UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190646

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب
شعراء النصرانية

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الاول

في

شعراء الجاهلية

تحدد طبعه في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٩٢٦

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

اعمام امرئ القيس (٥٤٨ م)

هم حُجر وشرحبيل ومعدي كرب وسَلَمة وعبد الله ورد لهم شعر قليل أحببنا اثباتهُ في خلال قصَّتهم.. وسيجيءُ في ترجمة امرئ القيسِ انَّ جدَّهُ الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار لمَّا تفاسدت القبائل من تزار واتاهُ اشرافهم وشكوا اليهِ ما نزل بهم فعرَّف اولادهُ في قبائل العرب فملَّك حجرًا اما امرئ القيس على بني اسد وغطفان. وملك ابنهُ شُرَحبيل على بكر بن وائل باسرها وعلى بني حنظلة. وملَّك ابنهُ معدي كرب المسمَّى ظلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم. وملك ابنهُ سلمة على قيس جميعاً. وملك عبد الله على بني قيس وقووا على ذلك الى ان مات ابوهم. فقتل ذو اسد حجرًا ملكهم وتشتَّت امرهم وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع. فسار شرحبيل ومن معهُ من بني تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة واقبل سلمَة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معهُ وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي امٌّ لهم ينتسبون اليها. وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذَّروهما عثرات الحرب وسوء مغبَّتها فلم يقبلا ولم يبرحا واقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤُ القيس بن حجر في ذلك (من المنسرح):

انِّي عَلَيَّ اُسْتِتَبَّ لَوْمكُمَا وَلَمْ تَلُومَا حُجْرًا وَلَا عُصُمَا
كَلَّا يَمِينُ الْاِلٰه يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَاَخْوَالُنَا بَنِي جُشَمَا
حَتَّى تَزُورَ السِّبَاعُ مَلْحَمَةً كَاَنَّهَا مِنْ ثَمُودَ اَوْ اِرَمَا

وكان اوَّل من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان مارًّا في بني تغلب مع اخوتهِ لامِّه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرَّة بن سفيان قتلهُ سالم بن كعب بن عمرو

واوّل من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع ابن حارثة بن معاوية بن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس اخو المدوكس وغم الاخطل دوس على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف. ثمّ ورد سلمة بن حالد ببني تغلب وهو السفاح المار ذكره وكان ينشد يومئذٍ:

ان الكلاب ماؤنا فخلّوه وساحرًا والله لن تخلّوه

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرمت بنو سعد واحلافها عن بني تغلب وصار اما وائل بكر وتغلب ليس معهم عدوهم حتى ادا عشيهم الليل نادى منادي سلمة: من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل. وكان شرحبيل بارلًا في بني حنظلة وعمرو بن تميم فعرفوا عنه. وعرف مكانه ابو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك ابن عياث بن سعد بن رهير بن جشم بن بكر بن حبيب فقصد نحوه فلم انتهى اليه رآه جالسًا وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه والقاه اليه. ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه دو السنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن نهم بن عتبة بن سعد بن رهير بن جشم بن بكر وكانت له سنّ زائدة فالتقت شرحبيل فضرب دا السنينة على ركبته فأطن رجله. وكان دو السنينة اخا ابي حنش لامّه امهما سلمى بنت عدي بن ربيعة بنت اخي كليب ومهلهل. فقال دو السنينة: قتلني الرجل. فقال ابو حنش: قتلني الله ان لم اقتله فحمل عليه فلما عشيه قال: انه قد كان منكي. فطعنه ابو حنش فاحتز رأسه وردافة السرج ورّعت عنه ثم ساوله فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتزّ رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له يقال له ابو أحا بن كعب بن مالك بن عياث فالقاه بين يديه فقال له سلمة. لو كنت القيتنه القاء رفيقًا. فقال: ما صنع به وهو حيّ اشدّ من هذا. وعرف ابو أحا الندامة في وجهه والحزن على اخيه فهرب وهرب ابو حنش فنجى عنه. فقال معدي كرب المعروف بغلفاء أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلًا عن جميع هذه الحروب (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا ... فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى ٱلثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ طُرًّا ... قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ ٱلْكِلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشَمُ بْنُ بَكْرٍ ... وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيسُ ٱلرَّبَابِ
فَقِيلَ مَا فِيلَكَ يَا ٱبْنَ سَلْمَى ... تَضُرُّ بِهِ صَدِيقَكَ أَوْ تُحَابِي

فقال ابو حنش مجيبًا له :

أُحَاذِرُ أَنْ أُجِيبَكُمْ فَتَحْمُو ... حِبَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ ضُبَيْعَاتِ
فَكَانَ عُدَّةً شَعْوَاءَ تَهْوِي ... تُقَلِّدُهَا أُولُو الْمِلَّاتِ

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث. وقال معدي كرب يرثي اخاه شرحبيل ابن الحرث (من الخفيف)

إِنَّ جَنْبِي عَنِ ٱلْفِرَاشِ لَنَابٍ ... كَتَجَافِي ٱلْأَسِيرِ فَوْقَ ٱلظِّرَابِ
مِنْ حَدِيثٍ نُمِيَ إِلَيَّ فَلَا تَرْ ... قَأْ (١) عَيْنِي وَلَا أُسِيغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَٱلذُّعَافِ أَكْتُمُهَا ٱلنَّا ... سَ عَلَى حَرِّ مَلَّةٍ كَٱلشِّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ (٢) إِذْ تَعَاوَرَهُ ٱلْأَرْ ... مَاحُ فِي حَالِ لَدَّةٍ (٣) وَشَبَابِ
يَا ٱبْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ نَدْ ... عُو نَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتَ ٱلْحُسَامَ تَجْرِي ظُبَاهُ ... مِنْ دِمَاءِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ ٱلْكُلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتَ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى ... تَبْلُغَ ٱلرَّحْبَ أَوْ تَبُزَّ ثِيَابِي
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَوَلَّتْ ... خَيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِٱلْأَذْنَابِ
وَيْحَكُمْ يَا بَنِي أُسَيِّدَ إِنِّي ... وَيْحَكُمْ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ٱلرَّبَابِ
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ ٱلْجَزِيلَ وَحَامِيكُمْ عَلَى ٱلْفَقْرِ بِٱلْيَمِينَ ٱللُّبَابِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِٱلسَّيْـ ... ـفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْحِ ٱلْمُذَابِ

(١) ويروى : فلا اطعم (٢) وفي رواية : لشرحبيل (٣) ويروى : شدة

فَارِسٌ يَطْعَنُ ٱلْكَمَاةَ جَرِيٌّ تَحْتَهُ فَارِحٌ كَلَوْنِ ٱلْغُرَابِ

قال ولمّا قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين النّاس وبينهم ودفعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وأمّهم ولي ذلك منهم عوف ابن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال (من الطويل):

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ هُمُ ٱسْتَنْقَذُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ ٱلْعُوَيْرِ ورَهْطِهِ وَأَسْعَدَ فِي يَوْمِ ٱلْهَزَاهِزِ صَفْوَانُ

وهي قصيدة معروفة طويلة. وكان يوم اوارة بعد ذلك بزمان كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل وكان سببه ان تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحرث عنها التجأ الى بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر أذعنت له وحشدت عليه وقالوا: الا يمكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل اوارة حتى يبلغ الدم الحصيض. وسار اليهم في جموعه فالتقوا باوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا واجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر فقتل وقتل في المعركة بشرٌ كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذبحوا على جبل اوارة. وكان ذلك نحو سنة ٥٤٨ م.

وكان لسلمة بن الحرث ولد اسمه قيس فاغار على ذي القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو ابن عديّ فهزمه حتى ادخله الحورنق ومعه اباه قابوس وعمرو ولم يكن وُلد له يومئذٍ المنذر بن المنذر فجعل ادا عشمة قيس بن سلمة يقول. يا ليت هذا ولدت ثالثًا. وهند عمة قيس وهي امّ ولد المنذر. فمكث ذو القرنين حولًا ثم اغار عليهم بذات الشقوق فأصاب منهم اثني عشر شابًا من بني حجر بن عمرو كانوا يتصيّدون وأفلت امرؤ القيس على فرس شقراء فطلبه القوم كلّهم فلم يقدروا عليه. وقدم المنذر الحيرة بالعتبة فحبسهم بالقصر الابيض شهرين ثم أرسل اليهم ان يوتى بهم فخشيَ ان لا يوتى بهم حتى يؤخذوا من رسله فأرسل اليهم ان اضربوا أعناقهم حيث ما اتاكم الرسول. فاتاهم الرسول

وهم عند الجفر فضربوا أعناقهم به فسمّي جسر الاملاك وهو موضع دير بني مرينا فلذلك قال امرؤ القيس من ابيات يرثيهم (من الطويل):

أَلَا يَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَنِينا وَبَكِّي لِي الْمُلُوكَ الذَّاهِبِينَا
مُلُوكا مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَا
فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مُرِينَا *

* رويا احسن اعمام امرئ القيس عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت وامثال الميداني

امرؤ القيس (٥٦٥ م)

هو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور (١) بن حجر آكل المُرار (٢) ابن معاوية بن ثور المعروف بكندة (٣) وكنيته ابو وهب وقيل ابو الحارث. وجاء في كتاب بغية الطلب للوزير ابن قاسم المغربي ان اسمه حندج وامرؤ القيس لقب غلب عليه لما اصابه من تضعضع الدهر ومعناه رجل الشدة. وقيل ان اسمه قيس وقد ذكره مؤرخو الروم في تواريخهم بهذا الاسم. وولد امرؤ القيس نحو سنة ٥٢٠ للمسيح في نجد. وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث احد كليب والمهلهل التغلبيين وكان يقال له الملك الضليل وقيل له ايضاً ذو القروح كما سيأتي في اثناء اخباره وكان سبب ملك ابيه على بني آسد ما ذكره ابو عبيدة قال: لما تسافهت بكر بن وائل وقطع بعضها ارحام بعض احتكم رؤساؤهم فقالوا: ان سفهاءنا قد علموا علينا حتى اكل القوي الضعيف ولا نستطيع دفع ذلك فنرى ان نملك علينا ملكاً يعطيه الشاء والبعير ولا حد للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فيفسد ذات بيننا وكما ننتفي نُعماً فنملكه علينا. فأتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم حجرا ملك كندة. فهو ملك سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع من المحميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى مات. ثم ملك عمرو ابنه الى سنة ٥٢٤ م ثم الحارث بن عمرو وهو جد امرئ القيس وامه بنت عوف بن محلم بن دهل بن شيبان وقتل لجنبه وهب فيها المحراية ونفي عليها. ثم تعاسدت القبائل من بكر وتاه اشتراهم فقالوا: انا في ديك وحق خاف ان نتعالى فيما نحدث بينا فوجه معها ديك يترلون فيا فيكون حكما عن بعض. وكان للحارث خمسة بنين

---

(١) قيل ان عمرًا سمي المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه اي اقعد فيه كرهًا

(٢) قيل ان حجرا سُمّي آكل المُرار لانه لما لعنه ان الحارث ان حملة سبي امرأته هند بنت طلم حمل يأكل المُرار من الغيظ وهو لا يدري والمُرار بقلٌ شديد المرارة وقيل ان المعبر كان عند باليل فسأل هندًا: ما ترين حجرًا يفعل. قالت. انه قبل ان تضع فكأني به قد اركث باحيل وهو كانه بعير قد اكل المرار وروي ان ناقة هند احمر للحارث جدّ امرئ القيس وقيل: ان سابي مراته كان زياد بن الصولة لحقه الحارث وظفر به وقيل انه سمي بآكل المرار لكثرة كان فيه لان المرار تقلّص مشافر الابل (٣) قال الرّواة: سمي ثور بكندة لانه كند اباه اي عقّه

حجر ومعدي كرب الملقب بالفلفاء لانه كان يعلف رأسه بالطيب وشرحبيل وسلمة وعبد الله ففرقهم الحارث اوهم في قبائل العرب فملك امه حجرا على بني اسد وحلفاء . وملك شرحبيل على كندة وبني وائل وبني حنظلة وملك معدي كرب على بني سعد وطوائف بني دارم وبني رقية وملك عبد الله على بني عبد القيس . وملك سلمة على قيس . وبقي الحارث مدة في ملكه حتى طلبه الموكلون بما يجب عليه لامر صدر منه في ايام والده قباد . فجمع ذلك الحارث وهو بالاسر وكان بها مقيدا . فجمع هناك في محفته وماله وولده فمر بالحيرة ومعه الاسر بالخيل من تعلب وشيبان وبكر . فنحى بارض كلب فجاءوا نهبه وبحفته واحدث سوء تعلب غائلة وارعن نفسه من بني آكل المرار فقتلوهم بجمع الاملاك في ديار بني مرينا العبادبين بين دير هند والكوفة وفيهم يقول امرؤ القيس (من الوافر):

الا يا عين بكي لي شنبنا (١) وبكي لي الملوك الذاهبينا
ملوكا من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مينا
فلم نغسل جماجمهم بغسل (٢) ولكن في الدماء مرملينا
نظل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

(قالوا) ومضى الحارث واقام بارض كلب وكان يغير على بهم قضاعة . وبلغه كندة يزعمون انه خرج الى الصيد فاخذ تيس من الظباء وجعله في آلة الاكل اولا الامن كنده منه لخيل بلاثا فاتى به عند انتهائه وقد هلك جوعا . فشوى له الكبد وناول منه فلدة فاكلها حارة فمات

اما حجر امه فكان على بني اسد وكان له عليهم اتاوة في كل سنة موقتة فعمر كذلك دهرا ثم بعث اليهم جباية الذي كان يجبيهم . فجمعوا ذلك وحين وفد تهامة وضربوا رسله وضربوهم ضربا شديدا فجاء وفد ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فالتقوا واحد سرواتهم فجعل بينهم . فعصا فسموا عبيد العصاء والحاح الاموال وضربهم الى تهامة وحبس اسراءهم ثم بدا لهم فاستكانوا له حتى وهبوا منه فعلة

(١) ويروى : شنيا (٢) وفي رواية بسدر

تمالأوا عليهِ فقتلوهُ. وخلَّف حجرٌ اولادًا منهم نافع وكان اكبر ولدهِ وامرؤ القيس. وهو اصغرهم

وكان امرؤ القيس ذكيًّا متوقّد الفهم. فلمَّا ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان المهلهل خالهُ لقنهُ هذا الفنّ فبرَّز فيهِ الى ان تقدَّم على سائر شعراء وقتهِ بالاجماع. وكان مع صغر سنهِ يحبّ اللهو ويستتبع صعاليك العرب وينتقل في احيائها فيغير بهم وكان يكثر من وصف الخيل ويبكي على الدِمَن ويذكر الرسوم والاطلال وغير ذلك وقيل انَّ اوَّل شعر نظمهُ قولهُ (من المتقارب):

اَذُودُ ٱلْقَوَافِيَ عَنِّي ذِيَادَا ذِيَادَ غُلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا
فَلَمَّا كَثُرْنَ وَعَنَّيْنَهُ تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ سِتًّا جِيَادَا
فَاَعْزِلُ مَرْجَانَهَا جَانِبًا وَآخُذُ مِنْ دُرِّهَا ٱلْمُسْتَجَادَا

فبلغ قولهُ الى والدهِ فغضب عليهِ لقولهِ الشعر وكانت الملوك تأنف من ذلك. فامر رجلًا يقال لهُ ربيعة ان يذبح امرأ القيس فحملهُ ربيعة حتى اتى بهِ جبلًا فتركهُ فيهِ واخذ عينَيْ جؤذر فجاء بهما الى ابيهِ. فأسف حجر لذلك وحزن عليهِ. فلما رأى ذلك ربيعة قال: ما قتلتهُ. قال: فجئني بهِ. فرجع اليهِ فوجدهُ يقول (من الطويل):

لَا تُسْلِمَنِّي (١) يَا رَبِيعَ لِهٰذِهِ وَكُنْتُ اَرَانِي (٢) قَبْلَهَا بِكَ وَاثِقَا
مُخَالِفَةٌ نَوَى اَسِيرٍ بِقَرْيَةٍ قُرَى عَرَبِيَّاتٍ يَشِمْنَ ٱلْبَوَارِقَا
فَاِمَّا تَرَيْنِي ٱلْيَوْمَ فِي رَأْسِ شَاهِقٍ فَقَدْ اَغْتَدِي اَقُودُ اَجْرَدَ تَائِقَا
وَقَدْ اَذْعَرُ ٱلْوَحْشَ ٱلرِّتَاعَ بِغِرَّةٍ وَقَدْ اَجْتَلِي بِيضَ ٱلْخُدُورِ ٱلرَّوَائِقَا

فعاد امرؤ القيس الى والدهِ الَّا انهُ لم يكفّ عن قول الشعر فطردهُ ابوهُ وابى ان يقيم معهُ انفة من قولهِ الشعر. فكان يسير في احياء العرب ومعهُ اخلاط من شذَّاذهم من طيّ وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف غديرًا او روضةً او موضعَ صيدٍ اقام فذبح لمن معهُ في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيَّد ثم عاد فاكل واكلوا معهُ وشرب الخمر وسقاهم وغنتهُ قيانهُ ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل عنهُ الى غيره.

(١) ويروى: فلا تتركني (٢) وفي رواية: وكنت تراني

وفي اثناء ذلك قال معلقته (راجع نخبة هذه المعلقة في الجزء السادس من محاني الادب مع شرحها). فلقي يوماً عبيد بن الابرص الاسدي فقال له عبيد : كيف معرفتك بالاوابد. فقال : قل ما شئت تحدني كما احببت. فقال عبيد (من البسيط) :

ما حَيَّةٌ (١) مَيْتَةٌ قامتْ بِمَيِّتِهَا دَرْدَاءُ مَا انْبَتَتْ سِنًا وَاَضْرَاسَا

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَاخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلْمَكْثِ اكْدَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسُّودُ وَٱلْبِيضُ وَٱلْاَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُنَّ ٱلنَّاسُ تَمْسَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلسَّحَابُ اِذَا ٱلرَّحْمَانُ اَرْسَلَهَا رَوَّى بِهَا مِنْ مُحُولِ ٱلْاَرْضِ اَيْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ طُولَ ٱلْمَدَى سَيْرًا وَاِمْرَاسَا

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلنُّجُومُ اِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهْتُهَا فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ اقْبَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِاَرْضٍ لَا اَنِيسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ اِنْكَاسَا

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلرِّيَاحُ اِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِاذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كُنَّاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلْقَاجِعَاتُ جِهَارًا فِي عَلَانِيَةٍ اَشَدُّ مِنْ فَيْلَقٍ مَمْلُوءَةٍ (٢) بَاسَا

---

(١) وفي رواية : ما حَيَّةٌ (٢) ويروى : ملمومة

فقال امرؤ القيس :

تِلْكَ ٱلْمَنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ ... يَكْفِفْنَ حُمْقٍ وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسَا

فقال عبيد :

مَا ٱلسَّابِقَاتُ سِرَاعَ ٱلطَّيْرِ فِي مَهَلٍ ... لَا يَشْتَكِينَ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَاسَا (١)

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلْجِيَادُ عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ قَدْ سَنَجُوا (٢) ... كَانُوا لَهُنَّ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ أَحْلَاسَا

فقال عبيد

مَا ٱلْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ ٱلْجَوِّ فِي طَلَقٍ ... قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ وَمَا سُرِّينَ (٣) فُرْطَاسَا

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلْأَمَانِيُّ يَتْرُكْنَ ٱلْفَتَى مَلِكًا ... دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَلَمْ يُرْفَعْ بِهِ (٤) رَاسَا

فقال عبيد .

مَا ٱلْحَاكِمُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ ... وَلَا لِسَانٍ فَصِيحٍ نُخْبُ ٱلنَّاسَا

فقال امرؤ القيس .

تِلْكَ ٱلْمَوَازِينُ وَٱلرَّحْمَانُ أَنْزَلَهَا ... رَبُّ ٱلْبَرِيَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ مِقْيَاسَا

وكان امرؤ القيس معه صبيان كثيرا ما يناوش الشعراء . فقيل له ناوش اللوام المذكري حتى قتاده بن خارث فقال : ان كنت ساعرا فاهجر اشراف ما اهول فقال اللوام : قل ما شئت . فقال امرؤ القيس (من الوافر) :

أَصَاحِ تَرَى بُرَيْقًا (٥) هَبَّ وَهْنَا

فقال التوأم : كَنَارِ مَجُوسَ (٦) تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا

---

(١) وفي نسخة : لا يشتكين ولو طال المدى ناسا (٢) ويروى مد نتحت

(٣) وفي نسخة يسوين (٤) وفي رواية : لهُ (٥) ويروى : حار وهو ترخيم حارث . وقولهُ . (بريق) تصغير برق اراد به تكثير وربما جاء التصغير في كلام العرب للتعظيم

(٦) وفي رواية كنار المجوس

فقال امرؤ القيس: أَرِقْتُ لَهُ ونام ابو شريحٍ

فقال التوأم: إذا ما قُلْتُ قد هدأ أستطارا

فقال امرؤ القيس: كأنَّ هَزِيزَهُ بوراء غيبٍ (١)

فقال التوأم: عشاءً وَلَّهُ لافَ عشارا

فقال امرؤ القيس فلمّا أنْ علا كتفيْ أضاخٍ (٢)

فقال التوأم: وَهَتْ أنجادُ رِيقِهِ فحارا

فقال امرؤ القيس: فلَمْ يترُكْ بذاتِ السِّرِّ (٣) ظبيًا

فقال التوأم: ولمْ يترُكْ بحلّتِها (٤) حمارا

قال ابو عمرو: فلما رأى امرؤ القيس التوأم قد ماته ولم يكن في الزمن الاول ساعرٌ يماثله آلى الا يسابق الشعرَ احدًا مدة

اخبر محمد بن القاسم ان امرأ القيس آلى ثلاثة الا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة وانتين. فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن هذه الاربعة عشر فما هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل امرأة فسمعه وهو يقول لها: يا جارية ما ثنية واربعة واثنان. فقال: اما ثمانية فاطباء الكمأة. واما اربعة فاخلاف الناقة. واما اثنان فثديا المرأة. فحملها الى ابيها فزوجه اياها وشرط هي عليه ان تسأله عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر جوار وبانت اقواس فعمل ذلك. ثم انه بعث عبدًا له الى المرأة واهدى اليها خيارًا من تمر وخابية من عسل وحلة من عصب. فنزل العبد بعض المياه فشرب خلة وملأها فسعف شعره فاشتعث. وفتح الخابية فطعم اهل الماء منها فسقط. ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسلم على امها وابيها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اين مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا وان اخي ذهب تشق النفس نفسين وان اخي يراعي الشمس وان سيدكم اشعث وان وسيمكم سيما. فقدم الغلام على مولاه واخبره. فقال. اما قولها ان ابي ذهب يقرب بعيدًا ويبعد قريبًا فان الماء ذهب

(١) اي طير غيب (٢) اضاخ من قرى اليمامة لبني غيب. وقيل هي من اعمال المدينة. وقيل اضاخ جبل ويروى: وان دنا لقا اضاخ (٣) السر اسم مكان (٤) وروى: حملتها

يحالف قومًا على قومه . واما قولها ذهبت امي تشقّ النفسَ نفسَين فانّ امها ذهبت تقبل امرأةً نفساء . واما قولها ان اخي يراعي الشمس فان اخاها في سرح لهُ يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح بهِ . واما قولها ان سماءكم انشقت فان البُرد الذي بعثت بهِ انشقّ . واما قولها ان وعاءكم نضب فان النّحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني . فقال : يامولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نفسي واخبرتهم اني ابن عمك ونشرتُ الحلة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء . فقال : اولى لك . ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعهُ الغلام فنزلا منزلًا فخرج الغلام يسقي الابل فعجز فاعانهُ امرؤ القيس ورمى بهِ الغلام في البئر وخرج حتى جاء المرأة بالابل واخبرهم انهُ زوجها فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أزوجي هو ام لا ولكن اخرجوا لهُ جزورًا واطعموهُ من كرشها وذنبها . ففعلوا . فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا وهو الحامض فسقوهُ فشرب . فقالت : افرشوا لهُ عند الفرث والدم ففرشوا لهُ فنام . فلما اصبحت ارسلت اليهِ اني اريد ان اسألك . فسألتهُ عن اشياء لم يحسن جوابها . قالت : عليكم بالعبد فشدّوا ايديكم بهِ . ففعلوا . قال : ومرَّ قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيّه فاستاق مائة من الابل واقبل على امرأته . فقيل لها : قد جاء زوجكِ فقالت : والله ما ادري أهو زوجي ام لا ولكن اخرجوا لهُ جزورًا فاطعمَه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوهُ بذلك قال : واين الكبد والسنام والمحاء . فأبى ان يأكل فقالت : اسقوهُ لبنًا حازرًا . فأبى ان يشربه وقال : فاين الصريف والرثيئة . فقالت : افرشوهُ عند الفرث والدم . فأبى ان ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خباء . ثم ارسلت اليهِ هلمَّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث . فقال لها : سلي عما شئتِ . فقالت : ممَّ تختلج كشحاك قال : للبسي الحبرات . قالت : فممَّ تختلج فخذاك . قال : لركضي المطيّات . قالت : هذا زوجي لعمري فعليكم بهِ واقتلوا العبد . فقتلوهُ وتزوّج بالجارية

ثم لم يزل امرؤ القيس مع صعاليك العرب حتى اتاهُ خبر مقتل ابيهِ وهو بدمُّون من ارض اليمن وقيل من الشام . واخبر ابن السكيت انَّ حجرًا اباهُ لمَّا طعنهُ بعض بني اسد ولم يجهز عليهِ اوصى ودفع كتابهُ الى رجل من بني عجل يقال لهُ عامر الاعور وقال لهُ : انطلق الى ابني نافع فان بكى وجزع فالهُ عنهُ واستقرِ اولادي واحدًا واحدًا حتى تاتي امرأ القيس وكان اصغرهم فان لم يجزع فادفع اليهِ سلاحي وخيلي ووصيتي . وقد كان بيَّن في وصيتهِ مَن قتلهُ وكيف كان خبرهُ . فانطلق الرجل بوصيتهِ الى نافع ابنهِ فاخذ التراب فوضعهُ على رأسهِ .

ثم استقراهم واحدًا واحدًا فكلهم فعل ذلك حتى اتى امرأ القيس فوجده في دفء مع نسيم له يشرب ويلاعبه بالنرد فقال له : قتل خجر . فلم يلتفت الى قوله وامسك نديمه . فقال له امرؤ القيس : اضرب . فضرب حتى اذا وجع قال : ما كنت لافسد عليك دستك . ثم سأل الرسول عن امر ابيه كله فاخبره فقال (من الرجز) :

تَطاوَلَ ٱللَّيْلُ عَلَيْنا دَمُونْ دَمُونْ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمانُونْ
وَإِنَّا لِأَهْلِنا مُحِبُّونْ

وقال ايضا (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ ما في ٱلدارِ مَصحى لِشارِبٍ وَلا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ (١) ما كانَ مَشْرَبُ

ثم قال : صبحني الى صعيرا وحملي دمه كمدا . لاصحو اليوم ولاسكر غدًا اليوم خمر وغدًا امر (٢) . اليوم لحاف وغدًا لفاف (٣) . فذهب القولان مثلا . ثم شرب سبعًا فلما صحا آلى ان لا يأكل لحمًا ولا يشرب خمرا ولا يمس بدهن ولا يأتي للهو ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثار ابيه فقتل من بني آله مائة وبجز نواصي مائة وفي ذلك يقول (من الطويل) :

أَرِقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لِما بِي نافِعٌ وَهاجَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْهُمُومُ ٱلرَّوادِعُ

ولما جنه الليل رأى برقا فقال (من المتقارب) :

أَرِقْتُ لِبَرقٍ بِلَيلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَناهُ بِأَعلى ٱلْجَبَلْ
أَتانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمرٍ تَزَعزَعَ مِنْهُ ٱلْقُلَلْ
بِقَتلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلا كُلُّ شَيءٍ سِواهُ جَلَلْ (٤)
فَأَيْنَ رَبِيعَةُ عَنْ دِينِها وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ ٱلْحُوَلْ

(١) ويروى : وكان ويروى ايضاً : اذ كان (٢) قال الميداني : اي يتعلما اليوم خمر وغدا يتعلما امر الحرب ومعناه اليوم حمض ودعة وغدًا حدّ واجتهاد وهو يضرب للدُّول الحالة المحمود والمكروه

(٣) اللحاف جمع لحف وهو اناء يُشرب فيه واللفاف المناقفة . اي اليوم شربٌ باللحاف وغدا تضرب هامة العدوّ (٤) ويروى : بنو اسد قتلوا ربهم الا كلُّ شيء سواهُ جلل

أَلا يَحْضُرُونَ لَدَى بابه كَمَا يَحْضُرُونَ إِذا مَا اسْتَهَلْ(١)

وروى الهيثم بن عدي: ان امرأ القيس لما قتل ابوه كان غلاماً قد ترعرع وكان في بني حنظلة مقيما لان امه كانت امرأة منهم فلما بلغه ذلك قال (من الرجز):

يَا لَهْفَ هِنْدٍ(٢) إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلاحِلا(٣)
خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَبًا(٤) وَنَائِلا وَخَيْرُهُمْ قَدْ عَلِمُوا شَمَائِلا(٥)
نَحْنُ جَلَبْنَا الْقَرْحَ الْقَوَافِلا(٦) تَاللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلا
يَحْمِلْنَنَا(٧) وَالأَسَلُ النَّوَاهِلا وَحَيُّ صَعْبٍ وَالْوَشِيجُ الذَّابِلا
مُسْتَشْرِبَاتٍ بِالْحَصَى(٨) جَوَافِلا يَسْتَشْرِفُ الأَوَاخِرُ الأَوَائِلا
حَتَّى أُبِيدَ مَالِكًا وَكَاهِلا(٩)

وقال ايضاً في ذلك وهو يبكي (من الطويل):

أَتَانِي وَأَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ مَصْلَعٍ حَدِيثُ أَطَالَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا(١٠)
فَقُلْتُ لِبَعْلِي بَعْدَ مَا آنَسَهُ ابْنُ لِي وَبَيِّنْ لِي الْحَدِيثَ أَنْجَحِمَا(١١)
فَقَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ عَمْرٌو وَكَاهِلٌ أَبَاحَا حِمَى خَجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلَمَا

وقال الهيثم: لما قتل حجر الحارث بن هند وقطيبة بن سويد بن شخنة بن حابر. فقال له قومه: كل اموالهم وانهبهم ما كانوا. فلما كان الليل حمل هنداً وقطيبا واخذ حطام

(١) وفي رواية: اذا ما اكل (٢) ويروى: يا لهف نفسي
(٣) قوله: يا لهف هند يعني امه وقوله: (خطئن كاهلا) يريد اذا خطئت الحيين كاهله وهو حي من بني اسد واصابت غيرهم وخطئن في معنى اخطأن لكن اكثر ما يقال في الحب اخطأت وفي الخطيئة خطئت (٤) وفي رواية يا خير شيخ حسبا (٥) ويروى: فوصلا
(٦) (القوافل الصامرة. يقال. قفل الفرس اذا ضمر (٧) ويروى: يحملنه
(٨) يعني صعب بن علي بن بكر بن وائل وقوله: مستشرفات بالحصى اى اخذت الحصى بحوافرها لشدة حريها حتى ارتفع الى انفها فكانها استشرفت به (٩) مالك وكاهل من سروات بني اسد الذين قتلوا ابا امرئ القيس
(١٠) ويروى: اطار النوم عني فانعما
(١١) ويروى البيت:

فقلت لبعلي بعد ما قد اتى به ثبين وبين لي الحديث انجحما

حملها واشأم بهم في ليلة ظلماء مدلهمة ورمى بها البحار حتى اطلعها بحوران وقال لها: اني لست اعني عملك شيئا وراء هذا الموضع وهؤلاء قومك وقد برئت خفارتي. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله (من المسرح):

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ أَثْبَتُوا (١) حَسَبًا ضَيَّعَهُ الدَّخْلُوْن (٢) اذ غَدَرُوا
أَدَّوا إِلَى جَارِهِمْ خَفَارَتَهُ وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ اِذْ نَصَرُوا (٣)
لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ (٤) إِنَّهُمْ حَبْرُ بِئْسَ ما ائْتَمَرُوا
لَا خَمِيرِيٌّ وَفَى وَلَا غُدُسٌ وَلَأَنْتَ غَيْرُ نَجْكُمُ النَّفَرُ (٥)
لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ لَا عَوْرٌ عَابَهُ (٦) وَلَا قِصَرُ

وقال يمدحه ويمدح بني عوف رهطه (من الطويل):

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ نَعَمْ مَنَعُوا (٧) جَارَاتِكُمْ آلَ غَدْرَانِ
عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَأَبْعَدَ فِي أَبْلَالِ صَفْوَانِ (٨)
ثَيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى (٩) نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ (١٠) غُرَّانُ
هُمُ أَلْغَوْا آلَى الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُ (١١) وَسَارُوهُمُ مِنْ بَيْنِ الْعِرَاقِ (١٢) وَنَحْرَانِ
فَقَدْ أَسْبَحُوا وَاللهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ (١٣) وَأَوْفَى بِجَيْرَانِ

ثم احد امرؤ القيس بعد العدد ويحجر الاسحة لحارثة بي اسد. فلما بي اسد ما بعده لهم امرؤ القيس فاوعدوا عليه رجالا من فرسانهم كتيبة لا وسنا فيهم المهاجر بن حداش ابن عم

(١) وروى: اشتوا (٢) الدخلون اسم صنم واهل تهامة (٣) وفي نسخة من نصروا (٤) كان بنو حنظلة حاربوا عم امرئ القيس في يوم كلاب وغدروا به (٥) است تعير يضرب به المثل في المذل (٦) ويروى: شانه (٧) وفي نسخة استقدوا وقوله: منعوا جارتكم آل غدران. يخاطب قوما نزل عليهم مستجيرا فهم فلم يرعوا جواره فسبهم الى الغدران واضاف على "الداء" (٨) اختلاف الحركة في روي هذه الابيات من عيوب القوافي يسمونه اقواء. ويروى: في يوم المواهر صفوان

(٩) ويروى: طهارى (١٠) ويروى. بيض المشاهد وبيض المآثر ويروى ايضا عند الشدائد (١١) وفي نسخة: المضيع اهله ويروى. اهلهم (١٢) ويروى: بين العراق (١٣) ويروى: بميثاق

عبيد بن الابرش وقيصة بن سعيم وكان في بني اسد مقيماً وكان ذا بصيرة بمواقع الامور وردا واصداراً يعرف ذلك له من كان محيطاً باكناف بلده من العرب. فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم وتقدم باكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثا. فسألهم من حضرهم من رجال كندة. فقال: هو في شغل باحراز ما في حزائن ابيه حجر من السلاح والعدة. فقالوا: اللهم غفراً انما قدمنا في امر نتسامى به ذكر ما سلف وندرك به ما فرط فليقلع ذلك عنا. فخرج عليهم في قباء وحف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في التراث. فلما نظروا اليه قاموا له وبدر اليه قيصة: لك في المحل والقدر والمعرفة تصرف الدهر وما تحدثه ايامه وتتنقل به احواله بحيث لا تتاح الى تصيير واعظ ولا تذكرة مجرب ولك من سودد منصبك وشرف أعراقك وكرم اصلك في العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من اقامة العثرة ورجوع عن هفوة. ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم النفس في الذي كان من الخطب الجليل الذي غمت رزيته نزاراً واليمن ولم تخصص كندة بذلك دونها لشرف الذرع وكمال نجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واحاء الحمد وطيب الشيم. ولو كان يبدى هالك بالانفس الباقية بعده لما تخلف كراماً على مثله بدل ذلك ولعدينا منه. ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق اقصاه اداه فاحمد الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى حلال. إما ان اخترت من بني اسد اشرفها بيتا واعلاها في بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بسعيه يذهب مع شعرات حسامك تداني قصيدته فيقول. رجل افتخى بهلك عزيز قام تستل سخيمته الا تمكينه من الانتقام. او فداء ما يروح من بني اسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الخمسة فكان ذلك فداء رجعت به القصد الى اجفانها لم يردده تسليط الاحن على البراء. واما ان توادعا حتى تضع الحوامل فتسدل الازر وتعقد الخمر فوق الرايات. (قال) فكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه. فقال: لقد علمت العرب انا كنا نحمي الحمى في دم واني لن اعتاض به جملا او ناقة فاكتسب بذلك سبة الابد وقت العضد. واما النظرة فقد اوجبتها الاجنة في بطون امهاتها ولن اكون لعطلها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حقاً. وفوق الاسنة علقاً (من المتقارب):

إِذَا جَالَتِ الْخَيْلُ فِي مَأْزِقٍ تُدَافِعُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا

أتقيمون ام تنصرفون. قالوا: بل ننصرف باسوإ الاختيار. وابلى الاجتزار لمكروه

وأذية وحرب وبلية . ثم رجعوا عنه وقيصة يقول مثلاً :

لعلك ان تستوحم الموت ان عدت كتائبنا في مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله لا استوحمه وويداً يكشف لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ان كنت بارلاً بربعي وكمك قلتَ فاجتُ . فقال قيصة ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . قال امرؤ القيس : فهو ذاك

ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكر وتغلب وعليهم اخوته شرحبيل وسلمة فسألهم النصر على بني اسد . ثم بعث عليهم فسيروا اليهم فلحأوا الى بني كنانة وكان الذي اندرهم بهم علماء من الحوف . فلما كان الليل قال لهم علماء : يا معشر بني اسد تعلمون والله أن عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعت اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تُعلموا بني كنانة . ففعلوا وقال امرؤ القيس عن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام . فخرجت اليه بخور من بني كنانة . فقالت : أنت الملك لسا لك ، أرجع من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع بني اسد فلحقهم فقال في ذلك (من الوافر) :

أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ اثْرَ قَوْمٍ (١) هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

وَفَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ (٢) وَبِالْأَشْقَيْنَ مَا كَانَ الْعِقَابُ (٣)

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءً جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفْرَ الْوِطَابُ (٤)

ثم سار وراء بني اسد سيرا حثيثا الى ان ادركهم وقد تقطعت حيلة وقطع اعناقهم فعثر وبنو اسد حاؤون على الماء . فهد اليهم فقتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد . فلما اصبحت بكر وتغلب اتوا ان يتبعوه وقالوا له : قد اصبت بثأرك . قال : والله ما قتلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد احداً . قالوا : بلى ولكنك رجل مشؤوم . وكرهوا قتالهم في كنانة وانصرفوا عنه

---

(١) ويروى : من الناس (٢) يعني باسم بني كنانة لان اسداً وكنانة ابني خزيمة اخوان (٣) اي بالاشقين كان العقاب . زادخل ما صلة وحتوماً ويجوز ان تكون ما مع الفعل تاويل المصدر على تقدير : و الاشقين كون العقاب (٤) ويروى : ولو ادركته . وقوله : افلتهن يعني الخيل اي لو ادركوه قتلوه وساقوا الله فصفرت وطأته من اللبن . وقيل : صفر الوطاب اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطاب صفرا من اللبن

فلما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر اردشير فاوعدوا ان ينصروه . وقالوا . احواسا وحيراسا : فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بني اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرأ القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال (من الطويل) .

وَاِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْثَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَاِذْ نَحْنُ لَا نَدْعَى عَبِيدًا لِقَرْمَلِ

فأبعد له ذلك الجيش . وتبعه شداد من العرب واستأجر من القبائل رجالا فسار بهم الى بني اسد ومر ببداة وبها للعرب صنم تعظمه يقال له ذو الخلصة . فاستقسم عنده بقداحه(١) وهي ثلاثة : الآمر . والناهي . والمتربص . فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي . ثم اجالها فخرج الناهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : ويحك لو انوك قتل ما عقتني . ثم خرج مطفر بني اسد . وقال في ليلته منهم ما اراد من ثاره (من السريع) :

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ(٢)
صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَى رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ(٣)
قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا(٤) مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ
قَدْ فَرَّتِ الْعَنَّازِ مِنْ مَالِكٍ(٥) وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ
وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ اِذْ تَقْذِفُ اَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى النَّابِلِ(٦)

---

(١) ان الاستقسام بالقداح ليس بامر حلال وقد التجأ امرؤ القيس الى هذه الوسيلة جهلا كما يلتجئ بعض جهال عصرنا الى السحر (٢) الحائل والسهب والخبتان والعاقل اماكن ويروى فالعرد فالخبتين (٣) ويروى : وعفا رسمها بعدك صوب المسبل الهاطل

(٤) راجع اول ترجمة امرئ القيس (٥) اي فرت عياله من مقتل بني اسد وبني مالك (٦) ويروى : كرك لأمين على نابل ويروى ايضاً : ردك لامين يقول : رد عليهم الطعن وعيده كما رد سهمين على صاحب نبل يرمي بسهمين ثم يعاد عليه

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ (١)
حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كَالْخُشُبِ الشَّائِلِ (٢)
حَلَّتْ لِيَ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أُسْقَى (٣) غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ (٤)

(قالوا) والحَّ المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم تكن لهم بهِ طاقة. فامدّهم انوشروان بجيش من الاساورة فسرَّحهم في طلبه وتفرَّق حمير ومن كان مع امرئ القيس فنجا في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومعهُ ادرع خمس الفضفاضة والضافية والمحصنة والخرّيق وامّ الذيول كنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكًا عن ملك. فلبثوا عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليهِ المنذر مائة من اصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلم اليهِ بني آكل المرار. فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعهُ يزيد بن معاوية بن الحرث وبنتهُ هند بنت امرئ القيس والادرع والسلاح ومال كان بقي معهُ. فخرج على وجههِ واقبل على فرسهِ الشقراء لاجئًا الى ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وامهُ هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار وذلك بعد قتل ابيهِ واعمامهِ وتفرُّق ملك اهل بيتهِ. وكان عمرو يومئذٍ خليفة لابيهِ المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت. فمدحهُ وذكر صهره ورَحِمهُ وانهُ قد تعلق بحبالهِ ولجأ اليهِ. فاجاره عمرٌو ومكث عنده زمانًا. ثم بلغ المنذر مكانهُ عنده فطلبهُ وانذره عمرو. فهرب الى هانئ بن مسعود بن عامر احد روَساء بني شيبان. فاستجاره فلم يجرهُ وقال لهُ: انا في دِين الملك فأتى سعد بن ضباب الايادي سيد قومهِ فاجاره وكان سعد من انسبائهِ. فقال يمدح سعدًا ويهجو ابن مسعود وكان افوه شاخص الاسنان (من الطويل):

---

(١) اذ هنَّ اقساط اي قطَع وفرق يعني الخيل. ورجل الدبا القطعة من الجراد شبَّه الخيل بالقطا في سرعتها وشدَّة طيرانها. كاظمة موضع بقرب البصرة مما يلي البحر (٢) قولهُ: ارجلهم كالخشب الشائل اي قتلناهم والقينا بعضهم على بعض فارتفعت ارجلهم فكانها الخشب الشائل وهو الذي القي بعضهُ على بعض فارتفع

(٣) ويروى: فاليوم فاشرب

(٤) ويروى. فاليوم فاشرب. والمستحقب المكتسب والمحتمل. والواغل الداخل في القوم يشربون ولم يُدعَ

لَعَمْرُكَ ما قَلْبي الى اهله بحُرْ ... ولا مُقصِرٍ يوماً فيأتيني بِقُرْ(١)
أَلا إنَّما الدَّهْرُ لَيالٍ واعْصُرٍ ... وليسَ على شَيْءٍ قَويمٍ بِمُسْتَمِرْ(٢)
ليالٍ بِذاتِ الطَّلْحِ عندَ مُحَجَّرٍ ... أَحَبُّ إلَيْنا مِنْ لَيالٍ على أُفُرْ(٣)
لَعَمْرُكَ ما انْ ضَرَّني وسْطَ حِمْيَرٍ ... وأفوالِها غيرُ النُّخيلةِ والسُّكُرْ(٤)
وغيرُ الشَّقاءِ(٥) المُسْتَبِينِ فلَيْتَني ... أجرَّ لِساني يَوْمَ ذِلْكُمْ مُجَرْ
لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بِخَلَّةِ آثِمٍ ... ولا نائِلٍ يومَ الجِفاظِ(٦) ولا حَصِرْ
لَعَمْري لَقَوْمٌ قَدْ نَرى أمسِ فِيهِمُ(٧) ... مَرابِطَ الأَبْهارِ والمَكَرِ(٨) الدَّثِرْ
أَحَبُّ إلَيْنا مِنْ أُناسٍ بِقَنَّةٍ ... يَرُوحُ على آثارِ شائِهِمُ النَّمِرْ
يُفاكِهُنا سَعْدٌ ويَغْدُو لِجَمْعِنا(٩) ... بِمِثْنى الزِّقاقِ المُتْرَعاتِ وبالجُزُرْ
لَعَمْري لَسَعْدٌ حيثُ حانَتْ دِيارُهُ(١٠) ... أَحَبُّ إلَيْنا مِنْهُ فارِسُ حِمْيَرِ(١١)
وتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمائِلا ... ومِن خالِهِ ومِنْ يَزِيدَ ومِنْ مُخَمَّرْ
سَماحَةَ ذا وَبِرَّ ذا ووَفاءَ ذا ... ونائِلَ ذا إذا صَحا وإذا سَكِرْ

وقال ايضاً يمدح سعداً (من الوافر)

---

(١) الحر الكريم المقل والقر الراحة ويقول لم يصر قلبي صبر الاحرار وكنه جزع يقال: اصبر من كدا فلم يوجد حراً الى صابراً جلداً وقوله ولا مقصر ولا نازع عما هو عليه من الجزع

(٢) القويم المستقيم والمستمر الدائم ويروى .

الا انما الدهر يوم وليلة ... وليس على شيء قوي بمستمر

(٣) ويروى : ليال بذات الطلح وذات الطلح ماء لبني سعد في الحلبين ومحجر مكان في بني طي وأفر مكان . ويروى . وقر (٤) السكر لسان وقلة النخيلة

(٥) اي وما يضيري عدمهم سوء الحال والجد والحلة الشقاء حتى ذكرتهم بما يسومهم ويشق عليهم (٦) الجفاظ الحمية في الحرب من الاحجام (٧) وفي نسخة : نرى في ديارهم

(٨) المكر من الابل ما بين الستين الى السبعين . وفي البيت اشارة الى بني سعد

(٩) ويروى يفاكهنا سعد ويغدو عليهم (١٠) وفي نسخة . لعمري لسعد ان اصاب اذا عدا

(١١) قوله . او فارس حمر اي يريد يا فارس حمر غيره نحو نعم لاش الفرس اذا حمر تقدم قصاراه ذلك وغيره .

مَنَعْتَ ٱللَّيْثَ مِنْ أَكْلِ ٱبْنِ حُجْرٍ وَكَادَ ٱللَّيْثُ يُودِي بِٱبْنِ حُجْرِ
مَنَعْتَ فَأَنْتَ ذُو مَنٍّ وَنُعْمَى عَلَيَّ ٱبْنَ ٱلضَّبَابِ بِحَيْثُ نَدْرِي
سَأَشْكُرُكَ ٱلَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي وَمَا بِجَزِيلِكَ (١) مِنِّي غَيْرُ شُكْرِي
فَمَا جَارٌ بِأَوْثَقَ مِنْكَ جَارًا وَنُصْرُكَ لِلْفَرِيدِ أَعَزُّ نَصْرِ

ثم تحول عن سعد بن ضباب فوقع في ارض طيئ . فنزل برجل من بني حديلة يقال له المعلى بن تيم من بني غاية فاجاره من المدر فهي ذلك يقول (من الوافر) :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى ٱلْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ (٢)
فَمَا مَلِكُ ٱلْعِرَاقِ عَلَى ٱلْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلشَّآمِي
أَصَدَّ نِشَاصَ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ حَتَّى نَوَى عَارِضُ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ (٣)
أَقَرَّ حَشَا أُمَرِّئِ ٱلْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ ٱلظَّلَامِ (٤)

قالوا : فاتت عبده وتحدث الاهالك فعدا قوم من بني حديلة يقال لهم بنو زيد ، فطردوا الابل وكلمت لامرئ القيس رواحل فعبيده ، فاتبعت حوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليهن . فخرج حتى نزل بني يام من طيئ . فخرج ابو ليلى فركبوا الرواحل ليطلبوا اثر الابل فاحتبس حديلة ورجعوا اليه لائمين . فقال في ذلك (من الطويل) :

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ ٱلرَّوَاحِلِ (٥)
كَأَنَّ دِيَارًا حَلَّقَتْ بِلُبُونِهِ عُقَابٌ تَنُوفَى لَا عُقَابُ ٱلْقَوَاعِلِ (٦)
تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْأَوَائِلِ (٧)

(١) وفي رواية . وما يجزيك (٢) شمام جبل العالية (٣) يقول : ردّ المعلى حيث المدر عني حتى تولى وذهب . والنشاص ما ارتفع من السحاب شبّه الجيش به ودوّ العربين المدر من ماء السماء سمي بذلك لصغيرتين كتابة (٤) قد علم هذا الملك بني تيم فصاروا يعرفون بمصابيح الظلام لاجارتهم امرأ القيس (٥) يقول . دع عنك نهبا أغير عليه وصيح في نواحيه وكن حدثنا حديثاً عن الرواحل كيف دعت ها يقول هذا لخالد حاجبه (٦) ديار هو راعي ابل امرئ القيس ولقواعل اسماء جبال ليست بشواهق وهي ايضاً الجبال الطوال ويروى كأن عقاباً حلقت بلبونها وتنوفى مكان بين جبلي طيئ احدا وسلمى ويروى عقاب مرع واللبون الابل التي لها لبأ (٧) ويروى : جيران خالد وباعث رجل من طيئ وهو ممن اغار عليه واودى هلك الخطوب الأوائل الأمور القديمة

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ ٱلْخَزْفَةِ خَالِدٍ كَمَشْيِ اتَانٍ حَلَّئَتْ بِٱلْمَنَاهِلِ (١)
أَبَتْ أَجَأٌ انْ تَسْلِمَ ٱلْعَامَ جَارُهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ (٢)
تَبِيتُ لَبُونَى بِٱلْقَرِينَةِ امِنًا وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ (٣)
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَكِمَاتُهَا وَتَمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَائِلِ (٤)
تُلَاعِبُ أَوْلَادَ ٱلْوُعُولِ رِئَاعُهَا دَوِينَ ٱلسَّمَاءِ فِى رُؤُوسِ ٱلْجَدَائِلِ (٥)
مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءُ ذَاتُ أَسِرَّةٍ لَهَا حَبَبَاتٌ كَالْهِبَا مِنْ وَصَائِلِ (٦)

وقرئت عليه هذه القصائد وقال لمن معه هذا والله يقول (من الوافر)

أَلَا إِلَا تَكُنْ إِبِلٌ (٧) فَمَعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَاتِهَا ٱلْعِصِىُّ
تَرَبَّعْ بِٱلسِّنَارِ سَنَارِ فَدَرْ انَى غَسَلٍ فَحَادَ لَهَا ٱلْوَلِيُّ (٨)
إِذَا مَا قَامَ حَالَيْهَا (٩) ارْتَمَتْ كَأَنَّ ٱلْحَىَّ بَيْنَهُمْ نَعِيُّ (١٠)
تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَ مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِبِهَا ٱلدِّلِيُّ
فَتَمْلَأُ بَيْتَهُ (١١) أَقِطًا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

وبينما كان امرؤ القيس عند بني طيء وجوههم انهم اخبث . لانه كان معركا

---

(١) معنى حلئت طردت من الماء ومعنى وردت قطعت بعد ثلاث في مشيتها وتتدرت حول الماء فشبه خالدا بها في تركه الخد ورد الى الحرقة بحيث الضيق الماء وتصغير المخنق للحق وسمّ قيل للحماة حريقة ويروى: بحمت أمّ متني الحرقة (٢) اجأ جد حيي طي وكان قد نزل به امرؤ القيس على جارية بن مرّ الطائي فاخبر عن اجأ وهو يريد انها تمنع وتحامي ويروى: اجأ لن يسلم العام رحلها (٣) أم جامع أمة وتقرية اسم مكان وحائل موضع بالبادية (٤) ويروى: من رجال سعد وثل سوء تعمل رهط حرقة بن مرّ وسعد وائل من بني بكر وهم قوم خالد (٥) الجادل المحصون يريد بها الحبال المرتفعة واصل الجدل القصر (٦) وفي رواية مطلقة وذكرة هذه الطرائق في البيت والحدث طرائق ايضا والوصائل ضرب من البرود المخططة شبه اختلاف ألوان وحبابها واراد بالحمراء السحابة ونصبها على المفعول الثاني والتقدير تلك رؤوس الجدل سحابة حمراء وقوله ذات اسرة اى بقعت مكللة ويحتمل ان يكون من نعت الحمراء على ان يريد بالاسرة الطرائق في السحابة ثم شبهها بالوصائل وهذا المعنى اقرب وكللة منصوب على الحال من رؤوس الجدل (٧) ويروى: اذا ما لم تجد الا (٨) ويروى: وحدها الربيع فقصدت فرام وحاد لها الولي

(٩) ويروى: اذا مشت حواليها (١٠) ويروى: كأن القوم صبحهم (١١) ويروى: فتربع اهلها

وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في الخيمة وحلفه امّ جندب . فتذاكرا الشعر فقال امرؤ القيس . انا اشعر منك . وقال علقمة بل انا اشعر منك . فقال : قل واقول . وتحاكما الى امّ جندب فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ ... نُقَضِّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

وفيها يقول واصفاً العراق ثم ناقته وفرسه .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعْبَعِ (١)

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجُنَّةِ يَثْرِبِ (٢)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ ... أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ (٣)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَخْدَ كَبْكَبِ (٤)

فَعَبَّاكَ غَرْبًا جَدْوَلٌ فِي مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ (٥)

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (٦)

وَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ أُبَانَةَ طَالِبٍ ... بِمِثْلِ عَدُوٍّ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ (٧)

بِأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كَأَنَّ فُتُودَهَا ... عَلَى آبِلِ الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِتَغْرِبِ (٨)

---

(١) ويروى : سلكن صحيا وتصعف اسم ماء في اليمامة (٢) وفي رواية كحية وهي تصحيف وقوله : علون بانطاكية اي علون الحدور بناء عملت بانطاكية وتلك الثياب فوق عقمة وهي صرب من الوشي وقوله : كجرمة نخل هو ما يصرم من التمر فشبه ما على الهودج من الوان الوشي بالوان التمر الاحمر والاصفر مع خضرة النخل والجنة البستان وخص يثرب لانها كثيرة النخل

(٣) المحصب موضع في وادي منى (٤) ويروى : عداة عدوا فسالك بطن خلة يعني بستان ابن معمر والعامة تقول بستان ابن عامر ولحد الطريق في الجبل وكبكب اسم جبل خلف عرفات يقول : تفرق القوم فرقتين فمنهم احد على ومنهم احد عليا وانما يعني افتراق الصديقين بعد انقضاء المرتع الذي كان يجمعهم (٥) ويروى : في صفيح مصبب والمفاضة الارض الواسعة والصفيح الحجارة الواسعة والمصوب هو المنحدر

(٦) يقول ان فخر عليك ذو الفخر العظيم عظم عليك فخره واشتد واما ادا غلبك المغلوب فعلته علة سوء لان النفوس تأنف من ان يغلبها من هو دونها . ويروى : كفاخر (٧) معنى البيت لايحزنك بالأمر محقر هو مثل حقير عالم يريد ان الحقير بالامر وحده هو الذي يحزنك بالحقيقة دون سائر المحقرين به (٨) الادماء الناقة البيضاء والحرجوج الطويلة على الارض ويروى : محجرة حرف وشبه الناقة لنشاطها وسرعتها بحمار الوحش فكان رحلها عليه . والمغرب الابيض الوجه والاشقر وهو عيب

يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ سُدْفَةٍ (١) تغرّد مَيّاح الْمَدَامِي (٢) الْمُطَرَّبِ
أَقَبَّ رَبَاعٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَهِ يَجِحُّ لُعَاعَ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبِ (٣)
بِمَخْنِيَةٍ قَدْ آرَرَ الضَّالَ نَبْتُهَا مَجَرَّ جُبُوشِ الْغَانِمِينَ وَخَيَّبِ (٤)
وَقَدْ اعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وماءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ (٥)
يُمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ (٦) لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ عَلَى الْمُتْنِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ (٧)
يُبَارِي الْخَوْفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَامُهُ تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ (٨)
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ
وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْعَسِيطِ الْمُذَأَّبِ (٩)

---

(١) ويروى: في كل مرتع (٢) وفي روايه: مرّ به الندامي (٣) ويروى:
يوارد مجهولات كل حمياء يجح لعاع البقل في كل مشرب
وقوله: من حمير عمية وهو حمل ناحية محمد ويقال: ان حميرة اشتد عدواً وقوله: يجح لعاع البقل اي يجرح من شهوة ما يأكل من البقل انما هو شرب وانما اراد انه في خصب فاذا شرب تساقط من فيه بقية ما اكل من العشب (٤) بمخنية حيث يحني الوادي وهو احصب موضع فيه ومعنى آرر اي ساوى يقال: ارر العدم اذا اذا الحق به في طوله. وقوله. مجر جيوش اي هذه المخنية في موضع تمرّ فيه الجيوش من بين غانم وخائب فلا يبرحها احد لبرعاها حوفا فذلك اوفر لخصبها وتم نكلاها (٥) ويروى:
وقد اعتدي قبل الشروق لماءه أقبّ كيعسور الغلاة محنّب
(٦) الاوابد الوحوش وحملة قيدا لما آزره يستمها فيسمعها من الفوت
(٧) ويروى: عظيم طويل مطمئنّ كأنه ناسعل دي ماواى سرحة مرقب
(٨) الخوف هو من وصف حمار الوحش والرماع لدوات الطلف. واستعارها هنا لشعر الرسغ وحملها مستقلة لان ذاك اسرع له واكمش واذا كانت تمسّ الارض كان ذاك عيباً وقوله: اترى شخصه) وصف الفرس بالسلامة وارهفرس والصمر منتهاها المشحب لذلك والمستقل المرتفع
(٩) العسيط قتب الهودج وهو مشرف والمذأب الموسع شبه الحارك به في ارتفاعه وسعته. ويُروى: يدير قطاة كالحمالة اشرفت الى سدٍ مثل العسيط المذأب

وَعَيْنٍ كَمِرْآةِ ٱلصَّنَاعِ تُدِيرُهَا ... لِتُخْجِرِهَا مِنَ ٱلنَّصِيفِ ٱلْمُقَبَّبِ

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

وَمُسْتَفْلَكُ ٱلذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتِهِ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (١)

وَأَنْحَمُ رَيَّانُ ٱلْعَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ (٢)

إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَٱبْتَلَّ عِطْفُهُ ... تَقُولُ هَزِيزَ ٱلرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ

وَيَخْضِدُ فِي ٱلْآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْقِبِ (٣)

فَيَوْمًا عَلَى بِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ (٤)

فَبَيْنَا نَعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمِشْيِ ٱلْعَذَارَى فِي ٱلْمَلَاءِ ٱلْمُهَدَّبِ

فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ (٥) ... وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَٱطْلُبِ

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُحَنَّبِ (٦)

وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ ٱلْعَشِيِّ يَوَابِلٍ ... وَتَخْرُجُ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٧)

فَلِلسَّاقِ أُهْوُبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٨)

---

(١) يقول: كان عنق هذا الفرس في رأس جذع لطول عنقه واستوائه وحص المشذب اشارة الى ان الفرس قصير الشعر مجرد

(٢) الريان الممتلئ الناعم والعسيب عظم الذنب ويحمد في الفرس يبسهُ ومر الناقة امتلؤهُ ونعمتهُ وقد غلط امرؤ القيس في هذا وسميحة موضع وقيل شر في المدينة

(٣) يحصد يتذُّ المدع واصلهُ القطع والعُرَّة الجنون والطائف طائف الشيطان وغير معقب اي مادرم (٤) قد قدّر يحمل على برب ويجوز ذلك لان الكلام يدلُّ عليه

(٥) ويروى فالقيت في فيهِ اللجام وفتلي

(٦) لأيًا بلأي اي جهدًا بعد جهد والمحنب الذي في يديه وصلبهِ انحناء ويستحبُّ ذلك وهو من علامة الجياد (٧) الجعد الشديد الدوة والمنصب المرتفع وصفه بذلك لشدة وقع حوافرهِ فيترن ما لا يكدنَّ يثرنَ

(٨) يقول: اذا حركهُ ساقه الحَّ الجري اي يجري شديدا كالتهاب النار واذا ضربهُ بالسوط درَّ بالجري واذا زجر وقع الزجر منهُ موقعهُ من الأهوج الذي لا عقل معهُ والمنعب الذي يستعين بعنقه في الجري ويمدهُ

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (١)

تَرَى الْقَارَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لاحِبًا عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ (٢)

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَافِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (٣)

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ (٤)

وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُلَعَّبِ (٥)

فَكَابٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتْئِفٍ نَمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلَقُ مِشْعَبِ (٦)

فَقُلْتُ لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٧)

فَقُمْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدِحٍ سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٨)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٩)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١٠)

---

(١) ويروى: فادرك لم يعرق تماطل عداره وقوله فادرك لم يجهد اي ادرك الفريس الوحش دون مشقة وتعب ولم يثن شاوه اي ادركه في طلق واحد دون ان يثنيه لسرعته

(٢) يريد القار اليرابيع ويروى في مستكف الارض لاحبا (٣) ويروى مجلب

(٤) الشبوب الثور المسن وحصة الذكر من كل شيء ثور وبعجة لقبه على البيدان ولقاح لسنه وقوته وانه فحلها الذائد عنها ويروى:

فعادر صرعى من حمار وحاصب وتيس وثور كالقضيمة قرهب

(٥) المدلب المشدود بالعلباء وهي عصبة كانوا يشدون بها الرماح وهي طرية رطبة ثم تيبس عليها تقصقصها عند المطعنة بها

(٦) فكاب اي فمها كاب والحر الوسط والمتئف محرز يتعب به

(٧) المعصب المشدود بالانشاب وهي حبال الحباء (٨) قعضب رجل كان يعمل الاسنة من بني قتيبة ويقال هو روح ردينة (٩) المشرعب المعصب

(١٠) يقول لما دخلنا هذا البيت اعلنا ظهورنا الى كل رحل حاري منسوب الى الحيرة وهي مدينة النعمان وقيل اراد بذلك الاحتباء حمائل السيوف الحيرية والمشطب الذي فيه خطوط وطرائق كمدارج النمل

فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ (١)
نَمُسُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُفَّنَا اذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (٢)
الى أَنْ نَرُوحَنَا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا (٣) عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقِبِ
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاهُ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٤)
حَبِيبٍ إِلَى الْأَضْيَافِ غَيْرِ مُلَعَّنٍ تُغَذُّونَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَبِالْأَبِ
فَيَوْمًا عَلَى بَقْعٍ دَقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سَفْعِ الْمَدَامِعِ رَيْعَبِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ
وَأَنْتَ اذَا أَسْدَيْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ضَنَافِ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٥)

ثم قال علقمة في القافية والروي قصيدته التي مطلعها (من الطويل)

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

الى ان قال في وصف الناقة والفرس معارضا لامرؤ القيس

---

(١) وقوله : الجزع الذي لم يثقب شبه عيون الوحش بما في من سواد والياض بالجزع وجعله مثلثا لان ربما اتى واتم الحسن واحد شبه بعضها وهي سود ثم لم يرد فيها بياض الجزع وهو اسود يخرج ما بياض لانه ارد شبهها في بيئة ثم علمت بعد فيها بياض وسواد

(٢) المضهب الذي لم يدرك نضجه يضب نضجه شووا من يديهم ولم ينضوه انضجه لما كانوا فيه من العجلة وقيل ان يدرك مستحب عندهم في لحم الصيد

(٣) جواثا قرية لبني يربوع تمر وقيل جواثا عد وتقصر حصن بعد تشمس وهي قيل موضع نسجت فيه الحصير عد المدينة

(٤) الرئال مت يبت في آخر الصيف واستقال التتاء في اصول المهمز والمايث عرق الهواء لا الماء والصائك عرق يعيد الريح يقول ان هذا عرق ريح عشيا يشبه بتيس أبي يعفر راسه من العرق وهو يتنفض ريح عرقه (٥) ليس ضهب اي هو اسود لا تشوبه حمرة وبياض ثم وصفه

فَإِنَّكَ لَمْ تُقْطَعْ لُبَانَةَ طَالِبٍ بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوَّبِ
بِمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعْلَبِ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الذَّفَّ أَوْ صِلْتَ صَوْلَةً تَرَقَّبْ مِنِّي غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ
بِعَيْنَيْ كَمِرْآةِ الصُّنَاعِ تُدِيرُهُمَا لِمَحْجِرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنَقَّبِ
كَأَنَّ بِحَادَيْهَا إِذَا مَا تَشَذَّرَتْ عَثَاكِيلَ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبِ
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تَمُرُّهُ كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهَدَّبِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ
نَعُوجُ لَبَانَهُ يَتَمُّ رَيْمَهُ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ الْعَيْنِ مُحْلِبِ
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ لَبِيعِ الرِّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمُكَعَّبِ
مُمِرٍّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ
وَجُوفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْحَقْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ
فَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ
وَغُلْبٍ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيفُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ
وَشُمْرٍ يُغَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ
إِذَا مَا اقْتَعَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجَنَّةٍ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبُ
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيَّ شَخْصُهُ صَبُورًا عَلَى الْمَلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ
إِذَا انْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمِلَا خَيْرِ مَكْسَبِ
رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمَلَاءِ الْمُهَدَّبِ

فَبَيْنَا تَمَارَيْنَا وَعُقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ
وَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (١)
تَرَى الْقَارَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْفِدْرِ لَائِحًا عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدِّ مُلْهَبِ
خَفَا الْقَارَ مِنْ أَنْفَاقِهِ وَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقَّبِ
فَظَلَّ لِأَيْرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسْنَ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ
فَهَاوٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذِئْبُ مِشْعَبِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَحُثُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ
فَظَلَّ الْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بَجَائِدٍ إِلَى جَوْجُوٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلَنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عَدْلٍ وَمُحْقَبِ
وَرَاحَ كَشَاهِ الزَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَذَاةٌ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْخَنَابِ فَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْخَبَابِ الْمُسَيَّبِ

فلما فرغ منها فضّلته امّ جندب على امرئ القيس . فقال لها : بما فضلته عليّ . فقالت . فرس ابن عبده احود من فرسك . قال : وبماذا . قالت : سمتك رجزت وضربت وحركت وهو . قولك :

وللساق ألهوبٌ وللسوط درّه والزجر منه وقع اهوج منعبِ

ادرك فرس علقمة تاليًا من عباله وهو قوله :

فاقبل يهوي تاليًا من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب

فغضب امرؤ القيس على امّ جندب وطلّقها . وقيل ان علقمة حلف عليها بعد ذلك فسمّي علقمة المحلّ . ثم خرج امرؤ القيس من عند طيّ فمرّ بعامر بن جوين وتحدّ عنده

(١) ويُروى : فاتبع اذيار الشياه صادق حثيثٍ كعيث الرائح المتحلّبِ

بلاد وامر بوصله الى خلعاء الفتاك فيمن جرأه فكان عنده ما ساء الله به منهم ثم ان بعضهم على اهله وماله فقطع امرؤ القيس الشعر كل عام يقطع به وهو قوله:

فكم بالسعيد من مجال مؤثلة تسير ضحاحا دات قيد ومرسلة
أردت بها فتكا فلم ارض لها وبهت نفسي بعد ما كنت فعلة

وكان عامر ايضا يتول الشعر ويعرض بهند احت امرئ القيس

قالوا فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه حاقه على اهله وماله فخلعه وانتقل الى رحل من بني ثعل ينال له حارثة بن مرة فاستجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي فكانت في ذلك امور كثيرة. قال دارم بن عقال في حربه فلما وقعت الحرب بين طيء من اجله خرج من عندهم. فنزل برجل من بني وارة يقال له عمرو بن حابر بن مازن فطلب منه الجوار حتى يرى دات بينه فقال له الحراري. يا ابن حجر اني اراك في حال من قومك وانا لست بمثلك من اهل الشرف وقد كنت بالامس توكل في دار طيء واهل البادية اهل بؤس لا اهل حضر وتمعهم وبينك وبين ابن دؤاس من قيس اقارب فالحق بذلك فلعله يدخلك فيه فقد حنت قدحي وحب المعز فلم ار اضعف منك ولا اضعف منه ولا مثل صاحبه. قال: من هو وبين هزله. قال الحتوأل اياد وسوف اخبرك انه هو يضع ضعفك حتى ترى دات بينك وهو في حضن حضن وحسب كثير. فقال له امرؤ القيس. وكيف لي به. قال. أوصالك الى من يوصلك اليه فحمله في رحل من بني وارة فقال له الربيع بن ضبع الفزاري من دلك الحتوأل فحمله وعطله فلما صار عنده قال له الحراري ان الحتوأل يحسن الشعر فتعال نتدارسه اشعارا. فقال امرؤ القيس. قل حتى اقول. فقال الربيع

قل لمية اي حتى بتنتي ماء بدالك في الخصاص الرقرق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد ذكرتك اي الخصاص وماجرا والى الحتوأل زرته بالاثمد
فاتت فضلت من حميل حاجة ان حشة في مازه او مرهف
عرفت له الاعراب كل فضيلة وحوى المكارم ساقها لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس (من الكامل):

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

قال صاحب الاغاني. وهي قصيدة طويلة واظنها منحولة لانها لا تشاكل كلام امرئ

القيس والتوليد فيما بيّنّ وما دونها في ديوانه احد من اللغت واحسبها مما صنعهُ دارم لانهُ من ولد السموأل او مما صنعهُ من روى عنهُ من ذلك فلم تكتب هنا. (قال) فوفد الفراري بامرئ القيس اليهِ. فلما كانوا ببعض الطريق اذا هم ببعرة وحشية رمية فلم تطر اليها اصحابه قاموا فذكوها. فبينما هم كذلك اذ هم بقوم قاصدين من بني ثعل. فقالوا لهم: من انتم. فانتسبوا لهم واذا هم من حيال السموأل فانصرفوا جميعا اليه وقال امرؤ القيس (من المديد):

رُبَّ رامٍ من بَني ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ فُتَرَهْ (١)
عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ غَيْرِ بَاتَاةٍ عَلَى وَتَرَهْ (٢)
قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى (٣) أَنْزَعٍ فِي يَسَرَهْ
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِأَرَاهٍ (٤) الْحَوْضِ أَوْ عُقَرَهْ
بِرَهِيشٍ مِنْ كَنَائِنَتِهِ كَتَلَظِّي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ (٥)
رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَنْحَاهُ (٦) عَلَى حَجَرِهْ
فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرَهْ
مُطْعِمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ (٧)

---

(١) ويروى مخرج كفيه من ثغره (٢) قولهُ (عير باتاة) اراد عير باتية ثم باتاة فصار عير باتية ثم قلب كسرة النون فتحة فانقلبت الياء الفا لحدها على لغة من قول لدارية باداة ومن جعل القوس عير باتنة من الوتر لان الوتر يلصق بكبد القوس فاذا وقع الوتر على كبد القوس كان اشد على الرامي واسعد لذهاب سهمه منهُ اذا كانت القوس باتنة عن الوتر ذلك اعون على الرامي واقل لذهاب سهمه وقولهُ (على وتره) اراد عن وتره والهاء في وتره راجعة الى الرامي

(٣) تنحى قصد ويروى فتنحى وقولهُ: (في يسره) يريد في قبالة وجهه وجهته

(٤) اراه مهراق الدم ومصبها من الحوض. ويروى: من اراه والعقر مؤخر الحوض ومقام الشارب منهُ (٥) قولهُ: (كتلظي الجمر في شرره) شبّه نصول السهام في حدقها وهو عنها بالجمر المتلهب. والتلظي الحرق والالتهاب اي هذه السهام تتوهج من حدقها وبريقها كما يتوهج الجمر وقولهُ: (في شرره) من تتميم وصف الجمر بشدّة التحرق والالتهاب

(٦) وفي رواية: انهاه

(٧) مطعمٌ للصيد اي لا يكاد سهمه يخطىء يقال: صائد مطعم اذا كان مجدوداً في الصيد مرزوقاً. وقولهُ: (ليس لهُ غيرها كسب) اي ليست لهُ حرفة يكتسب بها غير الرماية والصيد

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ (١) ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ (٢)
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ (٣)
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهْ

(قال): ثم مضى القوم حتى قدموا على السموأل فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل هندًا اخته في قبة ادم وانزل القوم في محاس له براح فكان عنده ما شاء الله. ثم انه طلب اليه ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله الى قيصر. فاستنجد منه رحلًا واستودعه المرأة والادرع والمال واقام معها يزيد بن الحارث بن معاوية ابن عمه فمضى حتى انتهى الى قيصر فقبله واكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قتل اخا له من بني اسد حتى اتى بلاد الروم فاقام مستخفيًا. ثم ان قيصر سمح اليه جيشًا كثيفًا وفيهم حماة من امناء الملوك. فلما وصل قال لقيصر قوم من اصحابه ان العرب قوم غدر لا آمن ان يظفر هذا بما يريد ثم يعرق بي نعشت معه. وقال ابن الكلبي: بل قال له الطماح: ان امرأ القيس عوي فاحر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يراسل ابنتك وهو قائل في ذلك اشعارًا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويضحك. فبعث اليه حينئذ بحقة وبني مختومة ممسوحة بالذهب وقال له: اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها بالليل والبركة واكتب الي بخبرك من منزل منزل. فلما وصلت اليه لبسها واستدبر سروره بها فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك (من الطويل):

---

(١) قوله: (وخليل افارقه) وصف نفسه بالجلد وقوة القلب والصبر ويروى: اصاحبه

(٢) قوله: (وابن عم قد تركت له) يقول تفضلت على ابن عمي وتركت صفو الماء له بعد كدره. ووصف انه حسن العشرة كريم الصفح عن ابن عمه اذا اساء اليه فيقول اذا فعل ابن عمي فعلًا يوجب العقوبة حملت الصفح عنه والاحسان بدلًا من ذلك

(٣) قوله: (يوم هنا) قيل هو يوم معروف وهنا اسم موضع اجتمعوا فيه ويقال هنا كناية عن اللهو واللعب وقوله: (وحديث ما على قصره) اي هذا اليوم الذي تحدثنا فيه وسرنا الحديث فيه قصير لان يوم الخير والسرور قصير ويوم الشر طويل والتقدير هو حديث على قصره وما حينئذ وهي دالة على المبالغة في وصف الحديث بالحسن والجود

تَأَوَّبني دائي ٱلقديمُ فعـاسا أحاذِرُ انْ يَرتَدَّ دائي (١) فأنكسا
ولَمْ يرمِ ٱلدارَ ٱلكئيبَ فعسعسا (٢) كأنّي أُنادي او أُكلِّمُ أخرسا
فلَوْ انَّ أهلَ ٱلدّارِ فيها كعهدنا وجدتُ مَقيلًا عِندَهُمْ ومُعرَّسا
فلا تُنكروني انني انا جارُكمْ أَيـالي حلَّ ٱلحيُّ غَوْلًا فأنعسا (٣)
فإمّا تَريني لا أغمِّضُ ساعةً من ٱللّيلِ الّا انْ أكِبَّ فأنعسا (٤)
فيا ربَّ مَكروبٍ كررتُ وراءَهُ وطاعَنْتُ عَنْهُ ٱلخيلَ حتّى تنفّسا
وما خفتُ (٥) تبريحَ ٱلحياةِ كما ارى تضيقُ ذراعي انْ أقومَ فأَلبسا (٦)
فلوْ انّها نفسٌ تموتُ جميعةً (٧) ولكنّها نفسٌ تَسافَطُ أنفُسا (٨)
وبَدّلَ قرحًا (٩) داميًا بعدَ صِحّةٍ لَعَـلَّ منـايانا تحوّلنَ أبؤسا (١٠)
لَقدْ طمحَ ٱلطّماحُ من بُعدِ (١١) أرضِهِ ليُلبسني من دائِهِ ما تلبّسا (١٢)

---

(١) ويروى: احاذر ان يرداد ما بي (٢) عسعس حل طويل لبي عامر ولهُ دارة ويروى: الربع الخواب بعسعسا وفي رواية. على الربع القديم بعسعسا

(٣) قولهُ. (فلا تنكروني) كانهُ يخاطب اهل الدار لما اتاها فلم يجدها من يوافقه ويسره. وفي رواية: انا داكم وانعس حل من ديار عامر بن صعصعة (٤) الاكباب ملازمة الشيء مع انعطاف عليه وانحناء وفي رواية: من الدهر (٥) ويروى: وما حلت

(٦) يقول: لم اخف ان تسرح في الحياة هذا التسريح ثم بين ذلك فقال: تضيق ذراعي ان اقوم فالبس ثيابي اي فاضعف واعجز عن تناول ذلك لشدة ما بي من المرض يقال: ضاق ذرع فلان بكذا وصدقت ذراعه عنهُ اذا لم يطقهُ (٧) ويروى: تحيا سويّة

(٨) وقولهُ: (فلو انها) نفس لم يأت وبجواب ويحتمل تقديرين احدهما ان يكون الجواب محذوفًا لعلم السامع ما اراد كانهُ قال. لكان ذلك اهون عليّ ونحو ذلك مما يقوم به المعنى والتقدير الثاني ان تكون لو لمعنى التمني ولا تحتاج الى جواب وقولهُ يموت جميعًا يعني انهُ مريض فنفسه لا تخرج مرة ولكنها تموت شيئًا بعد شيء وهو معنى (تساقط انفسًا)

(٩) وفي رواية: حريمًا (١٠) تحول ابؤسًا اي لعلّ ما بي من شدة الحال والبلاء عوض من الموت ويروى: فيا لك من هم يحاول ابؤسا. ويروى ايضًا. فيا لك من نعمى تحول

(١١) ويروى: من نحو

(١٢) وفي رواية. ليلبسني مما يلبس ابؤسا

أَلَا إِنَّ بَعْدَ ٱلْعَدَمِ لِلْمَرْءِ قُـوَّةً وَبَعْدَ ٱلْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا(١)

قال: فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احضر سها فقال (من مجزوء الكامل):

رُبَّ طَعْنَةٍ مُشْجِـرَهْ وَجَفْنَـةٍ مُتَحَيِّرَهْ(٢)

وَقَصِيـدَةٍ مُتَخَيِّرَه تَبْقَى غَدًا فِي أَنْقِرَهْ(٣)

ورأى قبر امرأة من آل الملوك مات هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأُخبر بقصتها فقال (من الطويل):

أَجَارَتَنَا إِنَّ ٱلْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتَنَـا إِنَّا غَرِيبَانِ هٰهُنَـا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فدفن الى جنب المرأة مقبره هناك. ويروى انه ايضا عند وفاته قوله (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي خَيْـرِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبْلِغْ ذَاكَ أَلْحَيَّ ٱلْحَدِيدَا

بِأَنِّي (٤) قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمْ (٥) بَعِيـدَا

وَلَوْ أَنِّي هَلَـكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ ٱلْمَوْتُ حَقٌّ لَا خُلُـودَا

أُعَالِجُ مُلْتَ فَيْصَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَأَجْدِرُ بِٱلْمَنِيَّةِ أَنْ تَقُودَا(٦)

بِأَرْضِ ٱلشَّامِ لَا نَسَبٌ قَرِيبٌ وَلَا شَافٍ فَيُسْنِدَ(٧) أَوْ يَعُودَا

وَلَوْ وَافَقْتُ (٨) عَلَى أُسْبُسٍ وَحَافَهْ(٩) أَدْ وَرَدْنَ بِنَا وُرُودَا

---

(١) قوله: (الزاي بعد العدم للمرء قوة) اي بعد الشدة رخاء وبعد المشيب عمر مستمتع وليس بعد الموت شيء من ذلك. وضرب هذا مثلا لنفسه. والقوة والقنية ما اقتنيت من شيء فاتخذته اصل مال

(٢) ويروى: رب حطة مشجره وطعنة متحيره

وفي رواية أيضا: كم طعنة مدعثره

(٣) وفي رواية وحطة متحيرة حلت بارض انقره ويروى: قد عودرت في انقره. ويروى ايضا: تلوى غدا وتروكة

(٤) وفي رواية: ولكني (٥) وفي رواية: من بلادهم

(٦) وفي نسخة: تعودا (٧) وفي رواية: فيسدو

(٨) وفي رواية: صادفتهن (٩) وفي رواية: وحافة

عَلَى قُلَصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَزِمَّتُهُنَّ مَا يَعْدُقْنَ عُودَا

وقد جاء ذكر امرئ القيس في تواريخ الروم مثل نونوز وبركب وغيرهما وهم يسمونهُ قيسًا وقد ذكروا انهُ قبل وروده على قيصر يوستينيانُس ارسل اليه وعدًا بطلب نجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق وكان مع الوفد اسهُ معاوية سيرهُ امرؤ القيس الى قيصر ليبقى عندهُ كرهن . فكتب قيصر الى النحاشي يأمرهُ ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه . ولعل هذا الوفد أرسلهُ امرؤ القيس لما كان عند بني طيء وطال عندهم مكثهُ . ثم اختار المؤرخون الموفَ اليهم ان امرأ القيس لم يلبث ان سار بنفسه الى قسطنطينية . فرغبهُ قيصر ووعدهُ . وقد ذكر نونوز المؤرخ ان يوستينيانُس قلدهُ امرة فلسطين . الّا انهُ لم يسعَ في اصلاح امره واعادة ملكه فصحح امرؤ القيس وعاد الى بلاده وَمَاتَ وفاتهُ محوسة ٥٦٥ م . اصابهُ مرضٌ كالجدري في طريقه كان سبب موته وذكر في كتاب قديم مخطوط انَّ ملك قسطنطينية لما بلغهُ وفاة امرئ القيس أمر بان يحتفل له احتفال ويصلب على ضريحهِ . ففعلوا وكان تمثال امرئ القيس هناك الى ايام المأمون وقد شاهده هذا الخليفة عند مروره هناك لما دخل بلاد الروم ليعرف الصانعة

ولما مات امرؤ القيس جاء الملك الحارث بن ابي شمر الغساني المعروف بالاعرج الى السموأل . وقيل ان كان الحارث من غلمان قيصر فطلب منهُ درع امرئ القيس واسلحتهُ فأبى السموأل . وتحصن بحصنهِ فأخذ الحارث ابنًا لهُ وناداهُ : اما ان تسلم الادرع لي واما قتلتُ ولدك . فأبى ان يسلم الادرع . فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعهُ واراهُ ايّاه وانصرف . ثم جاء السموأل الى وزنة امرئ القيس وسلمهم الادرع فضرب به المثل في الوفاء

وامرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية بعدَّ من المقدَّمين بين ذوي الطبقة الاولى . ولهُ ديوان غني بجمعه ادباء العرب . وفي شعره رقة اللفظ وجودة السبك وبلاغة المعاني سبق الشعراء الى اشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتبعتهُ عليها الشعراء

سأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وامرهم فقال : امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر (١) فافتقر عن معان عور افتجر بصر (٢) . وفضلهُ علي الامام

(١) خسف من الخسف وهو البئر التي حفرت في حجارة فجرح منها ماء كثير

(٢) افتقر اي فتح وهو من الفقير وهو فم القناة وقولهُ : (عن معانٍ عورٍ) يريد ان امرأ القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة بوادٍ فجعل لهم معاني عوراً فتح امرؤ القيس افتجر بصر فان امرأ القيس يعاني النسب براري الدار والمشا

ما قال : رأيت امرأ القيس احسن الشعراء ديباجة وأسهم بادرة وانه لم يقل لرغبة ولا لرهبة. قال العلماء ان امرأ القيس لم يسبق الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه اول من لطف المعاني ومن استوقف على الطلول وجود مآخذ الكلام ففيه لكل واحد الاستعارة والتشبيب منها ذكر الطلول والالتفات الى الاحباب والتصرف في الاوصاف . ومن شعره قوله يصف المطر (من الطويل) :

سقى وارداب (١) والقليب والعلعا ملث سماكي فهضبة انهبا

فمر على الخبتين خبي غديره فذاب القاع فانتحى وتصوبا

فلما تدلى من اعالي طميه ابست به ريح الصبا فتحلبا

وله في وصف الخيل (من البسيط) :

الخير ما طلعت شمس وما غربت مطلب بنواصي الخيل معصوب

ضبت عليه وما تنصب من امم (٢) ان البلاء على الاشقين مصبوب

وقال ايضاً (من الوافر) :

ارانا موضعين لامر غيب (٤) ونسحر بالطعام (٥) وبالشراب

عصافير ودبان ودود واجر (٦) من فحلة الذئاب

وكل مكارم الاخلاق صارت الي همتي وبه اكتسابي

فبعض اللوم عاذلي فاني سنكفيني التجارب وانتسابي (٧)

الى عرق الثرى ونحت عرقي وهذا الموت اسلبني شبابي (٨)

---

(١) ويروى وبرقا (٢) وفي رواية من كنت (٣) وفي رواية . اتقا

(٤) وفي رواية موضعين اي مصرعين ومن غيب اي الموت الغيب عما وقيل ما بعد الموت

(٥) وفي رواية نحمي الطعام (٦) ويروى : واجرى

(٧) كفاه عناء من تركه للذات واللهو فيقول دعوا بعض لومك وعذلك من التجارب التي حربت بها تؤدبني وبما تقدمت من امجاد قبيلتي حمائد اي لاحق بهم فسأبلغ ايضاً ما يؤدبني ويكفيني من لومك . وقصد ببعض ان تقدمه قومه

(٨) عرق الثرى آدم لانه اصل البشر وقيل اسماعيل لانه اصل العرب على قول من زعم ان جميع العرب منه فيقول عروقي متصلة بادم اذا انتسبت وقد في كل من ربيعة ومضر شك ان لاحق بهم

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُنِي (١) وَجْرِي فَيُلْحِفُنِي وَشِبْكًا بِالتُّرَابِ
أَلَمْ أَنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خِرْقٍ أَمُونٍ الطَّوْلِ مَلْءِ السَّرَابِ (٢)
وَأَرْكَبُ فِي الْأُلَامِ الْجَرْحَى حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ (٣) الْفَحْمِ الرِّغَابِ
وَقَدْ طَوَّفْتُ (٤) فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرٍو وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرِ ذِي الْقِبَابِ
أُرَجِّي مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَمَّا وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الْهَمِّ الْقِضَابِ
وَاعْلَمْ أَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ سَأَنْسَبُ فِي شَأَظْفَرَ وَنَابِ (٥)
كَمَا لَاقَى ابْنُ حُجْرٍ وَجَدِّي وَلَا اسْمِي فَنَبِّلَا بِالْكِلَابِ (٦)

وقال فيها ايضا (من البسيط)

قِفْ اشْهَدْ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُهَا جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سَرْحُوبُ
كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْحِمُهَا مِنْدٍ عَلَى بَكَرَاتٍ رَوْقَاءَ مَنْصُوبُ
إِذَا تَبَصَّرَهَا الرَّاؤُونَ مُقْبِلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَحْجِيبُ
وَفَاهُهَا ضَرِمٌ وَجَبِينُهَا جَذِمٌ وَلَحْمُهَا رَبِمٌ وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَالْيَدُ سَابِحَةٌ وَالرِّجْلُ ضَارِحَةٌ وَالْعَيْنُ فَادِحَةٌ وَاللَّحْمُ مَلْحُوبُ
وَالْمَاءُ مُنْهَمِرٌ وَالشَّدُّ مُحْدَرٌ وَالْعَصْبُ مُضْطَمِرٌ وَاللَّوْنُ غِرْبِيبُ
كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَفْعَاءُ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذِّيبُ

---

(١) وفي رواية . وجرمي سوف يجلبها ويروى ايضا . وسوف يدركها

(٢) الامون الطويل واضافه الى الطول لاختلاف المعنيين وارد الناقة في وصف الخرق بالطول . وفي رواية : فكم انض

(٣) وفي رواية مكاره

(٤) وفي رواية وقد نلت ... تروم ... حتى واعلق المنار البيت وبعده مل وانما يريد انه سيموت كما مات ابوه واجداده

(٦) الكلاب اسم ويركات وهو وقيعة عظيمة قتل فيه عمه شرحبيل بن عمرو

ومن شعره قوله (من الطويل) :

غَشيتُ دِيارَ الحَيِّ بِالبَكَرات(١) فَعارَمَةٍ (٢) فَرْقَةِ العَبَرات
فَحَوْلٍ فَحِلْيَتٍ فَنَفْيٍ فَمَنْجِحٍ الى عاقلٍ فَالنَّجْبِ ذي الأَمَرات(٣)
ظَلِلْتُ رِدائي فَوْقَ رَأْسِيَ قاعِدًا أَعُدُّ الحَصى ما تَنْقَضي عَبَراتي(٤)
أَعِنِّي عَلى التَهيامِ والذِكَراتِ يَبِتْنَ عَلَى ذي الهَمِّ مُعْتَكِراتِ
بِلَيْلِ التَمامِ او وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقايَسَةً أَيّامَها نُكَرات(٥)
كَأَنِّي وَرِدْفي(٦) والقِرابُ وَنَمْرَقي على ظَهْرِ عَيْرٍ وارِدِ الخَبَرات(٧)
أَرَنَّ على حُقْبٍ حِيالَ طَرُوقَةٍ كَدودِ الأَجيرِ الأَرْبَعِ الأَشْراب(٨)
عَنيفٍ بِتَجْمِيعِ الضَرائِرِ فاحِشٍ شَتيمٍ كَذِئْبِ الزَجِّ ذي ذِمَرات

---

(١) البكرة مياه لبني دويرة من اعمال وعندها حبال تسحب بها يقال لها البكرات

(٢) عارمة حبل لبني عامر تحد وقيل هي لبني تميم بالرمل وقيل من منازل قشير من كعب

(٣) حول بالفتح قيل حبل وقيل ماء معروف باعمال حوف فحلية حبل وقيل ماء في حبل يقال له اساس واساس ماء في اسفاء يسقى الحبل به وحليت قيل معدن وقيل قرية وقيل حبل من حبال حمى ضرية كان فيها معادن ذهب وقيل ماء بالحمى باعمال وهبة وايا بأحد بين حمرا موسى والسا ويدفع في طرف فلج وبه يوم للعرب وقيل منجح من حمى الحمى حمى ضرية الى ان يمر الشمال ومنجح لبني اسد وواد كثير المياه وما بين منجح والوحد اسد بن خزيمة يحظها احد اكثر من مسيرة شهر ويروى : فاحمت ذي الامرات

(٤) يصف انه كان يعث بالحمى ويقلبه بين يديه وهو من فعل الحوض الحمير . وفي رواية : مقاسمة ما تحملي نكرات

(٥) قوله : او وصلن بمثله يريد او وصلت الهموم والمذكرات بمثل ليل التمام في طوله وقوله : (مقايسة ايامها) اي ايام همومي بليلها في شدته والانكار ونصب النكرات على الخلاف من الايام

(٦) وفي رواية ورحلي (٧) الخبرات مواضع كثيرة سميت جمع خبرة وهو قاع يحبس الماء ويشد السدر

(٨) قوله : (كدود الاجير) شبه الابل بتعبها وسرعتها بالدود من اول وهي بين الثمانية الى العشر وتصريف الاجير لهن وقيامه عليهن وانما خص الاجير لانه عدد قليل ودلك اصلح لها واكمل لخصبهن

وَيَأْكُلْنَ بَهْمًى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً(١) وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ
فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلًا أَنِيسُهُ يُحَاذِرْنَ عَمْرًا(٢) صَاحِبَ الْقُتْرَاتِ
تَلُثُّ الْحَصَى لَثًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ مَوَارِدَ لَا كُزْمٍ وَلَا مَعِرَاتِ
وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرًى خَالٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ(٣)
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحِبَرَاتِ(٤)
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَدَيْتُهَا نَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ(٥)
وَأَبْيَضَ كَالْمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبْتُهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصَرَاتِ

وقال يذكر الله هذا لما كان عند قيصر (من المتقارب)

أَلَا ذَكَرَتْ نَفْسُكَ مَا إِنْ تَعُودَا فَهَاجَ الْتَذَكُّرُ قَلْبًا عَمِيدَا
تَذَكَّرْتُ هِنْدًا وَإِرْبَابَهَا فَأَضْبَحْتُ أَرْمَعُ مِنْهَا صُدُودَا
وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي(٦) وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا
أَدَامَ أَرْدَحَنَا عَلَى سِكَّهِ(٧) سَبَقْتُ الْقَرَانِفَ سَبْقًا شَدِيدَا

(١) وفي رواية : عصبة حبشية والحبشية الشديدة الحمرة تضرب الى السواد لرجها
(٢) كان عمرو من بني ثعل يحسن الرماية ويضرب به فيها المثل
(٣) قوله : (كأن فروعه عرى خال) اي كأن اعالي اذناب هذه الحمير وما يتفرع من شعرها خمائل حمون السيوف وقوله : مشهورة اي موشاة مزينة وقوله ضفرات اراد به مضفورة مفتولة . ويروى : صفرات اي خالية من الخصائل وقيل هي المكتوفات وهذا اشبه في المعنى اي كتفت فتبين وتنيها وحسنها واعا وصف الخال هذا ليدل على ان سراتها متماثلة في الجود والحسن
(٤) قوله نسأتها اي رحيتها وقيل ضربتها بالنسأة وهي العصا والحبرات اي ضد الوشي والتزيين شبه الطريق بالبرد الموشي لاختلاف لونه عما يتفرع منه ويقتطع من بيّنات الطريق واعتراض الحصى ويعيرها بيبس والاران حجر يوقى النصارى واعا شبه الناقة به في الصلابة وقوة لانه يصنع من احود الحجر واصلبه
(٥) ردية معيبة بعد السمن وتغالى تجد في السير والعوج اعوائم وكدنات شديدة صلبة
(٦) وفي رواية . فارحني
(٧) وفي رواية : الى سكه

وقال ايضاً (من البسيط):

لِلّهِ زُبْدانُ أَمْسَى قَرْفَرًا جَلَدا وكان من جندل اصمّ منضودا
لَا يَفْقِهُ ٱلْقَوْمُ فِيهِ كُلَّ منطقهم إِلَّا سِرارا تُخالُ ٱلصَّوْتَ مَرْدُودا

وقال يتهدد بني اسد (من المتقارب):

تَطاول لَيْلُك بِٱلْأَثْمُدِ ونام ٱلْخَلِيُّ (١) وَلَمْ تَرْقُد
وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي ٱلْعَائِرِ ٱلْأَرْمَدِ (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي وَأُنْبِئْتُهُ عَنْ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ (٣)
وَلَوْ عَنْ نَثًا (٤) غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ ٱللِّسَانِ كَجُرْحِ ٱلْيَدِ (٥)
لَقُلْتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي بَدَ ٱلْمُسْنَدِ (٦)
بِأَيِّ عَلَاقَتَنَا تَرْغَبُونَ أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ (٧)

---

(١) الخليّ الرجل الخليّ من الهموم والرقاد موضع

(٢) وقوله: (وباتت له ليلة) اراد وباتت في ليلة فنسب الفعل الى الليل اتساعاً ومجازاً كما يقال: صارك صائم وليلك قائم والعائر الذي يجد وجعاً في عينه وهو عاصا الوجع نسبة

(٣) ابو الاسود كان رجل من كنانة همجا امرأ القيس وقد اتعبت امرأ القيس ثلثة اتعبات في هذه الثلاثة الابيات وذلك على عادة اتباعهم في الاكرام وتعرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وابقى فنّا للصناعة ايه من احرائه على اسلوب واحد ويروى: حُدِّثتُهُ

(٤) ويروى: عن نبا

(٥) قوله: (ولو عن نبا غيره) اي لو اتاني هذا النبأ عن حديث غيره لقلت قولاً يتسع في الناس ويؤثر عني آخر الدهر والنثا ما يحدث به من خير وشر والسان لا يكون الّا في الخير وقوله وجرح اللسان كجرح اليد اي قد يبلغ اللسان بالقول من هجاء ودمّ وغير ذلك ما يبلغ بالسيف اذا ضرب به من شدة ذلك على المقول فيه ويؤثر عني اي يحفظ ويتحدث به

(٦) وقوله: يد المسند كما يقال: يد الدهر يريد ابداً. والمسند الدهر

(٧) العلاقة ما تعلقوا به من ثلب الوتر وثلمه فيقول اي شيء تكرهون وترعون عنه وعمرو هذا الذي ذكره امرؤ القيس ومرثد من هؤلاء الذين ذكرهم فيقول: اترغبون عن دم عمرو بدم مرثد

فَإِنْ تَدفِنُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ (١)
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الكُمَا ةِ وَالمَجْدِ وَالحَمْدِ وَالسُّؤْدَدِ
وَبَنِي القِبَابِ وَمَلْءِ الجِفَا نِ وَالنَّارِ وَالحَطَبِ المُوقَدِ (٢)
وَاعْدَدْتُ لِلحَرْبِ وَثَّابَةً جَوَادَ المَحَثَّةِ وَالمَرْوَدِ
سَبُوحًا جُمُوحًا (٣) وَأَحْضَارُهَا كَمَعْسَفِ السَّعْفِ المُوقَدِ
وَمُطَّرِدًا (٤) كَرِشَاءِ الحَرُو رِ مِنْ خَابِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ
وَذَا شُطَبٍ نَامِضًا كَأْسُهُ أَدَاصَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ (٥)
وَمَسْرُودَةِ السَّكِّ مَوْضُونَةٍ تَضَاءَلُ فِي الطَّيِّ كَالمُبْرَدِ (٦)
تَفِيضُ عَلَى المَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الأَتِيِّ عَلَى الجَنْجَدِ

وقال يمدح فرسا وتترًا اي رهير من بي سلامان بن نعل (من الطويل) :

أَرَى أَبْلِي وَأَحْمَدُ لِلَّهِ أَضْبَحَتْ بِعَالًا أَدَا مَا اسْتَقْبَلَتْهَا جُعُودُهَا
رَعَتْ بِحِبَالِ أَبِي زُهَيْرٍ كِلَيْهِمَا مَعَاشِبَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا جُلُودُهَا

---

(١) وقوله (فان تدفنوا الداء) اي ان تتركوا ما بيننا وبينكم من الحقد نخفه اي نظهره وان هيجتم الحرب لم نقعد عن ذلك

(٢) وفي رواية . الغادي والسدا الحريك لمقدر وهو عود تحرك به النار

(٣) الجموح المتقدمة وقيل التي تقدم على وجهها من السرعة و نشاط

(٤) مطردا اي ركضا مستويا

(٥) لم يبأد اي لم يتقد ولم يفسد وكذا يقال في العظام ويحو ربه

(٦) قوله : (ومسرودة السك) اي درعا وسكها سردها وضمها وفي رواية : مسدودة وهي مداخلة بعضها في بعض ومعنى (تضاءل في الطي) اي تسلف وتصغر اذا طويت وصغر كالمبرد

وقال يمدح طريف بن ملء من طيء (من الطويل) :

لَنِعْمَ ٱلْفَتَى تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَلْءٍ لَيْلَةَ ٱلْقُرِّ (١) وَٱلْخَصَرْ
إِذَا ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً تُلَاوِذُ مِنْ صَوْتِ ٱلْمُسِنِّينَ بِٱلشَّجَرْ

وقال يصف الغيث وقيل ان هذا الشعر ما جاء في وصفه (من الرمل) :

دِيَمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ ٱلْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرْ (٢)
فَتَرَى ٱلْوَدَّ إِذَا مَا ٱشْحَذَنَّ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْكِرْ (٣)
وَتَرَى ٱلضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَابِيًا بِرَثْنَـهُ مَا يَنْعَفِرْ (٤)
وَتَرَى ٱلشَّجْرَاءَ فِي رَبِيعِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا خُمَرْ (٥)
سَاعَةً ثُمَّ ٱنْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ ٱلْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ
رَاحَ تَمْرِيهِ ٱلصَّبَا ثُمَّ ٱنْتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ
لَجِبٌ (٦) حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ عَرْضُ خَيْمٍ فَحُفَافٌ فَيُسَرْ (٧)

---

(١) ويروى : ليلة الجوع

(٢) التحري الدنو من الارض تدر تعتمد المكان وتتمت فيه

(٣) ويروى : تحرح الودّ ومعنى (اشحذت) اقلعت وسكنت والودّ الوتد يعني ان وتد الخباء يبدو عند سكون هذه الديمة ويخفى عند احتمال مطرها وقيل الودّ اسم جبل

(٤) قوله . . . ينعفر) اي لا يصيبه النعفر وهو التراب يريد انه يتقي براثنه فلا يلصق التراب لحفته وحدقه بالعدو وقيل الماهر هو الحاذق بالسباحة ويدلّ على هذا قول قوله . . . ثابيا برثنه ينعفر) اي يبسط براثنه ويتقي في سباحته ولا يغفر لانها لا تصيب الارض . ويروى : حفيا ماهرا راعيا برثنه

(٥) يقول ترى الارض ذات الشجر قد غمرها المطر فهي يبدو منها اذا تعالى تحرك في رؤوس قطعت وفيها الحمر ويروى : ربيعه

(٦) ويروى : فج

(٧) خيم وحفاف ويسر امكنة ويروى : فحفاف

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَتْفِهِ لَاحِقُ الْأَطْلَيْنِ مَحْبُوكُ الْمَمِرّ (١)

وقال ايضاً يصف فرسهُ وخروجه الى الصيد (من المتقارب) .

وَقَدْ اغْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانِ فَكُلٌّ بِمِرْبَاهُ مُسْتَبْشِرُ
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ (٢) دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ
أَلَصُّ الْغُرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ
فَانْتَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتَ هُبِلْتَ أَلَمْ تَنْتَصِرْ (٣)
فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمِبْرَاتِهِ كَمَا خَلَّ (٤) ظَهْرَ اللِّسَانِ الْأَحَرْ
فَظَلَّ يَرُنُّ فِي غَيْطَلٍ (٥) كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِرْ
وَارْكَبْ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَهُ كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ (٦)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ مُرَكَّبُ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَا نِ لَحْمٌ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَزِرْ (٧)
لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيـ ـلِ أَنْزَلَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرّ (٨)
لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا اكْتَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرّ (٩)

---

(١) اللاحق الضامر والمحبوك الشديد الخلق
(٢) الفغم الموالع الصيد الحريص عليه
(٣) الم تنتصر صوت امرؤ القيس بالفرس ورجره يعني الا تأتي الشر وتدرء عنهُ فتنتصر
(٤) ويروى كما حل
(٥) ويروى عطل (٦) الخيفانة هنا الفرس السريعة الخفيفة وارادَ بالسعف شعر الناصية (٧) أصمعان صفيران في صلابة والتصاق . وقولهُ (منبزر) اي هو عصارته كأنهُ متفرق ماثر بعضهُ على بعض (٨) المضر الذي يقلع كل ما يمر بهِ
(٩) قولهُ : (خظاتا) اي كتبتا اللحم وحذف نون الاثنين ضرورة وقولهُ : (كما اكتب على ساعديه النمر) اراد كساعدي النمر الدارك في خطهما وانما خصَّ الدارك لانهُ يبسط ذراعيه فيستبين خطهما

وَسَالِفَةٍ كَسَحُوقِ ٱللَّبَا نِ أَضْرَمَ فِيهَا ٱلْغَوِيُّ ٱلسُّعُرْ(١)
لَهَا عَذَرٌ(٢) كَقُرُونِ ٱلنَّسَا ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرْ
لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ ٱلْحَجَنـ ـمِ حَذَّقَهُ(٣) ٱلصَّانِعُ ٱلْمُقْتَدِرْ
لَهَا مَنْخِرٌ كَوَجَارِ ٱلضَّبَاعِ(٤) فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ(٥)
لَهَا شُنَنٌ كَخَوَافِي ٱلْعُقَا بِ سُودٌ يَفِئْنَ إِذَا تَزْبَئِرْ(٦)
وَعَيْنٌ لَهَا حَدَرَةٌ بَدَرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ
إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ مِنَ ٱلْخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِي ٱلْغُدُرْ(٧)
وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيَّةٌ مُلْمَلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أَثَرْ
وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ(٨)
وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ(٩)

---

(١) السالفة صفحة العنق والسحوقة الطويلة من الشجر واصلها من السحق وهو البعد واراد باللبان شجر اللبان ويُروى: كسحوق الليان وهو جمع لِيَة وهي النخلة وهو اشبه المعنى لان النخل يطول وشجر اللبان لا يطول وانما هو بقدر الراحل وقولهُ: (صرم) اي الهب واشعل والغوي الغاوي المفسد وشُعُر جمع سعير وهو شدّة الوقود وصف اعا شقراء فلذلك ذكر الوقود وشبه العنق بالسحوق في الطول

(٢) عذر شعر الناصية ويُروى: عدرٌ ويُروى ايضاً: عزّة

(٣) المقتدر الحاذق ويُروى: حذّقهُ (٤) وفي رواية: الساع

(٥) تنهر تضيق نفسها (٦) يفئن اي يرجعن بعد انتفاشها الى حالها الاول

(٧) الدباءة القرعة شبّه العرس اعا للطافة مقدّمها ولاعا ملساء لينة مستديرة المؤخر عليظتها وذلك محمود في اناث الخيل وقولهُ: (معموسة في الغدر) اراد اعا ناعمة رطبة كقولك: فلان معموس في العيش

(٨) شبّه العرس بالجراد في استواء خلقها وقيل ايضاً وصفها بقلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق ولم يرد بها اعا الحمّة والمسبطرّ الممتد الطويل

(٩) وقولهُ: (وللسوط فيها مجالٌ) اي جولان والمنهمر المصبّ السائل شبه جريها بشدّة وقع السحاب ذي البرد في سرعة وقعهِ وحلتهِ

وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَا ٠ اخْطَاهَا الْحَاذِفُ الْمُقْتَدِرَا(١)
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ(٢) فوادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مُطِرْ(٣)

وقال يصف توجهه الى قيصر مستنجدا على بني اسد (من الطويل) :

اَرَى اُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءً على عَمْرٍو وَمَا كَانَ اَصْبَرَا(٤)
اذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَاءَ الْحَسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا(٥)
اذا قُلْتَ هٰذا صاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ وقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَّلْتَ آخَرَا
كَذٰلِكَ جِدِّي ما اُصاحِبُ صاحِبًا مِنَ النَّاسِ اِلَّا خانَنِي وَتَغَيَّرَا
وَكُنَّا اُنَاسًا قَبْلَ غَزْوَةِ قَيْمَلٍ وِرِثْنَا الْغِنَى وَالْمَجْدَ اَكْبَرَا اَكْبَرَا
لَهُ الْوَيْلُ اِنْ اَمْسَى وَلَا اُمُّ هَاشِمٍ فَرِبَّ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ اُبْنَةُ يَشْكُرَا(٦)
نَسِيمُ بُرُوقَ الْمُزْنِ اَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءَ يَشْفِي منكِ يا اُبْنَةَ عَفْزَرَا(٧)

---

(١) وفي رواية . كوثب ظباء

(٢) الخطا جمع خطوة واراد واديًا يخطو ووادياً يطر فيه العدو اي تخطو مرة فتكف عن العدو ويعدو مرة عدوا شبه المطر . والوادي يطر من الارض كان فيه ماء او لم يكن

(٤) قوله : (وما كان اصبرا) على التعجب اي ما كان اصبرها قبل فراقها لعمرو ايها وحذف ضمير بها المنصوب وقيل المعنى ما كان عمرو اصبر من امه حتى بكى لما راى الدرب دونه

(٥) مدافع قيصر اعماله وما اتصل ببلده وما يدفع عنه ويحميه

(٦) قوله : (له الويل) يعني لنفسه وانما قال له الويل ان امسى فاتى بحرف الشرط وهو يقتضي الاستقبال وقد امسى هو باتيًا من ام هاشم اتساعًا ومجازًا وايهاما للمالمة

(٧) قوله : (نسيم بروق المزن) اي يطر الها لعلم اين مصاب المطر اي وقعه ومصبه طمعًا في ان يكون في ديار من نحب (فيستشفي) بذلك . ثم اخبر ان كل ما يستشفي به لا يشفيه من الشوق الى ابنة عفزر والحنين اليها

فدعْ ذا وَسلِ الْهَمَّ عَنْك بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ اذا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا (١)
تُفَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا اِذا اَظْهَرَتْ تَكْسَى مُلاءً مُنْشَرَا (٢)
بَعِيدَةِ بَيْنِ الْمَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا (٣)
تُطَايِرُ ظِرَّانَ (٤) الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابِ الْنَجِي مَلْمُومُهَا غَبْرُ أَمْعَرَا
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَاَمَامِهَا اِذا نَحَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذْفُ أَعْسَرَا (٥)
عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ اَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَاَوْفَى وَاَصْبَرَا
هُوَ الْمُنْزِلُ الْآلَافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بَنِي اَسَدٍ حَزْنًا مِنَ الْأَرْضِ اَوْعَرَا (٦)
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ اَرْضِ حِمْيَرٍ وَلَكِنَّهُ عَمْدًا اِلَى الرُّومِ اَنْفَرَا (٧)

---

(١) معنى (صام النهار) قام واعتدل

(٢) لم يقصد انها تقطع غيطان حقيقة بل اراد انها تقطع السهل والوعر وقد بين ذلك قوله : (كأن متونها) وهي ما ارتفع من الارض فوصف انها لما قطعت الغيطان قطعت متونها لانها متصلة بالغيطان وشبّه ما يبدو من السراب عليها وقت الهواجر باللاحف البيض المنشورة

(٣) وصفها بالنشاط حتى كأنها تريد هرا قد ربط الى جرائها فهو يحدثها ويعبرها وانما خصّ الهرّ لانهم كانوا لا يتعهدونها في الوهاد حيث تكون الاثل لا قليد فكانت الهر لا تعرفها فذلك اشد لنفارها وجرعها والمتجزّر المربوط (٤) وفي رواية : شُدَّان

(٥) شبه فعلها ذلك برمي الاعسر وهو الذي يرمي بيده اليسرى وحصهُ لان رميهُ لا يذهب مستقيماً والخذف الرمي بالحصى ونحوها فان كان بالعصا وشبهها فهو الخذف بالخاء غير المعجمة . وفي رواية خذف اعسرا

(٦) قولهُ : (هو المنزل الآلاف من جو ناعط) يفخر على بني اسد ويخوفهم منهُ وناعط حصن باليمن وجو ارض بالسماوة وقولهُ (حزنًا من الارض) اي عليكم يا بني اسد بالنزول بما غلظ من الارض وخشن والحزن بالحاء المهملة وهذا منهُ وعيدٌ واستمالة وبني اسد بادي مضاف وحزنًا منصوب على الاغراء اي عليكم حزنًا او الزموا حزنًا . ويروى : المنزل الآلاف

(٧) قولهُ : (ولو شاء الخ) كأنهُ يقيم العذر لنفسه في استمارة ملك الروم واستعانته به على بني اسد دون ان يغزوهم من اليمن فيقول : لو شئتُ لغزوتهم من ارض حمير بقومي ولكني اردت التتبيع عليهم وقوله : عمدًا اي قصدًا وهو منصوب على معنى : ولكنهُ يعمد عمدًا والجار في قوله : (الى الروم انفرا) حذف كان تقديره : لو شاء كان الغزو بعيدًا اي محتفلا ويجوز ان يكون انفرا حالًا وحذف كان في قولهِ : من ارض حمير

كَأَنَّ صَلِيلَ ٱلْمَرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ (١) صَلِيلُ زُبُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا (٢)
أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَٱلْحَوَادِثُ جَمَّةٌ (٣) بِأَنَّ أَمْرَءَ ٱلْقَيْسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا
تَذَكَّرَتْ أَهْلِي ٱلصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خَمَلَى خُوصِ ٱلرِّكَابِ وَأَوْجَرَا (٤)
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي ٱلْآلِ دُونَهَا نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا (٥)
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ ٱللُّبَانَةِ وَٱلْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ (٦) وَشَيْزَرَا
بِسَيْرٍ يَضِجُّ ٱلْعَوْدُ مِنْهُ بِمِثْلِهِ (٧) أَخُو ٱلْجَهْدِ لَا يُلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا (٨)
بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا (٩)
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ (١٠) إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا
وَإِنِّي زَعِيمٌ (١١) إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ ٱلْفَرَانِقَ أَزْوَرَا
عَلَى لَاحِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ (١٢) إِذَا سَافَهُ ٱلْعَوْدُ ٱلدِّيَافِيُّ (١٣) جَرْجَرَا

---

(١) وفي رواية . تطيره (٢) عقر موضع بالبادية سواحي اليمامة وزعموا انه كير الجن يقال جن عقر وعقر ايضاً موضع بالحيرة كان يعمل به الوشي

(٣) ويروى : حمة

(٤) ويروى : على حمل بالركاب واعفرا ويروى ايضاً : على حمل مثلا

(٥) يقول : لما حاورت حوران قعدت في الآل ثم لم ار شيئاً أسر به ويروى : والال دونها

(٦) ويروى : رحبا من حماة (٧) ويروى عشية حاورنا حماة وسيرنا

(٨) قوله : لا يلوي على من تعذرا) اي لا يحتبس ولا يتربص على من بانه عذر يصف انهم يسيرون متعجلين فمن تخلف منهم لشيء اصابه لم يتربص عليه حتى يدرك . ويروى . تعذرا اي تخلف وبقي وسمي العذير لان السيل عاذره اي تركه

(٩) صاحبه هذا عمرو بن قميئة اليشكري وكان قد مرّ في يشكر في سيره الى قيصر فسالهم : هل فيكم شاعر فذكروا له عمرو بن قميئة فدعاه ثم استنشده فانشده واعجبه فاستصحبه امرؤ القيس فاحاله الى صحبته الدرب هو الطريق الذي يسلك واذا اطلق لفظ الدرب يراد به ما بين بلاد الروم لانه مضيق كالدرب دونه اي لما راى الدرب من وراء ظهره بكى خوفاً من الروم وبعد المشقة وكان امرؤ القيس طوى هذا الخبر عنه

(١٠) ويروى : عيناك (١١) وفي رواية : فاني ادين

(١٢) ويروى : على ظهر عادي تجارية القطا (١٣) ويروى الديافي

اذا قلتُ روِّحنا ارنَّ فرانقٌ عَلَى جَلْعد واهي الاباجل أبترا (١)
عَلَى كُلِّ مقصوصِ الذنابى معاود بريدَ الشرى باللَّيلِ مِن خيل بربرا
إذا زعتهُ مِن جانبيهِ كِلَيهما (٢) مشى الهيدنى في دفهِ ثم قرقرا (٣)
أفبَّ كسرحانِ الغضا متمطر (٤) يرى الماء من اعطافهِ قد تحدرا
لقد انكرتني بعلبكٌ واهلها ولابنِ جريج في قرى حمصَ انكرا
وما جبنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها (٥) من بر عيصَ وميسرا
الا (٦) ربَّ يوم صالح قد شهدتهُ بتاذف ذاتِ (٧) الملِ من فوقِ طرطرا
ولا مثل يوم في قذارانَ ظلتهُ (٨) كأني واصحابي على قرن اعفرا (٩)
ونشرب حتى تحسب النخل حولنا رِقادا وحتى تحسب الجونَ اشقرا
فهل انا ماش بين شرط وحيئة وهل انا لاق حيَّ قيسِ بن شمرا
تبصَّر خليلي هل ترى ضوء بارق يضيء الدجا بالليل عن سرو حميرا
اجارَ قسيسًا والطهاء فسطحًا وجوًّا فروى نخلَ قيسِ بنِ شمرا

(١) قوله: (واهي الاباجل) يريد ان العروق والمفاصل فيتسع ذلك في العدو والباجل عروق في الرجل ويروى: على هيجل

(٢) ويروى: دامعة وفي رواية راتعة ويروى ايضًا: اذا ما شحت بالعنانين راسهُ

(٣) يقول: اذا عاطفتهُ ورمته بالركض وبالرحر من جانبيه كليهما تعتر في متنيته ومال في احد جانبيه ثم حرك بالخام عنانًا وشاطًا والهيدنى عير مضمة مشية فيها تبختر واشتقاقها من التوب ذي الهدب لانهُ (يسحب في التبختر) والهدب بالدال معجمة هو من اهدب في سيره اذا اسرع. ويروى: مشى الحرندى في دفهِ ثم قرقرا (٤) المتمطر السابق الماضي على وجههِ

(٥) وفي رواية: وما حسنت ويروى: يذكرها اوطاتها تلمع مسارحها

(٦) ويروى: فيا (٧) تاذف من قرى حلب من ناحية براعة ويروى: يبادوا دوات (٨) ويروى: قدار ظلتهُ

(٩) وصف انه كان على حذر وعدة طلبية وان كان قد اصاب حاجتهُ وادرك ظلبتهُ فقال. (كاني واصحاب على قرن اعفرا) والاعفر الظبي الابيض يخالط بياضهُ حمرة وفي روايةٍ: بقلة عدرا

وَعَمْرِو بْنَ دَرْمَاءَ ٱلْهُمَامَ إِذَا غَدَا بِذِي شُطَبٍ عَضْبٍ كَمِشْيَةِ فَسْوَرَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبَلْطَةَ زَيْمَرَا
نَيَافًا تَزِلُّ ٱلطَّيْرُ عَنْ قَذَفَاتِهِ تَظَلُّ ٱلضِّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

وقال يهجو بني حنظلة (من الطويل) :

أَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ وَأَبْلِغْ بَنِي ٱلْبَغِيِّ وَأَبْلِغْ تَمَاضِرَا
وَأَبْلِغْ وَلَا تَتْرُكْ بَنِي أَبْنَةَ مُنْقِرٍ أَفَقْرَهُمُ أَنِّي أَفَقِرُ نَابِرَا
أَحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِرَامًا صَبَرْتُمُ وَحُطْتُمْ وَلَا يُلْفَى ٱلتَّمِيمِيُّ صَابِرَا

وقال يصف ناقته . (من الطويل)

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ أَشْرَبَهُ أَوْ ضَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ (١)
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظَهَارِفَهُ يُثِيرُ ٱلتُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ
يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا (٢) وَنُثِيرُهَا إِثَارَةَ نَبَّاثِ ٱلْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ
فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ (٣) وَمِنْحَتُهُ مِثْلُ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَرْدَسِ
وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا إِذَا أَلْتَفَتَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً كِلَابُ ٱبْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ٱبْنِ سِنْبِسِ (٤)
مُغَرَّبَةً رُزْقًا كَأَنَّ عُيُونَهَا مِنَ ٱلذُّعْرِ وَٱلْإِلْحَاحِ نُوَّارُ عَضْرَسِ (٥)
فَأَدْبَرَ يَكْسُوهَا ٱلرِّغَاءَ كَأَنَّهُ عَلَى ٱلصَّمْدِ وَٱلْآكَامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ (٦)

(١) الأحقب حمار الوحش، وهو ابن موضع الحقيبة و قارح المسنّ والطاوي ثور وحشي جمص البطن وقيل هو الذي يطوي ثلاثاً وقوة والموجس الخائف الحذر لشيء سمعه ويروى بسرية
(٢) وفي رواية : ترمة
(٣) ويروى : وعاث توى في القد حتى تكسّعا
(٤) ابن مرّ واس سدس صائدان من طي معروفان بالصيد
(٥) العضرس شجرة حمراء الثمر وعيون الكلاب تضرب الى الحمرة
(٦) انما قال كأنه على الصمد لأنه لا يبدو ياصه وحمته حتى يشرف للناظر ويروى : على القور

وَأَيْقَنَ إِنْ لَاقَيْتُهُ ان يَوْمَهُ بِذِي الرَّمْثِ إِنْ ماوتَّنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ (١)
فَادْرَكَهُ يأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسا كَما شَبْرَقَ الْوِلْدانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ (٢)
وَغَوَّرْنَ فِي ظِلِّ الْغَضا وَنَزَكْنَهُ كَقَرْمِ الْهِجانِ الْفادِرِ الْمُتَشَمِّسِ (٣)

وقال يصف داره بالغزة (من المتقارب):

لِمَنْ طَلَلٌ داثِرٌ آيُهُ تَقادَمَ فِي سالِفِ الْأَحْرُسِ
فَإِمَّا تَرَيْنِي بِي غِرَّةً كَأَنِّي نَكِبٌ مِنَ الْبُرُسِ
وَصَيَّرَنِي الْفَرْحُ فِي جُبَّةٍ فُخالٌ لَبِسًا وَلَمْ تَلْبَسِ
تَرَى أَثَرَ الْفَرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الْخَواتِمِ فِي الْجِرْجِسِ

ومن طريف قوله في داليه (من الطويل):

وَلَوْ أَنَّ نَوْمًا يُشْتَرَى لَاشْتَرَيْتُهُ فَلِيلًا كَتَغْمِيضِ الْقَطا حِينَ عَرَّسا

وقال يصف المطر (من الطويل):

اعَيَّ عَلَى بَرْقٍ اراهُ وَمِيضُ يُضِيءُ حَبِيًّا فِي شَمارِيخَ بِيضِ (٤)
وَيَهْدَأُ تارَاتٍ سَناهُ وَتارَةً يَنُوءُ كَتَعْتابِ الْكَسِيرِ الْمُهَيْضِ (٥)

---

(١) يوم انفس اي يوم دهاب انفس من الكلاب ومعها والرمث اسم موضع فيه رمث ضرب من الشجر

(٢) المقدس الراهب الذي يأتي بيت المقدس وكان اذا نزل من صومعته تجتمع الصبيان اليه فيحرقون ثيابه ويمزقونها تمسحا سا وتبركا

(٣) يصف احا اعيت لطول مطاردتها الثور فرحمت عنه وطلت الظل وراحة ثم شنّه الثور لشاطه وحدّته بعد طول المطاردة والتعب فحمل الرجل اكريم في اكمل قوته ونشاطه والقرم الفحل اكريم الذي لا يركب والمتشمس الصور سباطا وحدة (٤) ويروى: اعيي على برق. التشاريخ ما ارتفع من اعالي هذا الجبل وقيل هي الجبال المتفرقة والبيض من وصف التشاريخ فان كانت اعالي السحاب فهو يصفها بالبياض وان كانت الجبال فيريد انها لابسات فيها

(٥) قوله: (كتعتاب) هو ان يمشي البعير او غيره على ثلاث قوائم وذلك انما يكون لمشيه. والمهيض الذي كسر بعد ان جبر من كسر وذلك اشد عليه فهو يطيق المشي الا على ضاء ومشقة وانما وصف البرق بثقل الحركة عند الصوب فشبهه بمشي كسير

وتخرج منه لامعات كانها ... أكف تلقى الموز عند المفيض (١)
فعدت له وصحبتي بين ضارج (٢) ... وبين تلاع يثلث فالعريض (٣)
أصاب قطاتين فسال لواهما ... فوادي البدي فالنحى للاريض (٤)
بلاد عريضة وارض اريضة ... مدافع غيث في فضاء عريض
واضحى يسح الماء من كل فيقة ... يحوز الضباب في صفاصف بيض (٥)
فاسقي به أختي ضعيفة اذ نأت ... واذ بعد المزار غير القريض (٦)
ومرقبة كالزج (٧) اشرفت فوقها ... اولب طرفي في فضاء عريض
فظلت وظل الجون عندي بليده ... كاني اعدي عن جناح مهيض (٨)
فلما اجن الشمس عني غوورها ... نزلت (٩) اليه قائما بالحضيض
يباري شباة الرمح خد مذلق ... كصفح السنان الصلبي النحيض (١٠)
اخفضه بالنقر لما علوته ... ويرفع طرفا غير خاف غضيض

---

(١) الموماة القمر فيقول: كان هذا البرق في عدا السحاب لسرعته وانتشاره أكف تتساق لمعا في القمر والمفيض الذي ضرب بالقداح في الميسر فالاكف تتلقى افاضته وتتساق اليها

(٢) ضارج موضع بين اليمن والمدينة وفيه حصن مشهور وضارج ارض سبخة مشرفة على بارق وهو قرب الكوفة وقيل ضارج من القاع وماء ومحل لسعد بن زيد مناة وهي لبن تميم وفي رواية: ضارج (٣) التلاع مجارى الماء الى الارض والعريض ويثلث موضعان

(٤) اريض وقطاتان موضعان. بدي واد لبني عامر بنجد وقرية من قرى هجر بين الرمال والحوضين وقد جاء في الشعر والمراد به البادية والرمال بليد في اوائل بلد اليمن من ناحية زبيد ويروى اسال قطاتٍ فسال اللوى له (٥) الصفاصف جمع صفصف وهو المستوي من الارض غير الحصى ولا المرتفع (٦) فاسقي اي ادعو لها بالسقي اذ نأت عني وبعد مزارها مني فلا اصل الى لقائها غير اني اقرض الشعر واهديه اليها (٧) مرقبة كالرمح اي طويلة مرتفعة صعبة

(٨) قوله: (كاني اعدي) اي اتقي عليه كما يتقي ذو الجناح الكسير على جناحه وانما قال هذا لغرط حدة الفرس وتناطه كانه يداريه ويكسئه (٩) ويروى: ولما احث الشمس عني معيها نظرت (١٠) قوله: (يباري شباة الرمح) اي يعارض حد هذا الفرس الرمح في طوله ورقته وقلة لحمه

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ
لَهُ قَصَرَيَا عَيْرٍ وَسَافَا نَعَامَةٍ كَفَحْلِ الْهِجَانِ بَاتِجِي لِلْعَضِيضِ (١)
يَجُمُّ عَلَى السَّافَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ جُمُومَ عُيُونِ الْحَيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ (٢)
ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهَا كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ
وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَارْبَعًا وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةٍ رَفِيضِ (٣)
فَآبَ أَبًا غَيْرَ نَكْدِ مُوَاكِلٍ وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ
وَسَنٍ كَسُنْبُكِ سَنَاءٍ وَسْنَمًا ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهُوضِ (٤)
أَرَى الْمَرْءَ دَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا كَإِحْرَاضِ بِكْرٍ فِي الدِّيَارِ مَرِيضِ (٥)
كَأَنَّ الْقَنَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً اذَا اخْتَلَفَ الْمَحْيَانِ عِنْدَ الْجَبِيضِ

وقال يرثي الحارث بن حسان السلمي وكان خرج معه الى الشام (من الوافر) :

ثَوَى عِنْدَ الْوَدِيعِ جَوْفَ بُصْرَى أَبُو الْأَيْتَامِ وَالْكَلِّ الْمُجَافِ
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ اذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلْ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضِّعَافِ

وله في الوصف قوله (من الطويل) :

أَلَا أَنْعِمْ (٦) اصْبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ فَانْطِقِ وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ ان شِئْتَ فَاصْدُقِ

---

(١) ويروى . تعيد في العضيض (٢) قوله : (يجم على الساقين) اي اذا حرك بالساقين واستحثهما كثر عرقه والجمام كثير من كل شيء وقوله : (جموم عيون الحي) اي يكثر عرقه ككثرة عيون الحي اذا استخرج ماؤه والحي موضع قريب الماء باليد وكلما استخرج ماؤه كثر وعم والمخيض ان يمخض اي يستخرج مدؤه فيصير زبدا والمخيض في الاصل تحريك الدلو في البئر

(٣) وغادر اخرى اي ترك بقرة اخرى ولد مكسر فيها والرفيض المكسورة

(٤) السنبك طرف الوحشي والسنبك الصخرة الصلبة وقيل هو حد شبه الثور به لصلابته وشدته وارتفاعه وسناء الارتفاع وكذلك السنم وقوله (مدلاج الهجير) اي سير يسير في الهجير

(٥) المحرض الذي احرضه المرض وأضعفه اي نحل جسمه وضعف قوته وشهوته في ذلك بالبكر المحرض وانما خص البكر وهو حيوان من الابل لانه اقل احتمالا واسرع تغيرا عقوبة ونقصان قوته (٦) وفي رواية . الا نعم . ويروى . حديث الحي

وَحَدَتْ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَسَّقِ (١)
جعلن حوايا وَاقْتَعَدْنَ قعائدا وَحَفَّفْنَ عَنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ (٢)
فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي الْأَثَاءِ وَشَبْرِقِ
عَلَى اثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ خَطَّوْا الْعَقِيقَ او ثُنَّةَ مُطْرِقِ (٣)
فَعَزَّتْ نَفْسِي حِينَ نَأَوْا بِحَسْرَةٍ امُونٍ كَبُنْيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ (٤)
اِذَا زُجِرَتْ أَلْقَيْتَهَا مُشْعَلَّةً تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ (٥)
تَرُوحُ اِذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جِهَامَةٍ بِاثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ (٦)
كَانَ بِهَا هَرًا جَنِيبًا تَحُثُّهُ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادِفَهُ وَمَأْرِقِ (٧)
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَتَرْقُوَتِي عَلَى يَرَفَيْ ذِي زَوَائِدَ نَسْنَقِ (٨)
تَرُوحُ مِنَ الْأَرْضِ لِلْأَرْضِ تَطِيهِ لِبَكْرَةٍ فَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ (٩)

---

(١) المنسق من النخل المرمي وقيل الحاسد الثمرة الصغير المتمر كالمنسق وقيل المنسق من النخل الذي على سطر واحد والمعنى ان الحمول مفترقة كافتراق النخل

(٢) حمص جعلن حول الهودج والمنسق المارن والموتي والمراد من حوك

(٣) عامدين نية اي قاصدين لوجه يريدونه مطرق بالكسر موضع وثنة جبل. وقيل مطرق من درة العارض المشهورة اليمامة

(٤) شبه ناقته في طولها وشدة خلقها بحصن اليهودي وكانه اراد قصرا من قصور تيماء فلذلك ذكر اليهودي لان تيماء حصن فيهم وهذا لا يلائم السؤال من عاديه

(٥) ويروى: متق (٦) الريح الذي اصابه الريح

(٧) قوله: (كان هرا) يصفها بالسرعة والنشاط شبهها في جريها بالهر الذي يحدثها فهي لا تستقر والجنيب المجنوب. والمأرق الطريق الضيق واكثر ما يستعمل في الحرب يعني الصقيل بالتقارها وصاق ما بينهما

(٨) اليرفع الذكر من معاليم النخل وقيل يراد الزوائد مزيدة في العدد والنسق من النخل ما حمل من سنة وهي صغيرة

(٩) قوله: تروح الخ جعلها تضيء اذا سرى بضوء عاكس من ارض الى ارض وشبهه بالبكرة والفيض فلو بيض وقشوره والمفلق بيض قد يعلو عن الفرخ فسأل اشتد لعدو سريعة

يَجُولُ بِآفاقِ ٱلبِلادِ مُغَرِّبًا وَتَسحقهُ رِيحُ ٱلصَّبا كُلَّ مَسْحَقِ
وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ ٱلسَّماءِ نُجُومُها رُكُودَ نَوادِي ٱلرَّبْرَبِ ٱلْمُتَوَرِّقِ (١)
وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْعُطاسِ بِهَيْكَلٍ شَدِيدِ مَشَكِّ ٱلْجَنْبِ فَعْمِ ٱلْمُنْطَقِ (٢)
بَعَثْنا رَبِيئًا قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلا كَذِئْبِ ٱلْغَضا يَمْشِي ٱلضَّرَاءَ وَيَتَّقِي (٣)
فَظَلَّ كَمِثْلِ ٱلْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَسائِرُهُ مِثْلُ ٱلتُّرابِ ٱلْمُدَقَّقِ (٤)
وَجاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ ٱلْأَرْضَ بَطْنُهُ تَرَى ٱلتُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقًا كُلَّ مَلْصَقِ
وَقالَ أَلَا هٰذا صِوارٌ وَعانَهُ وَخَيْطُ نَعامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ
فَقُمْنا بِأَشْلاءِ ٱللِّجامِ وَلَمْ نَقُدْ إِلَى غُصُنٍ بانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ (٥)
نُزاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنا غُلامَنا عَلَى ظَهْرِ ساطٍ كَٱلصَّلِيفِ ٱلْمُعَرَّقِ (٦)
كَأَنَّ غُلامِي إِذْ عَلَا حالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بازٍ فِي ٱلسَّماءِ مُحَلِّقِ
رَأَى أَرْنَبًا فَٱنْقَضَّ نَهْوِي أَمامَهُ إِلَيْها وَجَلَّاها بِطَرْفٍ مُلَقَّقِ (٧)

(١) الوادي اوائل الوحش ويقال الوادي المجتمعة الواقفة كاحا حالسة في اجتماعها وتنادي المجلس والمتورق الآكل للورق

(٢) وقولهُ : (تديد مشكّ الجنب) اي شديد معروفٌ في الصلب ومعنى : (فعم المنطق) ممتلئ الجوف والمنطق موضع الطاق واراد به موضع الحزام من صدره ويروى : رحب المطق

(٣) الحمّل الذي يحمل نفسهُ اي يستتر بها ويحميها لئلا يشعر به الصيد وقولهُ : (يتقي الضراء) اي يجتني بالشجر استتارًا من الصيد وأتقاء ان يراه . والضراء الشجر الذي يستتر من دخل فيه

(٤) قولهُ : (مثل التراب) اي قد لصق بالارض ولونها استتارًا من الصيد لئلا يعرف كانهُ التراب المدقق في لصوقه بالارض

(٥) قولهُ : (فقمنا باشلاء اللجام) يريد قمنا الى الفرس والحمار ولم نقده الى اللجام لشدة العجلة والحرص على الصيد وقولهُ : (الى غصن بان) يعني الفرس او عنقهُ اي كانهُ في حسنه وتثنيه وصفاء لونه غصن بان

(٦) قولهُ : (نزاوله) اى نحاول منهُ ركوب العلام ولم يكد يركبهُ الّا بعد معالجة لنشاطه والساطي الذي يسطو بنفسه فلا يتوقى ما ركب وما ضرب حوافيه والصليف هما عودان من اعواد الرحل وهما صليفان فيه من جانبيه والمعرق الذي تُرى وترقش شقّه صدور الفرس به

(٧) وفي رواية : سريعًا وحذّها بطرف ملقّق

فَقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُدْرِكَ مِنْ أَعْلَى ٱلْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)
فَأَدْبَرْنَ كَٱلْجِزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ ٱلْغُلَامِ ذِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُطَوَّقِ (٢)
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ كَفَيْءِ ٱلْعَشِيِّ ٱلْأَهْيَبِ ٱلْمُتَوَدِّقِ (٣)
فَصَادَ لَنَا عَيْرًا وَثَوْرًا وَخَاضِبًا عِدَاءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُعْرَقِ (٤)
فَظَلَّ غُلَامِي بِضُجْعِ ٱلرَّشْحِ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهَاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ (٥)
وَقَامَ طِوَالَ ٱلشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ قِيَامَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُنْطَقِ (٦)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخُبُّوا عَلَيْنَا ظِلَّ ثَوْبٍ مُرَوَّقِ (٧)
وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنَعْمَةٍ يَصُفُّونَ غَارًا بِٱلْكَبِيكِ ٱلْمُوَشَّقِ (٨)
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِي ٱلنَّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمَشْنَقِ (٩)
وَرُحْنَا بِكَابْنِ ٱلْمَاءِ يَجْنَبُ وَسْطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ ٱلْعِينُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي (١٠)

---

(١) وفي نسخة اخرى هنا : (صوب ولا تجهدنه) اي لا تجهد عقوه ولا تحمله على العدو الشديد يقال : ادراه اذا صرعه

(٢) يقول : ادبرن الوحوش كالجزع في صفاء لونهم وبريقهم واختلاف الواضح والجزع الخرز والمطوق من نعت الغلام اي عليه طوق ونعوس الناس للوحش

(٣) وقوله . « وادركهن ثانيا من عنانه » اي ادرك الفرس الوحش ثانيا من عنانه لم يجرح ما عند الفرس من الجري وكنه ادركهن قبل ان يجهد

(٤) وفي رواية : فيعرق

(٥) السهوق الطويل . واصبح الرشح اعلاه

(٦) « قام طوال الشخص » اي الفرس وقوله : « اذ يخضبونه » يعني بالدم وكانوا اذا صادوا على الفرس حصوا باصبعه او عقه من ذلك الدم ليعلم ان قد صادوا عليه

(٧) قوله . « فحبوا » اي صبوا لنا حداء والمروق الذي له رواق ويروى : كل ثوب مروق

(٨) الكبيك الجم الكثير وقوله . « يشتوون » اي يصلحون من الصيد شواء وقوله : « يصفون غارا » اي يلون الغار من اللحم الذي يصفون والموشق الذي يطبخ بماء وملح ثم يجفف ويحمله القوم معهم

(٩) المشنق المعلق الذي لم يجعل في عدل

(١٠) اي الماء طائر طويل شبه الفرس به في خلقه وطول عنقه وقوله . « تصوب فيه العين » اي تنظر العين الى اعلاه واسفله امتحانا به

وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزِلُّ غُلَامَنَا كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ

وقال يمدح بني ثُعل (من الطويل):

وَا ثُعَلًا وَابْنَ مِنِّي بَنُو نُعَلٍ أَلَا حَبَّذَا قَوْمٌ تَحُلُّونَ بِالْجَبَلْ
نَزَلْتَ عَلَى عَمْرِو بْنِ دَرْمَاءَ بِالْطِهِ فَيَا كَرَمَ مَا جَارَ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلْ
تَظَلُّ لَبُونِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَوَاعِيَ الْفِرَاخِ الذَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلْ
وَمَا زَالَ عَنَّا مَعْشَرٌ بِقَسِيِّهِمْ نَدُودُونَهَا حَتَّى أَقُولَ لَهُمْ بَجَلْ
فَأَبْلِغْ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيِّئًا وَكِنْدَةَ أَنِّي شَاكِرٌ لِبَنِي نُعَلْ

وقال فيهم ايضاً (من السريع):

أَحْلَلْتُ رَحْلِي فِي بَنِي نُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلْ
وَجَدْتُ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمِ جَارًا وَأَوْفَاهُمْ أَنَا حَنْبَلْ
أَقْرَبُهُمْ خَيْرًا وَأَبْعَدُهُمْ شَرًّا وَأَسْخَاهُمْ فَلَا يَبْخَلْ

وقال في وصف ناقته (من الكامل):

وَتَنُوفَةٍ جَدْبَاءَ (١) مُهْلِكَةٍ جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبٍ فُتُلِ
فَبِتُّ يَنْهَسُنَ (٢) الْجَنُوبَ بِهَا وَابِنٌ مُرَتَّفِقًا عَلَى رَحْلِي
مُتَوَسِّدًا عَضَبًا مَضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ (٣)
يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ وَلَا صَقَلِ
عَفَتِ الدَّارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوَتْ تَمُوسُ بِشَاشَةَ الْبَذْلِ (٤)

(١) وفي رواية: حرداء (٢) ويروى: يبسهن
(٣) قوله: (عضباً مضاربه) يعني سيفاً قطع المضارب شبه ماءه وفرنده بآثار النمل ووصع دبها
(٤) قولهُ: (ولوت تموس) اي مطلت وجحدت. وسماها تموس) لاحها تدور عن طا ا والبشاشة حسن اللقاء والتقريب واراد بالبذل ما يبذل لهُ من التحية وغيرها

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
فَلَهَا مُقَلَّدُهَا وَمُفْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَوَابِغُ الْفَضْلِ (١)
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعَنِي حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلْهُدَى عَمَلِي (٢)
وَاللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَأَبُو خُبَيْبٍ حَفِيُّهُ الرَّحِلِ (٣)
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلِ (٤)
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يَصَارِمُنِي وَأَجُدُّ وَصْلَ مَنِ اتَّقَى وَصْلِي
وَأَخِي إِخَاءَ ذِي مُحَافَظَةٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَاجِدِ الْأَصْلِ
حُلْوٌ إِذَا مَا جِئْتَ فَاتِحَهُ لَا فِي الرِّحَابِ أَنْتَ وَمَنْزِلُ السَّهْلِ
نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ لَمِ أَجْهَلْ مُحَمَّدَهُ عَذِيرَهُ الرَّجُلِ (٥)
إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِأَيِّ نَبْلَاتَ رَأْسَ نَبْلِي
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ نَهْدٍ وَمَفْصِلُكَ فَأَثْبِتْ وَلِي (٦)
وَتَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَّحَ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

وقال يجو (من الكامل)

مَنْ كَانَ يَأْمَلُ عَقْرَ دَارِيَ مِنْ أَهْلِ الْأُوَيْدِ بِهَا وَذِي الدَّخَلِ

(١) قوله: (ولها عليه) اي على طفلي او على هذا الخشف

(٢) قوله: (مقتصداً) اي تركت ما كنت ادعه آنفاً من الصبا واقبلت راجعاً الى القصد والرشد والحلم هو العقل وفي رواية وسدد للتقى عملي

(٣) هذا البيت من الصدق ابيات العرب

(٤) حائر من الطريقة اي مائل عن الصواب. وقوله: (ومنه ذو دخل) اي مهاد وفساد وقال: (منه) اي الطريقة والطريق واحد

(٥) قوله: (ولم اجهل محمدة) اي ان اتى سكره فما يجب ان يعتذر عنه عذيره ولم اجهل محمدة في ذلك

(٦) قوله: (على هدى اثر) اراد بالهدى هنا هداية الطريق ومعنى (يقرو) يتبع والاثر موضع اثر الانسان. والقائف الذي يتبع الاثر. يقول: انا مواصلك ما لم تجدني قد تتبع اثرك طمعاً في هواك ومواصلك

فَلَيْأَت وسْطَ قَنابِه خَيْلي ولْيأْت وسْط خميسه رجْلي
يا هَلْ اَتاكَ وفد يُحدّثُ ذو ٱلوُدّ ٱلقديم مسَمّعَ ٱلدخْلِ
اَنّي لَعمْري مَا اُنْمَيْتُ فلم اعْدِلْ الى بدل وَلا مثْل
لِاَخ رَضِيتُ بِهِ شَارَكَ في ٱلانْسابِ وٱلاصْهارِ وٱلفضْل
وَلِمثْلِ اَسْباب علقْتُ بِهَا يمْنعْنَ من فَلَق وَمن ازْل
لَمّا سَما من بين افرُن م فَالاجْبَال فُلْتُ فِداؤُهُ اَهلي
هَمٌ سَيبْلغُهُ ٱلتَمامُ فذا فَتًى بِهِ سَينالُ اَوْ يُبْلي
وَاتَى على غطفان فَٱختلفوا دِينٌ نحيٌ وَهاربٌ خَجِل
ويَخُشُّ تحت ٱلقِدْرِ يُوقدُهَا بفضا ٱلغريفِ فَاجْمعْ تَغْلي

وقال حين نزل في بني عدوان (من المنسرح):

بُدّلْتُ مِنْ وائِل وَكِنْدَة عَد نان وَسْهما صمي اَبنه ٱلجبل
قَوْمٌ تُحاجُونَ بٱلهِضام م ونسْرانَ قِصارٌ كَهَيْئَةِ ٱلحجل

وقال وهي من محاسن قصائده (من الطويل):

اَلا عمْ صباحا اَيُّها ٱلطلَلُ ٱلبالي وهلْ يعمنْ من كانَ في ٱلعُصُر ٱلخالي (١)
وهَلْ يعمَنْ اِلّا سعيدُ مُخَلَّدٌ قليلُ ٱلهُمُوم ما يَبيتُ بأوْجال
وَهلْ يعمنْ مَنْ كان احدثَ عهده ثلاثينَ شَهْرا في ثلاثةِ احوال (٢)
دِيارُ اسلمي عافياتٌ بذي خال (٣) الحّ عليها كُلُّ اَسْحَمَ هطّال

(١) قد تقال اعم وان يكن سماعا من العرب وعدا من قادتهم وكانهم يعنون حدث اهل الطلل. وقوله او هل يعمن يقول قد تفرق احداث وتبدلوا فتغيرت بعدهم كما كنت عليه فكيف تعهد منهم وبنا يعني احداث من عصر المثل يوصف الشباب وهو يعني نفسه يقال وعم يعم في معنى عم يعم ويروى الا اعم صباحا ويروى ايضا وهل يعمن

(٢) احدث عهده قرب عهده بالعيم (٣) ذو خال اسم موضع

وهو في قتال عدوّه ثم وصف فرسه وخروجه الى الصيد

يكرُّ كَرِيرَ ٱلْبَكْرِ (١) شُدَّ خِنَافُهُ لِيَقْتُلَنِي وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلُنِي وَٱلْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٢)
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَشْهَدِ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ بِٱلضُّحَى عَلَى هَيْكَلٍ مِثْلِ ٱلْجَزَارَةِ جَوَّالِ
سَلِيمِ ٱلشَّظَى عَبْلِ ٱلشَّوَى شَنِجِ ٱلنَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى ٱلْفَالِ (٣)
وَضَمِّ صِلَابٍ (٤) مَا يَقِينَ مِنَ ٱلْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ ٱلرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا لَغِبٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٥)
تَحَامَاهُ أَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ (٦)
بِمُخْلِزَةٍ قَدْ أَرَزَّ ٱلْحَزْنُ لَحْمُهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ (٧)
ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْحَالِ

---

(١) وروي يعلّ عصيل البكر (٢) المشرفي سيف نسب الى قرى بالشام يقال لها المشارف وارادَ بالمسنونة المرقق سواءً محدّدة الأرجحة او غيرها

(٣) قوله: سليم الشظى اي عظيم صغير في بدء الرسغ فارتحرك شظى الفرس والشوى القوائم والنسا عرق ووصفهُ بالشنج لانهُ اصلب له والحجبات رؤوس الورك وقولهُ: على الفال يريد على الكفل وهو عرق عن يمين محزّ الذنب ويساره والمعنى انهُ مشرف الكفل مجتمعة متروّة متصلها بالكمل

(٤) يريد ان لهُ حوافر صلاباً

(٥) الغيث هنا المطر والمعنى اني اغتدي والغيث في اوّله رائده اي يطلبهُ لانهُ وحال من الخلوة اي ليس فيه غيره اي هو بين حيّين متعاديين فهذا يحميه وهذا يحميه فهو خالٍ لا يقربهُ احد وذلك اخصب لما حلّ به

(٦) والمعنى ان هذا الموضع تتحامى عليه امطار ومعت منهُ الرماح فهو كامل الخصب وافر النبت

(٧) قوله: (مخلزة) اي فرس صلة اللحم ومعنى ارزّ يابس هي اعضاء شديدة وانث شبّهها بالهراوة ولا تحمد الانثى اصلب العود و شدّة وحص أنثيت لانها اصلب جوهرا واشدّ خلقاً. والهراوة العصا وهي ههنا من آلات الحائك. واضافها الى المنوال

كَأَنَّ ٱلصَّوَّارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوَهُ عَلَى حَزَا خَيْلٍ تَحُولُ بِأَجْلَالِ (١)
فَجَالَ ٱلصَّوَّارُ وَٱتَّقَتْهُ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ ٱلْقُرَى وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ (٢)
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَحْسِهِ وَكَانَ عِدَاءُ ٱلْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِ (٣)
كَأَنِّي بِفَتْحَاءِ ٱلْجَنَاحَيْنِ أَبْرَهَ صَيُودٍ مِنَ ٱلْعِقْبَانِ طَأْطَأَتْ شِمْلَالِ (٤)
تَخَطَّفُ خِزَّانَ ٱلشَّرِيبَةِ بِٱلضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنِّي ثَعَالِبُ أَوْرَالِ (٥)
كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي (٦)
فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ ٱلْمَالِ
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ أَمْثَالِي
وَمَا ٱلْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ ٱلْخُطُوبِ وَلَا آلِي (٧)

وقال لشهاب بن سداد بن سعيد بن عمارة بن يزيد بن حنظلة ولعاصم بن عدي بن ثعلبة (من الوافر)

أَبَلِّغْ شِهَابًا وَٱبْلِغْ عَاصِمًا هَلْ قَدْ أَتَاهُ ٱلْخَبَرُ ٱلْمَالِي
إِنَّا تَرَكْنَا مِنْكُمْ قَتْلَى وَجْرَحَى وَسَبَايَا (٨) كَٱلسَّعَالِي

---

(١) جعلها موضع ... من ... حمر ...

(٢) ... شجر ... وصفت مقدمه ... الروق ... احنس ذيال

(٣) العداء قرية الوحش ... فعلت منه ... وكان عداء ... مني على بال

(٤) ... من ... شملال

(٥) شرية موضع ... احنس ... حوب ... من حدثني ماء لبني عبد الله ابن دارم ويروى: من الربعة الضحى ... وقد حجرت

(٦) اشار بقوله ... من قلوب حمر ... الفرخ وقد قيل ان الجوارح ... كل قلب طير ... حشوة سلوحه

(٧) يقول ان ... ولا يتم له كل ما يريد ... مع ذلك ... ترك حسبا في نفله

(٨) ويروى: تحرى وسبايا

يمشين بين أرحلنا معترفا ت ما بجوع (١) وهزال

وقال يعاتب الدهر (من الوافر)

ألم تخبرك ان الدهر غول ختور العهد بالرجل الرجالا
أزال عن المصانع ذا رياش وقد ملك الشهولة والجبالا
هماما طخطخ الآفاق وحبا وساق الى مشارعها الرعالا
وسد بحيث رق الشمس سدا لياجوج وماجوج الجبالا
بعزهم عززن فان بدلوا فذلكم اتاك ما اتالا

وقال يصف واديا قطعه (من الطويل)

وواد كجوف العير قفر قطعته يدب بعوى كالخلع المتعيل
فقلت له لما عوى ان شأننا على اهبني (٢) ان كنت لما تزول
كلانا اذا ما نال شيئا افاته (٣) ومن يحترب حربي وحربك يهزل

وقال في دلث (من مجزوء البسيط)

عيناك دمعهما سجال كأن شأنيهما أوشال
أو جدول في ظلال نخل الماء من نحته محال
من ذكر ليلى وأين ليلى وخير ما رمت ما تنال
قد اقطع الارض وهي قفر وصاحبي نازل شملال
ناعمة نامت اخمصاها كأن حاركها أثال
كأنها معرد شبوب لفه الزيت والطحال
كأنها عنز بطن واد تعدو وقد نوء الغزال

(١) ويروى : يدرجن معترفات بجوع (٢) ويروى طويل ها
(٣) ويروى اقتنا

عَدَوْا رى بَيْنَهُ ابْوَانَا تَحْفِزُهُ اَكْرَعُ عِجَالُ
وَغائط قدْ هَبطتْ وَحدِي لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ اجْتِلالُ
صاب عَلَيْهِ رَبِيعُ سَيْفٌ كان فِرْيانَهُ الرِحالُ
تَقْدُمُنِي نَهدَةٌ سَبُوحٌ صلَّبهَا الْعَضُّ وَالحِيَالُ
كانَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبٌ كانَ خُرْطُومها مِنْشَالُ
تُطعِمُ فرْخا لها صَغِيرا اَزْرَى بِهِ الْجُوعُ وَالاحْتَالُ
فُلُوبَ خزَانٍ ذِي اَوْرَال قُوتا كما يُرزقُ الْعِيالْ
وَغَارَة ذاتِ قَيْرَوانٍ كَانَّ اَسْرَابَهَا رِعَالْ(١)
كَانَّهُمْ حَرْشَفٌ مبْثُوثٌ بِالْجَوِ اِذْ تَبْرُقُ النِّعَالْ
صَبَّحْتُهَا(٢) الْحَيَّ ذَا صباح فَكَانَ اشْقاهُمْ الرِجَالُ

وله في مدح (من المتقارب).

افَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ وَعَادَ فذَادَ وَعَادَ فَافْضَلْ

وقال في وصف الحرب وسوء عاقبتها (من الكامل).

اَلْحَرْبُ اَوَّل ما تَكُونُ فَتِيَّةً تَبْدُو بِزِينَتِهَا(٣) لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى اذا حَمِيَتْ وَشُبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وقال في بزار (من الطويل):

وَمُسْتَأْنِسٍ كَشَفْتُ بِالرُّمْحِ صَدْرَهُ اَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي سَفَاسِقَ مَيْلَهُ
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْحَيِّ خَيْلَهُ تَرَكْتُ عِنَانَ الطَّيْرِ تَحْجِلُ حَوْلَهُ

(١) ويُروى: الرعال (٢) ويُروى: صبحتهم (٣) ويُروى: تدعو لزينتها

كَأَنَّ على سِرْباله ضَيْحَ جِرْبَال

وقال يردّ على بعض من عدله (من المسرح):

أَنَّى عَلَيَّ اسْتَتَبَ لومُكما ولمْ تلوما فخرا (١) ولا عُصَما
كلا يَمِينُ الإله يجمعنا شيءٌ واخوالنا بنو خشما
حتَّى نَزورَ الضباعَ ملحمةً كأنَّها من ثمود او ارما

وقال يهجو سليع بن عوف بن مالك احد بني طهية وكان بلغه عنه انه لامه وعرّض به (من الكامل):

لمن الديارُ غشيتها بسحام فعمايتين فهضبِ ذي أقدام (٢)
فصما الأطيطِ (٣) فصاحتين فعاضر تشبي النعاجَ بها مع الأرآم
دارٌ لهندٍ (٤) والرباب وعِرْتنا ولميس قبلَ حوادث الأيام
عُوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام (٥)
او ما ترى اظعانهن بواكرا كالنخل من شوكان حين صرام (٦)
فظللتُ في دمن الديار كأنني نشوان باكره صبوح مدام
وكأنَّ شاربها أصاب لسانه موم يخالط جسمه بسقام (٧)
وعجدة نسأتها (٨) فتكمشت رَتَك النعامة في طريق حام

(١) وفي رواية عن (٢) سحام ماء لبني كلاب باليمامة وقيل من مياه عمرو بن كلاب وعمايتين بقية عماية اسم جبلين عمدة العليا للحرس وقشير والحمن وعماية القصوى لتميم وحسوها لباهلة وعرعرها لحرس ودو اقدام موضع (٣) الاطيط وصاحتان وعاضر امكنة ويروى:

فصما الاطيط فصاحتين فعاضر تشبي النعام به مع الاكرام

(٤) ويروى دارٌ لهنّ (٥) حيل بني ابي عليه حول فتهيج وقوله: (كما بكى) عمر لعلما وابن حذام شاعر قديم ويروى حرام (٦) قوله (كالنخل من شوكان) شبه الاطم في ارتفاع عماده حين واختلاف الوانه بالنخل لما حين صرامه وشوكان موضع باليمن كثير النخل من ناحية مهرة (٧) ويروى: حملة سقام (٨) العجدة الناقة الحاذقة في السير. ويروى: وعجدة اعمل

تَحْدِي على العلاتِ سام رأسها روعاء منسمها رئيم دام (١)
جالت لتصرعني فقلت لها اقصري اني امرؤ صرعي عليك حرام
فجزيت خير جزاء ناقة واحد ورجعت سالمة القرى بسلام
وكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل ارزام (٢)
ابلغ سبيعا ان عرضت رسالة انبي كظنك ان عشوت امامي
اقصر اليك من الوعيد فانني مما الاقي لا اشد حزام (٣)
وانا المنية بعد ما قد نوموا وانا المعالن صفحة النوام (٤)
وانا الذي عرفت معد فضله ونشدت عن خمر بن ام قطام (٥)
خالي ابن كبشة فد علمت مكانه وابو يزيد ورهطه اعمامي
واذا اذب ببلده ودعبتا بل لا افيم بغير دار مقام (٦)
وانازل البطل اكره نزاله واذا اناضل لا تطيش سهامي

وقال في الاوصاف (من الطويل) :

---

(١) قوله : (تحدي على العلات) اي تسرع السير على ما حا من مشقة وعلة والروعاء الحد دة الفؤاد التي تفزع من كل شيء وروى :

يأتي عليها القوم واهٍ حمقها عوجاء منسمها رئيمٌ دام

(٢) في لروي العواء وغير من عيوب القافية وبدل عاقل وارمام مواضع وكتيفة ما لعمرس كلاب (٣) (اقصر اليك من الوعيد) اي كف عن توعدي وقوله . (ما ألاقي لا اشدُّ حزامي) اي انا ما لقيت من الامور وحزبت بها لم اتشدد لشدتها ولا اكترث لها

(٤) يوصف بالشدة في الحرب لانه يقدم قومه امام اصحابه فتهم وقوله . وانا المنية اي انا سبب الموت وآتيهم في الصباح بعد نومهم وقوله . وانا المعالن اي اغير على هؤلاء فاسهم واوجههم بالقتال وهم مستيقظون ودلك لاقتداري عليهم وقوله . صفحة النوام) يريد وجوههم اي هو مستقبلهم ومواجههم ولا يعرفهم

(٥) اقد ذكر ان معدًّا عرفت فضله لانه من اليمن وليست معد منهم فقد عرفت معد فضله واقرت له فسائر العرب اقرب الى الحق واولى به . ويروى علمت معد . ويروى : واني ابو حمير ابن ام قطام (٦) (اذب بلدة) اي اصبر فيها اذى ومكروه

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ(١)
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا لَيَالِيَنَا بِالْنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ(٢)
فَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ بَهْمَةٍ (٣) كَشَفْتُ إِذَامَا أَسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ
وَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْبَنَانِ
وَإِنْ أَمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رَخْوِ الْلَّبَانِ(٤)
عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْوًا إِذَا جَرَى مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّالَانِ(٥)
وَيَخْدِي عَلَى ضَمِّ صُلَابٍ مُلَاطِسٍ شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتٍ مِتَانِ(٦)
وَعَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَوْنٍ تَبَطَّنَتْهُ بِشَيْظَمٍ صَلْتَانِ (٧)
مُخِشٍّ مُجِشٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَتَيْسِ ظِبَاءِ الْحُلَّبِ الْعَدَوَانِ(٨)

---

(١) قال ابن قتيبة: الزبور هاهنا الكتب. وقوله: (في عسيب يمان) كان اهل اليمن يكتبون في عسب النخلة عهودهم وصكاكهم

(٢) قوله: (ديارُ لهند) ذكر ان هذه الطلل كانت هند وصواحبها مقيمات فيه زمن الربيع ويروى: ديار لهنّ والنعف ما انحدر من الجبل وارتفع عن الوادي والجمع نعاف وبدلان موضع

(٣) قوله: (فيا ربَّ بهمة) يقول ان اصابني الدهر فاصبت مكروباً فكم من امر لا يُهتدى اليه كشفت حقيقته وبيّنت صوابه

(٤) قوله: (رخو اللبان) اي واسع حاد الصدر لين المعطف وهو المستحبّ من الخيل

(٥) العدو الجري على غير مشقة وتكلف وقوله: (مسحّ) اي سريع العدو كانه يسحّ سحّاً. وفي رواية: اقبّ حثيث الركض والذالان

(٦) قوله: (ملاطس) اي مكسرات للحجارة لشدّة دفعهنّ وصلابتهنّ ويروى: مثانٍ

(٧) الجونّ لون يضرب الى السواد يصف ان بات الظلام باعم فحصيرته تضرب الى السواد. والصلتان القصير التمر وقيل هو من الاصلت وهو شدّة الذهاب. ويروى: حوّ تلاعهُ

(٨) قوله: (كتيس ظباء الحلب) شبه الفرس بفحل الظباء في صبره ونشاطه وسرعته والحلّب نبت ترعاهُ الظباء فتصبر عنهُ نطوعا والعدوان الشديد العدو وهو من وصف التيس. وفي رواية: مكرّ معرّ مقبل ويروى: العدوان

اذَا ما جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ كَعَرْفِ الرُّخَامَى أُنْدِنَ فِي الْهَطَلَانِ(١)

وقال ايضا انه انشدها في طريقه الى قيصر وكان اصابه مرض (من الطويل) :

فِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ(٢) ازْمَانِ
أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهِ فَأَصْبَحَتْ (٣) كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
ذَكَرْتُ بِهَا أُلْفَى الْجَمِيعِ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ
فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْتَانِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ
فَأَمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَأَلْفَرِّ تَحْفِقُ أَكْفَانِي(٤)
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَبْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكْتُ الْكَبْلَ(٥) عَنْهُ فَقَدَّانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ فَقَامُوا جَمِيعًا بَيْنَ غَاثٍ وَنَشْوَانِ(٦)
وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ بِنَاطِهِ عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ الْمَشْيِ مِذْعَانِ(٧)
وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْقَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ(٨)
عَلَى هَيْكَلٍ(٩) يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانِ
كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ شَهْلَانِ(١٠)

---

(١) وفي رواية : اذا ما احتسأه ويروى ايضاً اهتز في الهطلان

(٢) ويروى : بعد (٣) وفي رواية : عليها فاصبحت

(٤) الرحالة هنا حشية كان يحمل عليها امرؤ القيس وكان مريضاً وحاز من بني تغلب وكان هو وعمرو بن قميئة يحملانه والقرّ مركب من مراكب النساء كالهوادج ويروى . في رحالة سابح

(٥) وفي رواية : العل

(٦) ويُروى : بين غاثٍ وسكران (٧) المذعان المذللة المطاوعة ويروى وسهلة الشد . مذعان

(٨) قولهُ : (عيثٌ كالوان القنا) شبه السلاح بالقنا في ريّه والقنا عند التغلب ومعنى تعاور تداول وتعاقب والاوطف سحاب دانٍ من الارض ويُروى تعاون (٩) ويروى . سابح

(١٠) ويُروى : حلان

وخَرْقٍ كَجَوْفِ ٱلْعَيْرِ قَفْرٍ مضَلَّةٍ قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ ٱلْوَجْهِ حُسَّانِ(١)
يُدافِعُ ارْكَانَ ٱلْمَطَايَا بِرُكْنِهِ كما مَالَ غُصْنٌ ناعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانِ(٢)
وَهَجْرٍ كَفَلَّانِ ٱلْأَنِيسِ بَالِغٍ (٣) دِيَارَ ٱلْعَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ (٤) وَحَتَّى ٱلْجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ
وَحَتَّى تَرَى ٱلْجَوْنَ ٱلَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال يصف الزمان ودورانه (من الوافر):

أَبَعْدَ ٱلْحَارِثِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو لَهُ مُلْكُ ٱلْعِرَاقِ الَى عُمَانِ
مُجَاوِرَةَ بَنِي شَجَجَى بْنِ جَرْمٍ هَوَانًا مَا أَتِيحَ مِنَ ٱلْهَوَانِ
وَيَمْنَحُهَا بَنُو شَجَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعَزَّهُمُ حَنَانَكَ ذَا ٱلْحَنَانِ

وقال لبعض بني طيّء امتنّ عليه بفعله (من البسيط)

أَفْسَدْتَ بِٱلْمَنِّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانِ

وقال يصف رمحه (من الطويل)

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

---

(١) قوله: (كجوف العير) قال بعضهم: هو الحمار الذي ليس في جوفه شيء يتنعم به لانهُ صيد لا يؤكل من بطنه شيء. وقيل العير هو رجل من ثقايا عاد الاحمرة وكان يقال لهُ حمار بن مويلع. وكان لهُ حوف من الارض فيه ماء معين وكان يروح في نواحي ذلك الحوف وكان يقري الضيفان فمكث على الاسلام زمناً وكان لهُ عشرة بنين فاصابتهم صاعقة فماتوا كلهم فغضب وكفر ورجع الى عبادة الاوثان ومع الضيافة فاقتلت نارٌ من اسفل ذلك الحوف بريح قاصف فاحرقت الحوف بما فيه واحرقتهُ ومن دخل معهُ في عبادة الاصنام فاصبح الحوف كانهُ الليل المظلم وصار خراباً فضربت العرب به المثل فقالوا: وادي الحمار وحوف العير

(٢) كانوا اذا صاروا في عرو يركبون المطايا من الابل ويقودون الخيل ليوفروا قوتها وشاطها الى ان يحتاجوا الى استعمالها. وفي رواية: يدافع اعطاف المطايا

(٣) الهجر الجيش العظيم والعذار الامة الكثيرة الشعر

(٤) وفي رواية: سريت بهم حتى تكل غريمهم ويروى: براعم. ويروى ايضاً: مطيهم

هذا ما استحسنا جمعهُ من قصائد امرئ القيس. ولهُ عدَّة معانٍ جرت مجرى الامثال ورواها الميداني والضبيّ وغيرهما من مؤلفي كتب الامثال فمن ذلك قولهم: (الامر سلكى وليس مخلوجة) يضربونهُ في استقامة الامر وفي ضدّها. والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة المعوجة من اللخّ وهو الجذب. واتت الامر على تقدير الجمع او على تقدير مثل سلكى وقيل السلكى الامر المستقيم كما قالوا: الجلّى للامر العظيم. واصل هذا المثل من قول امرئ القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجةً اي طعنة مستقيمة وهي التي تُقابل المطعون فتكون اسلك فيهِ

ومنها قولهم: (حسبك من غِنًى شبعٌ وريّ) اي اقنع بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل. وهو لامرئ القيس يذكر معزى كانت لهُ فقال من ابياتٍ لهُ مرّت في ترجمتهِ:

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزى كأنَّ قرون جلتها العصيُّ
فملأ بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غِنًى شبعٌ وريُّ

ومنها قولهم: (دع عنك نهباً صيح في حوَاياته) النهب المنهوب وكذلك النُّهبى. والحوايا النواحي. يضرب لمن ذهب من مالهِ شيء ثم ذهب بعدهُ ما هو احلّ منهُ. وهذا من بيتٍ لامرئ القيس قالهُ حين نزل على خالد بن سدوس بن اصمع النهاني فاغار عليه باعث بن حويص وذهب بابله فقال لهُ جاره خالد: اعطني صنائعك ورواحلك حتى اطلب عليها مالك. ففعل فانطوى عليها. ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني حديلة فقالوا: والله ما هو لك بجارٍ. قال: بلى ما هذه الابل التي معكم الا كالرواحل التي تحتي. قالوا: أكذلك. فاتركوهُ وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه بهِ

ودع عنك نهباً صيح في حوَاياتهِ ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ

يقول دع عنك النهب الذي انتهبه باعث ولكن حدثني حديثاً عن الرواحل التي ذهبت أنت بها ما فعلت. ثم قال في هجائه:

وأنحي على الخرقة خالد كمشي ابن حيّة عن مناهل

ومنها قولهم: (رضيتُ من الغنيمة بالايابِ) اوّل من قالهُ امرؤ القيس في بيت لهُ وهو:

وقد طوّفتُ في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالإيابِ

يضرب عند القناعة بالسلامة

ومنها قولهم. (فلمّ رَبَضَ العيرُ إذن) قالهُ امرؤ القيس لما ألبسهُ قيصر الثياب المسمومة وخرج من عنده وتلقاه غير فريض فتفاءل امرؤ القيس فقيل. لا بأس عليك . قال فلم ربض العير إذن اي أنا ميت. يضرب للشيء فيهِ علامة تدل على عبر ما يقال لك

ومنها قولهم: (ما لَهُ لا عُدَّ من نَعرهِ) قال ابو عبيد هـذا دعاء في موضع المدح نحو قولهم: قاتلهُ الله ما افصحهُ قالهُ امرؤ القيس:

فهو لا تنمي رميّتهُ ما له لا عُدَّ من نَعره

قوله: (لا تنمي رميته) اي لا ترتفع من مكانها الذي اصابها فيه السهم لحذق الرامي. ثمّ قال (لا عُدَّ من نعره) اي اماته الله حتى لا يعدّ سهم كما يقال : قاتلهُ الله ومعناه لا كان لهُ غير الله تعالى قال أبو الهيثم خرج هذا وأمثالهُ مخرج الدعاء ومعناهُ التعجب. والنعر واحدهم رحل ولا امرأة في النعر ولا في النعوه

ومنها قولهم :(يعودُ على المرء ما يأتمر) ويُروى: يعدو. والائتمار مطاوعة الامر يقال امرته بكذا فأتمر أي جرى على ما امرته وقيل ذلك يعني يعود على الرجل ما تامره به نفسه فيأمر هو أي يمتثلهُ طلبا منهُ انهُ رشد وربّما كان هلاكه فيه ومنه قول امرئ القيس

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

اعلم ان اخبار امرئ القيس كثيرة متفرقة في عدّة كتب جمعنا منها ما امكننا جمعهُ واخصّ التآليف التي ساعدتنا على ذلك كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ والعمدة لابن الرشيق وتاريخ ابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وكتاب معجم البلدان لياقوت وديوانهُ المطبوع في باريز ونسخة اخرى من ديوانه طبعت في لندرة وفي كتاب طبقات الشعراء لمحطوط ومجاميع شعرية مخطوطة وكتب غير هذه من مصنفات علماء اوربّيين خبيرين بالآثار الشرقية

الأفوه الاوْديّ (٥٧٠ م)

هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن ضنة (١) بن أود بن صعب بن سعد العشيرة من بني مذحج. والافوه لقب. وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء. وفي ذلك يقول الافوه:

ابي فارس الشوهاء عمرو بن مالك عداة الوغا اذ مال بالجدّ عاثرْ

وكان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيّد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعدّه من حكمائها. ويعدون داليّته من حكمهم وآدابهم وفيها يقول (من البسيط):

أَمَارَةُ ٱلْغَيِّ أَنْ تَلْقَى ٱلْجَمِيعَ لَدَى م ٱلْإِبْرَام لِلْأَمْرِ وَٱلْأَذْنَابُ أَفْتَادُ
حَانَ ٱلرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا مِنْهُمْ صلاحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ
فَسَوْفَ أَجْعَلُ بَعْدَ ٱلْأَرْضِ دُونَكُمْ وَإِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلَادُ
إِنَّ ٱلنَّجَاءَ إِذَا مَا كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أُمَّةِ ٱلْغَيِّ إِبْعَادٌ فَأَبْعَادُ
وَٱلْخَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ مَا لَقِيتَ بِهِ وَٱلشَّرُّ بِكْفِيكَ مِنْهُ قَلَّ مَا زَادَ
وَٱلْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى (٢) إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي كَادُوا (٣)
لَا يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى (٤) ٱلْأُمُورُ بِأَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِٱلْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلنَّاسِ أَمْرَهُمْ نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ ٱلْقَوْمِ فَٱزْدَادُوا

---

(١) ويروى ايضاً: منبه (٢) وفي العقد العريد: يشتى
(٣) ويُروى: يوماً فقد بلغوا. قال الا باري: كادوا اي ارادوا (٤) ويروى: تُعدى

ومنها ايضاً في ذمّ بعض اهل الشرّ من قومه:

فينا معاشرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِم (١) وانْ بَنى قَوْمُهُم (٢) ما افسَدُوا عادُوا
لَا يَرْشُدُونَ وَلَنْ يَرْعَوا لِرُشْدِهِمْ وَالْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَيُّ مِيعَادُ
اَضْحَوا كَقَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَشِيرَتِهِ اِذْ اَهْلَكَتْ بِالَّذِي سَدّى لَهَا عَادُ
اَوْ بَعْدَهُ كَقُدَارٍ حِينَ تَابَعَهُ عَلَى الْغَوَايَةِ اَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

ومن شعره ابياتٌ قالها فتخر بها على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك ثاره وزاد واعطاهم دياتٍ من قتل فصلًا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه. فقال (من الطويل):

سقى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهُما اَهْلا بِحَقْلٍ لَكُمْ يا عَزَّ قَدْرًا بَنِي حِقْلا (٣)
نُقَاتِلُ اقْوَامًا فَنَسْبِي نِسَاءَهُم وَلَمْ يَرِدُوا عَنّا لِنَسْوَتِنَا خِجْلا
نَقُودُ وَنَأْبَى اَنْ نُقَادَ وَلَا تَرَى لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مَكَارِمَةٍ فَضْلا
وَاِنَّا بِطَاءُ الْمَشْيِ عِنْدَ نِسَائِنَا كَمَا قَيَّدَتْ بِالصَّيْفِ نَجْدِيَةٌ بُزْلا
نَظَلُّ غَيَارَى عِنْدَ كُلِّ سَتِيرَةٍ تُقَلِّبُ جِيدًا وَاضِحًا وَشَوًى عَبْلا
وَاِنَّا لَنُوعِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلا

وقال ابو عمرو: وغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الافوه مرضاً شديداً فخرج بدلة زيد بن الحارث الاودي وأقام الافوه حتى افاق من وجعه ومضى زيد ابن الحارث حتى لقي بني عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً. فقال لهم بنو عامر: سابدوا فما اصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو اود وقد أصابوا منهم رجلين: لا والله حتى ناخذ بطائلنا. فقام اخو المقتول وهو

(١) وفي الاغاني. معاشر ما بنوا مجدًا لقومهم (٢) وفي رواية: غيرهم
(٣) قال في الزماني: هذا البيت اتخذه كثير عزة وهو للافوه الاودي والدمن آثار الديار واحدتها دمنة. والحقل الارض التي يزرع فيها العلس وهو القطن

رجل من بني كعب بن اود فقال: يا بني اود والله لتأخذن بطائلتي ولا تحيفن على سيبي. فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود واصابت مغنماً كثيراً. فقال الاقوه في ذلك (من الوافر):

أَلَا يَالَهْفِ لَوْ شَدَّتْ قَنَاتِي قَبَائِلُ عَامِرٍ يَوْمَ الصَّبِيبِ
غَدَاةَ تَجَمَّعَتْ كَعْبُ ابْنَا جَلَائِبَ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْحَرِيبِ
تَدَاعَوْا ثُمَّ مَالُوا فِي ذُرَاهَا كَفِعْلِ مُعَانِتٍ أَمِنَ الرَّجِيبِ
وَطَارُوا كَالْبُغَامِ بِبَطْنِ قَوْمٍ مُوَاءِلَةً عَلَى حَذَرِ الرَّقِيبِ
وَخَيْلٍ عَالِكَاتِ اللُّجْمِ فِينَا كَأَنَّ كَمَاتَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ
هُمُ سَدُّوا عَلَيْكُمْ بَطْنَ نَجْدٍ وَضَرَّاتِ الْجَبَابَةِ وَالْهَضِيبِ (١)

وله يفتخر (من الطويل):

أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ أُلْوَفَا إِذْ مَالَ بِالْجَدِّ عَاثِرُ
وَمَا غَمَزَتْهُ الْحَرْبُ إِنْ شَمَّرَتْ لَهُ وَلَا خَارَ إِذْ جُرَّتْ عَلَيْهِ الْجَرَائِرُ
وَقَوْمِي إِذَا كُحِّلَ عَلَى النَّاسِ فُرِّجَتْ وَلَاذَتْ بِأَذْرَاءِ الْبُيُوتِ النَّوَاحِرُ
وَكَانَ يَتَامَى كُلِّ جَلْسٍ عَزِيزَةٍ أَهَانُوا لَهَا الْأَمْوَالَ وَالْعِرْضُ وَافِرُ
هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الضِّعَافِ بِغَارَةٍ (٢) يَشُبُّ عَلَيْهَا الْمُصْلِتُونَ الْمَغَاوِرُ

وقال ايضاً في الفخر (من الكامل):

وَبِرَوْضَةِ السُّلَّانِ مِنَّا مَشْهَدٌ وَالْخَيْلُ شَاحِيَةٌ وَقَدْ عَظُمَ الثَّبَى (٣)
تُخْلِي الْجَمَاجِمَ وَالْأَكُفُّ سُيُوفُنَا وَرِمَاحُنَا بِالطَّعْنِ تَنْتَظِمُ الْكُلَى

---

(١) الضرّات الاطراف الصغار والحباية والهضيب موضعان

(٢) وفي رواية : صُرْنَة وهو اسم موضع

(٣) وبروى : والخيل شائحة وقد عظم الباء. والسلّان حرل داراء خزار كانت فيه مواقع للعرب ذكرت في ترجمة كليب

عَافُوا ٱلْإِتَاوَة فَٱسْتَقَتْ اَسْلَافُهُمْ حَتَّى اَرْتَوَوْا عَلَلًا بِاَذْنِبَةِ ٱلرَّدَى (١)

وقال يمدح بني اود (من السريع):

اَبْلِغْ بَنِي اَوْدٍ فَقَدْ اَحْسَنُوا اَمْسِ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ تَحْتَ ٱلْقُنُوسْ
فِي مُضَرِ ٱلْحَمْرَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا غَدَارَةً غَيْرَ ٱلنِّسَاءِ جُلُوسْ
مِنْ دُونِهَا ٱلطَّيْرُ وَمِنْ فَوْقِهَا هَفَاهِفُ ٱلرِّيحِ كَجَثِّ ٱلْقَلِيسْ (٢)
وَاجْفَلَ ٱلْقَوْمَ نَعَامِيَّةً (٣) عَنَّا وَفَتْنَا بِٱلنِّهَابِ ٱلنَّفِيسْ
وَٱلدَّهْرُ لَا تَبْقَى عَلَى صَرْفِهِ مَغْفِرَةٌ فِي حَالِقٍ مَرْمَرِيسْ

وقال ايضاً في معناه (من الوافر).

فَسَائِلْ جَمْعَنَا عَنَّا وَعَنْهُمْ غَدَاةَ ٱلشَّيْلِ بِٱلْأَسَلِ ٱلطَّوِيلِ
اَلَمْ تَتْرُكْ سَرَاتَهُمْ عِيَامًا جُثُومًا تَحْتَ اَرْجَاءِ ٱلذُّيُولِ
تُبَكِّيهَا ٱلْاَرَامِلُ بِٱلْمَآلِي بِدَارَاتِ ٱلصَّفَائِحِ (٤) وَٱلنَّصِيلِ
وَقَدْ مَرَّتْ كُمَاةُ ٱلْحَرْبِ مِنَّا عَلَى مَاءِ ٱلدَّفِينَةِ وَٱلْحَجِيلِ (٥)

ورُوي له في لسان العرب (من الكامل):

اِنَّا بَنُو اَوْدَ ٱلَّذِي بِلِوَائِهِ مُنِعَ رِئَامُ (٦) فَدَغْرَاهَا ٱلْاَجْدَعُ
وَلِكُلِّ رَاعٍ سُنَّةٌ مِمَّنْ مَضَى تُثْنَى بِهِ فِي سَعْيِهِ اَوْ تُبْدَعُ

---

(١) الاسلام الدلاء لها عروة واحدة وادنبة جمع ذنب
(٢) ويُروى: كجث. وجث القليس اي كدوي النحل والريح الهفاهف السريعة المرور
(٣) يقال: احملوا نعامية اي اجفالة كما يحمل النعام
(٤) دارات الصفائح موضع بناحية الصمان
(٥) الحجيل ماء بالصمان
(٦) رئام مدينة لبني أود

وجاء له ايضاً (من الرمل) :

مُلْكُنَا مُلْكٌ لَفَاحٍ أَوَّلٌ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خِيَارْ
وَلَقَدْ كُنْتُمْ حَدِيثًا زَمَعًا وَذُنَابَى حَيْثُ يَحْتَلُّ الصَّغَارْ

وذكر له ياقوت (من الوافر) :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ فِي غَيْدَانَ حَتَّى وَعَمْنَاهُنَّ أَيْمَنَ مِنْ صُنَافِ (١)
وَبِالْغَرْفِيِّ وَالْعَرْجَاءِ يَوْمًا وَأَيَّامًا عَلَى مَاءِ الْطُّفَافِ (٢)

وقال ايضاً (من الوافر) :

فَسَائِلْ حَاجِرًا عَنَّا وَعَنْهُمْ بِبُرْقَةِ ضَاحِكٍ (٣) يَوْمَ الْجَنَابِ
تَرَكْنَا الْأَزْدَ يَبْرُوعُ عَارِضَاهَا عَلَى نَحْرٍ مَدَارَاتِ النِّصَابِ (٤) *

توفي الافوه في ايام عمرو بن هند نحو سنة ٥٧٠ م . وجاء في كتاب المزهر للسيوطي والعمدة لابن رشيق عن بعضهم ان الافوه اقدم من المهلهل ومن امرئ القيس وعمرو بن قميئة وانه اول من قصد القصائد . وليس لهذا القول بيّنة

* هذه الترجمة مقتطفة من عدة كتب اخصّها كتاب الاغاني وكتاب مجموعة المعاني وكتاب العقد الفريد ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب وكتاب مخطوط فيه مجموع شعر قديم

(١) صنف جبل
(٢) هو ماء لبني اود (٣) برقة ضاحك باليمامة موضع اي عدي ويُروى : ببرقة واسكف (٤) هو موضع

عبد يَغوث (٥٨٠ م)

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يَغُوث بن الحارث بن وقّاص بن صلاءة (وهو قول ابن الكلبيّ) ابن المُقعَّل واسم المُقعَّل ربيعة بن كعب الادرت بن ربيعة بن كعب ابن الحرث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خُلد بن مالك بن أدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان . وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرًا من شعراء الجاهلية فارسًا سيدا لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكُلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أُسر فقُتل . وعبد يغوث من اهل بيت شعر مُغرق لهم في الجاهلية والاسلام منهم الخلاح الحارثيّ وهو طُفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة واخوهُ مُسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلَة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ابن الحارث بن معاوية بن صلاءة كان فارسًا شاعرًا صعلوكًا أُحد في دم مُخنس بالمدينة ثم قُتل صبرًا . وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر ابو عبيدة : لما اوقع كسرى بني تميم يوم الصمان بالمشقر قتل المقاتلة وسبى الاموال والذراريّ بلغ ذلك مدحجا . فمشى بعضهم الى بعض وقالوا : احتسموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة . فقالت مدحج للمأمور الحارثيّ وهو كاهن : ما ترى . فقال لهم : لا تعرضوا لبني تميم فانهم يسيرون اسفارا . ويردون مياها حمأ . فكن غيمكم ترابا (قال أبو عبيدة) فذكر انهُ اجتمع من مدحج ولفها اثنا عشر الفا وكان رئيس مدحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يُقال لهُ مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث فاقبلوا الى تميم . فلما ذلك سعدًا والرباب فاطلق ناس من اشرافهم الى اكثم بن صيفيّ وهو قاضي العرب يومئذٍ فاستشاروهُ . فقال لهم : اقرّوا الحلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة . يا قوم تشتتوا فانّ احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثًا . واتزروا للحرب وادرعوا الليل . فانهُ أحمى للويل . ولا جماعة لمن اختلف . فلما اصبروا من عبد أكثم تهيئوا واستعدّوا للحرب . واقبل اهل اليمن من بني الحارث من اشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مُخرّم ويزيد ابن الطثرية بن المأمور ويزيد بن هَوْبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب . ورحل

من بني زيد بن رياح بن يربوع يُقال له مُشيت بن زناع في ابل له عند خالٍ له من بني سعد يُقال له رهير بن نوّ . فلما ابصرهم المشيت قال لرهير : دونك الابل وتنحّ عن طريقهم حتّى آتي الحيّ فانذرهم . (قال) فركب المشيت ناقة ثم سار حتى أتى سعدا والرباب وهم على الكُلاب فانذرهم . فاعدّوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها . وجعل رجلٌ يرتجز ويقول .

في كل عام نَعم تنتابهُ على الكُلاب غُيَّبًا اربابهُ

(قال) فاجابهُ غلامٌ من بني سعد في النعم على فرس له فقال :

عمّا قليل ستَرى اربابهُ صلب القناة حازمًا شبابهُ
على جيادٍ صُمر عيابهُ

(قال) فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جسّاس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المِنقري . فقال صبيّ حين دنا من القوم :

في كل عام نعم تحوبهُ يُلحِقهُ قومٌ وتُنتحوبهُ
أربابهُ بُوكى فلا يحوبهُ ولا يلاقون طعامًا دوبهُ
لَنعمَ الاباء تحسوبهُ هيهات هيهات لما ترجوبهُ

فقال ضمرة بن اسد الحارثيّ : انظروا اذا استقتم النعم فان اتتكم الخيل عُصبًا عصبًا وبنيت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هيّن . وان لحق بكم القوم فلم يعطروا اليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا يعطر بعضهم بعضًا فان امر القوم شديد . وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في اوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يصرفونها بارماحهم واحتلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قُتل النعمان ابن جسّاس قتلهُ رجل من اهل اليمن كانت امهُ من بني حنظلة يُقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماهُ . فقال للنعمان حين رماهُ : خذها وانا ابن الحنظلية . فقال النعمان : ثكلتك امك . ربّ حنظلية قد عاطتني فدهست مثلا . وظنّ اهل اليمن ان بني تميم سيرهم قتل النعمان . فلم يزدهم ذلك الا جرأةً عليهم . فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا فلما اصبحوا غدوا على القتال . فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد . ونادى عمرو يغوث يا آل سعد . قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم . وعمرو يغوث يدعو سعد العشيرة . فلما سمع قيس ذلك نادى : يا آل كعب فنادى عمرو يغوث يا آل كعب . قيس يدعو كعب بن

سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو . فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال ما لهم احزاهم الله ما ندعو بشعار الا دعوا بمثله . فنادى قيس يا آل مُقاعس يعني بني الحرث ابن عمرو بن كعب وكان يلقب مُقاعسا . فلما سمع وَعْلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذٍ طرحهُ . وكان اوّل من انهزم من اثنين . وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة . وجعل رجل منهم يقول :

يا قوم لا يغلبكم اليزيدان مجرّمًا اعني به والدّيانْ

وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا آل تميم لا تقتلوا الّا فارسًا فان الرجالة لكم . وجعل يرتجز ويقول :

لما تولوا عصبًا سوارا اقسمتُ لا اطعن الا راكبا
اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ اسيرًا قال له : ممن انت . فيقول : من بني رَعْبل (١) وهم اذلال . فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس اذا اخذ اسيرًا منهم دفعهُ الى من يليهِ من بني تميم ويقول : امسك حتى اصطاد لك رَعْبلة اخرى فذهبت مثلا . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أُسر عبد يغوث اسرهُ فتى من بني عُمير ابن عبد شمس وقُتل يومئذٍ علقمة بن سيّاح القريعي وهو فارس هُبُود (٢) . وأُسر الاهتم واسمهُ سنان بن سمي بن حالد بن منقر ويومئذٍ سمّي الاهتم . ورئيس كِندة الدرّاء بن قيس وقتلت النعيم الاديم الحارثيّ وآخر من بني الحارث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جسّاس وقتل يومئذٍ من اشرافهم خمسة . وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتلهُ قَبيصة ابن ضرار بن عمرو الضبيّ

واما عبد يغوث فاطلق به العبشميّ الى اهله وكان العبشميّ أهوج . فقالت له امهُ ورأت عبد يغوث عظيماً جميلا : من أنت . قال : انا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبّحك الله من سيّد قوم حين أسرك هذا الاهوج . فقال عبد يغوث :

وتضحك مني شيخة عبشميّةٌ كأن لم ترَ قبلي اسيرًا يمانيا

(وهو من جملة القصيدة التي سنرويها بعيد هذا) ثم قال لها ايتيها الحرّة هل لك اليّ

---

(١) هو رعل بن كعب أخو الحارث بن كعب

(٢) هبود فرس عمرو بن الحميد المرادي

خيرٌ . قالت : وما ذاك . قال : اعطي ابنك مائة ناقة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اخوف ان تنازعني سعد والرباب منه . فعمد له مائة من الابل وأرسل الى بني الحارث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهتم . وانشأ عبد يغوث يقول (من الطويل) :

أَلَا أَهْتَمُّ يَا خَيْرَ ٱلْبَرِيَّةِ وَالِدًا وَرَهْطًا إِذَا مَا ٱلنَّاسُ عَدُّوا ٱلْمَسَاعِيَا
تَدَارَكْ أَسِيرًا عَانِيًا فِي بِلَادِكُمْ وَلَا تُقْفِنِي ٱلتَّيْمَ أَلْقَ ٱلدَّوَاهِيَا

فمشت سعد والرباب فيه . فقال الرباب : يا بني سعد قتل فارسا ولم يقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الاهتم اليهم . فاخذه عصمة بن ابير التميمي فانطلق به الى منزله . فقال عبد يغوث : يا بني تيم اقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة . قال : اسقوني الخمر ودعوني اندب على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا ينال له الاكحل وتركه ينزف . ومضى عنه عصمة وترك معه اثنين له . فقال . جمعت آل التيم وجئت لتصطلمنا فكيف رأيتَ الله صنع بك . فقال عبد يغوث في ذلك (من الطويل) :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى ٱللَّوْمُ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي ٱللَّوْمِ نَفْعٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلْمَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا
فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرِبٍ وَٱلْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَلْيَمَانِيَا (١)
جَزَى ٱللَّهُ قَوْمِي بِٱلْكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحُهُمُ وَٱلْآخِرِينَ ٱلْمَوَالِيَا (٢)
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ ٱلْخَيْلِ نَهْدَةٌ تَرَى خَلْفَهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْجِيَادَ تَوَالِيَا (٣)

(١) قال ابن الاثير : ابو كرب بشر بن علقمة بن الحرث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحرث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض . وقيس بن معدي كرب فزعموا ان قيسا قال : لو حملني اول القوم لافتديته بكل ما أملك ثم قُتل ولم يقتل انه فدية

(٢) وفي رواية :

لحا الله قوماً بالكلاب شتمتهم صميمهمُ والتابعين الموالِيا

ويُروى ايضاً : الايمين مكان التابعين (٣) وفي رواية :

ولو شئتُ نجتني من الخيل شطبة ترى حلفها الكمت العتاق تواليا

وفي غيرها : ترى خلفها الجرد الحسان موالِيا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم ... وكان الرماح تختطفن الأكماميا
وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترا (١) قبلي أسيرا يمانيا
وقد علمت عرسي مليكة أنني ... أنا الليث معدوا عليه وعاديا (٢)
أقول وقد شدوا لساني بنسعة ... أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا (٣)
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا ... فإن أخاكم لم يكن من بوائيا (٤)
فإن تقتلوني تقتلوني سيدا ... وإن تطلقوني تحربوني بمالیا (٥)
أحقا عباد الله أن لست سامعا ... نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل ... المطي وأمضي حيث لا حي ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيتي ... وأصدع بين القينتين ردائيا
وعادية سوم الجراد (٦) وزعتها ... بكفي وقد أنحوا إلي العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل ... لخيلي كري نفسي عن رجاليا (٧)
ولم أسبإ الزق الروي ولم أقل ... لأيسار صدق أعظموا (٨) ضوء نادنا

(قال) فضحكت العبشمية. وهم اسروه وذلك انه لما أسر شدوا لسانه بسنعة لئلا يهجوهم وأمروا الا قتله. فقتلوه بالعباس بن جساس *

* اعلم ان هذه الترجمة مأخوذة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني والكامل لابن الاثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي

---

(١) ويروى: تحدد (٢) ويروى: انا الليث معدوًا عليه وعاديا
(٣) ويُروى: اطلقوا من لسانيا (٤) وفي رواية: فانَّ اساري لم يكن من توانيا
(٥) وروى ابن الاثير بعد هذا بيتين آخرين:

وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا ... لتنقى تصريف القناة يمانيا
فيا عاص فكّ القيد عني فانني ... صبورٌ على مرّ الحوادث باكيا

(٦) وفي رواية: الرحال (٧) ويروى: لخيلي كُرّي كرّةً من ورائيا
وفي نسخة: لخيلي كرّوا قاتلوا عن رحاليا (٨) ويروى: عظّموا

يَزيد بن عَبد المَدان (٦١٥م)

هو يزيد بن عبْد المدان بن الديّان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كَعْب بن خالد بن نخلة بن مَذْحِج بن جابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا . كان يزيد هذا من اشراف اليمن وكان قومهُ بنو عبد المدان قد بنوا على ما يُقال كعبة نجران وعظّموها مضاهاةً للكعبة وسمّوها كعبة نجران وكان فيها اساقفة ورعاة اهل غيرة وكانت لهؤلاء على ما يُستفاد من كلام ابن هشام في سيرة الرسول علاقات مع ملوك الروم بالقسطنطينية فكانوا يمدّونهم بالاموال لتشييد البيع وتعليم الصغار

اما خبر كعبة نجران فذكر هشام بن الكلبيّ انها كانت قبّة من أدم من ثلاثمائة جلد كان اذا جاءها الخائف أمن او طالب حاجة قُضيت او مسترفد أُرفد . وكان لعظمها عندهم يسمونها كعبة نجران وكانت على نهر بنجران وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل وكان يستغلّ من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبّة تستغرقها

قال صاحب معجم البلدان : ثم كان اوّل من سكن نجران من بني الحارث بن كعب ابن عمرو بن عُـلّة بن جلد بن مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يزيد بن عبد المدان . وذلك ان عبد المسيح زوّجهُ ابنتهُ دهيمة (١) فولدت له عبد الله بن يزيد . ومات عبد الله بن يزيد (٢) فانتقل ماله الى يزيد فكان اوّل حارثيّ حلّ في نجران

ومن هذا ترى ان بين نسبه الذي ذكرناهُ في صدر الترجمة احدًا عن الشريشي و (بين) ما ذكرهُ ياقوت فرقًا ليس بقليل

حكى ابن الكلبيّ عن ابيه (وفي الشريشي : حكى الاصمعي) قال : اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفيل بموسم عكاظ وقدم أُميـة بن الاسكر الكناني وتبعتهُ ابنة لهُ من أجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر . فقالت ام كلاب امرأة أُمية بن الاسكر : من هـذان الرجلان فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديّان وهذا عامر بن الطُفيل . فقالت : أعرف بني الديّان ولا أعرف عامرًا فقال : هل سمعتِ بملاعب الاسنة . فقالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيهِ . وأقبل يزيد فقال : يا أُميّة ان ابن الديّان صاحب الكتيبة ورئيس مَذحج ومكلّم العقاب

(١) وفي الاغاني رهيمة : بالراء المهملة

(٢) وفي رواية الاغاني : ومات عبد المسيح ولعلّها الصواب

ومن كان يحوب اصابعه فتطف دماً ويدلك راحتيه فتخرجان دهناً. فقال أمية: حي مخ مرئى ولا كالسعدان فارسلها مثلاً. فقال يزيد. يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي سار بمدحة الى أحدٍ من قومك. قال: اللهم لا. قال: فهل تعلم ان سعراء قومك يرحلون بمداحهم الى قومي. قال: اللهم نعم. قال: فهل لكم حكم يمان أو برد يمان او سيف يمان أو ركن يمان. قال: لا. قال: فهل ملكناكم ولم تملكونا. قال: نعم. فنهض يزيد وأنشأ يقول (من البيجز):

أُمَيَّ يَا ابْنَ ٱلْأَسْكَرِ بْنِ مِدْلِجِ لَا تَجْعَلَنْ هَوَازِنًا كَمَذْحِجِ
إِنَّكَ إِنْ تَلْهَجْ بِأَمْرِ تَلْحَجِ مَا ٱلنَّبْعُ فِي مَغْرِسِهِ كَٱلْعَوْسَجِ
وَلَا ٱلصَّرِيحُ ٱلْمَحْضُ كَٱلْمُمَزَّجِ

(قال) فقال مُرّة بن دودان السلميّ وكان عدوا لعامر:

يا ليت شعري سلك يا يزيدْ ما ذا الذي من عامر تريدْ
لكل قوم محرم عيدْ أمطعمون نحن ام عبيدْ
لا بل عبيد راذا الهبيدْ

(قال) وزوّج أُمية يزيد بن عبد المدان ابنة فقال يزيد في ذلك (من الكامل):

يَا لِلرِّجَالِ لِطَارِفِ ٱلْأَحْزَانِ وَلِعَامِرِ بْنِ طُفَيْلِ ٱلْوَسْنَانِ
كَانَتْ إِتَاوَةُ قَوْمِهِ إِنْحَرَفَ زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدُ لِلنُّعْمَانِ
عَدَّ ٱلْفَوَارِسَ مِنْ هَوَازِنَ كُلِّهَا فَخْرًا عَلَيَّ وَجِئْتُ بِٱلدَّبَّانِ
فَإِذَا لِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمُتِينُ بِوَالِدٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ زَانَنِي وَنَمَانِي
يَا عَامِ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَعَّةٍ غَضُّ ٱلشَّبَابِ أَخُو نَدًى وَفِيَانِ
وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ يَا ٱبْنَ فَارِسِ فُرْزُلٍ دُونَ ٱلَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقِرَّةٍ لَكَ بِٱلْفَضِيلَةِ فِي بَنِي غَيْلَانِ
فَإِذَا ٱنْتَمَيْتَ بَنِي ٱلْحَمَاسِ وَمَالِكٍ وَبَنِي ٱلضِّبَابِ وَحَيِّ آلِ فَنَانِ
فَٱسْأَلْ عَنِ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُنَوَّهِ بِٱسْمِهِ وَٱلدَّافِعِ ٱلْأَعْدَاءَ عَنْ نُجْرَانِ

يُعْطَى ٱلْقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ كَرَمًا لَعَمْرُكَ وَٱلْكَرِيمُ يَمَانِ

فقال عامر بن الطُّفيل :

عجبًا لواصف طارق الاحزان ولما تجيء بـه بنو الديّانِ
فخروا علي نحـوقٍ لحرّفٍ واتاوةٍ سقت الى النعمـانِ
ما انت وابن محرّق وقبيلـهُ واتاوة اللحميّ في غيـلانِ
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم ودع القبائل من بني قحطانِ
ان كان سالفـة الاتاوة فيكمُ او لا ففخرك فخر كل يمـانِ
والفخر رهط بني الحماس ومالكٍ وبني الضباب وزعبـل وقيانِ
فاما المعظم وابن فارس قُرزلٍ وابو براء رادي وعمـاني
وابو جريّ ذو الفعال ومالكٌ منعا الديار صباح كلّ طعانِ
واذا تعاطمت الامور هوازنٌ كنت المنوّه باسمـه والسابي

فلما رجع القوم على بني عامر ونوا على مرة بن دودان وقالوا له : أنت من بني عامر وانت شاعر ولم تهجُ بني الديّان . فقال مرة :

تكلمني هوازن فخر قومٍ يفوتون الانام لنا عبـدْ
أبوا مدحي وهو أبيـه اذا ما عدت الآباء هودْ
وهل لي ان فخرت بغير حقٍّ مقالٌ والانامُ لهم شهودْ
فأنّى تضرب الاعلام صححًا على العلياء أم من ذا يكيدْ
فقولوا يا بني غيلان كنّا لهم قمًا فما عنها محيدْ

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية : قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معدي كرب ومكشوح المرادي على ابن جعفة زوارًا وعنده وحوه قيس فلاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمّة . فقال ابن جعفة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانهُ كان ديانًا فقال : كان يقول آمنت بالذي رفع هذه بغير السماء ووضع هذه بغير الارض وشقّ هذه بغير أصابعهُ ثم يخرّ ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقهُ وهو عاشم . وما جشمني من شيء فاني جاشم . فاذا رفع رأسهُ قال :

ان تغفر اللهمّ فاغفر جمًّا واي عبـد لك ما ألمّا

قال ابن جعفة : ان هذا لدو دين ثم مال على القيسيين وقال : ألا تحدثوني عن هذه

الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سُمّيت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها. فقال القوم: هذه اسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها. فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال: يا حير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمهُ عن هؤلاء وهم اهل الوبر ان العرب تضرب اليها في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هبّ من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب. وما هبّ عن شماله فهي الشمال. وما هبّ من امامه فهي الصبا. وما هبّ من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء. فقال ابن حمة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان واقبل على التميميين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعاوده وصعروه فطرز ابن حمة الى يزيد فقال له: ما تقول يا ابن عبد المدان. فقال يزيد: يا حبّ الفتيان ليس صغيرًا من ملك العراق وشريكك في الشام وقيل له ابن اللعين وقيل لك يا خير الفتيان والى الماء ملكاك الغيث فان ملكًا هذا شريكك من يغرّك فان هؤلاء لو سألهم سألك النعمان فالوا فيك مثل ما قالوا فيه. وايم الله ما فيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده خطيمة. فعجب عامر من مالك وقال له: يا ابن المدان أما والله لتحتاجنّ بها دما. فقال له: ولو أريد في هوازن من لا اعرفه. فقال. لا بل هم الذين تعرف. فضحك يزيد ثم قال: ما لهم حرأة بني الحارث ولا فلك مراد ولا بأس رديد ولا كيد جعف ولا معاز طيئ وما هم وخش يا خير الفتيان سواء ما قتلنا اسيرًا قط ولا استهنا حرة قط ولا بكينا قتيلا بي به وان هؤلاء لمحزون على أمرهم حتى نعمل السيفي بالسيفي والبكي بالبكي والحار بالحار. وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين التميمي شعرًا عدا به على ابن حمة (من الطويل):

تَعَالَى عَلَى ٱلنُّعْمَانِ قَوْمٌ لِئَيْمُهُمْ ... مواردُهُ في مِلْكِهِ ومَصَادِرُهْ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ لَئِيمُهُمْ ... سوى انهُ جادتْ عليهم مَوَاطِرُهْ
فباعَدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ ... وقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهْ
فَظَنُّوا وَأَعْرَاضُ ٱلْمَنُونِ كَثِيرَةٌ ... بِأَنَّ ٱلَّذِي قَالُوا مِنَ ٱلْأَمْرِ ضَائِرُهْ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِٱلَّذِي قِيلَ شَعْرَةً ... وَلَا فُلَّتْ أَنْيَابُهُ وَأَظَافِرُهْ
وَلِلْحَرْبِ ٱلْجَفْنِيِّ أَعْلَمُ بِٱلَّذِي ... يَبُوءُ بِهِ ٱلنُّعْمَانُ إِنْ جَفَّ طَائِرُهْ

فَيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانَ نِعْمَةٌ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلْمَنِّ ٱلَّذِي أَنَا ذَاكِرُهْ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهَا وَمَالًا أَفَادَهُ وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتْهُ جَوَابِرُهْ
وَلَوْ سَأَلَ عَنْكَ ٱلْغَائِبِينَ ٱبْنَ مُنْذِرٍ لَقَالُوا لَهُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي لَا يُحَاذِرُهْ

(قال) فلما سمع ابن حمة هذا القول عظم يزيد في عينيه واجلسه معه على سريره وسقاه بيده واعطاه عطية لم يعطها أحدٌ ممن وفد عليه قط . فلما قرب يزيد ركابه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه وإذا رجل يقول :

أما من شفيع من الزائرين يحث الشدا رده ناقه
يزيد ابن حمة اكرامه وقد يمسح الدرة الجالب
فقدني من اطافيره والا فانى عدا داهب
فقد قال يوما على كرة مى الشرب في يثرب حالب
الا ليت شعرى فى مكها ناحه وقد حطى الشارب
وما في ابن حمة من سنة وقد حف حملا بها العارب
كاني قريب من الابعدين وفى الخلق منى نحى ناسب

فقال يزيد : علي بالرجل فأتى به فقال ما حطك ان تقول هذا الشعر قال : لا بل قاله رجل من جذام حفاه ابن حمة وكان له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيئا اكره عليه ابن حمة فحسده وهو نحوه عدا فقاله . فقال يزيد اما اعنك . فقال له : ومن انت حتى اعرفك فقال . انا يزيد بن عبد المدان . فقال . انت لها وأبيك . قال أجل قد كفيتك امره فلا تسمعك أحد تنشد هذا الشعر . وغدا يزيد على ابن حمة ليودعه . فقال له : حياك الله يا ابن الديان حاجتك . قال حتى قصاعة الشام وعشرون اتلك من وفود مدحج وتهب لى الحداجي التي لا سبيع له الا كماك . قال : قد فعلت أما الى حاجتك لاهنك لسيد اهل ناحيتك وكنت ذلك السيد . ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بنجران في بني الحارث بن كعب . وقال ابن حمة لاصحابه : ما كانت يمني ابي الا عليه او هبته لرجل من بني الديان وبني كانت على هذين الامرين . فعظم بذلك يزيد في عين اهل الشام وذكره وشرف

قال ابن الكلبي : جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف

ابن ذبيان وكانا قد أصابا دمًا في قومهما. ثمَّ ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرَّة ابن عوف بن ذبيان . فاصاب عامرًا اسيرًا في عدَّة أسارى كانوا عند بني مرَّة . ففدى كلّ قوم اسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث اخوهُ بوجوه بني مرَّة فلم يغيثوهُ. فركب الى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلًا فنادى :

دعوتُ سنانًا وابن عوفٍ وحارثًا ... وعاليتُ دعوى بالحُصين وهاشمِ
اعيذهمُ في كل يومٍ وليلةٍ ... بترك اسيرٍ عند قيس بن عاصمِ
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ... ومن كان عمًّا سرَّهم غير نائمِ
فصمُّوا واحداث الزَّمانِ كثيرةٌ ... وكم في بني العلَّات من متصامِ
فيا ليت شعري من لاطلاق غلمةٍ ... ومن ذا الذي يحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتًا من الوادي ينادي بهذه الابيات .

ايها ذا الذي لم يجبْ ... عليك بحيّ يحلّي الكربْ
عليك بذا الحيّ من مذحجٍ ... فانهمُ للرضى والغضبْ
فنادوا يزيد بن عبد المدان ... وقيسًا وعمرو بن معدي كربْ
يفكُّوا أخاك باموالهم ... واقلل بمثلهم في العربْ
أولاك الرّؤوس فلا تعدُهم ... ومن يجعل الرَّأس مثل الذَّنبْ

(قال) فاتَّبع الصوت فلم يرَ احدًا . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث المراديّ فقال لهُ : اني واخي رجلان من بني جشم بن معاوية أصبنا دمًا في قومنا وان قيس ابن عاصم أغار على بني مرَّة واخي فيهم مجاور فاخذهُ أسيرًا . فاستغثت بسنان بن ابي حارثة والحارث بن عوف ولحارث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوهُ . فاتيت الموسم لاصيب بهِ من يفكّ اخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتًا أجابني بكذا وكذا . وقد بدأت بك لتفكّ اخي . فقال لهُ المكشوح : والله انَّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفًا قطّ ولا هو لي بجار . ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يمنعك غلاؤهُ . ثمَّ أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك . فقال : هل بدأت بأحدٍ قبلي قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمَن بدأتَ بهِ . فتركهُ وأتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ : يا أبا النضر انّ من قصتي كذا وكذا . فقال لهُ : مرحبًا بك واهلًا ابعث الى قيس ابن عاصم فانْ هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرت عليهِ حتى يتّقيني باخيك . فان نلتها

والّا دفعت اليك كل أسير من بني تميم بنجران واشتريت به اخاك . قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات (من البسيط) :

يَا قَيْسُ أَرْسِلْ أَسِيرًا مِنْ بَنِي جُشَمٍ ... إِنِّي بِكُلِّ الَّذِي تَأْتِي بِهِ جَازِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ أَنْ تَنْحَى بِغَصَّتِهِ ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِحْمَادِي وَإِعْزَازِي
فَافْكُكْ أَخَا مُنْقِرٍ عَنْهُ وَفُلْ حَسَنًا ... فِيمَا سُئِلْتَ وَعَقِّبْهُ بِإِنْجَازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال : يا أبا علي ان يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لي هذا الحشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وعكشوح ابن مراد فلم يجب عندهم حاجته فاستجار بي ولو أرسلت الي في جميع أسارى مصر بنجران لمضيت حقك . فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد وعنده وصية لكم فما ترون . قالوا : نرى ان تعلية عليه وتحكم فيه سلطانًا فانه لن تحدثه ابدا ولو نتق عنه على ماله . فقال قيس : فلعمري لأنا نخاف سجال الحروب ودول الايام وحازاة القروض . فلما أتوا عليه قال : بيعوبه . فاعلوه عليه . فتركه في ايديهم وكان اسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جرى واعلمه ان الاسير لو كان في يده أو في يد مقر لاحد وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد . فارسل يزيد الى السعدي ان : سرّ الي باسيرك والك فيه حكمك . فاتى به السعدي يزيد بن عبد المدان . فقال له : احكم . فقال : مائة ناقة ورعاؤها . فقال له يزيد : انك لغصير الهمة قريب العبى حاهل باحطار بني الحارث اما والله لقد عدتك يا أخا بني سعد وانك لكب احاف ان يأتي ثمنه على حلّ اموالنا ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم . واعطاه ما احتكم . فجاوره الاسير واحوه حتى مات عنده بنجران

وقال ابن الكلبي : اغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث ابن كعب وكانت حمية على بني عامر حاضة فلما التقى القوم حمل على يزيد بن معاوية النمري فطعنه ونفى طفيل بن مالك فاخره الرمح وطار به فرسه ورال فحا واستحر القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحارث من انهزم من بني عامر . وفي هذه الخيل عمه ومعقل

وكانا من فرسان بني الحوث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لا يبقون على شيء اصابوه. فقال في ذلك عبد المدان:

غنا من سُليمى بطن غول فيذبلُ ... فعمرةُ فيفي الريح فالمتحملُ
ديار التي صاد الفؤاد دلالها ... واعربها يوم النوى حين ترحلُ
فان تكُ صدّت عن هواها وواعها ... نوارُ احداثٍ وشيبٌ محلّلُ
فيا رب خيلٍ قد هبينَ بشطة ... يعارضها عبل الجرادة هيكلُ
سموحٌ اذا حال الحزام كأنه ... اذا انساب عبد النقع في الخيل أجدلُ
يواعل جردا كالقنا حاريةً ... عليها قنانٌ والحماس ورعلُ
معاقلهم في كل يوم كريهة ... صدور العوالي والصفيح المصقلُ
ورعن من المادي بيضٌ كأنها ... بهاءٌ مزنها بالعشيات شمألُ
فما در قرن الشمس حتى تلاحقت ... فوارس يهديها حمير ومعقلُ
فجالت على الحيّ الكلابيّ حولةً ... واكرهم ورد من الموت محفلُ
فغادرَ برا تحمل الطير حوله ... وحي طفيلا في الصحاصة قد بلُ
فلم ينجُ الا فارسٌ من رجالهم ... يحفز ركضا حشية الموت أعزلُ

ولما قُتل يزيد في يوم الكلاب الثاني. قال رثاه مالك بن جعفر بن كلاب اخو ملاعب الاسنة (الذي أسره يزيد في اغاره على بني عامر) ترثيه:

تكبب يزيد بن عبد المدا ... ن حاب به الارضُ اثقالها
شريك الملوك ومن مثله ... يفصل في الحمد افعالها
فكّت أسارى بني جعفرٍ ... وكنت اذا ساب اقوالها
ورهط المحالد قد جالدت ... فواصل عنك اجبالها

وقال ترثيه:

سابكي يزيد بن عبد المدا ... ن على انهُ الاحلمُ الاكرمُ
رماح من العرم مركوزةٌ ... ملوكٌ اذا برزت تحكمُ

(قال) فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن كعب يزيد فقالت ترثيه:

ألا ايها الزاري عليّ بأنني ... نزارية ابكي كريمًا عماليا
وما لي لا أبكي يزيد وردّني ... أجرّ جديدًا مدرعي ورداثيا

ولبزيد بن عبد المدان اخبار مع دريد بن الصمّة وبذكر مع اخبار دريد في ترجمته فاستغنينا عن اعادتها في هذا الموضع

وللاعشى في بني عبد المدان حملة مدائح اتينا على بعضها في ترجمة الاعشى فراجعها هناك *

* اما هذه الترجمة أخذت عن الشريشي وعن معجم البلدان لياقوت الحموي وعن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني

حنظلة الطائي (م ٥٩٠)

هو حنظلة بن ابي عفراء بن النعمان بن حنة بن سعنة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هبيّ بن عمرو بن الغوث بن طي . وهو الذي اسمه نصر المنذر بن ماء السماء . وذلك انه كان بنى عربين على قدري بنيه عمرو بن مسعود النقعسي وخالد ابن المضلل كما مر في ترجمة عبيد بن الابرص وجعل له يومين يوم نعيم ويوم بؤس فاول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ويطلي بدمه العربين ومن جاءه يوم نعيمه اعطاه . فلم يزل على ذلك حتى مرّ به حنظلة بن ابي عفراء الطائي . كان أوى المنذر (١) في حمائه يوم خرج الى الصيد . وذاك انه ركب فرسه المحموم فأجراه على اثر حمار وحش فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه واجدته السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي به حتى دفع الى حاء واد فيه رجل من طي قال له حنظلة بن ابي عفراء ومعه امرأة له . فقال المنذر : هل من ماوى . قال حنظلة نعم وخرج اليه وانزله وهو لا يعرفه ولم يكن للطائي غير شاة فقال لامرأته : ارى رجلا ذا هيئة وما احلفه ان يكون شريفا خطيرًا فما ذا نقريه . قالت : عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة واما اصنع الدقيق خبزًا . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مصيرة (اكلة للعرب) فاطعمه وسقاه من لبنها واحتال له بشراب فسقاه وبات المنذر عنده تلك الليلة . فلما صبح لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال . يا احا طيّ انا الملك المنذر فاطلب حوائجك . قال : أفعل ان شاء الله . ثم اختفته الخيل فمضى نحو الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زمانًا حتى اصابته سَكَّةٌ وساءت حاله . فسأل امرأته لو اتيت الملك لاحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة . فلما نظر اليه المنذر وافدًا اليه ساءه ذلك وقال له . يا حنظلة هلا أبيت في غير هذا اليوم . فقال . انت اللعين لم يكن لي علم بما أنت فيه . فقال له : أأشير بقتلك .

---

(١) قد سبق في ترجمة عبيد بن الابرص ان هذه القصة تُعزى للنعمان بن المنذر فاعتمدنا رواية الاغاني

فقال له : والله قد انبتك رائدًا ولأعلي من حيلك ماترا فلا تكن ميتهم قتلي . فقال: لا بُدّ من ذلك فاسأل حاجةً أقضيها لك . فقال: فوخلني ستةً أرجع فيها الى أهلي وأحكم من امرهم ما أُريد ثمّ أصير اليك فاعد في حكمك . فقال ومن يكفل بك حتى تعود . فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو فانشد (من مخزوّ الرمل) :

يا شريكْ يا ابْنَ عَمْرٍ ما من المَوت محَالهْ
يَا شَرِيكْ يا ابْنَ عمرا(١) يا اخا مَنْ لا اَخا له
يا اخا شَيبَان فُكّم اَلبِيه رهنًا قد انا لهْ
يَا اخَا كُلّ مُصابٍ(٢) وحبَا مَن لا حيا لهْ
إنّ شَيبان فبيلٌ(٣) اكرم اللهُ رِجالهْ
وَابُوك اَلخيرُ عَمْرُو وشراحيلُ اَلحَمالهْ
رَفَياكَ اَلبوم في اَلمجد وفي حُسن اَلمقَالهْ

فوثب شريك وقال . أبت اللعن يسبي بيده ودمي بدمه . وقد زعموا ان كفيل حنظلة بات قرادًا من الكلاي . ثم امر المنذر للطائي بخمس مائة ناقة . وقد جعل الاجل عامًا احدع كاملا من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الاجل يومٌ واحد قال المنذر لشريك : ما اراك الا هالكًا غدًا فداء لحنظلة . فقال شريك :

فلا يكُ صدر هذا اليوم ولّى فإنّ غدًا لناظره قريبُ

فذهب قوله مثلا . ولما أصبح وقف المنذر بين قتلي بنيه وامر بقتل شريك . فقال له ورواوْه . ليس لك ان نقتله حتى يستوفي يومه . فتركه المنذر وكان يشتهي ان يقتله ليحي الطائي . فلما كادت الشمس تغيب قام شريك مخزونًا في إزار على القطع والسياف لدى جلسه . وكان المنذر امر بقتله فلم يشعر الا براكبٍ قد ظهر فاذا هو حنظلة الطائي قد تكفن وتحنط وجاء بنادبته . فلما رآه المنذر قال : ما الذي جاء بك وقد اقلتَ

(١) وفي رواية : يا شريك بن عُمير (٢) ويروى : مصاب
(٣) ويروى : قتيل

من القتل. قال الوفاء. قال وما دعاك الى الوفاء. قال انّ لي ديناً يمنعني من الغدر. قال: وما دينك. قال: النصرانية. قال. فاعرضها عليّ. فعرضها فتنصر المنذر. وترك تلك السّنة من ذلك اليوم وعفا عن شريك والطائيّ. وقال. ما أدري أيّهما أكرم وأوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا الذي صمد. واما لا أكون الأم الثلاثة. قال الميدانيّ. وتنصّر مع الملك اهل الحيرة أجمعون.

اما حنظلة فانّه نسك بعد ذلك وفارق بلاد قومه ونزل الجزيرة مع النصارى حتى فقه في دينهم وبلغ نهايته وشاع ما له وبنى ديرًا بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ بين الدالية والهيصة اسفل من رحبة مالك بن طوق معدود من نواحي الجزيرة ذكره ياقوت في معجم البلدان ويعرف هذا الدير بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات وفي هذا الدير يقول عبد الله بن محمّد الامين وقد نزل به فاستطابه.

ألا يا دير حنظلة المعدى ... لقد أورثتني سقمًا وكدا
أزفّ من الفرات اليك رفا ... واجعل حولك الورد المندى
وأبدأ بالصبوح امام صبحي ... ومن ينشط لها فهو المعدّى.
ألا يا دير حادتك الغوادي ... سحابًا حملت برقا ورعدا
يزيد داوك النامي نماء ... ويكسو الروض حسنًا مستجدا

وترهّب حنظلة في الدير الذي بناه وفيه توفي نحو سنة ٥٩٠ م. وكان حنظلة الطائي شاعرًا من شعراء الجاهلية لم يبقَ الّا القليل من شعره فمن ذلك ما رواه ابو الفرج ابن الطيب النصراني (من الطويل):

وَمَهْما يَكُنْ مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ (١) افاتني ... أَرَى قَمَرَ ٱلْبَدْلِ ٱلْمُعَذَّبَ كَٱلْفَتَى
يَهِلُّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْءُهُ ... وَسَوْدَتُهُ حَتَّى اذَا مَا هَوَى (٢) ٱسْتَوَى
وَقَرَّبَ (٣) يَخْبُو ضَوْءُهُ وَشُعَاعُهُ ... وَيُصْبِحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فَمَا يُرَى

(١) ويروى ومهما يكن ريب الزمان (٢) ويروى: تمّ
(٣) ويروى: تقارب

كذلك زيدُ الأمرِ ثمَّ انتقاضُهُ وتكرارُهُ في إثرِهِ بعدَ ما مضى
تُصيبُ فتحُ الدارِ والدارُ زينةٌ وتأتي الجبالَ من شمارِيخِها العلى
فلا ذو غِنًى يرجينَ من فضلِ مالِهِ وإنْ قالَ أخزِني وخذ رشوةً أنى
ولا عن فقيرٍ بأتجرٍ لفقرِهِ فتنفعُهُ الشكوى إنْ انشكى

قال ياقوت: وحنظلة هذا ثم اياس بن قبيصة بن ابي عمراء الذي كان ملك الحيرة ومن رهطه ابو زيد الطائي الشاعر *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وآثار البلاد للقزويني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومحاضرة الابرار لابن العربي وعدة مصنفات اوربية في تاريخ الشرق

قَبيصة بن النصراني (٥٩٢ م)

هو احد شعراء بني جَرْم وحرم رهط من طيّ وقد زعموا انهُ هو ابو اياس بن قَبيصة آخر ملوك الحيرة الذي استعملهُ عليها كسرى . وكان قبيصة سيدًا شهمًا مطاع الكلمة في قومهِ حضر حرب الفسـاد التي كانت بين الغوث وحديلة من بني طيّ وقد ذكرهـا في شعرهِ . وشعرهُ متين من حرّ كلام العـرب تلاعبت باكثرهِ ايدي الضياع . من قولهِ ما رواهُ صاحب الحماسة (من الطويل) :

لَمْ اَرَ خَيْـلا مِثْلَهـا يَوْم اَدْرَكَتْ بَنِي شَمْجَى خَلْف اَللُّهَيْم عَلَى ظَهْـرِ (١)
اَبَرَّ بِـاَيْمَانٍ وَاَجْرَاَ مُقْـدَمًا وَاَنْقَضَ مِنَّا الَّذي كَانَ مِنْ وِتْرِ (٢)
عَشِيَّـة قَطَّعْنَـا قَرَائِنَ بَيْنَنَـا بِاَسْيَافِنَا وَاَلشَّاهِدُون بَنُو بَدْرِ (٣)

---

(١) اراد بالخيل الفرسان لا الافراس كما رُوي يا حبذا فله اركبي وقولهُ : (على ظهر) في موضع الصفة لقولهِ خيلًا وللهيم حلل . وقولهُ على ظهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم ار خيلًا على ظهر الارض كما جاء في التنزيل : ما ترك على ظهرها من دابة والثاني ان يكون المعنى لم ار خيلًا على ظهور الدوات كقولهم قصد الحسن فوجد كما يقال : هو يرتبط كذا راسًا من الدوات وكذا ظهرًا منهن وذكر بعضهم ان ظهرًا اسم ماء كانهُ قال : حلف هذا الحيل على هذا الماء وهذا اذا ثبت يُسلم للسماع وذكر بعض اصحاب المعاني ان قولهُ : (على ظهر) يجوز ان يكون في موضع الحال والمصدر في ادركت اي يوم ادركتهم قاهرة لهم وعلى قهر وغلبة فيهم من قولك : ظهرتُ على فلان ظهورًا وظهرًا وفي القرآن : ليُظهرهُ على الدين كلّه ولما اراد بالخيل اصحابهُ ساغ ان يقول ما قال في البيت التالي

(٢) يشبهُ هذا ما يجيء من صلة (الذي) في مثل قوله . انا الذي سمتني امي حيدرهْ

ونقض الوتر حلّ عُقدهُ باستعداء احمس من اواتر الذي يبرمهُ وكان لا يعب منهم اذا أصيب ووتر يبدر انهُ لا يترب حمرا وما اشبه ذلك حتى ينال الوتر . ومنهُ قول امرئ القيس :

حلَّت لي الخمرُ وكنتُ امرءًا عن شربها في شُغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحقب اثمًا من الله ولا واغل

ويجوز ان يكون معنى قوله : (وانقض منا الوتر) اذا اوتر انسانًا نقضا وترهُ لانهُ لا يقدر على ان يطالبنا به لعزنا ومنعتنا

(٣) اَضاف القرائن الى بينا لانهُ حملهُ اسمًا ونقلهُ من باب الظروف وعلى هذا قراءة من قرأ : لقد تقطّع بينكم (بالرفع والمعنى وصلكم . ولك ان تروي (قرائن بيننا) في بابهِ طرفًا كما قد قرئ : لقد تقطّع

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِيني وَأَدْرَكَتْ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَني شِعْري (١)

وقال ايضاً يعتذر من إحجام اتعق منهُ وتاخر عن الزحف ظهر للناس من فعلهِ فاخذ يورّك بالذنب على فرسه وان نفرته كانت السبب في نكوصهِ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ انَّ ٱلْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ ٱلدَّعْوَى وَضَوْءُ ٱلْبَوَارِقِ (٢)
وَأَخْرَجَني مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ في مأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٣)
وعضَّ عَلَى فَاسِ ٱللِّجَامِ وَعَزَّني عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلَ ٱلْحَقَائِقِ (٤)
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلاءَهُ وَأَنَّى بِتَتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ (٥)

بيكم بالنصب ويعني بالقراش الارحام والاواصر . وانصب عشيةً على انهُ بدل من قوله - يوم ادركتْ بي شمى - يقول لم ار حيلًا تماثلها عشيةَ ارسلناها على اعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف الوصل الحاصلة لنا وسو بدر شاهدون لذلك

(١) اي ادرك بنو ثعل قومي ثاري وشعوا صدري ورا حصي شعري وكانوا لا يقولون الشعر الّا اذا علموا وقهروا واذا قُتل منهم حتى يدركوا ثارهم ولهذا قال : دفعتم صحراء العُمير القوافيا فاراد انهُ قال الشعر وافتخر بعد ان كان كالمحجم وقيل يعني بالشعر العلمَ من قولهم : شعرتُ أشعرُ وهو العلم الذي يوصل اليه من مسلك دقيق مأخوذ من الشعر اي رجع اليَّ علمي وعرفاني وعقلي

(٢) يقول على سبيل التلهف : اما علمت ان فرسي الورد احرف عن المقصد صدرهُ وتولى الى غير الجهة التي اريدها والبوارق جمع بارقة السيوف وسائر الاسلحة والدعوى قول اكماة من يبارز : وخذها وانا فلان ، واتاهُ وقولهُ (عرد صدره) اي عرد هو كما تقول وَلّى وجههُ . والتعريد العدو ومنهُ سميت العرادة لانها ترمي بالحجر المرمى البعيد . ورُوِيَ : عرّ بصدره) وهو احود الروايتين

(٣) الواو في قولهِ : (وهم) واو الحال والأزق الضيق في الحرب . وقال : (متضايق) لان ضيق المكرّ في المعارك يحصل شيء بعد شيء

(٤) اهل الحقائق هم الذين يعلمون وبما يلوسهُ ما يحق ويجب اي عضّ الفرس على الشكيمة وعلبي على امره ولم اقدر على اكرّ اذ رد اهل الحقائق خيلهم الى القتال طائعة او عصاني

(٥) يقال متع كفرح واستمتع به ومتّعهُ الله وامتعهُ اي من ابن لي الاستمتاع من خليل فارقتهُ وكيف اساعدهُ واتحمل عنهُ تفلا وقد عدت بي وبيهُ وانى تمتع في موضع المنعوت ملت ومن روى : (وأنّا تَمَتَّعُ) يدخل وأنا في حملة ما اتصل بلما ويكون المعنى - ولما بلوت بلاءهُ واكرهي على مراده فانصرفنا من مقصدنا قلت لهُ متوجعاً الآن تمتع من اجل خليل بعدت بيني وبينهُ وحوالب لما في الوجهين قوتهُ : فقلت لما اتصل به وروى السكري : وانّى تمتع من خليل مفارق يقول اراد خليلك فراقك فعدهُ من ذلك متعذر (قال) : واما من روى وانّى تمتع فانما فر من لبس تلك الرواية وهي المعروفة

أُحَدِّثُ مَنْ لَاقَيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ اَنَّنِي غَيْرُ صَادِقِ (١

وقال ايضاً (من الرجز) :

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ اَ اَنْ حَلَبْتُ قِحَةً لِلْوَرْدِ (٢)
جَهِلْتِ مِنْ عِنَانِهِ ٱلْمُمْتَدِّ وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِ ٱلْاَلَدِّ (٣)
اِذَا جِيَادُ ٱلْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٤)

وقال ايضاً يرثي بعض اهل قومهِ (من الوافر) :

اَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ ٱلدَّهْرِ كَافِ (٥)

المشهورة فاستراح واراح كانهُ قال لفرسهِ : تمتع مني فاني مفارقك ببيع او هبة او اطّراح لسوء بلائك بي واخراجك من الحرب لي ثم عاد الى نفسهِ . فقال : وانّى يكون ذلك وقد جرَّبتهُ قبل وشهدت بهِ الحرب وادركت عليهِ الثار وصدت عليهِ الوحش وسبقت بهِ الخيل وعدّد سوابقهُ عندهُ وصنائعهُ اليهِ فنفس بهِ وغفر تلك الزلة لهُ

(١) بلاءه اي سوء بلائهِ . يقول : اني اذا حدّثت بذلك لم اصدَّق لانهُ من نسل كريم والظن بهِ خلاف ما اتاه من الخُلُق الذميم . ولهُ وجه آخر وهو : اني اذا نحلتهُ الذنب في احجامي لم يصدّقني الناس وظنوا اني احجمتُ وجبنت ونحلتهُ الذنب مخافة العار

(٢) يروى : هَاجَرْتِنِي على الخطاب وهاجرتي والمعنى انت هاجرتني او هاجرتي انت . وقولهُ : (يا ابنة آل سعد) يجوز ان يريد بهِ يا ابنة سعد فزاد الآل كما تزاد لفظة حي وذو . ومثلهُ قول الآخر:

انّ ابن آل ضِرارٍ حين اندُبُهُ زيدًا سَعَى لِيَ سعيًا غير مكفورِ

اراد ابن ضرار واخرج قولهُ : (اَ اَن حلبت) مخرج التقريع والتوبيخ وان كان لفظهُ لفظ الاستفهام لان المراد بهِ أَلِأَنْ حلبتُ اي آلهذا الشان كان منك الهجر لي

(٣) يجوز ان يكون زاد (من) على مذهب الاخفش في الواجب اراد جهلت عنانهُ ويكون قولهُ : ونظري في موضع النصب عطفاً عليهِ . وعلى مذهب سيبويه يكون فيهِ وجهان احدهما ان يكون الكلام محمولاً على المعنى لان الجهل نفي العلم فكانهُ لما قال (جهلتِ) قال ما عرفتِ وما علمتِ والثاني ان يكون حذف مفعول جهلت كانهُ قال : جهلتِ من عنانهِ الطويل ما اعرفهُ من كرمه ونجابتهِ اي جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ لطول عنقهِ ونظري في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما يُنظر في عطفه لعجبهِ بهِ والمعجَب بالشيء يديم النظر اليهِ . واصل الالد الشديد الخصومة ومعناهُ هنا شدَّة المرح حتَّى لا يستقر ولا يستقيم كما لا يستقر المخاصم ولا يستقيم

(٤) اذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ : (في عطفهِ الالد) . وتردي في موضع الحال والعامل فيهِ جاءت : ومملوءة حال والعامل فيهِ تردي . والحرد اصلهُ القصد واذا استعمل بمعنى الغضب فهو راجع اليهِ

(٥) (احتفلي) اجتهدي في البكاء ويروى : على حوطِ لريب الدهر . واَصل (احتفلي) من الحافل من

وَما لِلْعَيْنِ لا تَبْكي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِما ذُفافِ (١)
وَعَبْدِ اللهِ يا لَهْفي عَلَيْهِ وما تَخْفي بِزَيْدٍ مَنَاةُ خافِ (٢)
وَجَدْنا أَهْوَنَ الأَمْوالِ هُلْكا وَجَدِّكِ ما نَصَبْتَ لَهُ الأَثافي (٣)

وقال يفتخر (من الوافر).

لَعَمْرُ أَبِيكِ لا يَنْفَكُّ مِنّا أَخُو ثِقَةٍ يُعاشُ بِهِ مَتِينُ (٤)
مُفِيدُ مُهْلِكٍ وَلِزازُ خَصْمٍ عَلَى المِيزانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٥)

لعمر وهي التي حمت اللام في صرعها ومعنى بكي اي كثيري البكاء وكرّريه وقولهُ: (كاف) قد حذف احد معمولي كفى كانهُ كافٍ الناس ريب الدهر اي ما راب من احداثهِ

(١) (ذفاف) من السرعة يقال. حميف ذفيف وسمّي دقعتْ على الحريق اذا اسرعت عليه

(٢) قولهُ: (يالهفي) يجوز ان يكون المنادى محذوفًا كانهُ: وعبد الله لهفي عليه ناقوم ويجوز ان يكون نادى اللهف ليرى عظيم حسرته وما يجو (زيد مناة خاف) يعني شهرة امره وانتشار ذكره وقولهُ: (زيد مناة خاف) اي زيد مناة لا يجو لان خافي هو زيد وهذا كما تقول: لقيت زيد اسدًا ويجوز ان يكون قولهُ: زيد هو الفاعل والباء فيه متن الباء في قول القرآن وكفى بالله شهيدا والمعنى ما يجو زيد مناة خافًا وخاف في موضع خافًا كنهُ لم ينصبهُ كما لم ينصب قولهُ كفى ايدبص بالقاع القرق ويجوز ان تجعل الباء للتعدي كما تقول ما يذهب زيد تريد ما يُذهب زيدًا يريد ما يجي زيد مناة محمد لشهرته

(٣) (هلكًا) نصب على التمييز ومعنى وجدك وعظمتك على القسم وقولهُ: ما نصبت لهُ الاثافي يعني ما يُذبح ويطبخ يقول: هلاك المال سهل وانما العظيم الصعب هلاك الرجل وما نصبت في موضع المفعول ثاني لوجدنا والاثافي واحدها اثفية ويقال: ثفيت القدر واثفيتها فمن قال: (ثفيت) فاثفية عندهُ افعولة ومن قال. (اثفيت) فاثفية عندهُ فعالية من الصمرة اصلية وكان اصلهُ اثفوية فلما اجتمعت الياء والواو في كلمة واحدة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فقالوا اثفية

(٤) اذا رُوي: (لعمر احيث) فانهُ يجوز ان يريد باحيه نفسهُ كانهُ قال لعمري وحمل نفسهُ احاهُ على طريق الاستعطاف ويجوز ان يكون المخاطب كان لهُ اخ يعز عليه ويقسم بحياته. ولعمر مبتداء وخبرهُ محذوف كانهُ قال. لعمر احيك قسمي او ما اقسم به ومعنى (ما ينفك) ما يزال. والمتين كل صلب شديد والمصدر المتانة ومانت الرجل مُتانة اذا حكيتهُ فعلت مثل ما يفعلهُ من الشدة

(٥) قوله (زار حصم) كالسداد والعماد وما اشبهها واصل الزار الثقل والثبات وعلى ذلك قولهم: زار الباب ثم توسعوا فقيل: هو مَلَزّ في الخصومة وزار وهو مزر الخلق اي محتمعهُ يقول: يعيد اولياءهُ الخير ويجلب اعداءهُ ثم يلزم خصمهُ فلا يفارقهُ او يغلبهُ واذا وزن بغيره رجح عليه

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ دُونُ(١)

قُبض قَبيصة في اواخر المئة السادسة للمسيح نحو سنة ٥٩٢ م *

* رويا هذه الترجمة عن كتاب الحماسة وشرحها وكتاب شعر قديم مخطوط وطُرَف من جمهرة العرب

(١) (النبالة) مصدر نَبُل والنافلة الفضل ودون حقيقته القاصر عن الشيء يقال . هو دون في الرجال وليس بدون فيحمل اسما اي يقوم بما يلزمهُ وما لا يلزمهُ

حاتم الطائي (٦٠٥)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ. وقال يعقوب بن السكيت: انما سمي هزومة لانه نجح أو شحج. وانما سمي طيئاً طيئاً واسمه جلهمة لانه أول من طوى المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشخب بن يعرب بن قحطان. ويكنى حاتم أبا سفانة وأبا عدي. كُني بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد أدركت سفانة وعدي الاسلام فاسلما

وحكي عن علي كرم الله وجهه انه قال يوماً: يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في الخير محت لرحل يحمله أحوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلاً. فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف ناراً ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً كان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة (١) فقام رجل فقال: فداؤك ابي وأمي يا امير المؤمنين سمعته من رسول الله. قال: نعم. وما هو خير منه. لما اتينا بسبايا طيئ كانت في السبي جارية حسناء جوراء العينين لسماء لمياء عيطاء سوداء الاهدب معتدلة القامة ردماء الكعبين مدلاة الساقين خمصانة الحصر صامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها سحرت بها فعلت لاطلبنها الى رسول الله لاجعلها من فيئي. فلما تكلمت اسبيت جمالها ما سمعت من فصاحتها فقالت: يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد. فان رأيت ان تخلي عني فلا شمتت بي احياء العرب واني بنت سيد قومي. كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط. انا بنت حاتم طيئ. فقال لها رسول الله: يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحما عليه خلوا سبيلها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق

وأم حاتم نوبة (٢) بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخرم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد سُبا فتمنعه. وكانت سنة بنت عفيف وهي ام حاتم ذات يسار وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لا تمسك شيئاً تملكه فلما رأى

(١) وفي رواية: سبيل النجاح (٢) وفي رواية الميداني: عنبة

اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها. فمكثت دهرًا لا يُدفع اليها شيء منهُ حتى اذا ظنوا انها قد وجدت ألم ذلك اعطوها صِرمة من ابلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها: دونك هذه الصِرمة فخذيها فوالله لقد عضَّني من الجوع ما لا امنع معهُ سائلاً أبدًا ثم انشأت تقول:

لعمري لقِدْمًا عضني الجوع عضةً ... فآليتُ ألّا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني ... فان أنت لم تفعل فعضّ الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم ... سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الّا طبيعةً ... فكيف بتركي يا ابن امّ الطبائعا

قال ابن الكلبي: كانت سفّانة بنت حاتم من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها النّاس فقال لها حاتم: يا بُنيّة ان القرينين (١) اذا اجتمعا في المال اتلفاه. فامّا ان اعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانهُ لا يبقى على هذا شيء. وزاد الشريشي على هذا قولهُ: فقالت والله لا امسك ابدًا. قال: وانا لا امسك ابدًا. قالت: لا نتجاور. فقاسمها مالهُ وتباينا

قال ابن الاعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادًا يشبه شعرهُ جودهُ ويصدق قولهُ فعلهُ. وكان حيثما نزل عُرف منزلهُ. وكان مظفّرًا اذا قاتل غلَب. واذا غنم أنهبَ. واذا سُئل وهب. واذا ضرب بالقداح فاز. واذا سابق سبق. واذا أسَرَ أطلقَ. وكان يقسم بالله أن لا يقتلَ واحدَ امّهِ. وكان اذا اهلَّ الشهر الاصمّ الذي كانت مُضر تُعظّمهُ في الجاهليّة ينحر في كل يوم عشرًا من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ. فكان ممّن يأتيه من الشعراء الحُطيئة وبشر بن أبي خازم. فذكروا أنّ أمّ حاتم أُتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلامٌ سمحٌ يُقال لهُ حاتم احبّ اليك أم عشرة غلمة كالناس. ليوثٌ ساعةَ الباس. ليسوا باوغال ولا انكاس. فقالت: حاتمٌ. فولدت حاتمًا فلما ترعرع جعل يُخرج طعامَهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أكل وان لم يجد طرحهُ. فلما رأى ابوهُ انهُ يهلك طعامهُ قال لهُ: إلحقْ بالابل. فخرج اليها. ووهب لهُ جارية وفرسًا وفِلوَها. فلما أتى الابل طفق يبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احدًا. فبينما هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فأتاهم. فقالوا: يا فتى هل من قِرًى. فقال: تسألوني عن القِرى وقد ترَوْن الابل. وكان الذين بصر

(١) ويُروى: الغويّين. وفي نسخةٍ أخرى: القوّتين

بهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان. فنحر لهم ثلاثة من الابل. فقال عبيد: انما أردنا بالقرى الناس. وكانت نكبيا نكرة اذا كنت لا بد متكلما لنا شيئا. فقال حاتم: قد عرفت ولكني قد رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فطننت ان الملدان غير واحدة فاردت ان يذكر كل واحد منكم ما رأى اذا أتى وبمه. فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله. فقال حاتم: اردت ان أحسن اليكم فكان لكم الفضل علي وانا أعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها أو تقدموا اليها فتقتسموها. فعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا وعصوا على سعرهم الى النعمان. وان اما حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: اين الابل. فقال: يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل من شعري اني به عانيا عوضا من الملك. فلما سمع ابوه ذلك قال: ابابلي فعلت ذلك. قال: نعم. قال: والله لا أساكنك ابدا. فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه حارسه وفرسه وأبوها. فقال يذكر تحول ابيه عنه (من الطويل):

وَإِنِّي لعفُّ الْفَقْرِ مُشْتَرَكُ الْغِنَى ... وَوِدُّكَ شَكْلٌ(١) لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

وَشَكْلِيَ شَكْلٌ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نِيقَةٍ مِثْلِي

وَلِي نِيقَةٌ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ... نَانَقَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ قَبْلِي

وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِيَ جُنَّةً ... لِنَفْسِي فَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي

وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَأْسِ صَوْلَةٌ ... إِذَا الْحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ سَارَ سَعْدٌ بِأَهْلِهِ ... وَأَفْرَدَنِي فِي الدَّارِ لَيْسَ مَعِي أَهْلِي

سَيَكْفِي أَبْتَايَ الْمَجْدَ(٢) سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ ... وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ مِنْ أَزْلِي(٣)

وَمَا مِنْ لَئِيمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً ... فَيَذْكُرَهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ(٤)

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا ابيها قصة ابيه. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان اما حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره.

(١) وفي رواية: وتارك شكلي (٢) وفي رواية: ابتناء المجد (٣) ويروى: ضاع من نفلي (٤) وفي رواية الاغاني بعض اختلاف في ترتيب هذه الابيات

فقال يعقوب خاصة: فبينا حاتم يوماً بعد ان أنهب ماله وهو نائم اذ اتته واداة حوله ماشيا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا. يا حاتم انفق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف. قال. فلما بكى بكيكم. فانتهت فانشأ حاتم يقول (من الطويل):

تداركني جَدّي بسفح متالع فَلا يَيْأَسَنْ ذُو قومه أَنْ يُغنَما (١)

(قال) ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله. قال ابن الاعرابي: خرج الحكم بن العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرة. وكان الحيرة سوقٌ يجتمع اليه الناس كلّ سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ربع الطريق طعمةً لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان وكانوا أصهاره. فمرّ الحكم ابن ابي العاص حاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيّ حتى يصير الى الحيرة. فاجاره. ثم امر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء. فأكلوا ومع حاتم فتحان بن حارثة ابن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه. فلما فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبه ذلك. فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني ابيه غير فتحان وحاتم على راحلته ومعه نقد. وماله. ولام فوضع حاتم سفره وقال. اطعموا حياكم الله. فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم. قال: هؤلاء جيراني. قال له سعد فانت تجير علينا في بلادنا. قال له انا لن نمنك وحتى من لم تحفروا ذمّته. ففالو: لسنا هناك. وارادوا أن يفتكوه كما فعل عامر بن خزيمة قبله. فوثبوا اليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتما. فاهوى له حاتم بالسيف وطار رأسه ووقع الشر حتى تحاجزوا. فقال حاتم في ذلك (من الطويل):

وَدِدْتُ وبيتِ اللهِ لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ هَوَاءٌ فما مَتَّ الْمُخاطَ عَنِ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّما لَاقاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ (٢)

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فما حدك وضع الرهن. ففعلوا ووضعوا تسعة افراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي ووضع حاتم وسقه. ثم خرجوا حتى انتهوا الى الحيرة. وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف ان يعجلهم النعمان ابن المنذر ويفوّتهم ماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه. فجمع اياس رهطه من بني حية

(١) ويروى: تداركني مجدي سمح متالع فلا ييأس ذو لومة ان يغنما
(٢) وفي رواية: على العظم

وقال : يا بني حيّة ان هؤلاء القوم قد ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في مجادة (١) . فقال رجل من بني حية : عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة فحص على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الّا عيناه . وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم انّ ابي قد مات وترك كلاً كثيرا فعليّ كل حمر او لحم او طعام ما اقاموا في سوق الحيرة . ثم قام اياس فقال . عليّ مثل جميع ما اعطيتم كلكم . (قال) وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم الى مالك بن حمار ابن عمّ له بالحيرة كان كثير المال فقال : يا ابن عمّ اعني على محاماتي (٢) ثم انشد (من البسيط) :

يَا مَالِ إِحْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ... يَا مَالِ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنُزَّاحِ (٣)
يَا مَالِ جَاءَتْ حِيَاضَ الْمَوْتِ وَارِدَةً ... مِنْ بَيْنِ غُمْرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحِ

فقال له مالك : ما كنت لاحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله :

أتاني عمكم ما ان ماسكم ... ولا حاورتم الّا على باح
وقد بلوتك ادنى الناس همة ... أمك المال الا حين مراح

ثم أتى حاتم ابن عمّه انه يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مجاوره له لا يكلّمه . فقالت له امرأته : أي وهم هذا وابنة اوسساة حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم أتاني المطر . فقالت له ها هو . قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء به الي . فنزل حتى سلم عليه ورحّب سلامه وحيّاه ثم قال له . ما جاء بك يا حاتم قال . خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعة هذا مالي . (قال) فمكث يومئذ سبعة نعير فحملها منه مائة مائة حتى سئم الابل او تعب ما تريد فقال امرأته يا حاتم ان تحوجنا من مالك نصنع صانعا بعي روجها فقال : ادهبي حيث قولته ما كان الذي فعلت ليردني عما قلي وقال حاتم (من الطويل) :

الا ابلغا وهم بن عمرو رسالة ... فانّك انت المرء بالخير اجدر
رأيتك ادنى الناس منا قرابة ... وغيرك منهم كنت احبو وانصر

---

(١) اي ماحدة (٢) المحالة المعاجزة

(٣) وتروى :

يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت ... يا مال ما انتم عنها برحاح

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بَمُوتُ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ(١)

(قالوا) ثم قال اياس بن قبيصة: احملوني الى الملك وكان به نقرس فحمل حتى أدخل عليه. فقال. انعم صباحاً ايها اللعين. فقال النعمان: وحياتك انك لئيم. فقال اياس: أتمدح احتانك المال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة. اطن احتانك ان يصعوا نحانم كما صعوا معاصر بن جوين ولم يشعروا الى حية بالبلد. قال كذبت والله لاحرقنك حتى يسيح الوادي دماً فليحضروا محادهم غداً بجمع العرب. فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان: يا أخانا لا تغضب فاني سأكفيك. وأرسل النعمان الى سعد بن حائة والى أصحابه: اخطروا ابن عمكم حاتماً فاردوه فوالله ما لي الذي اعطيكم مالي ندرونه وما أطيق بني حية تخرج سو لأم الى حاتم فقالوا له: اعرض عن هذا الخاد بدع أرش انف ابن عمنا. قال: لا والله لا افعل حتى تركوا اوساكم ويغلب محادكم. فتركوا ارش انف صاحبهم واوراسهم وقالوا فحيها الله وابعدها فانها هي معارف. فعمد اليها حاتم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك (من الكامل):

أَبْلِغْ بَنِي لُؤْمٍ بِأَنَّ(٢) خُيُولَهُمْ عَقْرِي وَأَنَّ مَجَادَهُمْ لَمْ يَخْلُدِ
هَا انَّمَا مُطِرَتْ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعْتُ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصْيَدِ
لِيَكُونَ حِيرَابِي اكَالًا(٣) بَيْنَكُمْ بُخْلًا لِكِنْدَةَ وَسْبِيَ مُزْنَدًا(٤)
وَابْنِ الْقُيُودِ وَانْ غَدَا مُسَاطِمًا وَابْنِ الْمُعَدَّدِ ذِي الْمَحَالِ الْأَزْبَدِ(٥)
أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلَهَا طِوَالَ الْمُسْنَدِ
لَاجْتَثَّهُمْ قَتْلًا وَأَتْرُكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ يَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي(٦)

خرج حاتم في سرية من اصحابه في حاجة لهم فمروا على عمرو بن اوس بن طارق ابن العشي بن عبد الله بن نشحم بن عبد ود في وادٍ من الارض. فقال لهم اوس بن حارثة بن لأم. لا تحلوا بفنائه فان اصحابكم وقد أحدق الناس بكم استوعبوه. وان لم تروا

(١) ورد في نسخة طيء معناها الذي
(٢) وفي رواية: فان (٣) وفي رواية: كاني
(٤) وفي رواية: مزيد (٥) وفي رواية: الورد
(٦) وفي رواية: لاحيهم قد واتاك صحبتي نهباً ولم تغدر بقائمه يدي

احدًا قتلتموه . فاصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروه فاجارهم . فقال حاتم (من الطويل) :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَاحْرِزُوهُ بِلا غُرْمٍ وَلا عَارِ
إِنَّ بَنِي عَبْدِ وُدٍّ كُلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى ٱلْهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارِ

كان رجل يقال له ابو الخيبري مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله اصحابه متقابلات من حجارة كانهن نساء نوائح . (قال) فرلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادي ابا جعفر اقرِ أضيافك (قال) فيقال له . مهلاً ما تكلّم من رمة بالية . فقال : ان طيئا يزعمون انه لم ينزل به أحد الّا قراه . (قال) فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح وا راحلتاه . فقال له أصحابه : ويلك مالك . قال : حرج والله حاتم بالسيف واما انظر اليه حتى عقر باقتي . قالوا : كذبت . قال : بلى . فطلبوا الى راحلته فاذا هي محرلة لا تنبعث . فقالوا : قد والله قراك . فطفقوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه فانطلقوا فساروا ما شاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عديّ بن حاتم راكبًا قارسا حملاً أسود فلحقهم فقال . ايكم أبو الخيبري . فقالوا : هو هذا . فقال : جاءني ابي في النوم فذكر لي سنك اياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك ابياتا وردّدها حتى حفظها وهي (من المتقارب) :

أَبَا ٱلْخَيْبَرِيِّ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ حَسُودُ ٱلْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ الَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخَبٍ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْنٌ وَأَنْعَامُهَا
وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنَ ٱلْكُومِ بِٱلسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد امرني ان احملك على جمل فدوكه . وأحده وركبه ودهموا

اغارت طيّئ على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني ويقال هو الحارث بن عمر ورجل من بني حصة وقتلوا ابنًا له . وكان الحارث اذا غضب حلف ليقتلنّ وليسبينّ الدراري . فحلف ليقتلن من بني الغوث اهل بيت على دم واحد . فخرج يريد طيئا فاصاب من بني عدي ابن اخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم . وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فاصابتهم معدّمات حيله فلما قدم حاتم الحبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبيّ من ولديها فتقول : يا حاتم أسر او هذا . فلم يلبث الّا ليلةً حتى سار الى النعمان ومعه فخل من

حارثة وكان لا يسافر الا وهو معه فقال حاتم (من الطويل) :

أَلَا إِنَّنِي قَدْ هَاجَنِي أَلَيْلَةَ الذِّكْرُ ... وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشَرْ
وَلٰكِنَّنِي (١) مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي ... وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ حَوَالَيْهِمُ الْعُشَرْ (٢)
كَلَيَالِيَ غُمِّي (٣) بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ ... نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرْ
فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا ... يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيَمْضِي الَّذِي أَمَرْ
فَإِنْ كَانَ شَرٌّ (٤) فَالْعَرَاءُ فَإِنَّنَا ... عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرْ
سَقَى اللّٰهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً ... جَنُوبَ السَّرَاةِ مِنْ مَآبٍ إِلَى زَغَرْ (٥)
بِلَادًا (٦) أَمْرِئٍ لَا يَعْرِفُ الذَّمَّ بَيْتُهُ ... لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرْ (٧)
تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً ... وَجُرْأَةَ مَعْدَاهُ إِذَا نَازِحٌ بَكَرْ (٨)
فَأَبْشِرْ وَقَرَّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنَّنِي ... أَجِيءُ كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرْ

فدخل حاتم على الحارث فانشده ابياتا فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له ثلاثين من عدي ثم انزله في الطعام والخمر فقال له مخاطبا : أتشرب الخمر وقومك في الاغلال فقم اليه فسله اياهم وحمل عليه فانشده (من البسيط) :

إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ أَضْحَى (٩) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ ... وَعَبْدُ شَمْسٍ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فَاصْطَنِعِ
إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَّكْتَ جَانِبَهَا ... مِنْ أَمْرِ غَوْبٍ عَلَى مَرْأًى وَمُسْتَمَعِ

ثم قال :

أَنْبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ ... أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا
لَا تَجْعَلَنَّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ ضَاحِكَةً ... كَمَعْشَرٍ ظُلِمُوا الْأَدَانَ أَوْ جُدِعُوا
أَوْ كَالْجَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ ... صَارَ الْجَنَاحُ لِقَصْلِ الرِّيشِ يَتَّبِعُ

(١) ويروى : وكنه (٢) (الاقران) الخيال و (العشر) الحمائر وحدها عشرة
(٣) وفي رواية : عني (٤) ويروى : شرًّا (٥) وفي الاغاني : من ما
آت الى دعر (كذا) (٦) وفي الاغاني : بلا (٧) ويروى ولا يشعث الكدر
(٨) ويروى : وحراة معراة اذا صارح بكر (٩) ويروى : اصحت

فاطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخرم وهي قيس بن جحدر بن ثعلبة وهو من لخم وامه من بني عدي وهو حد الطرماح بن حكيم بن نمر بن قيس بن جحدر. فقال له النعمان: أقبقي احد من أصحابك. فقال حاتم (من الطويل):

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلُ وَشَفَّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَّهَاتُ أُمَّهَاتُنَا فَنِعْمَ فَدَتْكَ النَّفْسُ قَوْمِي وَمَعْشَرِي (١)

فقال: هو لك يا حاتم فقال حاتم (من الخفيف):

أَبْلِغِ الْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو بِأَنِّي حَافِظٌ لِلْوُدِّ مُرْصِدٌ لِلصَّوَابِ (٢)
وَعَجِيبٌ دُعَاءُهُ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَاتِ فَأَعْلَمْ سَبْرُ سَبْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ
ثَلَاثٌ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الْحَلْبَطِ (٣) بِالْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرِّكَابِ
وَثَلَاثٌ يُرِدْنَ ثَمَّاءَ رَهْوًا وَيَدَانٌ يُغَرِّرْنَ بِالْأَعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَرْنَ (٤) فِي مُسْبَطِرٍّ فَأَجِمِّ الْحَبْلِ مِثْلُ جِمِّ الْكِعَابِ (٥)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهْيَ عَضْدِي (٦) مِنْ سَبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَسَبَابِ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى فِيهِ ذَا بَـ ـقَلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ
بِفَلَاءٍ (٧) وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلْكٍ بِدِينِ الْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْمُوعِدِي (٨) فَإِنَّ لَمُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبِ ذُرَابِ (٩)
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخُزَاةَ وَحَوْلِي (١٠) نَعَلِيُّونَ كَاللُّيُوثِ الْغِضَابِ

---

(١) وفي رواية: وذلك اليوم نعمي ومعشري (٢) ويروى: الوهاب
(٣) ويروى: الحلبة (٤) وفي رواية: مررن
(٥) اجمع ارم سما بي كعاب ويقال: اذا انصب ثنى. وقد جمح
(٦) عضدي مكسورة الاعضاد (٧) ويروى: بقلاء
(٨) ويروى: أما لموعدي وهي غلط (٩) ويروى: بحساب
(١٠) وفي رواية: الحزاة حولي

وقال حاتم ايضاً (من الطويل) :

لَمْ تُنْسِنِي اَطْلالُ مَاوِيَّةَ نَاسِيي وَلَا اَكْثَرُ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي (١)
اِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدْتُهَا كَمَا يَرِدُ الظَّمْآنُ آبِيَةَ (٢) الْخَمْسِ

(قال) كنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبّاء وابنة عمرو . فقال معاوية : اني لاحبّ ان اسمع حديث ماويّة وحاتم (وماويّة بنت عمرو) . فقال رجلٌ من القوم . أفلا احدثك يا امير المؤمنين . فقال : بلى . فقال : ان ماويّة بنت عمرو كانت ملكة وكانت تتزوّج من ارادت . وانها بعثت غلاماً لها وامرتهم ان أتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤوها بحاجم . فقالت له : استقدم . فقال حتى اخبرك . وقعد على الباب وقال : اني انتظر صاحبين لي . فاراد منه وسقته حمرا ليسكر فجعل يريقه بالباب فلا تراه تحت الليل . ثم قال : ما انا بذائق قرى ولا قارّ حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت : انا سنرسل اليهما قرى . فقال حاتم . ليس بافعي شيئاً أو آتيهما . (قال) وتاهما فقال : اوكيا عندين لابنة عمرو ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما . فقالا . كل شيء يشتهه نعطاه ونحن الشرّ أهون من نعض . فقال حاجم : لرحيل والحاة . وقال يذكر ابنة عمرو وانه ليس صاحب ريبة (من الطويل) :

حَنَنْتُ اِلَى الْاَجْبَالِ اَجْبَالِ طَيِّئٍ وَحَنَّتْ فَلُوصِي اَنْ رَاَتْ سَوْطَ اَحْمَرَا
فَقُلْتُ لَهَا اَنَّ الطَّرِيقَ اَمَامُنَا وَاِنَّا لِنَحْيُو رَبْعَا اَنْ تَيَسَّرَا
فَيَا رَاكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلَةَ اِنَّنَا تُسَامِرُ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا
فَمَا نُكْرَاهُ غَيْرَ اَنَّ اَبْنَ مُلْفِطٍ اَرَاهُ وَقَدْ اَعْطَى الظَّلَامَةَ اَوْ جَرَا
وَاِنِّي لَمُزْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا وَمَا اَنَا مِنْ خُلَّانِكِ اَبْنَةَ عَفْزَرَا
وَمَا زِلْتُ اَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ بِلَحْيَانَ حَتَّى خِفْتُ اَنْ اَتَنَصَّرَا
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ اِذْ بَدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ (٣) جَوْنًا وَاَشْقَرَا

---

(١) وفي رواية الاغاني :
لم تنسني الطلل ماوية يأسي ولا الرمس الماضي الذي مثله ينسي
(٢) ويروى : آتية (٣) وفي رواية : سابقين

لَشِعْبٍ مِنَ ٱلرَّيَّانِ امْلِكْ بَابَهُ أُنَادِي بِهِ آلَ ٱلْكَبِيرِ وَجَعْفَرَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رأَيْتُهُ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَ
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْ إِنِّي غَيْرُ آنٍ لِرِيبَةٍ وَلَا قَائِلٌ يَوْمًا لِذِي ٱلْعُرْفِ مُنْكَرَا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي أَيَّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَنِيفَ ٱلْمُسَتَّرَا (١)
وَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي أَيَّ فَارِسٍ إِذَا ٱلْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنًا قَدْ تَكَسَّرَا
فَلَا هِيَ مَا رَعْيٌ جَمِيعًا عِنَارُهَا وَبُصْبُحُ ضَيْفِي سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ أَغْبَرَا
مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِيَ وَسْطَهَا تَخَفَّى وَتُضْمِرْ بَيْتَهَا أَنْ تُجَزَّرَا
وَإِنِّي لَيُغْشَى أَبْعَدُ ٱلْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا وَرَقُ ٱلْمَلْحِ ٱلطِّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْأَلِينِي وَٱسْأَلِي بِيَ ضَحْيَنِي إِذَا مَا ٱلْمَطِيُّ بِٱلْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
وَإِنِّي لَوَهَّابٌ فَطُوعِي وَنَافِنِي إِذَا مَا ٱنْتَشَيْتُ وَٱلْكُمَيْتَ ٱلْمُصَدَّرَا
وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ ٱلْجَمَامِ وَإِنْ تَرَى أَخَا ٱلْحَرْبِ لَا سَاهِمَ ٱلْوَجْهِ أَغْبَرَا
أَخُو (٢) ٱلْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ ٱلْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَا
وَإِنِّي إِذَا مَا ٱلْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ فَدَى ٱلصَّبْرِ أَحْمَى ٱلْأَنْفِ أَنْ أَتَأَخَّرَا (٣)
مَتَى تَبْغِ وُدًّا مِنْ جَدِيلَةَ تَلْقَهُ مَعَ ٱلشَّيْنِ مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
فَإِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا نُلَاقِهِمْ لِأَعْدَائِنَا رِدْءًا دَلِيلًا وَمُنْذِرَا
إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سُلَامَانَ رَمْلَةٌ وَجَدْتُ تَوَالِي ٱلْوَصْلِ عِنْدِيَ أَيْسَرَا

وذكروا ان حاتما دعته نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فاتاها يخطبها فوجد عندها الباغة ورجلا من الانصار من الندت . فقال لهم : اسقطوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم

(١) ويروى : المتعرا (٢) ويروى : اخا
(٣) وفي رواية . فدى الشبر أحمى الانف ان يتأخرا

شعرًا يذكر فيهِ فعالهُ ومنصبهُ فاني اتزوَّج اكرمكم واشعركم. فانصرفوا ونحر كلّ واحدٍ منهم جزورًا ولبست ماويَّة ثيابًا لأَمَةٍ لها وتبعتهم. فأَتت النَّبيتي فاستطعمتهُ من جزورهِ فاطعمها ثيل جملةٍ فاخذتهُ. ثم اتت نابغة بني ذبيان فاستطعمتهُ فاطعمها ذنب جزورهِ فاخذتهُ. ثم اتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمتهُ فقال لها: قفي حتى اعطيك ما تنتفعين بهِ اذا صار اليكِ. فانتظرت فأطعمها قطعًا من العجز والسنام ومثلها من الخدش وهو عند الحارك. ثم انصرفت. وأرسل كلّ واحدٍ منهم اليها ظهر جملهِ واهدى حاتم الى جاراتهِ مثل ما أرسل اليها ولم يكن يترك جاراتهِ الّا بهديَّة وصبَّحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي:

هلاَّ سألتِ النبيتيَّين ما حسبي ... عند الشتاء اذا ما هبَّت الريحُ
ورد جازرهم حرفًا مصرَّمةً ... في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
اذا الرياح غدت ملقىً اصرّتها ... ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدهم سيَّان ما لهم ... مثلان مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت لهُ: لقد ذكرت مجهدة. ثمَّ استنشدت النابغة فانشدها يقول:

هـلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي ... اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل ... ترجي مع الليل من صرَّادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم ... مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت: ما ينفك النَّاس بخير ما ائتدموا. ثمَّ قالت: يا أَخا طيّئٍ انشدني فانشدها (من الطويل):

اَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ ... وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلَابِكُمُ ٱلْعُذْرُ(١)
اَمَاوِيَّ اِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ ... وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْاَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
اَمَاوِيَّ اِنِّي لَا اَقُولُ لِسَائِلٍ ... اِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِنَا نَذْرُ(٢)
اَمَاوِيَّ اِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيَّنٌ ... وَاِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
اَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي ٱلثَّرَاءُ عَنِ ٱلْفَتَى ... اِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ(٣) وَضَاقَ بِهَا ٱلصَّدْرُ

(١) ويُروى: وقد غدرتني في طلابكم الغدرُ
(٢) وفي رواية: النذرُ وفي اخرى نَزْر وهي اصح
(٣) ويروى: يومًا

اذا انا دلاني الذين احبهم لمحمودة زلج(١) جوانبها غبر
وراحوا عجالا(٢) ينفضون اكفهم يقولون قد دلى(٣) اناملنا الحفر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء هناك(٤) ولا خمر
ترى ان ما اهلكت(٥) لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي اني رب واحد امه اجرت(٦) فلا قتل عليه ولا اسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر
واني(٧) لا آلو بمال صنيعة فاوله زاد وآخره ذخر
نفك به العاني ونؤكل طيبا وما ان تعريه(٨) القداح ولا الخمر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي شهودا وقد اودى باخوته الدهر
غبنا رمانا بالتصعلك والغنى كما الدهر في ايامه العسر واليسر
كسبنا صروف الدهر لينا وغلظة وكلا سقاناه بكاسهما الدهر
فما زادنا بأوا(٩) على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
فقدما عصيت العاذلات وسلطت على مصطفى مالي اناملي العسر
وما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمي يجاورني الا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وكانت قد امرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها. فقدمن اليهم ما كانت امرتهن ان يقدمنه اليهم. فكس البيني رأسه

(١) ويروى: لمحودة زلج
(٢) ويروى. سراعا
(٣) وفي رواية: دنى
(٤) ويروى: لدي
(٥) ويروى: اسعقت
(٦) وفي رواية: احدث
(٧) وفي رواية: دني
(٨) ويروى: تعرته
(٩) ويروى: بغيا

والسابقة . فلما نظر حاتم الى ذلك رمى بالذي قدم اليهما واطعمهما مما قدم اليه فسألا لواذا وقالا : ان حاتمًا اكرمكم واشبعكم فلما خرج الذي والاه قالت لحاتم : حل سبيل امرأتك والى وودينة وردينة فلما انصرف دعا بفرسه فركبها وسار امرأته فطلقها فتزوجته فولدت عديا

وان ابن عم حاتم كان يقال له مالك قال لامرأة حاتم : ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شبثا ليسلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالاً على قومك . فقالت ماوية : صدق انه كذلك . وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ايمن ان كن في بيت من سبعة حوائل لخباء . ان كان بابه قبل المشرق حولته قبل المغرب وان كان بابه قبل التي حولته قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها . وان ابن عم حاتم قال لامرأة وكان أحمس الناس : طلقي حاتمًا وانا اتزوجك وانا اكثر منه مالا وانا امساك عيال وعلى ولده . فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حول باب الخباء فقال : يا عدي ما ترى امك عدا عليها . قال لا ادري غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يحسن لما قال . فدعاه فهبط به على ماوية . وجاء قومه فقالوا لي باب الخباء كما كانوا يرون فتواعدوا خمسين رجلاً . فصاقب بهم ماوية درعه وقال لخادمها ادعي لي مالكا فقولي له : ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فارسل ان ابعث بهم وابن عمهم . وقال لخادمها : اطري الى حسبه وفهه . فان شافههك بمعروف فاقبلي منه وان ضرب بحسبه على وجهه وادخل يده في رأسه فاقطعي يديه . وايما لما انت مالكًا وجدته متوسدا وطبا من ابن وجعل طرفه آخر . فابسطيه . فأدخل يده في رأسه وضرب بحسبه على وجهه . وسمعته ما أبصرها ماوية وقالت انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه . فقال لها . اقرئي عنا السلام وقولي لها بعدا الذي امرتك ان تطلقي حاتمًا فيه فما عدي من كبيرة . وقد تركت العمل وما كنت لاخرج ضعينة مزينة بسنجم كلاها وما عدي ان كفى اضياف حاتم . فرجعت الخادمة وحدثها بما رأت منه وما قال فقالت : انى حاتمًا فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا باب خبائها وسترهم وابن لنسقيهم وانما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الخادمة حاتمًا فصرحت به . فقال حاتم : لبيك قريبًا دعوت فقالت ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم باب خبائها لهم وابن لنسقيهم . قال نعم وابي . ثم قام الى الابل فاطلق

فنتيتب من عقالهما ثم صاح بهما حتى أتى الحاء فضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقك فيه تتركه ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم (من الطويل) .

هل الدهر الا اليوم او امس او غد ... كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها ... فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا اجل اما تناهى امامه ... فنحن على آثاره نتورد
بنو ثعل قومي فما انا مدع ... سواهم الى قوم وما انا مسند
بدرتهم اغشى ذروة معاشر ... ويحيف عني الابلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم امي وخالتي ... فلا يأمرني بالدنية اسود
على جبن اذ كنت (١) واشتد جانبي ... اسام التي اعييت اذ انا امرد
فهل تركت قبلي حضور مكانها ... وهل من ابى (٢) ضيما وخسفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه ... تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وزاده (٣) ... الى الموت مطرور الوفيعة مزود
فما رمته حتى ارحت عويطه (٤) ... وحتى علاه حالك اللون اسود
فاقسمت لا امشي الى بر جارة ... مدى الدهر ما دام الحمام يغرد (٥)
ولا اشتري مالا بغدر علمته ... الا كل مال خالط المدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله ... فاني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني ويؤكل طيبا ... ويعطى اذا من البخيل المطرد (٦)

(١) ويروى : على حين ان دكيت
(٢) ويروى : اتى
(٣) وفي رواية الزعاني : وداده بالدال
(٤) وفي رواية : ارحت عويصه
(٥) وفي نسخة :
فاقسمت لا امشي على سر جارتي ... يد الدهر ما دام الحمام يعرد
(٦) ويروى : المصرد

اذا ما ٱلبخيلُ ٱلخبُّ أحمدَ نارهُ أقولُ لمن تصلى بنارِي أوقدوا
توسَّعْ قليلًا او يكُنْ ثمَّ حسبُنا وموقدها الباري (١) أعفُّ وأحمدُ
كذلكَ أمورُ ٱلناسِ راضٍ دنيَّة وسَامٍ الى فرعِ ٱلعلا متورِّدُ
فمنهم جوادٌ قد تلفَّتْ حولهُ ومنهم لئيمٌ دائمُ ٱلطَّرفِ أقودُ
وداعٍ دعاني دعوهُ فأجبتُهُ وهل يدعُ ٱلداعين الَّا ٱلمبلَّدُ (٢)

اسرت عنزة حاتمًا فجعل نساء عنزة يمررن بعيرًا ليقصدنه فمررن عنه فقال يا حاتم افاحده انت ان اطلعنا يديك. قال: نعم. فاطلعَ احدى يديه فوجأ لبته فاستمسكه. ثم ان البعير عمد اي لوى عنقه أي جر فقال: ما صنعت. قال: هذا فؤادي (٣) فجئن مثلاه. (قال) فطعنه احداهنَّ. فقال: ما اتى نساء عنزة لكراه. ولا دوات حاتم من امرأة منهن يقال لها عاتكة الَّا طعنه ولم يسمعا عليه ما فعل فقال حاتم يذكر البعير الذي فعله (من الطويل)

كذلكَ فعلي انْ سألْ مطيَّتي دمَ ٱلجوفِ اذْ كلُّ ٱلفصادِ وخيمُ

اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلما حاذوا حاتمًا فقالوا له. انا تركنا قومك يدعون عليك جوعًا وقد ارسلوا رسلًا بيننا. قال. وما هي. وانشدهُ الاسديون شعرًا لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد لمسلم شعرًا لنفسه. فلما انشدوه قالوا: انا نستحي ان نسألك شيئًا وان لنا لحاجة. قال: وما هي. قالوا. صاحبٌ لنا قد ارحل. فقال حاتم. خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم. فاخذوها وربطت الجارية فوقها ثوبها فاقبلت الجارية. فقال حاتم. ما معكم من شيء فهو لكم. فذهبوا بالفرس والحلو والجارية. وانهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والحلو فقال. ما هذا معكم فقالوا. مررنا بغلام كريم فسلبناه فاعطى الجميع

(قال) وكان عند معاوية ممدوحًا بالجود فقال رجل من القوم: أجود الناس حيًا وميتًا حاتم. فقال معاوية: وكيف ذاك فقال الرجل من قريش ليعطي في المجلس ما لم يمكنه حاتم قطّ ولا قومه. فقال: احبرك يا امير المؤمنين ان نفرًا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا. لنجدنَّه ولنحبنَّ العرب اذا زرنا حاتمًا فلم يقرنا. فجعلوا ينادون: يا حاتم الا تقري اضيافك. وكان رئيس القوم رجلًا يقال له أبو الخيبري فاذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

(١) ويروى: الباري (٢) ويروى: اليلندُ (٣) ويروى: هذا فردي اي فصدي

أنا حي عمرو ... طاوم ... ما

الى آخرها . فدهشوا يطاوس فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثمانية أرحل عقيرا . (قال) فحمد القوم من ذلك جميعا

وروايتهم عن ابن الكلبي قال حدثني الطائيون ان ابن دارة الى عدي بن حاتم بعد ذلك فمدحه فقال:

ابوك ابو سفانة الجيد لم يزل ... اسير حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الامثال في الجود ميتا ... وكان اذا ما كان حيا مصاحبا
قرى قدره الاضياف اذ نزلوا به ... ولم ير قبل قدره قط راكبا

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر ما ادخلك بين حيين طيئ حتى يدين لك اهلهما . فعلم ذلك فقال (من الكامل):

وَلَقَدْ بَغَى بَجِلادِ اوْسٍ قَوْمُهُ ... ذُلًا وقد عامَتْ بذلك سنبسُ
حَاشا بَنِي عمرِو بْنِ سِنبسٍ انَّهُمْ ... منعوا دمارَ ابيهم انْ يَدْنَسُوا
وَتَوَاعَدُوا وِرْدَ الْفَرِيقِ غُدُوه ... وحلفتُ بالله الْعَزِيزِ لَنُحْبَسُ
واللهُ يعلمُ انّ اتى لِسُلافِهِمْ ... طَرْفُ الْخَرِيضِ لظلّ يومٍ مُشْكِسُ
كَالنّارِ والشّمسِ الّتي قالَت لها ... بيد الْلَوَيْمِسِ عالمًا ما يلمسُ
لَا تَطْعَمَنّ الْمَاءَ انْ أَوْرَدْتُهُمْ ... لِتَمامِ طَمْيِكُمُ فَفُوزُوا واحْبِسُوا
اوْ ذُو الْحِصَانِ وَفارسٌ ذُو مِرّةٍ ... بكتيبةٍ مَنْ يدركوهُ يَغرِسُ
ومُوَطّأُ الْاَكْنافِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ ... في الْحَيّ مشاءُ الهِ المَجلسُ

(قال) وجاور في بني بدر من احدث من حديلة وعمل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر (من الكامل):

اِنْ كُنْتِ كارِهَةً مَعِيشَتَنا ... هاتي فَحَلّبي في بَنِي بَدْرِ
جاورتُهُمْ زَمَنَ الْفَسادِ فنعمَ مُ الْحَيُّ في الْعَوْصاءِ والْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بالْمَاءِ النّمِيرِ ولَمْ اَرَكِ اواطِلِسَ حَمَاةِ الْجُفْرِ

وَدُعِيتُ فِي أُولَى ٱلنَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ
ٱلضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ (١) ٱلطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَٱلْخَالِطِينَ نَحِيتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ

وزعموا ان حاتمًا خرج في الشهر الحرام يطلب حاجةً فلما كان بارض عنزة ناداه اسيرٌ لهم: يا أبا سفّانة أكلني الاسار والقمل. قال: ويلك والله ما انا في بلاد قومي وما معي شيء وقد اسأت بي اذ نوّهت باسمي. فساوم بهِ العنزيين فاشتراهُ منهم فقال: خلّوا عنهُ وانا اقيم مكانهُ في قيدٍ حتى أؤدّي فداءَهُ. ففعلوا فأتى بفدائهِ. (وحدّث الهيثم بن عدي) عمّن حدّثهُ عن ملحان ابن اخي ماويّة امرأة حاتم قال: قلتُ لماويّة يا عمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت: كل امره عجب فعن ايهِ تسأل (قال) قلتُ حدثيني ما شئتِ. قالت: اصابت النّاس سنةٌ فأذهبت الخف والظلف. فأتت ليلة قد اسهرنا الجوع(٢) (قالت) فاخذ عديًّا واخذتُ سفّانة وجعلنا نعلّلهما حتى ناما. ثم اقبل عليَّ يحدثني ويعلّلني بالحديث كي انام فرققت لهُ لما بهِ من الجهد. فامسكت عن كلامهِ لينام فقال لي: انمتِ غرارًا. فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيءٌ قد اقبل فرفع رأسهُ فاذا امرأةٌ فقال: ما هذا. قالت: يا ابا سفّانة اتيتك من عند صبية جياع يتعاوون كالذئاب جوعًا. فقال: احضريني صبيانكِ فوالله لأُشبعنّهم (قالت) فقمت سريعًا. فقلتُ: بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الّا بالتعليل. فقال: والله لاشبعنّ صبيانك مع صبيانها. فلما جاءت قام الى فرسهِ فذبحها ثم قدح نارًا ثم أجّجها ثم دفع اليها شفرةً فقال: اشتوي وكلي ثم قال: ايقظي صبيانك. فايقظتهم ثمّ قال: والله ان هذا اللؤم تأكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم. فجعل يأتي الصرم بيتًا بيتًا فيقول: انهضوا عليكم بالنار. (قال) فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنّع بكسائهِ فجلس ناحيةً فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الّا عظم وحافر. وانهُ لاشدّ جوعًا منهم وما ذاقهُ

اتى حاتم محرقًا. فقال لهُ محرّق: بايعني. فقال لهُ: انّ لي اخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والّا فلا. قال: فاذهب اليهما فان اطاعاك فأتني بهما وان ابيا فآذن بحرب: فلما خرج حاتم قال (من الكامل):

(١) ويُروى: لديَّ أعينهم
(٢) ويروى: فبتنا ذات ليلةٍ باشد الجوع

أَتَانِي مِنَ ٱلدَّيَّانِ أَمْسِ رِسَالَةٌ وَغَدْرًا بِحَيِّ (١) مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ
هُمَا سَالَانِي مَا فَعَلْتَ وَأَنَّنِي كَذٰلِكَ عَمَّا أَحْدَثَا أَنَا سَائِلُ
فَقُلْتُ أَلَا كَيْفَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْكُمَا فَقَالَا بِخَيْرٍ كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ

فقال محرّق: ما احواه. قال: طرفا الحبل. فقال: ومحلوفه لاحلّان مواسلا الربط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتفع بين مداخل سبلات. فلما بلغ ذلك محرّقا قال: لاقدمن عليك قريتك. ثم انه اتاه رجل فقال له: انك ان تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئ في طلب القوم. فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه ثم مضى فقال: ان مرّ بك احد فقل له: انا اسير حاتم. فمرّ به ابو حنش فقال: من انت. قال: انا اسير حاتم فقال له: انه يقتلك فان زعم لحاتم او لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي حليت سبلك فلما رجعوا قال حاتم: يا ابا حنش خلِّ سبيل اسيري. فقال ابو حنش: انا اسرته. فقال حاتم: قد رضيت بقوله. فقال: اسرني ابو حنش. فقال حاتم (من الطويل):

إِنَّ أَبَاكَ ٱلْحَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرٍ أَتَتْكَ ٱلْغَوَائِلُ

وكان اذا جنّ الليل يعمد الى علامة ان يوقد النار في يفاع من الارض ليسطع اليها من أضلّه الطريق فيأوي الى منزله ويقول (من الرجز):

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلُ قَرّْ وَٱلرِّيحَ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صَرّْ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرّْ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرّْ

قيل ان أحد قياصرة الروم بلغه اخبار جود حاتم فاستعرضها. وكان قد بلغه ان لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض خاصته يطلب منه الفرس هدية اليه وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل خاصب ديار طيئ سأل عن ابيات حاتم حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به وهو لا يعلم انه حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه فنحر الفرس واضرم النار. ثم دخل الى ضيفه يحادثه فاعلمه انه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتماً وقال: هلاّ اعلمتني

(١) ويروى: وعدوا بحيّ

قبل الآن فاني قد نعوتها لك اذ لم احد جزوراً غيرها . فضحك الرسول من سخافته وقال : والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا

وكان حاتم منقطع النظير في الكرم فسار ذكره في الآفاق . وضربت به الامثال ولهجت به الشعراء . قال بعضهم :

وحاتم طيئ لما طوى الموت جسمه ... فنشر اسمه في الخلود عاش مخلدا

وقال آخر :

لما سألتك منذ بدلت رشدا بعيد ... عمن تعلمت هذا الا تجود كثير
اما مررت بقبر ... لعبد حاتم طيي

وقال آخر :

للجود حاتم طيي ... وحاتم البخل عون
له مصابيح بيض ... والعرض اسود جون

قيل ان حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا اليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا يبيعون عن مائتي رجل . فلما فرغوا من شرابهم وارادوا الانصراف اعطى كل واحد منهم ثلثا من الوفر

وروى القاضي التنوخي عن ابي صالح قال : انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل) :

إِلَهِيْ رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُهُمْ ... فَقَسَمْ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمَدَّدْ (١)

ويروى عن ابي صالح قال : حدث الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان عبد الله ابن شداد بن الهاد رجلاً من ابناء رسول الله قال لابنه : يا بني اذا سمعت كلمة من حاسد . فكن كأنك لم تسمع بالشاهد . فانك اذا اسمعتها حياها رجع العيب على من قالها . وكما قال حاتم (من الوافر) :

وما مِنْ شِيمَتِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي ... وَمَا أَنَا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي
سَأَمْنَحُهُ عَلَى الْعِلَّاتِ حَتَّى ... أَرَى مَاوِيَّ أَنْ لَا يَشْتَكِينِي
وَكَلِمَةِ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... سَمِعْتُ وَقُلْتُ مُرِّي فَانْقُذِينِي

(١) الرسو ان يقال للصقر رقر ولسقر رقر والصراط رراط وللصعقب رعقب وسمع بعض حلفاء بني حباب من كلب . وسمعت انا اسماء وغير واحد من طيئ يقول : اللهم عود بك من شر رقر وهذا كلام معد فادلك قال : لا اتمدد

وَعَابُوها عليَّ فلمْ تَعِبْني ... وَلَمْ يعرفْ لها قَوْمًا جبيني
وَذي وجهَيْنِ يلْقاني طَليقًا ... وليسَ اذا تغيبَ بأتسيني
نَظرْتُ بعَيْنِه فكففتُ عنهُ ... محاظه على حسَبي ودِيني
فَلومِيني اذا لَمْ اوفِ ضَيْفًا ... وأكرِمُ مَوْطِني ولهنَّ بيني

ويروى بعد هذا البيت الذي انشده خالد من القصيدة :

أتعرفُ اطلالا ونُؤيا مُهدما ... كخطك في رقّ كتابا منمنما
اذاعتْ به الارواحُ بعد انسها ... شهودا وايما وحَوْلا محرّما (١)
دوارجُ قد عفّى ظواهرَ نؤيه ... وعصفُ الثّمام ما كسا منعلما
وغيّرها طولُ التقادم والبلى ... فما اعرفُ الاطلالَ الّا توهّما
تهادى عليها حسنها داب بهجة ... وتحكي على نشاوته اهضما
وفاحا كفي نور الحسين يرشه ... توفّد بأفوبٍ وسندٍ منظما
كخمر الغضا هبّت به بعد هجعة ... من النّسر ارواحُ الصّبا فتسمّما
نضيءُ لنا البيتَ الظلامَ خصاصه ... اذا هي لمّا تحوِ الّا تبسّما
اذا انقلبتْ فوقَ الحَشيّة مرّة ... ترنّم وسواسُ الحليّ ترنّما
وعاذلتين هبتّا بعد هجعة ... تلومان منّا فيدا ملومَا
تلومان لمّا غمّض النّحمُ ضلّة ... فيا لَيْتَ ألّا لامَ في الحمد مغرما
فقلتُ وقد طال العتاب عليهما ... ولو عذراني ان نبا (٢) وتصرّما
ألا لا تلوماني على ما تقدّما ... كفى بصروف الدهر للمرء محكما
فانّكما لا ما مضى تدركانه ... ولستُ على ما فاتني متندّما

(١) وفي نسخة : محرما (٢) ويروى : تنبو وهي الصواب

فَنَفْسَكَ أَكْرِمْهَا فَإِنَّكَ إِنْ نَهَنْ ... عَلَيْكَ فَلَنْ تُلْفِي لَكَ الدَّهْرَ مُكْرِمَا
أَهَنْ الَّذِي تَهْوَى الْنَّلَادَ فَإِنَّهُ ... إِذَا مُنْ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا
وَلَا تَشْقَيَنْ فِيهِ فَيُسْعِدَ وَارِثٌ ... بِهِ حِينَ تُخْشَى أَغْبَرَ الْلَّوْنِ مُظْلِمَا
يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْرِي كَرَامَهُ ... وَقَدْ صِرْنَ فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمَا
فَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدَنْكَ وَارِثٌ ... إِذَا سَاوَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَا
تَحَمَّلْ عَنِ الْأَدْنَيْنَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ ... وَإِنْ تَسْتَطِعْ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا
مَتَى تَرْفُ أَضْغَانَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا ... وَكَفِّ الْأَذَى يَحْسُمْ لَكَ الدَّاءَ مَحْسَمَا
وَمَا أَبْتَغَتْنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ ... إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِمَامًا مُقَدَّمَا
إِذَا شِئْتَ نَاوَلْتَ امْرَءَ السَّوْءِ مَا نَوَى ... إِلَيْكَ وَلَاطَمْتَ الْلَّئِيمَ الْمُلَاطِمَا
وَذُو الْلُّبِّ وَالْتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى ... ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكَرَّمَا
فَجَاوِرْ كَرِيمًا وَاقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ ... وَاسْنِدْ إِلَيْهِ إِنْ تُطَاوِلْ سُلَّمَا
وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ يَضُرْ ... وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطَنَاعَهُ (١) ... وَأَصْفَحْ مِنْ (٢) شَتْمِ الْلَّئِيمِ تَكَرُّمَا
وَلَا أَخْذِلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ... وَلَا أَشْتِمِ أَبْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُفْحِمَا
وَلَا رَادَنِي عَنْهُ غِنَايَ بَعِيدًا ... وَإِنْ كَانَ دَانِي الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ مُصْرِمَا
وَلَا بَيِّنٍ قَدْ نَسْرَبَلَتْ هَوْلَهُ ... إِذَا نَائِلٌ بِالْكَسْرِ الْضَّعِيفِ تَجَهَّمَا
وَإِنْ يَكْسِبِ الْمَعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا عَنَا ... إِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا
تَرَى الْحِمْصَ تَعْذِيبًا وَإِنْ بَلَّ شَبْعَهُ ... يَبِيتُ قَلْبُهُ مِنْ فَلَةِ الْهَمِّ مُبْهَمَا
لَحَى اللَّهُ صُعْلُوكًا مَسَاءَ وَهَمُّهُ ... مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمَا

(١) ويروى: ادخاره وهكذا رواه النحويون في شواهد المعنى (٢) ويروى: عن

يَنَامُ الضُّحَى حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُوَرَّمَا
مُقِيمًا مَعَ الْمُثْرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدْوَى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمَا
وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَابِ وَالدَّهْرِ مُقْدِمَا
فَتًى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخَمْصَ قَرْحَهُ وَلَا شِبْعَهُ إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمَا
إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَمَّمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَّمَا
تَرَى رُمْحَهُ وَنَبْلَهُ وَمُحَمَّهُ وَذَا شُطَبٍ عَضْبِ الضَّرِيبَةِ مِخْذَمَا
وَأَحْنَاءَ سَرْجٍ فَارِهٍ وَلِجَامَهُ عِنَادَ فَتًى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمَا

ورواياتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيُّوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَّدَا
تَلُومُ عَلَى إِعْطَائِيَ الْمَالَ صِلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
تَقُولُ أَلَا أَمْسَكْتَ عَلَيْكَ فَإِنَّنِي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُمْسِكِينَ مُعَبَّدَا
ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وَكُلُّ امْرِئٍ حَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
أُعَادِلُ لَا أَلُوكِ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكِ مِبْرَدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أُرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكِ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيِ مَنْ تَحْنِينَ رَأْيَكِ مُسْنَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَرَّ الْقِرَى أَعْرِي السَّدِيفَ الْمُسَرْهَدَا
أُسَوِّدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مِذْوَدَا
وَأُلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَتْفَهُمُ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا

كُلُوا الآنَ مِنْ رِزْقٍ لَدَيْهِ وَأَيْسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَانِ رِزْقَكُمُ غَدَا
سَأَذْخَرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَتْرُكُ خَطِّيًّا وَعَضْبًا مُهَنَّدَا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِيَ مُتْلِدَا

وانشد ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتْ بِهِ جَنَبَاتُ اللَّوْمِ تَجْذِبُهُ جَذْبَا
وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللهَ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبِيعَةِ الْكَسْبَا

وبروايتهم انه انشد ابن الكلبيّ لحاتم (من الطويل):

أَلَا أَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا حِذَارَ غَدٍ أَخْشَى بِأَنْ لَا يُضِيرُهَا
إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَائِلًا وَلَمْ يَكُ بِالْآفَاقِ بَوْنٌ يُنِيرُهَا
إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ كَجِدَّةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ يُنِيرُهَا (١)
فَقَدْ عَلِمَتْ غَوْثٌ بِأَنَّا سَرَاتُهَا إِذَا أُعْلِمَتْ بَعْدَ السِّرَارِ أُمُورُهَا
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَافَةٍ وَأَلْوَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا
وَإِنَّا نَهِينُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظِنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السِّنِينَ ضَرِيرُهَا
إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُهَا
فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا
وَإِنَّ كِلَابِي قَدْ أَهَرَّتْ وَعُوِّدَتْ فَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي هَرِيرُهَا
وَمَا تَشْتَكِي قِدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمْحَلَتْ أُوَثِّفُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا أُمِيرُهَا
وَأَبْرِزُ قِدْرِي بِالْفَضَاءِ فَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا
وَإِبْلِيَ رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

(١) من البر

أُشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي ... وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ لَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَيْسَ عَلَى نَارِي حِجَابٌ يَكُنُّهَا ... لِمُسْتَوْبِسٍ لَيْلًا وَلَكِنْ أُنِيرُهَا
فَلَا وَأَبِيكَ مَا يَظَلُّ ابْنُ جَارَتِي ... يَطُوفُ حَوَالَيْ قِدْرِنَا مَا بَطُورُهَا
وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي غَيْرَ أَنَّهَا ... إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا
سَيُبْلِغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا ... إِلَيْهَا وَلَمْ تُقْصَرْ عَلَى سُتُورُهَا
وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطِّعَانِ شَهِدْتُهَا ... وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
وَغَمْرَةِ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ (١) ... يَكُونُ صُدُورُ الْمُشْرَفِيِّ جُسُورُهَا
صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمَصَابِهَا ... بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نَبُوخَ سَعِيرُهَا
وَعَرْجَلَةِ شُعْثِ النُّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ ... بَنُو الْجِنِّ لَمْ تَطْمَحْ لِغَدْرٍ جُزُورُهَا
شَهِدْتُ وَعَوَّانًا أُمَيْمَةُ أَنَّنَا ... بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا اشْتَدَّ نُورُهَا
عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ ... أَمِينٍ شَظَاهَا مُطْمَئِنٍّ نُسُورُهَا
وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظَلَامَةً ... وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهْلُهَا وَعَرِيرُهَا
أَبَتْ لِي دَاكُمْ أُسْرَةٌ نُعْلِيَةٌ ... كَرِيمٌ عَلَاهَا مُسْعِفٌ فَقِيرُهَا
وَخُوصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِقَتِيهِ ... عَلَيْهِنَّ أَحْدَاهُنَّ قَدْ حَالَ كُورُهَا

ورواتهم عن ابن الكلبي له أشعار حسان (من الطويل).

نِعِمَّا مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... بِلَيْلٍ إِذَا مَا اسْتَسْرَفَتْهُ النَّوَابِحُ
نُفَضِّي إِلَى الْحَيِّ امْرَأً دَلَالَةً ... عَلَيَّ وَإِمَّا فَائِدٌ لِي نَاصِحُ

(قال) حاور حاتم طيئ في رهن الفساد وكان حرب الفساد في الجاهلية بين حديلة والعوب بني زياد بن عبد الله من بني عبس فحسموا حواره فقال (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ... ذِمَارَ أَبِيهِمُ فَمَنْ يُضِيعُ

(١) وفي رواية هوارة وهو تصحيف

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
وَجَارَتُهُمْ حِصَانٌ مَا تُزَنَّى وَصَاحِبُهَا أَشَنَّاءُ فَمَا تَجُوعُ
شَرَى وُدِّي وَنُكْرِمَتِي جَمِيعًا لِآخَرَ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

ويروى عن ابي صالح انه قال : اخبرنا ابو المنذر عن ابيه قال : وفد اوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على النعمان بن المنذر بالحيرة . فقال لاياس ابن قبيصة الطائي العوني ثم الطائي ايهما افضل . قال : ابيت اللعن اني من احدهما ولكن سأنهما عن احدهم (١) فيخبرك . فدخل عليه اوس فقال . انت افضل ام حاتم . قال : ابيت اللعن لو كنت انا وولدي لحاتم لكنا عبدا واحدا . ثم دخل عليه حاتم فقال : يا حاتم انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن لشر اوس وخير مني . فعل كلاً منهما مائة من الابل

وروايتهم عن ابن الكلبي قال : اسر بنو الصمال من عنزة كعب بن مامة الايادي وحاتم طيئ والحارث بن ظالم . وكان اسر حاتما رجلان عمرو واوس عمرو فاطلقاه على الثواب فلم يأتياه فحاقه ان يأتيا طيئا فأسرهم . فقال :

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حَرَمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمِ

وروى ابو صالح عن بعض اهل العلم . انه ذاكر فتية في الكوفة السؤدد . فاسكل عليهم . فجمعوا واتوا عدي بن حاتم . فدعا لهم بتمر وماء . فاكلوا ثم قال : سألتم عن السؤدد . قالوا . نعم . قال . السيد فيما انجح في ماله . الدليل في عرضه . المطرح لحمده . المعاهد لعاقبته .

وقال ابو صالح أنشدت حاتم (من البسيط) :

وَلَا أُزَرِّفُ ضَيْفِي أَنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالذَّانِي
لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ فَانِي

ويروى عن ابي صالح : ان حاتما اوصى عند موته فقال : اني اعهدكم من نفسي ثلاث . ما حالتْ جارة لي قط اراو عما عن عفتها . ولا أؤتمنتُ على امانةٍ الا قضيتها . ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوءة او قال بسوء

وكان حاتم رجلا طويل الصمت . وكان يقول : اذا كان الشيء بمكنة الترك فاتركه

(١) في رواية : عن نفسها

ويروى عن ابي صالح انه قال انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

أَمَا وَالَّذي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ ... وَنُجْبِي الْعِظَامَ الْبِيضَ وَهْيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ وَالزَّادُ مُشْتَهًى ... مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَمَا كَانَ لِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلْبِسٌ ... رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بُهَيْمُ
أَلِفْتُ بِمَجْلِسِي الزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي ... وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَاسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل)

وَقَائِلَةٍ أَهْلَكْتَ بِالْجُودِ مَالَنَا ... وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
فَقُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي ... لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

ومن معلوماته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الغساني فانشده (من المتقارب):

أَلَا طَالَ لَيْلُكَ إِلَّا سُهُودَا ... فَمَا إِنْ تَبِينُ الصَّبَاحَ عَمُودَا
أَبِيتُ كَئِيبًا أُرَاعِي النُّجُومَ ... وَأُوجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
أُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ... مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
تَمَتَّعْ إِمَامَةَ وَالْحَارِثَا ... نِ حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرِّهَانِ ... أَرْبَى عَلَى السِّنِّ سَأْوًا مَدِيدَا
فَأَجْمِعْ فِدَاءً لَكَ الْوَالِدَانِ ... لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
فَتَجْمَعُ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ... وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
أَمِ أَهْلَكَ أَدْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ ... عَلَيَّ جُنَاحًا فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
فَأَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ ... تُحَيِّي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل).

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ... وَكُنْتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ
وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَقَاذَفَتْ ... نَوًى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ

وفتيانِ صدقٍ فيهمُ دبَّ السُّرى على مُسْهماتٍ كالقِداحِ ضَوامرِ
فلمَّا انوني قلتُ خيرُ معرسٍ ولم أطرحْ حاجاتِهم بمعاذرِ
وقمتُ بموشيِّ المتونِ كأنهُ شهابٌ غضًّا في كفِّ ساعٍ مبادرِ
لبشقٍ به عرفوبُ كومٍ جبلةٍ عقيلةِ أدمٍ كالقضابِ بهاذرِ
فظلَّ غفانيُّ مكرَّمينَ وطابخي قريبانِ منهم بينَ شاوٍ وغادرِ
شآميةٌ لم تجعدِ الهَ حاسرٌ الطبيخِ ولا ذمَّ الخليطِ المحاورِ
يفصُّ دهداقَ البضيعِ كأنهُ رؤوسُ الأقطا الكندريِّ الدفاقِ الحناجرِ
كأنَّ ضلوعَ الجنبِ في فورانِها إذا استحمستْ أيدي نساءٍ حواسرِ
إذا استنزلتْ كانتْ هدايا وطعمةً ولم تحزنِ دونَ العيونِ النواظرِ
كأنَّ رياحَ اللحمِ حينَ تقطعتْ رياحُ عبيرٍ بينَ أيدي العواطرِ
ألا ابنَ الموتَ كانَ همُّهُ ليالِ حلَّ الحيُّ الكنافَ حاضرِ
ليالي يدعوني الثريَّ فأجيبُهُ حثيثًا ولا أرعى إلى قولِ زاجرِ
ودوَّيةٍ قفرٍ تعاوى سباعُها غواءُ اليتامى من حذارِ التزاورِ
قطعتُ بمرداةٍ كأنَّ نسوعَها تشدُّ على قوءٍ علندى مخاطرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي لهُ أيضًا لحاتم (من الطويل):

لا تطرقُ الجاراتُ من بعدِ هجعةٍ منَ الليلِ إلا بالمديةِ تحملُ
ولا يأكلُ ابنُ العمِّ وسطَ بيوتنا ولا نتصبَّى عرسُهُ حينَ يغفلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي لهُ أيضًا لحاتم (من البسيط):

مهلًا نوارُ أقلِّي اللومَ والعذلا ولا تقولي لشيءٍ فاتَ ما فعلا
ولا تقولي لمالٍ كنتُ مهلكهُ مهلًا وإن كنتُ أعطى الحمدَ والجذلا

ويروى عن ابي صالح انه قال انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الطويل):

أَمَا وَالَّذي لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ غَيْرُهُ ... وَنُحْيِي العِظَامَ البِيضَ وَهِيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي البَطْنَ وَالزَّادُ مُشْتَهًى ... مَخَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ
وَمَا كَانَ لِي مَا كَانَ وَاللَّيْلُ مُلْبِسٌ ... رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الأَكَامِ بُهُومُ
أَلِفْتُ بِجِلْسِي الزَّادَ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي ... وَقَدْ آبَ نَجْمٌ وَاسْتَقَلَّ نُجُومُ

وعن ابن الكلبي (من الطويل)

وَقَائِلَةٍ أَهْلَكْتَ بِالجُودِ مَالَنَا ... وَنَفْسَكَ حَتَّى ضَرَّ نَفْسَكَ جُودُهَا
فَقُلْتُ دَعِينِي إِنَّمَا تِلْكَ عَادَتِي ... لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ بَسْتَعِيدُهَا

ومن مطولاته قوله لما دخل على الحارث بن عمرو الحجي فانشده (من المتقارب):

أَلَا طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودَا ... فَمَا إِنْ تَبِينُ لَنَا أَنْ تَعُودَا
أَبِيتُ كَئِيبًا أُرَاعِي النُّجُومَ ... وَأُوجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الحَدِيدَا
أُرَجِّي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ... مِنَ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا
تَمَّتْهُ إِمَامَةُ وَالحَارِثَانِ ... حَتَّى تَهَلَّ سَبْقًا جَدِيدَا
كَسَبْقِ الجَوَادِ عَدَاةَ الرِّهَانِ ... أَرْبَى عَلَى السَّنِّ تَأْوَا مَدِيدَا
فَأَجْمِعْ فِدَاءٌ لَكَ الوَالِدَانِ ... لِمَا كُنْتَ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
فَتَجْمَعُ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ... وَتُحْضِرُهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
أَمِ أَهْلَكَ أَدْنَى فَمَا إِنْ عَلِمْتُ ... عَلَى جُنَاحًا فَأَخْشَى الوَعِيدَا
فَأَحْسِنْ فَمَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ ... تُحَيِّي جُدُودًا وَتَبْرِي جُدُودَا

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل):

صَحَا القَلْبُ مِنْ سَلْمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ... وَكُنْتُ أُدَارِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرِ
وَوَشَّتْ وُشَاةٌ بَيْنَنَا وَتَفَاقَمَتْ ... نَوًى غُرْبَةٍ مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ

وفتيانِ صدقٍ ضمّهم دسْمُ السُّرى على مُسْهماتٍ كالقِداحِ ضَوامرِ
فلمّا اتوني قلتُ خيرٌ معرسٌ ولم أطّرحْ حاجاتِهم بمعاذرِ
وقُمْ بِموشيِّ المُتونِ كأنّهُ شِهابٌ غضًا في كفّ ساعٍ مُبادرِ
ليسْقِ به عُرْقوبَ كوماءَ جبلةٍ عقيلةِ أدمٍ كالهضابِ بهاذرِ
فظلّ غفاتي مُكرمينَ وطابخي قريبانِ منهم بينَ شاوٍ ووادرِ
شآميةٌ لم تُخدِ لهُ حاسرٌ من الطبيخِ ولا ذمُّ الخليطِ المُحاورِ
يُقعْسِنُ دهداهَ البضيعِ كأنّهُ رؤوسُ القطا الكُدْرِ الدِّفاقِ الحناجرِ
كأنّ خُلوعَ الخبزِ في فورِ نيها إذا استحشتْ أيدي نِساءٍ حواسرِ
إذا استنزلتْ كانت هِباباً وطعمُها وإن تحترِبْ دونَ العيونِ النواظرِ
كأنّ رياحَ اللحمِ حينَ تعلطمتْ رياحُ عبيرٍ بينَ أيدي العواطرِ
ألا ليتَ أنّ الموتَ كانَ جزاءَهُ ليالِ حلّ الحيُّ أكنافَ حائرِ
ليالي يدعوني الفتى فأجيبُهُ حتيثًا ولا أرعى إلى قولِ زاجرِ
ودَوّيةٍ قفرٍ تعاوى سباعُها عواءَ اليتامى من جذارِ التوائرِ
قطعتُ بِمرداةٍ كأنّ نسوعَها تشدُّ على قُوْمٍ لدى مخاطرِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي لهذا الشعر لحاتم (من الطويل):

لا تطرُقِ الجارات من بعدِ هجعةٍ من الليلِ إلّا بالمُهنّدِ تحملُ
ولا يطعمُ ابنُ العمِّ وسطَ بيوتنا ولا نصبي عرسَهُ حينَ يغفلُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي لهذا الشعر لحاتم (من البسيط):

مهلًا نوارُ أقلّي اللومَ والعذلا ولا تقولي لشيءٍ فاتَ ما فعلا
ولا تقولي لمالٍ كنتُ مهلكَهُ مهلًا وإن كنتُ أعطي الحمدَ والجذلا

يرى البخيل سبيل المالِ واجدة ... انَّ الجواد يرى في ماله سُبلا
إنَّ البخيلَ إذا ما ماتَ يتبعهُ ... سوءُ الثناء وبجوي الوارثُ الابلا
فاصدقْ حديثكَ إنَّ المرءَ يتبعهُ ... ما كان يبني إذا ما ينشهُ حملا
ليتَ البخيلَ يراهُ الناسُ كلهمُ ... كما يراهم فلا يثري إذا نزلا
لا تعذليني على مالٍ وصلتُ بهِ ... رحمًا وخيرُ سبيلِ المالِ ما وصلا
يسعى الفتى وحمامُ الموتِ يدركهُ ... وكلُّ يومٍ يدنّي الفتى الاجلا
إني لأعلمُ انّي سوفَ يدركني ... يومي وأصبحُ عن دنياي مشتغلا
فليتَ شعري وليتَ غيرُ مدركةٍ ... لأيِّ حالٍ بها أضحى بنو ثعلا
أبلغْ بني ثعلٍ عنّي مغلغلةً ... جهدَ الرسالة لا نحكًا ولا بطلا
أغزوا بني ثعلٍ فالغزوُ حظكمُ ... عدوا الروابي ولا تبكوا لمن نكلا(١)
وبها فداؤكمُ أمّي وما ولدتْ ... حاموا على مجدكمْ واكفوا من اتكلا
إذ غابَ من غابَ عنهم من عشيرتنا ... وأبدتِ الحربُ نابًا كالحًا عصلا
اللهُ يعلمُ انّي ذو محافظةٍ ... ما لم يخنّي خليلي يبتغي بدلا
فانْ تبدّلَ بالفاني اخو ثقةٍ ... عفُّ الخليقةِ لا نكسًا ولا وكلا(٢)

وقال (من الطويل):

ومرقبةٍ دونَ السماءِ علوتُها ... أقلّبُ طرفي في فضاءٍ سباسبِ
وما انا بالماشي الى بيتِ جارتي ... طروفًا أحيّيها كآخرَ جانبِ

(١) وروى ابي صالح قال: سمعتُ ابا المندر يقول: الروابي الاشراف واستد لعمرو بن شرحبيل بن عبد وُد الكلبي:

يا كعبُ انّا قديمًا اهل رايةٍ ... فينا العمائم وفينا المجد والحبرُ

(قال) يريد بالراية الاصل والشرف

(٢) (النكس) الجبان. و(الوكل) البليد الذي يكل امرهُ الى غيره

وَلَوْ شَهِدَتْ بِالْمِزَاحِ لَاقْتَنَتْ عَلَى ضَيْفِنَا انَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الدَّبَيْسِ عَارِفٌ اخَالُ رَبِيسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِآئِبِ
وَمَا انَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّكَائِبِ (١)
فَمَا انَا بِالطَّاوِي حَقِيبَةَ رَحْلِهَا لِأَرْكَبَهَا خَفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِي (٢)
اذَا كُنْتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فَلَا تَدَعْ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبِ
اخَاهَا فَارْدِفْهُ فَانْ حَمَلَتْكُمَا فَذَاكَ وَانْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ
وَلَسْتُ اذَا مَا احْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ وَلَّاحٍ بِبُيُوتِ الْاقَارِبِ
اذَا اوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ الْاخْبَارِ خُرْقَ الْمَكَاسِبِ
وَتَنْزِلُ الْعَلَالِيبَ الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَآرِبِ

ورواهم عن ابي حاتم قال: انشدني ابن الكلبي لحاتم (من الوافر)

أَلَا ابْلِغْ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا لِي انْ أَزُنُّكُمُ بِغَدْرِ
فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِيرَانِ فَدْمًا فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ

ورواهم عن ابن الكلبي قال: سارت محارب حتى نزلوا اعجار اجإ وكانت منازل بني نبهان وحوله بنو ثعل فحالف ضبئ ابن محصن عليها فقال حاتم يخاطبهم (من المتقارب):

ارَى أَحَا مِنْ وَرَاءِ الشَّتِيمِ وَأَنَّكَ هُوَ زَوْجُهَا عَامِرْ
وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَّسَتْ وَقَدْ أَنْفُسُوا أَنَّهَا عَاقِرْ

---

(١) يقول: لا اتسرع في الورد مستعجلا براحلتي لاشرب ماء الحوض قبل ورود ركائهم ومعنى قوله: (ساعي بفضل زمامها) اي اسعى من بعدها وبعدا مثل. والركائب: جمع ركوب وهو سير يركب ويقال ركائب كثيرة والحمولة ويقع للواحد والجمع

(٢) يقول: اذا ما كان لي رفيق في السفر وسعت حقيبة رحله ولا اتركه يمشي وقد حقبت حقيبة رحل الناقة طلبا لبقاء علي ولكي أردفه واركبه. والحقيبة: ما يشد خلف الرحل. قال: «واصله حير حقيبة الرحل» ومعنى حقبت واستحقبت واستعير. فقيل: احتقب اذا

فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي انه انشد لحاتم (من الطويل) :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُولِمُوا بِالتَّلَاوُمِ
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَامِسِ
وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَقُولُوا مُزَايِلٌ بِأَيِّ يَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابُ حَاتِمِ
فَإِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هِمِّهَا وَإِمَّا أَشْرَكُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمِ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الوافر) :

كَرِيمٌ لَا أَبِيتُ (١) اللَّيْلَ جَادٍ أُعَدِّدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيِّي لِسُكْرٍ فِي الشَّرَابِ فَلَا رَوِيتُ
إِذَا مَا بِتُّ أَخْتِلُ عِرْسَ جَارِي تُخَبِّرُنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيتُ
أَأَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِيتُ

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارَ تَعَرَّفُ تُسَائِلُهُ أَدْ لَيْسَ بِالدَّارِ مَوْقِفُ
تَبَغَّ ابْنَ عَمِّ الصِّدْقِ حَيْثُ لَقِيتَهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي غَنَاهُ وَيُخْلِفُ
وَإِنِّي لَأَزْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعَنُ قُدُمًا وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَإِنِّي لَأَحْزَى أَنْ تُرَى بِيَ بَطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَتُخْفَفُ
وَإِنِّي لَأَعْشِي الْبَعْدَ الْحَيَّ جَفْنَتِي إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَكَفَّفُ
وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أُكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَّفُ

(١) ويروى: لا يبيت

وَانِّي لَمَذْمُومٌ اِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَا نَبْوَةً انَّ ٱلْكَرِيمَ يُعَنَّفُ
سَآبِي وتَأْبَى بِي اُصُولٌ كَرِيمَةٌ وَآبَاءُ صِدْقٍ بِٱلْمَوَدَّةِ شُرِّفُوا
وَاَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي اِنَّنِي كَذَٰلِكُمْ مِمَّا اُفِيدُ وَاُتْلِفُ
وَاَغْفِرُ اِنْ زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ وَلَا خَيْرَ فِي ٱلْمَوْلَى اذا كَانَ يُقْرَفُ
سَانْصُرُهُ اِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا وَاِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ ٱلتَّعَطُّفُ
وَاِنْ ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِٱلسَّيْفِ دُونَهُ لِانْصُرَهُ اِنَّ ٱلضَّعِيفَ يُوَقَّفُ
وانِّي وَاِنْ طَالَ ٱلثَّوَاءُ لَمُبْتَنٍ وَيُعْطِنِي(١) مَاوِيَّ بَيْتٌ مُسَقَّفُ
وَاِنِّي لَمُجْزِيٌّ بِمَا اَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا اَنَا مُتْلِفُ

وروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

وخِرْقٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ قَدْ رَامَ مَصْدَقِي نَعَسَفْتُهُ بِٱلرُّمْحِ وَٱلْقَوْمُ شُهَّدِي
فَخَرَّ عَلَى حَرِّ ٱلْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَغُطُّ صِفَاقًا عَنْ حَشًا غَيْرِ مُسْنَدِ
فَمَا رِمْتُهُ حَتَّى تَرَكْتُ عَوَيْسَهُ بَقِيَّةَ عَرْفٍ يَخْفِزُ ٱلتُّرْبَ مِذْوَدِ
وَحَتَّى تَرَكْتُ ٱلْعَائِدَاتِ بَعْدَهُ يُنَادِينَ لَا تَبْعَدْ وَقُلْتُ لَهُ اُبْعَدِ
اَطَافُوا بِهِ طَوْفَيْنِ ثُمَّ مَشَوْا بِهِ اِلَى دَاثِرِ ٱلْجَافِي بِرَخَّاءَ فُرْدُدِ
وَمَرْقَبَةٍ دُونَ ٱلسَّمَاءِ طِمِرَّةٍ سَقَتْ طُلُوعَ ٱلشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدِ
وَسَادِي بِهَا جَفْنُ ٱلسِّلَاحِ وَتَارَةً عَلَى عَدْوَاءَ ٱلْجَنْبِ غَيْرِ مُوَسَّدِ

وروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

اَلَا اخْلَفَتْ سَوْدَاءُ مِنْكَ ٱلْمَوَاعِدُ وَدُونَ ٱلَّذِي اَمَّلْتَ مِنْهَا ٱلْفَرَاقِدُ
تَمَنَّيْنَنَا(٢) غَدْوًا وَغَيْمُكُمْ غَدًا ضَبَابٌ فَلَا ضَحْوٌ وَلَا ٱلْغَيْمُ حَائِدُ

(١) وفي رواية : ويعطي بالطاء المنقوطة (٢) ويروى : تمنينا

إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تحد بفضل الغنى أنفيت ما لك حامد
وماذا يعدي المال عنك وجمعه اذا كان ميراثا ووارثك لاحد

وبروايتهم عن ابن الكلبي (من الطويل) :

بكيت وما يبكيك من طلل قفر بسقف(١) اللوى بين عمودان فالغمر
بتنعرج الغلان بين ستبرة إلى دار ذات الهضب فالبرق الحمر
إلى الشعب من أعلى ستار فقرمد فبلدة مني سنبس لابني عمرو
وما أهل طود مكفهر حصونه من الموت الا مثل من حل بالصخر
وما دارع إلا كآخر خاسر وما مقتر إلا كآخر ذي وفر
تنوط لنا حب الحيوة نفوسنا شقاء وأنى الموت من حيث لا ندري
أماوي إما مت فاسعي نطفة من الخمر ريا فاتضحن بها قبري
فلو ان عن الخمر في رأس نادر من الأسد ورد لاغتلحا على الخمر
ولا آخذ المولى لسوء لائه وان كان مخنى الضلوع على غمر
متى يأت يوما وارثي بيتغي الغنى يجد جمع كف غير ملء ولا صفر(٢)
يجد فرسا مثل العقار وصارما حساما اذا ما هز لم يرض بالهز(٣)
وأشعر خطيا كأن كعوبه نوى القسب عدارى ذراعا على العشر(٤)

---

(١) وفي رواية : سقط

(٢) قوله (جمع كف) هو قدر ما يستمل عليه اكف من مال وغيره ويقال لراحة الخامس هي تجمع وكذلك الكثير من قولهم هو يجد حاله وارثه عدد هو يجد قدرا من المال لا يوصف بالكثرة ولا بالقلة ويروى . من ما حين يوما في المال وارث

(٣) اى يجد فرسا صابرا كالعقار في اداء حضره وصبره وسيفا قاطعا اذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع وكن يتعاوره ويجرح الى ما وراءه من ذي العظم ويروى . مثل القناة

(٤) (الكعوب) العقد شبهها في صلابتها بعقد القسب وهو ضرب من الخمر عاطف اللوى صلة وقوله (قد ارى ذراعا على العشر) وصفه بانه لم يكن طويلا ولا قصيرا حتى لا يكون مضطربا ولا قاصرا

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْأَرْضِ أَنْ أَرَى بِهَا ٱلنَّابَ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا ٱلْغُبْرِ
وَعِشْتُ مَعَ ٱلْأَقْوَامِ بِٱلْفَقْرِ وَٱلْغِنَى سَقَانِي بِكَأْسَيْ ذَاكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

ويُروى لحاتم هذان البيتان (من المتقارب):

قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٌ وَمَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ أَضْيَافِيَهْ
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرًى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهْ

وقال حاتم الطائي يخاطب امرأتَهُ ماوية بنت عبد الله (من الطويل):

أَيَا ٱبْنَةَ عَبْدِ ٱللهِ وَٱبْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ٱبْنَةَ ذِي ٱلْبُرْدَيْنِ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَرْدِ (١)
إِذَا مَا صَنَعْتِ ٱلزَّادَ فَٱلْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدِي (٢)

(١) حسنٌ تكرير ابنة وان كان المراد واحدة لاختلاف المضاف اليهِ والقصد الى تفخيم امرها والذي يدلّ على ان المراد واحدة البيت الذي بعدهُ

(٢) عنى بذي البردين عامر بن أُحَيْمر بن جَهْدَلَةَ وكان من حديث البردين حين لُقّب بهِ انَّ الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس. وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها وقيل لُقّبت بماء السماء لصفاء نسبها. ويُقال لنقاء لونها ويُراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. واخرج المنذر بردين يوماً يبلو الوفود وقال: ليقم اعزُّ العرب قبيلةً فليأخذها فقام عامر بن أُحَيمر فأخذها وائتزر باحدها وارتدى بالآخر فقال له المنذر: أَ أَنتَ اعزّ العرب قبيلةً. قال: العزّ والعدد في مَعَدّ ثمّ في نزار ثم في مُضَر ثم في خِنْدِفَ ثم في تميم ثم في سَعْد ثم في كَعْب ثم في عَوْف ثمَّ في جَهْدَلَة فمن انكر هذا فلينافرني. فسكت الناس فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في اهل بيتك وفي نفسك. فقال: انا ابو عشَرة واخو عشَرة وخال عشَرة وعم عَشَرة. وانا في نفسي فشاهد العزّ شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال: من ازالها عن مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ أَحد من الحاضرين ففاز بالبردين. وقولهُ (اذا ما صنعت الزاد) أي اذا فرغت من اتخاذ الزاد واعدادهِ فاطلبي من اجلهِ من يواكلني فاني لم أُعوّد نفسي الاكل وحدي. وموضع (وحدي) من الاعراب نصب على المصدر والتقدير لستُ آكلهُ وقد أوحدتُ نفسي في اكلهِ ايحادًا فوضع وحدهُ موضع الايحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال وان كان لفظهُ معرفة يجعلونهُ من باب كلّمتهُ فاه إلى فيَّ وما اشبههُ. وجواب اذا قولهُ: (فالتمسي لهُ اكيلًا) واكيل الرجل: شريبهُ وجليسهُ لا ينطلق هذا الاسم الّا على من عُرف بهذه الصفة فتكرَّرت منهُ. فاما اذا اكل مع صاحبه أو شرب مرّة واحدة او جالسهُ مرّة فلا يقال لهُ اكيل وشريب وجليس. فان قيل كيف نكَّرهُ وقال: التمسي لهُ اكيلًا وهلَّا قال اكيلي قلتُ لا يمتنع أن يكون قد عرف بمواكلتهِ عدَّة فاراد التمسي واحدًا من المعروفين بمواكلتي ألا ترى انهُ قال: اخًا طارقًا او جار بيتٍ... البيت

أخا طارقًا أو جار بيت فإنني أخاف مذمّات الأحاديث من بعدي (١)
وإني لعبد الضيف ما دام ثاويًا وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد (٢)

وكانت وفاة حاتم الطائي نحو سنة (٦٠٥ م) وقبره معروف وهو جبل لطيئ *

* قد أخذنا ترجمة حاتم الطائي عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن الديوان المعروف باسمه وديوان الحماسة والكامل لابن الاثير وكتاب ألف باء للبلوي وكتاب ادب الدنيا والدين للماوردي وتاريخ الخميس ومحمودة المعاني وشرح رسالة ابن زيدون وكتاب تزهة الجليس وعن كتب اخر

(١) البدل من الاول وهو اكيلا . و (المذمة) بالفتح الذم والمذمات جمعها والمذمة كالذمام واضاف المذمات الى الاحاديث ليبين ان حوفة يخاف من ذم ما يتحدث به عنه

(٢) موضع (ما دام) نصب على الظرف اي مدة دوام ثوائه عندي وموضع (من شيم العبد) رفع على ان يكون اسم ما وخبره في (الا تلك) استثناء مقدم وفائدة هذا البيت هو كنحو الذي في قول القرآن : واحتموا الرجس من الاوثان لان الاوثان كلها رجس وليس كل الشيعين مذكر من لكن المراد احتموا الرجس من هذا الصنف اذ كان الاهم فيما يجب اجتنابه

إياس بن قبيصة (٦١٢ م)

هو اياس بن قبيصة بن ابي عفراء (١) بن النعمان بن حية (٢) بن سعنة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طي . وهو ابن اخي حنظلة ابن ابي عفراء الذي نسبه تنصر المنذر صاحب الغريين . وامه أمامة بنت مسعود اخت هانئ ابن مسعود بن عامر الشيباني

كان اياس من اشراف طيئ وفتحائها المشهورين وشجعانها الموصوفين . وكان اياس قد اتصل من مجالسة كسرى ابرويز الى ما لم يتصل اليه احد من الاعراب . واقطعه كسرى ثلاثين قرية على شاطئ الفرات . ووفده على عين تمر وما والاها الى الحيرة . وذلك ليد اسلفها اياس عند كسرى يوم واقعة بهراء على ابرويز . وطلب من النعمان ورسه يحو عليها فابى واقترضه حسان بن حنظلة بن حية الطائي وهو ابن عم اياس بن قبيصة فاركبه ورسه ونجا عليه ومر في طريقه باناس فاهدى له ورسا وحمارا وعمى له ابرويز هذه الوسائل

ولما مات عمرو بن هند ولاه كسرى على الحيرة في السنة الى ان ولى النعمان ابا قابوس . فاقام اياس عند كسرى مكرما . ثم غدى اليوم نحوه النعمان فوجه كسرى اياسا لقتالهم فساتيدها وهو جمل بين ميافارقين وسعرت في ديار بكر فادركهم اياس بمكان يعرف بدرب الكلاب سمي بذلك لان قيصر انهزم من جيش كسرى حينئذ فحملها عليه فاتبعه اياس فادركهم فساتيدها وهو بين . فلما رآه من بعد قال فصلوا قتل الكلاب ونحا قيصر في خواص من اصحابه فسمي ذلك الموضع درب الكلاب لذلك . فعاد اياس ظافرا وقدمه كسرى ثم هلك النعمان كما مر تحت ارجل الفيلة وكان قبل موته اودع بني سبال ماله وعمه وحلقته وهي سلاح الف فارس ساكنة . فلما هلك النعمان بعث اياس الى هانئ بن مسعود بن عامر رئيس سبال في حلقة النعمان . و مال كانت اربعمائة درع وقيل ثمانمائة فمنعها هانئ وغضب كسرى واراد استئصال بكر بن وائل واشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب ان يمهل الى فصل القبط عند ورودهم مياه بني قارب . فلما قاضوا وبلوا سلك المياه حاجزهم النعمان بن زرعة بجيوشهم في الحرب واعطاء اليد فاحتاروا الحرب اختارها حنظلة بن سبال العجلي وكانوا قد ولوه امرهم

---

(١) وقيل عمر (٢) وقيل ابن جبة

وقال لهم : انا هو الموت قتلا ان اعطيتم ما تريد او عطشا ان هربتم وربنا لعيكم ذو نعم معلوم . ثم بعث كسرى الى اياس بن قبيصة ان سر الى حربهم وأحد معه سائح فارس وهم الجند الذين كانوا معه بالقسطنطينية وبارق وبعاث . وبعث الى قيس بن مسعود بن قيس ابن خالد بن ذي الجدين وكان على ضنك سعران ان يوافي اياسا . فجاءت الفرس معها الجنود والاميال عليها الاساورة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة . فقال : اليوم انتصف العرب من العجم وبصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة . ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هانئ واشار عليه ان يعرق سائح النعمان على الجناحين ففعل . واختلف هانئ بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سيار فاشار هانئ بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرحال وضرب على نفسه وقال ان لا نفر . ثم استقوا اساء لنصف شهر واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وتغلب فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسل ابا بكر بن وائل انا نفر عند اللقاء فتحيزوهم واشتد القتال وقطعوا الاوصال حتى سقطت الرجال الى الارض . ثم حملوا عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كما امامهم . وشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولى اياد منهزمة وانهزم الفرس وحاوروا الماء في حر الظهيرة فمن هناك هلكوا اجمعين قتلا وعطشا . وأقبل اياس بن قبيصة على فرس له كان عند رجل من بني تيم الله يقال له ابو نور . فلما أراد ان يعلوه ارسل اليه ابو نور : فيما اصطاحنا ان يفعل . فقال . والله ما في فرس اياس ما يعز رجلا ولا بناته وما كسب لاقطع رحمه فيها . فقال اياس (من الطويل) :

غَزَاها أبو ثَوْرٍ فلما رأَتْهَا دخاس دواء لا أضيع غراها
فأَعْدَدتُها كُمْتُوا كُلَّ كَرِيهَةٍ اذا أقبلَتْ بكرٌ نحو رشاها

(قال) واتبعهم بكر بن وائل بعاديهم عنيزة يعدهم ويعدهم حتى اصبحوا من الغد وقد سارعوا السواد ودخلوه . فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من محل وثلاثين من اعياء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في ضنك القوم . فلم يفلت منهم كثير احد . وقتلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا سلك الغنائم بين نسائهم . فذلك قول الدهان ابن حنظل :

ان كنت ساقية يوما على كرم فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

(قال) فكان اوّل من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة. وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش الا برع كتفيه. فلما اتاه اياس سالهُ عن الخبر. فقال: هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم. فاعجب ذلك كسرى وأمر لهُ بكسوة. وان اياسًا استأذنهُ عند ذلك فقال: ان اخي مريض بعين التمر فأردت ان آتيه. وانما اراد ان ينجو منهُ. فأذن لهُ كسرى. فذاك فرسهُ الحمامة وهي التي كانت عند اخي ثور بالحيرة وركب نجيبتهُ فلحق باخيه ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق. فسألهُ هل دخل على الملك احد. فقال: نعم اياس فقال: لكنت اياسًا انهُ . ظنّ انهُ قد حدثهُ بالخبر. فدخل عليهِ فحدثهُ بهزيمة القوم وقتلهم. فامر بهِ فنزعت كتفاه

واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ الهرمزان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت النعة

واياس معدود من شعراء الطبقة الثالثة كما مرّ وشعرهُ معروف صاع اكثرهُ فمن ذلك ما اورد لهُ صاحب الحماسة قالهُ وقد هرب من كسرى (من الطويل) .

ما ولدتني حاضنٌ ربعيّةٌ ... انْ انا مالأتُ الهوى لأتباعها (١)

اَلَمْ تر ان الارضَ رَحْبٌ فسيحةٌ ... فهل تعجزني بقعةٌ من بقاعها (٢)

ومبثوثةٌ بتّ الدنا مستطيرةٌ ... رددتُ على بطّائها من سراعها (٣)

---

(١) (مالأتُ) عاونت وشايعت والمسالأة المعاونة وهو ماخوذ من قولهم: هو ملوءٌ كذا وكذا وقد ملؤ يملؤُ ملاءةً وهذا الكلام حمير يجري مجرى اليمين واللام من لئن تؤذن بان الكلام قسم فيقول لست ان امراة من بني ربيعة عصبة ان كنت شايعت الهوى في غلب امرة والمعنى لست برشدة ان فعلت ذلك والحصان العفيفة والاسم الحصن والحصان ايضا ذات الزوج وكذلك المحصنة وقد حصنت وحصّنت وأحصنت وفي القرآن فاذا احصنّ فان اتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب اي اذا تزوجن والرجل محصن اذا كان ذا زوج

(٢) (البقعة) قطعة من الارض على غير هيئة التي الى جنبها عن الخليل وقولهُ (الم تر) تعلم يوفق بها المخاطب في تحقيق الامور وربما صحبها معنى التعجب يقول: انت تعلم ان الارض واسعة عريضة وان بقاعها لا تعوزني ولو شئت لم تعجزني فكذلك اني في عدا جدهِ الصعبة فكذلك في الدخول بي في اتباع هذه المراة

(٣) اي رب خيل متفرقة ممتدة في وجه الارض رددت اولها على آخرها اي صرت وجوه اوائلها حتى التقتها اواخرها يريد انهُ كان رئيسًا مطاعًا

وَاَقْدَمْتُ وَالْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِاَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا (١) *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وتاريخ ابن خلدون وكتاب الحماسة

(١) الواو في قوله (واخطي) واو الحال والميم في (الاعلم) لام علة اي لاتبين الجبان من الشجاع اي فعلت ذلك لبين فضلي على غيري

القسم الثاني

في

شعراء نجد والحجاز

من تغلب وقضاعة واياد بني عدنان

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت

سنة ١٩٢٢

حقوق الطبع محفوظة المطبعة

تنبيه

قد وُضع في رؤوس الصفحات اليُمنى من اول هذا القسم الى الصفحة ١٩٦ هذا العنوان: « شعرا ءاليمن ». والصواب « شعراء نجد والحجاز »

البرّاق (٤٧٠ م)

جاء في جمهرة انساب العرب للكلبي ما ملخصهُ : البرّاق هو او نصر البرّاق بن روحان ابن أسد بن نكر بن مرة من بني ربيعة وهو من قرابة المهلهل وكليب وكان شاعرا مشهورًا من اهل الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم . وكان في صغره يتبع رعاة الابل ويلعب اللعب ويأتي به الى راعي حول المراعي فيتعلم منهُ تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان عم البرّاق نكير بن اسد لهُ ابنة حسنة الوجه كثيرة الادب واوفرة العقل شاع ذكرها بين العرب وكان اسمها ليلى فخطبها البرّاق الى ابيها نكير فوعده بها . وكان نكير يتردد على عمرو ابن ذي جدان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ويحسن اكرامهُ فخطب منهُ ليلى وجهز اليه الهدايا السنية فلما رأى ان يزيد طاعتهُ واهل ان يكون الملك فرحًا اشد الناس قومه وحشدا في جوارهم وذخيرة لعطائهم امورهم . فلما بلغ البرّاق خبر ليلى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة قومهم في البحرين . فساء ذلك نكيرا وقومهُ فاحل عهد رواح امتهِ . وثارت في اثناء ذلك حرب شرس بين بني ربيعة قوم البرّاق وقبائل قضاعة وطيئ وقتل كثيرون من الفريقين وتعاظمت الشرور واتسع الخرق واضطرب حبل بني ربيعة فاصطحوا على نفر من امرهم . واجتمع الى البرّاق كليب بن ربيعة واخوتهُ يستحمدونهُ وكان البرّاق معتزلا عنهم يومهِ لرغبة نكير عن امتهِ ليلى . فقالوا لهُ : قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه واشتد كليب :

اليك أتينا مستجيرين بالحصر ... فشمر وبادر للقتال ولا تضر
وما الناس الا تابعون لواحد ... اذا كان فيه آفة الحد والمحر
وما تجبك الحمد من آل وائل ... وليس لكم يا آل وائل من عدد

فاجابهُ البرّاق متمثلا (من الطويل)

وَهَلْ انَا الَّا واحدٌ من ربيعة ... اعزُّ اذا عزُّوا وفخرهم فخري
سامنحكم مني الذي تعرفونهُ ... أشمّر عن ساقي واعلو على مهري
وَادعو بني عمي جميعا واخوتي ... الى موطن الهيجاء او مرتع الكرّ

ثم ردهم حاسرين ولم يوافقهم على القيام فيهم . وبلغ بني طيئ امساك البرّاق من القيام

في قومه فارسلوا اليه يعدونه ما شاء من الكرامة والسيادة فيهم ان آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت الدراق الغيرة لذلك وزال ما كان في قلبه من الحقد والضغينة على قومه واجاب بني طيئ (من الوافر) :

لَعَمْرِي لَسْتُ اَتْرُكُ آلَ قَوْمِي ... وَارْحَلُ عَنْ فِنَائِي اَوْ اَسِيرُ
بِهِمْ ذُلِّي اِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ ... عَلَى رَغْمِ اَلْعِدَى شَرَفٌ خَطِيرُ
اَ اَنْزِلُ بَيْنَهُمْ اِنْ كَانَ يُسْرٌ ... وَارْحَلُ اِنْ اَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ
وَاَتْرُكُ مُعْتَرِي وَهُمُ اُنَاسٌ ... لَهُمْ طَوْلٌ عَلَى اَلدُّنْيَا يَدُورُ
اَلَمْ تَسْمَعْ اِسِنَّتُهُمْ لَهَا فِي ... تَرَافِيكُمْ وَاَضْلُعِكُمْ صَرِيرُ
فَكُفَّ اَلْكَفَّ عَنْ قَوْمِي وَذَرْهُمْ ... فَسَوْفَ يَرَى فِعَالَهُمُ اَلضَّرِيرُ

ثم امر الدراق قومه بالركوب وكنوا والمعلى هو مهرته شبوب وكسر قائمة واعطى كل واحد من اخوته كما ها وقال لهم : خنوا اوسكم وقلدوا اخاكم قلائد الدرع في الاستعار لقومكم . فامتثلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة واستصرخوا قبائلهم فحزعت ربيعة لخزع الدراق واخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائل ربيعة من كل فج وعقدوا له الرياسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاعة وطيئ فاغاروا عليهم وفي اوائلهم بويه بن ربيعة واخوه المهلهل والحارث بن عباد الكري وفي اخرهم الدراق وكليب بن ربيعة فتدكر الدراق صنيع طيئ وما عولت عليه من قتال ربيعة فانشد (من الطويل) :

اَقُولُ لِنَفْسِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ... وَشَرُّ اَلْقَمَا فِي اَلْحَيِّ لَا شَكَّ تَلْمَعُ
اَيَا نَفْسُ رِفْقًا فِي اَلْوَغَى وَمَسَرَّةً ... فَمَا كَأْسُهَا اِلَّا مِنَ اَلسُّمِّ يُنْقَعُ
اِذَا لَمْ اَقُدْ خَيْلًا اِلَى كُلِّ ضَيْغَمٍ ... فَاَكْلَ مِنْ لَحْمِ اَلْعِدَاةِ وَاَشْبَعُ
فَلَا قُدْتُ مِنْ اَقْصَى اَلْبِلَادِ طِلَابَهَا ... وَلَا عِشْتُ مَحْمُودًا وَعَيْشِي مُوَسَّعُ
اِذَا لَمْ اَطَأْ طَيًّا وَاَحْلَافَهَا مَعًا ... قُضَاعَةَ بِالْاَمْرِ اَلَّذِي يُتَوَقَّعُ
فَسِيرُوا اِلَى طَيٍّ لِنَخْلَى دِيَارَهُمْ ... فَتُضْبِحَ مِنْ سُكَّانِهَا وَهِيَ بَلْقَعُ

ثمّ قدّم من الفرسان قوماً يستطردون للعدوّ ففعلوا فلحقتهم جموع طيّ وقضاعة حتى ابعدوا من ديارهم وتوسطوا ديار ربيعة فالتقتهم فرسان البراق واطبقت عليهم من كل جانب فبرّحوا بهم القتل وانهزم الباقون. ثم عاد بنو طيّ الى القتال وتجرد صخر بن لهيعة بن عمرو الطائي وكان من اسد الناس بأساً لمبارزة البراق فلم يبل منه ما امل فقال البراق (من الوافر):

دعاني سيّدُ الحَيَّيْنِ منّا بَني أسدَ السَّميذعُ المِغوار
يَقودُ الى الوغى ذُهلاً وعجلا بَني شَيْبانَ فُرسانَ الوفار
وآلَ حنيفةَ وبني ضُبيعٍ وارفدها وحيَّ بني ضرار
وشوساً من بني جُشم براها غداة الروع كالأسد الضواري
وقومَ بني ربيعةَ آلَ قومي تهيّأوا للتحبةِ والمزار
الى اخوالهم طيّ فأهدوا لهم طعنا من العنوان واري
صبحناهم على جُرْدٍ عتاقٍ بأسيافٍ مهنّدةٍ قواري
ولولا صافناتٌ اسعفتهم جهاراً بالصراخ المستجار
لما رجعوا ولا عطفوا علينا وخافوا ضربَ بارعةِ الشفار
فيا لك من صراخٍ وافتضاحٍ ونقعٍ ثائرٍ وسطَ الديار
على قُبٍّ مسوّمةٍ عتاقٍ مقلّدةٍ اعنتها كبار
فتعطفُ بالقنا في كلّ صبحٍ وتحملُ في المحاجة والغبار
وقد زرنا الضحّاك بني لهبم فاحدرناهم في كلّ عار
فيممتُ السنانَ لصدرِ عمرو فطاح مجدلاً في الصفّ عاري
وقد جادت يداي على خمبس بضربةِ باترِ الحدّين فاري
وافلت فارسُ الجراحِ مني لضربةِ منصلٍ فوقَ السوار
فقلْ لابنِ الذعير النذلِ هلا تصبّرُ في الوغى مثلَ اصطباري

أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سِرِّي فَوَلَّى كَمِثْلِ الْكَبْشِ يَأْذَنُ بِالْجِذَارِ
أَنَا ابْنُ الْأَسْمَرِ مِنْ سَلَفِي نِزَارٍ كَرِيمِ الْعِرْضِ مَعْرُوفِ النِّجَارِ
وَحَوْلِي كُلُّ أَرْوَعَ وَائِلِيٍّ سَدِيدِ الرَّأْيِ مَشْدُودِ الْإِزَارِ

ثم عاد الفريقان الى القتال وقوي الحرب على ساق وقتل قوم من سواد طيّ وسدوس وبني ربيعة من جملتهم ظليل بن الوحاش احو النعمان فقال يرثيه (من البسيط):

عَيْنٌ تَجُودُ وَقَلْبٌ وَالِهٌ كَمِدٌ لَمَّا ثَوَى فِي الثَّرَى الْمَضْرُغَامَةُ الْأَسَدُ
غَابَ الْكَرَى وَنَفَى النَّوْمَ وَانْصَرَمَتْ حَبْلُ التَّوَاصُلِ لَمَّا أَنْ دَنَا الْأَمَدُ

وفيها يقول مفتخرا في قصائد

فَإِنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا نَرْفِدُوا عَجَلًا ضَرْبًا يُظَلُّ عَلَى هَامَاتِكُمْ بَرَدُ
وَإِنْ وَقَفْتُمْ فَإِنَّا سَائِرُونَ إِلَيْكُمْ يَا آلَ خَالِي بِجُرْدِ الْخَيْلِ تَنْجَرِدُ

ثم تواقف الصفان ونادى عمرو بن هند قيس بن عمرو بن لهم حاله وحمل عليه حملة منكرة فارداه قتيلا ثم اقبل القوم يومهم هذا وما بقي الى ان حجز بينهم الليل ثم اجتمعوا ثانية واقتتلوا يومهم ذلك الى ان حجز بينهم الليل ثم اجتمعوا ثالثة واقتتلوا يومهم ذلك وهي على حدود بلاد اياد وطالت بينهم الحرب فاراد قوم النعمان واحزى عليهم الى ان اضجره امره باعماله وامتلأت انفسهم من العساكر وانضافت اليه قبائل العرب. ومن مآثره الحميدة في تلك الحروب انه فك اسرى قومه واسترجع الظعائن وكان من جملتهن ليلى فاصطلحت بعد ذلك القبائل واقروا النعمان بالفضل والشرف الرفيع. اما عمرو بن هند صاحب الحيرة فانه أرسل الى النعمان يستحثه وعده في ناصر امته ليلى فلم يزل يتلدد من احالة دعواه الا ان ملك فارس حال دون مرامه فطالب ليلى من عمرو بن هند صاحب الحيرة وارسل رسلا سوها في طريقها وحملوها الى فارس مرغمة وهي حاملة الى النعمان ورجع النعمان يستحث قومه فحشد العراق الفرس وسار الى فارس ولم يزل يكد ويسعى حتى بالقتال وآخر بالكيد حتى خلصها من يد مغتصبها واعادها الى ديار ربيعة فسمي عليه آلة حميلا وتروح النعمان ليلى وتولى العراق رئاسة قومه زمانا فحظي وكسي وقوي وصارت ربيعة خمس قبائل اوسع العرب خيرا لما حازوه من الغنائم. توفي النعمان نحو سنة ٥٧٠م. اما شعره فكثير روى منه صاحب جمهرة العرب والرواة قسما في ذلك قوله يحرض بني وائل على حرب الفرس (من البسيط):

لَمْ يَبْقَ يَا وَيْحَكُمْ إِلَّا تَلَاقِيهَا ... وَمَسْعَرُ الْحَرْبِ لَافِيهَا وَآتِيهَا
لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مُضَرٍ ... مِنْ بَعْدِ هٰذَا فَوَلُّوهَا مَوَالِيهَا
فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هٰذِهِ فَلَهُ ... فَخْرُ الْحَيَاةِ وَإِنْ طَالَتْ لَيَالِيهَا
وَمَنْ يَمُتْ مَاتَ مَعْذُورًا وَكَانَ لَهُ ... حُسْنُ الثَّنَاءِ مُقِيمًا إِذْ ثَوَى فِيهَا
إِنْ تَتْرُكُوا وَائِلًا لِلْحَرْبِ يَا مُضَرُ ... فَسَوْفَ تَلْقَاكُمْ مَا كَانَ لَافِيهَا
يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُجْتَازُ رَمْلَ فِي ... حُزْنِ الْمَلَادِ وَطُورًا فِي صَحَارِيهَا
أَبْلِغْ بَنِي الْقَيْنِ عَنَّا حَيْثُ تَبْلُغُهُمْ ... وَحَيِّ كَهْلَانَ أَنَّ الْجِدَّ عَافِيهَا
لَا بُدَّ فَوْمِي أَنْ تَرْقَى وَقَدْ جَهِدَتْ ... صَعْبَ الْمُرَامِ بِمَا تَأْتِي مَرَافِيهَا
أَمَّا إِيَادٌ فَقَدْ جَاءَتْ بِهَا بِدَعًا ... فِي مَا جَنَى الْبَغْضُ إِذْ مَا الْبَعْضُ رَاضِيهَا

ولهُ قولهُ يوم الدار على آل طيّ وقضاعة وكانوا سبوا وسبوا وكانت ليلى من جملة السبي (من الرجز).

لَأُفْرِحَنَّ الْيَوْمَ كُلَّ الْغُمَّمِ ... مِنْ سَبْيِهِمْ فِي اللَّيْلِ بِيضِ الْحُرَمِ
صَبْرًا إِلَى مَا يَنْظُرُونَ مُقْدِمِي ... أَبِي أَنَا الْبَرَّاقُ فَوْقَ الْأَدْهَمِ
لَأُرْجِعَنَّ الْيَوْمَ ذَاتَ الْمَبْسِمِ ... بِنْتَ الْكَنُودِ الْوَائِلِيِّ الْأَرْقَمِ

ولهُ لما اقتحم الجحم على تغلب وسبوا ليلى وكان مع الجحم زيد الإيادي (من الطويل):

أَمِنْ دُونِ لَيْلَى عَوْهَنَا الْعَوَائِقُ ... جُنُودٌ وَفَخْرٌ تَرْتَعِيهِ الْخَفَائِقُ
وَنَجْمٌ وَأَعْرَابٌ وَأَرْضٌ سَحِيقَةٌ ... وَحِصْنٌ وَدُورٌ دُونَهَا وَمَعَالِقُ
وَغُرْبَتُهَا عَنِّي لَكُمْ نَجْهَلُهُ ... وَلَمَّا نُعَقَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَائِقُ
وَقَلَّدَنِي مَا لَا أُطِيقُ إِذَا وَنَتْ ... بَنُو مُضَرَ الْحُمْرُ الْكِرَامُ الشَّقَائِقُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوهُمْ وَلَسْتُ بِآيِسٍ ... وَإِنِّي بِهِمْ يَا قَوْمِ لَأَشَكُّ وَاثِقُ

فَمَنْ مُبْلِغٌ بُرْدَ الْإِيادِي وَقَوْمَهُ بِأَنِّي بِثَارِي لَا مَحَالَةَ لَاحِقُ
سَتُسْعِدُنِي بِيضُ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَنُحْمِلُنِي أَلْقُ الْعِتَاقُ السَّوَابِقُ
رَمَى اللهُ مَنْ يَرْمِي الْكِعَابَ بِرِيبَةٍ وَمَنْ هُوَ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُكْرِ نَاطِقُ

وله ايضاً وكان عاد من بعض غزواته سبي وغانم (من الطويل)

عَبَرْتُ بِقَوْمِي الْبَحْرَ اتْرِفْ مَاءَهُ وَهَلْ يَتْرِفَنَّ الْبَحْرَ يَا قَوْمُ تَارِفُ
وَيَوْمَ الْتَقَيْنَا ظَلَّ يَوْمٌ عَصَبْصَبٌ وَفِيهِ غُبَارٌ ثَائِرٌ وَعَوَاصِفُ
وَضَرْبٌ يَقُدُّ الْهَامَ بِالْبِيضِ مُوجِعٌ وَفِيهِ الْجِيَادُ السَّابِحَاتُ زَوَاحِفُ
اذَا فِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَاسِهَا بِعَذْرٍ لِحَاظُ الطَّرْفِ مِنْكَ عَوَاطِفُ
وَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ نُجَمِّعُ هَبْوَهُ بِهَا يُبْتَنَى سَقْفٌ مِنَ الْأُفْقِ وَاقِفُ
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْمُشِيبَةِ الْفَتَى وَهَالَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ تِلْكَ الْمَوَاقِفُ
بِهَا نَغَمُ الْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِالطُّلَى فَصِيحَاتُ حَدٍّ ثَائِرَاتٌ خَفَائِفُ
فَآبَتْ إِلَى مَا يَسْتَثِيرُ بَنِي أَبِي وَتُبْغِضُهَا الشُّمُّ الْكِرَامُ الْعَطَارِفُ

ومن حسن شعره قوله في اخيه غرسان وكان الفرس قتلوه في بعض الوقعات فرحل عنه القوم وبقي الفراق وحده فحمل جسد اخيه الى بيته وسلخه من الدم والتراب ووشى له فراشاً من دياج كان معه ثم اعطف عليه وقبله وانشأ يقول (من الطويل).

تَوَأَّبَ رِجَالِي بِالْغَنَائِمِ وَالْغِنَى مُزَجِّينَ الْإِجْمَالِ مِنْ رَمَلَاتِ
وَنَادَوْا نِدَاءَ بِالرَّحِيلِ فَلَمْ أُطِقْ إِبَايَ وَصَوْتِي فِي الْمَعَارِكِ فَانِ
أَؤُوبُ إِلَى أُمِّي سَلِيمًا مُكَرَّمًا وَغَرْسَانُ مَقْتُولٌ بِدَارِ هَوَانِ
أَتَرْكُ مَنْ لَا يَتْرُكُ الدَّهْرُ طَاعِنِي مُلِبًّا لِمَا أَدْعُو بِكُلِّ لِسَانِ
أَخِي وَمُعِينِي فِي الْخُطُوبِ وَصَاحِبِي بِكُلِّ إِغَارَاتِي بِحَدِّ سِنَانِ

فَلَمَّا دعاني يا ابْنَ رَوْحانَ لم أَجِمْ ... وقوَّمْتُ عسّابي وصَدْرَ حِصاني
طَعَنْتُ بِنَصْلِ الرُّمْحِ جَبْهَةَ مالكٍ ... وعيَّنْتُهُ فيهِ بغيرِ تَوانِ
وجَنْدَلْتُ عمّارًا بضَرْبةِ صارمٍ ... ومَزَّقْتُ شِمْلَ الجُنْدِ بالخُوَلانِ

وقال فيه ايضا (من الطويل)

بَكَيْتُ لغَرْسانٍ وحَقَّ لِناظِري ... بُكاءٌ فتيلَ الفَرْسِ إذْ كانَ ناثيا
بَكَيْتُ عَلَى وارِي الزِّنادِ فتى الوغى ... مِ السَّريعِ إلى الهَيْجاءِ إنْ كانَ عاديا
اذا مَا عَلا نَهْدًا وعَرْضَ دابِلًا ... وقَحَّمَ بَكْرِيًّا وهَزَّ يَمانِيا
فاصْبَحَ مُغْتالًا بأرْضٍ قَبيحَةٍ ... عليها فتى كالسَّيْفِ فاتَ الجَباريا
وقَدْ أَصْبَحَ البَرّاقُ في دارِ غُرْبَةٍ ... وفارَقَ إخْوانًا لَهُ ومَوالِيا
حالَفَ نَوًى طاوي حَشًا سافِحٌ دمًا ... يُرَجِّعُ عَبْرانٍ بهَجْنَ البَواكِيا
فمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي كَريمَةَ أُمِّهِ ... لِتَنْدُبَ غَرْسانًا وبَرّاقَ ثانِيا

وله فيه ايضا (من البسيط)

كَمْ باكِياتٍ تَرَى يَرْنَنَ في أَسَدٍ ... ونادِباتٍ بحَسْراتٍ لِغَرْسانِ
لَهْفى عليهِ ثَوَى في مَوْطِنٍ خَشِنٍ ... بَيْنَ الجِيادِ بأسْيافٍ ومُرّانِ
والخَيْلُ تَفْرَعُ عَرْضًا في اعِنَّتِها ... والأرْضُ تَقْذِفُ سَيْلًا مِنْ دَمٍ قانِ
فَذاكَ مَشْرَعُ آبائي الأُلى سَلَفُوا ... بَيْنَ المَعارِكِ مِنْ شِيبٍ وشُبّانِ *

* استندنا في تلخيص هذه الترجمة الى كتاب جمهرة انساب العرب للكلبي وتاريخ العرب لاسكندر ايكاربوس وكتاب طبقات الشعراء ومجموع حظ من الشعر القديم

ليلى العفيفة (٤٨٣ م)

هي ابنة تكثير بن مرة من اسد من ربيعة بن نزار . وكانت اصغر اولاد تكثير سنا في جوه وبهت مصابها وكان تائهة الحسن كثيرة الادب حظها كثيرون من سراة العرب منهم عمرو بن ذي جدن من ابناء ملوك اليمن . وكان ليلى تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان الماها روحها بالعراق من زوجان ابن عمها وهي تبين ذلك . الا انها لم تعص امر ابيها وتزوجت بسيدها من العراق تعففا فسميت بالعفيفة . وكان في اثناء ذلك حروب بين بني ربيعة وقبائل طي وفضاعة الى ان ملك العراق ملاءة حسبما مر في ترجمته . ثم حمدت الحرب وآل وقت رفد ليلى فسمع جوارها ان كسرى ملك العجم اراد ان يخطبها لنفسه فكمن لهم في الطريق وغنمها الى فارس فغلب هناك اسيرة لا ترجى برواح الى ان استرعها العراق من يد غاصبها واستحق ان يتزوج بها . وكانت وفاة ليلى نحو سنة ٤٨٣ للمسيح . ولليلى العفيفة شعر وجدنا منه لها في كتاب حظ ومجموع شعر قديم فمنها قولها تودع العراق (من الطويل)

رَوَدْ نَا زَادَا فَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَيْنَا وَصَالٌ بَعْدَ هٰذَا ٱلتَّقَاطُعِ
وَكُفْكُفْ بِأَطْرَافِ ٱلرِّدَاءِ تَمَتُّعًا جُفُونَكَ مِنْ فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَامِعِ
أَلَا فَأَجْزِنِي صَاعًا بِصَاعٍ كَمَا تَرَى تَصَوُّبَ عَيْنِي حَسْرَةً بِٱلْمَدَامِعِ

ولها في مدح العراق وهي ترد على ام الاسود احت كليب وكانت لامتها على جزعها (من الطويل)

أُمَّ ٱلْأَغَرِّ دَعِي مَلَامَكِ وَٱنْتَهِي فَلَا يَقِينًا لَسْتِ عَنْهُ بِمَعْزِلِ
بَرَّاقُ سَيِّدُنَا وَفَارِسُ خَيْلِنَا وَهُوَ ٱلْمُطَاعِنُ فِي مَضِيقِ ٱلْمَحْفَلِ
وَعِمَادُ هٰذَا ٱلْحَيِّ فِي مَكْرُوهِهِ وَمُؤَمَّلٌ يَرْجُوهُ كُلُّ مُؤَمِّلِ

ولما ضيق عليها العجم وضربوها لتقع بمراد ملكهم جعلت تستصرخ بالعراق وباخوتها وتهدد بني اسار وايار وكانوا وافقوا العجم على سبيها (من الرمل)

ليت لي براق عينا فترى ما اقاسي من بلاء وعنا
يا كليبا يا عقيلا اخوتي يا جنيدا ساعدوني بالبكا
عذبت اختكم يا ويلكم بعذاب النكر ضحا ومسا
يكذب الاعجم ما يقربني ومعي بعض حساسان الحيا
فيدوني غللوني وافعلوا كل ما شئتم جميعا من بلا
فانا كارهة بغبتكم وبيد الموت عندي قد حلا
اتدلون عليا فارسا يا بني انمار يا اهل الخنا
يا اياد خسرت صفقتكم ورمى المنظر من برد العمى
يا بني الاعماص (١) اما تقطعوا ابني عدنان اسباب الرجا
فاصطبارا وعزاء حسنا كل نصر بعد ضر يرتجى
قل لعدنان فديتم شمروا ابني الاعجاء تشمير الوحى
واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا في الضحى
يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
واحذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الورى

وقيل ان بني ربيعة اما بعها قول ليلى هذا اسعرتهم الحمية وحمتهم الحمية وساروا جميعا لنصر ليلى الى ان اظفرهم الله بظلومهم . ومن قول ليلى ايضا مرثية في ابن عمها عوسان اخي البراق و بعها قتله في الحرب (من البسيط)

قد كان لي ما كفى من حزن غرسان والآن قد زاد في همي واحزاني
ماحال براق من بعدي ومعشرنا ووالدي واعمامي واخواني

(١) وفي نسخة الاعراص

قَدْ حَالَ دُونِيَ يَا بَرَّاقُ مُجْتَهِدًا ... مِنَ ٱلنَّوَائِبِ جُهْدٌ لَيْسَ بِٱلْفَانِي
كَيْفَ ٱلدُّخُولُ وَكَيْفَ ٱلْوَصْلُ وَا أَسَفَا ... هَيْهَاتَ مَا خَلَتْ هٰذَا وَقْتَ إِمْكَانِ
لَمَّا ذَكَرْتُ غَرِيبًا زَادَ بِي كَمَدِي ... حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ
تَرَبَّعَ ٱلشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذُبْتُ كَمَا ... ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِي بِنِيرَانِ
فَلَوْ تَرَانِي وَأَشْوَاقِي تُقَلِّبُنِي ... عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي
لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا ... أَبْقَى لَكَثِيرٍ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَشَبَا ... عَنْ حَامِلِ كُلِّ أَثْقَالٍ وَأَوْزَانِ
وَقَدْ تَوَارَ عَنْ عِلْمٍ كُلَيْبُهُمْ ... وَقَدْ كَبَا ٱلزَّنْدُ مِنْ زَيْدِ بْنِ رَوْحَانِ
وَأَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْأَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا ... أَرْوَاحَهُمْ فَوْقَ قَبِّ شَخْصَ أَعْيَانِ
حَتَّى نَلَاقَاهُمُ ٱلْبَرَّاقُ سَيِّدُهُمْ ... أَخُو ٱلسَّرَايَا وَكَشَّافُ ٱلْفَسْطَلِ ٱلْبَانِي
يَا عَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا ... تَمَلِّ يَا قَلْبُ أَنْ تَبْلَى بِأَشْجَانِ
فَذِكْرُ بَرَّاقَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ ... أَنْسَى حَيَاتِي إِلَّا شَكَّ وَإِنْسَانِي
فَتَى رَبِيعَةَ طَوَّافٌ أَمَاكِنَهَا ... وَفَارِسُ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ *

* نقلنا هذه الترجمة من مجموع حظر من الشعر القديم ومن تاريخ العرب وطبقات الشعراء

كليب بن ربيعة (٤٩٤ م)

هو وائل بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن خشم بن كرز بن خلف بن عمرو بن عم ابن تغلب . واخوه عدي هو المعروف بالمهلهل . ولد حوالي سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر ابيه ودرب على الحرب وكان وقتئذ عاملا على ربيعة زهير بن جناب من قبل ملوك حمير يؤدون له الجزية . فدهمتهم سنة لم يكن في وائل أداء الضريبة فاغتاظوا على زهير فتلافى زهير امرهم وأسر رؤساءهم وسراتهم وكان فيمن أسر كليب والمهلهل اخوه . فاجتمع بنو بكر وبنو وائل وكروا على زهير وقومه من مذحج وكندة وفكوا اغلال كليب والمهلهل والتقوا بهم عند السلان في ارض تهامة مما يلي اليمن فكانت الدائرة على مذحج نحو سنة ٤٨١ م . واستقل بنو وائل بعدئذ . ثم حاول ملوك حمير ان يستعيدوا ما فقدوه من الحقوق على وائل فحالوا منهم فاقاموا عليهم عاملين (١) اسم الواحد عمرو بن سعد الحية وكان على تهامة . واسم الآخر ليد بن عبسة العسالي وكان على ربيعة ومضر في حد . فبقي رؤساء ربيعة في السلم مدة يعدون على ملوك حمير ويطاولون والهم ويحقونهم بالهدايا وهم يحسنون معاملتهم . ثم احدوا العهد عليهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا أشد العرب بأسا واعظمهم جوارا . ثم مات ربيعة نحو سنة ٤٩٢ م (٢) فخلفه كليب في سيادة ربيعة . وكان ليد بن عبسة عامل ملوك كندة قد شقات وطاولته على بني ربيعة فعاثا وتجبرا واخذا فيهم بالعسف والظلم واساءا المعاشرة بينهم وجوره فلم يزدجر وهو يزداد جورا وكان ليد هذا قد رح في ربيعة الزهراء احت كليب فاغارت عليه يوما فضعنه ربيعة فقال لها ما بال احيك كليب يتصر لمضر ويهدد الملوك كانه يغير بغيرهم . فقالت : ما اعرف امر من كليب وهو كفؤ لها . فغضب ليد واطمها على وجهها لطمة اسقط بها وحرجت باكية الى كليب وهي تقول .

ما كنت احسب والحوادث جمة ... ان عبد الحي من قحطان
حتى اتتني من ليد لطمة ... فعشت لها من وقعها العيسان
ان ترضى أسرة تغلب اسة وائل ... تلك الدنية او نعيش جبان

---

(١) وقيل ان لم يكن على كل ربيعة الا عامل واحد من قبل ملوك كندة وكانت كندة تحت ولاء ملوك حمير وقيل ان اسم العامل عتق الحية وقال الدوري : اسمه : ليد بن عتق الحية

(٢) وقيل ان ربيعة قتل في يوم حرر

لايبرحوا الدهرَ الطويل ادلةً هدل الاسة عند كل رهـان

فلما سمع كليب قولها ورأى ما بها من أثر اللطمة اخذته الحمية وسار الى ايات ليبيد فهجم عليه وعلا رأسه بالسيف فقتله وانشد (من الخفيف):

إِنْ يَكُنْ قَتْلُنَا ٱلْمُلُوكَ خَطَاءً أَوْ صَوَابًا فَقَدْ قَتَلْنَا لَبِيدا
وَجَعَلْنَا مَعَ ٱلْمُلُوكِ مُلُوكًا بِجِيَادٍ جُرْدٍ تُقَلُّ ٱلْحَدِيدَا
نُسْعِرُ ٱلْحَرْبَ بِٱلَّذِي يَحْلِفُ ٱلنَّا سُ بِهِ قَوْمَكُمْ وَنَذْكِي ٱلْوُقُودَا
أَوْ تَرُدُّوا لَنَا ٱلْإِتَاوَةَ وَٱلنَّهْـ ـبَ وَلَا نَجْعَلِ ٱلْحُرُوبَ وَعِبْدَا
إِنْ تَلُمْنِي تَجِدْ نَزَارٌ مِنَ ٱلنَّا رِ فَإِنِّي بِمَا فَعَلْتُ مُجِيدَا

فلما سمعت ربيعة ان كليبا قتل لبيدا يقف بالشاب الحروب وخرج اخ لبيد حتى اتى ابن عمه لخمة واخبره بقتل اخيه فنهض الامر الى سليمة بن الحارث ملك كندة فبلغه ذلك فجهز لهما جيشا كبيرا وساروا الى تهامة

ولما علمت كليبا اخبار اهل اليمن ناذى في قومه بالغارة وحث الالوية فاجابته القبائل من ربيعة ومضر واياد وساروا بجمعهم كليب ويحطه الاراقم فجرت بينهم عدة مواقع اشهرها موقعة جراز او جراري هو جبل قريب من أمره على يسار الطريق بين البصرة ومكة خلف صحراء ممتنعة قاتل التي بالبهم عشرة من اقيال حمير. وسمع ذلك كليبا والتقى الفريقان في قبائل ربيعة ومضر واياد وطي وقضاعة وحصهم على الناس. ثم قدم على كل قبيلة قائدا فقدم الاحوص بن جعفر على مضر. وعلى بني دهل وبني سدوس مرة بن ذهل بن شيبان. وعلى بني ربيعة ذهل بن شارية. وعلى بني قيس طرفة بن العبد. ثم سار كليب الى العدو واتباعه يتتابعون قبيلة بعد قبيلة حتى انتهوا الى ماء الذنائب. وكان قد سبقهم الى هناك طلائع وملوك من اهل اليمن مقاولهم عن آخرهم. وكان كليب قدم على مقدمته السفاح التغلبي واسمه سلمة بن حنش وامره ان يطلع جرارا فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بالنار وقال له: ان عشيك العدو فوقد نارين. وطلع سلمة احتماع ربيعة ومضر فوقد لهم النار فحملت عليه اليمن. فاوقد اخرى فانتهت ربيعة وانهزموا اقتتالا شديدا فانهزمت جموع اليمن ولذلك يقول السفاح:

وليلة بتُّ أوقد في خزازى هديتُ بها ... فنجيانـ

ضَلَلنَ من السُهادِ وكنَّ (١) لولا سهادُ القوم تُحْسبُ (٢) هادياتِ
فكنَّ مع الصباح على جذامٍ ولخمٍ بالسيوف المُشهَراتِ

وقيل ان حرب خزاز دامت اياماً متوالية نصر الله في آخرها بني نزار وفي هذه الحرب يقول شاعرٌ يمنيّ:

كانَتْ لنا بخزازى وقعةٌ عجبٌ لمَّا التقينا وحادي الموتِ يحميها
ملنا على وائلٍ في وسط بلدتها وذو الفخار كليبُ العزِّ يحميها
قد فوَّضوهُ وساروا تحت رايتهِ سارت اليهِ معدٌّ من اقاصيها
وحميرٌ قومنا صارت مقاولها ومَذحج الغرُّ صارت في تعانيها

قال ابن الاثير: وكان يوم خزازى اعظم يومٍ التقتهُ العرب في الجاهليَّة. وقال: انَّ نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليَمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزازى فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في كل يوم التقوا بهِ بعد خزازى حتى جاء الاسلام

ولمَّا فضَّ كليبٌ جموع اليمن في خزازى وهزمهم اجتمعت عليهِ معدّ كلها وجعلوا لهُ قسم الملك وتاجهُ ونجيبتهُ وطاعتهُ. وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الَّا بامرهِ. فعبر بذلك حيناً من دهرهِ ثم دخلهُ زهوٌ شديد وبغى على قومهِ لما هو فيهِ من عزّهِ وانقياد مَعدّ لهُ حتى بلغَ من بغيهِ انَّهُ كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرْعى واذا جلس لايمرُّ احدٌ بين يديهِ اجلالاً لهُ ولايحتبي احدٌ في مجلسهِ غيره ولا يُغير إلَّا باذنهِ. ولا تورد إبل احدٍ مع ابلهِ ولا توقد نار مع نارهِ. ولم يكن بكريٌّ ولا تغلبيّ يجير رجلاً ولا بعيراً او يحمي حمىً الَّا بامرهِ وكان هو يجير على الدهر فلا تخفر ذمَّتهُ ويقول: وحش ارض كذا في جواري فلا يُهاج. قيل انَّهُ اتخذ جرو كلب فاذا نزل بمنزل فيهِ كلأ قذف ذلك الكُليب فيهِ فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلأ الَّا باذنهِ وقالت العرب: اعزّ من كليب وائل. فلقب بهِ وائل ثم اختصروا فقالوا: كليب. وكان كليب يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد. وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منهُ شيئاً. وكان قد حمى حِمىً لايطأهُ انسان ولا بهيمة فدخل فيهِ يوماً فطارت قنبرة بين يديهِ من على بيضها فقال لها * (من الرجز)

* قد تروى هذه الابيات لطرفة بن عبد (راجع الجزء الثالث من مجاني الادب صفحة ٢٨٣)
(١) ويروى: وهنَّ (٢) وفي رواية: امست. ويروى ايضاً احسب

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَة بِمَعْمَرِي(١) لا تَرْهَبِي خوفًا وَلَا تَسْتَكْرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي وَرَفْرِفِي أَنْفَحُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي
خَلَا لَكِ الْجَوُّ فَبِيضِي(٢) وَاصْفِرِي وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ انْ تُنَقِّرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِنْ صُرُوفِ الْحَذَرِ إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكِ الْمُقَدَّرِ

وكان لكليب اربعة اخوة بنو يشكر وامرؤ القيس وسلمة وعدي الله. وتزوج كليب جليلة بنت مُرّة بن ذهل بن شيبان. وكان لمرة وهو من بني بكر عشرة بنين همام وفضلة وذبّ وكثير وسيار وجُندب وسعد وجسر والحارث وجساس وكان اصغرهم. وكان له خالة اسمها السموس بنت مُرّة وهي التي يقال فيها اسأم من السموس. فجاءت ونزلت على ابن اخيها جساس فكانت جارة لابي ضرة ومعها ابن لها وناقة حوارء مع فصيلها واسم الناقة سراب. وقيل ان الناقة كانت لرجل من بني جرم نزل بالسموس. فخرج كليب يوما يتعهد الابل ومراعيها فاتاها وتردد فيها وكان الله واصل جساس بمحاطة. فطرد كليب الى سراب فاكبها. فقال له جساس وهو معه: بعده ناقة حارا الجرمي. فقال: لا بعدها الناقة الى هذا الحمى. فقال جساس: لاترعى ابلي مرعى الا وهي معها. فقال كليب ما حادت لاصعن سهمي في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في صلبك. ثم تفرقا وقال كليب لاصحابه: اترون أن في العرب رجلا ما هو في جاره. فقالت: لا أعلمه الا جساسا. فحدثها الحديث. وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى. فتنه وناشدته الله ان لا يقطع رحمه وكانت تهابه أخاها جساسا ان يسرح ابله

ثم ان كليبا خرج الى الحمى فوجد بعض القبيرة قد وضعتها سراب فكسرتها فعقرها وامر غلامه ان: أرم ضرعها. فرمقه بسهم وقتل فصيلها ثم طرد ابل جساس ومنعها عن مياه غديرين اسمهما شُنَيْث والأحص حتى كادت تهلك عطشا. ورأت سراب ولها عجيج حتى بركت بفناء صاحبها. فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت السموس صراخ جارها فخرجت اليه. فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وا ذلاه وضربت وجهها واستغرت خمارها. وصرخ الجرمي يدعو بالويل وتقول السموس: وا ذلاه وا ذل جاراه. فقال لها جساس:

---

(١) ويروى: يالك من حمرة معمري والمعمر المدرك وقيل هو اسم حمى كليب

(٢) ويروى: فطيري

اسكتي فلك باقتك ناقة اعظم منها. وأبت ان ترعى حتى صاروا لها الى عشر. فلما كان الليل انشأت تقول تخاطب سعدا اخا الجساس وترفع صوتها ليسمع جساسا.

ايا سعدُ لا تغرر بنفسك واحترز ... فاني (١) في قوم عن الخير اموات
ودونك ادوادي اليك فاني ... مخادرة ان يعسروا بنديالي
لعمرك لو اصبحت في دار منفر ... لما ضم سعدٌ وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحتُ في دار معشر (٢) ... متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي

(وسمت العرب ابياتها هذه المواسات). فقال لها جساس: اسكتي ولا تراعي وسكن الحي وقال لهما: اني ساقتل حملا اعظم من هذه الناقة ساقتل عَلالاً. وكان علال حليف ال كليب لم ير في زمانه مثله واذا أراد جساس عقلته كليبا. وكان لكليب عينٌ تسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال: لقد اقصر من يتبعه على علال. ثم ان جساساً مكث يتدسس الخبر عن كليب فاذا بلغه ان معه سلاحه لم يأته حتى خرج كليب ذات يوم وليس معه سلاحه فتبعه جساس هو وعمرو بن الحارث بن سبال وقال له عمرو بن أبي ربيعة المزداف ابن ذهل بن سبال حتى لحقاه في الحمى. فقال له جساس: ذرْ لي من قدامه حتى أقتله. وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال له جساس: يا كليب الرمح وراءك. فقال: ان كنت صادقا فاقبل الي من امامي. ولم يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه. فقال. ياجساس اعثني اشربة من ماء. فقال جساس: تجاورت شيئاً والاحصّ. ويقال ان عمرَ بن الحارث قال لجساس: والله ما اطاك صنعت شيئا واخاف ان تكون قد طرحنا في بلية. فصاح على كليب فدنف عليه أي تمم. وزعم قوم ان عمراً هو الذي طعنه فصدم صدره فقال المهلهل:

قتيلٌ ما قتيلُ المرء عمرو ... وجساس بن مرة ذو ضرير

ثم احتز رأسه فلما عاد الى الديار سألته مُرّة ما وراءك يابنيّ. قال: طعنتُ طعنةً لتشغل شيوخ وائل رقصا. قال: اقتلت كليبا قال: اي واعصاب وائل واي قتل. قال: اذن نسلمك لجريرتك ونرين دمك في صلاح العشيرة فلا انا ملك ولا انت مني. فوالله لبئس ما فعلت وودتْ انك واخوك مُتم قبل هذا. وقد جماعتك واطلت حربها وقتلت سيدها ورئيسها في شارف من الابل والله لاتجتمع وائل بعدها ابدا ولا يقوم لها عماد في العرب. فقال له قومه: لاتقبل هذا ولا تفعل فيحملوه واياك. فامسك مُرّة وعمس يده مع انه في الحرب واستعد لها. ثم قال لبنيه. اطعموا ما عن محاورة القوم حتى نطعم ما يجمعون. فظعنوا

(١) ويروى: لا تغرر بنفسك وارتحل فانك الخ (٢) وفي رواية: في دار عزة

وحلّوا الاسنّة وتحذوا السيوف وقوموا الرماح. وكان همام اخو جساس آخى المهلهل وكان ادمهُ في ذلك الوقت فبعث جساس الى همام جارية لهم تجذبهُ للخمر. فانتبهت اليهما وأشارت الى همام فقام اليها واخبرتهُ. فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية. وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبهُ شيئاً. فذكر له ما قالت الجارية وأمره ان يعلمهُ ذلك في مداعبة وهزل. فقال له مهلهل: يد احياك اقصر من ذلك. فاقبلا على شربهما. فقال له مهلهل. اسرب فالموه حمر وهذا امر. فشرب همام وهو حديد حاقد فلما سكر مهلهل عاد همام الى اهله مسارعاً من ساعتهم الى حماية قومهم وظهر أمر كليب فدعوا اليه فدعوه. فلما ذوى شعت الحبوب وخمشت الوجوه وخرجت الاكفان ودوت الحور العواتق اليه. وقام هذا الخبر في ترجمة المهلهل. وكان قتل كليب سنة ٤٩٤ م. وكان ساعدا الاان شعرهُ قليل من شيء منهُ ويروى له ايضاً قوله يفتخر ويذكر رئاسته على نزار ووقعة السلان (من الوافر):

دَعانِيَ داعيَا مُضَرٍ جَمِيعًا وَأَنفُسُهُمْ نَدانَتْ لِلاِخْتِلاقِ
فَكانَتْ دَعْوَةٌ جَمَعَتْ نِزارًا ولمتْ شعثَهَا بَعدَ ٱلْفِرَاقِ
أَجَبْنَا داعيَ مُضَرٍ وَسِرْنَا إِلَى ٱلْأَمْلاكِ بِٱلْقُبِّ ٱلْعِتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضَ مِنْ نِزَارٍ يُسَاقِي ٱلْمَوْتَ كَرْهًا مَنْ يُسَاقِي
أَمَامَهُمُ عُقَابُ ٱلْمَوْتِ يَهْوِي هُوِيَ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلْعِرَاقِي
فَارْدَبَا ٱلْمُلُوكَ بِكُلِّ عَضْبٍ وَطَارَ هَزِيمُهُمْ حَذَرَ ٱلْحَافِ
كَأَنَّهُمُ ٱلنَّعَامُ غَدَاةَ خَافُوا بِذِي ٱلسُّلَّانِ فَارِعَةَ ٱلتِّلاقِي
وَكَمْ مَلِكٍ أَذَقْنَاهُ ٱلْمَنَايَا وَآخَرَ قَدْ جَلَبْنَا فِي ٱلْوِثَاقِ

وله ايضاً قوله يذكر وقعة حزار (من الطويل)

أَلَمْ عَرَفَتْ مَحْطَانُ صَبْرِي وَنَجْدَتِي غَدَاةَ حِزَارٍ وَٱلْخُفُوفُ دَوَارِ
غَدَاةَ شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ ذُلِّ جَمْيَرٍ وَأَوْرَدْتُهَا ذُلًّا بِصَدْقِ طِعَانِي
زَلَفْتُ إِلَيْهِمْ بِٱلصَّفَائِحِ وَٱلْقَنَا عَلَى كُلِّ لَيْثٍ مِنْ بَنِي غَطَفَانِ

وَوَائِلُ قَدْ جَذَّتْ مَقَادِمَ يَعْرُبٍ فَصَدَقَهَا فِي صَخْرِهَا ٱلثَّقَلَانِ

ومما يروى له ايضاً قوله لما رمى ناقة الجرمي وكانت القبرة التي اتخذها في ذمته (من الرجز)

يَا طَيْرَةً بَيْنَ نَبَاتٍ أَخْضَرِ جَاءَتْ عَلَيْهَا نَاقَةٌ بِمُنْكَرِ
إِنَّكِ فِي حِمَى كُلَيْبَ ٱلْأَزْهَرِ حَمَيْتِهِ مِنْ مَذْحِجٍ وَخَيْبَرِ
فَكَيْفَ لَا أَمْنَعُهُ مِنْ مَعْشَرِي

ثم قال بعد ضربها (من الوافر)

سَيَعْلَمُ آلُ مُرَّةَ حَيْثُ كَانُوا (١) بِأَنَّ حِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
وَأَنَّ لَقُوحَ جَارِهِمِ سَتَغْدُو عَلَى ٱلْأَقْوَامِ غَدْوَةَ كَالرَّوَاحِ (٢)
وَتُضْحِي بَيْنَهُمْ لَحْمًا عَبِيطًا يُقَسِّمُهُ ٱلْمُقَسِّمُ بِٱلْقِدَاحِ
وَظَنُّوا أَنَّنِي بِٱلْخَتْ (٣) أَوْلَى وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِٱنْتِجَاحِ
إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاشَتْ عَقِيرًا (٤) تَبَيَّنَتِ ٱلْبَرَاضُ مِنَ ٱلصِّحَاحِ
وَمَا يُسْرَى ٱلْيَدَيْنِ إِذَا أَضَرَّتْ بِهَا ٱلْيُمْنَى (٥) بِمُدْرِكَةِ ٱلْفَلَاحِ
بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ خُذُوهَا فَمَا فِي ضَرْبَتِيهَا مِنْ جُنَاحِ

وقد روى الرواة ايضاً لكليب قوله يؤنب بني اسد لحلفهم بني تغلب (من الوافر)

إِذَا كَانَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا مُقَوِّمَةً أَعِنَّتُهَا إِلَيْنَا
فَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدِ بْنِ بَكْرٍ تُرِيدُونَ ٱلطِّعَانَ فَمَنْ يَقِينَا
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ عِمَادٌ لِهَذَا ٱلْمِعْشَرِ (٦) ٱلْمُتَعَصِّبِينَا

(١) ويروى : حيث اضحت (٢) وفي رواية : على الابيات غدوة لا براح
(٣) وفي رواية : بالحرب (٤) وفي رواية التبريزي : اذا عطفت سرابُ بفريستيها
(٥) ويروى : اذا اصيبت من اليمنى (٦) ويروى : المصر

نَعَيْتُ إِلَيْهِمِ وَصَرَخْتُ فِيهِمْ فَجَاؤُا بِالْحَرَائِمِ أَجْمَعِينَا
بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ الْمَنَايَا عَشِيرَتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَمْكُرُونَا
وَخَلُّوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ وَجَاؤُوا لِلْوَغَى مُسْتَصْحِبِينَا
وَسِرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ لِأَخْوَتِكُمْ هُبِلْتُمْ خَائِنِينَا
إِذَا كَثُرَتْ قَرَابَتُكُمْ عَلَيْنَا بِأَحْلَاسِ الْحَدِيدِ مُلَبَّسِينَا
فَمَا يَجْرِي مَسِيرُكُمْ وَأَنْتُمْ كِلَابُكُمْ عَلَيَّ يُعَسْعِسُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي أُقِيلَتْ بَيْعَةُ الْمُتَبَايِعِينَا
أَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي إِذَا خُضْنَا الْوَغَى لَا تَحْمِلُونَا
أَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي أَرَاكَ الْعِزُّ رَهْطَكَ مُسْتَهِينَا
أَبَا النَّصْرِ بْنَ رَوْحَانٍ خَلِيلِي كَفَى شَرًّا فَمَاذَا تَفْعَلُونَا
أَلَمْ تَتْرُكْ رَبِيعَةَ لَا تَقُدْهَا تُرِيدُهُمُ الْمَذَلَّةَ وَالْمَنُونَا
تَكُونُ هَدِيَّةً لِجَمِيعِ طَيٍّ وَكُنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَابِحِينَا
عَلَى شَأْنِ الْكُنَيْزِ وَشَانِ لَيْلَى أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا خَاذِلِينَا
بَنِي أَسَدٍ أَرَاكُمْ مِنْ هَوَاكُمْ تُرِيدُونَ الْقَطِيعَةَ جَاهِلِينَا
بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ آلَ عَمِّي قَطِيعَتَنَا وَكُنْتُمْ وَاصِلِينَا
بَنِي أَسَدٍ تَحَكَّمُكُمْ لُيُوثٌ وَأَنْتُمْ فِي اللِّقَا مُتَخَلِّفُونَا

وهي طويلة لم نجد منها غير هذه الابيات في مجموع حظّ من الشعر القديم. وقد اكثر العرب من ذكر كليب بن ربيعة ولشعرائهم فيه اقوالٌ منها قول عمرو بن الاهتم (من الطويل)

وانَّ كليبًا كان يطعم قومهُ فادركهُ مثلُ الذي تريان
فلمَّا حشاهُ الرمحَ كفُّ ابن عمِّهِ تذكَّر ظلم الاهل أيَّ اوانِ

وقال لجساس أغثني بشربة والّا فخبّر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه وبطن شيشٍ وهو غير دفانِ

وقال النابغة الجعدي (من الطويل)

ولمّغ عقالًا ان خطّة داحس بكفّيك فاستأخر لها او تقدّمِ
تجير علينا وائلا بدمائنا كانك فيّما ناب اشياعا عمِ
كليبُ لعمري كان اكثر ناصرًا وايسر ذنبًا منك ضرّج بالدمِ
رمى ضرعَ ناب فاستتر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهّمِ
وقال لجساس اغثني بشربة تدارك بها منّا عليّ وانعمِ
فقال تجاوزت الاحصّ وماءه وبطنَ شثبث وهو ذو متثلّمِ

وقال العبّاس بن مرداس السُّلمي يحذّر كليبَ بن عمّه السُّلَمي وكان حسد قومه حظهم فحذّره غبّ الظلم فقال:

أكليبُ مالكَ كلّ يوم ظالما والظلمُ اكدُ وجهُهُ ملعونُ
فافعل بقومك ما اراد بوائلٍ يومَ الغدير سميك المطعونُ

وقال رجلٌ من بني بكرِ بن وائل يفتخر:

ونحنُ قهرنا تغلبَ ابنة وائلٍ بقتل كليب إذ طغى وتحيّلا
أبأناهُ بالباب التي شقّ ضرعها فاصبح موطوء الحمى متذلّلا

وكان مقتل كليب بالدنائب عن يسار فجّة مصعدًا الى مكة وقبرهُ هناك وفيهِ يقول المهلهل:

ولو نبش المقابرَ عن كليبٍ فتخبر بالدنائبِ أيّ زيرِ *

* تلخيص هذه الترجمة من كتاب الاغاني الاصفهاني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ والشريشيّ وتاريخ ابن الاثير وشرح الحماسة للتبريزيّ وكتاب خطّ فيهِ مجموع شعر قديم

المهلهل اخو كليب (٥٣١ م)

هو ابو ليلى عديّ بن ربيعة التغلبيّ وقد مرَّ تمام نسبه بترجمة اخيهِ وهو من شعراء نجد من الطبقة الاولى وهو خال امرئ القيس بن حجر. ومنهُ ورث هذا اجادة الشعر ولقب عديٌّ مهلهلًا لقولهِ:

لَمَّا توغَّل في الكُراع(١) هجينُهم هلهلت اثأرُ مالكًا او صِنبلًا

(هلهلتُ اي قاربت وقيل رجَّعت الصوت). وزعم غيرهم انهُ لقب مهلهلًا لانهُ اوَّل من هَلهل نَسجَ الشعر اي أرَقَّهُ وهو اوَّل من قصَّد القصائد (٢) وقال فيها الغزَل. ولهُ ديوان شعر جمعهُ ادباء العصر. وكان عديّ من اصبح اهل زمانهِ وجهًا وافصحهم لسانًا واشدّهم بأسًا حضر حرب السُّلَّان مع اخيهِ كليب وابلى كلاهما فيهِ بلاءً حسنًا وفي ذلك يقول مخاطبًا ابن عنق الحيَّة (من الكامل):

لَوْ كَانَ نَاهِ لِٱبْنِ حَيَّةَ زَاجِرًا لَنَهَاهُ ذَا عَنْ وَقْعَةِ ٱلسُّلَّانِ
يَوْمٌ لَنَا كَانَتْ رِئَاسَةُ أَهْلِهِ دُونَ ٱلْقَبَائِلِ مِن بَنِي عَدْنَانِ
غَضِبَتْ مَعَدٌّ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا فِيهِ مُمَالَاةً عَلَى غَسَّانِ
فَأَزَالَهُم عَنَّا كُلَيْبٌ بِطَعْنَةٍ فِي عُمْرِ بَابِلَ مِنْ بَنِي قَحْطَانِ
وَلَقَدْ مَضَى عَنْهَا ٱبْنُ حَيَّةَ مُدْبِرًا تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ وَٱلْحُتُوفُ دَوَانِ
لَمَّا رَآنَا بِٱلْكُلَابِ كَأَنَّنَا أُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ عَلَى خَفَّانِ
تَرَكَ ٱلَّتِي سَحَبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولَهَا تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
وَنَجَا بِمُهْجَتِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمَهُ مُتَسَرْبِلِينَ رَوَاعِفَ ٱلْمُرَّانِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ جُرْبُ ٱلْجِمَالِ طُلِينَ بِٱلْقَطِرَانِ

---

(١) ويروى: توقّل للكراع (٢) يريدون ان المهلهل اوّل من اطال القصائد اما الابيات القليلة فكان قد سبقهُ اليها غيرهُ من الشعراء

نِعْمَ ٱلْفَوَارِسُ لَا فَوَارِسُ مَذْحِجٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَلَا بَنُو هَمْدَانِ
هَزَمُوا ٱلْعِذَاةَ بِكُلِّ أَسْمَرَ مَارِنٍ وَمُهَنَّدٍ مِثْلِ ٱلْغَدِيرِ يَمَانِي

وكان المهلهل في اوّل امره صاحب لهو كثير المحادثة للنساء فسمّاه اخوه كليب زير النساء اي جليسهنّ . ولما ابتدأت ان تثور الفتنة بين كليب وجسّاس حاول المهلهل ان يرشد اخاهُ ويردّهُ عن غيّهِ فاستشاط كليب وقال : انّما انت زير النساء والله لئن قتلت ما اخذت بدمي الّا الابن . فانشأ المهلهل (من الطويل) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّئٌ اِنْ قَطَعْتَهُ فَقَطْعُ سُعُودٍ (١) هَدُّهَا لَكَ هَادِمُ
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ (٢) اِحْدَاهُمَا دَمٌ وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُخَزُّ ٱلْغَلَاصِمُ (٣)
فَمَا أَنْتَ اِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ غَائِصٌ (٤) وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو ٱلْغَيِّ نَادِمُ (٥)
فَمُنْقَصَةٌ فِي هٰذِهِ وَمَذَلَّةٌ وَشَرٌّ شِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَوْ أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ لَكَ ٱلْيَوْمَ حَتَّى آخِرِ ٱلدَّهْرِ لَائِمُ
فَآخِرْ فَإِنَّ ٱلشَّرَّ يَحْسُنُ آخِرًا وَقَدِّمْ فَإِنَّ ٱلْحُرَّ لِلْغَيْظِ كَاظِمُ

فاجابهُ كليب (من الطويل) :

سَأَمْضِي لَهُ قُدُمًا وَلَوْ شَابَ فِي ٱلَّذِي أَهِمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ ٱلْمَقَادِمُ
مَخَافَةَ قَوْلٍ أَنْ يُخَالِفَ فِعْلُهُ وَأَنْ يَهْدِمَ ٱلْعِزَّ ٱلْمُشَيَّدَ هَادِمُ

ولمّا قُتِل كليب وشاع خبرهُ في الحيّ كان المهلهل يعاقر الخمرة مع همّام فاعلمهُ بالخبر كما مرّ فاكبَّ المهلهل على الشراب وهو يقول (من الطويل) :

دَعِينِي فَمَا فِي ٱلْيَوْمِ مَصْحًى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَدِ
دَعِينِي فَإِنِّي فِي سَمَاوِيرَ سَكْرَةٍ بِهَا جَلَّ هَمِّي وَٱسْتَبَانَ تَجَلُّدِي

---

(١) ويروى : وسنّة عزم (٢) ويروى : قلتين (٣) وفي رواية : واحداهما في الماء منها العلاقم (٤) ويروى : صانع (٥) وفي رواية : وكلتاهما قبها عن الحق حارم

فَإِنْ يَطْلُعِ الصُّبْحُ الْمُنِيرُ فَإِنَّنِي ... سَأَغْدُو أُهَوِّينًا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ
وَأَصْبَحُ بَكْرًا غَارَةً صَيْلَمِيَّةً ... يَنَالُ لَظَاهَا كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرَدِ

فلمَّا سكر خرج همَّام الى قومهِ ورجع المهلهل الى الحيّ سكران فرآهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال: ويحكم ما الذي دهاكم. فلمَّا اخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شرَّ مذهب اتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليهِ. فانتهوا عن ذلك. ورجع الى النساء فنهاهنَّ عن البكاء وقال: استبقينَ للبكاء عيونًا تبكي الى آخر الابد. فظنَّ قومهُ ان ذلك على وجه السكر. ثم انشد وقال ابن الاثير ان هذا اوَّل شعر قالهُ في هذه الحادثة (من الكامل):

كُنَّا نَغَارُ عَلَى الْعَوَاتِقِ اَنْ تُرَى ... بِالْأَمْسِ خَارِجَةً عَنِ الْأَوْطَانِ
فَخَرَجْنَ حِينَ ثَوَى كُلَيْبٌ حُسَّرًا ... مُسْتَيْقِنَاتٍ بَعْدَهُ بِهَوَانِ
فَتَرَى الْكَوَاعِبَ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِلًا ... اِذْ حَانَ مَصْرَعُهُ مِنَ الْأَكْفَانِ
يَخْمِشْنَ مِنْ اَدَمِ الْوُجُوهِ حَوَاسِرًا ... مِنْ بَعْدِهِ وَيَعِدْنَ بِالْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّبَاتٍ نُكْدُهُنَّ وَقَدْ وَرَى ... اَجْوَافَهُنَّ بِحُرْقَةٍ وَرَوَانِي
وَيَقُلْنَ مَنْ لِلْمُسْتَضِيقِ اِذَا دَعَا ... اَمْ مَنْ لِخَطْبِ عَوَالِي الْمُرَّانِ
اَمْ لِلْاِسَارِ بِالْجَزُورِ اِذَا غَدَا ... رِيحٌ يُقَطِّعُ مَعْقِدَ الْأَشْطَانِ
اَمْ مَنْ لِاَسْبَاقِ الدِّيَاتِ وَجَمْعِهَا ... وَلِقَادِحَاتِ نَوَائِبِ الْحِدْثَانِ
كَانَ الذَّخِيرَةَ لِلزَّمَانِ فَقَدْ اَتَى ... فِقْدَانُهُ وَاَخَلَّ رُكْنَ مَكَانِي
يَالَهْفَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ فَاجِعٍ ... اَلْقَى عَلَيَّ بِكَلْكَلٍ وَجِرَانِ
بِمُصِيبَةٍ لَا تُسْتَقَالُ جَلِيلَةٍ ... غَلَبَتْ عَزَاءَ الْقَوْمِ وَالنِّسْوَانِ
هَدَّتْ حُصُونًا كُنَّ قَبْلُ مَلَاوِذًا ... لِذَوِي الْكُهُولِ مَعًا وَلِلشُّبَّانِ
اَضْحَتْ وَاَضْحَى سُورُهَا مِنْ بَعْدِهِ ... مُتَهَدِّمَ الْاَرْكَانِ وَالْبُنْيَانِ

فأبكين سيد قومه وأندبنه شدت عليه مآثر الأكفال
وأبكين الأيتام لما افقطوا وأبكين عند نحاذل الجيران
وأبكين مصرع جيده متربلا بدمائه فلذاك ما ابكاني
فلأتركن به عبيد نعلب صلى كل هزاره ومكان
قتلى تعاورها النسور اكفيها بمشتها وحواجل الغربان

ولما اصبح المهلهل مد الى جيبه ميدعة وقام على قبره يرثيه ويقول (من الوافر):

اهاج عداء عيني الادكار هدوا فالدموع لها انحدار
وصار الليل مشتملا علينا كان الليل ليس له نهار
وبت اراقب الجوزا حتى تغارب من اوائلها انحدار
اصرف مقلتي في الرقمتين بيابات البلاد بهم قفاروا
وابكي والنجوم مطالعات كان لم نحوها عني البحار
على من لو نعى وكان حيا لعاد الحلم تخبرها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف تجيبني البلد القفار
اجبني يا كليب حلالك دمي صديبات النفوس لها مرار
اجبني يا كليب حلالك دمي لعمر فجعت بعارسها يزار
سقاك الغيث انك كنت غيثا وسترا حين التمس البسار
ابت عيناي بعدك ان تنكفا كان عصا الفؤاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهم وتك افتدار
وتمنع ان يمسهم لسان سفاهه من نحمر ولا نجار
وكنت اعد قربي منك ربحا اذا ما عد الربح التجار

فلا تبعد فكل سوف اتى ... ستعوبا تسديرها المقدار
بعاس الدهر عند بني نبه ... وتبشان ان تصير حيث صاروا
ارى طول الحياة وقد تولى ... كما قد يسلب الشيء المعار
كاني اد عى الناعي كليبا ... نظاير بين جبي الشرار
فذرب وقد عنى بصري غلبه ... كما ذاب بشاربها العقار
سالت الحي اين دفنوه ... فقالوا لي بسفح الحمى دار
فسرت اليه من بلدي حثيثا ... وطار النوم وامتنع القرار
وخلت الدهر من مثل جبير ... ثوى فيه المكارم والفخار
لدى اوطان اروع لم تنسه ... ولم تحدث له في الناس عار
اتعدو يا كليب معي اذا ما ... جبان القوم اخاف الفرار
اتعدو يا كليب معي اذا ما ... خلوف القوم استحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها ... اعيروها لذلكم انتصار
تتابع اخوتي ومضوا لامري ... عليه تتابع القوم الحسار
عهدا العهد الا كد على عمري ... بتركي كل ما حوت الديار
وهجري الغانيات وتنزيب نفسي ... وليس لحبه لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي ... الى ان يخلع الليل النهار
والا ان يدد سراة بكر ... فلا برحت لها ابدا اثار

وما زال تغلبي ... وهم ... حتى ... بني ... قومه والوائلة ... وهم ... ليجمع الى الحمى ... دلك ... وجمع ضعف ...

اللهو وحرم القمار والشراب وأرسل رهطاً من اشراف قومهِ وذوي اسنانهم الى بني شيبان فاتوا مُرّة بن ذهل وهو في نادي قومهِ فعظّموا ما بينهم وبينهُ وقالوا لهُ: انكم اتيتم امرا عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الابل وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم. وانّا نعرض عليك خلالا اربعاً لك فيها مخرج ولنا فيها مَقنع. امّا ان تحيي لنا كليباً او تدفع الينا قاتلهُ جسّاساً فنقتلهُ بهِ او هماماً فانهُ كفءٌ لهُ أو تحكّما من نفسك فانّ فيها وفاء لدمهِ. فقال لهم: امّا احياني كليباً فلستُ قادراً عليهِ. واما دفعي جساساً اليكم فانهُ غلام طعن طعنةً على عجَل وركب فرسهُ فلا أدري أيّ بلاد قصد. واما همام فانهُ ابو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلّموهُ بجريرة غيرهِ. وأمّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل بينها فما اتعجّل الموتَ. ولكن لكم عندي خصلتان. امّا احداهما فهؤلاء ابنائي البلقون فخذوا ايّهم شئتم فاقتلوهُ بصاحبكم. واما الاخرى فاني ادفع لكم الف ناقة سود الحدَق حمر الوبر. فغضب القوم وقالوا: قد اسأتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب. ونشبت الحرب بينهم واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بني شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لجيم ويشكر وكفّ الحرث بن عُباد عن نصرهم ومعهُ اهل بيتهِ. وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فارسلها مثلاً. وقال اصحاب الاخبار: كانت حربهم اربعين سنة فهنّ خمس وقعات او مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلانِ الرجلين ونحو هذا

وكان اوّل تلك الايام (يوم عُنيزة) وهي عند فلجة ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مُرّة فتكافأوا فيهِ وكانوا على السواء لا لبكر ولا لتغلب وقيل بل ظفرت تغلب. ثمّ تفرّقوا وغبروا زماناً. ثمّ انهم التقوا (يوم التحي) وهو ماء لهم وكانت الدائرة لتغلب وكانت الشوكة في شيبان واستمرّ القتل فيهم الّا انهُ لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرّة. ويروى انّ يوم النهي اوّل وقعة كانت بينهم. ثمّ التقوا (بالذنائب) وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلةً عظيمة وقُتل فيها شراحيل بن مُرّة بن همام بن مُرّة وقُتل تميم بن قيس بن ثعلبة وكان شيخاً كبيراً واحدُ رؤساء بكر قتلهُ عمرو بن مالك بن الفدوكس جدّ الاخطل الشاعر وقتل غير هؤلاء من روساء بكر. ثم التقوا (يوم واردات) فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت تغلب ايضاً وكثر القتل في بكر فقُتل عمرو بن سدوس الذهليّ وقُتل همام بن مرة اخو جساس فمرّ بهِ مهلهل فلمّا رآهُ قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب اعزُّ عليَّ فقداً منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابداً. وكاد جسّاس يؤخذ في تلك

الوقعة مسلم. فقال المهلهل (من الكامل)

لو ان خيلي اذركتك وجدتهم ... مثل الملوب بشتر غب عرين

وفيها يقول:

ولأوردن الخيل بطن اراكة ... ولاقتسمن فعل ذاك دنوني

ولاقتلن حجاجا من كرائم ... ولأبكين بها جفون عيون

حتى تظل الحاملات محافه ... من وقعنا تقذفن كل جنين

وقال المهلهل يرثي اخوته في الوقعة (من البسيط):

اكثرت قتل بني بكر بربهم ... حتى بكت وما يبكى لهم احد

آليت بالله لا ارضى بقتلهم ... حتى تهيج (١) بكرا انها وجدوا

وقال ايضا يرثيه وهي من احود مراثيه (من البسيط)

كليب لاخير في الدنيا ومن فيها ... اذ انت خلتها في من تحاميها

كليب اي فتى عز ومكرمة ... تحت السفاسف (٢) اذ يعلوك سافيها

نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم ... مادت بنا الارض ام مادت رواسيها (٣)

ليت السماء على من تحتها وقعت ... وحالت الارض اذ اقصابت بمن فيها

اضحت منازل بالسلان قد درست ... تبكي كليبا ولم يسمع اقاصيها

الحزم والعزم كانا من صنيعته (٥) ... ما كل آلائه يا قوم احصيها

الفائد الخيل ردي في اعنتها ... وهوا (٦) اذا الخيل جمت في تعاديها

الناحر الكوم ما تنفك تطعمها ... والواهب المئة الحمرا براعيها

(١) قال ابو حاتم اخرج ادعيهم صريحا لم يقتل وهم قتل وهو يوجد لهم رثاء (وقال):
البيت في درهم من عدا (٢) وروى تحت صفاة لا يعوك سافيها ويروى ايضا:
تحت سقائف (٣) وروى مات بالارض او رنت رواسيها (٤) ويروى
و شقت الارض (٥) وروى الحزم والعزم قد مرطا نعمه (٦) ويروى: رهوا

من خَلْ تقلب ما تلقى استتبها ... الا وقد خضبتها من اعاديها
قد كان بضجتها شعواء مشعلة ... نحن الهجاجه معقودا نواصيها
تكون اولها في حين كرتها ... وانت بالكر يوم الكر حاميها
حتى نكسر شزرا في نحورهم ... زرق الاسنه اذ تروى صواديها
امسى وقد اوحشت جزءا ببلقعه ... الوحش منها مقبل في مراعيها
تفرق عن ام هامات الرجال بها ... والحرب يفترس الافراس صاليها
تهزهزون من الخطى مذمحه ... كما اتا بيتها زرقا عواليها (١)
ترمى الرماح بايدينا فنوردها ... بيضا ونصدرها حمرا اعاليها
يا رب يوم يكون الناس في رهج ... به ترابي على نفسي مكانيها
مستقدما غصصا للحرب منخما ... نارا اهيجها حنا واطفيها
لا اصلح الله منا من نصالحكم ... ما لاح الشمس في اعلى مجاريها (٢)

وله ايضا يهدد بني عمه (من الخفيف).

ان نحت الاحجار حزما وعزما ... وقتالا من الارافم كهلا
قتلته ذهل فلست براض ... او نبيد الحيين فيسا وذهلا
وبطير الحرب منا شرارا ... فبال الشرار بكرا وعجلا
قد قتلنا به ولا نار فيه ... او نعم السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح او نردوا كليبا ... او نحلوا على الحكومه حلا
ذهب الصلح او نردوا كليبا ... او اذيق العداه شيبان نكلا
ذهب الصلح او نردوا كليبا ... او نال العداه هونا وذلا

(١) ويروى: فصالا يهتم عواليها (٢) ويروى: حتى يصالح بنو نعم راعيها

ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَذُوقُوا ٱلْوَبَالَ وِرْدًا وَنَهْلَا
ذَهَبَ ٱلصُّلْحُ اَوْ تَرُدُّوا كُلَيْبًا اَوْ تَمِيلُوا عَنِ ٱلْحَلَائِلِ عُزْلَا
اَوْ اَرَى ٱلْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا لَمْ يَمِيلُوا عَنِ ٱلسَّفَاهَةِ جَهْلَا
اِنَّ تَحْتَ ٱلْاَحْجَارِ وَٱلتُّرْبِ مِنْهُ لَدَفِينًا عَلَا عَلَاءً وَجَلَّا
عَزَّ وَٱللهِ يَا كُلَيْبُ عَلَيْنَا اَنْ تَرَى هَامَتِي دِهَانًا وَكُحْلَا

ثم فرّ جساس هاربًا الى الشام الا انهُ ادركهُ بعضُ بني تغلب فقتلهُ كما سيأتي مفصّلًا في ترجمته. فلمّا قتل جساس ارسل ابوهُ مُرّة الى المهلهل: انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسًا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وانكأ لعدوّهم. فلم يجب الى ذلك. وكان الحرث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرّة حمل ابنهُ بجيرًا وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخي الحرث بن عباد فلما حملهُ على الناقة كتب معهُ الى مهلهل: انك قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلتُ ابني اليك فإمّا قتلتهُ باخيك وأصلحت بين الحيين وإمّا أطلقتهُ وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤهُ خيرًا لنا ولكم

فاتى بجير مهلهلًا وهو في قومهِ فقال لهُ: خالي يقرأُك السلام. فقال لهُ: من خالك ياغلام وترا نحوه بالرمح. فقال لهُ امرؤ القيس بن أبان التغلبيُّ: مهلًا يامهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله لئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجل لايسأل عن خالهِ(١). فلم يلتفت مهلهل الى قولهِ وشد عليهِ فقتلهُ وقال: بؤبشسع نعل كليب. فقال الغلام: ان رضيتْ بنو تغلب رضيتُ. فقتلهُ المهلهل وقال في هذه المواقع (من الطويل):

اَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ (٢) اَنِيرِي اِذَا اَنْتِ اَنْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي
فَاِنْ يَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ اَبْكِي عَلَى (٣) ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِ
وَاَنْقَذَنِي بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ اُنْقِذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرِ
كَاَنَّ كَوَاكِبَ ٱلْجَوْزَاءِ عُودٌ مُعَطَّفَةٌ عَلَى رَبْعٍ كَسِيرِ

(١) ويروى: لايأبَهُ عن حالهِ (٢) هو وادٍ بنجد ويروى: بذي جشم (٣) ويروى: يبكى من

كان المرقدين بدا نغض الح على الناس به قمري
اردف وصاحبي بجنوب سعف اعرق في نهاله مسطير
ولو نشر (١) المقابر عن كليب لأخبر (٢) بالدماء ان يزير
ويوم الشعبتين (٣) لم يعبا وكتف لما من لحب القتور
على آثار ركب مواردات نجيرا في دم مثل العبير
هتكت به ثبوب بني عباد ومعض الحمل (٤) السوق المضفور
وهمام سما قد ركبنا له المسعفات من المشور
فبات ما فضل الزاد عمرو وحساس من ورده ذو ضرير
كان الطابع المسكين فيها احمر في حذاء الوصير
على ان ليس عدلا من كليب اذا خاف المعدم من المعير
على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد الصيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما صيم جار المستجير (٥)
على ان ليس عدلا من كليب اذا صاف رحيات الصدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خاف المحوف من المغور
على ان ليس عدلا من كليب اذا حال معاساة الامور
على ان ليس عدلا من كليب اذا هب رياح الزمهرير
على ان ليس عدلا من كليب اذا وب الملا على المسير

هل ان هلال لمكاني ان الجمل دون هذه الابيات في ان من يشاء لا انا لم نعثر على هذه الابيات

(١) وفي رواية ابن (٢) وفي رواية تخبر (٣) وفي رواية يوم
(٤) وفي رواية تحتم وتسقه (٥) وفي رواية جار الجير

عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا عَجَزَ الْغَنِيُّ عَنِ الْفَقِيرِ
عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا خَرَجَتْ (١) مُخَبَّأَةُ الْخُدُورِ
عَلَى اَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كُلَيْبٍ ... اِذَا هَتَفَ الْمُثَوِّبُ بِالْعَشِيرِ
تُسَائِلُنِي اُمَيْمَةُ عَنْ اَبِيهَا ... وَمَا تَدْرِي اُمَيْمَةُ عَنْ ضَمِيرِ
فَلَا وَاَبِي اُمَيْمَةَ مَا اَبُوهَا ... مِنَ النَّعَمِ الْمُؤَثَّلِ وَالْجُزُورِ
وَلٰكِنَّا طَعَنَّا الْقَوْمَ طَعْنًا ... عَلَى الْاَنْبَاجِ مِنْهُمْ وَالنُّحُورِ
نَكُبُّ الْقَوْمَ لِلْاَذْقَانِ صَرْعَى ... وَتَاْخُذُ بِالتَّرَائِبِ وَالصُّدُورِ
فِدًى لِبَنِي شَقِيقٍ (٢) حِينَ جَاؤُوا ... كَاُسْدِ الْغَابِ تَجْلُبُ بِالزَّئِيرِ (٣)
كَاَنَّ رِمَاحَهُمْ اَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنَ جَالَيْهَا جَرُورِ (٤)
غَدَاةَ كَاَنَّنَا وَبَنِي اَبِينَا ... بِجَنْبِ عُنَيْزَةَ رُكْنَا ثَبِيرِ (٥)
كَاَنَّ الْجَدْيَ جَدْيَ بَنَاتِ نَعْشٍ ... يَكُبُّ عَلَى الْيَدَيْنِ بِمُسْتَدِيرِ
وَتَخْبُو الشِّعْرَيَانِ اِلَى سُهَيْلٍ ... يَلُوحُ كَقُمَّةِ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
فَلَوْلَا الرِّيحُ اُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ (٦) ... صَلِيلَ الْبِيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ
وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... فَقَدْ لَاقَاهُمُ لَفْحُ السَّعِيرِ
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ ... كَاَنَّ الْخَيْلَ تَنْضَحُ بِالْعَبِيرِ (٧)

فلما بلغ الحرث بن عباد قتلهُ قال: نعم الغلامُ أَصلح بين ابني وائل وباء بكليب. فلما سمعوا قول الحرث قالوا: ان مهلهلًا قال لهُ: بوء بشسع نعل كليب. فغضب الحرث فنهض للقتال وركب فرسهُ النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضّة وهو يوم تحلاق اللمم وقاتل يومئذٍ الحرث بن عباد قتالا شديدًا فقتل في

(١) وفي رواية: اذا برزت (٢) وفي رواية: شقيقة (٣) ويروى: بحثّ
(٤) ورُوي: بين حاليها حرور وهو غلط (٥) ويروى: بجنب سويقة رحيا مُدير
(٦) ويروى: اهل الحجر (٧) ويروى: كان الخيل تنهض في غدير

تغلب مقتلةً عظيمة وفي هذا اليوم اسر الحرث مهلهلًا وهو لايعرفهُ فقال لهُ : دلني على عدي وأنا أُخلي عنك فقال لهُ المهلهل : عليك عهد الله بذلك ان دللتك عليهِ قال : نعم . قال : فانا عدي فجزّ ناصيته وتركه

واستمرّت الحرب بين الحيين دهرًا طويلًا وفني معظمهم الى ان قام في الصلح عمرو بن هند ملك العراق . وقيل بل كان الصلح بينهم الحرث بن عمرو بن معاوية الكندي . وقيل ايضًا الحرث بن عوف المرّي . وآل امر المهلهل الى ان خرج الى اخواله من بني يشكر ضجوا من الحرب وتطاول المدّة واقام بين اظهرهم الى ان مات وقيل قُتل وكان سبب قتلهِ كما ذكر ابن الكلبيّ انهُ أسنّ وخرف وكان لهُ عبدان يخدمانهُ فملاَّ منهُ وخرج بهما يريد سفرًا فاناخا بهِ في بعض الفلوات وعزما على قتلهِ فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقتهِ هذا البيت وقيل في بعض الروايات انهُ أوصاهما ان يقولاهُ لولديه (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا

ثم قتلاه ورجعا الى قومهِ فقالا : مات . وانشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال : ان مهلهلًا لايقول هذا الشعر الذي لامعنى لهُ وانما أراد أن يقول :

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ اَنَّ مُهَلْهِلًا اَمْسَى قَتِيلًا فِي ٱلْقَلَاةِ مُجَنْدَلًا
لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا لَا يَبْرَحِ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

فضربوا العبدين فاقرّا بقتلهِ فقتلا بهِ وكان ذلك سنة ٥٠٠ م

وللمهلهل ديوان شعر ذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو اوّل شاعر جمع لهُ ديوان . قال ابن نباتة وشعر المهلهل من اعلى طبقات المتقدّمين فمن ذلك قولهُ يخاطب بكرًا (من الكامل) :

مَنْ مُبْلِغٌ بَكْرًا وَآلَ اَبِيهِمِ عَنِّي مُغَلْغَلَةَ ٱلرَّدِيِّ ٱلْاَقْعَسِ
وَقَصِيدَةً شَعْوَاءَ بَاقٍ نُورُهَا تَبْلَى ٱلْجِبَالُ وَاَثْرُهَا لَمْ يُطْمَسِ
اَكُلَيْبُ اِنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُخْمِدَتْ وَنَسِيتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ ٱلْمَجْلِسِ
اَكُلَيْبُ مَنْ يَحْمِي ٱلْعَشِيرَةَ كُلَّهَا اَوْمَنْ يَكُرُّ عَلَى ٱلْخَمِيسِ ٱلْاَشْوَسِ
مَنْ لِلْاَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى وَٱلْحِمَى وَٱلسَّيْفِ وَٱلرُّمْحِ ٱلدَّقِيقِ ٱلْاَمْلَسِ

ولقد شفيت النفس من سراتهم بالسف في يوم الذنيب الاعبس
ان العبانل اصرمت من جمعها يوم الذنائب حر موت احمس
فالانس قد ذاب لنا وتحاصرت والحن من وقع الحديد الملبس

ولها يرثي كليبا اخاها وتسمى سدال (من الكامل)

لما نعى الناعي كليبا اظلمت شمس النهار فما نريد طلوعا
قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا كذبوا لعمر منعوا الحماد رتوعا
كلا وانصاب الناعدية معشوده قد قطعت تقطعا
حتى ابيد قبيله وقبيله وقبيله وقبيلتين جميعا
وتذوق حنفا آل بكر كلها ونهد مها تمكنها المرفوعا
حتى نرى اوصالهم وجماجما منهم عليها الحامعات وقوعا
ونرى سباع الطير تنفر اعنا ونحس اعضاء لهم وتلوعا
والمشرفيه لا تعرج عنهم ضربا يقد مفافرا وذروعا
والخيل تضحم الغبار عوابسا يوم الكريهه ما نرين رجوعا

وقال ايضا والعرب تسمي هذه القصيده الحاسية وهي احدى قصائد تسع المعروفه بالمذهبات (من السريع)

جارت بنو بكر ولم يعدلوا والجور قد يعرف قصد الطريق
حانت وكاب البغي في وائل في هبط حساس بقال الوشوق
يا ايها الحاني على قومه (١) حنانه ليس بها بالمطيق

لاصاب ذنب تحاربه قضاعة في الجاهلية فقتل فيها وقتع الله تعالى في سببها بعض قضاعة وقتل جمال من العرب وسميت الوقيعة كلاب في نجد

(١) وروى لعمر

جِنَايَةً لَمْ يَدْرِ مَا كُنْهَا ... جَانٍ وَلَمْ يَصْبُحْ لَهَا بِالْخَلِيقْ
كَقَاذِفٍ يَوْمًا بِاَجْرَامِهِ ... فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ طَرِيقْ
مَنْ شَاءَ وَلَّى النَّفْسَ فِي مَهْمَهٍ ... ضَنْكٍ وَلٰكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقْ
اِنَّ رُكُوبَ الْبَحْرِ مَا لَمْ يَكُنْ ... ذَا مَصْدَرٍ مِنْ مُهْلِكَاتِ الْغَرِيقْ
لَيْسَ اَمْرُؤٌ لَمْ يَعْدُ فِي بَغْيِهِ ... غَدَا بِهِ تَخْرِيقُ رِيحٍ خَرِيقْ
كَمَنْ تَعَدَّى بَغْيُهُ قَوْمَهُ ... طَارَ اِلَى رَبِّ اللِّوَاءِ الْخَفُوقْ
اِلَى رَئِيسِ النَّاسِ وَالْمُرْتَجَى ... لِعُقْدَةِ الشَّدِّ وَرَتْقِ الْفَتُوقْ
مَنْ عَرَفَتْ يَوْمًا حَزَازُ لَهُ ... عُلْيَا مَعَدٍّ عِنْدَ اَخْذِ الْحُقُوقْ
اِذْ اَقْبَلَتْ حِمْيَرُ فِي جَمْعِهَا ... وَمَذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقْ
وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُ لَجَبَةٌ ... وَرَايَةٌ تَهْوِي هُوِيَّ الْاَنُوقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ ... عَلَى اَوَاذِي لُجِّ بَحْرٍ عَمِيقْ
فَاحْتَلَّ اَوْزَارَهُمُ اِزْرُهُ ... بِرَأْيِ مَحْمُودٍ عَلَيْهِمْ شَفِيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ لِلِقَا هَبْوَةٌ ... ذَاتُ هِيَاجٍ كَلَهِيبِ الْحَرِيقْ
فَقَلَّدَ الْاَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ ... مِنْهُمْ رَئِيسًا كَالْحُسَامِ الْبَرِيقْ
مُضْطَلِعًا بِالْاَمْرِ يَسْمُو لَهُ ... فِي يَوْمِ لَا يَسْاغُ حَلْقُ بِرِيقْ
ذَاكَ وَقَدْ عَنَّ لَهُمْ عَارِضٌ ... كَجِنْحِ لَيْلٍ فِي سَمَاءٍ بَرُوقْ
فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفِرًا ... مُنْبَلِجًا مِثْلِ اَنْبِلَاجِ الشُّرُوقْ
فَذَاكَ لَا يُوفِي بِهِ غَيْرُهُ ... وَلَيْسَ يُلْقَى مِثْلُهُ فِي فَرِيقْ
قُلْ لِبَنِي ذُهْلٍ يَرُدُّونَهُ ... اَوْ يَصْبِرُوا لِلصَّيْلَمِ الْخَفَّقِيقْ
فَقَدْ تَرَوَّوْا مِنْ دَمٍ مُحْرَمٍ ... وَانْتَهَكُوا حُرْمَتَهُ مِنْ عُقُوقْ

واستشعروا من حربنا ما ائتمّا انّا بهم نبراس حرب عقوق
لا يرفأ الدهر لها عاتك الا على آباس نجلى نفوق
تنفرج الظلماء عن وجهه كالليل ولى عن صديع انبثق
تحمل الراكب منها على سبساء حدباء من الشزن توق
ان امرأ صرحتم ثوبه بعاتك من دمه كالخلوق
سيد سادات اذا صمتهم معظم امر يوم نوس وصوق
لم ينك كالسيد فى قومه بل ملك دين له بالخفوق
ان نحن لم نأت به فاتخذوا شعاركم ما لحز الحلوق
دنيا كذبح الشاه لا تنقى داخلها الا سحب العروق
اضبح ما بين بنى وائل منقطع الحبل بعيد الصديق
غدا نساقى فاعلموا بيدنا رماحنا من فانئ كالرحيق
بكل معود الضحى فاتك شمرذل من فوق ظرف عتيق
سعالية نحمل من نغلب فيلق صدق كذنوب الطريق
ليس اخوكم تاركا وتره وليس عن تطلابكم بالمفيق

ومن ذلك ايضا قوله (من الرجز)

انبت مره والسنوف سواهر وصرف نهديها الى همام
وبنى لجيم قد وطئنا وطأة بالخيل حدرجه عن الاوهام
ورجعنا نحيى الينا فى فخر مثل الدئاب سعت الى الاقدام
وسقيت تيم اللات كأسا مرة كالنار شب وقودها بضرام
وبنو قيس قد وطئنا وطأة فتركنا فيها غير ذات مقام

وَلَقَدْ قَتَلْتُ ٱلشَّعْثَمَيْنِ(١) وَمَالِكًا ... وَٱبْنَ ٱلْمُسَوَّرِ وَٱبْنَ ذَاتِ دَوَامِ
وَلَقَدْ خَبَطْتُ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً ... اَخْوَالُنَا وَهُمُ بَنُو ٱلْاَعْمَامِ
لَيْسَتْ بِرَاجِعَةٍ لَهُمْ اَيَّامُهُمْ ... حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ ٱلْاَعْلَامِ
قَتَلُوا كُلَيْبًا ثُمَّ قَالُوا ٱرْتَعُوا(٢) ... كَذِبُوا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْاِحْرَامِ
حَتَّى تُلَفَّ كَتِيبَةٌ بِكَتِيبَةٍ ... وَيَحُلَّ اَصْرَامٌ عَلَى اَصْرَامِ
وَتَقُومَ(٣) رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا ... يَمْسَحْنَ عَرْضَ تَمَائِمِ(٤) ٱلْاَيْتَامِ
حَتَّى نَرَى غُرَرًا تَجُرُّ وَجُمَّةً ... وَعِظَامَ رُؤُسٍ هُشِّمَتْ بِعِظَامِ
حَتَّى يَعَضَّ ٱلشَّيْخُ مِنْ حَسَرَاتِهِ(٥) ... مِمَّا يَرَى جَزَعًا عَلَى ٱلْاِبْهَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْنَا ٱلْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِهَا ... كَٱلطَّيْرِ فَوْقَ مَعَالِمِ ٱلْاَجْرَامِ
فَقَضَيْنَ دَيْنًا كُنَّ قَدْ ضُمِّنَّهُ ... بِعَزَائِمٍ غُلْبِ ٱلرِّقَابِ سَوَامِ
مِنْ خَيْلِ تَغْلِبَ عِزَّةً وَتَكَرُّمًا ... مِثْلَ ٱللُّيُوثِ بِسَاحَةِ ٱلْاٰجَامِ

وانشد ايضاً وكان رجع من اليمن فمرَّ قريباً من قبر اخيه كليب وكانت عليه قبَّة رفيعة فلما رآه خنقته العبرة. وكان تحته بغلٌ له نجيبٌ فلما رأى القبر في غلس الصبح نفر منهُ هارباً فوثب عنهُ المهلهل وضرب عرقوبيه بسيفهِ وقال (من الهزج):

رَمَاكَ ٱللهُ مِنْ بَغْلٍ ... بِمَشْحُوذٍ مِنَ ٱلنَّبْلِ
اَمَا تُبْلِغُنِي اَهْلَكَ م اَوْ تُبْلِغُنِي اَهْلِي
اَكُلَّ ٱلدَّهْرِ مَرْكُوبٌ ... مِنَ ٱلنَّكْبَاءِ وَٱلْعُزْلِ
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ اَعْدِلْ ... كَلَامًا غَيْرَ ذِي هَزْلِ
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ ... رِجَالًا مِنْ بَنِي ذُهْلِ

(١) هما اخوان قتلا يوم الذنائب (٢) ويروى: قالوا لا تثب (٣) ويروى: وتجول
(٤) وفي رواية: ذوائب (٥) ويروى: بعد حميَّة

وأبلغ سالما خلوى الى غايته النخل
تداركه قومكم بالنقد والعدوان والبذل
فانكم ستد لباس ومن لبس لذى ملل
وانكم كنهوة رجل وليس الراس كالرجل
وليس الرجل كالحد ولا مثل الرجل كالبدل
فتى كان نائب من ذوى الانعم والتفضل
لقد جسم يا دهما كالجسه فى الجدل
وقد جنتم يا سعوا اشأب مفرق الطفل
وقد كنت حالمو فاضحى احا شغل
الا يا عاذلى اقصر لحاك الله من عذل
بانا تعلب الربا بعلو كل ذى فضل
رجال ليس فى حرج لهم ملل ولا تكل
تما قدم حساس منهم من بنى النعمان
ساجرى رهط جساس كخدو النعل بالنعل

وقال ايضا (من حسب)

ان فى الصدر من كلب تحوا مهاجسات يحار منه الحرجا
انكرتنى جلالى اذ رأتنى كاشف اللون لا ضئيل الشرجا
ولقد كنت ذا رجال رأتنى ما أنالى الافساد والاذى لاحا
ليس من ماس فى الجلاد سفا كاشف اللون هذا ملماحا
ما حلمى بادا لى كلما وانما انه ملاقى كفاحا

يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا ثُمَّ قُولَا لَهُ نَعِمْتَ صَبَاحَا
يَا خَلِيلَيَّ نَادِيَا لِي كُلَيْبًا قَبْلَ اَنْ تُبْصِرَ الْعُيُونُ الصَّبَاحَا
لَمْ نَرَ النَّاسَ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ الْمُلْكَ غُدْوَةً وَرَوَاحَا
وَضَرَبْنَا بِمُرْهَفَاتٍ عِتَاقٍ تَتْرُكُ الْهُدْمَ فَوْقَهُنَّ صُيَاحَا
تَرَكَ الدَّارَ ضَيْفُنَا وَتَوَلَّى عَذَرَ اللهُ ضَيْفَنَا يَوْمَ رَاحَا
ذَهَبَ الدَّهْرُ بِالسَّمَاحَةِ مِنَّا يَا اَذَى الدَّهْرِ كَيْفَ تَرْضَى الْجِمَاحَا
وَيْحَ اُمِّي وَوَيْحَهَا لِقَتِيلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ وَوَيْحًا وَوَاحَا
يَا قَتِيلًا نَمَاهُ فَرْعٌ كَرِيمٌ فَقْدُهُ قَدْ اَشَابَ مِنِّي الْمِسَاحَا
كَيْفَ اَسْلُو عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ اَرْجُو الْفَلَاحَا

وروى صاحب الاغاني للمهلهل قولهُ وهو يذكر ابنتهُ الصغيرة وهجرهُ لها وفيهِ ايضا يذكر ثمانية ممن قتلوا من بني تغلب في هذه الحروب (من الخفيف):

طِفْلَةٌ مَا اُبْنَةُ الْمُحَلِّلِ (١) بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ
فَاْذْهَبِي مَا اِلَيْكِ غَيْرُ بَعِيدٍ لَا يُوَاتِي الْعِنَاقَ مَنْ فِي الْوِثَاقِ
ضَرَبَتْ نَحْرَهَا (٢) اِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الْاَوَاقِي
مَا اُرَجِّي فِي الْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ اَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلَاقِ
بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحَيِّي وَرَبِيعِ الصُّدُوفِ وَاْبْنَيْ عَنَاقِ
وَاُمْرِئِ الْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ اَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتِ الْعَرَاقِي
وَكُلَيْبٍ شُمِّ الْقَوَارِسِ اِذْ حُمَّ رَمَاهُ الْكُمَاةُ بِالْاِتِّفَاقِ

(١) ويروى طفلة شتّة المحلحل
(٢) وفي رواية: صدرها

انّ تحت الاحجار جدّ ولبنا (١) وخصما الدّ ذا معلاق (٢)
حبه في الوجار ازبد لا ه ينفع منه السليم نفسه راق

وقال ايضاً من خمسة ابيات

نام ليلى بالانعميين طويلا ارقب النجم ساهرا ان يزولا
كيف امدي ولا يزال فتى من بني وائل ينادي قتيلا
ازجر العين ان تبكي الطلولا ان في الصدر من كليب فليلا
ان في الصدر حاجة لن تقضى مادعا في القصور داع هديلا
كيف انساك يا كليب ولما افض حزنا شؤبي وبيلا
ايها الطالب الخزي البوم نحبا من بني الحصن اذ غدوا وذحولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن بطعان الاناء حيا محيلا
انصبوا معجس القسي وارفاه كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتى دكدك فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا ان يعدلوا وثبانا واخو الحرب من اطاق النزولا

وقال يرثي حمدان بن لؤي

قل لمن ما قتل المرء عمرو وجساس بن مرة ذي صميم
اصاب فؤاده باصم لدن فلم يعطف هداك على حميم
فان حدا وبعد عدلوهن لامر ما تناه له عظيم
جسيما ما تكلمت به كلتا اذا ذكر الفعال من الحسيم
تا تشرب كأسا صرفا واسقى كأس حمر فطعمه فلم

(١) وفي رواية اخرى معلق به يعني على خصمه تعول والمعلاق
من يرجى اذا حضروه كما يعلق خصمه

وقالَ ايضاً وكان رجع المهلهل الى اهلهِ بعد وقعة القضّة واسرهِ فجعل النساء والولدان يستخبرونهُ وتسألهُ المرأةُ عن زوجها وابيها والغلام عن أبيهِ وأخيهِ فقال (من الخفيف) :

لَيسَ مِثلِي يُخبِرُ النَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وَيَأْسَى ٱلْقِتَالَا
لَمْ أَرُمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى م ٱنْتَعَلَى ٱلْوَرْدُ مِنْ دِمَاءٍ نِعَالَا
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إِلَّا لِبَاتِهِ وَٱلْقَذَالَا
غَلَبُونَا وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَغْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالَا

ثمَّ خرج حتى لحق بارض اليمن وتنقَّل في القبائل حتى جاور قوماً من مذحج يقال لهم بنو جَنب فخطب اليهِ احدهم ابنتهُ وقيل ميَّة اختهُ فأبى أن يزوّجها فاكرهوهُ فزوّجها ثم قال في ذلك (من المنسرح) :

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ ٱلْحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ بِإَبَانَيْنِ (١) جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ
أَصْبَحْتُ لَا مُنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ ٱلنَّدَمِ
هَانَ عَلَى تَغْلِبَ ٱلَّذِي لَقِيَتْ (٢) أُخْتُ بَنِي ٱلْمَالِكِينَ مِنْ جُشَمِ
لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا ٱلْكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ (٣)

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الكامل) :

نُبِّئْتُ أَنَّ ٱلنَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَٱسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ ٱلْمَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا (٤)
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنُسُ
تَبْكِي عَلَيْكَ وَلَسْتَ لَائِمَ حُرَّةٍ تَأْسَى عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ وَتَنَفَّسُ

ولهُ يذكر يوم الصعاب من بعض ايام بكر وتغلب بهِ قُتل الحارث بن همّام بن مُرّة

(١) آبانان جبلان في نواحي البحرين (٢) ويروى : بما لقيت
(٣) ويروى : يغنون في علّة ولا كرم (٤) لم ينبسوا اي لم يتكلّموا

ابن ذُهل بن شيبان . والصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك وقيل هو جبل بين اليمامة والبحرين . وقيل ان في آخر هذا النهار انكسفت تغلب فقال المهاهل (من البسيط) :

شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمِ يَوْمَ ٱلصِّعَابِ وَوَادِي حَارِبِي مَاسِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ شَفَى نَفْسًا بِقَتْلِهِمِ مِنِّي فَذَاقَ ٱلَّذِي ذَاقُوا مِنَ ٱلْيَاسِ

ومما يروى له وقد استشهد به صاحب لسان العرب قوله (من البسيط) :

إِنِّي وَجَدتُّ زُهَيرا فِي مَآثِرِهِمْ شِبْهَ ٱللُّيُوثِ إِذَا ٱسْتَأْسَدتَّهُمْ أَسِدُوا

ومن قصائده قصيدة يذكر فيها مآثره وحروبه مع بني بكر مطلعها (من المتقارب)

أَشَاقَتْكَ مَنْزِلَةٌ دَاثِرَهْ بِذَاتِ ٱلطُّلُوحِ إِلَى كَاثِرَهْ

ومنها في وصف الخيل والجيش :

وَخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِٱلدَّارِعِينَ كَمَشْيِ ٱلْوُعُولِ عَلَى ٱلظَّاهِرَهْ

وله ايضا في وصف أخيه (من الكامل) :

خَلَعَ ٱلْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِوَائِهِ شَجْرُ ٱلْعُرَى وَعَرَاعِرُ ٱلْأَقْوَامِ
إِنَّا لَنَضْرِبُ بِٱلصَّوَارِمِ هَامَهَا ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ نَقِيعَةَ ٱلْقُدَّامِ

وله يفتخر بكثرة من اسرهم (من الوافر) :

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَقُودُهُمُ عَلَى رَغْمِ ٱلْأُنُوفِ

وقال ايضا (من البسيط) :

لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ ٱلْخَابِلِينَ كَمَا أَقْتُلُ بَكْرًا لَأَضْحَى ٱلْجِنُّ قَدْ نَفِدَا

وله ايضا يذكر وادي الاحص لبني تغلب كانت فيه بعض وقائعهم مع اخوتهم بكر (من الكامل) :

وَادِي ٱلْأَحَصِّ لَقَدْ سَقَاكَ مِنَ ٱلْغَدَى فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ بِأَهْلِهِ ٱلدَّعْسُ (١)

* هذا ما انتهينا اليه من ترجمة المهاهل ملخصا من عدة كتب اجلها كتاب الاغاني

(١) الدعس من منازل بني بكر

والحماسة وشرحها للتبريزي وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة وشرح قصيدة ابن زيدون لابن عبدون ومجموع شعر قديم خطي مع نقل شواهد لسان العرب وتاج العروس واساس البلاغة ومراجعة ما كتبهُ الاجانب في الآثار الشرقية . ولا شكَّ ان المهلهل كان يدين بالنصرانية . فان قبيلتهُ كانت تنصرت منذ اوائل القرن الرابع . وفي شعرهِ ما يدلُّ على ايمانهِ بالهٍ واحد وبالبعث والنشور . ثمَّ وفي أسرتهِ جملة اناسٍ قد ثبت تنصرهم . هذا فضلًا عن انَّ اسم المهلهل نفسهُ دليل على كونهِ نصرانيًّا فان اسمهُ عديٌّ وهو اسم احد تلامذة الرب الاثنين والسبعين الذين ارسلهم الرُّسل للتبشير . فدخل مار عديّ بلاد الجزيرة وهي بلاد بكر وتغلب ولم تزل تنتشر النصرانية بهمَّتهِ وهمة خلفهِ مار ماري وغيرهما كثيرين حتَّى غلبت على قبائل العرب التي هنالك فتنصروا (راجع ما قيل في نسب ربيعة ودينها بوجه الاجمال في اوَّل تراجم شعراء ربيعة)

السفاح التغلبي (٥٥٥ م)

هو سَلَمة بن حالد بن كعب بن رهير من بني حبتر بن عمرو بن جشم بن تغلب. هو من اقدم شعراء العرب وفرسانها يروى له شعر قليل. حضر وقعة حزاري وولاه كليب مقدمته واموه ان يطرد حزاري فيوقد بها النار ليهتدي الخيل ناره وقال له: ان مشيك العدو فاوقد نارين. ولما سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبل ومعه قبائل مدحج وكلما مر بقبيلة استفزها وضمت مدحج على حزاري ليلا ومع السفاح نارين فاقبل كليب في جموع ربيعة الى ضوئهم فظنوا حزاري وانهزموا جموع اليمن فلذلك يقول السفاح (من الوافر):

وَلَيْلَةَ بِتُّ أُوقِدُ فِي خِزَازَى هَدَفْتُ كَمَائِلًا فَتَحَيَّرَابِ
ظَلَلْنَ مِنَ ٱلسُّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سُهَادُ ٱلْقَوْمِ حَسْبَ هَادِيَاتِ
فَكُنَّ مَعَ ٱلصَّبَاحِ عَلَى جُذَامٍ وَلَخْمٍ بِٱلسُّيُوفِ مُشْتَهَرَابِ

وحضر وقعات حرب السوس والى فيها وقال في ذلك (من الوافر):

إِنَّ ٱلْكِلَابَ مَاؤُنَا مَحْلُوَةٌ وَسَاحِرَا وَٱللَّهِ إِنْ تَحْلُوهُ

وحضر ايضا يوم الاقطاعين (١). والاقطاعين موضع معروف بناحية الرقة فيه قتل الربال بن مجاد الدهلي خمسة واربعين رجلا من بني تغلب بايسه عمرو بن الربال واخوته وقتلهم كليب بن ربيعة بابنه عمرو في حديث طويل فعدل عمرا واخوته وجعل رؤوسهم في مخلاة وسيرها الى الربال على بعلة له. وموضع ذلك الربال بن تغلب. وقال السفاح يذكر تلك الواقعة ويلومه ان الربال قتل جد بني تغلب في ركبة الاقطاعين (من الكامل)

أَبَنِي أَبِي سَعْدٍ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ وَتَغَلَّبَ بَعْدَ ٱلْقَوْمِ شَيْءٌ أَفْحَمُ

---

(١) ويروى الاقطاعيون

هَلَّا خَشِيتُمْ اَنْ يُصَادِفَ مِثْلَهَا مِنكُمْ فَيَتْرُكَكُمْ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
مَلَأُوا مِنَ الْاَقْطَانَتَيْنِ رَكِيَّةً مِنَّا وَآبُوا سَالِمِينَ وَاَغْنَمُوا

ولهُ ايضاً في شأن بني زبّان قالهُ لعمرو بن لأي التيميّ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ لَأْيٍ فَاِنَّ بَيَانَ فِتْيَتِهِمْ لَدَيْنَا
فَلَمْ نَقْتُلْهُمْ بِدَمٍ وَلَكِنْ لِلُؤْمِهِمِ وَهُونِهِمِ عَلَيْنَا
وَاِنِّي لَنْ يُفَارِقَنِي بَنَاكُ يَرَى اَلتَّعْدَاءَ وَالتَّقْرِيبَ دِينَا

وعاش السفّاح الى عهد امرئ القيس . ولمّا ثارت الحرب بين بني الحارث الكندي اعمام امرئ القيس كان هو من روسائها وحضر يوم الكُلاب الاوّل وفيهِ سُمّي السفّاح لأنّهُ سفح ما في اسقية اصحابهِ وقال لا ماء لكم دون الكُلاب (١) فقاتلوا عنهُ والّا فموتوا احرارًا فكان ذلك سبب الظفر. وقيل ان السفّاح قُتل في آخر يوم الكُلاب نحو سنة (٥٥٥ م)

وذكر ابن قتيبة ان السفّاح التغلبيّ كان ابرص وانّهُ كان يخطب في حرب بكر وتغلب

(١) ماء بين الكوفة والبصرة فيهِ كان يوم الكلاب الاول والكلاب الثاني واسم الماء قدة وانّما سمي الكلاب لما لقوا فيهِ من الشر

الاخنسُ بن شِهاب (٥٥٦ م)

هو الاَخنس بن شهـاب بن شَريق بن ثمامة بن ارقم بن عديّ بن معاوية بن تغلب كان نصرانيًا ورئيسًا من رؤَساء قومِهِ حضر وقائع حرب البسوس وكان شاعرها له في ذكر اياها شعر قليل . وهو يُعَد من شعراء الطبقة الثالثة . ولهُ قصيدة مشتهرة يذكر فيها فضل قومهِ . واودعها جملة فوائد في سكنى قبائل نجد ومنازلها وقد ذكر منها صاحب الحماسة قسمًا الَّا انها طويلة فجمعنا منها ما حصلت عليهِ يدنا (من الطويل) :

فَمَنْ يَكُ اَمسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ اَطْلَالًا بِهَا لَا تُجَاوِبُ (١)
فَلِلْبَنَةِ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ كَمَا نَمَّقَ ٱلْعُنْوَانَ فِي ٱلرَّقِّ كَاتِبُ (٢)
تَمَشِّي بِهَا حُولُ ٱلنَّعَامِ كَاَنَّهَا اِمَاءٌ تُزَجَّى بِٱلْعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٣)
وَقَفْتُ بِهَا اَبْكِي وَاُشْعِرُ سُخْنَةً كَمَا اُعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْبَرَ صَالِبُ (٤)

(١) ويروى : فمن يك امسى في بلادٍ مُقَامُهُ . مقامُهُ اسم امسى وخبره في بلادٍ اي بلاد مستصلحة للاقامة . (ويسائل) في الروايتَين في موضع الحال . وكما يقال : هو بلدُ مُقامة يقال في ضده : هو بلدُ قُلْعَة والبلدُ القطعةُ من الارض الواسعة احتُط منها او لم يحتط

(٢) فلابنة حطان جواب الجزاء . يقول من كان الوقوف على ديار الاحبـة من همّهِ فامسى مقامهُ في بلاد مُسائلًا اطلالًا فيها لا تجاوبهُ فلي في الوقوف على ديار ابنة حطان ما يزيد على كل مذهب ويعفيّ على كل عادة . و(كما نمّق العنوان) من صفة المنازل ويروى : العُنيان والعُلْوان . فاما العلوان فهو فُعْوال من علن الامر اي ظهر . وعنوان فُعْوال ايضًا من عنَّ لهُ كذا اي عرض . واما عُنيان ففُعْلان من عناه كذا يعنيهِ . وكانهُ يريد كعُنْوانٍ نمّقه كاتبٌ

(٣) الحول جمع حائل وهي التي لم تحمل . وازجيت المطية وزجيتها سُقْتها اي صارت هذه المنازل خالية من الاهل ليس فيها من يروّع النعـام فهي تمشي على تُؤَدة كمشي الاماء الحواطب المعييات . وتزجَّى تساق وليس لهنَّ سائق غيرهنَّ كانهنَّ يسُقنَ انفسهنَّ . وهو عبارة عن شدة تعبهنَّ كما تقول جاء فلان يجر نفسهُ اذا جاء تعبًا

(٤) يروى : سُخْنَة وسِخْنَة بكسر السين وضمها فالكسر نحو الجلْسة تعني الحالة . ومعنى أُشعر اي أُجعَل شعاري والشعار ما يلي الجسد من الثياب وأُوسّع فيهِ فقيل : أُشعرَ قلبي هما والصالب الحمى التي معها صداع . وخيبر محمّة وحماها موصوفة بالشدة . يقول وقفت بهذه المنـازل فحممتُ وارعدت لما اصابني من الغم والتذكر فيها . ويروى : ظللت بها أعرى

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَّةٍ عَلَيْهَا فَتًى كَالسَّيْفِ اَرْوَعُ شَاحِبُ (١)
خَلِيلَايَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لَا يَجْتَوِيهِ ٱلْمُصَاحِبُ (٢)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَٱلْغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَائِكَ خُلْصَانِي ٱلَّذِينَ أُصَاحِبُ (٣)
قَرِينَةَ مَنْ اَسْفَى وَقُلِّدَ حَبْلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاهُ ٱلصَّدِيقُ ٱلْأَقَارِبُ (٤)
فَأَدَّيْتُ عَنِّي مَا ٱسْتَعَرْتُ مِنَ ٱلصِّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي ٱلْيَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ (٥)
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عُرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَئُونَ وَجَانِبُ (٦)
لُكَيْزٌ لَهَا ٱلْبَحْرَانِ وَٱلسَّيْفُ دُونَهُ (٧) وَإِنْ يَأْتِهِمْ نَاسٌ مِنَ ٱلْهِنْدِ هَارِبُ (٨)

(١) النجاء السرعة . والشملّة السريعة . والاروع الجميل . والشاحب المهزول وقيل المتغير اللون والاسم الشُحوب

(٢) لا يجتويهِ لا يكرهه . موضع قولهِ (خليلاي) نصب على الحال من قولهِ (وقفت بها) واستغنى بالضمير فيهِ عن إدخال الواو العاطفة لانهُ يعلّق من الحال بالاول ما تعلّقه الواو . وهَوجاء النجاء ناقة في نجائها وسرعة مرّها هَوَجٌ واضطراب . والشملّة الخفيفة وقلما يقولون للذكر شِمل الا انّ منظورًا الاسديَّ قال : (وتحت رَحلي بازل شملّ) . وهذا الكلام اشارة الى ان اصحابه خذلوه ولم يروا مساعدته في الوقوف على الديار

(٣) الصحابة مصدر في الاصل وُصف بهِ . والخُلصان ايضًا مصدر كالكفران والشكران في الاصل ولذلك صلح ان يقع للواحد والجميع . يقال : فلان خالصتي وخُلْصاني اذا خلصتْ مودتهُ لك . وقولهُ : (الذين اصاحب) اي اصاحبهم وقد حذف الضمير استطالة للاسم بصلته

(٤) اي عشْتُ قرينة من اَسفى والقرينة أُلحقت الهاء بها لانهُ جعل اسمًا كالذبيحة . واسفى دخل في السفاء والسفاء ممدود السفه . والرجل سفيّ . ومعنى قلّد حَبْلَهُ خُلّي سبيلهُ واصلهُ في البعير اذا ارسل في المرعى جعل زمامهُ على عنقهِ ليتصرف كيف شاء ثم نقل الى من وُعظ كثيرًا حتى أُهمل امرُه تبرمًا بهِ . و (حاذر جرّاه الصديق الاقارب) اي تحرّأوا ومنهُ خوفا من جرائره التي يجنيها عليهم . والصديق هنا جمع

(٥) حقق بدخول (عن) ان المودَّى وجب عليهِ . الا ترى انهُ لو قال : ادَّيت كذا من دون عن لجاز ان يكون لنفسهِ ادّى وجاز ان يكون لغيره لان معنى ادّيت عني تحّيت عن نفسي . وقولهُ : (فللمال عنديه اليوم راع وكاسب) نبَّه على انهُ جامع لهُ وحافظ . ولم يشر بقولهِ اليوم الى وقت معيَّن لانهُ اراد حاضر الازمان وموْتَنَفَها (٦) العمارة دون القبيلة وهو بدل من اناس . واصل العروض الطريق . يقال : اخذ في اعاريض مختلفة . والمراد هاهنا الظهر الذي يستندون اليهِ ويعوّلون في الخطوب عليهِ ولجئت الى كذا فزعت اليهِ (٧) ويروى : كلهُ (٨) وفي رواية : وان يغشهم باس من الهند كارب

تَطَايَرُ عَنْ اَعْجَازِ (١) حُوشٍ كَانَّهَا جَهَامٌ هَرَاقَ مَاءَهُ فَهْوَ آئِبُ
وَبَكْرٌ لَهَا بَرُّ ٱلْعِرَاقِ وَانْ تَخَفْ (٢) يَحُلْ دُونَهَا مِنَ ٱلْيَمَامَةِ حَاجِبُ
وَصَارَتْ تَمِيمٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ لَهَا مِنْ جِبَالٍ مُنْتَأًى وَمَذَاهِبُ
وَكَلْبٌ لَهَا خَبْتُ فَرْمَلَةٌ عَالِجٍ اِلَى ٱلْحَرَّةِ ٱلرَّجْلَاءِ حَيْثُ تُحَارِبُ
وَغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمُ تُجَالِدُ عَنْهُمْ حُسَّرٌ وَكَتَائِبُ
وَبَهْرَاءُ حَيٌّ قَدْ عَلِمْنَا مَكَانَهُمْ لَهُمْ شَرَكٌ حَوْلَ ٱلرُّصَافَةِ لَاحِبُ
وَغَارَتْ اِيَادٌ فِي ٱلسَّوَادِ وَدُونَهَا بَرَازِيقُ عُجْمٍ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
وَنَحْنُ اُنَاسٌ لَا حِجَازَ (٣) بِاَرْضِنَا مَعَ ٱلْغَيْثِ مَا تُلْفَى (٤) وَمَنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِدَاتِ ٱلْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمَعْزَى ٱلْحِجَازِ اَعْوَزَتْهَا ٱلزَّرَائِبُ (٥)
فَيُغْبَقْنَ اَحْلَابًا وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ (٦)
فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبَ اُبْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اَشَايِبُ (٧)

(١) ويروى : يطيروا على اعجاز (٢) ويروى : تشا
(٣) ويروى : لا حصون بارضنا (٤) وفي رواية : يُلفى
(٥) الرائدات المختلفات. والمراد ان الذي يرتبطونهُ من المال هو الخيل لا الابل والغنم وانما تختلف فيما بين بيوتهم لكثرتها وهم اصحاب غارات. وقولهُ : (كمعزى الحجاز اعوزتها) الاجود ان يضمر (قد) معها اي قد اعوزتها الزرائب ليقرب بناء الماضي من الحال والتقدير تراها مشابهة لمعزى الحجاز وقد عدمت محابسها فهي ترود. والزرب والزريبة واحد ويقال اعوزه الدهر وافقره واعوز الرجل اذا ساءت حاله
(٦) الغبوق والصبوح ما يشرب بالعشيّ والغَداة كالفطور والسحور. وهو يحتمل وجهَين احدهما ان يريد انها تُسقَى اللبن غدوًّا وعشيًّا ويكون الاحلاب جمع حلب مصدر حلبت والمراد المحلوب فجمعهُ لاختلافها ويكون قولهِ : (فهن من التعداء) كلاماً مستانفًا والمعنى انها تصنع وتضمَّر. والوجه الآخر ان يريد انها تعدَّى غدوا وعشيا ويكون احلاب بمعنى اشواط يقال : احلبْ فرسك قَرنًا او قرنين ويشهد هذا قولهُ : (فهن من التعداء قب شوازب). وتحقيق الكلام انهُ جعل صبوحهن وغبوقهن الاعداء في اول النهار وآخره لتضمّر كما قال ابو تمّام : تعليقُها الاسراجُ والالجامُ
(٧) فوارسها مبتدأ ومن تغلب ابنة وائل خبره وحماة خبر ثان. ويجوز ان يكون (من تغلب

هُمُ يَضْرِبُونَ ٱلْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ ٱلدِّمَاءِ سَبَائِبُ (١)
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةً إِذَا ٱجْتَمَعَتْ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْعَصَائِبُ (٢)
أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ (٣)

كانت وفاة الاخنس بعد حرب البسوس بزمانٍ نحو سنة ٥٥٦ م *

* تلخيص هذه الترجمة عن كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة . وعن كتاب شعر قديم وكلاهما خطّ قديم وعن معجم البلدان لياقوت والحماسة

ابنة وائل) في موضع الحال وحماة الخبر . والتقدير فوارسها وهم من بني تغلب حماة . واشايب اخلاط واحدها اشابة اخبر انهم لم يتكثروا بغيرهم فليس فيهم خلطاء

(١) يبرق بيضهُ في موضع الحال من الكبش والعامل فيهِ يضربون . (وعلى وجههِ من الدماء سبائب) في موضع الحال ايضاً من قولهِ (يبرق) . والسبائب الطرق الواحدة سبيبة والمراد بهِ هنا طرائق الدم (٢) (فلله قوم) تعجب وانتصب عصابة على انهُ تمييز ويجوز ان يكون حالًا ايضاً . ويروى : اذا حفلت اي اجتمعت واذا ظرف لما دل عليهِ قولهُ (لله قوم مثل قومي) اي ناهيك بهم من قوم في ذلك الوقت والمعنى انهُ يظهر من عزهم وفخرهم في مجالس الملوك ما يُستحق بهِ التعجب منهم

(٣) السارب الذاهب في الارض يعني فحل الابل وخص الفحل لان سائر الابل تابعة للفحل اي كل اناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ونحن لعزنا نخلّي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت ويجوز ان يعني بالفحل الرئيس . والمعنى ان كل قوم لا يبعدون من الرئيس خوفاً من الاعداء ونحن اذا فارقناه لا نخاف الاعداء لانهُ لا يجسر علينا لعزتنا . وقال ابو العلاء : شبه السيد بقرم الابل اي انا نطيع سيدنا ونحارب من حارب فكانهُ فحل مخلوع القيد .

جابر بن حُنَيّ التغلبيّ (٥٦٤)

هو جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان شاعرًا نصرانيًا مقدَّمًا وقد تفاخر بدينهِ في شعـرهِ فقال (من الكامل) :

وقـد زعمت بهراء أنَّ رماحنا رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وجابر بن حُنَيّ كان مع امرئ القيس حين خرج الى الروم مستنجدًا بقيصر . ولهُ في كتاب المُفضَّليات قصيدتهُ الغراء التي قالها في قتل شرحبيـل بن عمرو الكنديّ عمّ امرئ القيس لمَّا قُتل يوم الكُلاب (من الطويل) :

اَلَا يَا لَقَـوْمٍ لِلْجَدِيدِ ٱلْمُصَرَّمِ وَلِلْحِلْمِ بَعْدَ ٱلزَّلَّةِ ٱلْمُتَـوَهَّمِ (١)
وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ ٱلصَّبَـابَةَ بَعْدَمَا اَتَى دُونَهَا مَا (٢) فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ
فَيَا دَارَ سَلْمَى بِٱلصَّرِيمَـةِ فَٱللِّوَى اِلَى مُدْفَعِ ٱلْقِيقَاءِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٣)
ظَلِلْتُ عَلَى عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ لِاَقْضِيَ مِنْهَـا حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ
اَقَامَتْ بِهَا بِٱلصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ مَصَايِرَهَا بَـيْنَ ٱلْجَوَاءِ فَعَيْهَمِ (٤)
تُعَوِّجُ رَهْبًا فِي ٱلزِّمَامِ وَتَثْنِي اِلَى مُهْذِبَاتٍ فِي وَشِيجٍ مُقَوَّمِ (٥)
اَنَافَتْ وَزَافَتْ فِي ٱلزِّمَامِ كَاَنَّهَـا اِلَى غَرْضِهَـا اَجْلَادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ (٦)

(١) (الجديد) يجوز ان يكون من الجدّ بمعنى القطع . ويجوز ان يكون من الجدَّة . قال ابن الانباري في شرح المُفضَّليَّات : الجديد هنا الشباب . و (المصرَّم) الذاهب . يتعجَّب من تصرّمهِ ومن حلمهِ المتروَّم بعد الزَّلة لانَّ الحِلْم انما يكون قبلها . وما بعدها فليس بحِلْم

(٢) (ما) زائدة (٣) (الى) بمعنى (الفاء . و (القيقاءة والزيزاءة) ما غلظ من الارض في ارتفاع . ويُروى : (الفَيْفاء) وهي الارض المستوية . و (الصريمة واللِّوى) موضعان

(٤) مصايرها المواضع التي تصير اليها في الشتاء . ويُروى : منازلها . و (عَيْهم) جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكَّة (٥) (الرَّهب) الناقة المهزولة . ويُروى : رهبي . وهو اسم امراة . و (تعـوّج) يعني المرأة تعطف . و (الاهذاب) الاسراع اي الى نساء يُسرعن في السير

(٦) ويُروى : اشلاء هرّ . و (المؤوَّم) القبيح الخلْقة العظيم الهامة

إِذَا زَالَ رَعْنٌ عَنْ يَدَيْهَا وَنَحْرِهَا ... بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وَارِدٍ مُتَقَدِّمِ
وَصَدَّتْ عَنِ ٱلْمَاءِ ٱلرَّوَاءِ لِجَوْفِهَا ... دَوِيٌّ كَكَفِّ ٱلْقَيْنَةِ ٱلْمُتَهَزِّمِ (١)
تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّهَا ... تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ (٢)
لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا ... غَوَائِلَ شَرٍّ بَيْنَهَا مُتَثَلِّمِ
وَكَانُوا هُمُ ٱلْبَانِينَ قَبْلَ ٱخْتِلَافِهِمْ ... وَمَنْ لَا يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ (٣)
بِحَيٍّ كَكَوْثَلٍ (٤) ٱلسَّفِينَةِ أَمْرُهُمْ ... إِلَى سَلَفٍ عَادٍ إِذَا ٱحْتَلَّ مُرْزِمِ (٤)
إِذَا نَزَلُوا ٱلثَّغْرَ ٱلْمَخُوفَ تَوَاضَعَتْ ... مَخَارِمُهُ وَٱحْتَلَّهُ ذُو ٱلْمُقَدَّمِ (٥)
أَنِفْتُ لَهُمْ مِنْ عُقْلِ قَيْسٍ وَمَرْثَدٍ ... إِذَا وَرَدُوا مَاءً وَرُمْحِ بْنِ هَرْثَمِ
وَيَوْمًا لَدَى ٱلْحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ ... يُبَزْبَزْ وَيُنْزَعْ ثَوْبُهُ وَيُلَطَّمِ (٦)
وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ ٱلْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ ... وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ ٱمْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ (٧)
وَقَيْظُ ٱلْعِرَاقِ مِنْ أَفَاعٍ وَغُدَّةٍ ... وَرِعْيٍ إِذَا مَا أَكْلَأُوا مُتَوَخَّمِ

---

(١) (المتهزّم) المتشقّق . واصل الهزم الكسر ومنهُ الهزيمة

(٢) يريد ترتقي هذه الناقة في بطحاء عرْق حبل اريك فكانها تترقّى الى اعلى اريك وهو ذروتها

(٣) قولهُ (وكانوا هم البانين) جعل « هم » فصلا وهذا هو الذي يسمّيه الكوفيّون عمادًا و يدخل تأكيدًا ولا موضع لهُ من الاعراب (والبانين) خبر كان ولك ان ترفع البانين وحينئذٍ يكون هم مبتدأ والبانون خبرهُ والجملة خبر كان

(٤) (كوثل) السفينة سكّانها . و (السلف) القوم الذين يتقدّمون ينفضون الارض . و (عاد) أي متجاوز يريد عدا كلّ حدّ في الارتفاع . و (احتلّ) نزل لا يرحل لانهُ لا يزعجهُ شيء . (المرزم) الثابت والذي لهُ صوت وجلبة . وقيل الذي لهُ صوت من طول اقامتهِ . يريد انهم يقوّمون امور الناس كما يقوّم السكّانُ السفينةَ . وامرهم يستند الى زعماء ذوي رفعة وتدبير

(٥) ويُروى : ذو تقدُّم . والمقدّم مصدر قدَّم

(٦) انتصب « يومًا » باضمار فعلٍ كانهُ قال : اذكر يومًا بهذا المكان . و (الحشّار) موضع . وهو بالاصل صاحب الحَشْر . وقيل انهُ سُمّي حشّارًا لانهُ مجمع القوم . ويُروى : الحَسّار وهو صاحب الجسر . ويلوِ يمطل . ويُبَزْبِز يُتَمتّع . ويُروى : يُترتر . والترترة العجلة . ويُلطّم من اللطم . وفي رواية : ينزع حقّهُ ويُظلّمِ

(٧) ويُروى : بخس درهم

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ (١)
نُعَاطِي الْمُلُوكَ السِّلْمَ مَا قَصَدُوا بِنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ
وَكَائِنْ أَزَرْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَزْدَرَانَا أَوْ أَسَفَّ لِمَأْثَمِ (٢)
وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِمَاحَنَا رِمَاحُ نَصَارَى لَا تَخُوضُ إِلَى الدَّمِ
فَيَوْمَ الْكُلَابِ قَدْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا (٣) شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ
لَيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ (٤)
تَنَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أُتَّنَى لَهُ (٥) فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَكَانَ مُعَادِينَا تَهِرُّ كِلَابُهُ (٦) مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ
يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ (٧) وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأُسْدِ ضَيْغَمِ
وَعَمْرَ بْنَ هَمَّامٍ صَفَقْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ الْمُتَظَلِّمِ (٨)

توفي جابر بعد حروب كلاب بزمان نحو سنة ٥٦٤ م . ويُروى لهُ قولهُ في الهجاء (من المتقارب) :

---

(١) اي يكافئُ الدم بالدم
(٢) وفي روايةٍ : اصرّ لمأثمِ
(٣) ويُروى : استنزلت أسلاتنا
(٤) زعموا انَّ ابا حنش عصم بن النعمان هو الذي قتل شرحبيل بن الحارث عمّ امرئ القيس ملك بكر بن وائل . يقول في البيتين : حلف عدونا لينتزعنّ ارماحنا من أيدينا فقتلناهُ . ويُروى : عن سرج بدل عن ظهر . و (الشقاء) الطويلة . و (الصلدم) الصلبة
(٥) (أتّنى) افتعل من ثنى بادغام الثاء بعد قلبها تاءً
(٦) قولهُ (وكان معادينا تهرّ كلابهُ) يجوز أن يكون جعل الكلاب مثلًا لاصحابهِ واعوانهِ أي تصيح أصحابهُ . ويجوز ان يريد بها الكلاب باعيانها والكلب اذا انكر شيئًا مخالفًا لما اعتادهُ هرّ
(٧) أي يهابونا كما تُهاب الحيّة والاسد
(٨) (الصَّوْرة) الميل . ويُروى : سورة وهي شدّة الغضب . ويُروى : صقعنا وقد خصَّ الجبين لانهُ أشنع

اَجِدُّوا ٱلنِّعَالَ لِاَقْدَامِكُمْ اَجِدُّوا فَوَيْهًا لَكُمْ جَرْوَلُ (١)
وَاَبْلِغْ سَلَامَانَ اِنْ جِئْتَهَا فَلَا يَكُ شِبْهًا لَهَا ٱلْمِغْزَلُ (٢)
يُكَسِّي ٱلْاَنَامَ وَيُعْرِي اُسْتَهُ وَيَنْسَلُّ مِنْ خَلْفِهِ ٱلْاَسْفَلُ (٣)
فَاِنَّ بُجَيْرًا وَاَشْيَاعَهُ كَمَا تَجْعَثُ ٱلشَّاةُ اِذْ تَدْأَلُ
اَثَارَتْ عَنِ ٱلْخَتْفِ فَاغْتَالَهَا فَمَرَّ عَلَى حَلْقِهَا ٱلْمِغْوَلُ (٤)
وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا مُونِقٌ غَدِيرٌ وَجِزْعٌ لَهَا مُنْبِقِلُ (٥) *

* هذه الترجمة منقولة من كتاب معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومن كتاب شرح الحماسة ومجموع شعر قديم

(١) يقول: استجدوا النعال لاقدامكم او في اقدامكم استجدوها يا جرول ويهًا لكم. واغا كرر الامر تأكيدًا للقول عليهم يريد غيروا حالكم واحسنوا بزتكم واطلبوا حقكم باقدامكم. وقولهُ: (جرول) يريد ياجرول وهو في اللغة مواضع من الحبال تكون فيها الحجارة وبها سُمّي الرجل جرول. ويهًا اسم من اسماء الافعال يغرى بهِ ولا يجيء الّا منوّنًا وذاك علامة لتنكيره ومثلهُ ويهًا للاغراء وايهًا يستعمل في الكف وواهًا للتعجب. وجعل اول الكلام خطابًا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدًا منهم وحملهُ المأمور بهِ (٢) سلامان قبيلة من همدان وهو في اللغة شجر الواحدة سلامانة وقولهُ: (فلا يك شبهًا لها المغزل) لو قال (لكم) لساغ لانهم يجمعون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والاخبار. والرسالة التي يريد ابلاغها فلا يك شبهًا لها المغزل. والمعنى لا يكونن سبيلكم سبيل من ينفع الغير ويضر نفسهِ كالمغزل الذي يكسي الخلق ويجعل شخصهُ عريان وهذا مثل وكما ضرب المثل بالمغزل لهذا المعنى ضرب لهُ ايضًا بالسراج فقيل: فلا تكونن ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق (٣) ينسل من الانسلال وهو الخروج اي يخرج اسفلهُ من خلفهِ ويروى. وينسلُ من نسل ريش الطير اذا سقط وقال المرزوقي: اما قولهُ وينسلُّ من خلفهِ الاسفل فانهُ كان يروى من خلفهِ الفاء وليس يصح لهُ معنى والمستقيم: من خلعهِ الاسفل وذلك ان المغزل ينسل اسفلهُ بان يختلع كبتهُ وهذا ظاهر وكانّ سلامان وكانت تقتحم اهوالاً غنمها يصير لغيرها وغرمها يكون لها فلذلك جعل المغزل مثلًا لها (٤) بجير اسم رجل وكما تجعث الشاة مثل في كل من اعان على حتف نفسهِ والدالان والذالان يمشي النشيط واغتالها اهلكها. والمعول ما يهلك بهِ الشيء واراد السكين هنا وقد اشتهر السكين بهذا الاسم اذا جعل في وسط السوط كالغلاف لها

(٥) مونق نعت نكرة تقدم عليها فأُعرب اعرابها وجعلت هي بدلًا منهُ ومثلهُ مررت بظريف رجل. لكَ ان تروي مونقٌ بالرفع فيكون صفة لاخر ومونقٍ بالجر فيكون للعهد وجعل الايناق للعهد لان المراد بالعهد المعهود وهو المرعى والتقدير وآخر عهد لها غدير مونق وجزع مقل

أُفنون (٥٦٧ م)

هو صُرَيم بن معشر (١) بن ذُهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافنون لقبه سُمّي بهِ لبيت شعر قالهُ (من البسيط) :

مُنيتُنا ٱلْوُدُّ يا مَضْنُونُ مَضْنُونَا ٱزْمَانُنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

يُعدّ صريم من شعراء الطبقة الثالثة لهُ شعر قليل متفرّق فمن ذلك ما قالهُ يرثي بهِ نفسهُ. وكان التقى في الجاهليـة بكاهن فسألهُ عن موتهِ فأخبرهُ انَّهُ يموت بمكان يقال لهُ الالاهة. فمكث ما شاء الله ثم سافر في رَكب من قومهِ الى الشـام فاتوها ثم انصرفوا فضلّوا الطريق فاستقبلهم رجلٌ فسالوهُ عن طريقهم. فقال: سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا عنّت لكم الالاهة وهي قـارة بالسماوة ووضح لكم الطريق . فلما سمع أُفنون ذكر الالاهة تطيّر وقال : لأصحابهِ إني ميّت قالوا : ما عليك بأس. قال : لستُ بارحاً. وابى ان ينزل. فبينا ناقتهُ ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حيّة فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت الحية ساقهُ فقال لاخيـهِ وكان معهُ واسمهُ معاوية : احفر لي فاني ميّت . ثم قال يرثي نفسهُ وهو يجود بها (من الطويل) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحاً مُعاوِيَا(٢) وَلَا ٱلْمُشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ ٱلْجَوَارِيَا(٣)
وَلَا خَيْرَ فِيمَا كَذَّبَ(٤) ٱلْمَرْءَ نَفْسَهُ وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ (٥) يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
وَإِنْ أَعْجَبَتْكَ ٱلدَّهْرَ حَالٌ مِنَ ٱمْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ(٦) وَٱللَّيَالِيَا
يَرُحْنَ عَلَيْهِ أَوْ يُغَيِّرْنَ مَا بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَوْفِهِ ٱلْعَيْشُ وَانِيَا

---

(١) ويُروى : معسر
(٢) ويُروى : ولستُ على شيء قروحاً معاويا
(٣) ويُروى : يتقينَ الحواريا
(٤) وفي رواية : يكذب
(٥) وروى ياقوت : وتقوالة الشيء
(٦) ويُروى في شرح الشواهد : امرهُ

فَطَأْ مُعْرِضًا إِنَّ ٱلْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي ٱمْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ ٱللهَ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ ٱلْقَوْمُ غُدْوَةً وَأُصْبِحَ فِي عَلْيَا ٱلْإِلَاهَةِ ثَاوِيَا

ثم مات فدفنوه هناك . ومن شعره ما رواه له المبرد وياقوت من قصيدة (من البسيط):

بَلِّغْ حُبَيْبًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمِ إِنَّ ٱلْفُؤَادَ ٱنْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارُوا عَلَى مَهَلٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي(١)
قَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فِيَالَتَهُمْ حَتَّى ٱنْتَحَيْتُ عَلَى ٱلْأَرْسَاغِ وَٱلثُّنَنِ(٢)
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ رَبِيتُ فِيهِمْ وَمِنْ لُقْمَانَ أَوْ جَدَنِ
لَمَّا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ أَخَا ٱلسُّكُونِ وَلَا جَارُوا عَنِ ٱلسَّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ(٣) أَبَاعِرُهُمْ مَا بَيْنَ رَحْبَةَ ذَاتِ ٱلْعِيصِ فَٱلْعَدَنِ(٤)
إِذَا قَرَّبُوا لِٱبْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ لِلّٰهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ
أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمِ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي ٱلسُّوءَى مِنَ ٱلْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي ٱلْعَلُوقَ بِهِ(٥) رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِٱللَّبَنِ

---

(١) أي ما دمتُ في حبالهم لا يرغبون عني
(٢) قال فيالة أخطأ في رأيه . والثنة الشعر في مأخر الحوافر على الدوابر . و (الدابرة) مقطع الحافر من مؤخره
(٣) ويروى : شُدَّت
(٤) (العيص) ناحية ذي مروّة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون بها الى الشام . و (العدن) اسم قرية قرب لاعة
(٥) (العلوق) التي ترأم ولدها ولا تدر عليه

ومن قولهِ ايضاً يفخر بقتل عمرو بن كلثوم لعمرو بن هند (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا لِتَخْدِمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ
فَقَامَ ٱبْنُ كُلْثُومٍ إِلَى ٱلسَّيْفِ مُصْلَتًا فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِٱلْمُخَنَّقِ
وَجَلَّلَهُ عَمْرٌو عَلَى ٱلرَّأْسِ ضَرْبَةً بِذِي شُطَبٍ صَافِي ٱلْحَدِيدَةِ رَوْنَقِ

* نقلنا اخبار افنون عن كتاب الكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وزهر الاداب للحصري ومعجم البلدان لياقوت

عُميرة التغلبيّ (٥٦٨ م)

هو عُمَيرةُ بن جُعَيل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ذكرهُ ابو يعلي بن المفضَّل في جملة الشعراء المبرّزين وانتقى من شعره قولهُ يهجو بني تغلب (من الطويل) :

كَسَى ٱللهُ حَيَّ تَغْلِبِ ٱبْنَةِ وَائِلٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ اَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا
فَمَا بِهِمِ اَلَّا يَكُونُوا طَرُوقَةً هِجَانًا وَلَكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا (١)
تَرَى ٱلْحَاصِنَ ٱلْغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ اَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا (٢)
قَلِيلًا تُبَغِّيهَا ٱلْفُحُولَةُ غَيْرَهُ اِذَا ٱسْتَسْعَلَتْ جِنَّاتُ اَرْضٍ وَغُولُهَا (٣)
اِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

وقال عميرة ايضا (من الطويل) :

اَلَا يَا دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِٱلْبَرَدَانِ (٤) اَتَتْ (٥) حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ اُوَارٍ كَٱلرَّكِيِّ دِفَانِ (٦)

---

(١) يقول : لم يؤتوا في لؤمهم من قبل امهاتهم ولكن من قبل آبائهم . و(الطروقة) طروقة الفحل و(عفرتها) الصقتها بالعفر وهو التراب

(٢) (الحاصن) العفيفة و(الشارف) الشيخ . يقول : تتزوَّج بشيخ لئيم و(اخي سلّة) اي مسروق النسب و(سليلها) ولدها والهاء في سليلها للسلّة

(٣) اي اذا اشتدَّ الزمان فلا تريد غير هذا الزوج (استسعلت) صارت كالسعلاة

(٤) (البردان) ماء لبني نصر بن معاوية بالحجاز لبني جُشَم فيهِ تيمٌ قليلٌ لبطن منهم يُقال لهم بنو عُصَيْمة يزعمون انَّهم من اليمن وانَّهم ناقلة في بني جُشَم

(٥) ويُروى : خلَت

(٦) (الاواري) جمع اَريّ وهو محبس الفرس وهو من التأرّي وهو الحبس . ويروى : كالركي دَوانِ

وَغَيْرُ حَطُوبَاتِ ٱلْوَلَائِدِ زَعْزَعَتْ ... بِهَا ٱلرِّيحُ وَٱلْأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ (١)

قِفَارٌ مَرُورَاتٌ يَحَارُ بِهَا ٱلْقَطَا ... يَظَلُّ بِهَا ٱلسَّبْعَانِ يَعْتَرِكَانِ (٢)

يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ ٱلتُّرَابِ عَلَيْهِمَا ... قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا وَبُرْثِدِيَانِ

وَبِٱلشَّرَفِ ٱلْأَعْلَى وُحُوشٌ كَأَنَّهَا ... عَلَى جَانِبِ ٱلْأَرْجَاءِ عَوْدُ هِجَانِ

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَاسًا وَجَنْدَلًا ... أَخَا طَارِقٍ وَٱلْقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ

فَلَا تُوعِدَانِي بِٱلسِّلَاحِ فَإِنَّمَا ... جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ ٱلْحَدَثَانِ

جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ ... سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِرْ بِدُخَانِ (٣)

لِيَالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِأَهْلِي أَعْبُدٌ ... بِرِمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ ٱلْحَرَمَانِ

وَإِذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وَصِبْيَةٌ ... وَأُمَّا كَمَا مِنْ فَتَّةٍ أَمَتَانِ (٤)

واكثر اخبار عُمَيرة التغلبيّ ضائعة. توفي نحو سنة ٥٦٨ م

(١) (زعزعت) فرّقت و (الحطوبات) جمع حطوبة وهو شبهُ حرمة من حطب. وقال الاصمعي: موضع المحتطب

(٢) (يعتركان) من المعاركة والمصارعة أي يطلب كل واحد اكل صاحبهِ

(٣) ذكر عن الاصمعي انهُ قال: ان هذا اشعر بيت في وصف السنان. ويروى: يستعن بسنان

(٤) ويروى: من فتية. (والفتّة) مولاة المولى

عمرو بن كلثوم (٦٠٠)

هو ابو عبّاد عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جُشَم ابن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل الشاعر المشهور من اهل الجزيرة. من شعراء الطبقة الاولى. وامُّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل اخي كليب قيل ان المهلهل لمّا تزوّج هندًا بنت بعج بن عتبة ولدت لهُ ليلى فقال المهلهل لامرأتهِ هند: اقتليها (١). فلم تفعل امّها. وامرت خادمًا لها ان تُغيّبها عنها. فلمّا نام المهلهل هتف بهِ هاتفٌ يقول (من الكامل):

كَمْ مِنْ فَتًى مُؤَمَّلٍ وَسَيِّدٍ شَمَرْدَلِ
وَعُدَّةٍ لَا تَجْهَلِ فِي بَطْنِ بِنْتِ مُهَلْهِلِ

فاستيقظ مذعورًا وقال: يا هند اين ابنتي. قالت: قتلتها. قال: كلاَّ وإلهِ ربيعة (فكان اوّل من حلف بها) فاصدقيني. فاخبرتهُ. فقال: احسني غذاءها. فتزوّجها كلثوم ابن عمرو بن مالك بن عتّاب فلمّا حملت بعمرو قالت: انهُ اتاني آتٍ في المنام فقال (من الرجز):

يَا لَكِ لَيْلَى مِنْ وَلَدْ يُقْدِمُ اِقْدَامَ اَلْاَسَدْ
مِنْ جُشَمٍ فِيهِ اَلْعَدَدْ اَقُولُ قِيلَا لَا فَنَدْ

فولدت عمرًا. ولمّا اتت عليه سنة قالت: اتاني ذلك الآتي في الليل فاشار الى الصبيّ وقال (من الرجز):

اِنِّي زَعِيمٌ لَكِ اُمَّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ اَلْجَدِّ كَرِيمِ اَلنَّجْرِ
اَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبِدٍ هِزَبْرِ وَقَّاصِ آدَابٍ شَدِيدِ اَلْاَسْرِ
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةٍ وَعَشْرِ

(١) كان بعض جهلة العرب في الجاهلية يقتلون بناتهم انفةً من العار او تملُّصًا من مؤونة تربيتهنَّ وانَّ ذلك امر فظيع ينهى عنهُ من العقل فضلا عن الشرع

وقيل انهُ كان الامر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومهُ تغلب وهو ابن خمسة عشر. وكان اعزّ الناس نفساً واكثرهم امتناعاً. وقال الشعر واجاد فيهِ يُقال ان قصيدتهُ المعلّقة كانت تزيد على الف بيت وانّها في ايدي النّاس غير كاملة وانّما في ايديهم ما حفظوهُ منها. وكان خبر ذلك ما ذكرهُ ابو عمر الشيباني قال: ان عمرًا بن هند الملك (١) لمّا ملك (٥٦٢ م) وكان جبّارًا عظيم الشان والملك جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهم بعد حرب البسوس واخذ من الحيّين رهنًا من كلّ حيّ مائة غلام من اشرافهم واعلاهم ليكفّ بعضهم عن بعض. وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ان لا يُبقي واحدٌ منهم لصاحبهِ غائلةً ولا يطلبهُ بشيءٍ ممّا كان من الآخر من الدماء. فكان اولائك الرهن يصحبونهُ في مسيرهِ ويغزون معهُ فمتى التوى احدٌ منهم بحق صاحبهِ اقاد من الرهن

فسرّح عمرو بن هند ركبًا من بني تغلب وبني بكر الى جبل طيء في امرٍ من امورهِ فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات احلاف بني بكر. فقيل انّهم اجلُوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشًا وقيل بل اصابتهم سمومٌ في بعض مسيرهم فهلك عامّة التغلبيّين وسلم البكريّون. فلمّا بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات ابنائهم من بكر فابت بكر بن وائل أداءها. فاتوا عمرو بن هند فاستعدَوهُ على بكر وقالوا: غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء. وقالت بكر: انتم الذين فعلتم ذلك قذفتمونا بالعضيهة وسمّعتم النّاس بها وهتكتم الحجاب والستر بادّعائكم الباطل علينا. قد سبقنا اولادكم اذا وردوا وحملناهم على الطريق اذ خرجوا فهل علينا اذ حار القوم وضلّوا. او اصابتهم السّموم. فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر بن وائل واستعدّت لهم بكر. فقال عمرو بن هند: اني ارى والله الامر سينجلي عن احمر اجلح اصمّ من بني يشكر. فلمّا التقت جموع بني وائل كره كلٌّ صاحبهُ وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت. فدعا بعضهم بعضًا الى الصلح وتحاكموا الى الملك عمرو. فقال عمرو: ما كنتُ لاحكم بينكم حتى تاتوني بسبعين رجلًا من اشراف بكر بن وائل فاجعلهم في وثاقٍ عندي فان كان الحقّ لبني تغلب دفعتهم اليهم وان لم يكن لهم حقّ خلّيت سبيلهم. ففعلوا وتواعدوا ليوم يعيّنهُ يجتمعون فيهِ.

(١) وقد روى ابن الكلبي انهُ المنذر بن ماء السماء

فقال الملك لجلسائهِ: من ترون تاتي بهِ تغلب لمقامها هذا. فقالوا: شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم. قال: فبكر بن وائل. فاختلفوا عليهِ وذكروا غيرَ واحدٍ من اشراف بكر بن وائل. قال عمرو: كلَّا والله لا تفرُجُ بكر بن وائل الَّا عن الشيخ الاصمّ يعتزُّ في ريطتهِ فيمنعهُ الكرم من ان يرقعها قائدهُ فيضعها على عاتقهِ (اراد بذلك النعمان بن هرم). فلمَّا اصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتى جلس الى الملك. وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو احد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر فلمَّا اجتمعوا عند الملك. قال عمرو بن كلثوم للنعمان: يا اصمّ جاءت بك اولاد ثعلبة تُناضلُ عنهم وهم يفخرون عليك. فقال النعمان: وعلى من اظلّت السماء كلها يفخرون ثمَّ لا ينكر ذلك. فقال عمرو بن كلثوم: اما والله لو لطمتُك لطمةً ما اخذوا لك بها. فقال لهُ النعمان: والله لو فعلتَ ما افلتَّ بها انت ومن فضَلك. فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنتهِ: يا حارثة اَعطيهِ لحنًا باسان اذنى اي شبيه بلسانكَ. فقال النعمان: ايُها الملك اعطِ ذلك احبَّ اهلك اليك. فقال: يا نُعمان ايسرُّك اني ابوك. قال: لا ولكن وددتُ انَّك امّي. فغضب عمرو غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنعمان وطردهُ. وقام عمرو بن كلثوم وانشد معلقتهُ وذكر الاصمعيّ انهُ ارتجلها. وقام باثرهِ الحارث بن حلزة وارتجل قصيدتهُ كما سيذكر في اخبارهِ. اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلم ينشدها على صورتها كما تذكر في اثناء المعلقات وانما قال منها ما وافق مقصودهُ. ثم زاد عليها بعد ذلك ابياتًا كثيرة وافتخر باُمور جرت لهُ بعد هذا العهد ذلك وفيها يشير الى شتم عمرو بن هند لامّهِ ليلى بنت المهلهل كما سيأتي في سياق اخبارهِ. وقام بمعلقتهِ خطيبًا بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة (راجع هذه المعلقة وشرحها في مجاني الادب). الَّا ان عمرو بن هند أثر قصيدة الحارث بن حلزة كما سيذكر في اخبار الحارث واطلق السبعين بكريًا. فضغن عمرو بن كلثوم على الملك وعاد التغلبيون الى احيائهم. فلبثوا كذلك ما شاء الله

ثمّ ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائهِ هل تعلمون احدًا من العرب تأنف امّهُ من خدمة امي. فقالوا: نعم امّ عمرو بن كلثوم. قال: ولم. قالوا: لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعزُّ العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو

سيّد قومهِ. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزير أمَّهُ. فاقبل عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني تغلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب وأمر عمرو بن هند برواقهِ فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فحضروا في وجوه بني تغلب. فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقهِ ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر وكانت امّ ليلى بنت مهلهل بنت اخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس وبينهما هذا النسب. وقد كان عمرو بن هند امر امَّهُ ان تتخّي الخدم اذا دعا بالطُّرُف وتستخدم ليلى فدعا عمرو بمائدة ثمَّ دعا بالطُّرُف. فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق. فقالت ليلى: لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها. فاعادت عليها وألحت فصاحت ليلى: وا ذلاه يا لتغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجههِ ونظر اليهِ عمرو بن هند فعرف الشرّ في عينهِ. فوثب عمرو بن كلثوم الى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب بهِ راس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب فانتهبوا في الرواق وساقوا نجائبهُ وساروا نحو الجزيرة وقيل ان عمر بن كلثوم انشد عندها معلقتهُ. وضرب بهِ المثل في الفتك

ومن اخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك انه اغار على بني تميم ثمَّ مرّ من غزوهِ ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديهِ منهم واصاب اسارى وسبايا وكان فيمن اصاب احمد ابن جندل السعدي ثمَّ انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيهم اناس من عجل. فسمع بها اهل حجر فكان اوَّل من اتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلمَّا رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال (من الرجز):

مَنْ عَالَ (١) مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ وَلَاسَقَى ٱلْمَاءَ وَلَا ارْعَى (٢) ٱلشَّجَرْ

بَنُو لُجَيْمٍ وَجَعَاسِيسُ مُضَرْ بِجَانِبِ ٱلدَّوِّ يُدِيهُونَ ٱلْعَكَرْ

فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنهُ فصرعهُ عن فرسهِ واسره وكان يزيد شديدًا جسيمًا فشدّه في القدّ وقال لهُ انت الذي تقول (٣):

(١) ويروى: من عاذ منّي (٢) ويروى: رعى (٣) هذا البيت من معلّقتهِ

متى تُعقَد قرينتُنا بحبلٍ نجدّ الحبل او نقص القرينا

اما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فاطردكما جميعًا. فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة أُمثلة. قال: فاجتمعت بنو لجيم فنهوهُ ولم يكن يريد ذلك بهِ. فسار بهِ حتى أتى قصرًا بحجر من قصورهم وضرب عليهِ قبة ونحر لهُ وكساهُ وحملهُ على نجيبه وسقاهُ الخمر فلما اخذت برأسهِ تغنى (من الوافر):

اَلَا اَجْمَعْ صَحْبَتِي اَلسَّحَرَ اَرْتِحَالَا وَلَمْ اَشْعُرْ بِبَيْنٍ مِنْكَ هَالَا
وَلَمْ اَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ اُشَبِّهُ حُسْنَهَا اِلَّا اَلْهِلَالَا
اَلَا اَبْلِغْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ كُلَّمَا اَتَيَا حَلَالَا
بِاَنَّ اَلْمَاجِدَ اَلْقَرْمَ اَبْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نُطَاعُ قَدْ صَدَقَ اَلْقِتَالَا
كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ اِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي اَلنِّبَالَا
جَزَى اَللهُ اَلْاَغَرَّ يَزِيدَ خَيْرًا وَلَقَّاهُ اَلْمَسَرَّةَ وَاَلْجَمَالَا
بِاَخْذِهِ اَبْنَ كُلْثُومَ بْنَ عَمْرٍو يَزِيدُ اَلْخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالَا
بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قَرَّانَ صِيدٍ يُجِيلُونَ اَلطِّعَانَ اِذَا اَجَالَا
يَزِيدُ يُقَدِّمُ اَلسُّفَرَاءَ حَتَّى يُرَوِّي صَدْرَهَا اَلْاَسَلَ اَلنِّهَالَا

واخبر ابن الاعرابي وغيرهُ قالوا: ان بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء فلحقوا بالشام خوفًا فمرَّ بهم عمرو بن ابي حجر الغساني وقال ابن الاثير: بل خرج ملك غسان بالشام وهو الحرث بن ابي شمر الغساني فمر بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه. وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال لهُ الملك: ما منع قومك ان يتلقوني. فقال: لم يعلموا بمرورك. فقال: لئن رجعتُ لاغزونَّهم غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومي فقال عمرو: ما استيقظ قوم قط الَّا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظنَّ نائمهم. فقال: كانك تتوعدني بهم أما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سيناهون نومة لا حلم فيها

تجتث اصولهم وينفى فلهم الى اليابس الجدد والنازح الثمد. ثم رجع عمرو بن كلثوم عنهُ وجمع قومه وقال (من الوافر) :

اَلَا فَاْعْلَمْ اَبَيْتَ اللَّعْنَ اَنَّا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا نُرِيدُ
تَعَلَّمْ اَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ وَاَنَّ زِنَادَ كَبَّتِنَا (١) شَدِيدُ
وَاَنَّا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعَدٍّ يُوَازِينَا (٢) اِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ

فلما عاد الحرث الاعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم. ثم انهزم الحرث وبنو غسان وقُتل اخو الحرث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم (من الكامل) :

هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى اَخِيكَ اِذَا دَعَا بِالْكُرْهِ وَيْلَ اَبِيكَ يَا اَبْنَ اَبِي شَمِرْ
قُذِفَ الَّذِي جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَاعْتَرَفْ فِيهَا اَخَاكَ وَعَامِرَ بْنَ اَبِي حُجُرْ

قال ابن الاعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم ان النعمان بن المنذر يتوعدهُ فدعا كاتبًا من العرب فكتب اليهِ (من الطويل) :

اَلَا اَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَدْحُكَ حَوْلِيٌّ وَذَمُّكَ قَارِحُ
مَتَى تَلْقَنِي فِي تَغْلِبَ اَبْنَةَ وَائِلٍ وَاَشْيَاعِهَا تَرْقَى اِلَيْكَ الْمَسَالِحُ

وعُمِّر عمرو بن كلثوم طويلًا وقد زعموا انهُ اتت عليهِ خمسون ومائة سنة . فلما حضرتهُ الوفاة جمع بنيهِ فقال : يا بنيَّ قد بلغت من العمر ما لم يبلغهُ احد من آبائي ولا بدَّ ان ينزل بي ما نزل بهم من الموت . واني والله ما عيّرت احدًا بشيء الا عيّرت بمثلهِ ان كان حقًا فحقًا وان كان باطلًا فباطلًا . ومن سبَّ سُبَّ فكفّوا عن الشتم فانهُ اسلم لكم واحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم وامنعوا من ضيم الغريب . قرب رجل خير من الف وردٍ خير من خلف . واذا حدثتم فعُوا واذا حُدِّثتم فاوجزوا فان مع الاكثار تكون الاهذار واشجع القوم المعطوف بعد الكرّ كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا رويَّة لهُ عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن النَّاس من لا يرجى خيرهُ ولا يخاف شره فبكوهُ خير من درّه وعقوقه خير من برّه . ولا تتزوَّجوا في حيكم فانهُ يؤدّي الى قبيح البغض

(١) ويروى : ديار كبتنا وهو غلط (٢) يقاومنا

وكان لعمرو اخٌ يقال لهُ مُرَّة فقتل المنذَر بن النعمان واخاهُ واياهُ عنى الاخطل بقولهِ لجرير

أبني كليب انَّ عميَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الاغلالا

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال لهُ عباد وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس وبقي لهُ عقبٌ اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتّابيّ الشاعر صاحب الرسائل

وقد سبق ان عمرو بن كلثوم من افضل الشعراء الّا انَّهُ من المقلّين . قال المُفضَّل: لله درّ عمرو بن كلثوم لَوْ انَّهُ رغب في ما رغب فيهِ اصحابهُ من كثرة الشعر . ولكن واحدتهُ اجود من مائتهم . وكان بنو تغلب تعظم معلّقتهُ جدًّا ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجوا بذلك قال بعض شعراء بكر بن وائل

الهى بني تغلب عن كلّ مكرمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم
يروونها ابدًا منذ كان اولهم يا للرجال لشعرٍ غير مسنومِ

ويروى لعمرو بن كلثوم غير ذلك من المقاطيع منها هجوهُ النعمان بن المنذر (من الطويل) :

لَحَا ٱللهُ اَدْنَانَا اِلَى ٱللُّؤْمِ زُلْفَةَ وَالْاَمَنَـا خَالًا وَاَعْجَزْنَا اَبَا
وَاَجْدَرَنَا اَنْ يَنْفَحَ ٱلْكِيرَ خَالُهُ يَصُوغُ ٱلْقُرُوطَ وَٱلشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا

وقال ايضًا يعيرهُ بامّهِ سلمى (من البسيط) :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجِ وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجِ
اِذْ لَا تُزَجِّي سُلَيْمَى اَنْ يَكُونَ لَهَا مَنْ بِٱلْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ
وَلَا يَكُونُ عَلَى اَبْوَابِهَا حَرَسٌ كَمَا تَلَفَّفَ قُبْطِيٌّ بِدِيبَاجِ
تَمْشِي بِعِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ فِي ٱلْيَابُوتِ وَٱلْحَاجِ

وجاء لهُ في كتاب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

مَعَاذَ ٱلْإِلٰهِ اَنْ تَنُوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ اَوْ اَنْ نَضِجَّ مِنَ ٱلْقَتْلِ (١)
قِرَاعُ ٱلسُّيُوفِ بِٱلسُّيُوفِ اَحَلَّنَا بِاَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي اَرَاكٍ وَذِي اَثْلِ (٢)
فَمَا اَبْقَتِ ٱلْاَيَّامُ مِلْ مَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ اَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ ٱلنَّسْلِ (٣)
ثَلَاثَةُ اَثْلَاثٍ فَاَثْمَانُ خَيْلِنَا وَاَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ اِلَى ٱلْقَتْلِ (٤)

ومن امثالهِ في لزوم الطباع وغلبة الاخلاق على التكلف قولهُ (من الطويل) :

وَلٰكِنْ فِطَامُ ٱلنَّفْسِ اَيْسَرُ مَحْمَلًا مِنَ ٱلصَّخْرَةِ ٱلصَّمَّاءِ حِينَ تَزُولُهَا *

* جمعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني والحماسة وشرح المعلقات للتبريزيّ وكتاب معجم البلدان وكتاب طبقات الشعراء وامثال الميدانيّ وغيرها

---

(١) (معاذ) من المصادر التي لا تكون الا منصوبة لانها وضعت موضعًا واحدًا من الاضافة على ما ترى فلا ينصرف . والعياذ في معناه ومن اصله وهو ينصرف مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا وبالالف واللام وانتصب (معاذ الاله) على اضمار فعل ترى اظهارهُ . ويقولون عائذا بالله من شرها فيجرى مجرى عياذا بالله كأنهُ قال : اعوذ بالله عائذًا وعياذا يصف شدة صبرهم في المصائب

(٢) المقارعة مضاربة القوم في الحرب وكل شيء ضربتهُ بشيء فقد قرعتهُ . وهذا على حذف المضاف كأنهُ قال (قراع اصحاب السيوف) بالسيوف والاصل في البراح الارض التي لا بناء فيها ولا عمران وجعل البراح بدلاً من قولهِ بارض فلذلك قال ذي اراك ولم يقل ذات اراك . والاثل والاراك ينبتان في السهل اكثر فوكد بذكرهما انهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٣) اراد بالايام الوقعات . ومل المال اراد (من المال) فجعل الحذف بدلًا من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان يتقاربان الاول متحرك والثاني ساكن سكونًا لازمًا . والمعنى ما بقّى تاثير الحوادث من الاموال الا بقايا اذواد . والجذم الاصل . والاذواد جمع ذود والذود جمع يقع على ما دون العشرة والمحذفة المقطوعة . وقيل انما قيل للابل ذود لانها تذاد او يذاد عنها

(٤) ثلاثة الثلاث يرتفع على انهُ خبر مبتدا محذوف وما بعدها تفسير لها وتفصيل كأنهُ قال : اموالنا ثلاثة اثلاث ثلث نشتري بهِ الخيل وثلث نشتري بهِ اقواتنا وثلث نعطيهِ في الديات . وقولهُ : ما (نسوق الى القتل) كقول الاخر : ناسو بأموالنا آثار ايدينا

زُهَيْر بن جناب الكلبيّ (٥٦٠ م)

هو زهير بن جناب (١) بن هبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف (٢) ابن عذرة الكلبي القضاعيّ احد المشاهير في الجاهلية الاولى وهو من امراء العرب وشجعانها الموصوفين وصاحب المواقع الكثيرة . ولد في اواخر القرن الرابع للمسيح . قال ابن الاثير وزهير ابن جناب هو احد من اجتمعت عليهِ قضاعة وكان يُدعى الكاهن لصحة رأيهِ (اه) . وفي ايّامهِ دخلت النصرانية في قضاعة . قال ابن قتيبة في ذكر اديان العرب : وكانت النصرانيَّة في بعض قضاعة . وكان زهير من المعمّرين وزعم البعض انهُ عاش مائتين وخمسين سنة وقد بالغ غيرهم الى ان قالوا ان زهيرًا الكلبيّ عاش اربعمائة وخمسين سنة الاّ انَّ في هذا افراطًا ظاهرًا والارجح ما رواهُ صاحب الاغاني انَّهُ عمّر نحو مائة وخمسين سنة وعليهِ فيكون مولدهُ نحو سنة ٤٠٠ للمسيح . وكان زهير شجاعًا مظفَّرًا ميمون النقيبة وغزا غزوات كثيرة واشهر المواقع التي اشتهرت عنهُ مواقعهُ مع غطفان وبكر وتغلب وبني القَين . وكان سبب غزواتهِ غطفان انَّ بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرَّضت لهم صداء وهي قبيلة من مَذحج فقاتلوهم فقاتلت بغيض عن حريمهم واموالهم وظهروا على صداء وفتكوا بهم . فعزَّت تهامة وأثرت لذلك وقالت لتتَّخذنَّ حرمًا مثل مَكَّة (٣) لا يُقتل صيدهُ ولا يُهاج عائذهُ فبنوا حرمًا ووليهُ بنو مُرَّة بن عوف . فلمَّا بلغ ذلك زهير بن جناب . قال : لايكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ (٤) . ثم نادى في قومهِ وابلغهم ما بلغهُ وقال : ان اعظم مأثرة نذَّخرها بين العرب ان نمنعهم من ذلك . فاجابوهُ الى مرادهِ فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال وظفر بهم واصاب حاجتهُ منهم واخذ فارسًا وقتلهُ في الحرم الذي بنوهُ فعطلهُ . ثمَّ منَّ عليهم وردَّ النساء واخذ الاموال ولبث زمانًا من دهرهِ يملك على قومهِ الى ان ملك ابرهة بن صبَّاح على اليمن وكان

(١) ويروى . حباب وخباب (٢) ويروى : ابن نكير بن عون

(٣) قد ذهب بعض علماء التاريخ الى انَّ هذا الحرم كان بيعةً اراد بنو بغيض ان يشيدوها لهم على مثال قبَّة نجران وبيعة ظُفر وقُليس ابرهة لانَّ بني غطفان كانوا تنصَّروا في اثناء القرن الرابع للمسيح (٤) لعلَّ قائلًا ان يقول . او كيف حارب زُهير غطفان لابتنائهم بيعة ان كان هو نصرانيًّا . فالجواب ان النصرانيَّة لم تدخل في قضاعة الّا في اواخر القرن الخامس وكانت حرب زهير لغطفان قبل ذلك بسنين ثم تغلَّبت بعد زمان النصرانيَّة على قضاعة فدان بها مع قومهِ

ملكهُ نحو سنة ٤٤٠ بعد المسيح وملك زهاء عشرين سنة. فسار الى بلاد نجد فاجتمع بهِ زهير (١) فاكرمهُ ابرهة وفضَّلهُ على غيرهِ من العرب وامَّرهُ على بكر وتغلب ابني وائل. فوليهم واستمر زهير اميرًا عليهم حتَّى اصابتهم سنة فاشتدَّ عليهم فيما يُطلب منهم من الخراج فخرجوا عن طاعتهِ. فاقام بهم زهير في الحرب ومنعهم من النجعة حتى يؤدّوا ما عليهم. فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا أتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمرّ فيها حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت امعاؤه وما في بطنهِ وظنّ التيمي انهُ قد قتلهُ. وعلم زهير انهُ قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليهِ فسكت. فانصرف التيمي الى قومهِ فاعلمهم انهُ قتل زهيرًا فسرّهم ذلك ولم يكن مع زهير الَّا نفر من قومهِ فأمرهم أن يُظهروا أنهُ ميت وان يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنهِ فاذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا بهِ مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك. فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنهِ فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشك من رآها ان فيها ميتًا. ثم ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة :

طعنةً ما طعنتَ في غلَس الليـ ـل زهيرًا وقد توافى الخصومُ
حين يَحيي لهُ المواسمَ بكرٌ أين بكرٌ وأين منها الحلومُ
خانني السيفُ اذ طعنت زهيرًا وهو سيف مضلَّلٌ مشؤومُ

وجمع زهير مَن قدر عليهِ من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا بهِ فقاتلهم قتالاً شديدًا انهزمت بهِ بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضا. وأُسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى في بني تغلب وأُسر جماعة من فرسانهم ووجوههم

ثم تفاقم الامر على المعدّيين واجتمع بنو بكر وبنو تغلب وولّوا عليهم ربيعة بن حارث بن مُرَّة ابا المهلهل وكليب وساروا الى محاربة زهير بن جناب وجيش ملوك اليمن. فخلّصوا المهلهل وكليبًا وغلبوا بني كندة وكانوا محالفين لملوك اليمن. ثم التقوا بمذحج وعليهم زهير في موضع اسمهُ سُلاَّن في ارض تهامة ممّا يلي اليمن ففتكوا بهم وغلبوا زهيرًا وهزموا جيشهُ تزيقا نحو سنة ٤٨١ م ثم استقلَّ المعدّيون بعد ذلك وولوا على بكر وتغلب ربيعة فبقي يرأسهم الى وفاتهِ سنة ٤٩٢ م الاانَّ في آخر حياة ربيعة قويت شوكة زهير بن جناب فاستعاد ما فقدهُ بين المعدّيين من

(١) جاء في تاريخ ابي الفداء ان زهير بن جناب اجتمع بابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل. وفي ذلك سَهو لان حروب زهير المذكورة هنا انَّما كانت قبل ذلك بنحو ثمانين سنة والصواب انَّهُ اجتمع بابرهة بن صبَّاح. ثم اجتمع في اخر حياتهِ بعد تنصرهِ بابرهة الاشرم عند ما دخل اليمن

السلطان وضرب الجزية على بني معدّ. فلمّا قام كليب في ولاية ابيهِ اثار الحرب على ملوك اليمن والتقوا بخزاز فغلبهم كليب وكان زهير بن جناب على قسم من الجيوش وهو يومئذٍ أربى على مائة سنة. فعاد الى قومهِ معتزلاً عن امرة بني معدّ.

واما حرب زهير مع بني قين بن جسر فسببها ما ذكر ابن الاثير قال: انّ اختاً لزهير كانت متزوجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعهُ صرّة فيها رمل وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير: انها تخبركم انهُ ياتيكم عدوّ كثير ذو شوكة شديدة فاجتمعوا. فقال الجلاّح بن عوف السحمي: لانحتمل لقول امرأة. فظعن زهير واقام الجلاح فصبحهُ الجيش فقتلوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم ومالهِ ومضى زهير فاجتمع مع عشيرتهِ من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنهُ خائبين

ثم طال عُمر زهير وثقُلت همّتهُ وكُفّ بصرهُ وهو مع ذلك لايزال مُقدّمًا عند ملوك حمير وغسّان. يدخل على الحارث بن مارية الجفني الغسّاني فينادمهُ ويحادثهُ فيطرب لحديثهِ ويستشيرهُ في امرهِ. ولما دخل ابرهة الاشرم في بلاد اليمن قدم عليهِ زُهير فاكرم وفادتهُ واثبتهُ على امرتهِ وهو يومئذٍ يدين بالنصرانيّة. واما وفاة زهير فكانت نحو سنة خمسمائة وستين للمسيح وقيل غير ذلك

قال صاحب الاغانيّ: وكان زهير فيما ذُكر احد الذين شربوا الخمر في الجاهليّة حتّى قتلتهم وكان قد بلغ من السنّ الغاية التي ذكرناها. فقال ذات يوم: انّ الحيّ ظاعن. فقال: عبدالله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم. فقال زهير: ان الحي مقيم. فقال عبدالله: انّ الحي ظاعن. فقال: من الذي يخالفني منذ اليوم. قيل: ابن أخيك عبدالله بن عليم. فقال: أو ما ههنا أحد ينهاه عن ذلك. قالوا: لا. فغضب وقال: لاأراني قد خولفت. ثم دعا بالخمر يشربها صرفًا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلتهُ

وكان زُهير من اقدم الشعراء واشرفهم شعرًا وقد عدّهُ من لهم معرفة بفنّ الشعر من شعراء الطبقة الثالثة وشعرهُ قد فُقد اكثرهُ وقد ذكر ابن الاثير والميداني وصاحب الاغانيّ وكثيرون غيرهم شيئًا من محاسنها جمعناها ضنًا بهذه الدُرر ان تُفقد. فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

أَبَى قَوْمُنَا اَنْ يَقْبَلُوا اَلْحَقَّ فَانْتَهَوْا اِلَيْهِ وَانْيَابٌ مِنَ اَلْحَرْبِ تُحْرَقُ
فَجَاؤُوا اِلَى رَجْرَاجَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ يَكَادُ اَلْمُرِنِّي نَحْوَهَا اَلطَّرْفَ يَصْعَقُ

دُرُوعٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُحَرِّقُ
وَخَيْلٌ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَقَارًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُخْفِي وَتُغْبِقُ
فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ يُعَفِّرُ فِيهِ الْمُضْرَحِيُّ الْمُذَلَّقُ

ومما يروى له قوله في حرب غطفان المتقدم ذكرها (من الوافر)

فَلَمْ تُبْصِرْ لَنَا غَطَفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُحْرِزَتِ النِّسَاءُ
وَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عَذْرَاءَ شَيْمَتُهَا الْحَيَاءُ
فَكَمْ غَادَرْتُ مِنْ بَطَلٍ كَمِيٍّ لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهَا غِنَاءُ
فَدُونَكُمُ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا وَأَوْتَارًا وَدُونَكُمُ اللِّقَاءُ
فَإِنَّا حَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ لُيُوثٌ حِينَ يُحْتَضَرُ (١) اللِّوَاءُ
فَقَدْ أَضْحَى لِحَيِّ بَنِي جَنَابٍ فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرِّوَاءُ
نَفَيْنَا نَخْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا بِأَرْمَاحٍ أَسِنَّتُهَا ظِمَاءُ
وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صِدَاءُ
غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنُّوكَى شِفَاءُ
وَقَدْ هَرَبَتْ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يُمِدُّوا فَأَخْلَفَنَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّجَاءُ

وقال يوم انتصر على ربيعة واسر كليبا والمهلهل رواه ابن الاثير (من الخفيف)

أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ تِ إِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ
إِذْ أَسَرْنَا مُهَلْهِلًا وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنَ شِهَابِ
وَسَبَيْنَا مِنْ تَغْلِبٍ كُلَّ بَيْضَا ءَ كَنُورِ الضُّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ

(١) ويُروى : يحتضر

حِينَ تَدْعُو مُهْلِهِلًا يَا لِبَكْرٍ هَا اهْذِي حَفِيظَةُ الْأَحْسَابِ
وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ أُبِيحَ حِمَاكُمْ يَا بَنِي تَغْلِبٍ أَنَا ابْنُ الرِّضَابِ
وَهُمُ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرَّوَابِي
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بِلُيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ
فَهُمُ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ
فَضُلَ الْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

وقال السيوطيُّ في المزهر ان زهير بن جناب هو القائل (من الوافر)

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وجاء لهُ في معجم البلدان لياقوت رواهُ عن ابن الكلبيّ قولهُ يفتخر (من الوافر):

فَمَا إِبِلِي بِمُقْتَدِرٍ عَلَيْهَا وَلَا حِلْمِي الْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارِ
سَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ بَلِيٍّ وَتَمْنَعُهَا الْفَوَارِسُ مِنْ صُحَارِ (١)
وَتَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنُ جَسْرٍ إِذَا أَوْقَدتُّ لِلْحَدَثَيْنِ نَارِي
وَتَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرْمٍ إِذَا طَالَ التَّحَاوُلُ فِي الْمُغَارِ
بِكُلِّ مُنَاجِدٍ خَلْدٍ قُوَاهُ وَاهْيَبُ (٢) عَاكِفُونَ عَلَى الدُّوَارِ

وذكر لهُ البكري وصاحب الاغاني قولهُ في ذمّ الكبر وطول الحياة وفيهِ وصاة لبنيه وذكر مواقع سُلَّان وخزاز (من مجزوء الكامل) :

أَبُنَيَّ إِنْ أَهْلِكْ فَلَا مِ فِيَّ قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهْ (٣)

---

(١) صُحَار هي صحاري نجد سكنتها قضاعة لمَّا تفرقوا من تهامة فاصْحَر في صحاريها جهينة وسعد هُذَيم ابنَي زيد بن ليث القضاعيّ فمرّ بهم راكب كما يقال فقال لهم : من انتم . قالوا : بنو الصحراء فقالت العرب : هؤلاء صحار (٢) يريد بني أهيب بن كليب بن وبرة

(٣) ويروى : ابنيَّ ان اهلِك فقد اورثتكم مجدًا بنيّهْ

وَلَقَدْ شَهِدتُّ ٱلنَّارَ مِ لِلسُّلَّانِ تُوقَدُ فِي ٱلطَّمِيَّهْ(١)
وَتَرَكْتُكُمْ اَرْبَابَ سَا دَاتٍ(٢) زِنَادُكُمُ وَرِيَّهْ
وَلِكُلُّ مَا(٣) نَالَ ٱلْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ اِلَّا ٱلتَّحِيَّهْ
وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِنْ اَنْ يَرَى ٱلشَّيْخَ ٱلْبَجَا لَ اِذَا تَهَادَى بِٱلْعَشِيَّهْ

وقال ايضًا في طول عمره ويذكر السُلاَّن وخزاز (من الوافر) :

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا اُبَالِي اَحَتْفِي فِي صَبَاحِي اَمْ مَسَاءِي
وَحُقَّ لِمَنْ اَتَتْ مِائَتَانِ عَامًا عَلَيْهِ اَنْ يَمَلَّ مِنَ ٱلثَّوَاءِ
شَهِدتُّ ٱلْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَازَى(٤) وَبِٱلسُّلَّانِ جَمْعًا ذَا زُهَاءِ (٥)
وَنَادَمْتُ ٱلْمُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمُ بَنِي مَاءِ ٱلسَّمَاءِ (*)

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وامثال الميداني وتاريخ ابن الاثير وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت ومن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّهِ وجملة كتب تاريخيّة اورويّة

(١) يعني يوم خزاز حين اوقدوا . والطميّة جبل ناحية الرَّبذه
(٢) وفي رواية :.أبناء سادات (٣) ويروى : بل كل ما
(٤) ويروى : شهدتُ الوافدين على خزازٍ (٥) وفي رواية : ذا ثَواء

قس بن ساعدة (٦٠٠ م)

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عديّ بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمثنان بن زيد مناة بن تهدم بن افصى بن دعميّ بن اياد اسقف نجران خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحَكَمُها في عصره . يقال انهُ اوّل من علا على شرفٍ وخطب عليهِ . واوّل من قال في كلامهِ : امّا بعد . قيل : وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب والذي أُوتيهِ قسّ هو فصل الخصومة وهذا يؤيد ما قيل عنهُ انَّهُ اوّل من قال : البينة على المدّعي واليمين على من انكر . واوّل من اتّكأ عند خطبتهِ على سيفٍ او عصاً . واول من كتب من فلان الى فلان . أدركهُ الرسول ورآهُ بعكاظ فكان يأثر عنهُ كلاماً يسمعهُ منهُ . وكان مؤمناً بالله والبعث . بليغ النطق وفيهِ يقول الاعشى :

وافصح من قسّ واجرى من الذي بذي العين (١) من خفّان أصبح خادرا

وكان قس يفد على قيصر زائراً فيكرمهُ ويعظمهُ فقال لهُ قيصر : ما افضلُ العلم . قال : معرفة الرجل بنفسهِ . قال : فما افضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمهِ . قال : فما افضل الادب . قال : استبقاء الرجل ماء وجههِ . قال : فما افضل المروءة . قال : قلّة رغبة المرء في اخلاف وعدهِ . قال : فما افضل المال . قال : ما قُضي بهِ الحقّ

وقيل ان الجارود بن عبد الله لمّا وفد في وفد عبد القيس على الرسول وكان سيداً في قومهِ معظماً في عشيرتهِ فاسلم سألهُ محمد : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسّاً . قال : كلنا نعرفهُ . وانا كنت من بينهم اقفو اثرهُ واطلع خبرهُ . كان قسّ سبطاً من اسباط العرب . صحيح النسب . فصيحاً ذا شيبة حسنة يتقفّر القفار . ولا تكنّهُ دار . ولا يقرّهُ قرار . يتحسّى في تقفّره بعض الطعام . ويأنس بالوحوش والهوامّ . يلبس المسوح . ويتبع السيّاح على منهاج المسيح . لا يغيّر الرهبانية . مقرّاً بالوحدانية . تُضرب بحكمتهِ الامثال . وتنكشف بهِ الاهوال . وتتبعهُ الابدال . ادرك رأس الحواريّين سمعان

(١) وروى الميداني : بذي الغيل

فهو اوّل من تألّه من العرب. واعبد من تعبّد في الحقب. وايقن بالبعث والحساب. وحذر سوء المنقلب والمآب. ووعظ بذكر الموت. وأمر بالعمل قبل الفوت. الحسن الالفاظ. الخاطب بسوق عكاظ. العارف بشرق وغرب. ويابس ورطب. واُجاج وعَذْب. كأني انظر اليهِ. والعرب بين يديه. يقسمُ بالربّ الذي هو لهُ. ليبلغنّ الكتاب اجلهُ. وليوفينّ كل عاملٍ عملهُ. ثم انشأ يقول (من الخفيف):

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهُ اُدِّكَارُ وَلَيَالٍ خِلَالُهُنَّ نَهَارُ
وَجِبَالٌ شَوَامِخٌ رَاسِيَاتٌ وَبِحَارٌ مِيَاهُهُنَّ غِزَارُ
وَنُجُومٌ يَحُثُّهَا قَمَرُ اللَّيْلِ(١) م وشَمْسٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ
ضَوْؤُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونِ وَإِرْعَا دٌ شَدِيدٌ فِي الْخَافِقَيْنِ مُثَارُ(٢)
وَغُلَامٌ وَأَشْمَطٌ وَرَضِيعٌ كُلُّهُمْ فِي التُّرَابِ يَوْمًا يُزَارُ
وَقُصُورٌ مَشِيدَةٌ حَوَتِ الْخَيْرَ م وَأُخْرَى خَوَتْ(٣) فَهُنَّ قِفَارُ
وَكَثِيرٌ مِمَّا تُقَصِّرُ عَنْهُ حَدْسَةُ النَّاظِرِ الَّذِي لَا يَحَارُ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ دَلَّ عَلَى اللهِ م نُفُوسًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَارُ

فقال محمّد: يرحم الله قسًّا اني لارجو ان يبعث يوم القيامة امّةً وحده

ومن خطب قسّ المأثورة ما رواهُ ابو بكر الصدّيق قال: لست انساهُ بسوق عكاظ (وهو سوق بين بطن النخلة والطائف كان لثقيف وقيس) على جمل لهُ ادرق. وهو يتكلم بكلامٍ مؤنق. فقال حين خطب فاطنب. ورغّب ورهّب. وحذّر وانذر. وقال في خطبتهِ: ايها الناس اسمعوا وعُوا. واذا وعيتم فانتفعوا. انهُ من عاش مات. ومن مات فات. وكل ما هو آتٍ آت. مطر ونبات. وارزاق وأقوات. وآباء وامهات. واحياء واموات. وجمع وشتات وآيات بعد آيات. ليلٌ موضوع. وسقفٌ مرفوع. ونجومٌ تغور. وأراضٍ تمور. وبحورٌ تموج

(١) ويُروى: تلوح في ظلم الليل
(٢) ويُروى: مطارُ (٣) ويُروى: خلت

وتجارةٌ تروج. وضوءٌ وظلام. وبرٌ وآثام. ومَطعمٌ ومشرب. وملبسٌ ومركب. ألا انَّ أبلغ العظات. السَّير في الفلوات. والنظر الى محل الاموات. ان في السماء لخبرًا. وان في الارض لعبرًا. ليلٌ داجٍ. وسماءٌ ذات ابراج. وأرضٌ ذات رتاج. وبحارٌ ذات امواج. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون. أرَضوا بالمقام فاقاموا. ام تُركوا هناك فناموا. أقسم قس بالله قسمًا حقًّا. لا آثمًا فيهِ ولا حانثًا. انَّ لله دينًا هو احبُّ اليهِ من دينكم الذي أنتم عليهِ. ثم قال: تبًا لارباب الغفلة. من الامم الخالية. والقرون الماضية. يا معشر إياد. أين الاباء والاجداد. وأين المريض والعوّاد. وأين الفراعنة الشِداد. اين من بنى وشيَّد وزخرف ونجَّد. وغرَّه المال والولد. أين من بغى وطغى. وجمع فأوعى. وقال أنا ربّكم الاعلى. ألم يكونوا اكثر منكم أموالًا. واطول منكم آجالًا. طحنهم الثرى بكلكله. ومزقهم بتطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو المعبود. ثمّ انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنَ ٱلْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرْ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرْ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي ٱلْأَصَاغِرُ وَٱلْأَكَابِرْ
لَا يَرْجِعُ ٱلْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنَ ٱلْبَاقِينَ غَابِرْ(١)
أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ ٱلْقَوْمُ صَائِرْ

واخبر بعض معاصريهِ عنهُ قال: لقد رأيت من قس عجبًا. أشرف بي جملي على وادٍ. وشجرٍ من شجر عاد. مورقة مونقة. وقد تهدَّل اغصانها. (قال) فدنوت منهُ فاذا بقس في ظلّ شجرة بيده قضيب من أراك ينكث بهِ الارض وهو يترنم ويقول (من البسيط):

يَا نَاعِيَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمِ مِنْ بَقَايَا خَزِّهِمْ خِرَقُ
دَعْهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا ٱنْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

(١) ويروى: لا يرجع الماضي اليَّ ولا من الماضين غابر

حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمِ خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمِ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْمُنْهَجُ الْخَلَقُ

(قال) فدنوت منهُ وسلمتُ عليهِ فردّ عليَّ السلام واذا بعين خوّارة . في ارضٍ خوّارة . ومسجد بين قبرين . وأحدين عظيمين . يلوذان بهِ . ويتمسحان باثوابهِ . فاراد احدهما يسبق الى الماء . وتبعهُ الآخر يطلب الماء . فضربهُ قس بالقضيب . وقال : ارجع ثكلتك امُّك حتى يشرب الذي ورد قبلك . فرجع ثمّ ورد بعده فقلتُ لهُ : ما هذان القبران . قال : هذان قبر أخوين لي كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فادركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما . ثم نظر الى السماء فتغرغرتْ عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا اَجِدَّكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا (١)
اَلَمْ تَعْلَمَا اَنِّي بِسِمْعَانَ مُفْرَدٌ وَمَا لِيَ فِيهَا مِنْ خَلِيلٍ سِوَاكُمَا (٢)

---

(١) قال التبريزي : (طالما) يجوز ان يكون (ما) الكافة وقد ركب مع (طال) تركيباً واحداً حتى صار معاً كالشيء الواحد . ويجوز ان يكون (ما) منفصلا من (طال) و يكون مع الفعل الذي بعدهُ في تقدير المصدر كانهُ قال : طال رقودكما فاذا كتب المركّب مع ما يجب ان يوصل احدهما بالآخر واذا كتب الثاني فصل بين طال وبين ما . واجدّكما انتصب على المصدر ذكرهُ سيبويهِ فيما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبلهُ ومثلهُ في الاستفهام . اجدك لا تفعل كذا كانهُ قال : أجدّا . غير انهُ لا يستعمل الّا مضافاً فهو يجري في التاكيد مجرى حقّا وفي الاضافة جَهْدَك ومعاذ الله . والمعنى : اتجملان فعلكما جدًّا . وطالما قد يُكتفى بهِ اذا كان المتقدم من الكلام يشتمل على ما قد استُطيل وعلى ذلك عزَّ ما وشذَّ ما

(٢) دير سمعان في نواحي الشام . ويُروى في الحماسة :

اَلم تعلما مالي براوَنْدَ كلّها ولا بخزاق من حبيبٍ سواكما

وراوند مدينة بالموصل قديمة . وخزاق موضع في بلاد العرب . وقال التبريزي في شرحهِ : (الم تعلما) هو (لم) ادخل عليهِ الف الاستفهام والاستفهام كالنفي في انهُ غير موجب ونفي النفي ايجاب . لذلك قرن بألم فيما كان واجباً واقعاً لانهُ يتضمن من التحقيق والتثبيت في التقرير وتاكيد المقرَّر على المخاطب مثل ما يتضمنهُ القسم لو أتى بهِ بدلالة . ولذلك عقَّبهُ بما يعقَّب بهِ القسم وهو ما النافية . وكذلك الله يعلم ويعلم الله ويشهد الله والله يشهد يستعمل استعمال الأيمان وكذلك قول القائل :

ولقد علمتُ لتأتينَّ منيَّتي ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدمْ

فقولهُ : (ولقد علمتُ) جارٍ مجرى اليمين فيما ذكرت من التاكيد ولولا ذلك لما عقّب بما يكون

أُقِيمُ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا ... طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا (١)
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا ... كَانَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا (٢)
تَحَمَّلَ مَنْ يَهْوَى الْعُقُولَ وَغَادَرُوا ... اَخًا لَكُمَا اَشْجَاهُ مَا قَدْ شَجَاكُمَا
فَاَيُّ اَخٍ يَجْفُو اَخًا بَعْدَ مَوْتِهِ ... فَلَسْتُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ جَفَاكُمَا
اَصُبُّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ ... فَاِلَّا تَنَالَاهَا تُرَوِّ جُثَاكُمَا (٣)
اُنَادِيكُمَا كَيْمَا تُجِيبَا وَتَنْطِقَا ... وَاَيْسَ مُجَابًا مَوْتُهُ مَنْ دَعَاكُمَا
كَاَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ اَقْرَبُ غَايَةٍ ... بِرُوحِيَ فِي قَبْرَيْكُمَا قَدْ اَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بِاَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ ... وَاَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وِقَايَةً ... لَجُدتُّ بِنَفْسِي اَنْ تَكُونَ فِدَاكُمَا

جواب اليمين . وقولهُ : (اَلم تعلما) اصلهُ تعلمان ودخلت اَلم للتقرير . وقولهُ : (مالي براوند من صديقٍ) في موضع المفعول لتعلمان لان (تعلم) هذه في موضع تعرف . وقولهُ : (من صديقٍ) في موضع الرفع على ان يكون اسم ما . وفائدة (من) الاستغراق . وسواكما في موضع غير وهو صفة لصديق

(١) لست بارحاً في موضع الحال كانهُ قال : أُقيم ملازماً ابدًا . وطوال انتصب على الظرف والعامل فيهِ يجوز ان يكون اقيم . وقولهُ : (أو يجيب) او بدل من الَّا والفعل بعدهُ انتصب بان مضمرة والعرب تقول عظام المولى تصير صِداءً وهامًا لذلك قال : او يجيب

(٢) ويُروى في الحماسة :

جرى النوم بين اللحم والجلد منكما ... كانَّ الذي ساقي عُقارٍ سقاكما

(٣) ويُروى : فان لم تذوقاها ابلُ ثراكما . وقولهُ : (من مدامة) موضعهُ نصب على انهُ مفعول اصبّ . ومن للتبعيض . وقولهُ : (ابلّ) يجوز ان تبنيهُ على الفتح والضم والكسر لانك تدغم وان كان معربًا فيلتقي بنقل الحركة عن العين الى الفاء ساكنان ثمَّ تبنى على الكسر لانهُ الاصل في التقاء الساكنين أو على الفتح لخفتهِ أو على الضمّ للاتباع . ولا خلاف في ادغام المعرب من كل العرَب فاما المبني فبعضٌ يظهر التضعيف فيهِ فيقول : اردُدْ و بعض يقول : رُدَّ فادغم وان كان مبنيًّا الَّا ان الاصل في الادغام للمعرب . ثمَّ حمل المبني عليهِ فاعلمهُ . والجثا جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة والجمع جُثًى . ويجوز ان يكون الشاعر اراد انهُ ينحر على القبور لاطعام الناس كما يفعلهُ اهل هذا العصر من الصدقة عن الميت

سَأَبْكِيكُمَا طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَمَا ٱلَّذِي يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ اِنْ بَكَاكُمَا (١)

وكان قسّ بن ساعدة من المعمّرين. وقد اختلفوا في سنّهِ زعموا انّهُ عاش سبعمائة سنة وقيل ستمائة سنة وانهُ أدرك حواريّي المسيح. وقيل انّهُ توفي في رَوحين وهي قرية قريبة من حلب وفي لحف جبلٍ وهناك لهُ مشهد مليح مقصود للزيارة وينذر لهُ الناس نذورًا وعليهِ وقف. قال ابو جعبل الالبيري لمّا زار قبرهُ :

هذه منـازلُ ذي العلا قسّ بن ساعدة الإيادي
كم عاش في الدنيا وكم اسدى الينا من أيادِ
قد نالها بجلى البـلا غة مفصحًا في كل نادِ
قد قـرَّ في بطن الثرى متفـرّدًا بين العبـادِ

ولابن ساعدة حكم وأقوال تؤثر عنهُ فمن ذلك قولهُ: من فاتهُ حسب نفسهِ لم ينفعهُ حسبٌ. ويُعدّ قس من شعراء العرب وشعرهُ ضائع اكثرهُ منهُ قولهُ (من الكامل):

مَنَعَ ٱلْبَقَاءَ تَقَلُّبُ ٱلشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي
وَطُلُوعُهَا حَمْـرَاءَ صَافِيَـةً وَغُرُوبُهَـا صَفْرَاءَ كَٱلْوَرْسِ
تَجْرِي عَلَى كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلنَّفْسِ

ويُروى لهُ قوله من ابيات (من مجزوء البسيط):

اَلْحَمْـدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ يَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ عَبَثْ

وهو القائل ايضًا (من المتقارب):

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلْأَوَّلِ ٱلْأَوَّلُ

---

(١) يروى: أن بكا كما وإن بكا كما فاذا فتحت الهمزة يكون موضعهُ من الاعراب الرفع على أن يكون فاعل يردُّ لانَّ (أنْ) مع الفعل في تقدير المصدر. وانْ رويت إنْ بكسر الهمزة كان شرطًا وجوابهُ يدلّ عليهِ (ابكيكما) من مصدرهِ كانهُ قال: وما الذي يرد البكاء على ذي عولةٍ ان بكا كما. ومنه: من كذب كان شرًّا لهُ ومن صدق كان خيرًا لهُ أي ان كان الكذبُ شرًّا لهُ وكان الصدقُ خيرًا لهُ. والعويل صوت الصدر ومنه العولة وقد أعولت المرأة

ونقلنا من كتاب خطّ قديم في المكتبة البريطانية ما يلي:

ومن خطب قسّ بن ساعدة: ايها الاشهاد. اين ثمود وعاد. اين الآباء والاجداد. اين ذهب ابرهة ذو المنار. وعمرو ذو الاذعار. هل تدرون الى ما صار اليه عبادة الفتّاح. واذينة الصبّاح. وجذيمة الوضّاح. عزّوا فقهروا. ونهوا وامروا. وجدّدوا المصانع والآثار. وجذولوا الانهار. وغرسوا الاشجار. واستخدموا الليل والنهار. فهجمت الآجال. دون الآمال. ألا وانّ كل شيء الى الزوال. ثم انشد (من الكامل):

قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى ... أَنَّ الزَّمَانَ يُطِيقُ نَتْفَ جَنَاحِي

فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحَتْ ... بِيضًا مُتُونُ عَوَارِضِي وَصِفَاحِي

وَأَنَا ٱلْكَبِيرُ لِنِسْبَةٍ فِي قَوْمِهِ ... هَيْهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ أَرْوَاحِي

صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ وَأَدْرَكَ مَوْلِدِي ... شَمِرُ بْنُ عَمْرٍو يُتَّقَى بِٱلرَّاحِ

وَٱلْقَيْلُ ذُو يَزَنٍ رَأَيْتُ مَحَلَّهُ ... بِٱلْقَهْرِ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَصِفَاحِ

فَتَكَ ٱلزَّمَانُ بِمُلْكِ حِمْيَرَ فَتْكَةً ... تَسْعَى بِكُلِّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ

أَوْدَى أَبُو كَرِبٍ وَعَمْرٌو قَبْلَهُ ... وَأَبَادَ مُلْكَ أُذَيْنَةَ ٱلْوَضَّاحِ (١)

وَأَبَادَ أَفْرِيقِيسَ بَعْدَ مَقَامِهِ ... فِي ٱلْمُلْكِ بِٱلْمُسْتَغْرِقِ ٱلْمُجْتَاحِ

وَٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ... بِٱلْجَوِّ بَيْنَ تَلَاعُبِ ٱلْأَرْوَاحِ

وَغَدَا بِأَبْرَهَةَ ٱلْمَنَارِ فَأَصْبَحَتْ ... أَيَّامُهُ مَسْلُوبَةَ ٱلْإِصْبَاحِ

أَخْنَى عَلَى صَيْنِي بِحَادِثِ صَرْفِهِ ... مُسْتَأْثِرًا بِجَذِيمَةَ ٱلْوَضَّاحِ

أَفَأَيْنَ عَلْكَدَةُ ٱلْهُمَامُ وَمُلْكُهُ ... أَمْ أَيْنَ عِزُّ عِبَادَةَ ٱلْفَتَّاحِ

لَا تُمْسِ فِي شَكِّ ٱلْمُنُونِ أَمَا تَرَى ... أَيَّامَهُ مَشْهُورَةَ ٱلْإِيضَاحِ

لَا تَأْمَنَنْ مَكْرَ ٱلزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... أَرْدَى ٱلزَّمَانُ بِشَمَّرَ ٱلْوَضَّاحِ

(١) كذا في الاصل. ولعلّ الصواب الصبّاح

بَرَكَ ٱلزَّمَانُ عَلَى ٱبْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ وَعَلَى أُذَيْنَةَ سَالِبِ ٱلْأَنْوَاحِ
وَعَلَى ٱلَّذِي كَانَتْ بِمُوكَلِ دَارِهِ نُهَبُ ٱلْقِيَانِ وَكُلِّ آجِرِ وِشَاحِ (١)
مِنْ بَعْدِ مُلْكِ ٱلصِّينِ أَضْحَى هَالِكًا أَكْرِمْ بِهِ مِنْ هَالِكٍ مُجْتَاحِ
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا وَعَلَى ٱلْمُقَنَّعِ حَلَّ بِٱلْأَبْرَاحِ
شَخَصَتْ عَلَى بُعْدِ ٱلنَّوَى أَشْخَاصُهُمْ فَرَأَتْهُمُ ٱلْأَوْهَامُ كَٱلْأَشْبَاحِ
أَفَبَعْدَ أَمْلَاكٍ مَضَوْا مِنْ حِمْيَرٍ يُرْجَى ٱلْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
مَنْ ذَا تَصَافَقَ كَفُّهُ كَفَّ ٱلرَّدَى يَشْرِي ٱلتُّقَى عَنْ بَيْعَةِ ٱلْأَرْوَاحِ

وروى لهُ صاحب لسان العرب قولهُ (من الخفيف) :

كُلُّ بَيْهَاءَ (٢) يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا *

* اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب والحماسة ومحاضرة الابرار لابن العربي وكتاب الامثال للميداني والحماسة وشرحها ومعجم البلدان لياقوت والسيرة الحلبية لابن الحلبي والمعارف لابن قتيبة وثلاثة كتب خطّ في الشعر القديم واخبار العرب وانسابها وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي وكتاب خطّ قديم بالمكتبة البرطانية في لندن

(١) كذا في الاصل ولم يظهر لنا وجه المعنى فيهِ ولعلّ الصواب : وكل ذات
(٢) البيهاء الفلاة التي لا ماء فيها ولا يُهتدى لطرقها

أميّة بن ابي الصلت (٦٢٤م)

هو ابو الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عمرو بن عوف بن عقدة بن عترة بن قسيّ وهو ثقيف بن التبيت بن منبّه بن منصور بن يقدُم بن أفصى بن دُعميّ بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان. قال ابن هشام: ثقيف قسي بن منبّه بن بكر بن هوازن. وامّهُ رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف. وهو شاعر مشهور من شعراء الطبقة الثانية وقيل من الطبقة الاولى. وكان من روساء ثقيف وفصحائهم المشهورين قرأ الكتب القديمة وتهذّب احسن تهذيب. وفي شعرهِ الفاظ مجهولة لا تعرفها العرب كان ياخذها من الكتب القديمة فمنها قولهُ:

قَمْرٌ وَسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

وكان يسمي الله عزَّ وجلّ في شعرهِ (السلطيط) فقال:

وَالسَّلْطِيطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرُ

وسمّاه في موضع اخر (التَّغْرور) فقال: وأيّدهُ التغرور. قال ابن قتيبة: وعلماؤنا لا يحتجُّون بشيء من شعرهِ لهذه العلة. وقال ابو عبيدة اتّفقت العرب على ان اشعر اهل المدن اهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان اشعر ثقيف امية بن ابي الصلت. قال الكميت: اميّة اشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال *. وروي عن مصعب بن عثمان انهُ قال: كان اميّة بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبُّدًا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفيّة وحرّم الخمر ونبذ الاوثان وكان محققًا والتمس الدين وهو القائل (من الخفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ ٱللهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورُ

ويقال ان اميّة قدم على اهل مكة: باسمك اللهمّ. فجعلوها اوّل كتبهم مكان: بسم الله الرحمن الرحيم. وقد اخبر صاحب الاغاني عن اميّة امورًا غريبة وانهُ كان يطمع في النبوّة وان الجنّ كانت تطيعهُ وغير ذلك من الخوارق التي لم تزّ لتصديقها سبيلا. وكان امية بن ابي الصلت منقطعًا في الجاهلية الى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم الغالبيّ وكان رجلًا صالحًا وسيدًا جوادًا من قريش يصل الرحم ويطعم المساكين. فكان

* ويروى عن الحجاج انهُ قال على المنبر: ذهب قوم يعرفون شعر اميّة وكذلك اندراس الكلام

اميَّة يمتدحهُ وينال هباتهِ . قيل انهُ دخل عليهِ يوماً وعندهُ امتان تسمّيان الجرادتين تتغنيان في الجاهلية سماهما بجرادتي عاد . فقال لهُ عبد الله : امر ما أتى بك . فقال اميَّة : كلاب غرماء نجتني ونهشتني . فقال لهُ عبد الله : قدمت عليَّ وانا عليل من حقوق لزمتني ونهشتني فانظرني قليلا ما في يدي وقد ضمنتك قضاء دينك ولا اسأل عن مبلغهِ . قال : فاقام اميَّة اياماً فاتاه فقال (من الوافر) :

اَ اَذْكُرُ حاجَتي اَمْ قَدْ كَفانِي حَياؤُكَ اِنَّ شِيمَتَكَ الْحَياءُ
وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَاَنْتَ فَرْعٌ (١) لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّناءُ
خَلِيلُ (٢) لا يُغَيِّرُهُ صَباحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلا مَساءُ (٣)
وَاَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْها بَنُو تَيْمٍ وَاَنْتَ لَها سَماءُ (٤)
اِذا اَثْنى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْماً كَفاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ (٥)
تُبارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَمَجْداً اِذا ما الْكَلْبُ اَحْجَرَهُ الشِّتاءُ (٦)
اِذا خَلَّفْتَ عَبْدَ اللهِ فَاعْلَمْ بِاَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ جَزاءُ
فَاَبْرِزْ فَضْلَهُ حَقّاً عَلَيْهِمْ كَما بَرَزَتْ لِناظِرِها السَّماءُ
فَهَلْ تَخْفى السَّماءُ عَلى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طالِعَةً خَفاءُ

فلما انشدهُ امية هذا الشعر كانت عندهُ قينتان فقال : خذ ايتهما شئت فاخذ احداهما وانصرف

---

(١) ويُروى : بالامور وانت قرم

(٢) ويروى : كريم

(٣) (خليلُ) ارتفع بانهُ خبر مبتدا مضمر كانهُ قال : أنت خليلٌ لاتغيرهُ الاوقات عما الف من بره . وأشار في قولهِ : (الصباح والمساء) وهما طرفا النهار إلى وقتي الغارة والضيافة . ويُروى : عن الخلق السني

(٤) يريد (بارضهِ) ما تولدهُ لهُ من مباني المجد والشرف فجعلهُ كالارض لهُ وجعل مراعاته لهُ من بعده وتوفره على ما يشيدهُ بنفسهِ كالسماء لهُ وقد علم ان حياة الارض بما يأتي عليها من حيا السماء

(٥) يقول : إن (المثني عليك) لا يحتاج الى قصدك بهِ لانهُ متى تأدى اليك ثناؤه آثلتهُ احسانك فاغنيتهُ عن التعرُّض والقصد

(٦) (إذا ما الكلب) ظرف (لتباري) أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت

فمرَّ بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لهُ : لقد لقيتهُ عليلًا فلو رددتها عليهِ فان الشيخ يحتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عندهُ واكثر من كل حقّ ضمنهُ لك فوقع الكلام من اميَّة موقعًا وندم . فرجع اليهِ ليردّها عليهِ فلما اتاه بها قال لهُ ابن جدعان : لعلك انما رددتها لان قريشًا لاموك على اخذها وقالوا كذا وكذا فوصف لاميَّة ما قال لهُ القوم . فقال امية : والله ما اخطأتَ يا ابا زهير . فقال عبد الله بن جدعان : فما الذي قلت في ذلك . فقال اميَّة (من الطويل) :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِٱمْرِئٍ إِنْ حَبَوْتَهُ ... بِبَذْلٍ وَمَا كُلُّ ٱلْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِٱمْرِئٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ... إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ ٱلسُّؤَالِ يَشِينُ

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى . فاخذهما جميعًا وخرج . فلما صار الى القوم بهما انشأ يقول : (من مجزوء الكامل)

ذُكِرَ ٱبْنُ جُدْعَانٍ بِخَيْرٍ ... كُلَّمَا ذُكِرَ ٱلْكِرَامُ
مَنْ لَا يَخُونُ وَلَا يَعُقُّ ... وَلَا تُغَيِّرُهُ ٱللِّمَامُ
نَجْبُ ٱلنَّجِيبَةِ وَٱلنَّجِيبِ ... لَهُ ٱلرِّحَالَةُ وَٱلزِّمَامُ

وقيل ان ابن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسأل عنهُ فقيل لهُ : هذا الفالوذ قال : وما الفالوذ قال : لُباب البرّ يُلبك مع عسل النحل قال : ابغوني غلامًا يصنعهُ فاتوه بغلام يصنعهُ فابتاعهُ ثم قدم بهِ مكة معهُ ثم امره فصنع لهُ الفالوذ بمكة فوضع الموائد بالابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه : ألا من اراد الفالوذ فليحضره فحضر الناس فكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فقال فيهِ (من الوافر) :

وَمَالِي لَا أُحَيِّيهِ وَعِنْدِي ... مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِنَ ٱلنِّجَادِ
إِلَيَّ وَإِنَّهُ لِلنَّاسِ نَهْيٌ ... وَلَا يَعْتَلُّ بِٱلْكَامِ ٱلصَّوَادِي
لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ ... وَهُمْ كَٱلْمُشْرَفِيَّاتِ ٱلْحِدَادِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَادٍ وَرَأْسٌ ... وَأَنْتَ ٱلرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِ
لَهُ بِٱلْخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... وَإِنَّ ٱلْبَيْتَ يُرْفَعُ بِٱلْعِمَادِ

لَهُ داعٍ يمكّه مشمعلٌ وآخرُ فوق دارته ينادي
الى رَدْحٍ من الشّزرى ملاءٌ لبابِ البرّ يُلبثُ بالشهادِ

ويحكى ان امية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه فقال له امية كيف تجدك اطال الله بقاءك قال: اي لمدابر أي ذاهب فقال امية (من مجزوء الكامل):

علم ابنُ جُدعانَ بنِ عمرٍو م انهُ يومًا مُدابرْ
ومُسافرٌ سفرًا بعيدًا م لا تؤوبُ به المُسافرْ
فقدورُهُ بفنائهِ للضيفِ مُترعةٌ زواخرْ
تبدو الكُسورُ من انضجا ـ ـ الغلى فيها والكراكرْ
وكأنهنّ تما ثمينَ م وما شُحِنَّ (١) بها ضرائرْ
زبدٌ وورهُ كعرمـ ـوزِ النخولِ اذا تحاطرْ
بذّ المعاشرَ كلّها بالفضلِ قد علم المعاشرْ
وعلا غلوّ الشمسِ حتـ ـى م ما تفاخرهُ مفاخرْ
دانٍ لهُ انسا وهم م من سنخِ كعبٍ وعامرْ
انتَ الجوادُ ابنُ الجوا دِ بكمْ تنافرُ من تنافرْ

ولما ظهر الاسلام قال امية مع قريش وقاوم محمدًا وكان يهجو صحبه بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل منهم في هذه الوقعة ثم ان سافر الى الشام وعاد الى الحجاز بعد وقعة بدر بالمدينة فقال له ان فرّ قتلى بدر منهم ستة وستة اربعة وعمدا الى الجمل امية الحبر ادبي ماهر وقال قصيدته التي يرثي بها من قتل من قومه بدر ويحرّض بهم على اخذ الثأر (من مجزوء الكامل):

الا بكيتَ على الكرا م بني الكرام أولي المآثرْ

---

(١) وتروى شحنّ وهو تصحيف

كبكا الحمام على فروع الأيك في الغصن الحوائح
تبكين حرى مستكينات م يمرحن مع الروائح
امثالهن الباكيا ت المعولات من النوائح
من تبكهم تبك على حزن وتصدق كل مادح
من دا يبذ فالمفصل (١) م من مرازبه جحاجح
مدافع العرفين فالحا م ن من طرف الاواشح (٢)
شمط وشبان بهام لسل مغاوير دحادح
او لا يرون لما ارى ولهذ اباد لكل لائح (٣)
ان هذ مغبر بطن مكه م فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لطر بي ذي السلوب واضح
ذعموص ابواب المنا زل وجانب (٤) للحزن فاتح
ومن السراطمه (٥) الحلا حمه (٦) الملاوبه المناجح
الفاعلين الفاعلين م الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق م الخبز شحما كالاناضح
نقل الخفان مع الخفا ن الى حفار كالمناصح
ليست باصغار من تقفو (٧) ولا رخ رحادح

---

(١) وفي رواية ... وعقيل منه قريب ...
(٢) الواشح موضع عرق ... وفي رواية ... من ...
(٣) وفي رواية ... ولا يرون ما ارى ... وقد بان لكل لائح
(٤) وفي رواية ... وجانب
(٥) وفي رواية ... السراسة وهو تصحيف (٦) وفي رواية ... حمه ...
(٧) وفي رواية ... تقفوا

وهب المنين من المنين ه الى المنين من الوافح
سوق الموبل الموابل م صادرات عن بلادنح
لكرايهم فوق الكرا م مزينة ورس الرواجح
كتافل الارطال بالقسطا م س في الاندي النوافح (١)
خذانهم فيه وهم تحمون عورات الفضائح
الضاربين القدمية م بالمهندة الصمائح
ولقد عصاني صوتهم من بين مستنس وصايح
لله در بني علي م اتم منهم وباكح
ان لم يغيروا غاره شعواء تحسر كل نابح
بالمقربات السعدات م الطالحات مع الطوالح
مردا على جرد الى اشد مكالمة كوالح
ونلاقي فيه ورنه منى المصالح بالمصافح
بزهاء الف ثم الف م بين ذي بدن ورامح (٢)

وقال اه من ابيات يبكي احدا معه من الاسود وعلى بني اسد من الحبس).

عين بكي بالمسلان انا آخا ب لا تجري على دمعه
وعقيل من اسود اسد آبا س لوم اصلح والدمعه
فعلى مثل هالكم حوب آخو ن لا حزنه ولا جدعه
وهم الاسرة لوسطه من كعب م وفيهم كدرود المدعه (٣)

(١) وفي ...
(٢) من ابيات ... من صحب الرسول
(٣) ... وفي ... وعقيل ...

اَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ (١) شَعَرَ الرَّأْ سِ وَهُمْ اَلْحُقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
فَبَنُو عَمِّهِمْ اِذَا (٢) حَضَرَ الْبَأْ سُ عَلَيْهِمْ اَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ اِذْ اَقْحَطَ الْقَطْرُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَزَعَهْ

ويخبر ان امية لما ظهر الرسول اخذ بنتيهِ وهرب بهما الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف

ولمَّا مرض مرضهُ الذي مات فيهِ جعل يقول: قد دنا اجلي وهذه المرضة منيَّتي وأنا اعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد. ولما دنت وفاتهُ أغمي عليه قليلًا ثم افاق وهو يقول (من مجزوء الرجز):

لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا هَا اَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني. ثم اغمي عليهِ ايضًا بعد ساعة حتى ظنّ من حضره من اهلهِ انهُ قد قضى ثم افاق وهو يقول

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

لا بريءٌ فاعتذر ولا قوي فانتصر. ثم انهُ بقي يحدّث من عندهُ ساعة ثم اغمي عليهِ مثل المرّتين الاوليين حتى ينسوا من حياتهِ وافاق وهو يقول:

لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما

محفوف بالنعم

اِنْ تَغْفِرِ اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَاَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا اَلَمَّا

ثم اقبل على القوم فقال: قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدّثهم قليلًا حتى يئس القوم من مرضهِ وانشأ يقول (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَاِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا مُنْتَهَى اَمْرِهِ اِلَى اَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي فِي رُؤُوسِ (٣) الْجِبَالِ اَرْعَى الْوُعُولَا

---

(١) ويُروى: وهم انبتوا في مساشر وهو منكسر الوزن (٢) وفي رواية: امسى بنو عمهم اِذ. وهو مختل الوزن (٣) ويُروى: في قلال آه

فأجعل الموت نصب عينك وتأهب لوقوعه لدهر (١) ان للدهر غولا

وكانت وفاته في السنة الثالثة بعد الهجرة وسمع ابنه بلوغ سنة كثير حداد فرثاه بما تيسر له حفظه فمن ذلك قوله وكان بني المسلمين اذ سمعه يقول كاد امية بسلمه (من البسيط):

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجانا
بينا نربيهم آباؤنا هلكوا وبينما نحن الاولاد امنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ان سوف تحفى احيانا بأولانا

ومن بديع شعره الدال على اتقانه قوله في العزة الالهية وكونها ابدية (من الوافر)

الا الله العالمين وكل ارض وربّ الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا سدادا بلا عمد يرين ولا رجال
وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة والهلال
ومن شهب يلألأ في دجاها مزينها اشد من الصقال
ونقى الارض فانبجست عيونا وانهارا من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكى بها ما كان من حب ومال
وكل معمر لا بد يوما ودعي دنيا بصيرا الى زوال
ويفنى بعد جدته ويبلى سوى الباقي المقدس ذي الجلال
وسيق المجرمون وهم غواة الى دار المقامع والنكال

(١) وفي رواية للموت

فَمَادوا ولَمَا وَلَا طَوْلَا وعجّوا في سلاسلها الطوالِ
فليسوا ميّتين فيستريحوا وكلّهم بجرِ النار صالِ
وحلّ المتقون بدار صدقٍ وعيش ناعم فخم الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا من الأفراح فيها والكمال

وقال في كمالات الحضرة العلوية (من الطويل).

لك الحمدُ والنعماءُ والملكُ ربنا فلا شيء اعلى منك مجداً وأمجدُ
مليكٌ على عرش السماء مهيمنٌ لعزته تعنو الوجوهُ وتسجدُ
عليه حجابُ النورِ والنورُ حولهُ وانهارُ نورٍ حوله يتوقدُ
فلا بصرٌ يستو اليه بطرفه ودون حجاب النور خوفٌ مؤيّدُ
ملائكةٌ اقدامهم تحت عرشه بكفيه لولا الله كلّوا وابلدوا
فمنهم على الاقدام غائبٌ نحسه فرائصهم من شدة الخوف ترعدُ
وسطٌ صفوفٌ بظرفون قضاءه تصيخون بالاسماع فالوحي يردُ
امينُ لوحي القدس جبريلُ فيهم وميكالُ ذو الروح القوي المسددُ
وحراسُ ابواب السماوات دونهم قيامٌ عليها بالمقاليد رُصّدُ
فسبحان العباد المصطفون لامره ومن دونهم خزنٌ كتبةٌ نجّدُ
ملائكةٌ لا يعقلون عباده كروبيهم منهم ركوعٌ وسجّدُ
فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه بعظمة ربّا فوقه ويتجدُ
وراكعهم يحنو له الدهر خاسعاً يردّد آلاء الاله ويحمدُ
ومنهم مُلِفٌ في الجناحين رأسه كادٌ لذكرى ربّه يتفصّدُ
من الخوف لا ذو سأمة بعبادة ولا هو من طول التعبّد يجهدُ

وذون كنف آلماء في غامض الهوا ملائكة تحط فيه وتصعد
وبين طباق الارض تحت بطونها ملائكة بالامر فيها تردد
فسبحان من لا يعرف الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
ومن لم تسارعه الخلائق ملكه وان لم تقرده العباد فمفرد
ملك السماوات الشداد وارضها وليس سوى عن قضائه تأود
هو الله بارى الخلق والخلق كلهم اماء له طوعا جميعا واعبد
وانى يكون الخلق كالخالق الذى تدوم ويبقى والخليقة تنفد
وليس مخلوق من الدهر جده ومن ذا على مر الحوادث يخلد
وتفنى ولا يبقى سوى الواحد الذى يثيب ويحيى ذا ثبا ليس يهمد
تسبحه الطير الخوافق فى الضحى وادهى فى جو السماء فصعد
ومن خوف ربى سبح الرعد قولها وسبحه الاشجار والوحش أبد
وسبحه البحر والبحر زاخرا وما ضم من شىء وما هو مفلد
الا ايها القلب المقيم على الهوى الى اى حين ويلك هذا التمدد
عن الحق كالاعمى المسطع عن العدى وليس يرد الحق الا مقيد
وحالات دنيا لا تدوم لاهلها وبينا الفتى منها مهيب مسود
اذ انقلبت عنه وزال نعيمها واصبح من ريب المنون يوسد
وعارق روحا كان بين جنانه وحاور موتى ما لهم متردد
فاى فتى عمر وآب مخلدا له فى قديم الدهر ما تتوقد
ومن تتقلبه الدهر منه بعثره سيكبو لها والمائبات ترد
فلم تسلم الدنيا وان ظن اهلها بصحبها والدهر قد يتحرد

أنسب ترى فيما مضى لك عبرة فمه لا تكن يا قلب اعمى تلدد
فكن خائفا للموت والبعث بعده ولا بك ممن عده اليوم او غد
فانك في دنيا غرور لاهلها وفيها عدو كاشح الصدر توقد

وقال في سان الليل يذكر الحنيفية دين ابراهيم ومحمد تروى ايضا لابي الدرداء واللهم اعلم لحقيقة ذلك :

ان آيات ربنا باهيات (١) ما يماري فيهن الا الكفور
خلق (٢) الليل والنهار فكل مستنير (٣) حسابه مقدور
ثم يجلو النهار (٤) رب كريم تتهاه سعيها منشور
حبس الشمس بالمغيب حتى ظل يحبو كانه مقهور
لا رماة (٥) حامة الحرابي كسام فطر من صخر كيكب محدور
حوله من ملوك كنده ابطال مصاليت في الحروب صقور
حلقوه ثم ابدعروا (٦) جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة زور (٧)

وقال ايضا في دمار قوم سدوم وقصة لوط ايضا من الحمس :

ثم لوط اخو سدوم اتاها اذ اتاها يرشدها ويهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك ان تقم فيراها
عرض المنسج عند ذاك فتاة كظباء باجل يرتاعها
غضب القوم عند ذاك وقالوا ايها الشيخ خطبه نأتاها

(١) وفي رواية بينات . وفي غيرها [illegible]
(٢) و [illegible] يحق (٣) و [illegible] مستمر
(٤) و [illegible] جاور رحيم
(٥) و [illegible] وصفه صفة حيل [illegible] مصيب [illegible] مقدور
(٦) و [illegible] (٧) و [illegible]

أَجْمَعَ ٱلْقَوْمُ أَمْرَهُمْ وَتَحَوَّزْ (١) خَبَ ٱللهُ سَعْيَهَا وَرَجَاهَا (٢)
أَرْسَلَ ٱللهُ عِنْدَ ذَاكَ عَذَابًا جَعَلَ ٱلْأَرْضَ سُفْلَهَا أَعْلَاهَا
وَرَمَاهَا بِحَاصِبٍ ثُمَّ طِينٍ ذِي حُرُوفٍ مُسَوَّمٍ أَدْرَمَاهَا

وقال يذكر قصة تضحية ابراهيم لابنه اسحق (من الخفيف)

وَلِإِبْرَاهِيمَ ٱلْوَفِي بِٱلنَّذْ رِ وَاحْتِسَابًا وَحَامِلِ ٱلْأَجْزَالِ (٣)
بِكْرِهِ لَمْ يَكُنْ لِيَصْبِرَ عَنْهُ أَوْ يَرَاهُ فِي مَعْتَرٍ أَفْضَالِ
قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلَّهِ مُنْجِبًا فَٱصْبِرَنْ فِدًى لَكَ حَالِي
وَٱشْدُدِ ٱلصَّفْدَ لَا أَحِيدُ عَنِ ٱلسِّكِّينِ حَدِّ ٱلْأَسِيرِ ذِي ٱلْأَغْلَالِ
وَلَهُ مُدْيَةٌ تُخَايِلُ فِي ٱللَّحْمِ مُدَامٌ حَنَّتْهُ كَٱلْهِلَالِ
بَيْنَمَا يَخْلَعُ ٱلسَّرَابِيلَ عَنْهُ فَكَّهُ رَبُّهُ بِكَبْشٍ جُلَالِ
فَخُذِ ٱلْكَبْشَ فَٱرْسُلِ ٱبْنَكَ إِنِّي لِلْهُدَى قَدْ فَطَنْتُمَا غَيْرَ قَالِي
وَٱلِدٌ بَيِّنٌ وَآخَرُ مَوْلُو دٌ فَطَارَا مِنْهُ بِسَبْعٍ مَعَالِي
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَهُ فَرَجٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ

وقد روى له ابن هشام في سيرة الرسول موشحة في التوحيد (من الطويل)

إلى الله أُهدي مدحتي ونسائيا وقولا رضيا لا يبيني الدهر باليا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الإنسان إياك والردى فإنك لا تخفى من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره فإن سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك إن الحق كنت رجاءهم وأنت إلهي ربنا ورجائيا

(١) ويروى : عم القوم (٢) وفي رواية وعجلا
(٣) ويروى : الرحال والرحال

رضيت بك أنعيم ربا فلن أرى ... ادين الها غيرك الله ثانيا
وانت الذي من فضل منّ ورحمة ... بعثت الى موسى رسولا منادنا
فقلت له اذهب وهارون فادعوا ... الى الله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له هل انت سويت هذه ... بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له ءانت رفعت هذه ... بلا عمد ارفق اذا بك بانيا
وقولا له ءانت سويت وسطها ... منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوه ... فيصبح ما مس من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه في رؤوسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وانت بفضل منك نجيت يونسا ... وقد بات في اضعاف حوت ليالي (١)
واني ولو سميت باسمك ربنا ... لاكثر الا ما عرفت خطائيا
وربّ العباد الى سيبا ورحمه ... على وبارك في بني وماليا

ملاءمة في مدح سيف بن ذي يزن لما انتجع بكسرى وخرج للخمس من حميرة للعب (من البسيط).

اطلب الور امثال ابن ذي يزن (٢) ... في البحر حسم (٣) الاعداء احوالا
اتى هرقلا وقد نالت نعامتهم (٤) ... فلم تحد عنده بعض الذي سالا (٥)
ثم انحى نحو كسرى بعد سابعه (٦) ... من السنين تهين النفس والمالا (٧)

(١) لم يكن لموسى ولهارون ان يدعوا لفرعون مثل يونان الخ كما قاله نحو سبعمائة سنة

(٢) وروى لاطلب الاثر الخ ذي يزن (٣) وروى: زيم
(٤) وروى ثم قصد لما حان رحلته (٥) وروى سالا
(٦) وروى بالترق (٧) وروى قد اعدت اعمالا

حتى اتى بيبى الاحرار يقدمهم (١) نخالهم فوق متن الارض اجبالا (٢)
من مثل كسرى سهاه الملوك له او مثل وهرز يوم الحيس اذ صالا
لله درهم من عصبة خرجوا (٣) ما ان يرى لهم في الناس امثالا
غر حجاجهم (٤) بيض مرازبه اسد ترب (٥) في القطار اشبالا
لا يفخرون وان حربٌ مغافرهم ولا يرى منهم في الطعن مالا
يرمون عن سدف كالهها غطط (٦) في زمخر يحسب الراءي انجالا
ارسل اسد على سود الكلاب فقد اضحى سريدهم في الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج (٧) متكئا (٨) في رأس غمدان دارا منك محلالا
واحلل بالمسك ادسان نعامتهم (٩) واسل اليوم في بردك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن (١٠) شيبا لماء فعادا بعد ابوالا

وفيه يمدح ابا (من الوافر)

جلبنا للمصيح نحيلة انطا الى اكوار اجمال وقوق
مغلغلة مراقبها مقالا الى صعا من بنج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن ويعرى بطون خفافها ام الطريق
وبالصبح من محاسله ثنوها مواصلة الوميض الى بروق

---

(١) وفي رواية اخرى (٢) وفي رواية اخرى ... وفي رواية اخرى ... والاحرار
قبيلة من حمير ... وهم الى ابن سمي ابو الاحرار ... والحيس اسم موضع ... وهزيمة الاعاجم والسلامة
الجراحة (٣) وفي رواية اخرى (٤) وفي رواية اخرى
(٥) وفي رواية اخرى (٦) وفي رواية اخرى
(٧) وفي رواية اخرى
(٨) وفي رواية اخرى
(٩) وفي رواية اخرى
(١٠) وفي رواية اخرى الدم

فلما واقعت صناديد بدر ألفت في الحسب العتيق

ومن بديع شعره في الحروف وهي قصيدة من مجتث العروض (من الوافر):

عرفت الدار قد أقوت سنينا لريب الدهر تحلل بها فطينا (١)

وأذرتها (٢) حوافل معصمات كما تذرى المناطيه النخينا

وساقت الرياح بهن عصرا بأذيال يرحن وغدينا

فأبقين الطلول كحيات بلينا كالجماجم قد بلينا

وأدياء بعهد مرندات أطلن بها الصفور إذا أفلينا

فأما تسألي عني لبيبا (٣) وعن نسبي أخبرك اليقينا

فإني المدبه آبا وأما وأجدادا بنوا في الأقدمينا

لأقصي عصبه الأقصين (٤) مني على أقصى بن دعمي تنينا

وندعى به كتبي إياد إليه ينسبي كي تعلمينا

وما انفك عن كرم وبأس فأورثنا مآثرنا البنينا

وكنا حلما عاس معد إذا حيي سارعوا هادينا

نوح ودد قول مدرك نحل سواد ابكنا مرينا

وإنا ساحبا خلولا خلولا الأقدمه ما بقينا

فإنا حضاره فاخرات تكون لنا حصونا وسينا

ونرصدها لريب الدهر حينا تكون فنوبها حصنا حصينا

وخطبا ناسطار الكتب وسعا بعمن وتحتدا

(١) وروى بعضهم بعد هذا البيت ... (٢) وروى ... (٣) وروى ... (٤) وروى ...

وفتياناً يَرون القتل مجداً وشيباً في الحروب محرَّبينا
تُخبرك القبائل من معدّ إذا عدّوا سعايه اوّلينا
بانا النازلون بكل نجد وانا الغارنون اذا اتينا
وانا المانعون اذا اردنا وانا المقبلون اذا دعينا
وانا الحاملون اذا اناخت خطوبٌ في العشيرة تنتلينا
وانا الرافعون على معدٍّ اكفّاً في المكارم ما بقينا
نشرّد بالمحافه من اتانا ونعطيها المعادة من بانينا
اذا ما الموت عاس بالمنايا ودبّ المهنده الحفونا
واعيا الرماح وكان ضربٌ نكبّ على الوجوه الدارعينا
نفوا عن ارضهم عدناً طرّاً وكانوا بالزعانه قاطنينا
وهم قتلوا السبي ابا رغال بجلة حين اذ وسعى الوطينا
وردّوا خيل تبع في قديد وسارّوا للعراق مشتّتينا
وبدّلت المساكن من اياد كأنه بعد ما كانوا القطينا
نسير بمعشر قوماً لقوم وندخل دار قوم آخرينا

وروى له الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني قوله في قومه (من البسيط)

قومي اياد لو أنهم امم ولو اقاموا فزال النعم (١)
قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً والقيظ والعلم (٢)
ويلمّ قومي قوماً اذا قحط القطر وآنست كلها ادم (٣)

(١) ويروى : لو لا اقاموا معشر قومي اي لو انهم قريب اظعانهم واحدة يريد لهم ولو ظعنت لظعنوا (٢) القيظ الصيف (٣) ويروى : انه معشر وعنت بدلها أي وجدتها لهم كأنها تقصدهم اذا اشتد الجدب : احمر افق السماء

وَشوّذت (١) شمسهم اذا طلعت بالحلب هفا كانه الكتم (٢)

ويروى بعدها هذا الشعر

وجرهم دمنوا تهامة فى الدهر وسالت عن مجمعيهم اضم

ومن روايته ايضا ما ذكره له فى صفة الخالق (من الكامل)

ملك على عرش السماء مهيمن تعنو لعزته الوجوه وتسجد

لولا وثاق الله حبل ضلالنا ولسرنا انا نزل فنواد

وروى له ايضا (من الكامل):

الحمد لله الذى لم يتخذ ندا وقدر خلقه تقديرا

وعنا له وجهى وخاق كله فى الحاشعين لوجهه مذكورا

وقال فى قضاء الله تعالى بالموت على البشر (من المنسرح)

نوشك من فر من منيته فى بعض غراته توافقها

من لم يمت عطا بموهرما للموت كاس والمرء ذائقها

ومما روى صاحب لسان العرب لامية بن ابى الصلت قوله خاطب الماء مطر (من الواو).

أيا مطر هلم الى صلاح فنكفيك الندامى من قريش

وامن وسطهم وتعين فيهم ابا مطر هدمت بخير عيش

واسكن بلده عرب لقاحا وامن ان يزورك رب جيش

وقوله (من البسيط):

سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودى (٣) والجمد

وقوله ايضا فى صفة سفينة نوح (من الخفيف):

سفنه ازمه نخيل بالنا س ترى للعضاه فيها صريرا

(١) وفى رواية: سودت. وشوذت عمت. والحلب شجرة من العضاه والكتم نبت احمر يقال: لحيته تسد عمر اذا لم يكن فيه غسل وخضبته صبغ احمر (٢) وفى رواية: اذم

(٣) الجودى هو الجبل الذى علا عليه سفينة نوح بعد الطوفان

لا على كوكب بنوء ولا ريح مع جنوب ولا تزى ظخرورا
ويسوقون بافر السهل للطو د مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذ ناب منها لكي تهيج الثورا
سلع ما (١) ومله غير ما عاتل ما وعالت البيقورا

وقال في ذكر الملائكة (من الطويل) :

ونحن كنيف الملك من باطن الثرى فلا ملكه نحط به وتسمع

وقال في سنة يذيه ما قيل في وقعة بدر (من الوافر)

فلو قلوا بحرب الف الف من الحلل والناس الكرام
رأيناهم له ذحلا وقلنا ايؤبا مثل حرب في الانام

وله في عمارة (من المقارب)

ودفع الضعيف واكل اليتيم ونيل الخدود فكل حرم

وقال في وصف مطر (من الطويل) :

له تفيان تخفض الاكم وقعه ترى الترب منه ماثرا متلل (٢)

وقال مخمر (من الخفيف)

نحن نقيف عزنا مانع انحط (٣) صعب المرتقى رفيع

وقال في وصف فرس (من الطويل)

كمت بهيم اللون ليس بفارض (٤) ولا بحصف داب لون مرقم

وقال في ذكر الشمس وطلوعها (من الكامل)

بلغ المشارق والمغارب منتهى اسباب امر من حكيم مرشد

---

(١) ما زيدة والسلع شجر من كبار العضاه في الجاهلية يعمد الى حطب شجره وشجر الشث في الخاجات وقعوط القصر وهو سوط اقرن منه ثم تعمد ما وتسوقه في المواضع العالية يستطرون بها الشر المسمه — الورق

(٢) يقال تتل الترب اذا مار فدف وجه

(٣) يقال قطر انحط اي صيب (٤) الملس من غير الفرس

فَرَأَى مَغِيبَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا(١) فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ(٢)

وقال ايضاً:

وَٱلشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ مَطْلِعُ نُورِهَا مُتَوَرِّدُ
تَأْبَى فَلَا تَبْدُو لَنَا فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ(٣)

وقال ايضاً (من الوافر):

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَغَنَّتْكَ ٱلذُّمُومُ
وَخُفِّضَتِ ٱلنُّذُورُ وَأَرْدَفَتْهُمْ فُضُولُ ٱللهِ وَٱنْتَهَتِ ٱلْقُسُومُ

وكان لامية اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي يقول في مدح عبد الله بن جدعان (من الكامل):

قَوْمِي ثَقِيفٌ إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي وَبِهِمْ أُدَافِعُ ذِكْرَ مَنْ عَادَانِي

الى ان قال:

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
لَا يَنْكُثُونَ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِتَمَسُّ ٱلْعِلَّاتِ بِٱلْعِيدَانِ

وكان ربيعة ابنهُ شاعراً ايضاً وهو الذي يقول (من الطويل)

وَإِنْ يَكُ حَيًّا مِنْ إِيَادٍ فَإِنَّنَا وَقَيْسًا سَوَاءٌ مَا بَقِينَا وَمَا بَقُوا
وَنَحْنُ خِيَارُ ٱلنَّاسِ طُرًّا بِطَانَةً لِقَيْسٍ وَهُمْ خَيْرٌ لَنَا إِنْ هُمُ بَقُوا *

* روينا ترجمة أُمية عن نيف وعشرين كتاباً من كتب الائمة منها مخطوطة ومنها مطبوعة نخص منها بالذكر مجاميع شعريَّة من الشعر القديم والعمدة لابن الرشيق والاغاني والحماسة والعقد الفريد والسيوطي وسيرة الرسول لابن هشام وتاريخ مكة للازرقي ومحاضرات ابن العربي وعن كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس

(١) ويُروى: والشمس تغرب عند آخر ليلة
(٢) الخُلب الطين والثأط طين الحمأة. ويُروى: جلد. والحرمد الاسود من الحمأة
(٣) يريد ان الشمس تأبى ان تضيء على الناس الاشرار لِمَا يُؤدون لها من الاكرام دون الخلائق فكأنَّ الملائكة يقهرونها ويجلدونها فلذلك تطلع حمراء

القسم الثالث

في

شعراء نجد والحجاز من انقضاء القرن الثاني الى شعراء القرن العشرين

الفند الزماني (٥٣٠)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيره على ما ذكروه. قال صاحب جمهرة النسب: والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه افناد قيل لقب به لعظم شخصه. وقيل لقب به لانه قال لاصحابه في يوم حرب: استندوا الي فاني لكم فند. وقال غيرهم: بل لقب بالفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدوهم به وبعداد بني زمان في بني حنيفة. فلما اتى الفند بكروا وهو مسن فالوا: وما يغني هذا العشبة (والعشبة الشيخ الكبير). فقال: او ما ترضون ان اكون لكم فندا تأوون اليه. وكان الفند هذا شاعرا من اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حربها. وشهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من له من القوم فلما ألحّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدوهم بالفند. فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانه سبعين فارسا فارسل بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون: انا قد امددناكم بالف وسبعمائة فارس. فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند. فقال لهم بنو بكر: اين جماعتكم. قال الفند: أنا بالف فارس واصحابي بسبعمائة فارس. فقال رجل منهم: ذروني فكل ردف محال. فذهب مثلا. ثم حارب معهم الفند يوم الفضة وهو يوم التحالق وابلي بلاء حسنا مع الحارث بن عباد. وكان معه بنتان له فاسفرت الواحدة عن وجهها واخذت تحض الناس وتقول:

وغى رغى وغى وغى حر الحراز والتظى
وملئت منه الربى يا حبذا المحلقون بالضحى

وكانت الثانية تقول:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق

ثم ان بكرا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالا شديدا. ورأى الفند في الحومة رجلا من تغلب وخلفه رديف يقال له البزباز بن مازن حاملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًّا معها فلما شعر بهِ الفند حمل عليهِ فطعنهُ ورديفهُ فانتظمهما برمحهِ وقال (من الهزج) :

أَيَا طَعْنَةَ ما شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (١)
تُقِيمُ ٱلْمَأْتَمَ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضَ فِي خُظُبَّايَ وَأَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ ٱلْخَيْلِ طَعْنًا لَيْسَ بِٱلْآلِي (٤)
تَرَى ٱلْخَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي ٱلسَّنَا ٱلْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

---

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زايدة . وهذا اللفظ لفظ التناء والمعنى معنى التعجب كانهُ اراد : ما اهولها من طعنة ويالها من طعنة بدرتْ من شيخ كبير اليسن . واليفن الشيخ الهرم . ويجوز ان يكون المنادى محذوفًا فيكون التعبير بيا متناولاً غير الطعنة ويتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانهُ اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة . وكانهُ كان تدول بها رئيسًا فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعنَ في الخير والشرّ واشتقاقهُ من الاتم وهو الضمّ والجمع . وكانهُ مصدر وصف بهِ . ويجوز ان يراد بهِ اهل المأتم حذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنى على الفتح وقد يبنى على الضمّ والضم فيهِ حكاه الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنهُ معنى الالف واللام . وقولهُ : خُظُبَّاي اي حسبي ويقال ان الخُظُبَّى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا ربي الدهر في مفاصلي لكان تاثيري في الحرب اكثر مما كان . ونبل الدهر حوادثهُ

(٤) اراد بالخيل الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والآلي المقصّر وجعل التقصير للطعن على المجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى . ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد بهِ بريق السلاح كانهم يقدمونهُ ويتقون بهِ . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت اثري في مجدٍ عالٍ اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثبى العالي والاصل العالية ولكن ذكّرهُ على اللفظ لان ثبى مثل زُلم وهي جمع ثُبَة وهي الجماعة وقال بعضهم : التبى ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسلية لنفسه فيما صار اليهِ من الضعف بعد قوة وقولهُ على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كانهُ قال : لا تبقي حوادث الدهر انسانًا قائمًا او ثابتًا على حال بل يبدّل ويحوّل

تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِمَتْ ٱلشَّكَّةُ أَمْثَالِي (١)
كَجَيْبِ ٱلدِّفْسِ ٱلْوَرْهَاءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . وله الشعر المطبوع فمن ذلك قولهُ في وقعة التحالق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كَعُصْبَةِ (٣) عَادٍ إِذْ أَتَاهُمْ هَوْلُ ٱلْعَذَابِ صَبَاحَا
وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ ٱلشُّو سَ (٤) فَمَا عَافَتِ ٱلْبَلَاءَ ٱلْمُتَاحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرَتْ خُيُولًا لِبَكْرٍ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا إِذْ بَدَا كَاتِمُ ٱلضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلَيْبًا غَاطَنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوِلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ ٱلْبُكَاءِ نَوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ ٱلْغُوَاةِ ٱلْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ ٱلْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَٱلْخُدُودُ ٱلْعَيْطَاءُ تَدْعُو لَحَاحَا
وَتَرَى ٱلزَّيْرَ يَنْهَجُ ٱلْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا

وقال في حرب البسوس (من المزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ (٥)

(١) الشكّة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسهُ يُشكُّ شكًّا وهو شاك . وتفتيت اي تخالقت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشكة بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرآة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها متشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالها . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتمّ لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مرّ بن ادّ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني وائل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : اعرضت عن

عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ قَوْمًا كَٱلَّذِي كَانُوا (١)
فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱلَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحًا اذا تركتهُ . ويقال : اصفحت عنهُ كما يقال اضربت عنهُ : ويقال ابدى لي صفحتهُ اذا أمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم ووليناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قومًا) لان فائدتهُ مثل فائدة المعارف الاترى انهُ لا فصل بين أن تقول : عفوت عن زيد فلعلّ الايام ترد رجلًا مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلًا) شيئًا واحدا والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليهِ من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقولهُ : يرجعن اي يردُدْن ورجع من باب فعل وفعلتهُ يقال : رجع فلانٌ رجوعًا ومرجعا ورجعى ورجعانا ورجعتهُ رجعًا وخبر كان محذوف كانهُ قال : كالذي كانوهُ اي كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرتهُ في كانوه هو الذي تصح الصلة به لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهِ ضمير يعود عليهِ اذا كان اسمًا . (والذي) ليس يرجع اليه من (كانوا) شيئًا الّا ما ابرزناهُ من الضمير

(٢) لمّا علّم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بدَّ لهُ من جواب . ويروى : فاضحى وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرّح الشيء اذا كشفهُ وصرّح هو كقولهِ : بيّن الشيء وبين هو اي تبين وفعّل بمعنى تفعل واسع . يقال وجّه بمعنى توجّه وقدّم بمعنى تقدّم ونبّه بمعنى تنبه ونكّب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبههُ باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوتهُ واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان . وقولهُ : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستر دونهُ

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصلهُ من مجاوزة الحد عدا الشيء يعدوه اذا تجاوزهُ . وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبلهُ (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنهُ سمي جزاء لمجاورتهِ لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء واليادي اظلم . وادين ايضًا الملة والعادة وقيل من دان نفسهُ ربح اي من حاسب نفسهُ وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناهُ انهُ يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننّا ان حالهم ترجع الى الحسنى فلمّا ابوا الّا الشر كبناهُ فيهم

(٤) ويروى : شدَدْنا شدَّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيمًا وتهويلًا لهم

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ (٢)
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع وكنى عن الجوع بالغضب لانهُ يصحبهُ . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايتهُ بحسنة لان الليث عادتهُ العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتدّ وقوي

(١) توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل واصلهُ التطامن يقال : ظليم اخضع ونعامة خضعاء في عُنقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الحبل واستقرن اذا تضج . والباء في قوله (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويترّ العظم كما قال الآخر: اضرب يزيل الهام عن سكناتهِ وينقع من هام الرجال بمترب

فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيهِ توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذٍ تخضيع من الخيضعة والخيضعة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغَذَوانُ السَيَلانُ وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معهُ مضمرة . وصفَ الطعنَ بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر : اذا نَفَذَتْهُمْ كرَّت عليهم بطعن مثل افواه الخبورِ

والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن بكذا اذا انقاد لهُ واذعن بكذا اقرَّ بهِ قيل : وصف هذا البيت رديء ومعناهُ اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة . والجيد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الاخر:

ترفَّعت عن شتم العشيرة انني رايتُ ابي قد كفَّ عن شتم قبلي
حليمٌ اذا ما الحلم كان حلاءة واجهل احياناً اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانهُ يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يردّ قول من قال في هذا البيت : انهُ كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يُدفع الشرّ بمثلهِ اذا اعياك غيرهُ

جسّاس بن مُرّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان كان صاهر كُليبا ابن عمه وهو الذي يُسمَّى الحامي الجار المانع الذمار لقتله كُليبا بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي جدّة جسّاس . وقد مرّ تفصيل الخبر في ترجمة كُليب . وكان قبل اتقاد الحرب بين بني وائل يجتمع الحيّان في مساكن واحدة فيتزلون في الصيف موضعا يقال له ذو خناصرة وذو القطب والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لان الحيّين كانا يلهوان به ويلعبان تحت ذمّة كليب وكنفه ولذلك سُمّي بالملاهي وهو مما يلي ارض غسّان وكان كليب يظعن في الشتاء الى أرض غسّان من تهامة وكان حدّ الحِمَى الذي يحميه كُليب ما بين الحريّة من أرض غسّان وجداري (٢) وهي المهجبة (٣) وكانت ابل جسّاس ترعى مع ابل كُليب ثم دخلت سراب بين الابل وعاثت بالحمى فانكرها كليب ورماها بسهم . فقال جسّاس لما بلغه الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَاعْلَمُوا مِثْلَ جَمَالِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جِوَارِي وَظِلَالِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
فَاقِلِّي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنٌ فِعَالِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لُؤْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروى : الحناطة (٢) ويروى : حداري . وخزاري . وجواري
(٣) ويروى : الهجين والهجينة

وكان مورد هذا الحي ومياههُ سهاماً وسُرَدًا وكانت تُسمَّى ارض حماه أرض قساس وقيل العالية. فلمَّا قتل جساسٌ كُليبًا كما ذُكر اقبل هاربًا حتى عاينهُ ابوهُ مُرّة وهو في النَّادي. فقال: والله لقد جرَّ جساس جريرة عظيمة. قالوا: وما ذاك. قال: لاني ارى في ركبتيهِ موضع بَرَص ما رأيتهُ منذ صغرهِ فلمَّا اشتدَّ الركض بدا منهُ ذلك لابيهِ. ثم وقف على ابيهِ فقال لهُ: مالك يا جساس فاخبرهُ بالخبر. فانكر عليهِ ابوهُ فعلهُ. فقال جساس (من الوافر):

تَأَهَّبْ مِثْلَ أُهْبَةِ ذِي كِفَاحٍ (١) فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاحِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغَصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ
مُذَكِّرَةٌ مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ (٢)
تُسَعِّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ الْقِصَاحِ
وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَةٌ تُعَزِّي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَأْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبَنَّا عُقَابَ الْبَغْيِ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُنَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبَغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِيَ هِمَّةٌ أَرْجُو اتِّخَاهَا سِوَى الْخَطِّيِّ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ

فاجابهُ ابوهُ مُرّة:

لَئِنْ تَكُ يَا بُنَيَّ جَنَيْتَ حَرْبًا (٤) تُغَصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَاحِ

(١) وروى ابي الاثير تأهَّب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاغاني: متى ما يصح عنها فتى نتبت بآخر غير صاح (٣) وروى الاصبهاني: تنكّل عن ذئاب الغي
(٤) فان تكُ قد جنيتَ عليَّ حربًا

جمعتَ بها يديك على كليب فلا وكَلٌ (١) ولا رثُّ السلاحِ
ولكني الى العلات اجري الى الموت المحيط مع الصباحِ (٢)
واني حين تشتجرُ العوالي اعيد الرمح في اثر الجراحِ (٣)
شديد البأس ليس بذي عياء ولكني ابوء الى الفلاح
سأَلبسُ ثوبها وأذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاح (٤)
فما يبقى لعزَّتهِ ذليل فينعهُ من القدر المتاحِ (٥)
فاني قد طربتُ وهاج شوقي طرادُ الخيل عارضةَ الرماحِ
واجمل من حياةِ الذل موتٌ وعض العار لا يمحوهُ ماحِ

مع غيرها من الابيات. ثم اطلق جساسا وانشأ يقول:

البغيُ فيهِ للمنية هادٍ وابنهُ للاقوام بالمرصادِ
لو كان اقصر وائل عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعاً بغير وساد

وهي ابياتٌ. ثمَّ انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهلهل رجعات تغلب تطلب جساسا اشد الطلب. وكان ابو نويرة التغلبي وغيرهُ طلائعَ قومه وكان جساسٌ وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جساس وابو نويرة فقتل ابو نويرة. اختار اما الصراع اما الطعان او المسايفة. فاختار جساس الصراع فاصطرعا وابطأ كل واحد منهما على اصحاب حيّهِ وطلبوهما فاصابوهما وهي يصطرعان وقد كاد جساس يصرعهُ ففرقوا بينهما. فقال ابو مُرّة: الحق بأخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوهُ فسيَّرهُ سرا في خمسة نفر. ولما الخبر الى مهلهل فندب اباً نويرة ومعهُ ثلاثين رجلا من شجعان اصحابهِ فساروا مجدين فادركوا جساساً فقاتلهم. فقُتل أبو نويرة وأصحابهُ ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحا شديدا مات منهُ وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضا. فعاد كل واحد من السالمين الى اصحابه. فلما سمع مُرّة قتل ابنهِ جساس. قال: انَّما يُحزنني ان كان لم يقتل منهم احدا. فقيل لهُ: انهُ قتل بيدهِ أبا نويرة رئيس القوم وقتل معهُ خمسة عشر رجلاً ما شركهُ أحد منا في قتلهم. وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وانٍ (٢) وروى شارح الحماسة:
ولكني على العلّات أجري به الموت المذيق على الصباح
(٣) وفي رواية: اجرّ الرمح في اثر الجراح (٤) وفي رواية: بها يرم المذلة والفضاح
(٥) ويروى البيت:
لعمرك ما ابالي حين جُرَّت عليّ الحربُ بالقدر المتاحِ

الباقين. فقال: ذلك مما يُسكن قلبي عنهُ. وقيل ان جساساً آخر مَن قتل في حرب البسوس وذُكِر في سبب قتلهِ غير ذلك قال الرواة: ان اختهُ جليلة كانت زوجة كليب وائل. فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان. ثم عادوا الى الموادعة بعد ما كادت تتفانى الفئتان فولدت اخت جساس غلاماً سمتهُ هجرساً ورباهُ جساس وكان لا يعرف ابا غيرهُ فزوجهُ ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام. فقال لهُ البكري: ما أنتَ بُنتهِ حتى لحقك بابيك. فأمسك عنهُ ودخل الى امهِ كئيباً حزيناً فاخبرها الخبر. فلما نام رأت امراته من همهِ وفكره ما انكرته فقصّت على أبيها جساس قصته. فقال: ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرصف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال لهُ: انما أنت ولدي وانت مني بالمكان الذي تعلم زوّجتك ابنتي وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيهِ الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا. فقال الهجرس: انا فاعلُ. فحملهُ جساس على فرس فركبه ولبس لأمتهُ وقال: مثلي لا يأتي اهلهُ بغير سلاحهِ. فخرجا حتى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم. فلما قرّ بواء الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحهِ ثم قال: وفرسي واذنيهِ ورمحي ونصليهِ وسيفي وغاريهِ لا يترك الرجل قاتل أبيهِ وهو ينظر اليهِ. ثم طعن جساساً وقتلهُ ولحق بقومهِ وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م

وكان جسّاس من شعراء بكر يروى لهُ ابياتٌ فمن ذلك قوله يردُّ على كليب لما نهى سراب عن دخول الحمى (من الرجز):

إِنِّي وَرَبِّ ٱلشَّاعِرِ ٱلْغَرُورِ وَبَاعِثِ ٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْقُبُورِ
وَعَالِمِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلضَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقِرَ ٱلْجَزُورِ
لَأَثْبِتَنَّ وِثْبَةَ ٱلْمُغِيرِ ٱلذِّيبِ أَوْ ذِي ٱللِّبْدَةِ ٱلْهَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي قَنَنٍ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغهُ ان كليباً استضعفهُ وقال:

قد قال والقول عني راهقٌ إلا اذا كانت لهُ حقائقُ (١)

(١) ويروى البيت: قد قال والقول هزار زاهق إلا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاجابهُ جسَّاس (من الرجز):

عِنْدَ ٱلزِّحَامِ تُعْرَفُ ٱلسَّلَائِقُ(١) وَذُو ٱلْوَعِيدِ كَاذِبٌ اَوصَادِقُ(٢)

هَل شِيمَةٌ اِلَّا لَهَا خَلَائِقُ

ويُرى لجسَّاس ايضاً قولهُ يجيب على مراثي المهلهل في أخيهِ كليب (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ مَا لَدَيْنَا فَاَدْمُعُنَا كَاَدْمُعِهِ غِزَارُ

بِكَيْنَا وَائِلَ ٱلْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ ٱلْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ

وَنَحْنُ مَعَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْفِرَارُ

وَكُلٌّ قَدْ لَقِي مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلٌّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ ٱصْطِبَارُ

وقال ايضاً (من البسيط):

اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ عَنْ بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ غَيٍّ اَمَانِيهَا

تَبْكِي كُلَيْبًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اَشْيَاءً تُرَجِّيهَا

فَٱصْبِرْ لِبَكْرٍ فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ وَعِرِّ نَفْسَكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا

فَقَدْ قَتَلْنَا كُلَيْبًا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ ٱلْقَتْلِ يَكْفِيهَا

نَحْمِي ٱلذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ اَرْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

وله في المعنى (من السريع):

اِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَإِ ٱلْقَوْمَ بِذَاتِ ٱلْعُقُوقْ

قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ اَرْمَاحَنَا بِٱلطَّعْنِ اِذْ جَارُوا وَحَزِّ ٱلْحُلُوقْ

لَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِٱلْحُقُوقْ

وَاَسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَٱلْفُسُوقْ

(١) وفي رواية: تُحْمَد السوابق (٢) ويروى: والناس منهم كاذبٌ او صادق
ويروى: ايضاً وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرْدَى كُلَيْبًا لِمَنْ دُونِ كُلَيْبٍ مِنْكُمُ بِٱلْمُطِيقْ
مَنْ شَرَعَ ٱلْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ ٱقْتَرَفَ ٱلظُّلْمَ وَضَنْكَ ٱلْمَضِيقْ
بَدَأْتُمُ بِٱلظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمُ مِثْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْخَنِيقْ
وَٱلظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنْعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقْ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَٱرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوقْ

وكان اخوة جسّاس يقولون الشعر ايضًا اِلّا انَّهُ لم يبلغ الينا منهُ الّا القليل فمن ذلك قول همام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هٰذَا لَعَمْرِكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جسّاس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل

جَليلة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جسّاس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل. وكانت جليلة زوجة كليب فلمّا قتل جسّاسٌ أخوها كليباً زوجها اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لاخت كليب رحّلي جليلةَ عن مأتمك فإنّ قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب. فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا. فخرجت وهي تجرُّ أعطافها فلقيها أبوها مُرّة فقال لها: ما وراءك يا جليلة. فقالت: ثكل العدد. وحزن الابد. وفقدُ جليل. وقتل أخ عن قليل. وبين ذين غرس الاحقاد. وتفتُّت الاكباد. فقال لها: أويكفُّ ذلك كرمُ الصفح. واغلاء الديات. فقالت جليلة: أُمنيّة مخدوع ورب الكعبة البَدَنِ تدع لك تغلب دمَ ربها. (قال) ولمّا رحلت جليلة قالت اخت كليب: رحمة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة. فبلغ قولها جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرّة بهتك سترها وترقب وترها. أسعد الله جدَّ اختي أفلا قالت: نفرة الحيـاء وخوف الاعتداء. ثم انشأت تقول (من الرمل):

يَا اُبْنَةَ الْاَقْوَامِ اِنْ لُمْتِ(١) فَلَا تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْاَلِي
قَاِذَا اَنْتِ تَبَيَّنْتِ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ(٢) فَلُومِي وَاْعْذِلِي
اِنْ تَكُنْ اُخْتُ اُمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ(٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَاَفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا اُنْجَلَى اَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ اَجَلِي
لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ(٤) عَيْنِي سِوَى اُخْتِهَا فَاْنْفَقَاَتْ لَمْ اَحْفِلِ(٥)
تَحْمِلُ الْعَيْنُ اَذَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْاُمُّ اَذَى مَا تَفْتَلِي(٦)

(*) وقد جاء في الاغاني. بالحاء (حليلة) وهو تصحيف

(١) وفي الاغاني: ان شئتِ (٢) ويُروى: فاذا انت تبيّنت التي عندها اللوم. ويروى ايضًا: واذا ما انتِ ثبّيت (٣) ويُروى: على جزع (٤) وفي رواية: فدئت (٥) ويُروى: لم اجفلِ (٦) وروى صاحب العمدة: تحمل الامُّ قذى ما تفتلي ويروى: اذى ما تفتلي وما تعتلي

يا قتيلا قوّض الدّهر به سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الّذي استحدثته وانثنى (١) في هدم بيتي الأوّل
ورماني قتله (٢) من كثب رمية المصمى به المستأصل
يا نسائي دونكنّ اليوم قد خصّني الدّهر برزء معضل
خصّني (٣) قتل كليب بلظى من ورائي ولظى من اسفلي (٤)
ليس من يبكي ليومين (٥) كمن إنّما يبكي ليوم ينجلي (٦)
يشتفي المدرك بالثّار (٧) وفي دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دمي (٨) فاحتلبوا درّرا منه دمي من اكحلي
إنّني قاتلة مقتولة ولعلّ الله ان يرتاح لي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسّاس الى ان قُتل. وتنقّلت مع بني شيبان قومها مدّة حروبهم. وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م

(١) ويُروى: وسمى (٢) ويُروى: فقده (٣) روى ابن رشيق: مسّني
(٤) ويُروى: لظىّ مستقبلي (٥) ويُروى: ليوميه (٦) وفي الاغاني: ليوم يجلي.
وروى ابن الاثير: ليوم مقبل (٧) ويُروى: درك الثّار لشافيه (٨) ويُروى: دما

عبد المسيح بن عَسلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسَلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرّة بن ذهل بن شيبان كان شاعرًا قديمًا مبرّزًا ذكرهُ صاحب المفضّليات وعدّهُ من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ (من الكامل) :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ ٱلنِّدَامِ وَقِلَّةِ ٱلْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَؤُوبَ تَنَاوُمَ ٱلْعُجْمِ (١)
لَصَحَوْتُ وَٱلْعُمْرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ ٱلسِّمَاكِ وَخَالَةَ ٱلنَّجْمِ (٢)
هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ كَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَٱلْخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلَٰكِنْ قَدْ تَخُونُ بِآمِنِ ٱلْحِلْمِ (٥)
وَتُزَيِّنُ ٱلرَّأْيَ (٦) ٱلسَّفِيهَ إِذَا جَعَلَتْ شَمُولُ رِيَاحِهَا تَنْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ مِنْ آلِ عُرَّةَ إِنْ أَكْلِمْكُمُ لَا تَرْقَأُوا كَلْمِي (٧)

---

(١) ويروى : نؤوب . و(تؤوب) تصرف . و(المدجنة) الداخلة في الدَّجن . يقول : تعلّلنا بالمدجنة أي تلهينا . و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم . وكانت العجم اذا نامت لا تنبّه الّا بالملاهي امّا اعظامًا وعدم تجاسر او ليكون اوّل امرها السرور اذا ارادت النوم . ويروى : تناؤم بالهمز . وهو صوت الديك من النئيم

(٢) يريد علوّ قدر هذه القينة في نفسهِ

(٣) (هلهل) أي كفَّ عنها حين لا تصبر . و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي . ووقعت يريد الضربة وقولهُ : فوق الشؤون يروى : فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابهُ الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائمك كقولك : لست منك ولست مني . و(الآمن) الشديد القوي

(٦) ويروى : وتبيّن الرأي

(٧) ويروى : لا ترقئوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان اهجكُمْ بقي كلمي فجعل الكلم مثلًا

مِنْ أُسْرَةٍ لِي إِنْ لَقِيتَهُمُ حَامِي الْحَقِيقَةِ دَافِعِي الظُّلَمِ

وقال عبد المسيح ايضاً (من البسيط) :

وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا التَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ لَا تَنْفَعُ النَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ الْحَافِي (١)

صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كَالسِّيدِ مُعْتَدِلًا كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ (٢)

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْقَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْحَافِي (٣)

لَا يَنْفَعُ الْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحَذَّرَهُ كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ فِيهَا بِخُطَّافِ

إِذَا أُوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُنْتَحِيًا مَرَّ الْآتِيِّ عَلَى بَرْدِيَّةِ الطَّافِي (٤)

ولهُ ايضاً (من الطويل) :

أَلَا يَا أُسَلْمِي عَلَى الْحَوَادِثِ فَاطِمَا فَإِنْ (٥) تَسَأَلِينِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا

غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عِصِيُّنَا بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ الْجَمَاجِمَا

لَعَمْرِي لَأَشْبَهْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَا

تُمَكِّكُ أَطْرَافَ الْعِظَامِ غُدَيَّةً وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ الذِّئْبَ يَنْهَسُ قَائِمَا (٧)

فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمُ بُمِرَّةَ سَالِمَا (٨)

ولم نقف على تفاصيل اخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

---

(١) (التهويل) ازهار النبت . و (جبتهُ) قيل الجنبة نبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثرتهِ قد علاها

(٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلاً) منتصباً لا يخضع للتعب و (جؤجؤهُ) صدرهُ . (والمداك) صلاءة يسحق عليها الطيب شبههُ بها لصفرتها وجعلها من اصداف لانهُ املس لهُ وانور

(٣) أي النبت قد عمهُ فاخفاهُ (٤) (اواضع) اضع منهُ واكفّ من حدّتهِ و(المنتحي) المعتمد . و(الآتيّ) السيل يأتي بلداً لم يكن فيهِ مطر

(٥) ويروى : فاذ . وهو تصحيف (٦) التمكك شدة الاستقضا بالفرس على العظم و(خواطما) أي خطمنا انوفهم جعله الوقعة أي جعلناها عاراً باقياً عليهم (٧) ويروى : ينهش

(٨) جزاً بهِ . وقولهُ : اذهب بمرّة وبرّة هو المقتول

بِسْطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام(١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويُضرب بـهِ المثل في الفروسيّة يُقال : أفرس من بسطام . روى اخباره أبو عبيدة قال : أغار بسطـام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنعف عشاوة فاتاهم ضحى في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كلهُ . ثمَّ كرّ راجعاً وتداعت عليـهِ بني يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليهِ بسطام فقتلـهُ . ولحقهم مالك بن حطّان اليربوعي فقتلهُ . وأتاهم أيضاً نُجير بن ابي مليل فقتـلهُ بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعاً واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام : أيسرّك ان أبا مليـل مكاني . قال : نعم . قال : فان دللتك عليهِ اتطلقني الآن قال : نعم . قال : فان ابنهُ نُجيرًا كان أحب خلق الله اليهِ وستجدهُ الآن مكبا عليهِ يقبلهُ فخذهُ اسـيرًا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أسيرًا وأطلق اليربوعي . فقال لهُ ابو مليـل : قتلت نُجيرًا وأسرتني وابني مليلًا . والله لا اطعم الطعام ابدًا وانا موثق . فخشي بسطام ان يموت فاطلقهُ بغير فداء على ان يفادي مليلًا وعلى ان لا يتبعهُ بدم ابنهِ نُجير ولا يبغيـهُ غائلة ولا يدل لهُ على عورة ولا يغير عليهِ ولا على قومه ابدًا وعاهدهُ على ذلك فاطلقهُ وجزَّ ناصيته فرجع الى قومهِ وأراد الغدر ببسطام والنكث بهِ فأرسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذرهُ

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبـة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيـان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢) . وكان هولاء جميعـاً متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب . فاصابوا فيهم واستاقوا ابلًا من

---

(١) قال الجوهري : بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمّى قيس بن مسعود ابنـهُ بسطامًا باسم ملك من مـلوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكسر الباء . قال ابن بريّ اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفهُ للعجمة والتعريف

(٢) ويقال لهُ ايضًا يوم العبيط والعبيط أرض لبني يربوع سميّت بذلك لان وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة العبيط وهو الرحل

نعمهم . ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة لانهُ كان نازلًا يومئذٍ في بني مالك بن حنظلة . ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء قلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعهُ فرسان من بني يربوع يأتفهم اي صار معهم مثل الاتافي للرماد . وتألَّف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة(١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب . ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيهِ متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيهِ مالكًا أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائهِ فتًى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألحَّ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقهُ عتيبة فقال : استأسر لي يا أبا الصهباء فقال : ومن انت قال : انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة . ونادى القوم نجادًا أخا بسطام : كرّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه . فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيًا فلحق نجاد بقومهِ . فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسهُ . قال أبو عبيدة : فزعم ابو عمرو بن العلاء انهُ فدى نفسهُ بار بعمائة بعير وثلاثين فرسًا ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منهُ (٣) ثم اطلقهُ وجزَّ ناصيتهُ وعاهدهُ ان لا يغزو بني شهاب ابدًا . فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيبانَ مألكة انّي أبيت بعبد الله بسطاما
انّي أسرتهُ في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنّيهِ اذا قاما

قال ابو عبيدة : خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل . فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرَّة في بني بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفرت فيهِ بكر وانهزمت تميم وأُسر الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

(١) ويُروى : جباة (٢) يُروى : حرّ

(٣) ومن ثم ضرب بهِ المثل في ذلك فقالوا : أغلى فداءً من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للميداني . وممَّن يضرب بهِ المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا. وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعهُ بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدةٍ عليَّ شفيقةٍ فكانها حرَضٌ على الاسقامِ
لو انها علمت فبسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعامِ
ان الذي ترجين ثمَّ ايابهُ سقط العشاء بهِ على بسطامِ
سقط العشاء بهِ على متنعمٍ سمح اليدين معاود الاقدامِ

فلما سمع بسطام ذلك منهُ قال لهُ : وأبيك لا يخبراملك عنك غيرك واطلقهُ وقال ابن رميض العنزي :

جاءت هدايا من الرحمن مرسَلةً حتى أُنيخت لدى أبيات بسطامِ
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معًا وكبة الخيل والاذواد في عامِ
مسوَّمٌ خيلهُ تعدو مقانبهُ على الذوائب من أولاد همَّامِ

وقال أوس بن حجَر :

وصبّحنا عار طويل بناؤهُ نُسبّ به ما لاح في الافق كوكبُ
فلم أرَ يومًا كان اكثر باكيًا ووجهًا ترى فيهِ الكآبة تجنبُ
أصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلَّ لهم بالقاع يومٌ عصبْصبُ
وانَّ ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورَّت الابطالُ ليثٌ محرَّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصارًا

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندَين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لاياد وبينهُ وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل . وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضًا وقتل شريك بن الحوفزان قتلهُ شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيم بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطّط فقد خبَّر الركبان ما أتودَّدُ
بابناء حيّ من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس الحوفزان تكتّبوا ... بني لحصن قد شارفتم ثم جرّدوا
فما فتنوا حتى رأونا كأننا ... مع الصبح آذيّ من البحر مزبدُ
بملمومة شهباء يبرق خالُها ... ترى الشمس فيها حين دارت توقّدُ
فما برحوا حتى علتهم كتائبٌ ... اذا طعنت فرسانها لا تعرّدُ
وقد كان لابن الحوفزانِ لو انتهى ... شريك وبسطام عن الشرّ مقعدُ

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن. فاحتمل بنو عُبينة وبنو عُبيدة وبنو زبيد من بني سليط من اول الحيّ حتى استهلوا ببطن مُليحة (١) فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حاوا الحُدَيقة والأفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد (٣). قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط. فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامّة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة. فقال له بسطام: أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحُديقة. قال: هم بنو زبيد. قال: أفيهم أُسيد بن حياة. قال: نعم. قال: كم هم. قال: خمسون بيتاً. قال: فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم. قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس. قال: هم محتجزون بخفاف (٤). قال: فمن هناك من بني عاصم. قال: الاحير وقعب ومعدان ابنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم. قال حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومه: أطيعوني تقبضوا على هذا الحيّ من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يؤدون رحلتنا. قال: ان السلامة احدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحوّل يا أبا الصهباء. وقال له هانئ أحينا (٥). فقال

---

(١) مُليحة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأفاقة موضع من أرض الحزن قرب اكرفة. وقال المفضل: هو ماء لبني يربوع. والحُدَيقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حميري بن رياح منهم. وهما حُديقتان بهذا المكان (٣) روضة الثمد موضع في بطن مُليحة
(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية وهو بسرة وضح الحمى
(٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا: فقال بسطام: أطيعوني يابني بكر قالوا: نعم. قال: وما أرى لكم ان تقتلوا هذا الحيّ المتفرد بني زبيد وتعودوا سالمين. قالوا: وما يغني بنو زبيد عنا. قال: ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا: ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق: قد انتفخ سحرك يا ابا الصهباء. وقال هانيء: اخسأ

لهم : ويلكم ان اسيداً لم يظلهُ بيت قط شاتيًا ولا قائظًا انما بيتهُ القفر فاذا أحسّ بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينـادي : ياآل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه . وقد جئتموني وأنا اتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غداً . فقالوا : نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينهُ وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحسّ بهم اسيد ركب الشقـراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدرهُ الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسهُ في شق فاخطأه ثم كرّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة فنادى : ياصباحاه ياآل يربوع غُشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألحّ عليهِ فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيءٌ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعهِ وضعهـا بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يُلحق في الوعث . فلم يزل ديدنهُ وديدن طالبيهِ حتى حميت الشمس وخاف اللحاق . فمرّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومهُ وقد كان رجع الى درعهِ لما رجع عنهُ القوم فأخذها . فقال العوّام في بسطام وأصحابه :

فان يكُ في جيش الغبيط ملامة ... فجيش الظالمي كان أخزى وألوما
أتاخوا يريدون الصباح فصبحوا ... فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى ... وألقى بابدان السلاح وسلّما

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها قد فقأ عينهُ (١) وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرساً لهُ ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومهِ نادى : ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليهِ بالرمح فعارضهُ حتى اذا كان بجذائهِ رمى بالقوس وجمع يديه في رمحهِ فطعنهُ فلم تخطئ صاخ اذنهِ حتى خرج الرمح من الناحيـة الاخرى وخرّ على الألاءة والألاءة شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمن قتيل وأسير . وأسر بنو ثعلبـة نجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير . فقأوا عين فحلها لترد عنها العين

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لامّ الارض ويلٌ ما أجنّت ... بحيث أضرّ بالحسن السبيلُ
يقسم مالهُ فينا وندعو ... أبا الصهباء اذ جنح الاصيلُ
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يُوفى ببسطام قتيلُ
فخرّ على الألاءة لم يوسد ... كان جبينهُ سيف صقيلُ
فان تجزع عليهِ بنو أبيهِ ... فقد فجعوا وحلّ بهم جليلُ
بطعام اذا الاشوال راحت ... الى الحجرات ليس لها فصيلُ

ولما بلغ مقتلهُ الى امهِ قالت ترثيهِ :

ليبكِ ابنَ ذي الجَدَّين بكرُ بن وائلٍ ... فقد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكأنهم ... نجومُ سماءٍ بينهنّ هلالها
فللهِ عينا من رأى مثلهُ فتى ... اذا الخيلُ يوم الروع هبّ تزالها
عزيز المكرّ لا يهدُ جناحهُ ... وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالها
وحمّالُ اثقالٍ وعائد مجدٍ ... تحل لديهِ كلّ ذاك رجالها
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكّهُ ... ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيكَ أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها
مُفرّجُ حومات الخطوب ومدرك ... م الحروب اذا صالت وعزّ صيالها
تغشى بها حيناً كذاك فنجعت ... تميمٌ بهِ أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميمٌ بعثرة ... وتلك لعمري عثرةٌ لا تقالها
أُصيبت به شيبان والحيّ يشكرٌ ... وطيرٌ يُرى أرسالها وحبالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال : وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى . وكان لا يقرّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولهُ :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّما ... على من لنار الوجد في القلب اضرما
فذاك خليلي فارس الخيل كلها ... اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما

وتندبه شمال في كل محفل ... اذا ما ثروا منه حيا وميتا
خليلي عما سلوا رهط بلي ذي ... سفه وسر وصعصعا
هما خطا عبد في الخطب سبة ... اذا نص خرب اشتى او صادما
ايا صاحبي عني اسعاد عمني ... وحزي ذموي فوق حتي عه
سندبه لحل العمر لا بيا ... لدموت فرد همه ما عدما

ومن شعره قوله من قصيدة (من الكامل) :

بدوام سعدك اسعد الامداد ... وبفضل مجدك تشهد الاجداد
عشر العشر الملك لك في المدا ... للحاق من يرتاها امداد
كنت معروف لها معروفه ... وبذ لبذل بدئها معتاد
لم تجل من بذل يمينك مثلها ... لم تحل ملك من الولاء فؤاد
بنيك هذا العرس ما بين الملا ... يا فارس الارمال والحوذ
لا زال في نعم نعم وحبيسه ... مرصده ومزيدها يزداد

ومن قصيدة مدح بها شيبان (من الوافر)

ما الفضائل من مدخلك معزل ... ما عمر بابك الاتام مؤمل
والله لو صيغ الكلام حمده ... شعرا لقصر عن مدى ما نفعل
سعد خصصت به وما من مفخر ... لا نلت حيزه لذراع الاطول
كرم وافدام ورأي نافذ ... ما العيب ما عد الشرى ما المهل
بطل الحماس ان تضايق مجفل ... لين الجناب ان تلاحق محفل
اخلاقه شهد لطالب وده ... لكنه يوم الكريهة حنظل
يا من ادا ورد الغفاة جنابه ... اعاقهم جدواه عن ان يسألوا
اقبل هديته من اتاك بفرحه ... فتحفظا فلك الدراع الاطول

لَمْ اَمْتَدِحْ اَحَداً سِـوَاكَ وَاِنَّنِي بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي ٱلْوَرَى اَتَمَثَّلُ
مَالِي اِلَيْكَ وَسِيلَةٌ اُدْلِي بِهَـا اَبَدًا وَلَا سَبَبٌ بِـهِ اَتَوَصَّـلُ
اِلَّا خَلِيـلٌ صَادِقٌ مَا شَانَـهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ*

* والحاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل . والغالب عليهِ الاشتهار بالفروسية وقد لخصنا ترجمتهُ عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطّ قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الاثير وما ذكرنا لهُ من الشعر اخذناهُ عن سيرة عنترة ونظن انهُ مصنوع صنعهُ مؤلف القصة وليس بعيدًا والله اعلم

سَعْد بن مالك البكريّ (٥٣٠ م)

هو سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة البكريّ من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلّين ، وهو الذي منع مُرَّة ابا جسّاس ان يدفع جسّاساً ليُقتل قَوَدًا من كليب وائل لمّا اخذهُ ابوهُ فاوثقهُ رباطًا وجعلهُ في بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امره . فقال سعد : لا والله ما نعطي تغلب جسّاسًا ولنقاتلنّ دونهُ حتى نفنى جميعًا . فدعا بجزور فنُحرت ثم تحالفوا على الدم . ونشبت الحرب زمانًا . وكان لسعد فيها قدم . ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنحى باهلهِ وولدهِ وولد اخوتهِ واقاربهِ وحلّ وترقوسهِ وتزع سنان رمحهِ ولم يشدد فيها عروة ولم يحلّ منها عقدة . فقال سعد يعرّض بالحارث ويعيرهُ باعتزالهِ (من مجزوء الكامل) :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ٱلَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَٱسْتَرَاحُوا (١)
وَٱلْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي مِ ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ (٣)
وَٱلنَّثْرَةُ ٱلْحَصْدَاءُ مِ وَٱلْبَيْضُ ٱلْمُكَلَّلُ وَٱلرِّمَاحُ (٤)

(١) اللام في قولهِ : (يابوس للحرب) دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصّص ولا تعرّف . وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الّا في باب من احدهما باب النفي بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا ابا لك وما اشبههما . والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب . وانما المعنى يابوس الحرب . الا ترى انهُ لو لم يرد الاضافة لنوّن يابوس في النصب لكونهِ نكرة او كان يجعلهُ معرفة فيبنيهِ على الضم

(٢) يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامهُ . الحاحم الملتهب اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغلتهُ عن خيلائه ومرحهِ . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حرّ الحرب . وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت التالي يدل عليهِ

(٣) الّا الفتى ارتفع على انهُ بدل من التخيل وهذه لغة تميم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجًا وان كان جائيًا بعد النفي لان كونهُ ليس من الاوّل يبعّد البدل فيهِ . والنصب كان جائزًا على كل وجه . والنجدات الشدائد والصبر اصلهُ الحبس . وصبّار فعّال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبّر مصبّر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يَحْصَدُ حَصدًا واحصدتهُ فهو محصَد . وقولهُ : والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسُمّرت

وَتَسَاقُطُ ٱلْأَوْشَاظِ م وَٱلذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ(١)
وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ ٱلشَّرِّ ٱلصُّرَاحُ(٢)
فَٱلْهُمُ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا ٱلنَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ(٣)
بِئْسَ ٱلْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَٱللِّقَاحُ(٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ(٥)

(١) ويروى: تساقط التّنواط. قولهُ وتساقط التّنواط ينعطف على قولهِ: (وضعت اراهط فاستراحوا) يقول وتساقط الدّخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المصاف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ. ويجوز ان يكون وصفهُ بهِ كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلّق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط بهِ ثم اطلق تشبيهًا على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدّعيّ. والذنبات التبّاع والعسفاء وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنابٌ كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيهِ الفضيحة سقط هولاء فيكون الفناء فيهِ للرؤساء لما لهم فيهِ من قوة الراي وصدق اللقاء (٢) هذا مثل تضربهُ العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرًا شمّر ذيلهُ فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتدّ. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليهِ قول القرآن: يوم يكشف عن ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد ببيضات الخدور النساء ويجوز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصَب من اجلهِ لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الكامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول هُنا نسي النساء لا ان نغير على النعَم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللّقاح بكسرها. يقول خلّفنا من لا دفاع بهِ من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد بهِ بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكمًا يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيهِ المستغني عن تطويل نسبهِ. وقولهُ: (لا براح) الوجه فيهِ النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويهِ: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرًا كانهُ قال

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا اَوْ تُرَاحُوا (١)
اِنَّ ٱلْمُوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ ٱلْاَجَلُ ٱلْمُتَاحُ (٢)
هَيْهَاتَ حَالَ ٱلْمَوْتُ دُونَ ٱلْفَوْتِ وَٱنْتُضِيَ ٱلسِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ ٱلْحَيَاةُ اِذَا خَلَتْ مِنَّا ٱلظَّوَاهِرُ وَٱلْبِطَاحُ (٤)
اَيْنَ ٱلْاَعِزَّةُ وَٱلْاَسِنَّةُ م عِنْدَ ذٰلِكَ وَٱلسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الابيات : اتراني ممن وضعتهُ الحرب فقال : لا ولكن لامخبأ لعطر بعد عَروس . ولسعد بن مالك ايضاً قولهُ يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب (من السريع) :

اِنَّ لُجَيْمًا قَدْ اَبَتْ كُلُّهَا اَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدَا
وَيَشْكُرُ اَضْحَتْ عَلَى نَأْيِهَا لَمْ تَسْمَعِ ٱلْآنَ لَهَا حَامِدَا
وَلَا بَنُو ذُهْلٍ وَقَدْ اَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَاجِدَا
اَلْقَائِدِي ٱلْخَيْلَ لِاَرْضِ ٱلْعِدَى وَٱلضَّارِبِينَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وحمل غيره براح مبتدا والخبر مضمراً وانما يحسن ذلك اذا تكرَّر لا كقول القائل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انهُ جوّز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانهُ من باب رد الشيء الى اصلهِ . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبُراحا وما برحت افعل كذا بَراحا اي اقمت على فعلهِ مثل ما زلت افعلهُ . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد لهُ من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتَّى تقتلوا اعداءكم فتريحوهم من شدتها او يقتلوكم فيريحوكم من ذلك . ونحو هذا قولهم لليث : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموئل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقهُ اي يشغلهُ الاجل عن الجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدر وهو كقولهم : لا ينفع مما هو واقع التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يموت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزماً يريد انهُ ليس الّا القتل او الغلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتُعزَى لهُ ايضاً الابيات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر اموراً جرت في حروبهم. ورويت هذه الابيات لغيرهِ (من الطويل):

وَنَحْنُ قَهَرْنَا تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كُلَيْبٍ إِذْ طَغَى وَتَخَيَّلَا
أَبَأْنَاهُ بِٱلنَّابِ ٱلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ ٱلْحِمَى مُتَذَلِّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي فَادَى مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْسَهُ(١) بِمُسْتَلْئِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ أَعْزَلَا
فَأَدَّى إِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْفَصِلًا مِنْ عُنْقِهِ قَدْ تَزَمَّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي سَدَّ ٱلثَّنِيَّةَ غُدْوَةً عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا تَحَلُّلَا(٢)
بِجَهْدِ يَمِينِ ٱللهِ لَا يَطْعَنُونَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَلَا
وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبُرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ ٱلْمَوْتَ مُعْضِلَا
وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَأَرْتَعَتْ وَمَنَّتْ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصِلَا
تَرَكْنَا حُبَيًّا يَوْمَ أَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيعًا بِأَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجَنْدَلَا

قال مقاتل: كان حكم بكر بن وائل يوم قضّة لحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك. وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انهُ قتل يوم قضة ابن القبيحة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انهُ قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة

(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمتهِ

(٢) يشير الى اخيهِ عوف المعروف بالبرك. وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قضّة ومعهُ امهُ على ناقة لها فلما توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقة ثم نادى انا البَرَك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفهُ وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وايل منهزماً الا ضربتهُ بالسيف اني كل يوم فرار وعار وقال في ذلك

سددتُ كما سدَّ بيض طريقهُ فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف بهِ . والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم ولهُ شعر قليل قالهُ يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام : هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله . فقال لهُ الحارث بن همام : هل اجد بدًا من طاعتك والمصير الى امرك . فقال لهُ الحارث بن عبَّاد : ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلًا عن الرجال . فقال لهُ الحارث ابن همام : وكيف قتال النساء . قال : قلد كل امرأة منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهنَّ من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًّا في القتال واجتهادًا وعلّموا بعلامات يعرفنها . فاذا مرَّت المرأة منهنَّ على صريع منكم عرفتهُ بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجلٍ من غيركم ضربتهُ بالهراوة فقتلته واتت عليهِ . فاطاعوهُ وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذٍ رؤوسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبقَ منهم احد الَّا حلق راسهُ غير جحدر فانهُ كان رجلا دميمًا حسن اللمة فارسًا من الفرسان المعدودين . فقال : يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمتي لاول فارس يطلع من الثنية غدًا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته . فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدَّ عليهِ جحدر فقتلهُ . فقال رجل من بكر يمدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك :

يا ابن الذي لمَّا حلقنا اللِّمما ابتاع منا رأسهُ تكرُّما
بفارسٍ اولِ مَن تقدَّما

وكان جحدر يرتجز يومئذٍ ويقول (من مشطور الرجز) :

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ ٱلرِّهَانِ جُمَّتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ ٱلْخَيْلَ اِنْ اَلَمَّتِ اِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٢)

---

(١) قولهُ : (يتمت) مصدرهُ اليُتْم وقولهُ : (آمت) مصدرهُ الأيمة والايوم . والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن . ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسهِ والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليَّ والمناجزة المعاجلة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةُ مَا صَمَّتِ مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَثَمَّتِ (١)
إِذَا الْكُمَاةُ بِالْكُمَاةِ الْتَفَّتِ الْمُخْدَجُ فِي الْحَرْبِ أَمْ اتَّمَّتِ (٢)

وقال ايضاً وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ السَّوَاعِدِ (٣)
إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنَ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ (٤)

ثم قاتل جحدر قتالاً شديداً وقتل جمعاً من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن احدهما بسنان رمحه والآخر بزجه . واصاب جحدراً يومئذ جرح شديد فخر صريعاً يومئذٍ مع القتلى فمرت به النساء ولم يكن حلق راسهُ فوجدنهُ ذا لمة فظننهُ من بني تغلب فقتلنهُ *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومعجم البلدان لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي

(١) ويروى : ولفّقتْ فمن رواهُ هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواهُ : ما فمت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في صميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما تتضمنهُ صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهامية فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت حلادتي وشهامتي وانا صغيرٌ

(٢) المخدج الناقص الخلق

(٣) الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون جمع طويل وطوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قولهُ : ارسوا . وارسوا مفعولهُ محذوف كانهُ يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلهُ اكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف فمر اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عَبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو بجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية. كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين. وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك ان غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمهُ معمر بن سوار أورد ابل سيّدهِ عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابلهُ بإبل عَبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذّر راعيها فلم ينتهِ الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمراً وقتله فأقبل الفضيل بن عَمران على الحارث فرماهُ بسهم آخر فاتبعهُ بغلامهِ وكان عمران أبوهُ من سَراة قومهِ وسيّداً مُطاعاً. فكرَّ الحارث الى ابلهِ وساقها عطاشاً الى منازل أبيهِ عباد وأخبرهُ بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ٱبْنَ عَمْرَانَ ٱلْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ ... بِذَحْلٍ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارِ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا ... أَرَدتُّ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ ... وَذٰلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَٱسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَٱلْبَلَا ... وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِّبَتْ لِمُغَارِ

فتقل أبوهُ في وجههِ وقال : لا حيّاكَ الله ولا بيّاك . اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حربَ سدوس. فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولده ولا تسليمك اياي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلبابا. وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فأغار في مَن حضر من قومهِ واجتمعت اليهِ قبائل سدوس. وقالوا : الرأيُ اليك فمُر بما شئت . فقال لهم: ليس في ضبيعة كفوءٌ لولدي ولست ارضى الّا بوائل بن ربيعة (يريد كليبا او البرّاق بن روحان). فقالوا : ليس هذا برأي أيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرّاق هذا هو البغي الصريح. فأبى عمران ان يصيخ الى قولهم. فأنف البعض ان يغيروا معهُ ووافقهُ غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجّهوا اليهِ يعتذرون من قتل ولدهِ وسالوهُ ان يحكموهُ في الدية. فرد

(١) ويُروى : بفتل

الرُّسُل وصمم على قتل كليب أو البرّاق فثارت بينهم حرب شديدة والتقوا بجبل مَنوَر فحمل عمران بنفسهِ على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة الحارث وأُسر عقيل بن مروان سيد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارثَ وهو شابٌ لم يبلغ الكهولة فسار بهم الى سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقُتل يومها عبّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ نصر بن مسعود احد فرسان سدوس المبرّزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم ستشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيء قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة الى ان نصر الله ربيعة . وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومهِ . وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهده وحسن بلاؤهُ وبارز فرساناً من حمير وقتلهم وله في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ ٱلنَّهْرِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْرِ
فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرٍ عَلَى خُيُولٍ شُزَّبٍ وَضُمْرِ

ولمّا كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب اسوَدّده في ناقة واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها في زمانهِ فنزع سنان رمحهِ ووتر قوسه وقال لبني شيبان : يا بني شيبان طلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم وتزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خائبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتّى اسرف المهلهل في القتل وكان من امرهِ ما كان وقتل ولدهُ بجيرًا . قيل ان المهلهل لقيهُ يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوّأ نحوهُ الرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلاً يا مهلهل فانّ هذا وهن بيته قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجلٌ لا يسأل عن نسبه . فلم يلتفت المهلهل الى قوله وشد عليهِ فقتلهُ فقال عند قتله : بؤ بشسع نعل كليب . فثارت بنيه الحمية ونادى في قومه بالحرب وقال قصيدتهُ المشهورة التي كرّر فيها قولهُ : قربا مربط النعامة مني اكثر من عشرين مرة وقال ابن بدرون : اكثر من خمسين مرة . وكانت النعامة فرسهُ لم يكن في زمانها مثلها فجاءوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سُنَّةً اذا قتل لاحدهم عزيز وأراد ان يطلب بثاره وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَتَرَى ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ ٱحْتِيَالِ

قُلْ لِأُمِّ ٱلْأَعْـرِ تَبْكِي بُجَـيْرًا حِيـلَ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلْأَمْوَالِ
وَلَعَمْـرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَـيْرًا مَا أَتَى ٱلْمَاءَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَـالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَـيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى ٱلْكُمَاةُ سَمًّا نَقِيعًا وَبَدَا ٱلْبِيضُ مِنْ قِبَابِ ٱلْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ ٱلْوَجْهِ تَدْعُو يَا لِبَكْرٍ غَـرَّاءَ كَٱلتِّمْثَـالِ
يَا بُجَـيْرَ ٱلْخَيْرَاتِ لَا صْلَحَ حَتَّى نَمْلَأَ ٱلْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ
وَتَقَـرَّ ٱلْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي ٱلدِّمَا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ ٱلْحَـرْ بِ عَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَـالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَـا عَلِمَ ٱللهُ وَإِنِّي لِحَرِّهَـا (١) ٱلْيَوْمَ صَالِ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَيَّ ٱعْتِزَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَـيْرٍ قَتَـلُوهُ ظُـلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَـلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ إِنَّ قَتْلَ ٱلْكَرِيمِ بِٱلشِّسْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا ٱلْحِذْرَ إِنَّا قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْـتُمْ قَتِيـلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْـلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَـةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَـالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَـامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْإِعْوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَـامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي ٱلْقَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَـةِ مِنِّي لِلسُّرَى وَٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

(١) وفي رواية : بحرّها

قربا مربط النعامه مني طال ليلي على نسائي الطوال
قربا مربط النعامه مني لاعتناق الأبطال بالأبطال
قربا مربط النعامه مني واعدلا عن مقاله الجهال
قربا مربط النعامه مني ليس يلهى عن القتال مثلي
قربا مربط النعامة مني كلما هب ريح ديل الشمال
قربا مربط النعامه مني لخير ملكت الأناامل
قربا مربط النعامه مني أكرم مفوح بالجمال
قربا مربط النعامه مني لا يبيع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامه مني لجسير فداه عمي وخالي
قربا بها على تعلب شوسا لاعتناق الأقران يوم القتال
قربا بها وقربا لأمتي در ما ذللا قرة حد النصال
قربا بها تزهقب حداة القوم للأبطال يوم النزال
رب جيش تسنه يطرق الو ب على هيكل حفيف الجلال
سألوا كنده الكرام وبكر وسألوا مذحجا وحي هلال
اذ لوا معشر ذي زهوه منعيم الأذى شديد المصال
فتريده حين راه وربا كل ناصي الذنابات عضب الصقال
وهو لما نص مثل يثني قد سمعه سمعة المشمر (من الحبيب)
هل عرفت عهده من الاطلال بذي نيج وذيمه مهطال
تستبين خليج فيها نسوه دارسات كعصفه الأثمال
مربعا هلها محل صدق لا يبدون فيه الارتحال

يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ ٱلْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِٱنْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ ٱلتُّرَابِ بِٱلْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفَيْتُ ٱلْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ ٱلْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرٍ م بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ ٱلنِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَٱشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ ٱلْآنَ مِنَّا وَٱصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ ٱلْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَقَالِ
لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلرِّمَاحِ ٱلطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُوهَا كَٱلْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحُ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالٍ أَسْلَمَ ٱلْوَالِدَاتِ فِي ٱلْأَثْقَالِ
صَدَقَ ٱلْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ ٱلنِّعَالِ رَهْطَ ٱلرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ ٱلْقِتَالَ يَا ٱبْنَ عَبَّادٍ صَبِيرَ ٱلنَّفْسِ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا ٱلْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبٍ ٱلَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي وَٱسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ ٱلْحِجَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي لِكُلَيْبٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي لِأُعْتَاقِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي إِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَٱقْصَرَتْ عُذَّالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي لِنِضَالٍ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُهَمِّرِ مِنِّي قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ
قَدْ مَلَكْنَاكُمْ فَكُونُوا عَبِيدًا مَا لَكُمْ عَنْ مَلَاكِنَا مِنْ مَجَالِ
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَٱصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ ٱلنِّزَالِ
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي ٱلرِّمَالِ
يَا كُلَيْبًا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ دَائِمِ ٱلْبَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى ٱلْبَأْ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا ٱلْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِٱلنِّضَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمِ وَٱنْثَنَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي ٱلْأَوْصَالِ

اَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَاُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الْهِلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَاَوْعِدُوا مَا اَرَدتُّمْ وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

وولي الحارث امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قضّة وهو يوم تحلاق اللمم لانّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضًا . وقيل انهم التقوا بمكان اسمهُ عُويرض وصافح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها اَسر المهلهلَ وهو لا يعرفهُ فاطلقهُ قيامًا بوعدهِ ووفاء بذمّته كما مرّ . ثم قال للمهلهل . دُلَّني على كفوء لجير قال : لا اعلمهُ الّا امرؤَ القيس بن أبان . فجزّ ناصيـة المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليهِ فقتلهُ فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَـدِيٍّ وَلَمْ م اَعْرِفْ عَدِيًّا اِذْ اَمْكَنَتْنِي الْيَدَانِ
طُـلَّ مَنْ طُلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ م يُطْلَلْ قَتِيلٌ اَبَاتَهُ اَبْنُ اَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَـةَ بِالسَّيْفِ م وَتَسْمُـو اَمَامَـهُ الْعَيْنَـانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى أَلّا يصالح تغلب حتى تكلمهُ الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم لهُ حفروا سربًا تحت الارض وادخلوا فيهِ رجلاً وقالوا : اذا مرّ بك الحارث فغنّ بهذا البيت :

ابا منـذر افنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانَيْكَ بعضُ الشرّ اهون من بعضِ

ابو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنّى بذلك البيت . فقيل للحارث : برَّ قسمك فابقِ بقية قومك . ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلًا وكانت وفاتهُ نحو سنـة ٥٧٠ للمسيح . وشعرهُ حَسن مطبوعٌ فمن ذلك قولهُ في حرب سدوس (من البسيط) :

سَائِلْ سَدُوسَ اَلَّتِي اَفْنَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ اَلَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهُبُ
اِنْ لَمْ تُلاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ اَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَيْلَ اُمِّكُمُ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَـا كَتَائِبًا كَالرُّبَى وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
اَبَا عُقَيْـلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَاَنْتُمُ اَنْتُمُ وَالدَّهْـرُ يَنْقَلِبُ

فَإِنْ سَالِمْنَا فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطَبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءَ مِثْلِ السَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعْوَزَ الْعَرَبُ
كَلَّا وَرَبِّ الْقِلَاصِ الرَّاقِصَاتِ ضُحًى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا انْتُدِبُوا

وقال ايضاً يفتخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنَّنِي أَنَا الْفَارِسُ الْمُعْتَادُ قَطْعَ الْخَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَأَرْدَيْتُهُ كَرْهًا بِرَغْمِ الْمُنَاخِرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورُ مِنَّا عَجَائِبًا يُعَادُ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غِبْرٍ يَتَابِعُ غِبْرَهُ وَيَتْبَعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أُمِدُّ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِيَ فِتْيَةً تَصُولُ عَلَى بِيضِ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله ايضاً (من البسيط) :

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ بِالْجَوِّ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشَدُوا
فَاقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَنُفُّهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَّرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثَمَّ صَفْوًا دُونَ بَيْضِهِمِ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ الْتَقَيْنَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمْهَرِيُّ الْعَوَالِي بَيْنَنَا قَصَدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا

قَدْ قَرَّبَ ٱلْعَيْنَ مِنْ عِمْرَانَ اذْ قُتِلَتْ ... وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ ٱلْقَعْقَاعِ اذْ جَهِدُوا
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ عَمْرٍو وَاخْوَتِهَا ... وَمِنْ حَبِيبٍ اصَابُوا لِلذُّلِّ وَٱنْفَرَدُوا
وَمِنْ بَنِي ٱلْأَوْسِ اذْ شَلَّتْ صَلَاتِهِمُ ... لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يُدْعَوْنَ وَلَا يَجِدُوا
وَرُدُّوا الَى ٱلْبَرِّ مَا وَهْوَ عَمَّهُمُ ... مَا وَفَّى الْبَرُّ اذْ طَافُوا وَهُمْ وَرَدُوا
نَحْنُ ٱلْقَوَادِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمُ ... وَنَقْتُلُ النَّاسَ حَتَّى يَحْسِرَ ٱلْجَلَدُ
لَقَدْ صَحَاهُمْ بِٱلْبَيْضِ صَافِيَةٍ ... عِنْدَ ٱلْفَنَاءِ وَحَرُّ ٱلْمَوْتِ يَتَّقِدُ
وَقَدْ صَدَدْنَا أُنَاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا ... وَمِثْلُهُمْ فَكَذَاكَ ٱلْقَوْمُ قَدْ فَنَدُوا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ انِّي مِنْ فَوَارِسِهَا ... يَوْمَ ٱلطِّعَانِ وَغَابَ ٱلنَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ ... مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي ٱلْبِلَادِ اَحَدُ

ولهُ ايضاً تهدد تغلب (من الخامس)

حَتَّى الْمَنَازِلُ أَعْرَبَتْ بِسُمُومِهَا ... وَخَفَتْ مَعَالِمُهَا بِحَبْسِ رُسُومِهَا
حَيْثُ ٱلْعَلَاءُ تَلَاعِبَتْ ذُفُوفُهَا ... وَتَحَمَّلَ كُلُّ مُحَجَّلٍ صَمْحَامِهِ
اهْوَى وَقَدْ كَانَتْ تُحَلُّ نُحُوفُهَا ... خَوْدٌ مُدَامِعُ مِنْ ظِبَاءِ ٱلشَّامِهِ
وَكَمَا بِهِ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ لَكَ بَأْوُهَا ... دُونَ ٱلتَّعَانُقِ لَوْعَةُ ٱلْأَسْقَامِهِ
انَّ ٱلْأَرَاهِمَ اصْبَحَتْ مَسْئُولَةً ... بِسِرَادِقٍ مُتَوَشِّحٍ ٱلْأَعْدَامِهِ
تَرَكَتْ ظِبَاءَ شُوَيْفِنَا سَادَاتِهِمْ ... مَا بَيْنَ مَصْنُوعٍ وَحَرِّ دَامِي
لَا تَحْسَبَنْ اذَا هَمَسْتُ بِحَرْبِنَا ... اَلَّا لَدَى نَجْدٍ بِهَا غَيْرُ كِرَامِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ مِمَّا شَاهِدٌ ... وَشُيُوفُنَا تَعْنِي فُرُوعَ ٱلْهَامِهِ
انَّا نَصُكُّ ٱلطَّعْنَ دُرْدِبًا ... وَنَضُمُّ خَمْسَةَ سَيِّدٍ بِلِجَامِهِ
فَوْقَ ٱلْجِيَادِ شَوَاحِصًا اَبْصَارُهَا ... عِنْدَ ٱلْكُلَى مُهْدٍ كَمَهْدِ ضَمَّامِهِ

ضَمِنَتْ لَهَا ارْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ الْأَيَّامِ
وَإِذَا الْكِرَامُ تَذَاكَرَتْ أَيَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَاسْأَلْ بِكِنْدَةَ حِينَ أَقْبَلَ جَمْعُنَا حَوْلَ ابْنِ كَبْشَةَ وَابْنِ أُمِّ قِطَامِ
مَلِكَانِ قَدْ قَادَا الْجُيُوشَ وَأَثْخَنَا بِالْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَّجٍ قَمْقَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا الَّذِي قَصَدَا لَهُ وَالْخَيْلُ تُقْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى النَّعَامُ عَلَى الْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي الرِّجَالُ بَوَادِرَ الْأَعْظَامِ
وَوَجَدْتَ ثَمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَانَّ اَعْدَانَا بِلَا اَحْلَامِ
اَفَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنْوَةً تَرْجُونَ وِدًّا آخِرَ الْأَيَّامِ
كَلَّا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى كَلَّا وَرَبِّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ
حَتَّى تُهِيدُونَا النُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُوهُوا فِي الشَّحْنَاءِ كُلَّ مَرَامِ
وَتَجُولَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضَرْغَامِ

وقال ايضًا يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ الْغَدَاةَ رَسْمًا مَحِيلًا دَارِسًا بَعْدَ اَهْلِهِ مَجْهُولًا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ الْأَنِيسِ مُحُولًا
زَعْزَعَتْهُ الصَّبَا فَادْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ الدَّبُورُ نَحِيلًا
فَكَأَنَّ الْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُبُولًا
وَامْتَرَتْهُ الْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلًا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهِرًّا فَتَسْتَفِيهِ سَجِيلًا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرِبَابٍ اَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولًا
غَيْرَ اَنَّ السِّنِينَ وَالرِّيحَ اَلْقَتْ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولًا

سفهت بغلب عداه بعد حرب بلى فقتلوا تميما
غير انا فدى اخونا بلهيم فتركناهم بها هبلولا
اذكروا قتلنا الاراهم ظلما يوم اضحى كليبنا مقتولا
وعلمنا على القتيله عمرا وحاسا عديهم معلولا
وحدي ضحى الى الامر منا فاقما للسر يوما طويلا
آل عمرو قد انتصفنا بضرب يدع المرء حين يبدو ذهولا
وطعن لما تواقد فيهم كتواقد النار يروي الشليلا
ورحفنا الى تميم بن مر يخضوع نرى لهن رعيلا
فاصبنا لدى اردنا وردنا فوق اصعاب ما اردنا فضولا
ونصبنا لبيس عيلان حتى ما اردنا لهم نحولا
حين شدوا على البريد العداري اد روا فيه وخبولا
في بياض الصباح اذ بين شتا كسعال الفتاة الفتى عليلا
فاسألوا صنه بن تلب وقوما شهدوا ما سقينا العلبلا
منهم حين يصرخون كلعب وبدهل وبالعدس كفولا
وطرحنا من العراق اذا ما ركبنا فصيلهم مرسولا
ثم ابنا والخيل تخب شعثا كالسعالى خدائقا ونحولا
بلسان اتياد كنا وذهما ومياثا نرى بها تحجيلا
كل قوم لقيتهم وحملنا عد منعاة ان تباح سبيلا
وكليبا تبكي عليه البواكي وحليف هبلى يدعو العويلا
واسألوا كبده الملوك بكرا اذ ركبنا تميمه مبهولا

وَأَسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَأَذَقْنَا الْأَعْدَا طَعْمًا وَبِيلَا
وَأَرَدْنَا لِتَغْلِبٍ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَبِيلًا قَبِيلَا
وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ إِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا النُّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزُرًا تَمْتَفِيهِمِ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قوله (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التُّخَيِّلُ وَالْمِرَاحُ
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي مِ النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواه عنه القطامي عن الكلبي قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها . من طال رشاؤه كثر متحه . ومن ذهب ماله قل نحله . تنافس الاقاويل يعرف اللب . وهذا مقام سيوجف بما تنطلق به الركب . وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المعينون . خيولنا جمة . وجيوشنا فخمة . ان استنجدتنا فغير نهض . وان استطرقتنا فغير جهض . وان طلبتنا فغير غمض . لا ننثني لدثر . ولا ننكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وانى يكون لضعيف عزة . او لحقير مرة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على املك نفساك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه لمى الموت . فهي منية استقبالها . وجبان استدبرها . والعرب تعلم اني ابعث الحرب قدما واحسسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسعرت نارها وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زئيري . ولم اقصر عن خوض خضخاضها . حتى انغمس في غمرات اجيجها . واكون فلكا لفرساني الى نجوحة كبشها . فاستطرها دما واترك لحمانها جزر السباع وكل نسر قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذاك هو . قالوا : فعالة انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفداً احشد . ولا شهوداً أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جلها في آخر ترجمة المهلهل

المرقش الاكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بُكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصغر. والمرقش لقب غلب عليه لقوله (من السريع) :

اَلدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمْ

وكان للمرقشين جميعاً موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأسٌ وشجاعة وتجدة وتقدُّم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عمّ المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضّة : يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فرارًا ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزماً الّا ضربتهُ بسيفي. وبرَك يقاتل فسمّي البَرَك يومئذٍ . وكان اخوهُ عمرو بن مالك ايضاً من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلًا . التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال لهُ نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركهُ عمرو بن مالك فاسرهُ فانطلق بهِ الى قومهِ وهم في نواحي هَجَر فأحسن اسارهُ. ومرَّ عليهِ تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل يشتري منهُ الخمر فأهدى اليهِ وهو اسير زقّ خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيتهِ وقد أفرد لهُ عمرو بيتاً يكون فيهِ. فلما أخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل فيما كان يقولهُ من الشعر وينوح بهِ على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انَّهُ لريّان والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِد زبيبٌ (يعني جملًا كان لعمرو بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعى فيها غبًّا بعد عشر في حمارّة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيباً وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشًا. ونحر عمرو بن مالك يومئذٍ ناباً فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسهُ وكانت بنت خال مهلهل امراتهُ بنت المجلّل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مرَّ في ترجمته

وكان المرقش الاكبر أديباً شاعراً وكان ابوهُ دفعهُ وأخاهُ حرملة وكانا احب ولده اليه الى نصرانيٍّ من اهل الحيرة فعلّمهما الخطّ وتأدّبا عليهِ. ولما بلغ خطب الى عمه عوف ابن مالك ابنةً لهُ تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمهُ: لا أزوجك حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعدهُ فيها المواعيد. ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحهُ فأجازه وأصاب عوفَ زمانٌ شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبهُ في المال فزوّجهُ اسماء على مائة من الابل. ثم تنحّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تخبروهُ ألّا انها ماتت فذبحوا كبشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفّوها في ملحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروهُ انها ماتت واتوا بهِ موضع القبر فنظر اليهِ وصار بعد ذلك يعتادهُ ويزورهُ. فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبهِ وابنا أخيهِ يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوهُ وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انهُ قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنىً شديداً فسألهُ عن الحديث فأخبرهُ بهِ وبتزويج المراديّ اسماء. فدعا مرقش وليدةً لهُ ولها زوج من عقيلة كان صديقاً لمرقش. فامرها بأن تدعو لهُ زوجها فدعتهُ وكانت لهُ رواحل فامره باحضارها ليطلب المراديَّ فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبهِ فمرض في الطريق وكان يُحمل معروضاً. واما نزلا كهفاً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأتهُ وليدةُ مرقش فسمع مرقش زوجَ الوليدة يقول لها: اتركيهِ فقد هلك سقماً وهكذا معهُ ضرّاً وجوعاً. فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها: أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات (من الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا ... إِنَّ الرَّوَاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
فَلَعَلَّ لُبْثَكُمَا يُفَرِّطُ سَيْبَنَا ... أَوْ يَسْبِقُ الْإِسْرَاعُ سَيْبًا مُقْبِلَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا ... إِنْ أَفْلَتَ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا
مَنْ مُبْلِغُ ٱلْأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشًا ... أَضْحَى عَلَى ٱلْأَصْحَابِ عِبْأً مُثْقِلَا (١)
وَكَأَنَّمَا تَرِدُ ٱلسِّبَاعُ بِشِلْوِهِ ... إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مَنْهَلَا

قال: فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا: مات المرقش. ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوّفهما وأمرهما بان يصدقاهُ ففعلا فقتلهما وكانا قد وصفا له الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغهُ ان مرقشًا كان في الكهف ولم يزل فيهِ حتى غنمٌ اتت على الغار الذي هو فيهِ ترعى واقبل راعيها اليها. فلما بصر بهِ قال لهُ: من انت وما شأنك. فقال لهُ مرقش: انا رجل من مراد. وانت راعي مَن انت. قال: راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء. فقال لهُ مرقش: أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك. قال: لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزًا فتأتيها بلبنها. فقال لهُ: خذ خاتمي هذا فاذا حلبتَ فالقهِ في اللبن فانها ستعرفهُ وانك مصيب بهِ خيرًا لم يصبهُ راعٍ قط ان أنت فعلت ذلك. فاخذ الراعي الخاتم ولمّا راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيهِ فانطلقت الجارية بهِ وتركتهُ بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذتهُ فشربتهُ وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذتهُ واستضاءت بالنار فعرفتهُ. فقالت للجارية: ما هذا الخاتم. قالت: ما لي بهِ علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعًا. فقال لها: لِمَ دعوتني. قالت لهُ: ادعُ عبدك راعي غنمك فدعاه. فقالت: سلهُ اين وجد هذا الخاتم. قال: وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي: اطرحهُ في اللبن الذي تشربهُ اسماء. فانك مصيب بهِ خيرًا وما أخبرني من هو ولقد تركتهُ بآخر رمَق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم. قالت: خاتم مرقش. فأعجل الساعة في طلبهِ. فركب فرسهُ وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر):

(١) مر في ترجمة المهلهل ابيات مثل هذه وقصة العبدين هناك تشبه قصة العقيلي وامرأته
(٢) ويروى: كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا وَهُمُ بَعِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصْلًا عَنَانِي مِنْهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَزُودُ
يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءِ الْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِّعَتِ الْمَوَاثِقُ وَالْعُهُودُ

ثم مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

والمرقش الاكبر شعر حسن وهو يُعدُّ من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدَّعون التقدُّم له ولعمرو بن القميئة الّا انَّ شعرهُ قليل تولَّت عليهِ يد الضياع فمن ذلك قولهُ وكان خرج مع الحالد بن ريَّان غازيًا فوقع ببني تغلب بجران فنكأ فيهم وأصاب مالًا. فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب):

أَتَتْنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرْ
بِأَنَّ بَنِي الرَّحْمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَمَوْجِ نُجُومِ السَّحَرْ
بِكُلِّ جَنُوبِ السُّرَى نَهْدَةٍ وَكُلِّ كُمَيْتٍ طِوَالٍ أَغَرْ
فَمَا شَعَرَ الْحَيُّ حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ الْقَوَانِسِ فَوْقَ الْغُرَرْ
فَأَقْبَلْتُهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتُهُمْ (٥) وَأَصْدَرْتُهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ (٦)
فَيَا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّرَفْتُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أَوْ مَكَرْ

---

(١) ويُروى: اتاني
(٢) وفي رواية: فجُلّت احاديثهم
(٣) وروى الضبيّ: بني الوخم (٤) ويُروى: فلم يشعر القوم
(٥) ويُروى: ففرّقتهم ثمّ جمعتهم (٦) وفي رواية: قبل وقت الصدر
(٧) الشلو بقية البدن وقد جعلوهُ البدن. وتخطّرفتهُ اخذهُ باقتدار في سرعة

وَآخَرَ شاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ ٱلْقَتَادَةِ غِبَّ ٱلْمَطَرْ
وَكَايِنْ بِنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (٣)

ومن أقواله الحسنة الدالّة على تدَيُّنِه بالنصرانيّة قولهُ (من مجزوء الوافر):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ (٤)
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ
قَدْ خُطَّ ذٰلِكَ فِي ٱلزُّبُو رِ ٱلْأَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَدَائِمْ

وقال يفتخر (من الكامل):

هَلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَا إِلَى أَعْدَائِهَا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ ٱلْحَصَى وَلَنَا سَوَابِقُهَا وَمَجْدُ لِوَائِهَا

وروى لهُ ابو محمد الاعرابيّ . وهذه الابيات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة (من البسيط):

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَا (٦)

---

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويُروى : وكائن بحمران من مرعف . والمزعف المذرأ عن فرسهِ

(٣) ويروى : ومن خاضعٍ جدّهُ منعفر

(٤) الحاتم الغراب واصلهُ الخالص السواد والواقي الصُرَد سُمّي بذلك لحكاية صوتهِ

(٥) ويروى: اذان اجورنا قومي فحيّينا يقال: حيّيت الرجل اذا سلمت عليهِ ومن ثم سمي الوجه المحيّا وحيّيتُ فلانا ملّكتُهُ والتحية الملك. يقول: انا مسلّمون عليكِ اينما المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية ان يقال عند اللقاء: حياك الله ثم استعمل في غيره من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لآمائل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضاً. والاشهر في الدعاء ان يقال فيهِ سقّيت فلاناً مثقّل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال: اسقيتهُ جعلت لهُ سقياً يفعل ما شاء وسقيتهُ اعطيتهُ ماء لفيهِ ومثلهُ كسوتهُ واكسيتهُ وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جُلّى فُعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعيل. يقول ان

إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا (١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَقَمْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا (٢)
إِنَّا لَنَرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ أَغْلِينَا (٣)

اشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت او مكرمة عرصت فشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد بهِ التوصل الى بيان شرفهِ واستحقاق ما يستحقهُ الاشراف ولا سقي ثم ولا تحية. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المثل والخيل واخفى بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منهُ حينئذٍ لان اصلهُ يكون افعل الذي يتم بمن. ويقال لكل ما علا شيئاً جلَّلهُ ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سريّ بيّن السرو وسرية فعيلة من سرى يسري اذا سار ليلا ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهاراً والكرام هاهنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك استدرنا الغاية والى الغاية. وقوله (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضيفة لمعاية الى المكرمة كانهُ يريد تسابقهم الى اقصاها. وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصدهُ الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعهِ عن الموصوف في اكثر الاحوال وانابته عن المحلّى وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعهُ على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلّي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاه. والصلوان العظمان الناتئان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ومنهُ الفَلُوُّ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد اي التوحش احسن. قوله: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرتبح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قيل اومر:

اذا مقرم منا ذرا حدّ نابه تخمّط ما ناب آخر مقرم

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدّمنا للقاء فان دهست انفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نضنها بالاحجام ولكنها يوم الامن عالية. والالف في قوله: (اغلينا) للاطلاق والنون ضمير الانفس. ومعنى (أغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرّض للسيوف اذا التقينا نفوساً لا تعرض للسباب

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها في غير ما لامتنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولتهُ ولينهُ. وقوله: (ولو نُسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سام بسلعتهِ كذا وكذا واستام ايضاً واغلى السوم. والسيمة. واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمتنع ان يكون قولهم: سمتهُ اي حملتهُ على ان سام خسفاً اصلهُ من ذلك وان استعمل في المكروه. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا(١)
اَلْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ اَلنَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لِمَنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ اُلْكُمَاةِ اَلَا أَيْنَ اُلْمُحَامُونَا(٢)
لَوْ كَانَ فِي اُلْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالُهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا(٣)

---

(١) ويُروى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليه . وواحد المعارف مَعْرَفٌ ومَعْرِفٌ وكان الوجه سمّي بها لان معرفة الاجسام وتمييزها به . والاشهر بيض مفارقنا ويجوز ان يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرٌ يشيب الذوائب . وتغلي مراجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ابيضّت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبَيض وادمانا اياهُ ويكون هذا كقول الآخر

قد حصَّت البَيضة راسي فما أطعم نوماً غير تَهجاعِ

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويجوز ان يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام وعلى هذا تحمل المراجل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقولهُ : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتل وندي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابيّ : سألت أبا الندى عن قولهِ : بيض مفارقنا تغلي مراجلنا فقال: هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق فرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة: شُعْثٌ مقادمنا نُهْيٌ مَراجِلُنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكماة جمع كميّ وهو من قولهم : كمى شهادتهُ اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعالهِ عن دعواه فكانهُ يستر امرهُ وشأنهُ لوقت الحاجة ولأنهُ اذا سكت دل على صفاتهِ بلاؤهُ . وقال ابو العلاء: الكماة في الحقيقة جمع كامٍ كما يقال غازٍ وغزاة وذلك من قولهم : كمى نفسهُ في السلاح اذا توارى فيهِ واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كميّ وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلاً وفعيلاً يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثَيِّر في آن (أكمي) بمعنى أستُرُ

واني لأكمي النأس ما أنا مضمر مخافة ان يدري لذلك كاشحُ

وكانّ فعيلاً أشدّ مبالغة وقد جاء أكْمالٌ في جمع كميّ ولهُ نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد أبو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والأكماء تشرق بالدمِ

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلتهُ إخالهُ خيلاً ومخيلةً وخيلاناً وهذا مثل قول طرفة :

اذا القوم قالوا من فتىً خلت انّني عنيتُ فلم أكسَلْ ولم أتبلّدِ

إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَنَحَّوْا اَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ ٱلظُّبَاةِ وَسَاهَا بِٱلْيَدَيْنَا (١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَاِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ ٱلْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا (٢)
وَتَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ اَحْيَانًا فَيُفْرِجُهُ عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَٱلسَّيْفُ وَٱلْتِينَا (٣)

وقال المرقش الاكبر وهي من قلائده الحسنة (من الطويل) :

اَمِنْ آلِ اَسْمَاءَ ٱلطُّلُولُ ٱلدَّوَارِسُ تُخَطِّطُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا اَسْمَاءَ لَوْ اَنَّ وَلْيَهَا (٤) قَرِيبٌ وَلٰكِنْ حَبَسَتْنِي ٱلْحَوَابِسُ (٥)
وَمَنْزِلِ خَنْسَاءَ لَا اُرِيدُ مَبِيتَهُ كَاَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلرَّوْعِ آنِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي اَنْ رَاَتْنِي مَكَانَهَا وَنَفْسِي اَنْ خَلَّى ٱلطَّرِيقَ كَوَادِسُ (٦)

واما قول (من فارس) فنكر كما قبل طريفة : من قبل فنكر ولم يعرف واحد منهما لان السؤال بالنكرة اشدّة اجمامٍ يكون اشمل بتناوله واحدًا واحدًا لاسيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود معين ولا الى الجنس فيقال : من الفتى ومن الفارس . وفي هذه الطريفة قول الآخر :

اذا القوم قالوا من فتى اعلمية فما كائن بدعى ولكنه الفتى

(١) انما قال (حدّ الظباة) وآلة السيف حدّه لانه اراد المضارب بأسرها وكما صح ان يقال : اصابته آلة السيف صح ان يقال : حدّ الظبة وقيل : الظبة طرف السيف والشباة حدّ طرفه وذكر الرياشي : ان آلة السيف دون ذلك بمقدار أربع اصابع وهو مضربهُ وقائمتهُ ايضاً حدّهُ وكذلك ظبة السنان حدّه وقولهُ (وساها) (الضمير للسيوف ولم يجرِ لها ذكر كقول كعب بن مالك :

تَصِلُ السيوف اذا قصرن بخطونا قدماً فنلحقها اذا لم تلحقِ

وقال كثير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :

واذا السيوف قصرن اكملنا لها حتى تنالَ بها العدوّ خُطانا

(٢) يعني انهم لا يموتون الّا بالقتل فقد استعادوهُ اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيّدًا فلا يجزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (والسيف تؤتينا) كقول : فخالفنا السيوف على الدهر . ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالًا كالسيوف مضاء . والاوّل اولى . ويفرجهُ يكشفهُ ويوسعهُ يقال فرج الله عنهُ وفرّجهُ بالتشديد والتخفيف

(٤) (الوَلي) الناحية والقرب وحيث بلت زمانًا فيها من الارض يقبل ذهابها وتدنانها

(٥) (الحوابس) الموانع

(٦) (مكانها) اي مكان اسماء . و(الكوادس) ما يتطيّر به وتلخيص الكلام رب منزلٍ لي ما وصفتُ تلوّمتُ فيه على كراهة مني لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان راتني الخ

وَجِيفٌ وَإِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ (١) إِلَى أَنْ تَكِلَّ الْعِيسُ وَالْمَرْءُ حَادِسُ (٢)
وَدَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا الْوِرْدُ (٣) وَالْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرِمْهُ الْقَوَابِسُ (٤)
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضَرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوِّ النَّوَاقِسُ (٥)
فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ (٦) عَلَيْهِ الرَّوَامِسُ
وَتُصْبِحُ كَالدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمَامَهَا إِلَى شُعَبٍ فِيهَا الْجَوَارِي الْعَوَانِسُ
وَلَمَّا أَضَأْنَا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا (٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَانِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً (٨) مِنْ شِوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ
فَآبَ (٩) بِهَا جَذْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الْكُمِيُّ الْمُخَالِسُ (١٠)
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ (١١)
إِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتَهُ يَهْتَدِي بِهِ بَدَا عَلَمٌ فِي الْآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ
وَقَدْ تَرَى شَمْطَ الرِّجَالِ عِيَالَنَا لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ آنِسُ
ضَحُوكٌ إِذَا مَا الصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْيَابٌ عَلَى الزَّادِ عَابِسُ
تَعَالَلْتُهَا (١٢) وَلَيْسَ طَبِّي (١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ أَبْتَاسُ الدَّرِّ وَالضَّرْعُ يَابِسُ

---

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعل أَجِفُّ وجيفًا
(٢) (الحادس) الذي يرمي نفسه على غير هداية ومنه حدس في كذا قال فيه بغير علم
(٣) (الورد) الابل
(٤) اي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية . واوقدت نارًا لم يطلبها بعدي طلّاب النار
(٥) ويُروى : المنافسُ
(٦) وفي رواية : حرّت اي جرّت ذيولها
(٧) وفي رواية : عند نزولنا
(٨) ويُروى : فلذة
(٩) ويُروى : فاض
(١٠) وفي رواية : المخالس
(١١) ويُروى : تغامسُ . ويُروى ايضًا : تُقامِس
(١٢) ويُروى : فعالّتها
(١٣) وفي نسخة : دهري

بِأَسْمَرَ عَارٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَائِرُهُ مِنَ ٱلْعَلَاقَةِ نَانِسُ(١)

وقال المرقش الاكبر ايضاً (من الخفيف) :

لِمَنِ ٱلظَّعْنُ بِٱلضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا ٱلدَّوْمُ اَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ ٱلضِّبَاعِ شِمَالًا وَيَرَاقَ ٱلنِّعَافِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ ٱلْعَيْنُ م عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
اَوْ عَلَاةٍ قَدْ ذَرَّبَتْ دَرَجَ ٱلرَّجْلَةِ م حَرْفٍ مِثْلِ ٱلْمَهَاةِ ذَقُونِ
عَامِدَاتٍ لِخِلِّ تَسْمَ مَا م يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ
اَبْلِغَا ٱلْمُنْذِرَ ٱلْمُنَقِّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ ٱلرُّ جِ م وَاَهْلِي بِٱلشَّأْمِ ذَاتِ ٱلْقُرُونِ
بِٱمْرِئٍ مَا فَعَاتَ عَفْ يَوْوس صَدَقَتْهُ ٱلْمُنَى لِعَوْضِ ٱلْحَنِينِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ اِذَا ٱعْتَصَرَ ٱلْعَا جِزُ بِٱلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ ٱلْهُونِ
يَعْمِلُ ٱلْبَازِلَ ٱلْمُجِدَّةَ بِٱلرَّحْلِ م تَشْكَى ٱلنَّجَادَ بَعْدَ ٱلْحُزُونِ
بِفَتًى نَاجِفٍ وَاَمْرَ اَحَدَّ وَحُسَامٍ كَٱلْمِلْحِ طَوْعِ ٱلْيَمِينِ

وقال ايضا في وصف الطاول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِجَنْبَيْ خَيَمْ غَيَّرَهَا بَعْدَنَا صَوْبُ ٱلدَّيَمْ
اَعْرِفُهَا دَارًا لِاَسْمَاءَ فَٱلدَّمْ م عُ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
اَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفِرَةً مَا اِنْ بِهَا مِنْ اِرَمْ
اِلَّا مِنَ ٱلْعِينِ تَرَعَّى بِهَا كَٱلْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي ٱلْكُمَمْ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ اَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نِعَمْ
لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا حَسْرَةٌ وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا مِنْ اَمَمْ

(١) ويروى : لابس

عَـرْفَاءُ كَالْفَحْلِ جَمَالِيَّـةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشَكَّى ٱلسَّأَمْ
لَمْ تَقْرَإِ ٱلْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا آصِرُهَا تَحْمِـلُ بَهْمَ ٱلْغَنَمْ
بَلْ عَزَبَتْ فِي ٱلشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كَٱلْإِرَمْ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْذَافُهَـا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كَٱلزُّلَمْ
كَأَنَّهُ نِصْعُ يَمَانٍ وَبِٱلْأَكْرُعِ مِ تَخْيِيفُ كَلَوْنِ ٱلْحُمَـمْ
بَاتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُـهُ مُخْتَـلِطٍ حُرْثُـهُ بِٱلْيَـنَمْ

والمرقّش الاكبر اتّصـل مدّةَ بالحارث ابي شمّر ملك غسّان النصراني ونادمَهُ نحو سنة ٥٢٤ م ومدحهُ . واتّخذهُ الحارث كاتبًا لهُ وممَّا اوصاهُ في ذلك قولهُ : اذا ترع بك الكلام الى ابتداء معنًى غير ما انتَ فيهِ فَصِلْ بَيْنَهُ وبين ما تبتغيـهِ من الالفاظ فانك إن مذقتَ الفاظك بغير ما يحسُن ان تمذق به نفرت القلوب عن وَعْيها ومَلّتها الاسماع واستثقلتها الرُّواة

توفّي المرقّش الاكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جَدّ جدّ الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقّش عن نسختَيْ خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبيّ وكتاب ألف باء للبلويّ

عمرو بن قميئة (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهلية ويُعدّ من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوهُ وخالهُ صغيرًا فكفلهُ عمهُ مرثد بن سعد وكان يحبُّهُ حبًا شديدًا . وكان حَيُّهُ مُحبًّا لهُ معجبًا بهِ رفيقًا عليهِ . وكان عمرو بن قميئة شابًا جميلًا حسن الوجه مديد القامة حسن الشِعْرَة . اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عندهُ امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت بهِ ولم تظهر لهُ ذلك فغاب مرثد لبعض امرهِ وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوهُ على لسان عمهِ وقالت للرسول : ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شانها فوقف ساعة ثم ردتهُ عن نفسهِ . فقال : لقد جئت بامرٍ عظيم وما كان مثلي لِيُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاء نعمي لامتنعتُ منهُ خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لأسوأنك . قال : الى المساءة تدعينني . ثمّ قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمهُ بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على اثر عمرو فلما رجع عمّه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : انّ رجلًا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجتَ . قال : من هو . قالت : أما انا فلا أسميهِ ولكن ثم فافتقد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفهُ . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذاالفقار فأتى ليضرب بهِ عمرًا فهرب فأتى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطردوني . فقال لهُ : ما فعلوا الّا وقد اجرمتَ وأنا افحص عن أمرك فان كنت مجرمًا رددتك الى قومك . فغضب وهمّ بهجائهِ وهجاء مرثد ثمّ اعرض عن ذلك ومدح عمهُ واعتذر اليهِ فقال (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا اَنْ تُرَوِّدَا وَانْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فَمَا لَبَنِي يَوْمًا بِسَائِقِ مَغْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

وَإِنْ تَنْظُرَا فِي ٱلْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَهُ ... وَنَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلَيَّ وَنُحْمَدَا
لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِحَدِّ رُشْدِهَا ... تُوَامِرُنِي سَوْءًا لِإِضْرَمَ مُرْشِدَا
وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي فَوَارِصُ جَمَّةٌ ... وَأَفْرَعَ مِنْ لُؤْمٍ مِرَارًا وَأَصْعَدَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ ... سِوَى قَوْلِ بَعْضٍ كَادَنِي فَتَهَدَّدَا
لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ يَدْعُو نَحَالَهُ ... إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي فِي نَدَامَاهُ نَدَّدَا
عَظِيمُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ لَا مُتَعَبِّسٌ ... وَلَا مُؤْنِسٌ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْعَدَا
وَإِنْ صَرَّحَتْ نُكْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ ... مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ ٱلْمَالِ مَرْفَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ ... إِذَا ٱسْتَنَّ ذُو ٱلْعِرْنِينِ طَامَ وَأَخْمَدَا (١)
وَلَمْ تَجْمَعِ ٱلْحَرْمَ ٱلْحَيَّ ٱلْأَحَاوِطَ ... كَرِيمٌ أَحْيَا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا (٢)

ولما عمرو في حيه الى ان نزل امرؤ القيس بن حجر بكر بن وائل وضربت قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل قال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر فقالوا له ما فينا شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر . قال : فأتوني به . فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عنى امرؤ القيس بقوله (من الطويل)

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرؤ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره الا تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل)

شكوت إليه أنني ذو جلالة ... وانى كبير ذو عيال مُتَيَّبُ
فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا ... اذا سرتم لحم من الوحش فاركبوا

فبقي عمرو بن قميئة مع امرئ القيس عنده وبات معه في الطريق وله من العمر

(١) يعني احمد نار محل ويروى احمد . والمحمد الحمد (٢) الاجرد المحمد الحين

تسعون سنة (٦٠٥م) فحتفه العرب عمرًا لصائع لونه في غربة وفي غير أرب ولا مطلب.
وكان عمرو شاعرًا مجيدًا وهو من المعمرين وسعره ممن روى منه الرواة قطعًا.
وكان ممن كرّ تقدمي لعمرو بن قميئة لتقدمه على الشعراء. قيل إن رجلًا سأل حماد
الراوية بالبصرة وهو عند الأصمعي عن زهدة من أشعر الناس قال. الذي يقول (من
الطويل)

رمتني بأن الدهر من حيث لا أرى فما نال من يرمى وليس يرام

والشعر لعمرو بن قميئة من قصيدة يقول فيها.

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجامي
على لاحب منه وعلى الفلا أخو بلاتا بعدهن قيامي
رمتني بأن الدهر من حيث لا أرى فما نال من يرمى وليس يرام
فلو أنني أرمي بنبل رميتها (١) ولكنما أرمي بغير سهام
وما راعني إلا مقالة قائل ألم تكبر جديد البري (٢) غير كهام
وفي وما أفني من الدهر ليلة وما ينقضي ما أفنيت سالك بظامي
وإنكني بأمثال يوم وليلة وبأمثال عام بعد ذاك وعام

ولعمرو بن قميئة قصيدة في مدح أوس بن حارثة بن لأم الطائي (من البسيط)

قد سألتني بنت عمرو عن مواطننا بالأرصمين إذ تكر أغلامها
لما رأت سنبلًا (٣) استعبرت لله در اليوم من لامها
تبكي أرضًا بها أهلها أخوانها فيها وأعمامها

قال أبو الندى سنة كتابة هذه الأبيات فارق لاذ قومها ووقعت الى بلاد الروم
وهناك بلى دانت. وإنما أراد عمرو بن قميئة بهذه الأبيات نفسه لأنه فكنى عن نفسه بها.

---

(١) وفي رواية: حليف حديث نفس (٢) وفي رواية: حليف حديث نفس
(٣) سنبلة جبل بين ورقين وسعرت

ومن حسن شعرها قصيدتها التي مطلعها (من الخفيف) :

نَأَتْكَ أُمَامَةُ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا حَيَالًا تُوَافِي خَيَالَا
يُوَافِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادَهُ وَيَأْبَى مَعَ الصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رَبَعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَسَالَ الْجَلِيلُ الدِّيَالَا

وفيها يقول :

وَبَيْدَاءَ لَعْبٌ فِيهَا السُّرَا بُ تَجْتَابُ بِالْمُدْلِجِينَ الضَّلَالَا
تَحَاوَبْتُهَا رَاعِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا لَطَمْنَ اعْتَنَقْنَ الطُّلَالَا
بِضَامِرَةٍ كَانَ أَنْسَالَ مَعْرَا نِهِ مِنْ تَشَكِّي أَكَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ عَمْرٍو أَخِي الْـ ـهُمَامِ وَأَرْحُو نَوَالَا
إِلَى ابْنِ الشَّقِيقَةِ حَيْثُ تَأَوَّلَ وَوَهْمٌ عَلَى عَقْدِ حَبَالَا
أَلَمْ تَرَهُمْ دِمَنًا وَاضِحًا نَ أَرَادُوا نِضَالًا
فَأَهْلَى فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبَ فَصَدَفَ فِي نِقَالَا
أَبَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ بِعَدْلِ السُّؤَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَطَقُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ أُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا فَلَا وَصَلَ اللَّهُ لِي مَنْ نَمَالَا

وروى صاحب الحماسة لأمامة قولها (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْهُ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا (١)

---

(١) قال ابن بري : يقال في الشباب إنه يدعوه وهو بعيد وأوشك بالهمز والأمم الشيء القصد يقال : أمم إليه أي قصد قريب يعني لم أفقده حتى أمرا فيئسا قريبا ولم أفقده فأمرا حالي

إِذَا أَسْحَبُ الرَّيْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا (١)
لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)

ويُنشد لهُ ايضاً قولهُ (من مجزوء البسيط) :

اَلْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا وَالْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرُ
مِنْهَا الصُّبُوحُ الَّتِي تَتْرُكُنِي لَيْثَ عِفِرِّينَ وَالْمَالُ كَثِيرُ

وروى لهُ سيبويهِ قولهُ (من السريع) :

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَزْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَاغْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغاني وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيق وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط

---

(١) اسحب اي اجرّ. وسُمي السحاب سحاباً لان الريح تجرُّهُ . والريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا لم تكن لفقين . والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه . والتجار هنا الخمارون . واللمم جمع لمة وهو ما ألَمَّ بالمنكب من الشعر وعبَّر عن التبختر بنفض اللمم لانهُ اذا تبختر حرَّك راسهُ يقول : كنت شاباً اجرُّ اذيالي الى ادنى الخمارين الذين ابايعهم وابتاع الخمر من عندهم . وقال : انفض اللمم وانما يعني لمتهُ لانهُ جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسهِ فقال : (ادنى تجاري) اعظاماً لنفسهِ

(٢) أن يقال لهُ اي لأن يقال لهُ . اي لا تحسد الرجل اذا كبر وعلت سنهُ فجُعل حكماً لذلك فان الذي فاتهُ من الشبيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم . وهذا كما قال المرقش :

يأتي الشباب الأقورين فلا تغبط اخاك ان يُقال حكم

(٣) اي ان سرّ الرجل طول عمرهُ فان ذلك قد تبين في وجههِ وبانت آثار الكبر عليهِ ومثلهُ قول الآخر: وحسبك داء ان تصح وتسلما . وقول الاخر:

ودعوتُ ربي بالسلامة جاهدا ليُصحّني فاذا السلامةُ داء

(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر . وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس. كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى. ولهُ المعلّقة المعروفة باسمهِ. وكان بلغ مع حداثة سنهِ ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم. ولهُ ديوان شعر يستشهد بهِ اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانهُ قُتل مراهقًا كما سيذكر. وقال طرفة الشعر صغيرًا. رُوي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفَر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخّ لهُ الى مكان اسمهُ معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامّة يومهِ لم يصد شيئًا ثم حمل فخّهُ وعاد الى عمهِ . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نثر لهنَّ من الحبّ فقال (وهذه الابيات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعلَّ طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ(١) فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي(٢) وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَٱبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ اَخْذِكِ يَوْمًا فَٱحْذَرِي(٣)

وكان طرفة في اول امرهِ منصبًّا على اللهو يعاقر الخمرة وينفق عليها مالهُ وكان في حسب من قومهِ جريًا على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ وظلموا حقًّا لامهِ وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ صَغُرَ ٱلْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قَدْ يَبْعَثُ ٱلْأَمْرَ ٱلْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَٱلظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ بَكْرٌ تُسَاقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغْلِبُ

---

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجوّ هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عبّاس انهُ قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لكَ الجوّ فبيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قولهِ : فماذا تحذري . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تُحَذّري . وما تَحذّري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بُدَّ يومًا ان تُصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبِينُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِٱلدُّعَافِ وَيُشْبُ
وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي ٱلصَّحِيحَ ٱلْأَجْرَبُ
وَٱلْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَٱلْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَٱلصِّدْقُ يَأْلَفُهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُرْتَجَى وَٱلْكِذْبُ يَأْلَفُهُ ٱلدَّنِيءُ ٱلْأَخْيَبُ
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَقُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَٱلْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا ٱلْحُقُوقَ تَفُزْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابيّ: وكان لطرفة اخٌ اسمهُ مَعبد. وكان لهما ابل يرعيانها يوماً ويوماً. فلمّا اغبّها طرفة قال لهُ اخوهُ معبد: لم لا تستريح في ابلك. ترى أنّها ان أُخذت تردّها بشعرك هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابدًا حتّى تعلم انّ شعري سيردها إن أُخذت. فتركها واخذها اناسٌ من مُضر فادّعى جوارَ عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قولهُ (من الطويل):

أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ ٱلْمَاءَ وَٱلشَّجَرْ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمْرٌو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرْ
رَأَيْتُ ٱلْقَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا تَضَيَّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا ٱلْإِبَرْ

وقال غيرهُ: وكانت هذه الابل ضلّت لمعبد أخيهِ فسأل طرفة ابن عمّهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فلامهُ وقال: فرّطت فيها ثم اقبلتَ تتعب في طلبها. فقال معلّقتهُ المشهورة (من الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ(١)
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويُروى: وقفتُ بها أبكي وأبكي الى غدٍ. ويروى ايضًا: ظللتُ بها وفي بعض النسخ يروى بعد البيت الاوّل بيت آخر هو:

بروضةِ دعميٍّ واكناف حائلٍ ظللتُ بها أبكي وأبكى الى غدِ

عَدَوْلِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ (١) يَجُودُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
وَإِنِّي لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَسَأْتُهَا (٢) عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفِينَةُ بَرْيٍ لِأَزَعَرَ أَرْبَدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
نَزَائِعُ أَلْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الْأَسِرَّةِ أَغْيَدِ
تَرَبَّعَ (٣) إِلَى صَوْتِ الْمَهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ
كَأَنَّ جَنَاحَيْ مُضْرِحِيٍّ (٤) تَكَنَّفَا حَفَافَيْهِ شُكَّا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ (٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ دَاوٍ مُحَدَّدِ
لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
وَطَيُّ مَحَالٍ كَالْخَيِّ خَلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ
كَأَنَّ كُنَاسِيَّ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا وَأَطْرَ قَسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ (٦) بِسَلْمِيٍّ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنِفَنَّ حَتَّى تُسَادَ بِفَرْمَدِ
صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوحِدَةُ الْقَرَى بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ الْيَدِ

---

(١) وروى ابو عبيدة . ابن يثل ويروى ايضاً ابن يثل وابن يثر

(٢) اي صرتم المسة وهي بعد وفي رواية نسأتها وهو حيثما والوان سير موق النصارى (٣) تربع قد ترجمه ويروى تريع (٤) المضرحي الابيض والكبير من السود وفي رواية . سرحي وهو تحريف (٥) وفي رواية . بدميل وهو غلط والزميل الرديف (٦) وفي رواية كأنها تمر وروى صدر البيت

أمرت يداها فتل شزر واجنحت لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم افرعت لها كتفاها في معالى مصعد
كان غاوب النسع في دأباتها موارد من خلقاء في ظهر مرد
تلاقى واحيانا تبين كأنها سنائف غر في قميص معدد
وأتلع نهاض اذا صعدت به كسكان بوصي(١) بدجلة مصعد
وجمجمة مثل الملاة كأنما وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر كسبت الممابي قده لم يجرد(٢)
وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت موود
طحورات غوار الفذى فتراهما كمكحولتي مذعورة أم فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسرى لجرس(٣) خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعي شاة بحومل مفرد
وارنع نباض احذ مملم كمرداة صخر من صفيح مصمد(٤)
وأعلم مخروت من الأنف مارن عتيق متى ترجم به الأرض يرتد
وان شئت لم ترفل وان شئت ارفلت محافة ملوي من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد(٥)
على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو امسى على غير مرصد

---

(١) البوصي ضرب من الشعير ويروى كسكان وبر (٢) الجرد للتعويض. ويروى لم يجرد (٣) وفي رواية للحس والحس والحرس بمعنى هما بصوت الجوع
(٤) المصمد الصلد ويروى: في صفيح مصمد (٥) وفي رواية بعد هذا البيت هو:
اذا اقبلت قالوا تأخر رحلها وان ادبرت قالوا تقدم وشدد

إذا أنا قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت وقد خب آل الأمعز المتوقد
ولست بحلال التلاع لبيتة (١) ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تبغني في حلقة القوم تلقني (٢) وإن تقتنصني (٣) في الحوانيت تصطد
متى تأتني أصبحك كأسا روية وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
وإن ملتقى الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع (٤) المصمد
ندامای بيض كالنجوم وقينة يروح علينا بين برد ومجسد
إذا نحن قلنا اسمعينا أنشرت لنا على زيفها مطروقة (٦) لم تشدد
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها نجاوب اظآر على ربع ردد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبد
رأين بني عمي لا يكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد
إلا أيهذا الزاجري (٧) احضر الوغى وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني أبادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

---

(١) ويروى لحلال بيوت قومه
(٢) وفي رواية وإن تلقني تلقي
(٣) وفي رواية وإن تقتنصني
(٤) ويروى وإن كنت عنها
(٥) ويروى احد الاثرم في بيت قومه
(٦) المطروقة الصنعة وفي رواية : المطروقة أي المأثورة المسموعة
(٧) ويروى يمني وفي رواية أيها الزاجري أن
(٨) وفي رواية مزبد

وكرّي اذا نادى المضاف محنّبا كسيد الغضا نبّهته المتورّد
وتصبر يوم الدجن والدجن مخدر بميسرة نحر الظراف المعمد(١)
كريم يروّي نفسه في حياته ستعلم ان متنا غدا اينا الصدي
فدرني اروّي هامتي في حياتها محافة شرب في الحياة مصرد
ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوي في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب تمايلا عليهما صفيح منضّد
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى مال كنزا ناقصا كل ليلة وما ينقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى كطول الرزايا وغناه باليد
فما لي اراني وابن عمي مالكا متى ادن منه ينأ عني ويبعد
يلومونني في اشتراء المعالي بمالي وعرضي وافر لم يجرّد
وما اذر على ما يلومني كما لامني في الحيّ قرط بن نفيل(٢)
وآسى نفسي من كل خير طلبته كما وجدته على رهط مخلد
على غير شيء غير انه لذّ لذتي تلدّد فلم اغفل حمولة معبد
وقربت بالقرنى وحدّك انني متى تك عهدا بالكثيب اتهد
وان ادع للجلى اكن من حماتها وان ياتك الاعداء بالجهد اجهد
وان تدفعوا بالذعر عرضك نستهم لشرب حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث احدثته وكمحدث هجائي وهذي بالاشكاة ومطرحي
فلو كان مولاي امرأ هو غيره(٥) لراعى حريمي او لانظر في غدي

---

(١) وفي رواية ... (٢) ... (٣) هل تعرفون ... قرط رجل ... يجب ... لم يلم (٤) وفي رواية عقد وامر (٥) وفي رواية فلو كان مولاي ...

وَلَئِنْ مَوْلَايَ أَمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ(١)
وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ(٢) مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَعِرْضِي(٣) إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي(٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وبقيّة هذه المعلّقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك. قيل ان ابن عمّهِ عمرو ابن مرثد لمّا بلغتهُ معلقة طرفة وسمع قولهُ :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثدِ

فوجه الى طرفة فقال لهُ : يا ابن اخي امّا الولد فالله يعطيكم وامّا المال فسنجعلك فيهِ اسوتنا. فدعا وُلدهُ وكانوا سبعة فامر كلَّ واحدٍ فدفع الى طرفة عشرًا من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا لهُ مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكًا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فوفد عليهِ طرفة مع خالهِ المتلمّس وكان طرفة فتيّ السنّ. فلمّا دخل على الملك كان عندهُ المسيَّب بن علسَ ينشد شعرًا في وصف جملٍ ثم حوّلهُ الى نعت ناقة فقال طرفة : قد استنوق الجمل. فسار قولهُ مثلًا في التخليط. ويقال ان المنشد كان المتلمّس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمّع فانشد المتلمّس :

وقد اتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعريَّةُ مكرَمِ(٦)
كُمَيْتٍ كَنَازِ اللحم او حميريَّةٍ مُوَاشِكَةٍ تنفي الحصَى بلثَّمِ
كأنَّ على انسائها عذق خصبةٍ تدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

والصيعريَّة سمة تُوسَم بها الناقة في اليمن. فلما سمع طرفة البيت قال : استنوق الجمل. قالوا : فدعاهُ المتلمّس وقال لهُ : أخرج لسانك. فاخرجهُ فاذا هو اسود فقال : ويل لهذا من هذا ولمّا ورد طرفة على عمرو بن هند أُعجب بشعرهِ فنادمهُ مع المتلمّس واكرمهُ وبقي عندهُ

(١) وفي نسخة : او انا معتدي (٢) وفي رواية : على الحرّ
(٣) وفي رواية : فدعني وخلقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرّة بارض غطفان
(٥) ويروى : وعادني (٦) ويروى : مكدم

وأما وكان طرفة غلاماً مجداً نائهاً. فبينما كان يشرب يوماً مع عمي الملك اذ اشرف احته وراها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر وسطر اليه عمرو طرفه كانت ساقطة من مجلسه. وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة بأسه وكانوا يهابونه هيبة شديدة. فقال للملك اطرقه حين قاموا. يا طرفة الى اهلك بايت من طرفه اليك. فلم يكترث طرفة لكلامه. ثم حملهما عمرو بن هند في صحبة اخيه قابوس وكان يوصيه بالملك واموره ملزومه. وكان قابوس سأل يحبه اللهو وكان يركب يوماً في الصيد ويلعب ويتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشية وقد لعبا فيكون قابوس من التعب في الشراب فيقول في باب سرادقه الى العشي. وكان قابوس يوماً على الشرب فوقعا نائمه النهار كله. ولم يصلا اليه فصحر طرفة وقال يهجو عمرا واخاه قابوس (من الوافر)

فَلَيْتَ أَنَا مكان الملكِ عمرو ... رعوتا حَوْلَ قُبَّتِنا نَخُورُ (١)
وَمِن أَلْبانِ اسمالٍ قَذاها ... وَضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ (٢) دَرُورُ
نُشارِكُنا لنا رِخلانِ فيها ... وتعلوها أَكِبَّاسٌ فما تَنُورُ
لَعَمْرُكَ انَّ قابوسَ بنَ هندٍ ... لَتَخلِطُ مُلكَهُ نَوْكٌ كَثِيرُ
فَسُمِّتَ (٣) الدهرَ في زمنٍ رَخِيٍّ ... كذاكَ الحُكمُ يَقصِدُ أَوْ يَجُورُ
لنا يومٌ ولِلكَرَوانِ يومٌ ... نَطِيرُ البائِسانِ (٤) ولا نَطِيرُ
فأمَّا يومُهُنَّ فيومُ نَحسٍ ... تُطارِدُهُنَّ بالحُدَبِ (٥) الصُّقُورُ
وأمَّا يومُنا فَنَظَلُّ رُكْبًا ... وُقوفًا ما نَحِلُّ وما نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عم اسمه مسعود بن شرير يحسد عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاه بقصيدته اللامية حيث يقول وبعض هذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

ألا أَبْلِغَا عَبْدَ الضَّلالِ رسالةً ... وقد يُبْلِغُ الأَنباءَ عنكَ رسُولُ

---

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويروى. مركنة (٣) وفي رواية: فسمت
(٤) وفي نسخة: اليابسات (٥) وفي رواية بالحرب وبالحرب

دَنَيْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ نَسُولُ
وكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ والْحَقُّ واضِحٌ ... ولِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ
وَفَرِّقْ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَوْفًا وعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ (١)
فَأَنْتَ عَلَى الأَدْنَى شِمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَمَالَةُ تَرْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ (٢)
وَأَنْتَ عَلَى الأَقْصَى صَبًا غَيْرَ فَرَّةٍ ... تَدَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ ومُسِيلُ (٣)
فَاصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ ... تَصَوَّحُ عَنْهُ والدَّلِيلُ دَلِيلُ
وَاعْلَمْ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا دَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ (٤)
وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ (٥)
وإِنَّ أَمْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَهُ ... لَمَنْ لَمْ يَزِدْ سَوْءًا بِهَا لَجَهُولُ

فلما جاء قاوس جرجوا كأنهم يتعسسون وكان عمرو بن هند معهم وهو يعلم على طرفة. فلما توغلوا في الفلاة رأوا صيدا فعمل بنات لعمد عمرو بن هند برمية فعرقبه. فعول اليه فعالجه فلم يقدر عليه وكان عند عمرو سنيحا فقال له عمرو كان ابن عمك طرفة رأك حين

---

(١) ما تشي) في موضع الحال من فرق. (وما) ان شئت حملته حرفاً ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من لفظه يعود اليه تكون حرفاً ويكون بتقدير وشايتك وقولك. ويعني (بيتيك) احولة واعوة (٢) عربية باردة وتروي الوجوه تقعصها وتكلحها و يل معها بدن (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون معها ضرر وغير فرة باردة تداءب من اي جاء من كل وجه وسمي الذئب دئبا لدأبه وطرده من وجه الى وجه آخر وقيل من شدة عدوه يجيء من حيث لا يحتاجه ما يدئب ومرزغ ومسيل يعني مطرا يربع الارض ويسيل السيل والربعة الوحل القليل ويروى مرزغ ومسيل بالفتح اي كثير الربعة وسيل (٤) لفظه امر وقد تطلق على الخبر لما لم لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة واكد قوله (واعلم علما) بقوله ليس بالظن) وليس الظن صفة للعلم لانه لا يكون العلم على الحقيقة الا علما اليقين وسمي علما تسمية علما على الخبر يقول انت تقع الاباعد ولا يصيب اقرباءك شيء من حديثك كما قال المسيب بن علس وفي الناس من يصل ادعدين ويشقى به اه قرب والصحيح من قوله انه امر وشأن (٥) يقال للرجل ذي العقل انه لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسه ويحفظ سره وهو فعلة من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل):

يا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمي عبد عمرو فانعما
ولا خير فيه غير أن له غنى ... وان له كسحا اذا ما اهضما
بظل نساء الحي يعكفن حوله ... يلمن عسيب من سراة ملهما
له شرتان بالنهار وازبع ... من الليل حتى آض يخدا (١) امورما
ولست بحتى بغمر الحض قلبه ... وان أعطه أمرا لنابي مجشما
كأن السلاح فوق شعبه بانه ... ترى نفحا (٢) ورد الاسرة انحما

فقال له عبد عمرو وما محملك به فهو اسن من هذا قال وما هو. قال قوله: (فلست لما مكان الناب عمره). واشدة الايات

فقال عمرو بن هند: اصدقت عليه. وقد صدقه وكان حاف ان يدره وتركه الرجم وحاف من مجاء المتلمس انه وان خضع له كرس عليه قلبها ظهرا. ثم دعا المتلمس وطرفة فقال هل لكما ان تسفيا الى اهلكما وسرحه ان فعلا قالا نعم. فكتب لهما كتابين الى الامير وكان عامله على الحيرة وامر لهما بجزور من سنامها وسارا حتى اذا هبطا ارض قريبة من الحيرة فاذا هم بشيخ معه كسرة ياكلها وهو يعتر ويضع لحمه. فقال له المتلمس انه ما رأيت شيخا احمق وأضعف وقل عقلا منك. فقال له وما الذي انكرت علي فقال ستر وتاكل وتتضع العمل. قال لي خرج حيا وأرجع طيا وقال غيره ولكن أحمق مني وألأم حاول حمله ليدريه لا يدري. فيه فتنه المتلمس وكانتا كانتا فاذا هو بعلزه من اهل الحيرة. فقال له المتلمس: ياغلام اسرأ قال. نعم. قال هو أهبه فاذا فيها. ياعمرو ان الملك من عمرو بن هند الى الحارث اذا اتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا واحمى الصحيفة في النار وقال ياطرفة معك مثلها. فقال كذلك ما كان ليكتب لي مثل ذلك. ثم انى طرفه الى الحارث فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بسببه ويعرضها

وتمام حديث المتلمس في ترجمته. وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م. وقيل ان عمره

---

(١) وفي رواية: حبسا (٢) ويروى: نحا

لم يتجاوز ستا وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول احته الخرنق ترثيه (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فَجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَونَا إِيَابَـهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا

وزعم بعضهم انه كان ابن عشرين سنة لما قتل والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتله قيل انه بعد نجاة التلمس وصل الى الحيرين فلما قرأ العامل صحيفته وسأله عن التلمس وجده قد براه عما عنه اصدقه ورغبته لطاعة الملك حيث لم يمكنه . وقيل : انه سخط وبعثه الى عمرو بن هند وقال له : ما كنت لاقتل طرفة واعدي قبيلته وانما اردت قتله فبعث اليه من يقتله . فعل وخيّر في قتله فاختار ان يسقى الخمر ويفصد اكحلاه . ففعل به ذلك حتى مات نزفا ودفن بهجر وقال الحتري يصدق ما تقدم .

ولقد سكنت الى الصدور من الهوى والشر يأري سد طعمه الحنظل

وكذاك طرفة حين اوجس خيفة في نفس هند عليه فعل الاكحل

وقيل في قتله غير ذلك . قيل ان عامل الحيرين امر بدفنه حي

وبعد طرفة من اعلام الشعر وجيده ومن قصائده المشهورة قوله في الصحبي يلومه اصحابه في حدلاتهم اياه (من البسيط)

أَتَسْلُونِي فَوْمِي وَلَمْ تَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ حَالَلْتُهُ لَا يَرْتَشِي أَلَّهُ لَهُ وَاضِحَهْ

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا اشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهْ

ولهُ يخاطب المنذر بن عمرو (من الرمل)

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الْجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ عَهْدٍ أَبَدْ

وَضِبَابٍ سَفَرٍ أَلْمَاءُ بِهَا عَرِمَتْ أَوْلَاجِهَا غَيْرَ الْأُسُدْ

تَنْهَى مَوْتَى لَعِبَ الْمَاءُ بِهَا فِي غُثَاءٍ سَافَهُ السَّيْلُ عُدَدْ

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطَرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا أَجْبَ مُكَدْ

فاذا قدّام حتى سلفوا غير انكاس ولا وغل رفد
نبلاء السعي من جرثومه تترك الدنيا وتنمى للابد
يزعون الجهل في مجلسهم وهم انصار ذي الحلم العتمد
حلس في المحل حتى نفسحوا لابتغاء المجد او ترك القنذ
سمحاء الفقر اجواد الغنى سادة الشيب محاربو المرد

وقال يصف احواله في اسفاره وتسلله في الليلات وهو (من الرمل)

وبلاد رعلى ظلمانها كالمحاض الحرب في اليوم الحدر
قد تبطنت ونحتي جسره تنفي الارض بتلثوم معر
فترى المرء اذا ما هجرت عن بديها كالقراس المشفتر
ذاك عصر وعدابي انني ثاني الماء حطوب غير سر
من اغوار حدب امتلها بتري غوث الفوى المستمر
وتشكى النفس ما صاب بها فاصبري انك من قوم صبر
ان نصادف منفسا لا نلفسا فرح الخير ولا نكبو العثر
اسد غاب فاذا ما فرغوا غير انكاس ولا هوج هذر
ولي الاصل الذي في مثله نصلح الآبر زرع المؤنسر
طنب الباءة سهل ولهم سبل ان تتن في وحس وعر
وهم ما هم اذا ما لبسوا لنسج داود لباس محتضر
وتساقى القوم كاسا مرة وعلا الخيل دما كالشقر
ثم رادوا انهم في قومهم غفر ذنبهم غير فخر (١)

(١) وفي رواية غير شر

لَا تَعِزَّ ٱلْخَمْرَ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسِبَاءِ ٱلشَّوْلِ وَٱلْكُومِ ٱلْبِكَرْ
عَادَا مَا شَرِبُوهَا وَٱنْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أُمُورٍ وَمَيْسِرْ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ ٱلْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ ٱلْأَرْضَ هُدَابَ ٱلْأُزُرْ
وَرِثُوا سُؤْدَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُؤْدَدًا غَيْرَ زُمَرْ
نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَى لَا تَرَى ٱلْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ
حِينَ قَالَ ٱلنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَفْتَادُ ذَاكَ أَمْ رِيحٌ عَطِرْ
بِخَفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفٍ (١) حِينَ هَاجَ ٱلصَّنَبَرْ
كَٱلْجَوَابِي لَا يُبَارِي مُتْرَعَةً لِقُرَى ٱلْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضَرْ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ ٱلْمُدَّخَرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا آفَةُ ٱلْجَزْرِ مَسَامِيحُ نُسُرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا فَاصِلُو ٱلرَّأْيِ تَرَى ٱلْأَمْرَ غُمَرْ
يَكْشِفُونَ ٱلضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيَبِرُّونَ عَلَى ٱلْأَبِّ (٢) ٱلْمُبِرّ
فَضْلُ أَخْلَامِهِمُ عَنْ جَارِهِمْ رَحْبُ ٱلْأَذْرَاعِ بِٱلْحَيِّ أَمَرّ
ذُلُلٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى ٱلْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا تَفِرّ
تُمْسِكُ ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ٱلْأَشِرّ
حِينَ نَادَى ٱلْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا وَدَعَا ٱلدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ ٱلذُّعَرْ
أَيُّهَا ٱلْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقُرْ
أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَنًا ذَوْخَلٍ ٱلصَّنْعَةِ فِيهَا وَٱلضُّمُرْ

---

(١) وفي رواية : لحفان تعتري مجلسنا

(٢) ويروى : على أبّ

مِنْ بَعَايِيبِ ذُكُورٍ وُقُحٍ (١) وَهِضَابٍ اذَا أَبَلَّ ٱلْعُذُرْ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ نُحَّلٍ رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ
وَانَافَتْ هَوَادٍ نُلَّعٍ كَمُخَدَّعٍ شُذِّبَ عَنْهَا ٱلْقِشْرْ
عَنْ ٱلْأَبَدِيِّ بِأَجْوَازٍ لَهَا رَحْبُ ٱلْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْهَرْ
فَهْيَ وِرْدِيٌّ فَاذَا مَا ٱلْهَبَتْ طَارَ مِنْ احْمَائِهَا شَدُّ ٱلْأُزُرْ
كَأَبَارِيقَ وَرَاهَا تَتَحَى مُسْلِحَبَّاتٍ اذَا جَدَّ ٱلْحُضُرْ
ذُلُقُ ٱلْغَارَةِ فِي إِيرَاعِهِمْ (٢) كَعِتَالِ ٱلطَّيْرِ اسْرَابًا تَمُرْ
تَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا بِهَا مِنْهُمْ كَهَى مُنْعَفِرْ
فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا اصَابَ ٱلنَّاسَ مِنْ خَيْرٍ وَضُرْ
حَالِيَ (٣) وَٱلنَّفْسُ مِدَمًّا لَهُمْ نِعْمَ ٱلسَّاعُونَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلسُّطُرْ (٤)
وَهُمُ ٱلسَّادَةُ ٱلسَّمَاحُ اذَا اعْلَمَ ٱلشَّنْوَةُ ابْدَاءَ ٱلْخَرَرْ
لَا يَخُونُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ وَعَلَى ٱلْإِيسَارِ تَيْسِيرُ ٱلْعَسِرْ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَتَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ صُرْ
كُنْتُ فِيكُمْ كَٱلْمُغَطِّي رَأْسَهُ فَتَحَلَّى ٱلْبُومَ فَنَاعًى وَنُخَرْ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

وقال يمتدح (من الكامل):

إِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ اذَا أَزَمَ ٱلشِّتَاءُ وَذُو خَلَبٍ نُحَرْ
يَوْمًا وَدُونَتْ ٱلْبَيْتُ لَهُ فَتَنِي قَبِيلٍ رَبِيعُهُمْ وَرِدْ

(١) وفي نسخة . من صاحج دكور وقح (٢) ويروى : دلق في غارة مسموحه
(٣) ويروى : حالتي ويروى لسطر . ما اقلت قدمى نعم (٤) وفي رواية . في الامر لمر

رَفَعُوا ٱلسَّبِيحَ وكان رزقهم في ٱلمَنقباد، تميمه بسره
شرطا فويما ليس يحبسه لما نتابع وجهه غسره
تلقى ٱلجفان بكل صادره ثمن يردد بينهم خيره (١)
وترى ٱلجفان لدى محالسنا متحيران بينهم سوره
فكانها عقرى لدى قلب بصفر من اعرابها صفره
إنا لنعلم أن سيدركنا غث نصب سوامنا مطره
وإذا ٱلمغيره للهياج عدت بسعار موب ظاهر دعره
ولوا واعطونا ٱلذي سئلوا من بعد موت سافط ازره
إنا لنكسوهم وإن كرهوا ضربا يطير خلاله شرره
ونجد ثمّيه ونسلده والحمد في ٱلأكفاء ندخره
نعفو كما تعفو ٱلجواد على ٱلعلات والمحذول لا ندره
إن غاب عنه ٱلاقربون ولم نصبح بربعي مانه شحره
إن ٱلتبالي في ٱلجباه ولا يغني بواتب ماجد عدره
كل ٱمرئ فيما ألم به يوما نبين من ٱلغنى فقره

وله في معناه (من الطويل):

أنا اذا ما ٱلغيم امسى كانه سماحيق برد وهي حمراء حرجف
وجاءت بصراد كان صقيعه حلال ٱلبيوت والمنازل كرسف
وحاء فريع ٱلشول يرفض فيلها من ٱلدف، والراعي لها متخوف
ترد ٱلستار ٱلمقيان شظيا الى ٱلحي حتى يمرع ٱلمصيف

(١) ويروى : حيره

تَبيتْ امامَ الحَيِّ تَطْعَى فُدُورَنَا وبأْوِي اِلَيْنا الاَشْعَثُ المُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ اذا ما الخَيْلُ زالَ نَعِيلُها من الطَّعْنِ نَشاحٌ مُخِلٌّ ومُزْعِفُ
وجالَتْ عذارَى الحَيِّ شَنْئى (١) اكَانَها نَوالِي صِوارٍ والاَسِنَّةُ مُرْعَفُ
وَلَمْ يَحْمِ اَهْلَ الحَيِّ الا ابْنُ حُرَّةٍ وَعَمُّ الدُّعاءِ المُرْهَفُ المُتَعَطِّفُ
فَقِسْنا غَداةَ الغَبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ ومِنَّا اَلْكَمِيُّ الصَّابِرُ المُتَعَرِّفُ
وكارِهَةٍ قَدْ ظَلْفَتْها رِماحُنا وانقَذْتُها والعَيْنُ بالماءِ تَذْرِفُ
رَدَدْتُ النَّحِيبَ في حَيازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غادَرْتُهُ وَهْوَ مُرْعَفُ

وقال حين اطرد فصار في عير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تَغَيَّرَ سَيْرِي فى البِلادِ ورحلتي الا رُبَّ دارٍ لى سِوَى خَيْرِ دَارِكِ
وليس امرؤٌ افنى الشبابَ مجاورا سوى حيِّه الا كآخرِ هالكِ
الا رُبَّ يَوْمٍ لو سقيتُ لعادني نساءٌ كرامٌ من حُيَىٍّ ومالكِ
ظللتُ بدى الارطى فوقَ مُثقبٍ بعينيه سَوْءٌ هالكا او كهالكِ
يَرُدُّ عليَّ الرِّيحُ نَوْبِي فاعدا الى صدقى كالجنبه بارِكِ
رأيتُ سُعودا من شُعوبٍ كثيرةٍ فلمْ تَرَ عَيْنِي مثلَ سَعدِ بنِ مالكِ
ابرَّ واوفى ذمَّةً بعقودِها وَخَيْرا اذا ساوى المدى بالحوارِكِ
وانمى الى مجدٍ تليدٍ وسُودَدٍ تكونُ ثُرَاثا عندَ حَيٍّ لِهالكِ
اني اَتَزَلَّ الجَبَّارَ عاملُ رُمْحِهِ عن الرمحِ حتى خرَّ بَيْنَ السنابكِ

قال حين اطرد الى النجاشي (من الطويل) :

الا انَّما ابكي ليومٍ لَقِيتُهُ بِخَرْتَمَ فاس كُلُّ ما بعدَهُ حَالُ

---

(١) وفي رواية : شنق

إِذَا جاء ما لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَلْ
أَلَا أَنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا ... أَلَا نَجْلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا نَجَلْ
فَلَا أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي ... كَدَاعِيَ هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

وقال في يوم قصة وهو اليوم المعروف بخلاق اللمم لما امر الحارث بن عباد بني بكر بحلق رؤوسهم وكان عدا اللمم لبكر على عاتق كما مرّ (من الرمل).

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا ... بِقُوَانَا(١) يَوْمَ تَخْلَاقِ اللِّمَمْ
يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا(٢) ... وَنُلَفُّ الْخَيْلُ أَرْوَاحَ النَّعَمْ(٣)
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صَلْدِمٍ ... حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَغَمْ
كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى ... نَبَهَ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا ... لِكُلَيْبٍ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمْ
نَجْدَةُ الْمَحْرُوبِ فِينَا مَالُهُ ... بِفِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ
نُقِلُ لِلشَّحْمِ فِي مَشَانِيهِا ... نَحْرُ لِلنَّابِ ضَرَاءُ الْهَرَمْ
نَزَعَ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا ... فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِيهَا كَالْحَرَمْ
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أَبْنَيْ وَائِلٍ ... هَامَةَ الْمَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمْ
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا ... وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي اللُّهَمْ
حِينَ يَخْفِي النَّاسُ نَخْفِي سَرَبًا ... وَاضِحِي الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِي الْكَرَمْ
بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسُبًا ... فِي الضِّرَابِ مُتْرَبَاتِ الْمَصْمَمْ
وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَمِحَ ... أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أَرِمْ
وَفَتًا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضُمَّرٍ ... شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَالِكِ اللُّحَمْ

(١) ويروى : بحوارٍ (٢) ويروى . عن اشعارها
(٣) وفي رواية : ادراح النعم

أَدَّت الصَّنْعَةُ في أَسْنِمَتِهَا فَهِيَ مِن نَخْتٍ مُشِيحاتُ الخُزُمْ
تَتَّقِي الأَرْضَ بِرُوحٍ وَفَخٍ وَزَفٍ تَقْعِسُ أَنْبَاكَ الأَكُمْ
وَتَفَرَّى اللَّحْمَ (١) مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتِّعَالَى فَهْيَ فُبٌّ كَالَّلَمِمْ
خُلِجَ الشَّدَّ مُلِحَّانٌ إِذَا شَالَتِ الأَبْدِيُّ عَايَاهَا الْحُدُمْ
قُدُمًا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى نُمْ عَمَمْ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ كَالْبُوتِ مِنْ عِرَاسِ الآجَمْ
نُمْسِكُ (٢) الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمْ
نَذُرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا تَعْكُفُ الْعِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمْ

وطَرَفة هو القائل فيما ذكر قوله يمدح قتادة بن سلمة الحنفي وبني أصاب قومه سنة عامرة فنزل بهم فقال طرفة (من الكامل):

إِنَّ امْرَأً عَرَفَ الْفُؤَادُ يَرَى عَسَلًا بِبَاحَةِ شَيْحَانَةَ شَهْمِ
وَإِمَّا أَمْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ الْمَصَارِمِ الْبَادِي وَأَشْتِي الدَّهْرَ بِالدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ إِذْ بَدَتْ بِصُحَيْتِهَا عَنِ السَّهْمِ
وَأَجُرُّ دَا الْكَفَلِ الْقَنَاةَ عَلَى أَنْسَانِهِ فَيَطُلُّ يَسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْمُعْتَرِضِ مُوضِحَةً عَنِ الْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ مُؤْنِقٍ أَوْ نَائِلٍ كَالرَّغْبِ الْكَلِمِ
أَبْلِغْ قَتَادَةَ عَنْ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشُّكْمِ
إِنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِفَّهَ الْعَظْمِ

---

(١) وروى: ثم يري اللحم ٢٠ وفي رواية تُقعم
(٣) وفي رواية: وتصد عنك ويروى ايضا وترث

أَلْقَوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ ٱلْبُرْمِ
فَفُتِحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ مَ تَوَاصَتِ ٱلْأَبْوَابُ بِٱلْأَزْمِ
فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقال يعتذر الى عمرو بن هند حين بلغه انه هجاه فاوعده (من الكامل):

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَٱلْأَ نْصَابُ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَ دُونَ عُبَيْدِهِ ٱلْوَذَمُ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثِرَ بَيْنَنَا ٱلْكَلِمُ

وقال ايضا (من المديد):

أَشَجَاكَ ٱلرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كَسُطُورِ ٱلرَّقِّ رَفَّشَهُ بِٱلضُّحَى مُرْقِشٌ يَشْتُمُهْ
لَعِبَتْ بَعْدِي ٱلسُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيْنِ رِهْمَهْ
فَٱلْكَثِيبُ مَعْشَبٌ أُنُفٌ فَتَدَهِيهِ فَمُزْنُكَمَهْ
جَعَلَتْهُ حُمَّ كُلُّهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ نَسَمَهْ
حَاسِيَ رَسْمٍ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطَاعَ ٱلنَّفْسَ لَمْ أَرِمَهْ
لَا أَرَى إِلَّا ٱلنَّعَامَ بِهِ كَٱلْإِمَاءِ ٱعْتَرَفَتْ خُزُمَهْ
تَتَذَكَّرُونَ إِذْ نِعَالُكُمُ لَا تَضُرُّ مَعْدِمًا عَدَمَهْ
أَنْتُمُ نُحِلُ نَطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا جِرٌ نَصْطَرِمَهْ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ ٱلضَّحْيَاءِ أَوْ سَحِمَهْ
فَسَعَى ٱلْغَلَّاوُنَ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَادِبٍ شِيمَهْ
أَحَذَ ٱلْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَاتَقَى أَعْوَامَهَا رُلَمَهْ

وَٱلْقَرَار بِطَنْهْ غدق زَيَّنت جَلْهَـانه اكَمْهْ
فقعَانا ذُبْكُمْ زمَنًا ثُمَّ دَانا بَيْنَنـا حكَمْهْ
إن تُعيدوهَا نَعد لَكُمْ من هجاء سائر كَلمه
وَقتال لَا يُغبُّكُمْ فِي جَمِيع جحْفل لَهمْهْ
رِزْهْ فدَمْ وَهَب وَهلا ذِي زُهاء جمة بُهمَـهْ
يتْرُكُونَ ٱلماع تحتهُمْ كمراغ ساطِع قتمَـهْ
لَا ترى إلا اخا رجل آخذا قرنا فَلْـتَزمْه
فَأُعِيتْ لا فُؤاد لَهْ وَٱلْبيتْ نُبْتَهْ مَهمْهْ
لِلفتى عَقْـلْ يعِيش بِهِ حينْ تهدي سافهْ فدمْهْ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابيات جمعها من بعض الشعر القديم فمن ذلك قوله في صروف الدهر (من الطويل).

فَكَيْف يُرَجِّي ٱلْمَرْء دهرًا مخلدا واعماله عمّا قليـل تُحاسبُه
الَمْ تر أقمان بن عاد تتـابعتْ عَليه ٱلسُّنُونُ ثُمَّ غابتْ كواكبُهْ
وللصَّعْب أَسْبابْ تَجِلُّ خطُوبُهَـا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانتْ مَطَالِبُه
إِذَا ٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَرْخَى لواءَهُ الى مالك ساماهُ قامت نوادبُهْ
يَسِيرُ بِوَجْهِ ٱلْحَتْفِ وَٱلعَيْشُ خَلْفَهُ وتَمْضِي عَلَى وَجْه ٱلْبِلَادِ كتائبُهْ

وقال ايضًا (من الطويل).

كأنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي فَرْعِ عشّها نَوَى ٱلْعُنَّبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِب

وله في وصف الخيل (من الكامل)

ولَقَدْ شَهِدتُّ ٱلْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ ولَقَد طَعَنْتُ مَجَامِعَ ٱلرِّبَلَات

رَبَاتِ حُجُولٍ نَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ حُلْوِ الشَّمَائِلِ خَيِّرَاتِ الْمَلَكَاتِ
رَبَاتِ خَبْلٍ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً بِمُطَرَّدٍ مِنْ عَلْقٍ عَلَى الْفِتْيَانِ

وقال ايضا يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

اذا شاء يَوْمًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يُنْقَدِ
اِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ قُرْبَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِالْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَابْعَدِ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمُقْعَدِ
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ يَرَى الشَّرَّ دُونَهُ وَلَا فَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ الْمَلَدِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا أَسْطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
وَاصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ جِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُحْمَدِ

ومن حكمه قوله (من البسيط) :

اَلْخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعِيتَ مِنْ زَادِ

وله في هجو قوم (من الكامل) :

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يفخر (من الوافر) :

تَبِلَتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَالِ وَلَا تَرَى طَلَبًا لِأَوْسَطِ مَا بَلَغْتَ تَرَدَّدِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَكْرُ أَنَّا وَاضِحُو الْأَوْجُهِ فِي الْأَدْبَارِ غُرُّ

وله يخاطب في الحض على الجود (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ عَزُوزًا صَفِيحَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي
أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ (١)

(١) قال الميداني: هذا مثل يضرب عند ظهور الشرين بهما تفاوت. وهذا كقولهم: ان من الشر خيارًا

فَاقْسِمْ عند النَّصْبِ انّي لَمالكٌ يُلْتَفُّه ليستْ بغبْط ولَا خفْض
خُذوا حِذْرَكُمْ اهلَ المُشقّر والصَّفا عبيدَ اسْبِذٍ والفرضُ يُجْزَى مِنَ القَرْضِ
ستصبحُك الغَلْباءُ تغلبُ غارة هُنالك لا تُنجيك عَرْضٌ مِنَ العَرْضِ
وتَلْبسُ قَوْمًا بالمُشقّرِ والصَّفَا شآبيبَ موتٍ تَسْتَهِلُّ ولا تُغْضي
تَميلُ على العَبْديّ في جَوّ دارِه وعَوفَ بْنَ سعد تحترمهُ عَن المَحْضِ
هُما أوْرداني المَوْتَ عمدًا وجرّدا على الغدر خَيْلًا ما تملُّ من الرَّكْضِ

وقال يهجو من بني سعد بعده (من البسيط):

ولا أغيرُ على الأشعار أسرقُها عَبًا غنمتُ وشرُّ الناسِ مَن سَرَقا
وانَّ أحسنَ بيتٍ أنت قائلُه بيتٌ يُقالُ إذا انشدتَه صدَقا

وقال يذكر المنية (من الكامل):

وتَقولُ عاذاتي وليس لها بغدٍ ولَا ما بعدهُ عِلْم
انَّ الثَّراءَ هو الخُلودُ وإنْ مَ المرءُ يكرَبُ يومهُ العَدَمُ
ولَئِنْ بيتُ الى المُشقّرِ في هضْبٍ تُقصّرُ دونَه العُصُمُ
لتُثقّبنّ عنّي المنيـ ـا مِ اللهَ ليس لحُكمِه حُكمُ

وروى له ابن مطر قوله يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

أما المُلوكُ فانتَ اليومَ ألأمُهم لُؤمًا وابيضُهم سربالَ طبّاخِ

وقوله في الفخر (من البسيط)

ونفسكَ فانعَ ولا تنعَني وداوِ الكَلْمَ ولا تبرِي

وقوله وهو من الحكم (من الطويل)

ولو حضرتْه تغلبُ آنةَ وائلٍ لكانوا لَهُ عِزًا عزيزًا وناصرا

وقوله (من الرمل):

خالطِ الناسَ بخُلقٍ واسعٍ لا تكُنْ كَلْبًا على الناسِ تهِرّ

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَائِدِي اللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ ... بِنْتُ بَنَصْبٍ فَفُؤَادِي قَرِيحْ
فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ ... يُقْدِمُ أُولَى ظَعْنٍ كَالطُّلُوحْ
عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ ... مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَحِيعِ الذَّبِيحْ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نَيْبِهِ ... رَجْزُ أَمْعَلِيٍّ أَصِلًا وَالسَّفِيحْ
مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا ... كَمَرِّ صَوْبٍ لَحِبٍ وَسْطَ رِيحْ

* اخترعنا ترجمة طرفة من ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح لخطب التبريزي والوزني ومن امثال الميداني والشنتمري وسائر حيوط الكبرى للتبريزي وحماسة وبعد ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة النواحي الاوروبية

الخرنق اخت طرفة (٥٧٠ م)

هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك وقيل اسمها سعيدة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن حكمة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وهي اخت طرفة لامه وابيها ورده. ولما نعى الخرنق سنّ الرواح تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني اسد. وكانت الخرنق شاعرة مطبوعة لها قصائد شعر صغير جمعه ابو عمرو بن العلاء. فمن ذلك ما قالته في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طرفة اخيها والمتلمس ثم طرفة وعمرو بن مرثد الى حيرة فاقاموا عنده حتى وشى باخيها طرفة عند عمرو ابن هند كما مر في ترجمة طرفة. قالت الخرنق ترثي عبد عمرو (من الوافر):

أَلا بَكَّيْتَ أَمْلَكَ عَبْدَ عَمْرٍو ... أَبا أَحْزَانَ آخَيْتَ الْمُلُوكَا

هُمُ دَخَلُوا (١) الْوَزَيْنِ دِمَاءَ وَهْبٍ ... وَهَلْ سَأَلُوا (٢) لَأَعْطَيْتَ الْبُرُوكَا

ثم لبثت اخيا طرفة حولا ثم ماتت. قالت ترثيه (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْساً وَعَشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا تَوَافَيْنَا اسْتَوَى سَيِّداً ضَخْمَا

فَجَعْنَا بِهِ لَمَّا أَتَتْنَا رِمَاحُهُ (٣) ... عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيداً وَلَا قَحْمَا (٤)

وقالت ترثي عبد عمرو (من الطويل):

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَسَاطَ (٥) بِنَعْمَةٍ ... وَأَنْضَحَهُ فِي عَلْيِ فِدْرٍ وَمَا بَدِي

وَلَا أَنَّنِي حَنَّاسُ فُلْتُ وَمَعْبَدٌ ... هُمَا رَكَّلَانِي لَا تَرِينُ وَلَا تَبْرِي

هُمَا طَعَنَا مَوْلَايَ فِي فَرْجِ ذُبْرِهِ ... وَهَلْ بَانَ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجِرٍ تَحْرِي

ثم ماتت. قالت ترثي عبد عمرو وآل الحيرة (من الوافر):

أَلَا هَلَكَ الْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو ... وَخَلَّيْتَ الْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاهَا

---

(١) (دخلوا) اي دفعوك وهووى دفعك (٢) اراد لو سألوك

(٣) (رماحه) اي جموعه من الجيش (٤) (الوليد) الصغير و(القحم) الاسن وهو قول الراجز: رأين قحما شاب فاشتهينا (٥) ويروى: أساط

فكم من والد لك يا ابن بشر تأزّر بالمكارم وارتداها
بنى لك مرثد وأبوك بشر على الشمّ الأباذخ من ذراها

ولها في عمرو بن مَرْثد وكان ملك الحيرة عمرو بن هند طريدة (من الوافر):

ألا من مبلغ عمرو بن هند وفد لا تعدم الحسناء ذاما
كما أخرجتنا من أرض صدف ترى فيها لمغتبط مقاما
كما قال فتاة الحيّ لمّا احسّ جنانها جبنا لهاما (١)
لوالدها وأرأته بلبل فطأ وقلقل ما سرى ظلاما
ألست ترى القطا متواترات وأوكرك القطا أعفى ونأما (٢)

وأكثر شعر الخنساء في رثاء زوجها أشرس عمرو لما قتله بنو أسد بيوم قلاب. وكان من حديث هذا اليوم أن بشر بن عمرو بن مرثد وعمرو بن عبد الله الأسلمي أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة متساويين (والمساواة أن يخرج رئيسان رئيسان وجانبان في مكان واحد ويعيرون معاً فما اصابوا قسم على الجيش) وكان عبد الله المشلّ يدعى ذا الكتف وكان بنو أسد الى جنب جبل يقال له قلاب وكان بشر بن عمرو سيد بني مرثد وكان رجلاً داهية وخبره فعرا بني أسد بن خزيمة ومعه ناس من بني أسد فظفر وملأ يديه من النعم والسبي فانصرف راجعاً فمرّ بذات حسى وهي في أرض بني تميم فقال له عمرو: أتريد أن تمسّ بالناس وتغيبهم؟ فلا قال لهم له أن يراه هذا الجبل بني أسد. قال: ما أبالي من لقيت منهم. فحسده أن في العدول عنهم فأبى أن يعدل فقال عمرو بن عبد الله الى مالك بن معي الى اليمامة فقال بمن معه من بني أسد بن ضبيعة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعه ستة بيوت له وحلوا وسالماً سنحاناً ومعه ناس من بني مرثد وغيرهم. وكان عقاب تحمي في كل عام لبني أسد فتصبح صبحة واحدة ثم ترتفع. فقال ناطق بني أسد: انا نشترك عيشة باردة. فلم يعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديه من نعم بني عامر وسبيهم. قال ابو عمرو واحدثني يونس بن حبيب قال. لما هجم بشر على بني اسد اختطفوا ما بين من حيّ قال. فقال بشر بن عمرو:

(١) (جنانها) أي قلبها (والهام) أي الهام
(٢) ويروى: ولو ترك القطا ليلاً لناما

الا لا تراعوا انها حيل واتل عليها رجال طالما وطئت معا

فقال كاهنهم : حدوا وائله من فيه . ارجعوا اليه فاقتلوه واحسسوا ما معه . فرجعوا عليه فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل معه رجل وقتل معه سوه الاسة . (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت سوه اسد رجلا من بني فقس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل . فقال كاهن بني اسد . لا يفركم من بعد هذا اليوم الا ملوككم . قال ابو عمرو : وكان الذي قتل اشرا خالد بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقس . وقال المرار بن سعيد بن نضلة ان الاشتر يذكر ان جده خالد بن نضلة قتل اشرا وهو يقول :

انا ابن المارك الكوي اشرا تعسه الطير تركته(١) وقوعا
حشاه طعنة نجلت بليل نوائحه واهرقت الدموعا
ومادر مهرها والخيل تهوي حسب الرمح مختبلا صريعا(٢)

وقال ابو عبيدة الاسدي : انما قتل اشرا عمرو بن القعس احد بني والبة . وفي تصداق ذلك يقول الخرنق ترثي اشرا بن عمرو (من الطويل) :

ان بني الحصن استحاث دماءهم نسو اسد حاربها ثم والبه
هم جدعوا الانف الاشم واوعبوا وجبوا السنام فالنحوه وغاربه(٣)
عمدلة بواه السنان بكفه عسى ان تلافيه من الدهر نائبه(٤)

وقال الخرنق ترثي اشرا ويقال هي الخرنق بنت سنبان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر)

---

(١) يروى . تركته وهكذا رواه الحويون

(٢) (مادر) تركك (ومرفق) رجل من بني تميم كان مع عمرو يوم قتل وأسر عمرو بن نضلة اشرا (ومهر) شجع في الحرب . والرمح موضع و (مختبل) مأسور وجعل من خبله اصابته التي يعيد بها

(٣) (جدعوا الانف) منعوه (والشم) العلى (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) أي قطعوه (والنحوه) قتلوه عن الظهر (وغاربه) يريد السنام وعنق وكانه معروف من البعير . وعمرت هذا كله متى قتل متى تريد اسم فعلوا هذا وما هو علم قتلهم اياه

(٤) تعني بمحمية من المتقدم الذي ذكر ابو عبيدة انه هو الذي قتل اشرا و (بواه السنان) قصده بالسنان

أَلَا أَقْسَمْتُ آسى بَعْدَ بِشْرٍ على حَيّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ (١)
وبعد الخَيْرِ عاصمةَ بْنِ بِشْرٍ اذا نَزَعَ النُّفُوسَ الى التَّرَاقِي (٢)
وبعد بني ضُبَيْعةَ حَوْلَ بِئْرٍ كَمَا مَالَ الْجُذُوعُ مِنَ الْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمُ بِوالِبةَ الْمَنَايَا بِجَنْبِ فَلَابَ لَحِينَ الْمَسُوقِ (٤)
فَكَمْ فَلَابٍ مِنْ اوْصَالٍ خِرْقٍ (٥) اخي يُفَةٍ وَجُحْمَةٍ فَلِيقِ
نَدامى لِلْمُلُوكِ اذا لَقُوهُمْ خَبُوا وَسْقُوا بِكَأْسِهِمُ الرَّحِيقِ
هُمْ جَدَعُوا الْأُنُوفَ واوْعَوْهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي
وَبِيضٍ قَدْ فَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِاعْيُنِهِنَّ لَا يَلْبَقْ (٦)
اَصَنَاعٍ فُدُورُهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ (٧)

وقال الخرنق ايضا ترثي بشرا وهن قتل معه في يوم فلاب (من الكامل) :

لَا يُبْعِدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ (٨)
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ (٩)

---

(١) (الاسى) الحزن يقال : اسيت على الشيء اسى اذا حزنت عليه
(٢) ويروى : اذا ما الموت لم يلد الخنوق (ونزت) مالت
(٣) شبهت من صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التي قد احترقت بالاحتراق وبعدا كما قال الآخر

ألا من رأى قومي كمن سراتهم ... تحيلُ الى ما عاصروه لهبا

(٤) (منى لهم) قدر والوالبة) هي من بني اسد وبعدا ايضا يدل على ان عميلة من المقتسمين اما قوله السوق فانهُ دون حالهن بعلة من الاشتقاق (وقرب) حمل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي كثرة ما يبكين على من فقد ن رجالهن لا يبقى في اعينهن كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجزر لانهم يعروها الاعصاب
(٩) تريد انهم اعمة و (الازر) جمع ازار . وروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةِ نَزَلَ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعٍ شُعُرِ (١)
وَالْخَالِطُونَ لُحَيْنَهُمْ بِنِضَارِهِمْ وَدَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)
إِنْ أَشْرَبُوا يَهَبُوا وَإِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ (٣)
قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ التَّأْبِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ عُثْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمُهْرَاتِ وَالْمُهْرِ (٥)
هَذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ فَأَجْنِنِي قَبْرِي (٦)

وقالت الخرنق اخت طرفة ترثي بشرًا (من الوافر)

أَلَا لَا تَفْخَرَنْ أَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي فُعَيْنٍ وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ (٧)

(١) (الحومة) حومة الحرب (وادرع جمع درع) (وشعر) جمع اشعر وهو الذي لها وير وى: الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

(٢) ويروى: والخالطين وهذا كما اذا نصبت شيئًا منها على المدح وتريد اعني الضاربين والخالطين وما رفعت شيئا منها على معنى هم تريد الضاربون وهم الطاعنون والخالطون وهم الضاربين وهم الخالطين وقولها بضاربهم وبهم يعني فتكون قد خرجت عن التمام المعروض الاول

(٣) اي ان يدروا الشراب يعط بعضهم بعضًا عن ان يطقوا بالهجر وهو المطق الفاحش ويروى: تشاجروا

(٤) تريد انهم كثير اذا ركبوا لم تتميز اصواتهم واللغط الذي لا يكاد يفهم وتريد التصويت يقال ابدت به اذا صحت به والزجر نهي الخيل

(٥) تريد انهم اذا اتت حليم فسكروا فانهم يجرحوا الى فحش في الدلال ويروى.

وتفاخروا في غير محماة في مرط المهرات والمهر

تريد انهم يفخر بعضهم على بعض ولا يحمل احدهم على صاحبه والمهرات جمع مهرة والمهر تريد به حسن الدور كقولك: كثر الدراهم والدنانير تريد كثرة الدراهم والدنانير

(٦) (هذا ثنائي) اي اثني عليهم ما حييت الى ان أموت فاذا حييت فدعني اقطع ثنائي ويقال: بل اردت اني اذا احييت فدعني بقي ثنائي عليهم وشعري

(٧) ويروى. وقد نقل الصدور من الشراب و(نقعت) من نقع الدم وكان قتل منهم قوم

وَأَرْدَيْنَا ٱبْنَ خَشْخَاسٍ فَأَضْحَى تَحُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ ٱلدِّئَابِ

وقالت ايضاً في ذلك (من الكامل) :

سَمِعَتْ بَنُو أَسَدٍ ٱلصِّيَاحَ وَزَادَهَا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ مَعَ ٱلْغُبَارِ نُفَارَا
وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ ضُلَيْبَةَ وَائِلٍ صَبَرُوا اِذَا نَقَعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا
يَضْنًا نُجَزِّزُ ٱلْعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَافِي ٱلْمَغَافِرِ نَارَا

وقالت ايضاً ترثي بشراً (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ ٱلْأَبْطَالُ فِي ٱلْقِفَرَاتِ وَمَنْ يَأْتِهِ ٱلْجُنَّاسُ فِي ٱلْحُجُرَاتِ (١)
وَمَنْ يَرْجِعِ ٱلرُّمْحَ ٱلْأَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَى نِمَّةِ ٱلْقَوْمِ كَٱلشِّقْرَاتِ (٢)

وقالت ايضاً ترثيه (من السريع) :

يَا رُبَّ غَيْثٍ هَدَّرِيٍّ عَازِبٍ أَجَشَّ أَحْوَى فِي حُمَادَى مُطِيرٍ (٣)
سَارَ بِهِ ٱلْجَرْدُ ذُو مُعَدٍّ عَبْلٍ ٱلذِّرَاعِ مِرْنَانٍ عَثُورٍ (٤)
قَانِسِ ٱلْوَحْشِ بِجَاءَتِهِ وَٱلْتَقَطَ ٱلْبَيْضَ خَبُّ ٱلسَّدِيرِ (٥)
ذَاكَ وَقَدْمًا نُعْجِلُ ٱلنَّازِلَ مِ ٱلْكَوْمَاءَ نَأْوِي كَشِبْهِ ٱلْحَصِيرِ
يَبْنِي عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ إِذْ أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ ٱلْأَلْمَعِيِّ ٱلْغَرُورِ (٦)
غَابَ وَقَدْ غُنِّمَ أَصْحَابُهُ بِلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِٱلْبَتِيرِ

---

(١) (الحجرات) النوق المحدثة بلحم وما السياف
(٢) (الشقر) شقائق نعمن واحدة الشقرات
(٣) (الغيث) هنا السحاب و(مطر غارب) بعيد الموقع و(اجش) يعني به صوت الرعد و(الحمة) النجمة و(احوى) يضرب الى السواد
(٤) (الجرد) فرس قصير الشعرة و(المليمة) الشديدة و(مرنان) قوائمه و(عبل) غليظ
(٥) (البيض) يعني بيض النعام
(٦) اي يجزره اذا ارملوا اي قلّ زادهم و(القرور) الذي يجد البرد و(الالمعي) الصحيح الظن . ويروى : القرور من القرة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضاً ترثي بشراً (من الوافر):

لقد علمت جديلة ان بشرا غداة مربح مر التقاضي
غداة اتاهم بالخيل شعثا يذقن نسورها حد القضاض (١)
عليها كل امرد تغلبي كريم مركب الخدين ماضِ
بايديهم صوارم مرهفات جلاها القين خالصة البياض
وكل مثقف بالكف لدن وسانده من الخلق المفاض
فنادر معقلا واخاه حصنا عفير الوجه ليس بذي انتهاض

وكانت وفاة الخرنق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* احصينا عدد النسخ من نسخة خطية من الكتاب المذكور بالقاهرة والتيمورية مراعاة الاصل ما امكن لانها ترجع الى اصل واحد الا ما عدل اليها عن سهو وحذف في كتب الادباء كالكامل للمبرد وكتاب النثر والمنظوم لابن بشر الآمدي

(١) (نسورها) واظن حوافرها و (القضاض) احدى الحجارة

الرُّقَش الاصغر (٦٧٠م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والرقش الاكبر هو الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والرقش لقب الشعر الرقش . وكان احمل الناس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفا باطلمة بنت المنذر وقد أكثر من ذكرها في شعره وقد مر في ترجمة عمه انه كان من السادة الشجعان له في الحروب مآثر جاهلية وكان الرقش ربيعة لا اعرف اسلم وفصل فيما الشعر ومن بديع شعره قوله وهي قصيدة عد من مختارات العرب (من الطويل) :

امن رسم دار ما عفت ليس يفهم غداة من اهلها ورواحوا

نزحي به خنس أطباء نجفا بعد سارها الحو ورد وضبح

من بنات نجلاء أحال أطلوح ثم وخى ساعط فرجح

فلما انتبيت الحال واعني اذا هو حلى والبلاد توضح

وأكمة زور توبطل تامنا وبحدب نخانا السلك نجح

بكل مبيت نعرسا ومنزل فلو انها اذ تدلج الليل تسبح

فولت وقد ناب تبارح ما ترى ووجدي بها اذ تحار الدمع انوح

غدونا بصاب كالنسيب محلل طوناه حتى فهو شزب ملوح

أسيل نبيل ليس فيه معابة كثيب كلوى العنصرف ارجل اقرح

ويسبق مطرودا ولحق طاردا وتخرج من فم المضيق وتخرج

تراه بشكاب المدجج بعد ما تنطع اعران المغيبرة بجمح

شهدت به عمن غارة مسبطرة بطلحن بعض القوم والبعض طوحوا

كما انتفحت من الظباء جدايه اشم اذا دكرته الشد اقمح

بهم جموم الى جاس مضيقة وجرده من نحت عيل وانجلح

واستحسن له قولا وكان له صديق فمر بابيات لبعض نعمة المرقش فمدح المرقش وعض على اسنانه فقطعها ندما (من الطويل)

متى ما يسأ ذو الود يصرم خليله ويغضب عليه لاخاله صاحبا

فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو (١) لا يعدم على الغي لائما

الم تر ان الماء يخذم (٢) كفه ونحسم من لوم الصديق المحاجما (٣)

امن حلم اصبحت تسكن واجما وقد تغتري الاهوال من كان نائما

والى جانب خانه عاطفته فتمسك ولى اللوم ان كنت لائما

كان علمه بالحي آل محرق اذ صر مولاه واصبح سالما

توفي المرقش الاصغر حوالي سنة ٥٠٠ م

لم احصرا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني ولا من كتاب معجم قسطه المخطوط

---

(١) وفي بعض النسخ يغو (٢) وفي بعض النسخ يخذم وهو تصحيف

(٣) وفي بعض النسخ وتقطع من لوم الصديق المراجما يقال حسم الشداد لحمة لوم الصديق اياه

(الملتمس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي احد بني ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار. كان من فحول شعراء اهل الجاهلية وعُدَّ من شعراء الطبقة الثالثة. والملتمس لقب لقّب به لقوله:

بهذا اوان العرض طي ذبابه ورابيه والارض للتامس

(والملتمس مأخوذ من تامس الرجل الحاجة اذا طلبها سرا من غيره واصل ذلك من التمس الماء) وكان الملتمس حسن الشعر كثير الاقذاع حسب الذي جرح مع اوس اخيه طرفة العبدي بن العبد وارادا حتى اراد قتلهما. اليه ينسب صحيفة الملتمس التي يضرب بها المثل وقد مر ذكرها في ترجمة طرفة وقد جاء في تاريخ آثار البلاد عن المعروف احد اخبار العصا ما نشه عند الحكماء وما علم الملتمس بمضمون الصحيفة قذف بها في بحر الحيرة وقال (من الطويل):

قذفتُ بها في اليمّ من خشية الردى كذلك من يلقى مضلّ (١)

رضيتُ بها لما رأيت مدادها يحولُ بها السيار في كل جدول (٢)

ثم هرب الى الشام فحل بملوك آل جفنة الغساني وقال (من الكامل):

ألفى الصحيفة في جُحَيْر رحله والزاد حتى نعله ألقاها

اراد انه خصف لفراره وتقى ما لا بد منه وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مُبلغٌ الشعراءَ عني خوضهم نبأً (٣) فتصدقهم بذاك الأنفسُ

أوسى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذارَ حياته (٤) الملتمسُ

---

(١) كفر اسم علم لبحر الحيرة وقيل بحيرة بطيحة. وروي البيت:

والقيتها مني على كبد كذلك القي كل فحل مضلل

وروي ايضاً: والقيتها من حيث كانت لانني كذلك القي كل فحل مضلل

(٢) وفي رواية: رضيتُ لها الماء لما رأيتها يحولُ عليها الموتُ في كل جدول

وروي ايضاً: رضيتُ بها لما رأيتُ مدرعا يحولُ به التيارُ في كل جدولِ

(٣) ويروى حذرا (٤) ويروى: حياته

الى صحيفة ولحت كشوره(١) عنس مداخلة الفقارة عرمس(٢)
عنس اذا ضمرت تعزز لحمها(٣) واذا تشد بنسعها لا تنبس
وجناء قد ظلح الهواجر لحمها(٤) وكأن نهبها(٥) اديم املس

وفيها يقول محاطبا طرفة:

ألق الصحيفة لا ابا لك انه نحتي علبك من الحباء الانفس(٦)
وتلمس اني قد مميت بغيطل(٧) اد فيل كان من آل دومى فومس(٨)
وقرون حشية ان يكون حباؤه عارا يسب به عبيلي الخمس
وبرئت حتى بني ضبيعة خشية ان يبروا بدمي وجلدي املس
فلملتان ابن العبد املك ساديا(٩) ابساحة الملك الهمام تمرس

ثم هجا المتلمس ابا قابوس بن هند فاجابه قابوس بقصيدة يذكر فيها مافعله بخال طرفة اخيه (من الطويل)

حسانى فما لاقى الرشاد وانما تبين من امر الغوى غوايه(١٠)
فاضحى معمولا على آله الردى(١١) نهج لحبيع الخائفين مهابه(١٢)

---

(١) (ولحت رحله)
(٢) (عنس) ناقة صلبة و(المداخلة) التي دخل بعض لحمها في بعض و(العرمس) الناقة الشديدة الصخرة الضخمة و(الفقارة) عظم الظهر
(٣) (تعزز) تشتد ومنه ارض عزاز وهي التي لا ترى عزازا اي شدة المرض
(٤) (ظلح) سيرانة لحم الهواجر لحمها (٥) (نهبها) عيبتها وقتها
(٦) (الحباء) العطاء (انفس) نفيس الباهية وروي من لحباء
(٧) (غيطل) الباهية وقيل الشيطان و(المسطل) المكيل الضخم
(٨) (دومى) السيد والجمع قاسمة
(٩) (ساديا) السيد الطويل الحلم
(١٠) (الرشاد) ويروى (الغوى) بين امر الغوي و(الغوي) الخائب
(١١) (الردى) الهلاك وقيل الحالة وروي على المرآة: ويروى ايضا على حالة الردى
(١٢) (الهبيع) الدم وروي بفتح جميع الخوف

فَإِمَّا تُحَلِّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا ... وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ(١)

وبقي المتلمّس في الشام وبلغهُ ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليهِ حَبُّ العراق ان يطعم منه حبّة ولئن وجدتهُ لاقتلنَّهُ . فقال المتلمّس يهجو عمرًا وهي من مختار شعره (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلّٰهِ أُمُّكُمُ ... طَالَ ٱلثَّوَاءُ وَثَوْبُ ٱلْعَجْزِ مَلْبُوسُ(٢)

أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا ٱلْيَوْمَ تَيْسَكُمُ(٣) ... وَٱسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ ٱلْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا(٤)

إِنَّ ٱلْعِلَافَ وَمَنْ بِٱللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ(٥) ... لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينٌ خَلَابِيسُ(٦)

شَدُّوا ٱلْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ(٧) ... وَٱلظُّلْمُ يُنْكِرُهُ ٱلْقَوْمُ ٱلْمَكَايِيسُ(٨)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ ... ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْقَنَاعِيسُ(٩)

حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَٱللَّيْلُ مُطَّرِقٌ ... بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا ٱلنَّوَاقِيسُ(١٠)

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ ٱلتَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا ... كَأَنَّهَا مِنْ هَوًى لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ(١١)

---

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنع من امرٍ لا بُدَّ لهُ منهُ . و(ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماح الدهر وانت منهُ في حال الظَّهْر يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قولهُ (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى

(٣) ويروى : اغنيت شأني وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شاتكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعيّ فتصحّفت عليَّ فقلتُ : اغنيتُ شأني فاغنوا اليوم شأنكم . فقال الاصمعيّ : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضًا : وشمّروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : انَّ علافًا ومن بالطود من حضَنٍ . (حضَن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيتهُ . وفي المثل : انجد من رأى حضَنًا

(٦) (الخلابيس) الامر الذي فيهِ غدر وفساد واخلاط ليس بتام او كان متفرّقًا على غير استقامة

(٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدُّوا الرحال على بُزْلٍ مخيَّسةٍ . ويروى ايضًا : على بزل مجنَّبةٍ وهي المذللة للركوب

(٨) ويُروى : والضيم ينكرهُ . و (المكايس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطَّرق) الذي يطرق بعضهُ بعضًا . يصف شدَّة سوادهِ . ويُقال : اتيتهُ بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوء . ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة الثقل من هواها للرمل

وَقَدْ لَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا(١) كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِالْكَفِّ مَقْبُوسُ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَلْقَرْءِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ(٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ(٣)
أُمِي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا(٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ(٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْبُوبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرٌو وَمَا عُمِّرْتَ قَابُوسُ(٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ(٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمَهُمْ جُودًا أَلَا كُفَّ إِذَا مَا أَسْتَعْسَرَ أَلْبُوسُ(٨)
يَا حَارِ(٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ الضَّغَابِيسُ(١٠)
آلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ الْكَدَادِيسُ
عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُمُ هٰذَا نَصِيبٌ مِنَ الْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمُ إِنِّي إِذًا لَضَعِيفُ الرَّأْيِ مَأْلُوسُ

---

(١) قال ابو العبّاس المبرّد : يقال لاح والاح اذا بدا للاوّل واذا تلألأ للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منهُ . ويروى : وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرْت وهي الارض التي لا نبت فيها . و (اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعدية . ومثلهُ : ثوب اضريج وسيف اصليت . ويُروى : الملك بدل القَرْء

(٣) (نخلة القصوى) وادٍ . ويروى : النخلة . ويقال قصيا وقصوى . ويروى : حَجْر عليك . و (البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس . ويروى : فلا تلك القلانيس

(٤) (أُمّي) اي اقصدي . يقال : امممتُ الشيء أُمُّهُ اَمًّا وتيمّمتُهُ وتيمّمتهُ وتأممتهُ . يقول لناقتهِ : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبقَ لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي جبل الرّيان منجدةً . و (البوباة) ثنيّة في طريق نجد يخدر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانتِ تريدين الشام . ويروى : ما عاش قابوس

(٧) ويروى : عَصَب (٨) ويروى : استعسر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضُّغْبوس وهو الضعيف

كَمْ دُونَ أَسْماءَ مِنْ مُسْتَعْمِلٍ قَذَفٍ ... وَمِنْ فَلاةٍ بِها تَسْتَوْدِعُ ٱلْعِيسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلَمٍ تَأْتِي مَسافَتَهُ ... كَأَنَّهُ فِي حَبابِ ٱلْماءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَنْجَمَةٍ (١) ... تَنْحُو بِكَلْكَالِها وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وتقي المتلمس في مدينة الحيرة من اعمال حوران الى وفاته. وكانت وفاته سنة ٥٨٠م وروي في بعض الكتب سنة ٥٨٥ هي رواية طويلة جاء فيها ان المتلمس لما طال عليه الزمان في بلاد الشام اشتاق الى اهله وقومه فاستأذن الملك عمرو بن هند في الرجوع الى بلاده فأذن له وكان له روحة عاقلة بليغة المتلمس دعى أمّة فاسار اهلها عليها بالرواح معه فاطاعوا ما اشاروه عليها الى ان اكرهوها على ذلك وروحها رجلاً من قومها تُرجمانٌ وكان تحت روجها المتلمس محنة عظيمة. فلما كان ليلة رافقها قدم المتلمس من سفره فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحيّ عن السبب فقال له ان امّة روحة المتلمس قد روجها اهلها بملك وهذه ليلة العرس. فلما سمع المتلمس هذا الكلام حوّل الوجوه الى روحته فسمعها تغني وتقول

أَيا لَيْتَ شِعْرِي والخُطُوبُ جَمَّةٌ ... مَتَى تَأْتِنِي يا مُتْلِمِسُ يا مُتْلِمِسُ

وحاكاها المتلمس (من الطويل)

تَأَمَّلْ دِيارَ ٱلْحَيِّ أَيْنَ خِيامُهُ ... وَما زالَ مُنْشَاعًا إِذا ٱلرَّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العروس قوله وعلم ان روحه خرج من عنده فهو يقول:

فَكَمْ حَسَرَتْ عَنْهُ ... وَتَحْكِي بِنَ رَجْعُ وَمَجْلِسُ

ثم تركها ورحل. واما سعر المتلمس فهو قليل اعتنى بجمعه الادباء فجعلوه ديوانًا ذكره الخاج خليفة في جملة دواوين العرب. والمتلمس معدود من اشعر الجاهليين الحكميين مع سلامة ابن جندل وحصين بن الحمام المرّي والسموءل بن عادياء. ومن جيد شعر المتلمس ما رواه له صاحب الحماسة وهو قوله (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ ... صَرِيعُ أَعالِي ٱلطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُمْسِي (٣)

---

(١) (الأمون) الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها و(ذات منجمة) ذات صبر على السير فتكون ذات صبر على الدعك (٢) (الكلكل) الصدر ويروى تحو بكلكلها ويروى ايضاً: تحوى بكلكلها (٣) قال الشارح (ألم تر) الى الم تعلم وقول الانسان لمن يخاطبه ناصحاً له ان يموت حتف انفه فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع ويجعل رمية وصريعاً لعافي الطير جميعاً حريين لان. ثم اتى بلو الاباحة ويجوز ان تنصب صريعاً على الحال

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (١)
فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٢)
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ (٣)
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا (٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ (٥)
عَصَى تُبَّعًا أَيَّامَ أُهْلِكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ (٦)

وفي رفعهِ وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كانهُ قال هو صريع . و(يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الرواميس منهُ وتوسعوا فيهِ كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ

(١) ويروى : وموتن بها وأحيَنْ وجلدك املسُ . وأحيَ من الحياة زيد فيهِ نون التوكيد . ويروى : وأحينْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل . وقولهُ (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تُجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

(٢) (قصير) صاحب جَذيمةَ الابرش وقصة جذيمة والزبّاء الرومية مشهورة . وان قصيرًا توصل بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزباء حتَّى تمكن فادرك ثاره منها . و(بيهس) هو الذي يلقب نَعامةَ وهو رجل من بني فَزَارة وكان يحمَّق فقتل لهُ سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : البسُ لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بُوسها . فتوصل بما صوَّره من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضًا . وكلام المتلمس يعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكّر بحال من لم يزل يحتال حتَّى ادرك مباغيهُ من اعدائهِ . وقولهُ : (ما حزَّ انفهُ) ما زايدة

(٣) ارتفع نعامة على انهُ بدل من قولهِ (بيهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كانهُ قال لُبْسَهُ

(٤) (ما رأوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال : ما الناس الّا رؤية وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الّا آكل وشرب فيكون إمّا على حذف المضاف كانهُ قال : ما زيد الّا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرتها منهُ وولوعه بها كانهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذٍ ما رأوا في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الّا مدة رؤيتهم وتحدُّثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الخسف فيرضوا بهِ وينطووا عليهِ كاظمين وساكتين

(٥) (الجون) حصن اليمامة ويقال انهُ من مصانع طَسْم وجَديسَ فيقول : لا تُوعدونا فان حصننا حَصين لا يوصل اليهِ ولا يستباح حماه . وقولهُ (ما يتأيس) اي لا يلين . وموضع (تطيف بهِ الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انهُ خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيهِ تطيف . ويروى : اصبح راكدًا

(٦) ويروى : يطان على ضمّ الصفيح ويكلس . يقول : انَّ

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا ... وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمُنْجِنُونُ تَكَدَّسُ (١)
وَذَاكَ أَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ ... زَنَابِيرُهُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ (٢)
يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِيَ جُنَّةً ... وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (٣)
وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَٱعْرِضْ عَلَيْهِمِ ... فَإِنْ يَبْلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ (٤)

تُبَّعًا لما غزى القرى والمدن لم يصل الى اليمامة للحصن . وقولهُ (يطان عليهِ) بالصفيح) اي يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة . ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكلس بصُفَّاحه اي وهو مبني بالحجارة . و (يكلس) يصهرج والكلس الصهروج . و (الصفيح) الحجارة العراض . ويروى : يطان على مثل الصفيح ويكلس . ومعناهُ انهُ يبني على المياه التي هي كالصفيح . والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبِّه الماء اذا كان صافيًا بالسيف . وذكر الماء واراد العمارة لانها بهِ تكون

(١) يخاطب النعمان . و (اليها) اي الى اليمامة . وهذا الكلام تحكم وسخرية يقول : ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليبها تدور . ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضاً في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها . وأصل التكدس ان يحرك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعي : هو من مشي القصار الفلاط ويقال : كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ . ويروى : هلموا اليهِ قد أُبيثت زروعها والاباثة الاثارة . و (المنجنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنَّ ذبابهُ) اي كثر ونشط . و (العرض) واد من اودية اليمامة . ولك ان تجرَّ العرض باضافة الاوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كانهُ قال : وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الاوان . وقولهُ (حيٌّ ذبابهُ) اي عاش بالخصب فيهِ . و (زنابيره) يرتفع على انهُ بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير . وقولهُ (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخماً . و (المتلمس) الطالب ويقال انهُ سمي المتلمس بهذا البيت

(٣) هو نذير بن جُشَمَ بن وَهْب وقيل اراد بالنذير المُنْذِر والمعنى اني لمرصد لهم من يُنْذِرني بهم فاتَّقي واتحرَّزُ . و (جلي واحمس) بطنان من ضُبَيْعَةَ بن ربيعة . يقول : واذا جاء وقت التحارب قام ينصرني هاذان البطنان . وقال ابو هلال : (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول : هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيهِ على اضمار فعل كانهُ قال : سَمِّ جَمْعَ بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت : اجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى جهم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فان التزموه وقبلوه فلنا جهم اسوة والا فالامتناع منهُ واجب . وقولهُ (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها . و (الأَبْس) القهر . وقال ابن الاعرابي : ابست الرجل اذا لقيتهُ بما يكره وابستُهُ اذا وضعت منهُ باستخفاف واهانة . وجواب الجزاء لم يجئ بعد

فَانْ يَقْبَلُوا بِالْوُدِّ نَقْبَلْ سِلْمَهُ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ (١)
وَانْ يَكُ عَمَّا فِي خُبَيْبٍ تَنَافَلْ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مُقْنِبٌ مَا يُعَرِّسُ (٢)

ومن سعوه للحارث ما ماله في شجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان المتلمّس واسمه جرير بن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح كان ينسب الى ضبيعة بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان في احواله مع بني بكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل عمرو بن هند يوما الحارث بن الهمام الشكري عن نسب المتلمّس فقال : اوّلا يزعم انه من بني بكر وآنا يزعم انه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراهُ الّا كالساقط بين الفراسين . فبلغ ذلك المتلمّس فقال (من الطويل) :

بُعَيْرِي أَتَى رَجُلًا وَلَا أَرَى (٣) أَحَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا (٤)
أَحَارِ بْنَ إِنَّا لَوْ نُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَلَّنَ حَتَّى لَا يَمِسَّ دَمٌ دَمَا (٥)
أَنَيْتَفِلًا (٦) مِنْ آلِ بَهْثَةَ خَاتِنِي أَلَا اتِّنِي مِنْهُمْ وَانْ كُنْتُ أَيِّمَا

(١) هذا القول هذا به تشرط وذاك انه قال في البيت الذي قبله : فان يقبلوا هذا الذي نحن عرضنا ولم يأت للشرط جواب ثم قال وان يقبلوا بالوده نقبل مثله فاكتفى بجواب واحد لدلالة احد ما يكون جوابا لهما فكانه قال : ان قبلوا ما نوسس به على ملة وان اقبلوا بعد ذلك وادّين اقبلنا والا فحربٌ اشد اه واصل تشاط تتساس (لاجتماع ومدة شين الدالة وهو ان لا تمكن من السرج والفحل يركب من وضيعة حمقاء يدعى من تعلو غطاة فوقع بينهم نزاع فعلتهم المتلمّس

(٢) اراد بخبيب المخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يذاد ويسير و (المقنب) رهط تلسماك من الخيل لا تكون اقل من عشرين او في آخر الليل روى ابو عمرو في حبيب وقال اراد حُبَيْب بن كعب فخفف كما تقول في تخفيف كثير كثير فتردّه الى اصله وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا نزلوا وكلهم يعرسون ويحطون اذا حطّ يركبوا ظهرهم

(٣) (بعيري اتى) اي بعيري اتى فحذف الباء ويروى تكرّم لتعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبه من مدنس

(٥) اي عرف هذا من ذاك من دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم وهذا كما قيل : اذا معشر في حلف موتٍ (تساط) تحذر ويروى : تساط اي تخلط . وقوله (تزيلن) يروى ايضا تزايل

(٦) قال ابو اسحاق ويروى : متعلّا بالعاء ويقال : اتعل منه واتعل بمعنى واحد ويروى : متصدا بالصاد

أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِيَ عِرْضُهُمْ كَذِي الْأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُكَشَّمَا (١)
وَإِنَّ نِصَابِي إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتُنُونَ الْمُزَنَّمَا (٢)
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)
وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا (٥)
وَهَلْ لِيَ أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا (٦)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا (٧)
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَ فَأَحْجَمَا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)

(١) يقال (جدع انفهُ) اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشّم انفهُ . واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ

(٢) (النصاب) الاصل . و (الأسرة) القبيلة . و (يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية . واصلهُ من اللزوم والامساك . يقال اقنُ حياءك اي الزمهُ . وهو مال قنية ومال قنوة وقنيات . (والمزنّم) الذي سمتهُ التزنيم وهو ان تقشّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زنمةٌ تنوس اي تضطرب . ويقال لأقنونّك قناوتك . ولأمنونّك مناوتك ولأشكمنّك شكمك ولأشكدنّك شُكْدك اي لاجزينّك جزاك

(٣) (صعّر خدّهُ) اي امال خدّهُ في جانب من الكِبر . يقال : رجل أصعر اذا كان مائل العُنُق في جانب. وقيل هذا افخر بيت قالتهُ العرب

(٤) هذا مثل يُضرب لمن اذا نُبّه انتبه . قال ابو عبيدة : ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل . وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكماء العرب . انكر من عقلهِ شيئاً لمّا طعن بالسنّ فقال لبنيهِ : اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيرهِ فاقرعوا لي الجنّ بالعصا

(٥) ويُروى : ازادوا نقيصتي وهو تصحيف . يقول اهجوهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم في الأنف

(٦) اراد ابناً . والميم زائدة كما تزاد في ستهم وزرقم وفسحم يقال هذا ابنم ومررتُ بأبنم ورايت ابنا . ولا يثنّى ولا يجمع . الّا انّ الكميت قد ثنّاهُ وهو شاذّ (٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديهِ . يقول : لو هجوت قومي كنت كمن قطع يدهُ بيدهِ الاخرى

(٨) ويُروى : فأجحما . و (الاجحام) الرجوع . تقول : احجمت عن الشيء اذا رجعت عنهُ

(٩) (الشجاع) من اسماء الحيّة . وقولهُ هذا مثل يُضرب للمفكّر الداهي . ويُروى : مساعاً

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِهِمْ زَنِيمًا فَمَا أَجْرَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقْتَدَى بِهَا وَأَجْلُوَ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
أَرَى عُصُمًا مِنْ نَصْرِ بُهْثَةَ دَانِيًا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيُسْمَا (٣)
إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ الْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوًى أَنْ تُجَذَّمَا
إِذَا مَا أَدِيمُ الْقَوْمِ أَنْهَجَهُ الْبِلَى تَفَرَّى وَإِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَخَرَّمَا

وقال يهجوه (من الكامل):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهِجَاءِ وَلَا وَاللهِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَنْسِلُ (٤)
وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ الْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي النَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
الْغَدْرُ وَالْآفَاتُ شِيمَتُهُ فَأَفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
بِئْسَ الْفُحُولَةُ حِينَ جُدْتَهُمُ عُرْكُ الرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا بَخِلُوا
أَعْنِي الْخُؤُولَةَ وَالْعُمُومَ فَهُمْ كَالطِّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حُولُ (٦)

فبلغت هذه الابيات عمرو بن هند فكتمها في نفسه (أي كتمها). وبعث الى

لناباه. ويُروى: ايضًا: مساغًا لناباهُ وكلتا الروايتين مصحَّفة

(١) ويُروى: اكون لعقبكم. و(الزنيم) المُلْحَق بالقوم ليس منهم. ولحسَّان بن ثابت:

وانت زنيمٌ نِيط في آلِ هاشمٍ كما نيط خلف الراكب القدح الفَرْدُ

و(الإجرار) ان يُشق طَرَف لسان الفصيل او الجدي لئلَّا يرضع. قال عمرو بن معدي كرب:

ولو انَّ قومي انطقتني رماحهم نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

(٢) ويُروى: امتضلًا في نصر بهثة دائبًا

(٣) ويُروى: وتنضلني من آل زيدٍ

(٤) يقال: أطْردتَني أي صيَّرتني طريدًا وطردتني اي نحّيتني. كما يقال قتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرضتهُ للقتل. وتبرت الرجل اذا دفنتَهُ وانبرهُ الله صيَّرهُ ذا قبر. ويُروى: واللات والانصاب. و(لا تسل) لا تنجو والموئل الملجأ

(٥) (الخِلَل) جمع خِلّة وهو نقشٌ يكون في بطانة السيف

(٦) (الطِبْن والطَبْن) لعبة للعرب قيل هي السُدَّر

طرفة فقال لهُ : ما لك لا تلزمني . فقال : اني تِرْعاية في إبلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيهِ قابوس وخال ابيهِ قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء امر المنذر : اجيرا ابل طرَفة . وقال لطرفة : انا جار من لجار . فاقام طرفة معهُ . ثم انقضَّ ذؤبان من البين (اي لصوصهم) فاستخفُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرَفة فبلغ طرَفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال : أَبيتَ اللعن انَّ ابلي أُتِيَ دونها في حَبلِكَ (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوّفهُ حتى فاتت الإبل فقال طرفة :

أعمرَو بن هندٍ ما ترى رأي صرمةٍ ... لها سببٌ ترعى بهِ الماء والشجرْ
وكان لها جارانِ قابوسُ منهما ... وعمرو ولم استرعِها الشمس والقمرْ(١)
فإنَّ القوافي يَتْلَجِنَ مَوالِجًا ... تضايقُ عنها أنْ تولَّجها الابَرْ

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلّة ابلهِ وطلبها فلما أَيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرًا فاضمرها عمرو في نفسهِ ثم أَراغ طرفة واطمعهُ في برّهِ حتى اتاهُ فاراد قتلهُ مع المتلمّس كما مرّ

ومن قول المتلمّس حين لحق بالشام هاربًا ما انشدهُ في هجاء عمرٍو وبهِ يعرّض ببني قلابة رهطه (من الكامل) :

إِنَّ ٱلْحَيَّةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ ... أَوْ كَيْفَ يُنْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ
إِنَّ ٱلْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا ٱلْهَوَى ... فَإِذَا نَأَى بِي وُدُّهُمْ فَلْيَبْعُدِ
فَلَتَتْرُكَنَّهُمُ بِلَيْلٍ نَاقَتِي ... تَذَرُ ٱلسِّمَاكَ(٢) وَتَهْتَدِي بِٱلْفَرْقَدِ
تَغْدُو إِذَا وَقَعَ ٱلْمُمِرُّ بِدَفِّهَا ... عَدْوَ ٱلْأَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ ٱلْمَرْصَدِ(٣)
أُجُدٌ إِذَا ٱسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكٍ ... حَلَبَتْ مَغَابِنَهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ(٤)

(١) اي لم ادعها باطلًا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سماكان الرامح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يسارهِ وانما سُمّي رامحًا لان امامهُ كواكب كانها لهُ رمحٌ

(٣) (المُمِرّ) السوط الشديد الفَتْل أمررْتُ الحبل إمرارًا واغرتهُ اغارة . و(دَفّها) جنبها . و(المرصد) الطريق . ويُروى : غَدْو النحوص

(٤) (الأُجُد) الناقة الموثقة الخلق . ويُروى : أُحُد وهو تصحيف . وقولهُ (حلبتْ مغابنها) اي عرقت ارفاغها أَي آباطها في الهاجرة عرقًا كانهُ رُبّ . وعرَق الابل اوّل ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا الرِّكَابُ تَوَاكَلَتْ بَعْدَ السُّرَى ... وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى مُتُونِ الْجُدْجُدِ(١)

مَرِحَتْ وَطَاحَ الْمَرْوُ مِنْ أَخْفَافِهَا ... جَذْبَ الْقَرِينَةِ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ(٢)

لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدِيُّهُمْ ... وَهَدِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَ هُوَ الرَّدِي(٣)

كَطُرَيْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ كَانَ هَدِيُّهُمْ ... ضَرْبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهَنَّدِ(٤)

وَابْنَيْ أُمَامَةَ قَدْ أَخَذْتَ كِلَيْهِمَا ... وَإِخَالُ أَنَّكَ ثَالِثٌ بِالْأَسْوَدِ(٥)

إِنَّ الْخِيَانَةَ وَالْمَغَالَةَ(٦) وَالْخَنَا ... وَالْغَدْرَ أَتْرُكُهُ بِبَلْدَةِ مُفْسِدِ

بِالْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبِ حَاجَةٍ ... فَإِذَا خَلَا فَالْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّدِ

فَإِذَا حَلَلْتُ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ(٧) ... فَأَبْرُقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعُدِ(٨)

أَبَنِي قُلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ ... أَخْذَ الدَّنِيَّةِ قَبْلَ حَطَّةِ مَعْضَدِ

إِنْ تَرْحَضِ السَّوْءَاتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ... نَعَمُ الْجَوَائِرِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ(٩)

فَالْعَبْدُ عَبْدُكُمُ أَقْبِلُوا بِأَخِيكُمُ ... كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبُهُ لِلْمِطْرَدِ

ومن ظريف قول المتلمّس ايضاً (من الطويل) :

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ ... فَلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِيَ أَتْبَعُ

بيس اصفرّ . وعرق الخيل ببيضّ . ويقال : أَعْقَدتُ العسل والدواء ، وعَقَدتُ المهد والحبل

(١) (الجدجد) المكان الصلب . و (السُّرى) المشي ليلاً . ويُروى : على متون الاقود . و (الأقود) الماضي المستقيم

(٢) يقال : طاح يطيح وقد طيَّحتهُ وطوَّحتهُ اذا ذهب وجاء . و (القرينة) الناقة التي يُقترن اليها أخرى في حبل . و (الاجرد) السريع

(٣) (الهديّ) الرجل الذي لهُ حرمة مثل الهديّ الذي يُهدى للبيت الحرام . واحدتهُ هديّة

(٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا . ويُروى : ضربوا صميم قذالهِ

(٥) (الاسود) هو اخو النعمان (٦) ويُروى : والمقالة وهو غلط

(٧) (غاوة) قرية قرب حلب . ويُروى : عاوة

(٨) قال الاصمعي : برق ورعد اذا تهدَّد وأوعد ولا يقال ابرق وارعد . وقال ابو عمرو : هما جميعاً واحتجَّ ببيت الكميت :

أَبرِق وارعد يا يزيد م فما وعيدك لي بضائرْ

(٩) ويُروى : نعم الحوائر اذ تُساق لمعبدِ . وذلك تصحيف

اقام ٱلذين لا أبالي فراقهم وشط ٱلذين نيتهم ٱتوقع
على كلهم آسى وٱلاصل زلته (١) فرحيح عن ٱلاذنين ان يتصدعوا
وفارق اهلي اهل عوف بن عامر وكانت خوى عوف قديما تطلع
فمضى ٱبن معاذ مرة دون قومه بعيب وامري ما يكاد يجمع
امرتهم عهدي يتعرج لوى (٢) ولا امر لمعصي إلا مضيع
الكني (٣) الى قومي ضبيعة انهم انابي فلموا بعد ذلك او دعوا
وقد كان اخوالي كريما جوارهم ولكن اصل ٱلعود من حيث ينزع
الى كل قوم سلم يرتوى به وليس الينا في ٱلسلاليم مطلع
وبهرب منا كاثر وحس ونلتمي (٤) الى وحسنا وحس ٱلقلاة فمرتع
فلا تحسبني خادلا فتحفنا ولا عن صدد من هواي ولعلع
ولكنني اغربت في جيش طوس وكانت معد كل اوب تصدع

وله ايضا وهو من اموله المذكورة (من الوافر)

صبا من بعد سلوته فؤادي وسح (٥) لعرنسة بانتياد
كاني شارب يوم استبدوا (٦) وحب بهم لدى ٱلموماة حادي
عقار (٧) اعتقت في ٱلدن حتى كان حبابها حدق ٱلجراد
جماد لها جماد ولا تقولن لها ابدا اذا ذكرت حماد (٨)

(١) (اسيت أسى) حزنت و(زلته) نحوه
(٢) (لوى) ما استدق من الرمل واستطال
(٣) (الكني) اي ابلغ عني والكناية والوكنة الرسالة (٤) ويروى: ويلتمي
(٥) (سح) لين وتساهل وروى . اسمح
(٦) (استبدوا) مضوا ولم يتركوني ويقال تبادر القوم اذا احد كل واحد قرنه
(٧) (العقار) الخمر سميت عقارا لانها عاقرت الدن
(٨) (حماد) كلمة دعاء على الجمل وهي مبنية كقولك مرادي وشقاء وعناء اي انعوه وقد تأتي

فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عَاقٍ مُسْتَفَادِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى اللهِ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
لِحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ (١) وَسَيْرٍ (٢) فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ (٣)

ومن شعر المتلمّس قولهُ لابنهِ ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسُرَّكَ أَنَّنِي شُهِرْتُ وَقَدْ رَمَّتْ عِظَامِيَ فِي قَبْرِي
فَتُصْبِحَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً (٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ (٥) الْإِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرَنِي مِنْكَ الْمَلِيكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تَرُمْ لَهُ خِطَّةً خَسْفًا (٦) وَشُوورَ فِي الْأَمْرِ

وقال في الإباء والفخر وهي ابياتٌ تمثّل بها ابو سفيان يومَ بويع بالخلافة لابي بكر واراد هو ان يبايع عليًا (من البسيط) :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ (٧) وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسْلَةُ الْأُجُدُ (٨)
كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوَّلُكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (٩)

فعالٍ مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويتهُ وقاع اي من اوّل الرأس الى آخرهِ . والمعنى هنا : لا أُعطيتَ خيرًا ولا ندبت يدك بخير أو شرّ . وجماد نقيضها في المدح . والمعنى قل للخمرة جمودًا ولا تقل حمدًا . ويُروى : طوال الدهر ما ذكرت (١) ويُروى : بغاة وفناهُ

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال : فسد الشيء فسادًا وفسودًا وصلح صلاحًا وصلوحًا

(٤) (تُسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامهُ سوم عالة اي عرض عليهِ عرضًا لم يبالغ فيهِ . و (العالة) التي قد نحلت ثم شربت شربًا ثانيًا فعُرض الماء عليها عرضًا لا يبالغ فيه

(٥) يقال : هجرتُ الرجلَ اهجرهُ هجرًا وهِجْرَةً اذا تركتَ كلامهُ

(٦) (الخَسْف) الضيم في الناس وفي الدواب حَبْسُها عن العَلَف

(٧) (يعرفهُ) أي يصبر لهُ . يقال : عَرَف للامر اي صبر . ويُروى : حمار الاهل يعرفهُ

(٨) (الرَّسْلة) الناقة السَّهْلة . ويُقال : نوق مراسيل و (الأُجُد) الناقة الموثقة الخَلْق . ويُقال : بناءٌ مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيهِ خَلَل . ويُروى : والجسرة الأُجُدُ

(٩) يحضّهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعتهِ . وضرب لهم بكْر بن وائل مثلًا اذ ساهم كُلَيب خسفًا فقتلوهُ وكان سيّدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غزاهم عمرو بن هند

يُعطُونَ مَا سُئِلُوا وَٱلْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا ٱكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ ٱلْفَهَدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ اِلَّا ٱلْاَذَلَّانِ عَيْرُ ٱلْحَيِّ (٣) وَٱلْوَتَدُ
هٰذَا عَلَى ٱلْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ (٤) وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرْثِي لَهُ اَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَلَمَةَ اِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ اِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ
شَدَّ ٱلْمَطِيَّةَ بِٱلْاَنْسَاعِ فَٱنْحَرَفَتْ عَرْضَ ٱلتَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَّهَا ٱلنَّجَدُ (٦)
وَفِي ٱلْبِلَادِ اِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةً مَشْهُورَةٌ عَنْ وُلَاةِ ٱلسُّوءِ مُبْتَعِدُ

وقال يحضُّ قومهُ ضُبيعة على عدوّهم (من الكامل) :

اَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ كَهْلَهَا وَوَلِيدَهَا وَٱلْحَرْبُ تَنْبُو بِٱلرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
اَلْقَوْمُ اَتْوُكُمْ بِاَرْعَنَ جَحْفَلٍ حَنِقِينَ اِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرَسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْعُصَاةِ اَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَٱسْتَحْيُوا ٱلنِّسَاءَ ٱلْجُلَّسُ
مَا اِنْ اَزَالُ اَذُبُّ عَنْكُمْ كَاشِحًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنَقٍ بِسُمٍّ يَقْلِسُ
اَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ بَعْدَ ٱلْكَهَالَةِ وَٱلتَّوَثُّقِ اَوْ نَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الخطّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليهِ السُّفُن . ومنهُ قيل الرماح الخطّيّة

(٢) (ذو بطنهِ) ما القاهُ من بطنهِ . و (الفهد) الضَّب يقال انهُ اذا شتا اقام على جحرهِ فلم يَرِم واكل ذا بطنهِ حتى ينقضي الشتاء (٣) ويُروى : غير الاهل وهو تصحيف

(٤) يعني العَيْر : و (الرمّة) القطعة من الحبل البالي . ويُروى : ممكوس برمَّتهِ

(٥) يُشجُّ اَي يُدَقّ راسهُ بالفهر . ويُروى : وما يبكي لهُ اَحَدُ

(٦) (النسع) ما يُشدّ بهِ الرّحل جمعهُ اَنساع ونُسوع ونِسعة . و (انحرفت) اسرعت في سَيْرها . و (التنوفة) الفلاة . و (النجد) العرَق والكرب . يقال : نجِد الرجل يَنجَد نجْدًا فهو منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا بهِ مضجعهُ اذا لم يقرّ عليهِ . و (تضرس) هو من الناقة الضروس اي السيّئة الخُلُق التي تعضّ حالبها (٨) (الارعن) الجيش شبَّههُ برعن الجبل وهو انفٌ منهُ تقدَّم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفَرْس) دَقّ العُنُق ثمّ صُيّر كل قَتْل فَرْسًا

(٩) (الكاشح) المتولّي بودّه . يقال كَشَح عن الماء اذا ادبر عنهُ

لَمْ يَعْلَمُوا اَنْ قَدْ مَشَى حَذَرَ الْحَزَى بِالسَّيْفِ لِلْمَوْتِ اَبْنُ بَدْرَةَ بَيْهَسُ(١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل) :

اِنِّي لَقَطَّاعُ اللَّثَاثَةِ وَالْهَوَى اِذَا مَا حِبَالُ الْغَانِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ
وَاَدْمَاءَ مِنْ حُرِّ الْهِجَانِ كَاَنَّهَا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌ مُتَوَجِّسُ(٣)
لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَاَنَّ اَرَنْدَجًا بِاَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ(٤)
وَبِالْوَجْهِ دِيبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ دَبَا نُورَةٍ وَالرَّوْقُ اَسْحَمُ اَمْلَسُ(٥)
يَجُولُ بِذِي الْاَرْطَى كَاَنَّ سَرَاتَهُ كَبَرْقٍ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ(٦)
فَبَاتَ اِلَى اَرْطَاةِ حِقْفٍ كَاَنَّمَا اِلَى دَفِّهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ(٧)
اِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِّسُ
تَنَاوَلَنِي مِنْ اَرْضِهِ وَسَمَائِهِ بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَاَنِّسُ(٨)
اِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ الْيَمَانِيَّ نَاقَتِي فَاَيَّ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ قَيْسٌ اِذَا اَنْتَمَى اِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُحْبَسُ

---

(١) (بَيْهس) رجلٌ كان يتحامق مَرَّ القول فيهِ

(٢) (الغانيات) الشوابّ من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حرُّ الهجان) اَي كرام الإبل . و(الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدَد) الخطوط واحدتها الجُدَّة . و (الأَرَندج) اليَرَندج يقال هو الدارش اي جلد اسود يكون للاساكفة . و (السُّندس) ضرب من ثياب القز

(٥) يقول في وجههِ سفعة اي سواد الى حمرة . و (سَرَاتُهُ) اعلى ظهرهِ . وسراة الجبل اعلاهُ

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الارطى وهو شجر يَنْبت في الرمل لهُ هدبٌ تكنس الثيران في اصولهِ وترتع في هدبهِ يقال : أَدمٌ مأروط . وقولهُ : برق بريع اَي يلمع من بعيد . و(ترجس) أي تقصف بالرعد

(٧) (الحِقف) رمل موجٌ . (دفها) جانبها . و (المعرس) الذي قد بنى باهلهِ

(٨) يقال : رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال المتلمس ايضاً لعمرو بن هند (من مجزوء الكامل) :

اَلَكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمَرَابِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقْ(١)
وَٱلْقَصْرُ ذُو ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادَ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُسَقَّ(٢)
وَٱلْعُمْرُ ذُو ٱلْأَحْسَاءِ م وَٱللَّذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ(٣)
وَٱلتَّغْلِبِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَٱلْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ
وَتَظَلُّ فِي دُوَّامَةِ م ٱلْمَوْلُودِ يُظْلَمُهَا تَحَرَّقْ(٥)
فَلَئِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغَنْ آرْمَاحُنَا مِنْكَ ٱلْمُخَنَّقْ
أَبْقَتْ لَنَا ٱلْأَيَّامُ م وَٱلزَّبَاتُ وَٱلْعَانِي ٱلْمُرَهَّقْ(٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ ٱلْبُيُو تِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُعْبَقْ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلًا حُصْدًا أَسِنَّتُهَا تَأَلَّقْ
وَٱلْبِيضَ وَٱلزَّغْفَ ٱلْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَاقٌ مُوَثَّقْ(٧)

---

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال لهُ بالفارسية سدلا لهُ ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان نزهة . ويُروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى ايضاً : ومبايض

(٢) (المسنّق) المستوي حتى يصعد عليهِ اللقاط بالكرّ وهو حبل يصعده الى النخل . ويُروى : المنسّق وهو المستوي على بنيقة واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى البيت :

والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المذّق

(٣) (العُمْر) موضع . وهو ايضاً البيعة والكنيسة . و (الحَسْي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الدَّيسَق) بعض الآنية وهو خوان من فضّة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والثعلبية (٥) (الدُوَّامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم أي تدور . يقول لعمرو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أُخذ من ابنك دُوَّامة تحرَّق اي تلتهب غضباً

(٦) (اللَّزِبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقتهُ الخيل واعجلتهُ

(٧) (الزَّغْف) الدروع اللَّينة . و (السرد) المتابع النَّسج ويقال حلقتين حاقتين

وَصَلوا ما نعصي بِهَا فيها لما حصّن ولزق(١)
وَمحلة روداء في حافاتها العنبار تخفق
وَإذا فزعت رأيتنا حلقا وعادية وزرد(٢)
مَا لِلْيُوثِ وأنت جا معها برأيك لا تفرق
وَالظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِا م فنيه أليوت اغرّ ابلق

وقال ايضاً (من الطويل) :

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدى وقد جاءتهم من بعيد جوالب(٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أنْ يَرُدَّ حفيظَه فوارس صعب والأكفّة محارب(٤)

وآخر ما قال المتلمس قوله يرثي نفسه (من الطويل)

خَلِيلَيَّ اما منْ يَوْمًا ويخرجن مَنَاياكُمَا فيما يُرَجِّزُهُ الدَّهْرُ
فمُرّا على عبري فقوما فسلّما وَقولا سفال الغيب والقطر ناقر
كانَ الَّذي غيّبْتُ لَمْ يَلْهُ ساعه من الدهر والدّنيا لها ورق نضر
ولَمْ تَسْقِهِ مِنها بعذب ممتع يَرُدُّ حمة القوم رجاجة بكر(٥)
ولَمْ يَصْطَبِحْ في يوم حرّ وقرّه حمًا قد ذبت في مقابله الخمر
ولَمْ يَرْعَ العيس الكوانس بالضحى باسرار مولى الذئبة صفر(٦)

---

(١) (نعصي بها) اي تحدها نعيرة العصيّ و (ما) في البيت الثاني عن ابن عمرو

(٢) (العادية) قوم يعدون على أرجلهم يقول : لا فرسان ورجالة و (الزرد ق) بالفارسية صفة وصف بها

(٣) وروى : حوالب

(٤) يريد بي محارب بن عمد القيس

(٥) يقول : ولم تسقه رجاجة بكر بعذب ممتع يرود حمة القوم

(٦) (العيس) الظباء البيض و (المولى) الذي قد اصابه الجوع وهو المضطر بعد المطر (الذئبة) جمع لذيد وهي نواحيه وحواشيه

لَسَنْنَ بِفُضُولِ الصَّيْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِأَسْنِهَا مِنْ اسِّ حَلْيِهَا الْبَعْثَرُ (١)

وَلَمْ يَمْدَحِ الْقَوْمَ الْهُمَامَ بِكَفِّهِ ... لِحَاشِهِ بَسْقِي مِنْ فَوَاضِلِهَا الْقَفْرُ

وَمِنْ نَحْوِهِ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ ... وَذُو يُسْرِهِ غَابٌ مَنَاكِبُهُ سُعْرُ

وَمَأْطُورَةٍ شَدَّ الْمَسِيفَانِ أَطْرَهَا ... إِسَارًا وَأَطْرَافًا فَاسْتَوَى الْأَطْرُ وَالْأَسْرُ (٢)

تُرَامِقُهُ الْقُلَّادُ حَتَّى تَكُنَّهُ ... إِلَيْهِ طِوَالُ الْبَابِ مَرْدَهُ الْجَدْرُ (٣)

فَخَافَ وَقَدْ حَانَتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ ... مَحَالٌ جَلِيلُ الشَّأْنِ قَدَّمَهُ الْأَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان الملمس من الشعر رواه ابن الانبة وقد جاء له ابيات متفرقة في كتب الادباء منها قوله (من البحر)

لَا خَابَ مَنْ تَنْعَلُ مِنْ رَجَاكَا ... سُؤْلًا وَعَادَى اللهُ مَنْ عَادَاكَا

وقال في ابي قابوس (من البسيط)

أَنْبَى كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ وَالِدُهُ ... كَأْسًا سَلِيخُ أَبْكَارِ الْمَخَاضِ بِطِ

وقال وهو احسن ما ورد في مدحه (من الطويل)

وَمُسْتَنْبِحٍ يَسْتَكْشِطُ الرِّيحَ نَوْبَهُ ... لِيَسْتَمْطِرَ نَدَاهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعْتَصِمُ (٤)

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ ... لِيَبْجٍ كَلَبٍ أَوْ لِبَقْرٍ نُؤُومُ (٥)

---

(١) (لسن) احد الرعية النحل يسرف لسنا و (الفضول) بقايا الطعام و (الصفر) الذي السائل

(٢) (المطورة) هي قوس مستوية و (المسيفان) الحبلان و (الاسر) الربط

(٣) (الرامق) الذي يعلق الباب بالغلق تقول هو يرمقه اي يطبقه و (القلاد) المفتاح و (مرده) مسه

(٤) (يستكشط) يستمطر وهو كمحب واستعجب وكشط ومسط يتقاربان واصل الكشط للبعير ولما استعير في غيره ولما يريد به الاستمطار و (المستعصم) والمعتصم واحد وهو المستمسك بالشيء وفي رواية: تستكشف الريح

(٥) (عوى) اي بح وصاح وقال ما عوي وهو بح ما استطعم وقال الاصمعي اذا اشتد عوى تشبيها له بالكلب و براه به و (اليعة) الواحد في الطريق التي يعتاد فيها وانما قال (ليبرح نؤوم) لان عمله ما تنهوا صوته احد وهو والقوه و رعموا ان النؤوم وحوار تعوى وفي رواية: ليوقظ نوم

فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له عندنا انيابا المهبن مطعم (١)
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم (٢)

وقد مرّ ايضاً للمتلمس ابيات في وصف الناقة فراجعها في اوّل ترجمه طرفة *

نقلنا هذه الترجمة تلخيصاً من كتاب امثال العرب للضبي وكتاب امثال الميداني وشرح المعلقات للشنقيطي وكتاب الحماسة وشرحها للمرزوقي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم البكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد سائر البلاغة وامثال العرب ومباحث شتى للمبرد في تاريخ العرب ولا سيما من كتاب ديوانه المخطوط وهو في الكتبخانة الخديوية المصرية

(١) اي مستسمع الصوت الكلب و (مستسمع) بمعنى سميع وقوله (له عندنا) اي لممدوحنا (انيابا المهبن مطعم) اي سمعة عيس لكلب فيما يحمر لضيف والمهبن الضيف يقال هبن من بلده واهبنه والمعنى في (المقرى) يقرا ان تتعلق قوله (له عندنا) وان تتعلق بمستسمع الصوت ويروى البيت :

محولوا مستسمع الصوت منهم له عندنا انيابا المهبن مطعم

(٢) الضيف (مقبلا) هي الحال اي يكاد الكلب يكلم الضيف حبا له اذا اقبل في محلته وقال الآخر في هذا المعنى :

حبيب الى كلب الكريم فانه يعوّل الى الكلوه و يحمل الضبن

وصف الكلب بحب الضيف والداعي وذلك قول في المال والحب المعروف اما الداعي ووصف بحبه لوقوع الآفات في المال وفي المثل . نعم كلب في بيت اهله

المُسيَّب بن عَلَس (٥٨٠ م)

هو المُسيَّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُرْمة بن مالك بن ضُبيعة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل المعدودين وقيل انه خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليه وسمعه ولقي هناك طرفة والمتلمس . وشعر المسيَّب قليل في ذاته الا انه جيد الجملة وهو معدود بين أشعر القوم . قال أبو عبيدة : ان أشعر القوم في الجاهلية المتلمس والمسيَّب ابن عَلَس الضبعي وخصيف بن الخِرِّيت الدبري . وكان المسيَّب بن عَلَس تردد على القعقاع بن شَوْر ويمدحه وينال صلاته وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيدًا من سادات بني ذهل يضرب به المثل في حسن الخلائقة والمعاشرة وانيال الجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيَّب فيه قوله (من الكامل) :

أَرحلتَ من سلمى (١) لغير متاعِ ... قبل العطاس وروعها برداءِ
من غير مقلية وإن حبالها ... ليست بإرمام ولا انقطاعِ
فرأيتُ أنَّ الحُكم (٢) مجتنب الصبا ... فصحوتُ بعد تشوُّف وروَاءِ (٢)
فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضتْ ... بخميصة (٣) شرْحِ اليدين وساعِ
صكَّاء ذِعْلبةٍ إذا استدبرتَها ... حرجٍ إذا استقبلتها هلواعِ (٤)

---

(١) ويروى : عن سلمى

(٢) (الحُكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكلام و(المجتنب) المجانب . ويجوز فيه فتح النون على كونه مصدر بمعنى الاجتناب وقوله (بعد تشوف وروع) اي بعد ان كنت أروع الناس لشأني وحالي ويروى . وراع

(٣) (الخميصة) الملوية البطن ويستحب ذلك في الجانب ويروى : بحُلالة

(٤) (الصكاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو حاضٌ بالنعامة فشبهها بناقته . والمعنى انها في استدبار تعوت الظرف وفي الاستقبال تمر العين

وكأنّ فطرته بموضع كورها ... ملساء بين غوامض الأنساع (١)
واذا تعاورت الحصا اخفافها ... دوّى نواديه بظهر الفاع (٢)
وكأن ماربها رباوة مخرم ... وتد بني جدبلها بشراع (٣)
واذا اطلقت بها اطلقن مكلكل ... نبض الفرائض مجفر الأضلاع (٤)
مرح بداها للخفاء كأنما ... تكرو بكفّ لاعب بضاع
فعل السريعة ادركت جدادها ... قبل المساء تهم بالإسراع (٥)
فالهدين مع الرياح قصيدة ... مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المياه ولا تزال غريبة ... في القوم بين تمثّل وسماع
واذا الملوك تدافعن اركانها ... افضلت فوق اكفهم بذراع
واذا تهيج الريح مع صرادها ... نهج تبيح اليب (٦) بالجحفاع
احللت بيتك بالجميع وبعضهم ... متفرق (٧) ليحل بالاوراع
ولانت اجود من خليج مفعم ... مراكم (٨) الآذي ذي دفاع

---

(١) وصف الفطرة بما ملسة بين تناظر الناسجة تأثير النسج فيها ثم قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال: دوى في ارض ودوم في السهل و(تعاورت) السواق ويروى: تواردة اي ما تدر منه

(٣) (ثني الحديين) ما ثنى منه بعد ان عقد الحول يستوفق بها وقوله (شراع) يشبه الحول عنقا واراد الدقس فذكر الوتد مع ذلك وقيل لم يعرف الدقل

(٤) يستحث اعلاه الحنين واسفله صلع ثابتة

(٥) قيل عنى الريح اذا تسفت ثم تسفت مع الريح

(٦) ويروى: تبيح اليب كأنه يقول اصبح وح اب في هذه الحالة تقول اديب او يكون نهج وهو اقرب

(٧) وفي رواية: متفرد

(٨) ويروى: متراكب

وكان بلق الخيل في حافاته ... يرمى بين دوالي الذراع (١)
ولأنت أشجع في الأعادي كلها ... من مخدر ليث معبد وقاع
بأبي على القوم الكثير سلاحهم ... فيبيت منه القوم في وعواع
أنت الوفي فما تذم وبعضهم ... توفي بذمته غداب ملاع (٣)
واذا رماه الكاشحون رماهم ... بمعابل مذروبة وقطاع
ولذاكم زعمت تميم انه ... أهل السماحة والندى والباع

وعُمِّر القعقاع بن شور طويلا وادرك خلافة معاوية فشاهده وفي ايامه توفي . ومن شعر المسيب قوله يمدح (من المقارب) :

أبلغ ضبيعة ان البلا ... د فيها لذي حسب مهرب (٤)
فقد يجلس القوم في اصلهم ... اذا لم يضاموا وان أجدبوا (٥)
فإن الذي كنتم تحذرو ... ن حاب غبون به تضرب (٦)
فلا تجلسوا غرضا للسنو ... م حذفا كما تحذف الأرنب (٧)

---

(١) اراد بالخيل الموج فشبهه بها لما استرق منه وقوله اسمه احضر كثافة الماء وكثرته . (من) اي هذه الخيل وبريد الموج فحرك النمط على الخيل والمعنى للموج . و(الدوالي) جمع دالية والمعنى ترمي الدوالي بما قتلته من ماء البحر لخيل بلق

(٢) ويروى : فيبيت منه

(٣) وفي رواية : يأوي بذمته و(ملاع) بعضهم عدها احدث تعقل ومن امثال العرب : دعها عقاب ملاع وبراد الشاعر ان عقله وثيق وجاره مع ما حرمته عليه وقت حاجته الحلس وفي اسمه ما يستدل به على فعله

(٤) ويروى : بني قوة مدعما اي انتم تسلمون من يلجأ بجانبكم

(٥) يقول : صبر القوم على الجدب اشارة الخصب وبقاءهم في اصلهم ما لم يضاموا

(٦) (الغبون) من الرزايا قوم نعوا يتحسرون ويقال جاء فلان يضرب اي يسعى في شأنه

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى اِثْرِ اُولَاكُمُ وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَاذْهَبُوا (١)
فَاِنَّ مَوَالِيكُمْ اَصْفَقُوا فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ اَجْرَبُ (٢)
وَاِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ اَهْلَبُ (٣)
سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلُبُ
وَلَوْلَا عُلَالَةُ أَرْمَاحِنَا لَظَلَّتْ نِسَاؤُوهُمُ تُجْلَبُ (٤)
فَاِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمُ مُنَّةٌ يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْاَرْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَبِيدًا لِاَرْبَابِكُمْ فَاِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَاغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُنْكِرُونَ وَكُلُّهُمُ اَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَاِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا عَرَانِينَ شَيْبَانَ اَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَا هُنَاكَ وَلَا هَا هُنَا لَكُمْ مَوْئِلٌ غَيْرُهُمْ فَانْصِبُوا (٩)
لِقَرْعِ يَزَارٍ وَهُمْ اَصْلُهَا نَمَى بِهِمِ الْعِزُّ فَاغْلَوْلَبُوا (١٠)
وَيَوْمُ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكَثِيبِ م يَوْمٌ اَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا توْذي بالحنيم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلّة
(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقولهُ (جنبهُ اجربُ) اي انهُ عواد في امركم ليس بصحيح امرهُ لكم
(٣) (الاهلب) الكثير الشَعَر يقول يتبعها قومٌ كثيرٌ عددهم
(٤) وفي رواية : تجنب اي تُسبى و (العُلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النَهَل
(٥) ويُروى : فان لم تكن لكم دعوةٌ . و (المنَّة) القوّة ذهبت مُنَّة فلان اي قوّتهُ
(٦) (ذيخوا) ذلوا . ويُروى : فدوخوا ويقال قد دوَّخهُ اذا غلبهُ اسوأ الغلبة وهذا تحريض منهُ عليهم اي انكم قد دعوتموهم بمنزلة الملوك عليهم
(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرّوا بالضيم
(٨) اي بان ترضوا فلا تُقْرَبوا (٩) قولهُ (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال جعلهم نُصْب عينيهِ اي غرضهُ ووجهته (١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم . (اغلَوْلبوا) من الغَلَب وهو غلَظ العُنُق اَي اشتدُّوا في ذلك . ويقال اغلَوْلب النَبت اذا كثر

تَبيتُ (١) ٱلْمُلوكُ على عتبها ويَبيتُ ان عضبٍ نعتب (٢)
وَكَالشهدِ بالرَّاحِ اخلاقهم (٣) واحلامهم منهما اعذبُ
وَكَالْمِسكِ تُرْبُ (٤) مقاماتهم وترابُ قبورهم اطيبُ (٥)

ولهُ قولهُ في يوم عرعر رواهُ ان ياقوت (من الطويل) :

وَخَلُّوا سَبيلَ بكْرنَا انْ بكْرنا نخُدْ سنامَ ٱلأَكحلِ ٱلْمُتَماحل
هُوَ ٱلْفَيْلُ يمشي آخذا بطن عرعر (٦) بتجفافهِ كانهُ في سراولِ

ومن محاسن شعره قولهُ (من الكامل) .

بَانَ ٱلْخَليطُ ورقَّعَ ٱلْخَرِقُ فُؤادَهُ في ٱلْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنعوا طلالهم ونائلهم يومَ ٱلْقِرَاى ورهنهم غلقُ
قَطَعوا ٱلْمَراهرَ واسْتَتَبَ بهم يومَ ٱلرِّحالِ للعلع (٧) طُرُقُ
تَرْعى رِياضَ ٱلأَخرمَيْن (٨) لهم فيها مَوارِدُ ماؤها عدقُ
بكثيب خربةَ او نحوِهِ (٩) من دونهِ من عالجٍ بُرُقُ

وقال يمدح كاب بن مرة (من الوافر)

ولو انّي دعوتُ نجيَّ غيرٍ اجابتني معاديهِ (١٠) جنابُ
مَصالِتُ لدى ٱلهيجاء صِيدٌ لهم عددٌ لهم لجبٌ وغابُ

ولهُ من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيلي بشَطِّ ذات ٱلْكُراع اذ نعى فارسَ ٱلْجَرارة ناعي
فارسٌ في ٱلْلِقاء غيرُ يراعٍ

---

(١) ويروى : عتبتْ (٢) ويروى : وسأل ان عتبت تعتبْ
(٣) ويروى . الراح وهو غلط ويروى في موضع اخلاقهم : اعلامهم (٤) ويروى ريحُ
(٥) ويروى : وتربُ اصولهم الطيب (٦) عرعر مكان في بلاد هذيل كان فيه يوم من ايام العرب (٧) لعلع معدل بين البصرة واكوة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويروى نحوها وهو تصحيف (١٠) غاية موضع في ديار كلب بن مرة

وله وقد ذكر قصة رفاء اليمامة حين ادركت قومها بالغلاك و كانت شديدة المصر فقال المسيب (من الطويل) :

امدّ نظرتْ عينٌ إلى الجزْع نظرة الى مثل موجِ المُقْعمِ المتلاطِمِ
الى خَيْبر اذ وَجّهوا من بلادِهم تضيقُ بهم لأيًا فروجُ المحارمِ

وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لؤي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة ومنعة فقال فيه المسيب (من المتقارب) :

وقد كان سامةُ في قومِهِ لهُ مأكلٌ ولهُ مشربُ
فساموهُ خسفًا فلم يرضهُ وفي الأرضِ عن خسفهم مذهبُ
فقال لسامة احدى النسا . ما لكَ يا سامُ لا تركبُ
أكلُ البلادِ بها حارسٌ مُطِلٌّ وضرغامةٌ اغلبُ
فقال بلى انني راكبٌ وانّي لقومي مستعتبُ
فتدنو امونا بانسائها بنخلة إذ دونها كبكبُ
فجنبها العضبَ تردي به كما شجر الفارب الاحقبُ
فلما اتى بلدا سرهُ به مرتعٌ وبه معزبُ
وحصنٌ حصينٌ لابنائهم وريفٌ لاهليهم مخصبُ
تذكّر لما ثوى قومهُ ومن دونهم بلدٌ غربُ
فكرّت به حرّ ضامرٌ فآبتْ به صلبها احدبُ
فقال الا فابشروا واطعنوا فصارتْ عِلافٌ ولم يعقبوا
ولم ينه رحلتهم في السما . نحسُ الخرانيْن والعقربُ
فبلغهُ دلجٌ ذائبٌ وسيرٌ اذا صدح الجندبُ
فحين النهارِ يرى شمسهُ وحينًا يلوح بها كوكبُ

وهي طويلة. ومما يستجاد للمسيب قوله في وصف الغائص في البحر وانتحاب الدُّرَر فيه (من الكامل):

كَجُمانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا عَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ
نِصْفَ ٱلنَّهَارِ ٱلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِٱلْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةً كَمُضَبَّبَةِ ٱلْخَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ ٱلاَتَشْرِي(١)
وَتَرَى ٱلْعَرَارِيَ يَسْجُدُونَ لَهَا وَتَضَيُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب من جملس قصيدة تعدّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَ ٱلْعَوَاذِلُ يَخْرِقُ صَاحِبًا طَفِلُ وَتَلَدَّنَ وَتَجَذَّمَ ٱلْوَصْلُ

ومن محاسن ابياتها قوله وهو يمدح

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْعَاذِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي ٱلرَّفِيهَةِ مَالُكَ ٱلْفَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَفْرِغٌ جَزِلُ
يَهَبُ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا عُسُبٌ جُرْدًا طَوَالَ سَبِيلُهَا ٱلْبَغْلُ
وَإِذَا ٱلشَّمَالُ حَذَتْ طَلَائِعَهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي نَوَائِلُهُ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ نَحِلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ ٱلْفَضْلُ

تُوفِّي المسيب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جمعت من كتب شتى منها العمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة مخطوطة

(١) قال الانباري: الاتشري اي الاتبع وهو من الاضداد

أعشى قيس المعروف بالاعشى الاكبر (٦٢٩م)

الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا بصير او بصر). وكان مالك بن قيس بن جندل قتيل لحوب. سبي ذلك لانه دخل مارًا يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات وهو جوعًا. فقال فيه جهنام واسمه عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبه يهجوه وكانا متهاجيان:

ابوك قتيل الخوب قيس بن جندل وخالك عبد من حماة رواضع

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية ومخضرمهم وتقدمهم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليه لانهم ولا في حده. حتى ان ابن سلام وابن سلام ليس الحبي من اشعر الناس قال. لا اومئ الى رجل بعينه واحكي اقوال امية الناس اذا تقصى والنابغة اذا رهب وعنترة اذا رغب والاعشى اذا طرب. قال ابو عبيدة: من قدم الاعشى تقدمه طوافه الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره. ويقال هو اول من سأل شعره واخذ به اقاصي البلاد. وبقي يغني في شعره وكانت العرب تسميه صناجة العرب

قال هشام بن الكلبي اخبرني ابو قبيصة الحاسبي ان مروان بن ابي حفصة سئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل):

كلا ابويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

يعني الاعشى. قال يحيى بن سلام الكوفي يعني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال وكنت بباب حماد فاستأذنت وقلت: يا غلام فأجابني انسان من اقصى البيت في الدار وقال من انت. فقلت: يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين. قال ادخل رحمك الله. فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت: ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال: نعم ذلك الاعشى صناجها. قال ابو عبيدة. سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: عليكم بشعر الاعشى فاني شهدته بالباري

يصيد ما بين العدليب الى الكركي

قال يحيى بن الجون العدي راوية دثار: نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اجول الناس في بيت وأحدث الناس في بيت وأنجع الناس في بيت. فاما اغزل بيت فقوله (من البسيط):

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُها تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

واما احدث بيت فقوله:

فَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَها وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

واما انجع بيت فقوله:

قَالُوا الطِّرَادُ فَهَذَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ذكر الهيثم بن عدي ان حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من البسيط):

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَفَهْوَةٌ مُزَّةٌ رَاوُوقُهَا خَضِلُ

وهذه الابيات من قصيدة له سيأتي ذكرها

حدث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن مدرك راوية الاعشى وكان نصرانياً عابداً معمراً قال: كان الاعشى قدرياً وكان لبيد مثنياً. قال لبيد:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وقال الاعشى (من المنسرح):

إِسْتَأْثَرَ اللهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْـ عَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلا

وهو من جملة ابيات ستأتي

قلت. فمن ابن احمد الاعشى مدحه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كما يأتيهم يشتري منهم الخمر فقدموه دالك

وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلق الكلابي منشأ ملقباً

ما لك امرأة - يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر فما رأت احداً اقتطعه الى نفسه الا واحدة حيرا. قال ويحك وما عندي الا ما ترى وعليها الحمل. قالت: انه سيخلفها عليك. قال: فهل له بد من اشراب والسوح قالت. ان عندي دعوه لي وتعلي ان اجمعها. قال. فافعلي. فما كان الا يسيراً حتى اتاه فاحتطحطام. فقال الاعشى: من هذا الذي نادانا على حطامنا. قال اخلق قال: شريف كريم ثم سلمه اليه فاذا فحز له ناقة وكشط له عن سنامها وشدخه ثم سقاه وأطعمه من سنامها وشحمه فقال: ما عندك لخوزي حولي قال. نعم احبك وهي تأمر بشريدتين قاليتين (قال) وخرج من عنده ولم يقل فيه سنداً. قال وانى سوى مخلط اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم (من الطويل):

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة (١) الى ضوء نار باليفاع (٢) تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا تتفرق

فسلم عليه بخمن وقال له مرحبا يا سيدي يسيد قومه وبادي. يا معاشر العرب هل فيكم من يكاشح هذا الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيهم مخطوبة الا وقد رضيها

ذكر علي بن محمد الوقلي ان امرأة حدثته عن بعض الكتابيين من اهل البادية قال: كان لابي الحسن شرف وقدر وسن عالية وبنو عم وثلاث اخوات فلم يترك لهم الا ناقة واحدة وحائل تزود حيوه من سنامها. فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزله بالمامة. فنزل الماء الذي به بخمن فعرفه بعض نسائه فاحسنوا قراه. فاقبلت نعمة بخمن فقالت: يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بنا وقد قراه اهل الماء. والعرب ترعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ولم يهج قوماً الا وضعهم فاطرح ما اقول لك واحمل في بني من حمر من عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة وليرد علي ويردني اليك. فعلم ان اعتلج الكبد والسنام والخمر في حوضه وطمع الى عطيته في اليوم الثاني ليقول فيك شعراً يرفعك به. قال: ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع سلبها. فاقبل يحمل ويخرج فيهم ولا يعقل. فلما

(١) ويروى: توقد (٢) ويروى: في يفاع

دخل على عمته حضنته. حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى. قالت: الآن والله احسن ما كنا نرى. فعلمه ذلك مع سلام اياك وهو مولى له اسود شحيح. فحيثما لحقه احدره عليك انك كنت سائلاً عن الماء عند نزوله اياه وبعد ما وردت الماء فعلمت انه كان له كرهت ان يمونك قراه. فان هذا احسن لموقعه عنده. فلم تزل حتى الى بعض الخيار فكلمته ان فرضة من زق خمر وأداه عن حتى ذلك عنه. فأعطاه. فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه. فخرج يبتغه. فكلما مر بناء قيل ارحل امس عنه. حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحة اليمامة. فوجد عنده عدة من السباق قد عدهم هبير لحم وصب لهم فصيحها فهم يشربون منه اذ قرع الباب. فقال: اطردوا من هذا. فخرجوا فاذا رسول الخلي يقول كذا وكذا. وحملوا عليه وقالوا هذا رسول الخلي الخلاعي اتاك بكيت وكيت. فقال: ويحكم اعوالي واذي ارسل الي لا قدر له. والله لئن سمع الاذان والسلام والخمر في حوفي لاقولن فيه شعراً لم قل قط مثله. فوثبوا فضربوه وقالوا اجب ما فطلب الغيبة منهم ابداً فلم تطعمها لحماً وسقيها الصحيح ولحم وخمر. فقال: لا ارضى يا مالك. فقال اسوأ له. ودخل فاذى الرسالة وقد تاح للخوان الباب ووضع الزق والبردين بين يديه. فقال اقرئه السلام وقل له وصلك رحم سيأتيك سالماً. وقام الرسول الى الخوان فحوزها وسموا حضرها من كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤوا بهما وولوا. فشربوا وسقوا الخمر فشربوا. وكل معهم فشرب ولبس البردين وطرا الى حضنيه وهما وشيء يقول (من الطويل):

أَرِفْتَ وَمَا هٰذَا السُّهَادُ الْمُؤَرِّقُ

حتى انتهى الى قوله.

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ فَأَنْجَدَ أَهْوَاهُ بِهِ ثُمَّ أَغْرَقُوا
بِهِ تَغْفَدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتَعْقِدُ أَطْرَافَ الْحِبَالِ وَتُطْلِقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب. فما مات على الخلي سنة حتى روح احواله الثلاث كل واحدة على مائة ناقة. ونيسر وسرف

قال رجل: جاءت امرأة الى الاعشى فقالت: ان لي بنات قد كسدن علي فشئت واحدة منهن لعلها ان تنفق. فشئت واحدة منهن فما شعر الاعشى الا بخروز قد نعت به اليه. فقال: ما هذا. قالوا: زوجت فلانة. فشئت بالاخرى وتته مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوّجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زوّجن جميعاً

ويحكى ان الاعشى مجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ ولستَ من ٱلْكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)

وَلَا مِنْ رَهْطِ جبّارِ بْنِ قَرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلهم من كلب فقال الكلبي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبّه الناس بعد هجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نسرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه . ثم جاء حتى نزل بشريح بن الستوأل بن عادياء العساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الاثل . فمرّ شريح بالاعشى فاداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ حِبَالُكَ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ أَفْقَارِي

فدخلت ما بين بانقيا الى عدن وطال في ٱلْمُعْجَمِ تَرْدَادِي وتَسْيَارِي

فكان اكرمهم عهدًا (٢) واوثقهم مجدا أبوك بعرف غير انكار

كَٱلْغَيْثِ ما ٱستمطروه جاد وابِلُهُ وفي ٱلشَّدَائِدِ كَٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي

كُنْ كَٱلسَّمَوْأَلِ اذ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ في جحفل كهزيع ٱللَّيْلِ جَرَّارِ

اذ سامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فقال لَهُ قُلْ ما تشاء فاني سامعٌ حَارِ

فقال غَدْرٌ وَتَكْلٌ أنت بَيْنَهُمَا فَٱخْتَرْ وما فيهما حظٌّ لِمُخْتَارِ

فسطٌ غير طويل (٣) ثم قال له أفْضَلُ أسيرك انّي مانعٌ جَارِي

انا لهُ خافرٌ انْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وانْ فَدَيْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ انْ ظَفِرْتَ بِهِ ربٌّ كريمٌ وَبَيْضٌ ذَاتُ أطْهَارِ

لَا يَسْرِقُونَ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا وحَافِظَاتٌ اذا ٱسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

---

(١) ويروى : بني الفسد (٢) ويروى . حدًا (٣) ويروى : فتك غير بعيد

فَأَخْتَارَ اذْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِمُخْتَارِ (١)

قال فجاء سريح الى الكلابي فقال له : هب لي هذا الاسير المحرور . فقال هو لك فاطلقه وقال : ألقِ عندي حتى اكرمك وأحوك . فقال له الاعشى : ان من تمام صنيعك ان تعطي ناقة نجيبة وتحلّي الساعة قال . فأعطاه ناقة وركبها وعدى من ساعته . وبلغ الكلابي ان الذي وهب لسريح هو الاعشى فأرسل الى سريح : ابعث الي الاسير الذي وهب لك حتى أحوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلابي في اثره فلم يلحقه

والفى الاعشى الاسودَ العنسي وقد امتدحه فاسنطأ حائطاً . فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فاعطاه خمسمائة مثقال ذهبا وخمسمائة حلالا وبرّاً . فلما مرّ ببلاد بني عامر حافهم على ما معه . فأتى علقمة بن عُلاثة فقال له احربي . فقال له قد احربك قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فاتى عامر بن الطفيل فقال : احربي . قال قد احربتك . قال من الجن والانس . قال نعم قال ومن الموت . قال نعم قال وكنت تخافني من الموت . قال لم امت وانت في حواري بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن علمت انك قد احربني من الموت فسح عامرا وهجا علقمة . فقال علقمة . لو علمت الذي اراد كنت اعطيته اياه . قال الكلابي ولم يفلح بعدها بشيء اسند عليه من قوله (من الطويل) :

فما ذَنْبُنا انْ جاشَ بحرُ ابْنِ عَمِّكُم وبحرُكَ ساحٍ لا تُوارِي الدعامصا (٢)

---

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عاديا دراعه التي تدعى الحرث ابن ظالم ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني احدى نساء قصص قصة السموأل وقد الحرث ابا لها وكان في الصيد فقال . اما ان سلمت ادراعي لي وما قتلت احدا فلن يسلم اليه الادراع فضرب الحرث وسط العلم بالسيف فقطعه قطعتين فيقال : ان حربا حين قال لعمرو بن

نسيف ابن رعوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب سيف ابن ظالم

انما عنى هذه الضربة فقال السموأل في ذلك .

وفيت بدمة الكندي اني اذا ما ذمّ اقواه وفيتُ
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهدم يسمون ما بنيتُ
بني لي عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيتُ

(٢) الدعامص جمع دعموص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبة تغوص في الماء

تَبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقع عاقمة بديه وقال لعنه الله كان كذا . الخ فعقل هذا جاراتنا

ولم يتفق على تسمية هذين الرجلين ولكن رأيا اثنان متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية واخترنا الاول كما هو ولعلها من تأليفهما وهي:

نفرها (١) شيخ عيناء فاضجن قضاعية تأبى الكواهن ناشصا

فان يلق قومي قومهم ربينهم قتالا واقصاد القنا ومداعصا (٢)

رمى بك في اخراهم ركنك العلا وفضل اقوام عليك مراهصا (٣)

فغض حديد الارض ان كنت ساخطا بفيك واحجار الكلاب الرواهصا (٤)

فلو كنتم نخلا لكنتم جرامة ولو كنتم نبلا لكنتم مشافصا (٥)

اذا جئت يوما حسب حمصه عليها وجدال النضير الدلامصا

وذا شرفات يقصر الطرف دونه ترى للحمام الورق فيه فرامصا (٦)

فقلت ولم أملك ابكر بن وائل متى كنت فقعا نابتا بقصائصا (٧)

المم ران العرض (٨) اضبح بطنه فحلا وزرعا نابتا وفصافصا

ثم ان الاعشى تزوج امرأة من بنيه وغيرة هو ابن اسد بن ربيعة بن نزار فلم يرضها ولم يستحسن حلمها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل)

فبابي فان البين خير من المقا والا يري لي فوق رأسك نارفه

---

(١) الضمير للطير اي عشاها في الليل لما ترى بصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الامواج اذا تمسحوا شهوا بالمدعص لورمه وصعبه

(٣) المراهص الدرج (٤) يقال يغض الخاطب اذا رغبة

(٥) المشقص من النصال ما طال وعرض (٦) فرامص عين الطائر وحمص به بعضهم عين الحمام (٧) القصيصة شجرة تنبت في اصل النخلة

(٨) العرض وادٍ باليمامة

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي اَنْ تَكُوني دَنِيئَة (١) وَلَا انْ تَكُوني جِئْتِ عِنْدِي بِبَائِقَة
وَيَا جَارَنَا بِيني فَانَّك طَالِقه كَذَاكَ اُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ (٢)

قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فائش فاطلب المقام ساله حتى وصلت اليه فانشدته (من المنسرح) :

اِنَّ مَحَلًّا وَاِنَّ مُرْتَحَلا وَاِنَّ فِي السَّفْرِ مَا مَضَى مَهَلا
اسْتَأْثَرَ اللّٰهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَهَ الرَّجُلا
اَلشِّعْرُ قَلَّدْتُهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلا

قال : صدقت الشيء حيث ما جعل . وامر لي بناقة من الابل وكساني حلة واعطاني كرشا مدبوغة مملوءة عبيرا وقال . اياك ان تخدع عما فيها . فانت لخيرة فمتعها بثمانية باقة حمراء .

قال هشام بن القاسم وكان علامة امر الاعشى . انه وفد الى نبي المسلمين وقد مدحه بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

اَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ اَرْمَدَا وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ اُمْسَهَّدَا (٣)
وَلٰكِنْ اَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ اِذَا صَحَّ كَفَّاهُ عَادَ فَاسْقَدَا
كَهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ وَثَرْوَةً فَلِلّٰهِ هٰذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ اَبْغِي اَلْمَالَ مُذْ اَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَاَمْرَدَا
وَاَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِلَ تَعْتَلِي (٤) مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
اَلَا اَيُّهَا ذَا السَّائِلِي اَيْنَ يَمَّمَتْ فَاِنَّ لَهَا فِي اَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَاِنْ تَسْاَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْاَعْشَى بِهِ حَيْثُ اَصْعَدَا

---

(١) ويروى . وما ذاك من حبي عظيم حبيته . ويروى ايضاً ولم اعتلق

(٢) وفي نسخة . غادٍ وطارقه واعلم ان النسخة التي استنسخناها من المكتبة المحمدية بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب

(٣) ويروى : وبت كما بات السليم مسهدا

(٤) وفي رواية . وابتذلت العيس المراسيل تعتلي

أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيْسَ غَيْرَ أَحَرَّدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هُجِّرَتْ مَعْجَرِفِيَّةٌ إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَفِيفَيْنِ جَدْيًا مَا يَغِبُّ وَفَرْقَدَا

ومما يقول لقتله :

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَنَارَ لِعُمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتُلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

ومنها ايضاً

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتَرْصُدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَالْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَقْصِدَا
وَذَا النُّصُبَ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدَ الْأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنْ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَانْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا الرَّحِمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِمَالٍ وَلَا الْأَسِيرَ الْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ الْعَشِيِّ وَأَضْحًى وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَخْتَرَنْ مِنْ نَاكِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنْ مَالَ الْمَرْءِ مُخْلِدَا

فبلغ جعثة قوله فصدوه على طريقه وقالوا. هذا صباحة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدره. فلما ورد عليهم قالوا له: اين أردت يا ابا بصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا. انه يحالك عن حلائل ويحرمها عليك وكلها لك رفي ولك مرافق. قال: وما هن؟

(١) ويروى: حارة (٢) ويروى: ان سرها عليك حرام

فقال ابو سفيان بن حرب المهزم. قال لعلي ان لقيته ان اصيب منه عوضاً من المهزم. ثم مادا. قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا ادنت ثم مادا. قالوا. الخمر. قال: اوه ارجع الى ضبانة قد بقيت لي في المهراس فاشربها. فقال له ابو سفيان: هل لك في خير مما هممت به. قال: وما هو. قال: نحن وهو الآن في هدنة فأحد مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه ونسظر ما يصير اليه امرنا. وان ظهرنا عليه كنت قد احدت حلماً وان ظهر علينا اتيته. فقال: ما اكره ذلك. فقال ابو سفيان: يا معشر قريش هذا الاعشى وانه ان أتى محمداً وامنه ليضرمن عليكم نيران العرب شعره فاجمعوا له مائة من الابل. ففعلوا. فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقناة منفوحة رمى به بعيره فقتله

قال يحيى بن علي. قبر الاعشى بمنفوحة واما رأيته هذا اراد القتيبان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدث ابو سليمان الوهبي: اتيت اليمامة واليا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها. (بمنفوحة ماالخمر) فقلت: أهذه قرية الاعشى. قالوا: نعم. فقلت: اين منزله. قالوا: ذاك وأشاروا اليه فقلت فين قبره. قالوا. بفناء بيته. فعدلت اليه بالخيل فانتهيت الى قبره فاذا هو رجل فقلت ما لي أراه رجلا. فقالوا. ان الفساق يدعونه فيجلسون قبره مجلس رجل منهم ولما صار اليه الفتح صنعه فقوله: ارجع الى اليمامة فاسمع من الاطيبين القمار والخمر

وله يشبب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١). وقد عدها بعضهم في حملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط).

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ انَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهَلْ تُطيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
عَرَّاكَ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عوارِضُهَا تَمْشي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جارَتِهَا مَرُّ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ

---

(١) وقيل: ان هريرة وحيدة هما شقيقتان كانتا جاريتين لعمرو بن مرثد التي سبها اليمامة غارةً من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي وقد رأيت في احدى السبع الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة هذا الكلام ولا اعرف لمن هو: وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فاحرقوها يوم الفتح اه

تَسْمَعْ لِحَلْيٍ وَسْوَاسًا اذَا انْصَرَفَتْ كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا اذَا تَقُومُ الى جَارَاتِهَا الْكَسِلُ
هِرْكُولَةٌ فُنِقٌ دَرْمٌ مَرَافِقُهَا كَأَنَّ اخْمَصَهَا بِالشَّوْلِ مُنْتَعِلُ
اذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ اصْوِرَهُ وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ اَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا اِذْ دَنَا الْأَصِلُ

ومنها

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأُمِّ خَلِيدٍ حَبْلُ مَنْ تَصِلُ
اَنَّ الرَّبِيعَ رِجَالًا اَعْشَى اَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
اَمَا تَرَانَا حِفَاظًا لَا نُعَالِجُ لَا كَذَلِكَ مَا نُخْفِي وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ اُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ اَقُودُ الصِّبَا يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الْغَزِلُ
وَقَدْ عَدَوْتُ اِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ (١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا اَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيَلُ

(١) مشل وما يتبعها من الرجال من ولد واحد وقد ذكرت هكذا تقوية لمعنى واحد كما في قولهم عبد بطل وحسن جميل وحديث الشول وتشلشل من هلهل وهو تحرك وتشول هو الذي يحمل التي يقال شلت به وانشالت وقال هو من قولهم فلان يشول في حاجته اي يعجل بها ويتحرك فيها ومن روى شول فهو نعته الابل للدبير ويروى ايضا شمل واشمل الصبي اسرع ولزعه

نازعتهم قضب الريحان متكئا وقهوة مزة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة الا بهات وان عللوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص اسفل السربال معتمل
ومستجيب تخال الصنج تسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل
والساجات ذيول الريط آونة والرافلان على اعجازها العجل
من كل ذاك يوم قد لهون به وفي التجارب طول اللهو والغزل
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل
لا يتمى لها بالقيظ يركبها الا الذين لهم فيما اتوا مهل
قطعتها بطليح خرة سنح في مرتبيها اذا استعرضتها فتل
بل هل ترى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته الشعل
له رداف وجوز مقام عمل مكلل بسجال الماء متصل
لم يلهني اللهو عنه حين ارقبه ولا التذاذه من كأس ولا شغل
فقلت للشرب في درنا (١) وقد ثملوا شيموا فكيف يشيم الشارب الثمل
قالوا نمارد فبطن الخال جادهما فالسحنجديه فالابلاء فالرجل
فالسفح يجري وخنزير وبرقته حتى تدافع منه الربو والجبل
حتى تحمل منه الماء تكلفة روض القطا فكثيف العيشة السهل
يسقي ديارا لنا قد اصبحت غرضا زورا تجانف عنها القود والرسل
ابلغ يزيد بني شيبان مألكة انا ثئينا اما تنفك تأتكل

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع : درنا باليمامة وهي محلة لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمامة ان اسمها في الجاهلية درنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ... يَوْمَ الْلِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جِدَّتْ عَدَاوَتُنَا ... وَالْتَمَسَ النَّصْرَ مِنْكُمْ عَوْضٌ نَحْتَمِلُ

تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا ... إِرْمَاحَنَا ثُمَّ تُلْفَاهُمْ وَنُعْتَزَلُ

لَا تَنْعَدَنْ وَقَدْ أَكَلْتَ حَطَبًا ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

وَسَائِلْ مُسْتَبِرًا وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ ... وَسَائِلْ رَبِيعَهُ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

أَنَا نُعَاتِلُهُمْ حَتَّى نَصُلَّهُمُ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

قَدْ كَانَ فِي آلِ كَعْبٍ إِنْ هُمُ أَحَدِبُوا ... وَالْخَاشِبَةُ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)

أَنَّى لِعَمْرٍ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... نَخْدِي وَسَبْيُ اللهِ الْبَاقِرُ الْغُبُلُ

لَئِنْ فَلَتُّمْ عُمَيْدًا لَمْ نَكُنْ صَدَدًا ... لَنَفْلَتَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَسْتَلِلُ

وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي طِلِّ مَعْرَكَةٍ ... لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ

لَا يَنْهَوْنَ وَإِنْ نَهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ... يَدْعُو بِالْوَيْحِ عِنْدَهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

أَوْ يَابِلٌ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَفْسَدَهُ ... أَوْ دَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

---

(١) إلى هنا من بائية مسعود بن ناشب التي مطلعها: أن تقعدوا لهم ولم يظلموا بأرهم فقد كان منهم من يسعى ويتصل بهم والخاشبة مرأة من أسماء وقيل في بني كعب بن مامة يقول: قد كان لهم من يسعى لهم فأدحوث بهم إلخ هذا قول الأصمعي. المخرمة ذو سامح عن السخية الحسنة.

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْخَنُوضَاحِيَـةِ جَبْيِ فُطَيْمَةَ لَا مَيْـلٌ وَلَا عُزُلُ
قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ
قَدْ نُخْضِبُ ٱلْعَيْرَ مِنْ مَكْنُونِ فَائِلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غَدْوَةً أَجْمَالُهَا غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هٰذَا ٱلنَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهًا وَمَا يُدْرِي سُمَيَّةُ وَصْلُهَا أَمْ دَبَّ عَانِيَهِ صُرُومٌ حِبَالُهَا
وَمَصَابِ غَادَتْهِ كَأْسُ تِجَارِهَا تَسْرِي عَلَيْهِ بُرُودُهَا وَرِحَالُهَا

ومنها

وَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالُهَا

ومنها

وَسَبَيْتُهُ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ كَدَمٍ لَذَبْحِ سُلَيْتُهَا حَرْجَالُ (١)
وَعَرَبِيَّةٍ بَأْبِي ٱلْمَلُوكَ حَكِيمَةٍ وَدَّ ٱبْنُهَا لَوْ أَنَّ مِنْ دَا فَادَهَا
وَجَزُورِ أَسْيَارٍ دَعَوْتُ بِحَتْفِهَا وَنَاطِفٍ مُقْفِرَةٍ أَحَفَّ ثَلَاثُهَا
بِيَدَاءَ مُوحِشَةٍ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرَفِي لَأَهْدِرَ بِيدَهَا أَمْيَالُهَا
نَحْلَاءَ شَرْحٍ كَانَ بَعْزِرِهَا هَزَا إِذَا أَنْعَلَ أَمْطَى طَلَائِحُهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ ٱلْمَرَاحِ وَزِنَةٍ وَأَمَنْتُ عِنْدَ زُنُوبِهَا أَنْجَالُهَا
قَبْلَ ٱمْرِئٍ طَلَقِ ٱلْيَدَيْنِ مُبَارِكٍ أَلْوَى أَبَاهُ نَحُوهُ قَسْمَالُهَا

---

(١) قال التبريزي : وذكر أعرب أنه مدح بشرب الخمر ثمانية وتسعين الخمرة وعشر في اوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين واشتد هذا البيت

فتناولت قيسا تجر بلادة فأتته بعد تنوفة فأنالها
فإذا نخوتها حبال قبيلة أخذت من الأخرى اليك حبالها
فكأنها لم تلق بنة اشهر صبرا إذا وضعت إليك رحالها
ولقد نزلت بخير من وطئ الحصى قيس فأنبت نعلها وقبالها
ما الليل اصبح زاخرا من مده جاءت له (١) ريح الصبا فجرى لها
يوما بأجود نائلا منه اذا نفس البخيل تجهمت لسؤالها
الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجى تحتها أطفالها
والمارح الأدوى وكل طمرة ما ان تنال يد الطويل فنالها
وكأنما تبع الصوار بصحصح عجزاء مرزوق بالسلي عيالها (٢)
طلبا حنينا بالوليد تنزه حتى توسط رحله أكفالها
عودت كندة عادة فأصارها اعفر لحاها ورو سخالها
وكن لها جملا دلولا ظهره احمل وكنت معاودا نحمالها
واذا تحل من الخطوب عظيمة أهلي فداؤك فاكفهم أثقالها
فلعمر من جعل الشهود علامه عدا مبين نعتها وهلالها
ما كنت في الحرب العوان معسرا اذ شاجرت فوارسها أخذالها
وسعى لكندة غير سعي مواكل قيس فضر عدوها ونبالها
واهان صالح ماله لضعيفها واسا واصلح بينها وسعى لها
ما ان يغب لها كما غاب ابنوه هانت عشيرته فمالها

---

(١) ويروى: عرت له

(٢) في منظورة: قد يستدير لعيل لطيف والسباع وغيرهم من الهوام واستشهد بهذا البيت

وتَرَى لَهُ صبرًا على أعدائه ... وَتَرى لنعمته عَلَى من نالها
اثرًا من الخيرِ المزيّن اهلَهُ ... كالغيث صاب ببلدة واسالها
ثقف اذا نالت يداه غنيمة ... شد الرِّكابَ لمثلها ليناها
بالخيل شعثًا ما تزال جيادها ... رجعًا يغادر بالطريق سخادا
اما لصاحبِ نعمة طرحتها ... ووصال رحم قد برئت بإلالها

ومنها

وسمعتُ اكثرَ ما نقال لها أقدمي ... والنصُّ والانجافُ كل صعالها
حتى اذا لمع الدليل بثوبه ... سقب وصب رؤوسها اوشالها (١)
فاذا سوابقها يثرن عجاجه ... مثل السحاب اذا قصدن رعالها
متبادران في الاعنة قطمًا ... حتى بفى عنسه انباطها

ومنها

تأوي ضوائنها الى محضومة ... مكروهة تحمى الكماة ثمالها

وله في صفة الخمر ايضًا (من شباب)

فقمنا ولما يصيح ديكنا ... الى خمره عند جدادها
فقلت له هذه هاتها ... باذماء في حبل مقتادها
فقام فصب لنا قهوة ... تسكننا بعد ازعادها
كميتًا تكشف عن خمره ... اذا صرخ بعد ازبادها
فجال عليها بابريقه ... فخضب كفّ بفرصادها
فرحنا تثنمنا نشوة ... نحوذ بنا بعد فصادها

(١) وبروى : اشواطها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكرناه وقافيتها وهي هذه :

خيالات وجالَ لها اربعٌ جهدنا لها مَعَ اجهادها
وبيداء بالليل عطشى الفلا ة تؤنسني صوتُ قوّادها
وقولك ان يضمنوا جارة يكونوا بتوبيع انفادها
فخلّيتها من بكار القطاف أزيرق آمن اكسادها
ومثلك معجبة بالشباب صاك العبيرُ باجسادها

وذكر صاحب الخماسة ان كثيّرًا لما انشد عبد الملك قوله فيه :

على ابن ابي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدي نسجها وأذالها

قال انه قول الاعشى ليس من معنى كعب احسن (من الكامل) :

واذا تجيء كتيبةٌ ملمومةٌ خرساءُ يخشى الذائدون نهالها
كعبٌ المعمم غير لابس جنّه بالسيف يضرب معلمًا ابطالها
وعلمت ان النفس تلقى حتفها ما نال حالتها الملبك فضى لها

فقال كثيّر يا امير المؤمنين وصفك للحرم ووصف الاعشى صاحبه للحرب والقائل أن يقول ان المبالغة في الشعر احسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اخذ وطوّل به اسلم

ومن وكل الاعشى بشاشة ما نسأل هذا من قوله يثني بها مصعره ويميل بها على اعطافه الاكبر ومن ذلك قوله (من الكامل)

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبًا واراك تبابك باليمامة اهمدا

وقال (من السريع)

شاقتك من قتلة اطلالها بالسفح فالخبتين من حاجر (١)

وله في قتلة عهد ايضا قوله وهو من قصيده (من الخفيف)

---

(١) وتروى شاقتك من قتلة اطلال ما بالشعب فيتر الى حاجر
فركن عرماس الى مارد فقلع مسوحة في الماء

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا فَتِيلَةَ عَنْ جِيدٍ مِ أَسِيلٍ تُزَيِّنُهُ الْأَطْوَاقُ

وله فيها من قصيدة (من الخفيف)

مِنْ دِيَارٍ بِالْمَحْضَبِ هَضْبِ الْقَلِيبِ فَاضَ مَاءُ الشُّؤُونِ مَحْضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَفَتْنِي بِهِ فَبِلَّهُ مِعَادِي وَكَانَ الْوَعْدُ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أَهْ طَفَلٌ بِالْحَوْ غَيْرِ رَبِيبِ
كُنْتُ أَوْصَيْتُهَا بِالَا تُطِيعِي فِيَّ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَالتَّحْسِيبِ

وله في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَفَّى عَلَيْهَا الْعَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ إِذَا جَاءَ مَوْرِدُهُ لَمْ يَرِمْ (١)
فَأَرْوَى الْأُرُوعَ وَأَغْنَابَهَا عَلَى سَعَةٍ مَا فَهُمْ إِذْ فَسَمْ (٢)
فَصَارُوا إِلَى مَا تَقَدَّرُونَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (٣)

قال ابن هشام وهذه الأبيات في قصيدة له

وشبه بقية الأبيات (من الطويل)

أَلَا الْحُكْمُ حَتَّى تَنْبُؤُوا بِمِثْلِهَا كَخِرْوَعَةَ الْحَلْيِ لِنَحْرِهَا مِنْهَا

وهذا البيت في قصيدة له أيضاً

مقولة (من الخفيف)

فَبِهِمْ أَنْجَدُوا وَأَتْهَمُوا وَبِهِمْ وَالْخَاطِبُ الْمِسْلَاقُ

وقوله (من المتقارب)

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ السُّرَى وَأَخْذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصَمْ (٤)

---

(١) ورواية: إذا ما أتى موردٌ لم يرم

(٢) ورواية: فأروى الحروث وسقيها من سعة ما فهم إذ قسم

(٣) ورواية بعد هذا قوله: وطار الفيول وقد نعمه بها سراة يثلة
فكانوا ولم تك حقبة قليل بهم خائف مبدد

(٤) والعصم واحدة عصمة وهي الحلل والنسب

يقول الأعشى: وقد زعم أن سليمان بن داود هو الذي بنى الأبلق الفرد بعد ما ذكر الملك الذي أعاهم الدهر (من الطويل):

وَلا عاد مالم يمنع الموت ماله ... وَوِرْثَ بِتَيْماءَ اليَهودي أَبْلَقُ
بَناهُ سُلَيمانُ بنُ داودَ حِقبَةً ... لَهُ آزِجٌ عالٍ وطِيٌّ مُوَثَّقُ
تُوازي كِبَدَاءَ السَّماءِ ودُونَهُ ... بِلاطٌ ودارَاتٌ وكَلْسٌ وخَندَقُ
لَهُ دِرْمَكٌ في رأسِهِ وَمَسارِبٌ ... وَمِسْكٌ وَرَنْجانٌ وراحٌ تُصَفَّقُ
وخَودٌ كَأَمْثالِ الدُّمَى وَمَناصِفٌ ... وفِدرٌ وَطَبّاخٌ وصاعٌ ودَسْمَقُ
فَذاكَ ولَمْ يَنْجُ مِنَ الموتِ رَبُّهُ ... ولَكِنَّ أَتاهُ المَوْتُ لا يَتَأَبَّقُ

وقال الأعشى يمدح ما حمى في الثوب وكان له بها ومصر لحمير مصر فيه ما حول له أهلها من أمتعتهم قال الأصمعي معجب ليس على قرية معجب لأنه: ثم تسمى هذه القرية. فقال أبو عبيدة قول الأعشى (من المتقارب).

أحبُّ أثافيَ ذاتِ الكُرُو ... مِ جِسْدَ عُصارَةَ أعنابِها

ثم قال أيضا (من الطويل).

فإنْ تَمْنَعُوا مِنّا المُسَيَّرَ فالصَّفا ... فإنّا وَجَدْنا الخَطَّ جَمّاً نَخيلُها
وإنّ لَنا دُونَا فَكَلَّ عَشِيَّةٍ ... نُحَطُّ إلينا خَمْرُها وحَمِيلُها (١)

ومن بديعه قوله (من الطويل):

ألا قُلْ لِمَيّا قَبْلَ مَرْتِها اسْلَمِي ... نَحِبُّكِ مِنْ نَاقٍ إليها مُسَلِّمِ
تَسُرُّ وتُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ ... ومَنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ لابُدَّ يُحْرَمِ
فما لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرَ ما مَضَى ... صَبُوحٌ لَهُ فَاصْبِرْ لِذَلِكَ أَوْ ذُمِّ
ولا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجاوِرُ حاجَتِي ... بِمُسْتَحْصَفٍ باقٍ مِنَ الرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الحميل) كل ما احمل من السيل وكانت عادة الأعشى البادية لا العراق

كَأَنَّ على أنصابها عذقَ نَخْلَة تدلَّى من الكافورِ غيرَ مكمَّم
عَرَنْدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ السَّيْرُ غَرْضَها كأَحْقَبَ بالوَعْساء جابَ مُكَدَّم
تُلاصِقُهُ وَدْاءُ مهضومةُ الحَشا متى ما تُحالِفْهُ عن القصدِ يعْتَم
إذَا ما دنا منها أتَتْهُ بخاطِر كأنَّ لهُ في النَّحرِ آثارَ محجم
اذا جاهدتْهُ بالقضاء أنبرى لها يشدّ كالهاب الحريق المضرّم
فلمّا علتْهُ الشمسُ واستوقد الحصى تذكّر ادنى الشُّرْبِ للمتيمّم

وبها

فلمّا اتاها ظنّ انْ ليس تاركا من الماء الا بعد طول التحمحم
وسَرْبٍ سَبَقْنا ذا غرار تسوقُهُ امامَ القوى في ضالهِ المتترّم
فمرّ قضى نحبَ السهمِ (١) تحت لبانهِ وجالَ على وحشيّهِ لم يُغنّم
فحالَ وجالتْ يعلمِ الترْبَ عنهما لهُ رهجٌ في ساطعِ اللون اقتم
فدعْ ذا ولكنْ ما ترى رأيَ ناشحٍ يرى بيننا من جهله دقّ مِنتم
اذا ما رآني مقبلاً شام نبلهُ ويرمي اذا وليتُ ظهري بأسهم
على غير ذنبٍ غير انّ عداوةً طمحتْ بك فاستأخرْ لها او تقدّم
وكنتُ اذا نفسُ الغويّ صحتْ به صفعتُ على العرنين منهُ بتيسم
أراني بريّاً من عمير ورهطهِ اذا انت لم تبرأ من الذاء فاسقم
حلفتُ لهُ بالرافصاتِ الى منًى اذا مُحرِمٌ خلّفتهُ بعد مُحرِم
ضوامرَ خوصاً قد اضرّ بها السُّرى وطابقْنَ مشياً في السَّريحِ المحدَّم
لئن كنتُ في جُبٍّ ثمانين قامةً ورُقّيتَ اسباب السَّماء بسلّم

(١) وفي نسخة : نحبَ السهم

لِيَسْتَدْرِجَنْكَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى تَهُزَّهُ ... وتعلمَ انّي عنكمُ غيرُ مُلْجَمِ
وذلكَ فِعْلُ ٱلْهَوْلِ ٱلَّذي قد اذعتهُ ... كما شَرِقَتْ صدرُ ٱلْقَناةِ من ٱلدَّمِ
فما أنتَ من أهلِ ٱلحجونِ ولا ٱلصفا ... ولا لكَ حقُّ ٱلشُّرْبِ من ماءِ زمزمِ
ولا جعلَ ٱلرحمانُ بيتكَ في ٱلعلا ... بأجيادَ (١) الغربيِّ ٱلصفا وٱلمحرَّمِ
فلا توعدَنّي بالهجاءِ فانني ... بنى ٱللهُ بيتي في ٱلدَّحيسِ (٢) ٱلعرمرمِ
وعزَّ بني سعدِ بنِ قيسٍ عنِ ٱلعلا ... واحسابهمْ عندَ ٱلندى وٱلتكرُّمِ
فلمّا رأبَ ٱلناسَ للشرِّ أقبلوا ... وتابوا إليّا من فصيحٍ وأعجمِ
وقيمَ علينا بالسُّيوفِ وأثقنا ... الى رابئةٍ مرفوعةٍ عندَ موسمِ
دعوا خيلي مسحاً (٣) وادعوا له ... حمامَ جدعا لابنِ ٱلمذمَّمِ
فاني ونوبيَّ راهبِ ٱلحجِّ وٱلتي ... بناها فصيٌّ وحدهُ وٱبنُ جرهمِ
لئنْ شبَّ نيرانُ ٱلعداوةِ بيننا ... لترتحلنْ مني على ظهرِ شُهَّمِ
وركِّبَ مني ان لوى خليفتي ... على نسترٍ فدْمٍ شابَ ليسَ بوامِ
فما حسبي ان فسلهُ يتقصرُ ... ولا انا ان جدَّ ٱلهجاءُ بمُحجمِ
وولى عُمَيْرٌ وهو كابٍ كأنما ... يُطلى بجصٍّ او بعثّى بعظلمِ

ولهُ ايضاً يفتخر

ونحنُ غداةَ ٱلعسرِ يومَ فطيمةٍ (٣) ... منعنا بني شيبانَ شرَّ محلَّمِ (٤)
جبهناهمُ بالطعنِ حتى نوجُّوا ... وهزُّوا صدورَ ٱلسمهريِّ ٱلمقوَّمِ

---

(١) اجياد موضع بمكة بين الصفا
(٢) مسحل اسم تابعة الاعشى قال الجوهري
(٣) فطيمة اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب بن ربيعة ايضاً تعرف فيها ايضاً بتغلب على بني شيبان
(٤) محلم شعر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

أجارهما بشر من الموت بعدما ... جرى لهما غير السنيح باشأم
فإن أنتم لم تعرفوا ذاك فاسألوا ... أبا مالك أو سائلوا وابط اشيم
وكان لنا فضلا عليكم ونعمة ... قديما فلا تدرون ما من منعم
فذلك من إنعامنا وبلائنا ... ونعمى عليكم لو شكرتم لأنعم

وتحدث ابو المنذر قال: كثرت اياد بهامة وبعدت بها حلول ولم يعرفوا بها فغوا على بني نزار وكانت منازلهم احياء من مكة. وفي ذلك قول الاشى (من المقارب):

وبيداء تحسب آرامها ... رجال اياد بأجبادها

وقال معرضا بأهل حبل الأمرار (من الطويل):

أمن حبل الأمرار ضربت خيامكم ... على نبإ ان الأشا في سائل (١)

وقال يذكر مدينة وسميع (من المتقارب)

وطوفت المال آفاقه ... عمان فحمص فأوبا يشلم
أتيت النجاشي في داره ... وارض البيطوارض الحمم (٢)

وقال (من الطويل):

ألم خيال من فتيلة بعد ما ... وهى حبلها من حبلنا فتصرما
لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وان ذبحت صلى عليها وزمزما
بيابل لم يعصر فسالت سلافه ... فخالطها فنديدا ومسكا فحثما
يطوف بها ساق علينا فتوه ... خصيف رفيق ما يزال مقدما
بكأس اذا ريحي كأس شربته ... اذا صب في الصحناء خالطها بهما

(١) ابن في جمع متبع سعد بن زيد ومنهم من يقول بني شيبان وهم من قيس غيلان الاعتق لان امهم من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يجمعون بعده لان يجدوا كل الحدب وينسبهم انه مطر وسال

(٢) وفي رواية اخرى

فجاوزن وسرون من حميم ... فلي مسرم فالنار

لها حارسان عندها وبنشج وسيسنبر والمرزجوش منمنما
وآس وخيري وورد وسوسن نضجنا في كل دجن تغيما

وها

قدع ذا ولكن رب ارض مشتهه قطعت بخرجوج اذا الليل اظلما
بناحية كالنحل فيها نماشر اذا الراكب الناجي استق وتعما
ترى عنبها صفوا في جنب موسها ترافق كفي والمطبع المحرما
كاني ودحلي والعصا وتمرقي على ظهر طاو اسفع الخد اخشما

وها

فلما اضاء الصبح قام مسادرا وحاد انطلاقا الشاه من حيث خيما
فصبحه عند السرو عند به كلاب اعمى ابكري عوف بن ارقما
فذلك بعد الجهد سبب عافني اذا شاة يوما في الكباس تجرثما
تؤم اساسا ان ربي اناله بد الدهر الا عزة وتكرما
تمال الاله فوق كل فضيلة اما وابا يأبي الدنية وابنما
ولم استكس يوما فظالم وحقه اجرب عجزا او بضارع مأتما
ولو ان عز الناس في رأس صخره ململمه تعيي الادوح (١) المخدما
لاعطاه رب العرش مفتاح بابه ولو لم يكن باب لاعطاه سلما
فما نيل مصر اذ تسامى عنه ولا نجران بقيا اذا راح مفعما
باجود منه نائلا ان بعضهم اذا سئل المعروف صد وجمجما
هو الواهب الكوم الصفايا لجاره يشبهن دوما او نخيلا مكمما

(١) اراد بالادوح الوعل والاعتم الاعصم من الوعول

وَكُلِّ كُمَيْتٍ كالقناة مُحَالَةٍ وكُلِّ طِمِرٍّ كالفراوة اذْهَمَا
وكُلِّ دمولٍ كالفنيقِ وقينةٍ تَحِنُّ إلى الخاوت بُرْدا مُسهمَا
ولم يدعْ للهوفِ من الناسِ مثلَهُ ليدفع ضيماً أو ليحمل مَغرما

وقال يمدح ذا فائش اليحصبي (من الطويل) :

بِيَعْدان (١) أو رَيْحان او رأسِ سلْبة شفاءٌ لمن تسكو السَّمائم بَارِدُ
وبالقصر من ارياب (٢) لو بِتَّ ليلة لجالك مشلوجٌ من الماء بارِد

وله (من الوافر) :

تصيف رملةَ الغارِ يوماً فَبَاتَ بنالت بضربه الجليدُ

قال أبو عبيدة : احود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام لاذ وسهام يثرب وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أنَّى تذكّر وُدّها وصفاءها منها وأنّى بعدُه الأثماد
مَنَعَتْ ميَاسُ أماتخيه رأسَهُ بسهام يثرب او سهام بلادِ

وقال (من الطويل) :

أجدُّوا فلما حفت ان يتفرقوا وربعان منهم مصعدٌ ومصوبُ
طَلَبْتُهُمُ طوعي بي البيد جرّةٌ شويقيه انابين وجناء دغلبُ
مُضبّرةُ حرفٍ كان قُتودها تضمّنه من حمر بذان (٣) احقبُ

وقال يمدح ذا هاشم الخثعمي (من المنسرح) :

قد علمت فارسٌ وخثعمُ والاعرابُ بالدشت انهم نُزُلا

---

(١) بيعدان محلة باليمن يقال له العدانية من محلات شلحول
(٢) ارياب قرية باليمن من محلات شلحول من عمل زبيد
(٣) بذان قرية باليمامة ينسب اليها موسى بن زيد منقذ بن تميم

هل تعرف الطلل المحيل لمعهد من تأمص (١) أو بعارض فرد بها فمثالا

وقال (من المقارب):

وزين أخاك الذي تعلمين لما لنا أن نحل الجفارا (٢)

تبدلنا بعد أصبى حامة وقنعة الشيب منه خمارا

وله يذكر الخمر وهو حصن قد ذكره في ترجمة عدي بن زيد (من المتقارب):

ألم تر للخمر إذ أهلها تعمى وتهلك حالا فحالا

أقام بها ساهبور أخو ذ يضرب فيه ألف وألفا (٣)

وله من قصيدة (من الطويل)

وكأس كمثل الدملج اكرع حدرها بفتيان صدق والنوافيس تضرب

سلافا كأن الزعفران وعندما تصفق في تأجيدها ثم تقطب

لها ارج في الليت مالي كأنه ألم به من بحر داربن أركب (٤)

وقال أيضا من هذه القصيدة (من الطويل):

ارحال من ليلى وأنى تزود وكنت كمن قضى اللبانة من ددد

أرى عدلي بأمر تعلق حبله بعانيه خود متى تدن تبعد

أنسيت إذا ما تأتدحيضه وآمنا بين البدي فتهمد

وقالها

لدى من يريد أولدى أبن معرف تفت لها طورا وطورا بمقلد

فاضحى كبنيان الأباضي شاده بطين وجيار وكلس وقرمد

---

(١) قال ياقوت تأمص اسم معروف ويعني بقوله تأمص اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجفار موضع بعينه وقد ذكره في أشعارهم ويوم الجفار من أيام العرب معلوم بين بكر بن وائل وتميم من قصة اسر فيه سقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسيرة قادة ابن مسلمة (٣) كذا في الاصل

(٤) وروى بعضهم هذه الابيات لمعترة ورواها غيرهم لغيره

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّبِيلِ وتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَٱلسِّلَاحِ ٱلْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْقَرْعِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ ٱلْحَرْبُ إِذْ عُطَّ فَحْلُهَا عَنِ ٱلْأَمْرِ نَعَّاسًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ
لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمُ كَيْدَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُسْنَدِ
فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ ٱللهِ فَٱشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : ديرُ نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب ومنهُ جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعًا من الارض يصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهُ هم وطوائف من العرب ممن يحلُّ الاشهر ولا يحج الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة وغسّان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصوَر. وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيّد وايليا اسقف نجران للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم. وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير المحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ م حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا
تَزُورُ يَزِيدًا وَعَبْدَ ٱلْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا ٱلْخَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا
وَشَاهَدَنَا ٱلْجُلُّ وَٱلْيَاسَمُو نُ وَٱلْمُسْمِعَاتُ بِقَصَّابِهَا

وَيُرَبْطَنَا (١) مُعْمَلٌ دائمٌ ... عاجٌ ثَلاثةُ أذرعٍ بِهَا

قيل: وكان للأعشى قصر اسمه رُمّان وفيه يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يرى رُمّانَ أمسى مُخلِفاً خَرِباً كَبَابِهْ
أمسى الغُرابُ أهلَه بعدَ الذين هُمُ مَآبِهْ
من سُوقِ حُكْمٍ ومن مَلا يَعِدُّ لَهُ ثَوَابِهْ
بَكَرتْ عليه النَّفْرسُ بعدَ مَخَسٍّ حتَّى هَدَّ بَابِهْ
وتراهُ مهدومَ الأعا لي وهو مسخولٌ تُرَابِهْ
ولقدْ أراهُ بغبطةٍ في العيشِ مخضرًّا جَنَابِهْ
فمحَوى وما من ذي شَبَا بٍ دائمٍ أبدًا شَبَابِهْ

وكان بساط حجم مجم الجن مسنة فلم يجئ حتى حجم لمة حتى قتلها فصرفه العرب عنه ولم يقووا فيه: فرع من تجاه بساطه وإياه أراد الأعشى بقوله يذكر النعمان بن المنذر وكان ابرويز ملك فارس قد حبسه بساط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة (من الطويل)

ولا أملكُ النُّعمانَ يومَ لقيتُهُ ... بأمتهِ تُعطى البُسُوطَ وبأفُقِ
وتُجبَى إليه السَّلْحُونَ وذُو بِها ... صَرِيفٌ في أبهارِها والصَّلُونْقِ
وتَقسِمُ أمرَ النَّاسِ يومًا وإنَّه ... وهم ساكتونَ وأنَّنِيَّةٌ تُطْلَقُ
وبأمرِ للمحمومِ كلَّ عشيَّةٍ ... بِعَسٍّ ويُعلَقُ فقدْ كادَ يَسْبَقُ
تعالَى عليهِ الحبلُ كلَّ عشيَّةٍ ... ويُرفَعُ ثِقلًا بالضُّحَى ويُعَرَّقُ
فذالكَ وما النُّعمانُ من لَوْتِ ربِّهِ ... بساباطَ حتَّى ماتَ وهو مُحَرْزَقُ

وقال يمدح هودة (من البسيط):

سائلْ تميمًا به أيامَ صفقتِهِمْ ... لمَّا رأتهمُ إساري كلُّهم صُرَعَا

(١) كذا في الأصل وهذا تصحيف تربط وهو العود

وسط المشفر في عيطاء مُظلمة لا يستطيعون بعد الضرب منتفعا
يظلمهم بنطاع لملك اذ غدروا فقد حسوا بعدهم من انفاسها جرعا

ويروى له قوله ولعله من تمام هذه الابيات:

لا يرفع الناس من اوهى وان جهدوا ان يفعموه ولا يوهون من رفعا
غيث الارامل والايتام كلهم لم تطلع الشمس الا ضر او نفعا

وله يذكر وقعة الصليب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم (من الوافر):

وانا بالصليب وبطن فلج جمعنا واضعين به لظانا

وقال يمدح يزيد وعند الصبح اي السيال وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران (من الطويل):

الا سدي نجران لا توعدنكما لنجران فيما نابها واعتراكما
فان تفعلا اخبرا وترتدا به فانكما اهل لذاك كلاكما
وان تكفيا نجران امر عظيمه وبأكما ما سادها ابواكما
وان احلبت صهبون يوما عليكما فان رحا الحرب الذكوك رحاكما

وله (من الخفيف):

يوم قتت حمولهم فتولوا قطعوا معهد الخليط فساقوا
جاعلات حوز اليمامة قلام شمل سيرا يخشين ان تطلاقوا
جازعات بطن العتيك (١) تماما ضني رفاق تخشين رفاق

وقال (من الخفيف):

ما بكاء الكبير في الاطلال بسؤالي وما يرد سؤالي
دمنة قفرة تعاورها الصيف م بريحين من صبا وشمال

(١) العتيك موضع ويروى: بالدال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى خَبِيرَةَ أَوْ مَنْ ... جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيسِ(١) فَبَادَوْ ... لِي(٢) وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةٌ بِالسِّخَالِ

وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل) :

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي ... وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْلِّقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَوْا إِذْ أَتَى الْهَامُرْزُ تَخْنِفُ فَوْقَهُ ... كَظِلِّ الْعُقَابِ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ
أَذَاقُوهُمُ كَأْسًا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً ... وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتِ
فَصَبَّحَهُمْ بِالْجِنْوِ جِنْوِ قُرَاقِرٍ(٣) ... وَذِي قَارِهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَفَلَّتِ(٤)
عَلَى كُلِّ مَجْبُولِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ ... عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتِ
فَجَادَتْ عَلَى الْهَامُرْزِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ ... شَآبِيبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَلَّتِ
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ ... فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ

وله فيه ايضا (من البسيط) :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا ... فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ
لَمَّا أَتَوْنَا كَأَنَّ اللَّيْلَ يَهْدِمُهُمْ ... مُطَبِّقَ الْأَرْضَ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدَفُ
بَطَارِقٌ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبَةٌ ... مِنَ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا الْنُّطَفُ
مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي الْبَحْرِ أَحْرَزَهَا ... تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا الصَّدَفُ
وَظَعْنُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا ... أَكْبَادُهَا وَجَلًا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسِرْنَ عَنْ أَوْجُهٍ قَدْ عَايَنَتْ عِبَرًا ... وَلَاحَهَا عَبْرَةٌ أَلْوَانُهَا كُسُفُ
مَا فِي الْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمِ ... وَلَا عَنِ الطَّعْنِ فِي الْلَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام
(٢) بادولي موضع ببطن فلج من ارض اليمامة
(٣) يوم الجنو من ايام العرب وجنو ذي قار وجنو قُراقر واحدٌ
(٤) وبُروى : هم ضربوا بالجنو جنو قراقرٍ مقدّمة الهامرز حتّى تولتِ

عَـوْدًا على بَدْء كَرّ ما يَلِيهِمْ ... كَرَّ الصُّقُورِ بَنَاتِ الْمَاء تَخْتَطِفُ
لَمَّا امالُوا الى النُّشَّابِ ابْـدِيَهُمْ ... مِنَّا بِبِيضٍ فظَـلَّ الْهَامُ يُقْتَطَفُ
وَخَيْـلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر) :

عَـرَفْتُ الْيَوْمَ مِنْ تَيَّا مَقَامًا ... بِجَـوٍّ أَوْ عَرَفْتُ لَهَـا خِيَامًا
فَهَاجَت شَوْق مَحْزُونٍ طَرُوب ... فَاسْبَـلَ دَمْعَـهُ فِيهَا سِجَامًا
وَيَوْم الْخَرْجِ مِنْ قَرْمَاء هَاجَتْ ... بُكَاكَ حَمَامَـةٌ تَدْعُو حَمَامًا (١)
وَقَدْ قَالَتْ فَتِيـلَةُ اذْ رَأَتْنِي ... وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَامَـا
أَرَاكَ كَبِرْتَ وَاسْتَحْدَثْتَ خُفًّا ... وَوَدَّعْتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمُدَامَا
فَإِنْ تَكُ لِمَّتِي يَا قَتْـلُ امْسَتْ ... كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثُغَامَا
وَاقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى ... كَأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي دَدٍ مَـلَامَا
فَإِنَّ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ تُغْنِي ... تَنَائِعَ وَمْعِهَا الذِّكْرَ الْحِسَامَا
وَقَدْ أَفْرِي الْهُمُومَ اذَا أَعْنَرَتْنِي ... عُـذَافِرَةً مُضَبَّرَةً عِظَامَـا

ومنها

إِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ ... أَزَارَهُمُ الْمَنِيَّـةَ وَالْحِمَامَا
تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْـلَ الْعَوَالِي ... حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ السِّلَامَا
كَصَدْرِ السَّيْفِ اخْلَصَهُ صِقَالٌ ... إِذَا مَا هَـزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمى أهل كاس كابلا (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَـدْ شَرِبْتُ الْخَمْـرَ رَمْـ ... ـكُضُ حَوْلَنَا رُكْ وَكَابُلْ

---

(١) قرماء قرية بوادي القرى بالحجاز والخرج واد فيه قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضه ارض زرع وفيه نخل قليل

كَدِمِ الذَّبِيحِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَتِّقُ اَهْلُ بَابِلْ
بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو م الْآكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلْ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليمامة وتكذيب قومها لها عندما انذرتهم باقبال تبع في جيوشه (من البسيط) :

اِذْ اَبْصَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِنَاحِشَةٍ اِذْ رَفَّعَ الْآلُ رَأْسَ الْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ اَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَفَلٌ اَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي السَّمْرَ وَالسَّلَعَا
فَاسْتَنْزَلُوا آلَ جَوٍّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ الْبُنْيَانِ فَاتَّضَعَا

ولهُ (من الطويل) :

وَاِنَّ اَمْرَءًا اَسْرَى اِلَيْكِ وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ اَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَاَنْ تَعْلَمِي اَنَّ الْمَعَانَ الْمُوَفَّقُ

ومن حكمهِ المأثورة قولهُ (من الطويل) :

فَاِنَّ الْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ اَخِيكَ الْخَيْرِ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ولهُ من جملة قصيدةٍ يمدح فيها هوذة (من المتقارب) :

عَلَى اَنَّهَا اِذْ رَاَتْنِي اَفَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ اَرَاهُ بَصِيرَا
رَاَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَافِدَيْنِ م مُخْتَلَفَ الْخَلْقِ اَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَاَيُّ اَمْرِئٍ لَا يُلَاقِي الشُّرُورَا
فَاِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ ضَعْضَعَتْ وَاِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتُعِيرَا
اِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا م دِ صَدْرَ الْقَنَاةِ اَطَاعَ الْاَمِيرَا
وَخَافَ الْعِثَارَ اِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعْثًا وَعُورَا
وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَابُ م لَا يَهْتَدِي الْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إذا سمع الشَّامِتُون م للجُنْدُبِ الجُون فِيهَا صَرِيرَا
بِعَيْرانه (١) كانَ النَّمِيلُ تَوَافِي السُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرا
إِلَى مَاجِدٍ كَهِلَالِ السَّمَاءِ م أَرْحَى وِفَادًا وَمَجْدًا وَخِيرَا
طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ م يُحْيِي المَضَافَ وَيُعْطِي القُمَقِبرَا
أَهُوذَ وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَاجِدٌ وَبَحْرُكَ فِي النَّاسِ يَعْلُو البُحُورَا
مَنَنْتَ عَلَيَّ العَطَاءَ الجَزِيلَ وَقَدْ قَصَّرَ الظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
وَأَهْلِي (٢) فَدَاوَكَ يَوْمَ الجِمَارِ إِذَا تَرَكَ الفِيدُ خَطْوِي قَصِيرا
سَائِلْ تَمِيمًا وَعِنْدِي البَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَبِيرَا

ومنها

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ تُجْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ الأَمْسِ عِيرًا فَعِيرَا
إِذَا أَزْدَحَمَتْ فِي المَكَارِ المَضِيقِ م حَسِبْتَ أَنَاسًا مِنَ الجِنِّ سِيرَا
لَهُ جَرْسٌ كَخَفِيفِ الحَصَادِ م صَادَفَ بِالْلَّيْلِ رِيحًا دَبُورَا
جَيَادُكَ بِالقِطِّ فِي نَعْمَةٍ نَعَسَانُ الجِلَالِ وَيُعْطَى الشَّعِيرَا
وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ وَهَوْلٍ (٣) تَكِلُّ الوِقَاحُ الهَكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ الرُّوَاةُ م شُعْثًا إِذَا مَا عَلَوْنَ الثُّغُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابِعُ فُرْسَانُهَا كَمَا أَتْبَعَ السَّابِقُونَ الحَسِيرَا
فَأَنْتَ الجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

---

(١) وفي رواية : بناقة كأن صهيل تعصي إذا ما عدا في عسيرا
(٢) وفي رواية : بعصي فداوك يوم الجمال إذا كان دعوى رجال كثيرا
(٣) وفي رواية حمون

جديد بطعنة بوم التقاء م تضرب منها النسا والنحورا

وله ايضا من قصيدة (من الرمل):

عُدَّ هذا في قريض غيره واذكرن في الشعر دهقان اليمن
يا بني الاشعث قيس انه يشتري الحمد بتنفوس اثمن
جئته يوما فادنى مجلسي وحباني بلخوج في السفن
وثمانين عشارا كلها اركانٌ في برسم وحصن
وغلام قائم ذي عدوة وذلول جسره مثل القدن

وله ايضا من قصيدة (من البسيط):

لما رأين رمانا كالحا نتما قد صار فيه رؤوس الناس اذنابا
يممت مخبر فني في الناس كلهم الشاهدين به اغني ومن غابا
اثوى ثواء كريم ثم متعني يوم العروبه اذ ودعت اصحابا
بعنتريس كان الحص ليطعنها اذماء لا بكره بدنى ولا نابا
والرجل كالروضه المحلال زينها نبت الخريف وكان وبل معنابا
جزى الاله انسا خير نعمته كما جزى الملك نوحا بعدما شابا
في فلكه اذ ببداها بصنعها وظل يجمع الواحا وابوابا

وقال ايضا من قصيدة (من الطويل):

صحا القلب عن ذكرى قتيلة بعدما يكون لها مثل الاسير المكبل

ومنها:

فاية ارض لا اتيت سراتها وايّة ارض لم اخنها بهوجل
ويوم حمام قد نزلناه نزله فنعم مناخ الضيف والمتحوّل
فابلغ بني عجل رسولا وانتم ذوو نسب دان ومجد مؤثل

فَنَحْنُ رَدَدْنَا ٱلْفَارِسِيِّينَ عَنْوَةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمُ رُمْحَ عَبْدَلِ

وقال ايضاً (من المتقارب):

أَعَلْقَمَ قَدْ صَيَّرَتْنِي ٱلْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنْكَصُ
كَسَاكُمْ عَلَاثَةُ أَثْوَابَهُ وَوَرَّثَكُمْ مَجْدَهُ ٱلْأَحْوَصُ
وَكُلُّ أُنَاسٍ وَإِنْ أَفْحَلُوا إِذَا عَايَنُوا نَجْلَكُمْ يَصْبِصُوا
وَإِنْ فَحَصَ ٱلنَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُنْكِرُ ٱلشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا أَوِ ٱلْقَمَرُ ٱلْبَاهِرُ ٱلْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي غَدَتْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

وله من قصيدة (من الطويل):

إِذَا أَحْمَرَّ آفَاقُ ٱلسَّمَاءِ وَأَعْصَفَتْ رِيَاحُ ٱلشِّتَاءِ وَٱسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى أَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا لَدَى ٱلْحَائِفِ ٱلْمَثْرُورِ أُمٌّ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا تَلْعَنُ ٱلْأَضْيَافَ أَنْ نَزَلُوا بِنَا وَلَا تَمْنَعُ ٱلْكَوْمَاءَ مِنَّا بَصِيرُهَا
وَإِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ أَرَى قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا أَسْتَثِيرُهَا
وَيَوْمٍ مِنَ ٱلشِّعْرَى كَأَنَّ ظِبَاءَهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّهَا مِنَ ٱلْأُزِّ تَرْمِي بِٱلسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَّفْتُ قَطْعَهُ هُنَالِكَ حَرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا أَعَالِيهَا وَسَاجًا سُتُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مُدْلَهِمُّهُ وَلَاحَ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُورُهَا

وقد جرينا على بعض البيانات في طريقة تدل على الفرق فيما بعضها هنا حرفاً من الشعر القديم وكلمة من ذلك قوله (من الطويل):

فما حمته حتى استكان كأنه فريخ يباع يكتنفه المسي عابر

وقال ايضاً (من الخفيف):

بينما المرء كالمؤنسي ذي الحبه سواه فصيله المثقف
او كقدح القضار لامه المين ودانى صدوعه بالكتيف
ردّه دهره المضلل حتى عاد من بعد مشيه كالدليف

وله في المدح (من الطويل)

يداك يد اصدى فكفٌ مفيدة واخرى اذا ما ضنّ بالمال تنفق

وقال ايضاً (من الخفيف):

كخذول يرعى الهواجف من ثم تلاب مفرداً لها الاسلاف
تنفض المرد والكباث بجيد لاح لطيف في جانبه انفراق

وقال ايضاً (من الخفيف):

المهينين مالهم في زمان م السوء حتى اذا افاق افاقوا

وله ايضاً (من الخفيف)

روحته جداء دانية المر تع لاخبة ولا مقلاق
حرة صفلة الاناميل كالدم مية لا عابس ولا مزواق

وقال ايضاً (من الكامل):

رقي كريم لا يكدر نعمه فاذا تنوشد في المهارق انشدا

وله ايضاً (من السريع):

مستقدم البركة على الشوى كفت اذا عض بكاس اللجام

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَبَيْمَاءَ قَفْرٍ تَخْرُجُ ٱلْعَيْنُ وَسْطَهَا ... وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ ٱلنَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل) :

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ ٱلذُّلُّ وَسْطَهَا ... وَيَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَبَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَزَوْرًا تَرَى فِي مِرْفَقَيْهِ تَجَانُفًا ... نَبِيلًا كَدُولِكِ ٱلصَّيْدَنَانِيِّ دَامِكَا

وقال ايضاً (من المتقارب) :

وَمَا أَيْبُلِيٌّ(١) عَلَى هَيْكَلٍ ... بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

ولهُ ايضاً (من الخفيف) :

جُنْدُكَ ٱلتَّالِدُ ٱلْعَتِيقُ مِنَ ٱلسَّا ... دَاتِ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْآكَالِ

وقال ايضاً (من المنسرح) :

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ ٱلْهُزَالَ وَلَا ... يَقْطَعُ رَحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَا(٢)

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَعَالَوْا فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي ٱلنُّهَى ... مِنَ ٱلنَّاسِ كَٱلْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمهِ (من الطويل) :

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا ... قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها :

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

قال صاحب اللسان وللاعشى قصيدة مئية أولها (من الطويل) :

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ

---

(١) الأَيْبُلِيّ الراهب فاماً أَن يكون اعجمياً واما ان يكون قد غيرتهُ ياء الاضافة . وقيل الايبل صاحب الناقوس الذي يُنقّس النصارى بناقوسهِ يدعوهم بهِ الى الصلاة ومنهُ « وما صكّ ناقوس الصلاة لَيلُها » ويدعى السيد المسيح أيبل الايبلين — عن اللسان

(٢) الإِلُّ مخفف الإِلّ وكانت العرب تخففهُ والإِلُّ القرابة

يقول منها:

طعامُ المُعراةِ المُستفيضُ الذي يرى وفي كلِّ عامٍ حلَّةٌ (١) ودراهمُ

وله يصف (من الخفيف):

فرعُ نبعٍ يهزُّ في غصنِ المجدِ عطفيهِ المُدلُّ كالخيزُرانِ

وله قوله (من الطويل):

ورجراجةٍ تعشى النواظرَ ضخمُها وشعبٍ على أكتافهنَّ الرحائلُ

ولعلَّ البيت التالي من تتمة المقدم

صددتُ عن الأعداءِ يومَ غباغبٍ صدودَ المُداكى أوعتها المساحلُ

فليلةَ حالَ النجمُ دونكَ كلُّهُ وكنتُ أوى تحري عليكَ السوائلُ

وله أيضاً (من الوافر):

نفى عنها المصيبُ وصارَ نعلاً وقد كثرَ التذكرُ والنقودُ

وله في مصيبة (من الخفيف):

ستراسُ تعدو أدامسها الصو بُ كعدوِ المُصلصلِ الجوّالِ

وقال في الخمر (من الخفيف):

لاحهُ الصنَّفُ والعمارُ وإشعا فٌ على سفبهِ كنوسِ الضالِ

وله أيضاً (من المجتث الكامل)

ولقد شربتُ الخمرَ أسـ ـوَمَ من إناءِ الطرجهارهْ

وقال أيضاً (من الخفيف):

غيرُ ميلٍ ولا عواوير في الهيجا ولا غرَّلٍ ولا أكفالِ

وقال (من المتقارب):

وقد أقطعُ الجوزَ جوزَ الفلا ة بالخرقِ البازلِ المعسلِ

---

(١) قال وحلة هنا مضمومة الحاء

وله ايضاً في جري فرس (من مجزوء الكامل) :

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلا لَهُ سَابِحٍ نَهْدِ الْجَزَارَهْ

وقال (من المتقارب) :

اعاملَ (١) حتى مَتى تَذْهبينَ الى غيرِ والِدِكِ الأكرَمِ
ووالدُكُمْ قاسطٌ فارجعوا إِلَى النَّسبِ الأتلدِ الأقدَمِ

وله يقول (من المتقارب) :

اخو الحَرْبِ لاضرَعٌ واهنٌ وَلَمْ يَنتعِلْ بِقِبالٍ خَدِمْ

وقال ايضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعالِجُ قُمَّلًا آباؤُهُمْ وسَلاسِلًا أُجُدًا وَبَابًا مُوْصَدَا

ومن نظمه ايضاً (من طويل) :

مَضاربُها مِنْ طُولِ مَاضربُوا بِها وَمِنْ عضِّ هامِ الدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

وله (من الطويل) :

تُدارِكُهُ فِي مُنْصُلِ الأَلِّ (٢) بَعْدَما مضى غيرَ دأداءٍ وقَدْ كادَ يَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الخفيف) :

مرحتْ خيفُ كفطره الرِّيـ ـحُ مَنْ تَفْرِي الْهَجِيرَ بِالأرْقالِ
تَقْطَعُ الأَمْعَزَ المَكُوكِبَ وخْدا بِنواجٍ سريعةِ الأيغالِ

وله يقول (من الهزج) :

تَمَثَّلْ تَحْسَبِ الْعِينَ إِذا صَفَّقْتَ وِرْدَتُها نُوَرَ الْبَنَجْ

---

(١) هو مرخم عاملة وهي قبيلة يُنسب اليها عديّ بن الرقاع العامليّ وعاملة ايضاً حيٌّ من اليمن وهو عاملة بن سبأ وتزعم نساب مصر انهُ من ولد قاسط عن الازهري في اللسان.

(٢) كان يُقال لرحب مُنصل الآلة ومُنصل الإزل ومنصل الال لانهم كانوا يسمّون فيه اسنة الرماح وفي الحديث كانوا يسمون رحب منصل الاسنة اي محزّ الاسنة من اماكنها كانوا اذا دخل رحب سمّوا اسنة الرماح ومنصال السهام اسنّة القتال وسمّته نساب العرب لحرمته فلما كان سمّاً لذلك سمّي .

فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحْ

ثم وجدنا ما يأتي من الابيات وهي :

فَتَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ الرَّبَحْ
كُلُّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ(١) وَخَذُولِ الرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَئِنْ نَفَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَاسْتَصَحْ
لَيُعِيدَنْ لِمَعَدٍّ عَكْرَهَا دَلَجَ اللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ الْمِنَحْ(٢)
نَبَّئِينِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعُلَا وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا وَرَأَيْنَا الْمَلِكَ عَمْرًا بِطَلَحْ(٣)
قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَأَلَحْ
وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ(٤)
قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلَحْ
فَتَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُزَّرًا خَاضِعِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالَ الْوَذَحْ(٥)

ولهُ يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسِبْنَا وَأَضْرَبَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصِّفَاحِ

---

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوب نبيل جدهُ »

(٢) يقول : لئن نفض الاسقام التي به وبرأ منها وصحَّ ليعيدن لمعد عطفها أي كرّها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بعمرو هذا عمرو بن هند . و(الطلح) النعمة . وحكي الازهري عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلَح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيرهُ اتى الاعشى عمرًا وكان مسكنهُ بموضع يُقال لهُ ذو طلَح . وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجتزأ الشاعر بذكر طلح دليلًا على النعمة وعلى طرح ذي منهُ

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذَح) ما يتعلّق بالاصواف من ابعار الغنم فيجفُّ عليهِ . وقال النضر : الوذح احتراق وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال لهُ المذَح ايضاً

ولهُ ايضا (من بحرِ الكامل) :

ولقدْ شهدتُ التَّاجِرَ الأَ مَّانَ مَوْرُودا شرَابُهْ

وقال ايضا (من الطويل) :

وما ذنْبُهُ انْ عافتِ الماءَ باقِرٌ وما انْ يعافُ الماءَ إلَّا لِيُضْرَبَا

ولهُ في معناه

لَكالثَّوْرِ والجنيُّ (١) يضْرِبُ رأْسَهُ (٢) وما ذنْبُهُ انْ عافت الماءَ مَشْرَبَا

ولهُ ايضا (من الوافر) :

اتتكَ العِيسُ تنفخُ في بُراها تكشَّفُ عنْ مناكبِها القُطُوعُ

ولهُ (من المتقارب) :

بِهِ تُرْعَفُ الأَلْفُ إذا أُرْسِلَتْ غداةَ الصباحِ اذا الثَّلْجُ ثارَا

ولعلَّ مات التابع من تتمَّه

ولوْ رُمْتَ في ظُلْمةٍ فادحاً حصاهُ لمَسَّ لأَوْرَبَ نارا (٣)

ولهُ يقول (من البسيط) :

وَاسْتَشْفَعَتْ مِنْ سِرَاهُ الحَيِّ داتعةٌ فَنَدَّ عصاها أَبُوها والَّذي شفعا

وقلَّبتْ مُقْلةً ليستْ بتقريهِ انسانَ عينٍ وموقاً لمْ تكنْ قمعا

---

(١) الجني الذي يرعى وهو (الثور) هنا ما يعلو الماء من القماص يصرفهُ الراعي ليصوبهُ للبقر وقال ابو منصور وغيره يقول ثور الماء فيقدم للشرب لتتبعهُ اناث البقر والشد .

تصَيِّدُني الطيرُ الرجالُ وَتَلْتَقي ما يقولُ لتترُ
كما ثورَ يصرِفهُ الراعيانْ وما ذنبهُ ان تعافَ النقرْ

(٢) وروي ظهره

(٣) يعني انهُ موثَّقٌ حتى لو قدح حصاة السع لأورى لهُ ودلك ما لا يتَّفق لاحد وحمل السع متلَّ في قلبه الدر حكاهُ ابو حنيفة وقال مرة : السع شجر اصغر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد وادا تقادم حمل قال . وكل لقمي ادا صمت الى قوس السع كرمتها لصا اجمع لقمي للارز والليف يعني بالارز

تَخَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا ضُمِرَتْ مِنَ الْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوْفِيَ النِّسَعَا (١)

وله قوله (من الطويل) :

تُجَانِفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

وقال (من البسيط) :

لَسْنَا بَعِيرٍ وَبَيْتِ اللهِ مَائِرَةٍ لَكِنْ عَلَيْنَا ذُرُوعُ الْأَدْمِ وَالْحَجَفُ

ومن نظمه (من الطويل) :

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ نَحِيزٌ عَنْهُ دَاءُ أَهْلِ الْمَقَابِرِ

وله يقول (من الطويل) :

تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَأَكْرَمَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدَا

وله قوله (من السريع) :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يدكّ تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع) :

إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بَيْنَ الْمَلَا عَمْدٌ وَالنَّاظِرِ

مَا جَعَلَ الْجَدُّ الظَّنُونُ (٢) الَّذِي جَنَّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ

مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ (٣)

الشدة قال ولا يكون بعيرا حتى يكون كذلك ومن اعضائه تحذ السهام قال دريد بن الصمة

واصفر من قداح بيع فرع ... علاه من عقب وصرد

يقول انه ترى من فرع اعلى ليس بعاق

(١) (النسع) سير مضفور على هيئة اعنة النعال تشد به الرحل والجمع انساع وسوع وسع والقطعة منه نسعة وقيل: النسعة التي تنسج عريضا للصدر وفي الحديث يجر نسعة في عنقه والجمع نسع ونسع وانساع

(٢) (الجد) الاثر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (فراتي) الماء المنسوب الى الفرات (وطما) ارتفع . و(بوصي) الملاح (والماهر) السابح

و [illegible] (من البسيط) :

نعم أحضادهم إن غابوا وإن شهدوا ... ولا يَرُوْن الى جاراتهم خَنَعا

وله (من البسيط) :

وانكرتني وما كان الذي نكرت (١) ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وقال (من الطويل) :

أرى الناس هرّوني (٢) وشهر مدخلي ... في كل عمى أرصد الناس عقربا

وقال (من البسيط) :

لا يسمع المرء فيها ما يؤنسه (٣) ... بالليل إلا نئيم البوم والضوعا

وله موله (من مجزوء الكامل) :

يا جارتا ما أنت جارة ... بانت لتحزننا عقاره

وله أيضا أبيات متفرقة مثل هذا وردّا ووجه حمساها من لسان العرب وهي :

لا ناقصي حسب ولا ... أبد دا مذنب قصاره

من بلغ شيبان انه ... لم يحلم شيبا داء (٤)

بعضاه عدوها وتحمل ... أهله عشيه حث لعراده

فاقدر بذرعك وانظر ... ان كنت بوأت القداره (٥)

وله قوله (من الكامل) :

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت ... مالي وكنت بها قديما مولعا

الخمر واللحم السمين وأطلي (٦) ... بالزعفران فلن أزال مولعا (٧)

---

(١) يقال نكرت الشيء وأنكرته انكارا ونكرته نكرا

(٢) يقال هرّوني اذا رموني بالحجارة

(٣) هذه رواية ابن الاعرابي وقيس بن الحسحاس لا تنم ولا تنوس اي لا ينامون كما قيل للحي حين لا ينامون أي لا يتحركون

(٤) ويروى بعضاه قال ابن سيده ويروى هذا البيت لمعروف بن ثعلبة الماني ايضاً

(٥) قال ابو عبيدة (اقدر ما رعت بيدك) أي اعصر واعرف قدرك

(٦) ويروى: اللحم العتيقة والطلا (٧) وفي رواية: مُرَدَّعا

اقتطفنا ترجمة الاعشى من كتاب الاغاني وسيره الرسول لابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي وعن نسخة خطية لم تنشر الى الآن مطبوعة استنسخناها من خزانة الكتب الخديوية بمصر القاهرة وعما وجدناه مبثوثا في لسان العرب وسائر كتب اللغة

المثقب العبدي (٥٨٠ م)

واسمه العائذ (ويروى العائذ. والعابد) بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف ابن حرب بن دهمن بن عدرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وكنيته ابو عمرو كان شاعرًا من اهل العراق وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. والمثقب لقب عرف به لقوله:

طهور نكلة وسدلى أخرى ومثقبَ الوصاوص للعيون

قال صاحب مسالك الابصار في حقه: شهرته مشهورة وشعره الحماسية لا تحتمي ظهوره كان من السراة في القدماء. والسراة في جمع الطبع. وقصائده لا يجد مثلها في البلاد من ثمن. وفوائده لا يكافيها در الحوم الانكار المثقب. قد غرد بها كل معرد. وانشدت على كل مورد

وكان ابو المثقب محصن بن ثعلبة سيدًا خطيرًا وكان يقال له المصلح وكان قائم مع قيس بن شراحيل بن عمرة بن دهل بن شيبان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيه قال بعض شعراء قيس:

وما مصلح الحيين بكر وتغلب بعيدا عما ساءهما فسادا
بني بنيه مكرمة وعزا فكان المجد الطف الجوادا

وقال المثقب يذكر ذلك:

أبي اصلح الحيين بكرا وتغلبا وقد ارعشت كفٌ وحف حلومها

وللمثقب ديوان شعر جمعه لاتة واستشهد بقوله اهل اللغة في مجالس شعره قصيدته الدالية. وقد اجاد بوصف راحلته (من السريع).

هلْ عند غانٍ لفؤادٍ صَدا (١) مِنْ سهلة (٢) في اليوم أوْ في غَدِ
يجزي بها الجازونَ عني ولوْ يمنعْ شربي لسقتني يدي (٣)

(١) العاني العانية فرحم او ذهب الى الشخص صد اي عطشان (٢) السهلة الرية
(٣) (شربي) اي عطشي وصحي يريد ان لم اقم انا بحراء هذه السهلة قام بها اهلي واوليائي. ويروى: ولو امنع كاسي

إِلَّا بِبَدْرَيْ(١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ ٱلْمُسْنَدِ(٢)
مِنْ مَالِ مَنْ يَحْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلْعَسْجَدِ(٣)
أَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ أَوْلَادُهَا لَغْوًا وَعَرْضُ ٱلْمِائَةِ ٱلْجَلْمَدُ(٤)
إِذْ لَمْ أَجِدْ حَبْلًا لَهُ مَرَّةً إِذْ تِهْنَا بَيْنَ ٱلْحَلِّ وَٱلْأَوْبَدِ(٥)
حَتَّى تُلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجَمَةِ ٱلْحَارِكِ وَٱلْمَوْفَدِ(٦)
تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَثَّكَ بِٱلْمِرْوَدِ وَٱلْمِحْصَدِ(٧)
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوٍ كَرَأْسِ ٱلْفَدَنِ ٱلْمُؤْيَدِ(٨)
عَرْفَاءَ وَجْنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ(٩)
تَنْبِي بِنَهَّاضٍ إِلَى حَارِكٍ ثَمَّ كَرُكْنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْأَصْلَدِ(١٠)
كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى ٱلْقَدْفَدِ

(١) اراد بدرةً فقال بدرَ ثم ثنّى (٢) (المسند) آخر الدهر
(٣) اراد بقولهِ : من يحبو ويُجبَى لهُ الملك و (القنطار) مِلْ مَسْك ثورٍ أي جلدهُ ذهبًا او فضّةً . ويقال القنطار ثمانون الفًا . ويُروى : عن جابر بن عبد الله الانصاري : القنطار الف دينار . و (العسجد) الذهب
(٤) اي مائة من الابل مع اولادها . ورفع الجلمد اقواء . والمعنى ان عرض هذه الابل في الصلابة مثل الجلمد .
(٥) ويُروى : بين الحي والأَوبَد . (المرة) الاحكام . و (الحَلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد من امتسَك بهِ وارى لهُ عهدًا باقيًا . وهذا مثل قول الاعشى :

واذا اجوّزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

(٦) حتّى غاية لقولهِ : اذ لم اجد . يريد : لم اجد حتى تلوفيت بلكّيّةٍ اي تُدوركتُ بها . و (اللكّيّة) الناقة الكثيرة اللحم والمكانك شرائح اللحم . و (الموفد) المشرب . ويروى : المرقد
(٧) (المِرْود) حديدة تدور في اللجام . و (المحصد) احكام فتل الحبل
(٨) ويروى : يبني تجاليدي . (التجاليد) الجسم والاعضاء . و (القتد) اداة الرحل . و (النّاوي) سنام الناقة . و (الفدن) البناء الضخم والقصر . و (المؤيد) الموثق والمشدَّد
(٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعُرْف . و (الوجناء) الغليظة ويقال : عظيمة الوجنات . و (المكربة) الموثقة . و (الجمالية) التي تشبه النحل بعظم الخَلْق . و (الجلعد) الصلبة
(١٠) (النّهاض) العُنُق . و (الحارك) اعلى الكهل . و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ٱبْنَةِ ٱلْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِعَةً ٱلْمِجْلَدْ (١)
كَلَّفَتْهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا ٱلْأَبْعَدْ (٢)
فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جَنَّاتِهِ مُنْفَهِقِ ٱلْقَفْرَةِ كَٱلْبُرْجُدِ (٣)
تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْذَافُهَا (٤) تَنْفَكُّ مِنْ مَثْنَاتِهَا وَٱلْيَدْ (٥)
لَا يَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا ٱلْمَهَارَى جَوْدَةً فِي ٱلْبَدِ (٦)
تَسْمَعُ تَعْزَافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ ٱلْوَادِي وَفِي ٱلْقَرْدَدِ (٧)
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسَحُهُ ٱلْوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (٨)
مُلَمَّعُ ٱلْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرُعُهُ بِٱلزَّمَعِ (٩) ٱلْأَسْوَدِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي رُقْعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقَيْ سَلَبِ ٱلْمِزْوَدِ (١٠)
يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ ٱلنَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

(١) قولهُ: امة الجون امرأة من كندة و(المجلد) حرقة سوداء تشترجا الناقة وربما كان المجلد ذؤابة المراة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو نهار والليل
(٣) (اللاحب) الطريق البيّن و(المنفهق) الواسع و(القرحد) كساء فيه خطوط
(٤) احداف هاهنا السوط (٥) (المثناة) الزمام ويُروى: باليد
(٦) المهارى والمهاريّ ابل منسوبة الى مهرة و(الجودة) كالتجويد وهو ضربٌ من السير. وقولهُ: في البد اي في الابتداء يقال: بدأتُ بالشيء وبديتُ به
(٧) (التعراف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت و(الرنّة) الصوت. (القردد) ما غلظ من الارض (٨) (الاسفع) ثورٌ في وجهه سُفعة اي سواد يضرب الى الحمرة و(الجُدّة) حطّة في ظهره تُخالف لونهُ (يمسحه) يطويه يقال: هو ممسود الخلق ومعصوهُ اي انهُ اكل ما نبت حدا الوبل فسد عليه. و(السدي) كالندي وربّا ومعنى
(٩) (الزمع) همةٌ رائدة حلف الطلف
(١٠) قولهُ: ينظر في رقع يريد ان وجههُ ابيض وعياهُ سوداوان. و(السلب) الطويل. و(المزود) طرف قرنه و(الروق) القرن
(١١) (اسماعهُ) جمع سمع. و(الناشد) الطالب والمنشد المعرّف وهذا مثل قول اي دؤاد:

ويُصيخ أحيانًا كما استمع المُصلّ لصوت ناشدْ

اي يسمع هذا المصلّ دُعاء ناشدٍ مثلهُ لانهُ طنّ منشدًا فاستمع لهُ ليدلّهُ على ضالته. قال الاصمعي: يريد انهُ يستمع لمر هو مثلهُ ليتعرّى به كما تقول: التكلى تحبُّ التكلى

ضَمَّ صِماخَيْهِ لِكَرِيَهْ(١) مِنْ خَشْيَةِ القانِصِ والمُوسِدِ
وانْتَصَبَ الْعَلَمُ لِتَنْسِبِهِ امْرَأً فَرِيضَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ(٢)
يَتْبَعُهُ فِي أثَرِهِ وَاصِلٌ مِثْلَ رِشاءِ الخَلَقِ الأَجْرَدِ(٣)
تَنْحَسِرُ الغُمَّرَةُ عَنْهُ كَما يَنْحَسِرُ النَّجْمُ عَنِ الفَرْقَدِ
فِي بَلْدَةٍ تَعْرِفُ حَلَّتَهَا فِيهَا حَنَاظِيلُ مِنَ الزُّوَّدِ
حاظٍ إِلَى العَلْيا إِلَى المُنْتَهَى(٤) مُسْتَعْرِضُ المَغْرِبِ لَمْ يَعْضِدِ(٥)
فَذاكُمْ شَهْمٌ نامِي مُرْتَحَلاً فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِالمُرْتَمِي المَرْغُوبِ أَلْأَمُهُ بِالمَرْقَبِ الكائِبِ الأَكْبَدِ(٦)
لَمَّا رَأَى فالِيَهُ(٧) ما عَنَدَهُ أَعْجَبَ ذا الرَّوْحَةِ وَالمُغْتَدِي
كَالأَجْدَلِ الطَّالِبِ رِعْيَ القَطَا مُسْتَسْقِطاً فِي العُنُقِ الأَصْيَدِ(٨)
نَجِيعُ ذُو الوَقْصَةِ فِي المُزْوَدِ(٩) نَجِيعُ ذُو الوَقْصَةِ فِي الوَكْرِ وَرِيًّا مِمَّا

وكان المنصب العبدي تردد على ديوان عهد وعدة مدائح منتخبة منها قوله (من الرمل)

هَلْ لِهَذا العَلَمِ الْبَاقِي بَصَرْ أَوْ بُكاءٌ عَنْ حَبِيبٍ نَذَكَرْ

---

(١) (الكريه) صوت المنخر (٢) وفي رواية: لم يبلد والبلد بالمكان اقام
(٣) قال ويكون لموصف الفرس من بين خلقه سمة و(الرشاء) الحبل و(الخلب) الليف و(الاجرد) الفارس (٤) (القطا والقطاة) موضعان
(٥) يقال: اعضد سلمك اذا ذهب يمينا وشمالا ولم يأخذ مستقيما
(٦) (المرتمي) المرقبة ومحل الريبة اي الظنية و(المرقب) المرتفع و(الكائبة) ما بين العرف والجنب من ظهر الفرس
(٧) (فاليه) الذي ولاه أي قطعه عن امته
(٨) (الاجدل) الصقر و(رعى القطا) سيرها السهل ويروى: رعى عطا وهي السمان. و(المستشط) من الشاط و(العنق الاصيد) المرتفع
(٩) (النجيع) قلع اللحم وهو الغبر و(الوقصة) الكسانة للسل مثل الجبة للشاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نَهِيَهْ تَتَرَى مِنْهُ أَسَابِيُّ الدُّرَرْ (١)
مُزْمِعَاتٍ كَسِمَطَيْ لُؤْلُؤٍ حُدِرَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغَرْ (٢)
إِنْ رَأَى ظَعْنًا (٣) لِلْبَلَى قَدْ عَلَا الْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسَرْ (٤)
قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَثْمَاطُهَا وَعَلَا الْأَحْدَاجَ رَفْمٌ كَالشَّقَرْ (٥)
وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ تُجْلَبُ الْمِدْحَةُ أَوْ يَعْنِي السَّفَرْ
وَاضِحُ الْوَجْهِ كَرِيمٌ نَحْرُهُ مَلَكَ السَّيْفَ إِلَى بَطْنِ الْعَشَرْ
حَجَرِيٌّ غَائِدِيٌّ نَسَبًا ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ إِذْ جَلَّى الْخُمُرْ
بَاحِرِيٌّ (٦) الدَّمِ مُرٌّ طَعْمُهُ يَبْرِئُ الْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرْ (٧)
كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَالَا (٨) غَيْرَ يَوْمِ الْحَنْوِ جَنْبِيٌّ فَطِرْ (٩)
ضَرَبَ الدَّوْسَرَ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ
صَحِبَتْنَا فَلَفٌ مَلْمُومَةٌ تَتْبَعُ الْأَعْقَابَ مِنْهُنَّ الْأُخَرْ (١١)

---

(١) (اللهوة) الفم و(تقترد) تتحدر و(الاسابي) جمع اسابة طرائق الدمع وما سال منه
(٢) (مزمعات) اي سائلات متتابعات يقال: ازمعن دمعة اذا سال و(السمط) الطاق. وقوله: حدرت أخراته اي انقطعت و(الاخرات) واحدها الحرت وهو ان تقف ومنه حرت الارة. و(الخريت) الدليل لانه يعلم موضع حرت الارة و(المغر) الحمرة ويروى: المغر وهو تصحيف
(٣) (الظاعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج
(٤) (الأسر) الخصلات واحدها أسرة
(٥) (الشقر) الدم واصله شقائق النعمان
(٦) يقال دم بحريٌّ وباحريٌّ وبحرانيٌّ اي خالص قانٍ الحمرة
(٧) اراد ان الكلب الكلب فحذف يقال ان صاحب الكلب اذا قطر عليه من دمه كريم برىء
(٨) (الحالل) هو الصغير وهو من الاضداد
(٩) ويروى بعد البيت:
كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عِنْدِي حَلَلًا غَيْرَ كُرْشَعَةَ مِنْ قَنْعِي قُصُرْ
(١٠) يريد دوسر منوك حمير وهي كتيبة نبت لابي عمرو بن عبد وبها يقال: اطيش من دوسر
(١١) (فيلق) كتيبة و(ملمومة) مجتمعة واعقاب الكتيبة اواخرها و(الأخر) الذين يتأخرون على الاعقاب عوزاً

فجزاهُ اللهُ مِنْ ذِي نعمةٍ وجزاهُ اللهُ ابنَ عبدٍ كفرا (١)
وَاقامَ الرأسَ وَقْعٌ صادقٌ بعدما صافَ وفي الخدِّ صعرا (٢)
ولقدْ رَامُوا بِسَعْيٍ ناقصٍ (٣) كي يَنيلوهُ فاعيا وابترا
ولقدْ اَودَى بِمَنْ اَودى بهِ عيشُ دهرٍ كانَ حلوا فامرا (٤)

وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مشهورات العرب السبع (من لواعٍ) :

افاطِمَ قبلَ بَينِكِ ودِّعيني (٥) ومنعُكِ ماسألتُكِ انْ تبيني (٦)
ولا تَعِدي مواعِدَ كاذباتٍ تَمُرُّ بِهَا رِياحُ الصيفِ دُوني (٧)
وانّي لوْ تُخالِفُني شمالي بنصرٍ ما وصلتُ بهِ يميني (٨)
اذا لقطعتُها ولفاتُ بيني كذاكِ اجتوي مَنْ يجتويني (٩)
لِمَنْ ظُعُنٌ تطلَّعُ مِنْ صَبيبٍ فما خرجنَ مِنَ الوادي لحينِ (١٠)
مَرَرْنَ عَلَى شَرافٍ فذاتِ رَجْلٍ (١١) ونكَّبنَ الدرانِحَ (١٢) باليمينِ

---

(١) وقد روى ابن دريد : وحباك الله من عبد كفر

(٢) (صاف وصاف) عدل و (الصعر) ميل يقال : والله لأقيمن صعرك اي ميلك وصورك وروى : الصعر وهو تصحيف

(٣) وروى : سعى ناقد اي نقد

(٤) يريد اودى به عيش الدهر ثم اودى بعمرو بن هند

(٥) وروى : متعيني (٦) اي منعك ما سألتك تبينك ومن احل بينك وروى : ما سألتُ كانَ تبيني والمعنى منعك ما سألتك تبينك عندي

(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاختار مواحد منها ومثله قوله القرآن « سرابيل تقيكم الحر » ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد ويقال معناه : اذ اجتمع في الربيع واذا جاءت رياح الصيف وجدت الثنت تعرقا (٨) وروى : خلوتك لم تصاحبها يميني

(٩) (اجتويه) اي اكرهُ المقام معهُ وروى : اجتوي من يجتويني وهو تصحيف

(١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكة من واقصة وروى . تطالع من صبيب وقوله (لحين) يروى : لحين (١١) (شراف) ماء بنجد و (ذات رجل) موضع في ارض بكر بن وائل من اسافل الحزن ويروى : وذات ضحل

(١٢) (الدرانح) موضع بين كاظمة والعذيب ويروى : الدرادح وهو صرٌّ ونكبن عدل

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ (١) عَلَى سَفِينِ
يُشَبِّهُنَ ٱلسَّفِينَ وَهُنَّ نُجْبٌ عَرَاصَاتُ ٱلأَبَاهِرِ وَٱلشُّؤُونِ (٢)
وَهُنَّ عَلَى ٱلرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ (٣) فَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ
كَغِزْلاَنٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ نُؤُوسُ ٱلدَّانِيَاتِ مِنَ ٱلْغُصُونِ (٤)
ظَهَرْنَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَهْمًا وَبَقَّبَ ٱلْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ (٥)
وَمَنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ (٦) كَلَوْنِ ٱلْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ (٧)
وَهُنَّ عَلَى ٱلظَّلاَمِ مُعَلَّمَاتٌ (٨) طَوِيلَاتُ ٱلذَّوَائِبِ وَٱلْقَرُونِ
بِتَالِيَةٍ أُرِيسَ بِهَا بِهَامِي نُدُفُ ٱلْمُرْهِفَاتِ مِنَ ٱلْقُطُنِ (٩)
عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيًّا (١٠) فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَهُ لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي ٱلْجِرَّةَ عَصَبَتْ (١١) فَمَا جِيئِنِي
لَعَلَّكِ إِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ مِنِّي أَكُونُ كَذَاكِ مُصْحِيَّ قَرُونِي (١٢)
فَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُذَافِرَةٍ كَقَيْطَرَةِ ٱلْقُيُونِ (١٣)

---

(١) و (حمولهن) (٢) (الشؤون) الخياشيم ويروى: الاناهر والمؤون وهي جمع مأنة وهي شحمة قصبة الانف تحتل في داخل المنخرة

(٣) (الرجيزة) مركب للنساء دون الهودج و (الواكنات) الجالسات و (الأشجع) الطويل

(٤) (خذلن) نفرن عن القطيع و (ذات ضال) موضع و (النؤوس) تتناول

(٥) (سدلن) ارخين ويروى: سدلن أخرى ويروى ايضا: كنّ أخرى و (الوصاوص) العراقع

(٦) (تريب) عظام الصدر (٧) أي ليست بين محتدد

(٨) أي هن في ظلمة الرحال يذللن يقال: علمه ظلماً وعلماً

(٩) (التالية) اللهو و (المرهفات) الحديدات الشفار (ندف) تسوق و (القطين) الخدم

(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الارض و (الغي) ما اطمأن من الارض

(١١) ويروى: عصلت (١٢) (القرون) النفس و (مصحيّ) مقادة لي يقول لا تصحبي نفسي على ذلك ولا تتابعني على الضر.

(١٣) يقال: ناقة ذات لوث اي ذات قوة و (اللوثة) القوة وصعب ايضاً وهي من الاضداد العذافرة الشديدة. و (القيون) الحدادون

بِصَادِقَةِ ٱلْوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا يُبَادِرُهَا وَيَأْخُذُ بِٱلْوَضِينِ (١)
كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادِيُّ ٱلرَّصِيعِ مِنَ ٱللُّجَيْنِ (٢)
اِذَا قَلِقَتْ أَشَدَّ لَهَا سِنَافًا اَمَامَ ٱلزَّوْرِ مِنْ فَلَقِ ٱلْوَضِينِ (٣)
كَأَنَّ مَوَاقِعَ ٱلثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ ٱلْوِرْدِ جُونِ (٤)
يَجُدُّ تَنَفُّسُ ٱلصُّعَدَاءِ مِنْهَا قُوَى ٱلنِّسْعِ ٱلْمُحَرَّمِ ذِي ٱلْمُتُونِ (٥)
تَصُكُّ ٱلْجَانِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ ٱلرَّنِينِ (٦)
كَأَنَّ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ (٧)
تَسُدُّ بِدَائِمِ ٱلْخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوَايَةَ دُبَّرٍ مُقِلَاتِ دَهِينِ (٨)
وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ اِذَا تُغَنِّي كَتَغْرِيدِ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱلْوُكُونِ (٩)
وَأَلْقَيْتُ ٱلزِّمَامَ لَهَا فَقَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ ٱلسُّدَفِ ٱلْمُبِينِ (١٠)

---

(١) (الوجيف) ضربٌ من السَّير و (الوضين) حزام الرَّحل
(٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام . و (القَرد) المُتلبِّد بعضهُ على بعض و (السَّوادي) القتّ والنَّوى و (الرصيع) النوى المرصوح اي المدقوق المكسّر
(٣) (السناف) حبل يشد بهِ الهميز وهو لهُ بمنزلة اللَّبب للفرس و (الزَّور) الصَّدر . ويُروى : سناماً وهو غلط (٤) (الثفنات) ما وقع على الارض من اعضاء الناقة عند مبركها و (الباكرات) القطا و (الجون) السُّود يقول : لها تجافٍ في مبركها فاثر اعضائها كآثار القطا
(٥) (يجد) يقطع و (القُوى) جمع قوّة وهي طاقة الحَبل و (المحرَّم) الذي لم يدبغ . ويروى : المحرَّف وهو الذي قد حُمل لهُ حرف ويروى ايضاً : المحدرَج وهو المحكم الفتل
(٦) (تصكّ) اي ترمي الجانبين : أَي حالبي الناقة ويروى : الحالبين وهما عرقان . (المشفتر) الحصى المتعرّق (٧) شبَّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة اتت حوضاً لتشرب منهُ فرماها مُعين اي اجير يستعانُ به
(٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها والجثل الكثير الشعر . و (الخطران) الحركة . و (المقلات) التي لا تحمل الَّا نطيفًا وهو مدح لها . و (الدهين) القليلة اللبن
(٩) قال الاصمعي : الذباب هنا حدُّ ناصاها اذا صرفت ناصاها و (الوكون) العشاش وروى ابو عبيدة « وتسمع لليوب اذا تداعت » واليوب جمع ناب
(١٠) (السدف) هنا الصوّ وهو صدّ

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى ٱلْوَجِينِ(١)
كَأَنَّ ٱلْكُورَ وَٱلْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ(٢)
يَشُقُّ ٱلْمَاءَ جُؤْجُؤُهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ(٣)
غَدَتْ قَوْدَا وَقَدْ شَثَنَتْ نَسَاهَا تُحَاسِرُ بِٱلنُّحَاحِ وَبِٱلْوَتِينِ(٤)
إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَزِينِ
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي(٥)
أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي
فَأَبْقَى بَاطِلِي وَٱلْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ ٱلدَّرَابَنَةِ ٱلْمَطِينِ(٦)
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي(٧)
فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا عَلَى ضَحْضَاحِهِ وَعَلَى ٱلْمُتُونِ(٨)
إِلَى عَمْرٍو(٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَيْنِي أَخِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْحِلْمِ ٱلرَّصِينِ

---

(١) (المَعزاء) الارض الكثيرة الحصى . و (الوجين) ما غلظ من الارض شبّه مواقع ركبتيها وكركرتها بمواقع اللجام اذا أُلقي على الارض . ويروى : على تمدائها أي عَدوها

(٢) ويروى : كأنّ الكور وهو غلاظ . (القرواء) السفينة الطويلة . و (الماهرة) السابحة . و (الدهين) المدعونة . ويروى : الوهين

(٣) (الجؤجؤ) الصدر . و (الغوارب) الامواج . و (الحَدَب) ارتفاع الموج . و (البطين) الواسع البعيد

(٤) (القوداء) الطويلة . و (النَّسا) عرق في الفخذ تنشق عنهُ اللحمتان اللتان في الفخذ اذا سمنت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما . و (الوتين) عرقٌ في القلب . والصافن في الساق . والأبهَر في الظَّهر . والوريد في العنق . والاكحل في الذراع

(٥) (درأتُ) دفعتُ وسقتُ . ويروى : ذرأتُ اي ازلتهُ عن موضعهِ . وزرأتُ ايضًا . و (الوضين) حزام الهودج . و (الدين) العادة . والدين والدأب والهجّيرة والمِرن واحد بمعنى العادة

(٦) (الدّرابنة) البوّابون فارسي معرّب واحدها دَربان . و (المطين) المفعول من الطين . يقول : كانما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكّان في عظمهِ وارتفاعهِ

(٧) (النمرقة) الوسادة (٨) (المسبطرّ) الواسع . ويروى : مسبكرًّا

(٩) يريد عمرو بن هند . وهند بنت الحارث الكنديّ وابوهُ المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المُفَضَّليات (من الطويل):

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمُتَاعُ يُؤُودُهَا (١)
فَلَوْ أَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلَكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِيطُ بِوِدِّهِ (٢) بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَآمَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ بِقَفْلَاءِ الْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ الْبِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنُوفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقَتُودُهَا (٦)

---

(١) (المتاع) الوداع. يقال اطال الله لك المتاع والمتعة. و(يؤودها) يثقلها

(٢) ويروى: ممّا تميط بودها. و(تميط) تميل. ماط وأماط بمعنىً

(٣) قولهُ (ادنى خلة) يجوز ان يريد أدوَن صديق او ادون صداقة. والضمير في تستفيدها يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الحالة. وتستفيدها اي تُنسي الخليل القديم

(٤) (آمت) اشتدَّ حرُّها. والاوام حرّ العطش. قال الخليل: ولم اسمع لهُ فعلًا. ولو جاء في الشعر اوَّم لم يكن بهِ بأس. ويروى: وصاحت. و(الصواديح) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت صفحات الارض. كذلك قيل: صرّ الجندب عند شدّة الحرّ. وقيل الصوادح الطيور. وقولهُ: (يطوي ريطها) شبه لوامع السَّراب بياض الريط والبرود لظهورها مرَّة وخفائها أُخرى. واكتفى بقولهِ: (يطوى) لانَّ الطيّ يكون بعد النشر (٥) (الذريعة) الكثيرة الاخذ من الارض. و(السَّوْم) المرّ السريع والذهاب في الارض. و(يغول) يذهب بهِ. وقولهُ: (بريدها) يريد سير بريدها. فهو على حذف المضاف وقيل يُسمّي بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلًا وقيل البريد شدّة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء. و(الصفنة) شبيهة بالسُّفْرَة وهي ما يبسط تحت الحوان من جلد وغيرهِ. و(القتد) اداة الرحل

وَاغْضَضْتُ كَمَا اغْضَيْتُ عَنِّي فعرَّستْ عَلَى النِّقْنات وَالْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)
عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ الْأَرَاكَةِ رَبَّةٍ تُوَازِي شَرِيمَ الْبَحْرِ وَهْوَ قَعِيدُهَا (٢)
كَانَ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيُزِيدُهَا (٣)
تَهَالَكُ مِنْهُ فِي الرَّحَاءِ تَهَالُكًا تَقَاذُفَ إِحْدَى الْجَوْنِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)
فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَالْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِنَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا (٥)
وَأَيْقَنْتُ ان شاء الْإِلٰهُ بِأَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي اجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)
فَانَ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بِأَنَّهُ جَزَاءَ بِنَعْمَى لَا يُحِلُّ كُنُودُهَا
وَجَدْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ ثَمِينَةً (٧) قَدِيمًا كَمَا بَذَّ النُّجُومَ سُعُودُهَا (٨)
فَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ الْحَالَ عَنِ يَنِهِ اتَاهُ بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ بُنُودُهَا (٩)
فَانْ يَكُ مِنَّا فِي عُمَانَ قَبِيلَةٌ تَوَاصَتْ بِإِجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

---

(١) (النقنات) ما سفل الارض من الرمل كالسهل والصدر اذا برزت و (التعريس) النزول (٢) وروى: عند البراعة تارة و (البراعة) الارض وهي في غير هذا القصة و (الربة) المجتمعة و (توازي) تحاذي و (شريم) البحر شاطئه وساحله والخليج الذي يشرم منه و (قعيدها) اي لا يفارقها يقال: قعد فلان عني فلان اذا اقتربوا منهم
(٣) وروى: كان حنيناً عند مقعد غرزها وروى: ويزيدها بدل يزيدها
(٤) (الرحاء) الاسترخاء وروى: في الحاء وفي الجاء و (التهالك) شدة السير وان يترك الرحل رأسه فلا يلوي على احد و (تقذف) تباعد اي استرخوا في سيرها تهالك فكيف اعتادها فيه (٥) (نهنهت) اي كففت و (المعزاء) الحصى وعنودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى وروى: عُودها وهو المصدر والمعنى لا يُرَدُّ ما عَنَدَ منها اي حاد عن الطريق (٦) (اجلادها) يداها ونفسها و (قصيدها) سمنها ولحمها
(٧) ويروى: رأيت زناد الصالحين ويروى ايضاً: وجدت زناد وروى: زياد وهو غلط
(٨) يريد ان صنائعه عرت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافه درجته لصارت مترقية في اعلى يفاع المجد وارفع منازل العز ويروى: كما حير النجوم سعودها
(٩) ويروى: فلعله بدل عصبته ويروى: لحاد بامراس الحبال ويروى: بامراس الحبال
(١٠) (الاجناب) المجانبة والمباعدة . و (العنود) المخالفة والاعتراض . ويروى: توصت باجناب وطال عيودها وهو تصحيف

وقد ادركتها الحارثتان فاصبحت ... الى خير من تحت السماء وفودها (١)
الى ملك بذ الملوك فلم يسع (٢) ... افاعيله حزم الملوك وجودها
وآب اناس لا اباح بغارة (٣) ... يوازي كبيدات السماء عمودها
وجاواء فيها كوكب الموت فخمة ... تقمص بالارض القضاء وبيدها (٤)
لها فرط يحوي الهاب كانه ... لوامع عصبان مروع طريدها (٥)
وامكن اطراف الاسنة والقنا ... يعابيب قود ما تثنى خدودها (٦)
تتبع من اعطافها وجلودها ... حميم وامست كالحمالج سودها (٧)
وطار فشارى الحديد (٨) كانه ... نحاله افواع تطير حصدها
بكل مقصي (٩) وكل صفيحة ... تتابع بعد الحارثي حدودها (١٠)

---

(١) ويروى:
وقد ادركته الحارثتان فاقلعت ... الى خير من تحت السماء وقودها

(٢) ويروى: تسعه بدل قوله فلم يسع

(٣) ويروى: لا يبيح غارة الخ ويروى ايضاً: لا يلبح وهو تصحيف

(٤) (الجاواء) الكثير و(الكوكب) معظم الشيء و(الفخمة) الضخمة ويروى: تقمص بدل تقمص و(البيد) الحركة وشدة الموت ويروى: وبيدها ويروى ايضاً: وبيدها

(٥) ويروى: يحوي الهاب ويروى: عقاب يرمي طريدها ويروى طريدها و(الطريد) الملدود (٦) (اليعابيب) الخيل السراع و(القود) الطوال ويروى: يعاسيب قودهم يشتهون الخيل في السرعة والسهل وقيل اراد كرام الخيل و(العسوب) كل شيء اكرمه وسمة يعسوب الخيل بريد انها حملت في الاسنة واقدمت فيها ويروى: كاشتال خدودها اي هي قليلة اللحم وذلك مستحب و(التثني) القرنة الواسعة ويروى ايضاً ما تثني قودها

(٧) ويروى: من اعطافها و(الحميم) العرق و(امست) صارت يقال: امس كذا اي صار و(الحمالج) مصلح الصنائع و(الحمالج) قرون الفحل الوحشية ويروى: كالحمالج قودها

(٨) (فشارى) الحديد ما يطير منه عند وقع السيف على السلاح

(٩) (المقصي) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذاً من قص شعره بالمقص او من قصاص الشعر وهو حاية منبته من مقدم الرأس ومؤخره وهو اسم لسلاح قد رُفض استعماله فذهب عن الوصف (١٠) (الحارثي) الصيقل لانه يزيل حتوة الصدأ بالصقل

ويروى: بعد الحارثي حدودها وحدودها ايضاً

فَانْعِمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ انَّكَ اصْبَحَتْ لديك لُكَيْزٌ كَهْلُها وَوَلِيدُهَا(١)
وَاطْلِقْهُمْ تَمْشِي النِّسَاءُ خِلالَهُم مُفَكَّكَةً وسْطَ الرِّجالِ(٢) قُيُودُها

وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعَاهُ(٣) المَبْتُ فَلَمْ يَدَعْ لَهُ طَامِسُ الظَّلْمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبَا
رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ مَحَالُهَا(٤) لَقَدْ كَذَّبَتْهُ بَلْ رَأَى كَوْكَبَا
فَلَمَّا اسْتَبَانَ أَنَّهَا انْسِيَّةٌ(٥) وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذَّبَا
رَفَعْتُ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشُبُّهَا شَآمَةُ نَكْبَاءَ(٦) أَوْ عَاصِفٌ صَبَا
وَقُلْتُ أَرْفَعَاهَا بِالصَّعِيدِ كَمَا بِهَا مُنَادِ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا
فَلَمَّا أَتَانِي وَالسَّمَاءُ تَبُلُّهُ فَلَافَيْتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَقُمْتُ إِلَى البُرْكِ الْخَوَاحِدِ فَأَتَّقَتْ بِكَوْمَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا الشَّيُّ مَذْهَبَا(٧)
فَرَحِبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ دَعَتْ مُسْتَكَنَّ الْحَوْفِ حَتَّى تَصَبَّبَا(٨)
تَسَامَى بَنَاتُ الْغِلِّ فِي خُجَرَاتِهَا تَسَامِيَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وِرْدًا وَأَشْهَبَا

ومن طريف قول المثقب العبدي ما قاله في خالد بن الحرث. وذلك ان المنذر العبدي واسمه شاس بن سهار (ويروى ابن سهار) كان اسيرًا عند بعض الملوك فكلمه فيه خالد بن الحرث بن انمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبه له. ويقال كلمه فيه اسد بن عمرو

(١) وروى: كهلها ووليدها
(٢) وفي نسخة: وسط الرحال
(٣) (تعاه) اي اعياه وروى. تعاه
(٤) وروى شعاعا وروى ايضا. محالها
(٥) (الأنسية) جمع انيس اي البشر
(٦) اي ريح شامية وروى: سامية ولعلها تصحيف و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من كل ناحية (٧) (البرك) الابل و(الخواحد) الباقة اي عرت من اماميها كل باقة ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الباقة لسمنها و(الشي) السنام والشحم
(٨) (رحبت) اي وسعت ومستكن الحوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الزمل) :

انَّما جَادَ بِشاسٍ خَالِدٌ (١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى ٱلْعِظَمْ
مِنْ مِنَاءٍ تَتَحَاسَيْنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ الزُّولَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ (٢)
بَاكِرُ ٱلْجَفْنَةِ رِبْعِيُّ ٱلنَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ عِنْدَ ٱلْكَرَمْ (٣)
يَجْعَلُ ٱلْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً إِنَّ بَذْلَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْعِرْضِ ٱغْتَنَمْ (٤)
لَا يُبَالِي طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ بِمَا عَطَبَ ٱلْمَالُ إِذَا ٱلْعِرْضُ سَلِمْ (٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ أَنْ تُتِمَّ ٱلْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ قَبِّلَا فَٱبْدَأْ إِذَا خِفْتَ ٱلنَّدَمْ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَٱصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ ٱلْوَعْدِ (٦) إِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ
أَكْرِمِ ٱلْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ (٧) إِنَّ عِرْفَانَ ٱلْفَتَى ٱلْحَقَّ كَرَمْ
لَا تَرَانِي رَابِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ ٱلنَّاسِ كَٱلسَّبُعِ ٱلضَّرِمْ
إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي (٨) حِينَ أَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ أُذُنَايَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ

---

(١) ويروى : حلد وهو غلط

(٢) (يتحاسين) يتزاحمن اي تصيبه فرادى من قولك احسا وهو الفرد و (الزكا) وهو الزوح و (الزول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربعي الندى) مكثره ويروى : ربيع الندى

(٤) (الامم) القصد يقول لا يجمع المال فيشتم عرضه ومثل هذا قول الآخر :

لما ابل لم تسقها معروصا واحسانا احرى الليالي العوابر
ألا ان بعض الشر مهلك اهله وان قيل نام في الدرى والحواضر

(٥) لم يرو المفصل من قول المثقب غير هذه البيت السابقة والباقي من روايات شتى ويروى : تلف المال (٦) ويروى : نجاح الوعد وعلة تصحيف

(٧) ويروى : وادع حقه (٨) وفي رواية : من يكتم لي

وابغض الصفح والاعراض عن ذي الخنا ابقى واِن كان ظلم

وقال ايضاً (من الطويل) :

الا حيّيا الدار الجميل رسومها تهيج عينا ما يهيج قديمها
سقى تلك من دار ومن حلّ ربعها ذهاب الغوادي وبلها ومديمها
ظللت اردّ العين من عبراتها اذا نزفت كانت سراعاً جمومها
كاني اقاسي من سوابق عبرة ومن لللة قد ضاق صدري همومها
ترذّ باثناء كان نجومها حيارى اِذا ما غاب فلّت نجومها (١)
فبتُّ اضمّ الركبتين الى الحشا كاني راقي حنة او سليمها
سيكفيك من الهمّ عزمك صرمه ويكفيك مخلوج الامور صريمها
ويعملة ارقبي بها البيد في السُّرى تقطّع اجواز الفلاة رسيمها (٢)
رجوم بانقال شداد رحيله اذا الآل في آنيه استعلت حرومها (٣)
كاني وافادي على حمسته لشوى نحور صراري بها وقتيمها (٤)
امضّي بها الاهوال في كلّ قفرة تنادي صداها آخر الليل بومها
انصّ السُّرى فيها بكلّ هجيرة تعيّر الوان الرجال سمومها
ارى بدعاً مستحدثات تريبني نجوز بها مستضعف وحليمها (٥)
فان تك اموال اصيبت وحوّلت ديار فقد كنّا بدار نقيمها

(١) (ترذّ) يعني الليلة و(الاثناء) اطراف الحبال وهذا مثل قول امرئ القيس:
فيا لك من ليلٍ كان حومهُ امرس كَنَّ الى صمّ جندلِ
(٢) (اليعملة) الناقة السريعة السير و(الاجواز) الاوساط و(الرسيم) ضربٌ من السير
(٣) (الرحيلة) القوية على الرحلة و(الحرم) ما علط من الارض
(٤) (الاقتاد) عبدان الرحل. و(الحمسة) الدقيقة. و(الصراريّ) الملّاح
(٥) (يجوز بها) يستحيرها ولا يردّها

وَنَحْمِي عَنِ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ وَيُتَّقَى بِغَارَتِنَا كَيْدُ الْعِدَى وَضُيُومُهَا
صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا وَقُلْنَا لَنَا اسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا (١)
نُعِدُّ لِأَيَّامِ الْحِفَاظِ مَكَادِمًا فَعَالًا وَاعْرَاضًا صَحِيحًا ادِيمُهَا
أَبِي أَصْلَحَ الْخَيَّيْنِ بَكْرًا وَتَغْلِبًا وَقَدْ ارْعَشَتْ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا (٢)
وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا (٣)

ومن شعر المثقب قوله وهو لم يرو في ديوانه (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَدْوَانَ عَنِّي وَمَا يُغْنِي الْوَعِيدُ مِنَ الْبَعِيدِ
فَإِنَّكَ لَوْ رَأَتْ رِجَالَ أَبْوَى (٤) عَدَاةَ تَسَرْبَأُوا حَافَ الْحَدِيدِ
إِذَا أَظْفَنْتَ جَنَّهُ ذِي عَرِينٍ رِمَاحُ الْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل ايضاً (من الوافر):

أَلَا تِلْكَ الْعَمُودُ تَصُدُّ عَنَّا كَأَنَّا فِي الْوَخِيمَةِ مِنْ جُدَيْسِ
لَحَى الرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَنَاعُوا عَلَى الْوَعْوَاءِ (٥) أَعْرَاسِي وَعَبْسِي
وَنَصْبِ الْحَيِّ قَدْ عَطَّتْمُوهُ وَنَقْرٍ بِالْأَتَايِجِ وَالْكُؤُوسِ

ومن حكمه قوله الاعتبار باشباه الامور (من البسيط):

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا اشْتَبَهَتْ وَفِي تَدَبُّرِهَا التِّبْيَانُ وَالْعِبَرُ

وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* رويا هذه الترجمة عن ديوان المثقب العبدي وعن الكامل للمبرد ومعجم البلدان وطبقات الشعراء وكتاب شعر قديم مخطوط

---

(١) تعلما على رئيسها وسلبها وغنما اي رحمه
(٢) قد مرّ في ترجمة المثقب ان اباه محصناً قد اصلح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقوله: ارعشت يروى: عرّست اي نزلت باعدائها
(٣) الزعيم هاهنا الرئيس (٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكة المسومتين الى طسم وجديس (٥) هو اسم مكان

الحارث بن حِلِّزَة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جُشَم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان بهِ وضح اي برص وهو يُعدُّ من المقلّين. قال ابو عبيدة: برَّز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كاثوم وحارث بن الحلِّزة وطرفة بن العبد. وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشادهِ معلقتهُ امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملكَ بكلامهِ واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلِّزة لقومهِ: اني قد قلت خطبةً فمن قام بها ظفر بحجَّتهِ وفلج على خصمهِ. فروّاها اناسًا منهم فلمَّا قاموا بين يدي الملك لم يرضهِ انشادهم فقال اني لا ارى احدًا يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اثري بالماء اذا انصرفتُ عنهُ. وكانوا يفعلون ذلك بمن فيهِ برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانهِ ولا ينظر الى احد بهِ سوء. ثم خاف ابن حلِّزة على قومهِ وقال: انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل لهُ: انَّ بهِ وضحًا. فامر ان تُمَدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور. فجُعلت. فلمَّا نظر عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلتهِ. فاجابهُ الملك حتى افحمهُ. وانشد الحارث قصيدتهُ (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع). وقيل انهُ ارتجلها ارتجالًا. وزعم الاصمعي ان الحارث كان لهُ يومئذٍ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة. فتوكَّأ على قوسهِ فزعموا انَّهُ اقتُطم كفُّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقهِ. وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها: تاللهِ ما رأيتُ كاليوم قطّ رجلًا يقول مثل هذا القول يُكلَّم من وراء سبعة ستور. فقال الملك: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث. وما زالت هند يزيد اعجابها بهِ والملك يقول: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتَّى ازيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريبًا منهُ على مجلسهِ ثمَّ اطعمهُ في جفنتهِ وامر ان لا يُنضح اثرهُ بالماء. ثمَّ جزَّ

نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يده من بكر ودفعهم الى الحارث. ثم امره ان لا ينشد قصيدته الا متوصنًا. ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضُرب بالحارث المثل في الفخر فقيل. افخر من الحارث بن حلزة. وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتحال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حول لم يلم وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب عبّر ببعضها بني تغلب بصريحًا وعرّض ببعضها لعمرو بن هند

وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعد من المعمرين قيل انه توفي نحو سنة ٥٨٠ م وله من السنين نحو مائة وخمسون سنة. ومن شعر الحارث ما رواه المفضل بن سَلَمة وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لله درّه ما اشعره (من بحر الكامل):

مَنْ حاكمٌ بيني وبينَ مُنذِرٍ مَالَ عليَّ عمدًا
اودى بسادتِنا وقد تركوا لنا حَلَقًا وجُرْدا
خلى وقارِفها وربّ مُنيبةٍ كانَ اعزَّ فَقْدا
فلو ان ما تأوي الى مُصابٍ من شهلانَ فِدْدا
او راس رهوةَ او بُيوو سَ شمارخٍ لَهُدِدْنَ هدًّا
فقضى قضاءَك ان ربَّ مُنذرٍ قد افنى معدًّا
فلكم وَأَيْتَ مماشرًا قد جمعوا مالًا وولدا
وهُمُ ربابٌ (١) حَيُّ لا يُسمعُ الآذانَ (٢) رعدا
عابشي مجدٍ لا يضرُّ مُنيفُ لو نوكى ما لاقيتِ جِدًّا (٣)
والثوكُ خيرٌ في ظِلا لِ العَيْشِ مِمَّنْ عاشَ كدًّا (٤)

(١) كذا رُوي في الاصلي ويروى: دابٌ بالدال وفي معجم البلدان لياقوت: وهُمْ رَبَابٌ وقال ان الرباب قارة صمّاء يشبّه بها الخامل ثم استشهد ببيت الحارث (٢) وفي رواية: لا تسمع الوُدا (٣) ويروى: عنس بالحدود قد يعمر الجهل ما اوتيت حدًا
(٤) قال ابن هلال العسكري في كتاب الصناعتين اراد ان العيش الناعم في ظل الثوك اي الحنظل خيرٌ من العيش في ظل الجهل. وليس يدلّ ظهر كلامه على هذا وهو من الايجاز المقصر

وقال ايضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مُرّة بن همّام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلًا من بني تميم يُقال لهُ العلاّق كان عمرو بن هند بعثهُ مع اشراف تغلب وبكر لمّا ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيُّون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقًا (من المتقارب) :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ ٱلصَّدِيقِ ... كَصُلْحِ ٱبْنِ مَارِيَةِ ٱلْأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ ٱلْعِرَاقِ ... وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا ٱلْأَعْظَمِ
فَبِيْتُ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلٍ ... مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ ... كَذٰلِكَ فِعْلُ ٱلْفَتَى ٱلْأَكْرَمِ

وقال ايضاً يوصي ابنهُ عمرًا (من السريع) :

قُلْتُ لِعَمْرٍو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ ... وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) ... إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ
وَأَصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا ... فَإِنَّ شَرَّ ٱللَّبَنِ ٱلْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَفَّهَ مِنْ عَيْشِهِ ... يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ (٥)

ويروى للحارث ايضاً قولهُ يفتخر (من الكامل) :

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عَمَارَةٍ ... إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ ٱلْمُدْمِجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ ٱلْأَغَرِّ مُعَتِّيًا (٧) ... صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويروى : قالت لعمر (٢) وروى الميداني : من دوننا . فقولهُ حبا اي عرض والماء للإبل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة . والغبر بقية اللبن (٤) ويروى : واحلب لاضيافك . ويقال : ولج اذا دخل . يريد شرّ اللبن ما دخل بيتك . يحث على بذل اللبن للضيف وايثاره على نفسهِ واولادهِ . وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس . وقيل الوالج ما يُرد في الضرع بان يُرشّ عليهِ الماء (٥) الترفيح الاصلاح . والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد لهُ كقولهم : ليل لائل (٦) يقول : ان لم يكن لبن أجلنا القِدح على الجزور فنحرناها للضيف (٧) ويروى فكأنّ لأيٍ وكأنهُ صقرٌ (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيّب وخصّ العوسج لانهُ متداخل الاغصان يلوذ بهِ الطير خوفًا من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام العنزي انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَجَتْهُ وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ

واوَّل هذه القصيدة قولهُ :

طَرَقَ ٱلْخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجٍ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَحِيلَةٍ (١) وَٱلْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مَشَانَ ٱلسَّجْسَجِ
وَمُدَامَةٍ فَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظِبَاءِ مَخْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ (٢)
فَكَأَنَّهُنَّ لَا لِيٌّ وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامَةً بِٱلْعَوْسَجِ (٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ فَإِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَدْرُجِ
وَلَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ ٱلْجَبَانِ ٱلْأَهْوَجِ
وَحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ ٱلسَّحَابِ عَلَى ٱلطِّرَافِ ٱلْمُشْرَجِ
وَإِذَا ٱلْقِلَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ ٱلنَّعَامُ إِلَى كَنِيفِ ٱلْعَرْفَجِ (٤)

وقال ايضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَفَوْنَ بِٱلْحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ ٱلْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ ٱلْخُدُودِ يَلُحْنَ كَٱلشَّمْسِ (٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ ٱلْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ ٱلْخِيَامِ وَآيَةِ ٱلدَّعْسِ (٦)
فَوَقَفْتُ (٧) فِيهَا ٱلرَّكْبَ أَحْدِسُ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرحيلة) القوية على المشي

(٢) (السمحج) الفرس الطويل . و (المخنية) منعطف الرمل

(٣) شبَّه الظباء باللآلي لبياضهنَّ وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوَّار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صُوار أي اقاطيع البقر . و (السُّفْعَة) سوادٌ يعلوهُ حمرة . ويروى : سفع الوجوه يلحنَ في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقولهِ (اصورة) الاثافيّ لانها بما تغير النار منها تكون سُفْعًا . ولا معدل عن الاوَّل لا سيما وقد قال : يلحنَ كالشمس لان لون البقر بياض

(٦) قولهُ (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض) النواحي

(٧) ويُروى : فحبَسْتُ

حَتَّى إِذَا ٱلْتَفَعَ ٱلظِّبَاءُ بِأَطْرَافِ م ٱلظِّلَالِ وَقِلْنَ فِي ٱلْكُنْسِ
وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يَشْعَفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَٱلْيَأْسِ
أَنْمِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ مُلْسِ (٢)
خُذُمٌ (٣) نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْطَاعِ م ٱلْفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
أَفَلَا تُعَدِّيهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ ٱلْمَقَادَةِ حَازِمِ ٱلنَّفْسِ (٤)
وَإِلَى ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلْجَوَادِ وَهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ (٥) فِي ٱلْإِنْسِ
يَمْجُوكَ بِٱلزَّغَفِ ٱلْفُيُوضِ عَلَى هِمْيَانِهَا وَٱلْأُدْمِ كَٱلْغَرْسِ (٦)
وَبِٱلسَّنِيكِ ٱلصُّفْرِ يُضْعِفُهَا وَبِٱلْبَغَايَا ٱلْبِيضِ وَٱللُّمْسِ
لَا يَرْتَجِي لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ (٧) طَلْقُ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ كَٱلنَّحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنَعَتْ أُنُوفُ ٱلنَّاسِ لِلتَّعْسِ (٩)

وكان للحارث ابن اسمهُ ظليم عاش زمانًا بعدهُ وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلّقات للتبريزي ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقلهُ اهل اللغة من الشواهد عنهُ في كتبهم

(١) وفي نسخة : مما قد شعفتُ بهِ (٢) ان الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة كان احمد لها . ويُروى : بمواقع خُنْسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنْس
(٣) (الخُذُم) جمع خذوم . ويُروى : خُذِم
(٤) وفي رواية : ماجد النفسِ (٥) ابو حسّان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويُروى : الدهم كالغرس . و (الغرس) النخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابهما . و (الادم) ابلٌ بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا تشبه بالنخل (٧) ويُروى : ينفقهُ .
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيهِ ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنأ . يريد قلةُ الفضل في ذلك المكان والدعاء الحسن اذا دثت انوف الناس للدعاء بالتَّعْس والنَّكْس . وقيل ان المعنى لهُ الفضل ولم يبالِ ان دعا عليهم بالتَّعْس

المُنَخَّل اليشكُريّ (٥٩٧ م)

قد اختُلف في نسبهِ فقيل انهُ المنخّل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل. وقيل المنخّل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعرٌ مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشدهُ القصائد. وكان النعمان يكرمهُ ويقرّبهُ اليهِ. غير انهُ يؤثر شعر النابغة على شعرهِ فسعى المنخّل بالنابغة واوغر صدرهُ عليهِ حتى همّ بقتلهِ فهرب النابغة منهُ وخلا المنخل بمجالستهِ. فلم يزل على ما اصاب عندهُ من النعمة الى ان وقع في قلبهِ منهُ امرٌ ارتاب فيهِ النعمان. وقيل بل اتّهمهُ بامرأتهِ المتجرّدة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرَسهِ وصاحب سجنهِ يقال لهُ عِكَبّ من بني تغلب ليقتلهُ فعذّبهُ حتى قتلهُ وقال المنخل يحرّض قومهُ عليهِ (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحَيَّيْنِ (١) عَنِّي بِأَنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّا
فَإِنْ لَمْ تَثْأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍّ فَلَا رُوِّيتُمُ أَبَدًا صَدِيَّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِالصَّمِيلَةِ فِي قَفِيَّا

وقال ايضاً (من الخفيف):

ظَلَّ وَسْطَ النَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْ مٍ وَقَوْمِي يُخْنُونَ السِّخَالَا

وكان قتلهُ نحو سنة (٥٩٧ م). وقيل بل حبسهُ النعمان ثم غمض خبرُهُ فلم تُعلم لهُ حقيقة ويقال: انهُ دفنهُ حيًّا ويقال: انهُ غرّقهُ. والعرب تضرب بهِ المثل كما تضربهُ بالقارظ العنزي واشباههِ ممّن هلك ولم يعلم لهُ خبر. قال ذو الرمّة:

تَقارَبُ حتى تُطمِع التابعَ الصبا وليست بادنى من اياب المنخّلِ

وقال النمر بن تولب:

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونهُ حتى يَؤُوب المنخّلُ

(١) ويُروى: الحيّين

والنخل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانيــة . ومن شعرهِ المرويّ عنهُ قولهُ (من مجزوء الكامل) :

إِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَٱنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي (٢)
وَفَوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ م ٱلنَّارِ أَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٤)
وَٱسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)
وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَرَاتِ م فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ م ٱلتَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنتِ تعذليني فاذهبي عني فلستِ لي بصاحبــة وقال ابو العلاء يقول : ان كنتِ عاذلتي لقلّة مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيهِ . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمهُ ويقرّبهُ. ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري اي لا ترجعي. يقال حار يحورُ اذا رجع (٢) (جلّ) الشيء معظمهُ . و(الخير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انهُ ليس بكثير المال ولكنهُ كريم

(٣) (الاوار) الوهج اي هم في التهاجم وتاظيهم اذا لقوا ولقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القُرَّح . ويقال : وأرت النار اذا توهجت ومنهُ الاِرة. اذا كان كذلك فالاصل في أُوار وُآر فاما ان يكون قلب فقدّم الهمزة . واما ان يكون بَيْن الهمزة ثم ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وُقّت اذا قيل أُقّت فصار اوارًا ولو قال : كاوار النار كان اجود لان اوار النار وحرّها سواء . ويُروى في الاغاني : حرّ الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل. و(القتير) مسامير الدروع. و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلاموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبّبوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير. ويُروى : فاستلبثوا وتلبثوا

(٦) الواو من قولهِ : (وعلى الجياد) واو الحال كانهُ قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه. يريد ربَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا. وقيل ان جواب ربّ لم يجيء بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (ربّ) عنهُ بما حال بينهما وجوابهُ اقررت عيني من أُولئك . ويُروى : على الجياد المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضهُ بعضًا وجعلتهُ ضفائر. والتُّنُّوم شجر يسودّ

يَخْرُجْنَ مِنْ خلَلِ الغُبَارِ م يجِفْـنَ بِالنَّعَمِ الْكَثِيرِ (١)
اَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنَ الْبَكَ م وَالْقَـوَائِحِ بِالْعَبِـيرِ
وَاِذَا الرِّيَاحُ تَنَـاوَحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ (٣)
اَلْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ م بِالصَّغِـيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَـدْ شَرِبْتُ الْخَمْـرَ م بِالْخَيْلِ الْاِنَاثِ وَبِالذُّكُورِ (٦)
وَلَقَـدْ شَرِبْتُ الْخَمْـرَ م بِالْعَبْدِ الصَّحِيحِ وَبِالْاَسِيرِ

كلهُ . والاساود ايضاً جمع الاسود من الحيَّات تشبَّهُ بهِ غدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكانها تعكفها كعكف الشعر وهو يعني مذكَّرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيَّات لان الرجل قد يوصف بانهُ كالحيَّة اذا كان شجاعاً مختيّ الشرّ

(١) يقال : وجف يجف اذا اسرع وجيفاً واوجف ايجافاً كذلك

(٢) ويُروى : فشفيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صباً مرَّةً وشمالاً مرةً وجنوباً مرة . والكسير الذي لهُ كسور وهي ما مسَّ الارض من هُدّاب خيامهم وفيها حبال تشدّ بها يقال لها الأُصُر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحل

(٤) الفيتني جواب قولهُ : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيفَ اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطاً في اجالتها حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قِدحاً يتبرك بهِ فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحهِ كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كانَّ القداح كلها من نبعٍ الَّا هذا الشجير . يقول : فانا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحهِ واغرم عنهُ غُرماً اذا لزمهُ واوقر عليهِ غُنمهُ ان غنمهُ . ويُروى : سجيري بين غير منقوطة وهو الصديق والمراد بهِ هنا السيف جعلهُ كالمصادق لهُ . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربتهُ والذي لم اجربهُ من القداح المستعارة حبّاً للندى واهتزازاً لهُ . ويُروى :

الفيتني هشَّ النديّ م يمرُّ قدحي او سجيري

(٥) يعني بصغير مالهِ وكبيره ولم يرد اناء صغيراً واناء كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربتُ بقيراط واسكرتُ صحبتي ورحتُ ولي عند التِجَارِ حسابُ

قيراط اسم ناقتهِ وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويُروى : بالمطهَّمة الذكور

فَإِذَا ٱنْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيـ
ـرِ وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلشُّوَيْهَةِ وَٱلْبَعِيـ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه وائل ورموه في بئر ثم رجموه بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى الى دلوه فيها فخرجت ماشئ من دمهم فقال المخبل (من الخفيف) :

وقرى بَاعِثٌ أُسَيْدَ حَرْبًا فِي ٱلنَّوَاحِي تَشُبُّ مِنْهَا ٱلضِّرَامَا
جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ ثَائِرًا بِأَخِيهِ فَقَتَلَ ٱلْكَهْلَ مِنْهُمْ وَٱلْغُلَامَا
فَمَلَأْنَا ٱلدِّلَاءَ حَتَّى عُرَاهَا عَامِدًا نَرُدُّ ٱلْقُلُوبَ ٱلسِّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط

سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أبي كاهل شبيب ويكنّى سويد أبا سعد. قال صاحب الاغاني : أنشدني وكيع عن حمّاد عن أبيهِ لسويد بن ابي كاهل شاهدًا بذلك (من الرجز) :

اَنَا اَبُو سَعْدٍ اِذَا اللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ اَلنَّجَا

وجعلهُ محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنهُ بعنترة العبسي وطبقتهِ . وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب. وكان ابوهُ ابو كاهل شاعرًا وهو الذي يقول :

كانَّ رحلي على صقعاء حادرةٍ طيًّا قد اَبتلَّ من طلٍّ خوافيها

اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدَّثني محمد بن الهيثم بن عديٍّ قال : حدَّثنا عبد الله عبَّاس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

اذا يشكريٌّ مسَّ ثوبك ثوبهُ فلا تذكرنَّ الله حتى تطهّرا
فلو انَّ من لؤمٍ تموت قبيلةٌ اذًا لاَمات اللؤم لا شكَ يشكُرا

(قال) فاتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زيادًا فأبى عليهم. فقال زياد :

وأُبنتهم يستصرخون ابن كاهلٍ واللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليهِ لخزايا غبرةٌ وقتامُ
دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي. وكان سويد مغلَّبًا . واما قولهُ « دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكر » فان امَّ سويد بن أبي كاهل كانت امرأة من بني غُبَر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتزوَّجها أبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملًا فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدتهُ وسماه سويدًا واستحقهُ فكان اذا غضب على بني يشكر ادَّعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انهُ ولد في بني ذبيان وتزوَّجت امّهُ أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقهُ

أبو كاهل وادّعاه فلحق به. ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي اولها (من الطويل) :

أَبَا قَلْبُهُ لِلَّا عُمَيْرَةَ إِنْ دَنَتْ وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ ٱلْعِدَا فَهْوَ حَاضِرُ
شَمُوسٌ حَصَانُ ٱلسِّرِّ رِيَّا كَأَنَّهَا مُرَبَّبَةٌ مِمَّا تَضَمَّنَ حَائِرُ

ويقول فيها ايضاً :

أَنَا ٱلْغَطَفَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَٱبْعُدُوا فَلِلزَّنْجُ أَدْنَى مِنْكُمُ وَيُحَايِرُ
أَبَتْ لِيَ عَبْسٌ أَنْ أُسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ ٱلْهِجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ لَهُمْ فِي ٱلْمِلَّاتِ ٱلْأُنُوفُ ٱلْقَوَاخِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدّثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدّثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انهُ قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعيّ فلما قرأ قصيدتهُ

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

فضّلها الاصمعي وقال : كانت العرب تفضلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصمعيّ : حدّثني عيسى بن عُمر انها كانت في الجاهليّة تسمى اليتيمة . وهي (من الرَّمل) :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ (٣) فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ
أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ ٱلرِّيحِ إِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ
تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلضَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

(١) ويُروى : رائعة الحبل . قال صاحب الاغاني : الحبل هنا الوصل والحبل ايضاً السبب يتعلّق بهِ الرجل من صاحبهِ . يُقال : عُلّقت من فلانٍ بحبلٍ . و (الحبل) العهد والميثاق . والعقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدّة السّمة وامتداده . ويُروى : فاتّسع . والمعنى طاوَعَني فاشتدّ شدّ الحبل على مرادنا. وهذا الوجه اجود

(٣) ويروى : كشعاع البرق

(٤) ويُروى : ناعم.

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا ... أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ
وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَا ... عَلَّلَتْهَا(١) رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ
هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ(٢) فِيهِ قَدَعْ
شَاحِطٍ(٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرَعْ
آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا أَعْتَادَنِي ... حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ
وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ
فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ ... وَبِعَيْنَيَّ(٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى ... عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَّعًا(٥) ... فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا ... مُغْرَبُ ٱللَّوْنِ إِذَا ٱللَّيْلُ ٱنْقَشَعْ(٦)
قَدْ عَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا ... ذَهَبَ ٱلْجِدَّةُ مِنِّي وَٱلرَّيَعْ(٧)
كَمْ قَطَعْنَا(٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَهًا ... نَازِحَ ٱلْغَوْرِ(٩) إِذَا ٱلْآلُ لَمَعْ
فِي حَرُورٍ يُنْضِجُ ٱللَّحْمَ بِهَا ... يَأْخُذُ ٱلسَّائِرَ فِيهَا كَٱلصَّقَعْ
وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدًى ... بِزِمَاعِ ٱلْأَمْرِ وَٱلْهَمِّ ٱلْكَنِعْ(١٠)
وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا ... بَالِيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِّ ٱلْقَزَعْ(١١)

(١) وفي رواية : غَلَّتها اي دخلت في اوساطها
(٢) وفي رواية : من بعيد خفر (٣) وبروى : آنس
(٤) وروى بعضهم : اهجعهُ ويُعَنِّيني (٥) وروى البعض : طُلَّعًا من الطلوع وليس بالجيّد
(٦) ويروى : اذا اللون غَشَعْ (٧) (الرَّيَع) لغة في الرَّيْع كقولهم شَعْر وشَعَر
(٨) ويُروى : كم جشمنا . ويُروى ايضًا : كم جسرنا
(٩) ويُروى : باعد الغَوْل . وفي نسخة : باعد الهول
(١٠) (الكَنِع) والكَنْع والكَنَع الذاهب الماضي
(١١) انتصب (باليات) على الحال . و (القَزَع) شَعَر متفرّق او بقايا سحاب متفرّق . ويُروى :

يَسْبَحُ ٱلْآلُ عَلَى اَعْلَامِهَا وَعَلَى ٱلْبِيدِ اِذَا ٱلْيَوْمُ مَتَعْ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ ٱلْاَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ (١)
كَٱلْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلسُّرَى مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِٱلنِّسَعْ (٢)
فَتَرَاهَا عُصَّفًا (٣) مُنْعَلَةً بِنِعَالِ ٱلْقَيْنِ يَكْفِيهَا ٱلْوَقَعْ (٤)
يَدَّرِعْنَ ٱللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهُوِيِّ ٱلْكُدْرِ صَبَّحْنَ ٱلشَّرَعْ
فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنْهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِاَرْضٍ تُنْتَجِعْ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ
بُسُطُ ٱلْاَيْدِي اِذَا مَا سُئِلُوا نُفُعُ ٱلنَّائِلِ اِنْ شَيْءٌ نَفَعْ
مِنْ اُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ اَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ ٱلْفُحْشِ وَلَا سُوءُ ٱلْجَزَعْ (٨)
عُرُفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعْبَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ ٱلْاَمْرِ مَا فِينَا خَرَعْ
وَاِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ اَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجَعْ

القَرَع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبَّه بياض الفلاة بذلك. وقال ابو عمرو: اراد القَرَع الذي يؤكل فحرَّكهُ وثقَّلهُ

(١) ويُروى: جَشَع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدّمات. ويُروى: مسنَفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السِّناف وهو الخيط من اللِّبب يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قَلَقها لضُمْرها. وقولهُ (لم توشَّم بالنَّسع) اي ليست هي بإبل تُشَدّ بالانساع فيبقى أثر الدَّبَر فيها كالوَشْم. ويُروى: لم توسَّم بالنَّسع اي لم يبقَ اثار النسع فيها كالسِّمة (٣) ويُروى: عُصفًا وعُصُمًا

(٤) ويُروى: بحديد القَين. و(الوَقَع) التأذّي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحَجَر

(٥) وفي رواية: يردينَ بنا

(٦) ويُروى: فتناولنَ غشاشًا شربةً. ويُروى: فتعاطَيْن وتعطَّيْنَ ايضًا وهما التناول

(٧) (وجّهنَ) اي توجَّهن. ويروى: وُجِّهْن اي فُعل ذلك بهنَّ. ومعنى (تُنْتَجَع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجتدين

(٨) لم يرِد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انهُ لا فحش عندهم ولا جَزَع. ويروى: ولا سوء الخَرَع (٩) ويروى: من قدور

وَجفَان كَالْجوابي مُلئَتْ ... من سَميات الذرى فبا رع (١)
لَا يخَاف الْغَدْرَ (٢) ممَّن جاورهُمْ ... ابدا منْهُم ولا يحْسى الطمع (٣)
ومَسامِيح بِما ضَن بِهِ ... خاسرُو الانفس (٤) عَن سُوء الطَّمع
حَسَنُو الْأَوْجُهِ بِيضٌ سادهُ ... ومراجِيح (٥) اذا جد الفزع
وزُن الْأَحْلَام (٦) ان هم وازنُوا ... صَادِفُو الْبَأْس اذا الْبَأْس نَصَع
وَلُيُوث تتقي غرتها (٧) ... ساكنُو الرّمْح اذا طار القزع (٨)
فَهِم يبكي عدُوّ وبِهم ... يُرَاب الشّعب اذا الشعب انصدع
عَادَة كَانَت لَهُم مَعْلُومَة ... فِي قَدِيم الدَّهْرِ لَيست بِالْبدع
واذا ما حَمَلُوا لم يظلعُوا ... واذا حملْنَ ذا الشّقِ ضلع
سالِحُو اكفانهم خُلانهم ... وسراة الْأَصْل والناس شِيَع
أَرِق الْعين خَيَال لم يَدع ... من سُلَيمى فُؤَادي مُنْتزع
حلّ اهْلِي حَيْثُ لا اطْلبهَا ... جَانب الْحصن وحانت بالقرع
لا الْاقيهَا وقَلْبِي عندها ... غير النام اذا الطّرْف هجع
كَالتوامة (٩) ان نَاشَرتها ... قرّب الْعهْد وطاب الْمضطجع

---

(١) وفي رواية : بي تُرَع (٢) ويروى : الغدر والغدر تصحيف
(٣) ويروى : ولا سوء الطمع
(٤) وفي رواية : خاسرو انفس وراجحو اخرى وخاسرة الانفس
(٥) المراجيح من الرجحان والفضل والزيادة ويروى : ومراجيح حكى بعضهم : انه سأل رجلاً من بني سعد فقال له : ما المراجيح فقال : الذين يرجح في موازنة فلا يبخس
(٦) ويروى : وزن الاحلام جمع وازن
(٧) الغرة : الغساد ويروى : يرتع اي حماه
(٨) القزع : الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقزع قطعاً من السحاب رقيقة فجعله مثلاً للمستهتر الذي لا تبات له في الامور (٩) التوامة : بوزن غلام اسم قصبة على ما يلي الساحل وصحار قصبتها ما يلي الجبل ينسب اليها الدر (قال) وما قرئ = تيرة .

بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا وَحَدَى ٱلْحَادِي بِهَا ثُمَّ ٱنْدَفَعْ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ(١) غَلِقٌ إِثْرَ ٱلْقَطِينِ ٱلْمُتَّبَعْ(٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى ٱلْآلُ ضُحًى فَوْقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعْ(٣)
كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ(٤) وَعَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ(٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ وَضِرَاءٍ كُنَّ يُبْلِينَ ٱلشَّرَعْ(٦)
فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ وَكِلَابُ ٱلصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ
ثُمَّ وَلَّى وَجِنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَٱتَّدَعْ(٧)
فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ يَخْتِلِينَ ٱلْأَرْضَ وَٱلشَّاةُ يَلَعْ(٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ وَاثِقَاتٍ بِدَوَاءٍ إِنْ رَجَعْ
يُلْهِبُ ٱلشَّدَّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ(٩) وَإِذَا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ(١٠)

والتُّؤام جمع تَوْأم جمع عزيز . قال ابن السِّكِّيت : ولم يجئ بشيء من الجمع على فعال الَّا احرف ذكر منها تُؤام جمع تَوْأم وأصل ذلك من المرأة اذا ولدت اثنين في بطن ويقال هذا تَوْأم هذا اذا كان مثلهُ . وقال نصر : تُؤام قرية بعُمان جا منبر لبني سامة . وتؤام موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليهِ اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ جا

(١) ويروى : واسير عندها مرتهن

(٢) ويُروى : عَلِق . و(القطين) الاهل والجيران

(٣) وفي رواية : سُفَع وهو جمع سُفْعة

(٤) (كُفَّ) اي ضُمَّ وكل كَفّ ضَم . وقولهُ (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متنهِ

(٥) ويُروى : قد نَصَع اي خلص بياض الثور ما خلا خَدَّيهِ . ويروى بعد هذا البيت :

يبسطُ المشيَ اذا هَيَّجتَهُ مثل ما يبسط في الخطو الذِّرَعْ

(٦) اي راعهُ من طيِّئ ذو سهام وكلاب . (الشرع) الاوتار والواحدة الشِرعة . ويروى : الشَرع والمراد السُّرعة

(٧) (اتدع) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يختلين الارض) يقطعنها . وقولهُ (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذب في عدوهِ ولا يصدق . وقيل يلع يعدو عدوًا ليِّنًا غير صادق في هزيمتهِ

(٩) (يُلهب) اي لشدَّة عدوهِ تلتهب الارض . وقيل يُلهب اي يأتي بعدو كانهُ لهب النار . ويروى : يُجذب الشدَّ أي يُسرع . و(ارهقنهُ) أعجلنهُ

(١٠) (رَبَع) أي أقام . ويُروى : رَتع

سَاكِنُ ٱلْقَفْرِ اَخُو دَوِّيَّةٍ فَإِذَا مَا آنَسَ ٱلصَّوْتَ أَمَصَعْ(١)
كَتَبَ ٱلرَّحْمَانُ وَٱلْحَمْدُ لَهُ سَمَةَ ٱلْأَخْلَاقِ فِينَا وَٱلضَّلَعْ
وَإِبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ إِذَا أُعْطِيَ ٱلْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ
وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي إِنَّمَا يَرْفَعُ ٱللهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعْ
نِعَمٌ لِلهِ فِينَا رَبُّهَا وَصَنِيعُ ٱللهِ وَٱللهُ صَنَعْ(٢)
كَيْفَ بِٱسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ(٣) بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعْ
لَا يُرِيدُ ٱلدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلًا جُرَعُ ٱلْمَوْتِ(٤) وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ
رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ(٥) قَدْ تَمَنَّى لِيَ شَرًّا لَمْ يُطَعْ
وَيَرَانِي كَٱلشَّجَا(٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ
مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي فَإِذَا ٱسْمَعْتُهُ صَوْتِي ٱنْقَمَعْ(٧)
قَدْ كَفَانِي ٱللهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضَعْ(٨)
بِئْسَ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ(٩)
لَمْ يَضُرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضَّوَعْ(١٠)
وَيُحَيِّينِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي(١١) رَتَعْ

---

(١) (الامصاع) الذهاب في الارض . ويروى : انصمع اي صَرّ اذنيه للاستماع . ويروى : اقصع

(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئتَ نصبتَ بفعل مضمر كانهُ قال : مَنّ الله علينا بجميع ذلك (٣) وفي رواية : انما استقرار حرّ ساخطٍ

(٤) رفع (جُرَع) على انهُ خبر مبتدإ محذوف كانهُ قال : هو جُرَع الموت فهو يجري مجرى الالتفات . ويجوز نصبهُ بفعل مُضمَر (٥) ويروى : قلبهُ

(٦) (الشجا) كل ما اغتصّ بهِ من لقمةٍ او عظمٍ او غيرها

(٧) ويروى : انقصع فمناهُ انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصهُ

(٨) ويروى : لم يُسَع (٩) ويروى : يُذرَّع ومعناهُ يُقاء من قولهِ : ذَرعهُ القيء

(١٠) (الضُّوع والضَوع) ذكر البوم (١١) ويروى : واذا أُمكِنَ من لحمي

مستسر الشنء لو يفقدني ابدا منه (١) ذباب فنبع
ساء ما ظنوا وقد ابلينهم عند غارات الندى (٢) كيف افع
صاحب المنزة لا يسأمها يوقد النار اذا الشر سطع
اصفع الناس برجم صائب ليس بالطيش ولا بالمرتجع (٣)
فارغ السوط فما تحهدني ملب عود ولا تخضع (٤)
كيف يرجون سقاطي بعدما جلل الرأس مشيب وصلع (٥)
ورن البغضة عن آبائه حافظ العقل اذا كان اشنع
سعى مسعاتهم في قومه ثم لم يظفر ولا عجزا ودع (٧)
ذرع الداء ولم يدرك به يتره فاتن ولا وهيا رفع
مقعيا يزدي (٨) صفاه لم ترم في ذرى اسبط وعر المطلع
معقل يأمن من كان به غلبت من قبله ان تقتلع (٩)
غلبت عادا ومن بعدهم (١٠) وابت بعد فليست تتضع (١١)
لا يراها الناس الا فوقهم فهي تأتي كيف شاءت وتدع

(١) وفي رواية : قد بدا اي طير (٢) وفي رواية : بيات الندى
(٣) (الرجم) الرمي وحملهُ مثلاً لكلامه عند الغضب وابن السكيت و(المرتجع) الذي يرمي على غير قصد ثم يرجع رميهُ وقولهُ (اصفع الناس) اي اعض المصين عليهم عطفهُ عامة والمعنى خاص
(٤) قولهُ (فارغ السوط) مثل لتيقظهِ وحذره وذكائهِ والمعنى انهُ مشمولٌ عن عاداتي في الجدّ والعمل وفي رواية . وضع تشبيه يقول : يستعمل سوطهُ مع كل عبد فلا يراعي في ميداني احداً لاني اتقدم والسابقون في الحلبة واراهم
(٥) وفي رواية : اقنع لرأس مشيب من العلا وهو الـ ... وروى ايضاً : لمع الرأس شيب . وضح في الرأس ياضح
(٦) وفي نسخة : حافظ العقد
(٧) ويروى : ولا شيئاً مع (٨) وفي رواية . يرمي
(٩) قولهُ (علبت) رده على قوله : صعاةً لم ترم
(١٠) ويروى : ومن قدامها (١١) (تتضع) اي تترك

وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَةَ ٱلْجَاهِلِ(١) يَرْضَى مَا صَنَعْ
كَهِمَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ٱبْيَضَّتَا فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ(٢) وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ(٣)
تَعْضِبُ ٱلْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَ بِهَا ٱلْمَرْدَى ٱنْخَزَعْ(٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ(٥) قِلَّةُ ٱلْعُدَّةِ قِدْمًا وَٱلْجَدَعْ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ(٦) نَاضَلْتُهُ فِي تَرَاخِي ٱلدَّهْرِ عَنْكُمْ وَٱلْجُمَعْ
فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ(٧) فِي مُقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْوَرَعْ(٨)
وَٱرْتَمَيْنَا وَٱلْأَعَادِي شُهَّدٌ بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ
بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا(٩) إِلَّا صَنَعْ
خَرَجَتْ عَنْ بِضْعَةٍ بَيِّنَةٍ فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ جَذَعْ(١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ ٱلْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعْ(١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لَا يَحْمِي ٱسْتَهُ طَائِرُ ٱلْإِتْرَافِ(١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

(١) وفي نسخة : رعة الاحمق
(٢) يجوز (جهدُهُ) على الفاعلية وجهدَهُ أي مجتهدًا
(٣) وفي رواية : ما فيها زلع . والسّلع والزّلع المشتق يقال : زَلِعَت رجلهُ وتزلّعت . وقال بعضهم : الزلع استلاب الشيء في ختل . يريد : رأى خلقاء لا ينفع الختل والخديعة فيها
(٤) ويروى : انزلع أي انشقّ (٥) وفي نسخة : أزرى بهِ
(٦) وفي رواية : وعدوٍّ جاهل (٧) ويروى : بمرّ ناصع والنصوع الخلوص أي لا يمزج بلبن
(٨) قال الاصمعيّ : اراد بكلامٍ قبيح لا يشوبهُ تقوى الله ولا كفٌّ من المحارم . ويجوز أن يراد بالوَرع الجبان أي لا يحضرهُ جبان فيُثْنى ويُصرَف عنهُ
(٩) (صنعتها) أي عملها . ويُروى : صِيغتها
(١٠) اي الدهر جديد ابدًا . جعل هذا بيانًا لما قبلهُ لانهُ اكشف منهُ وأدلّ
(١١) أي حرَّض بعضنا بعضًا وهو من الحَرَض أي الهلاك اي تهالكنا في التفاخر
(١٢) وفي رواية : ينصر الأشهاد . يريد من ضعف حجّته نُصِر . و(الضَّرع) الضعيف
(١٣) (الاتراف) ما كان عليهِ من البغي . ويروى : طائر الحالة وهم المختالون

ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع
فر مني هاربا شيطانه حيث لا يعطى (١) ولا شيئا منع
فر مني حيث لا ينفعه موفر الظهر ذليل المنتضع
وراى مني مقاما صادقا ثابت الموطن (٢) كتام الوجع
واسانا صيرفيا صارما كحسام السيف ما مس قطع
واتاني صاحب ذو عنن (٣) زفيان (٤) عند انقاد القرع (٥)
قال ابتك وما استصرخته خافوا للناس اهوال الفزع
ذو غباب زبد (٦) اديه حطم الشيار يرمى بالقلع
وغريبي مستعز نحره ليس بالماهر فيه المطلع (٧)
هل شويد عمر اب خدد شدد ارض عليه فتح (٨)

(حجر) محمد بن ادريس الرازي قال حدثنا حجر بن معبد الذهلي عن الحرمازي ان سويدا بن ذهل حج في بني شيبان فاستوفوا حوزه واخذوا منه ما له عصا فاتس بهم وهجاهم وكان اسمي ضبة واخوانه احمي بحمه فقال يخوفهم واحسبه لابي ربيعة (من الكامل):

حشر الاله من الفرود محلما وابا ربيعة الاء الاقوام

---

(١) وفي رواية . حيث لا يعطي (٢) وفي رواية . ثابت الموطن وهما يتقاربان في المعنى
(٣) اي ذو احنة . ويروى . ذو عيث اي ذو فساد
(٤) (الزفيان) الخفيف السريع
(٥) ويروى . عند اعداد القرع اي اذا امن الناس الخوف و (القرع) المراد اي عند اعداد مائهم ويجوز ان يكون القرع من قولهم اقرعت بينهم وقارعت اي اقترعوا ان يفتعلوا على التهيء وتكون الرواية على هذا : عند اعداد القرع بالدال والمراد ما يستعملونه في مثل ذلك الوقت من التصاف واقتسام الماء بالقلة وقيل ذو العيث شيطانه اذا بعد عنه من الشعر جاء شيء آخر
(٦) ويروى : حطم ويروى ايضا . زبد (٧) (المطلع) المخرج
(٨) (شددت) بديت اي كلما قعد عليه مكان انتقل

فَلَأَهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى هَمَّامِ
ٱلظَّاعِنِينَ عَلَى ٱلْعَمَى قُدَّامَهُمْ وَٱلنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
وَٱلْوَارِدِينَ إِذَا ٱلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُزُحَ ٱلرَّكِيِّ وَعَاتِمَ ٱلْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيبان (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَبِئْسَ ٱلْحَيُّ شَيْبَانُ إِنْ عَلَا عُنَيْزَةَ يَوْمٌ ذُو إِهَابٍ أُغَبِّرُ(١)
فَلَمَّا ٱلْتَقَوْا بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ ذَبْذَبَتْ مُوَالِيَةً أَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقْطُرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيّرهم سويد بانهنّ رُدِدْنَ حبالى فقال (من الطويل) :

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ ٱلْعَضَارِيطُ أَزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسْطَ ٱلْقَطْقَطَانَةِ حُضَّرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِحُوهُ ٱلْمُرْزَبَانُ ٱلْمُسَوَّرُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوار حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديه فاعترضهُ اليشكري دونهم فقتلهُ وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال :

واحجمتْ حتى علاه بصارمٍ حسام اذا مسّ الضريبة يبتُرُ
ومنّا الذي اوصى بثلث تراثهِ على كلّ ذي باعٍ يقلّ ويكثُرُ
ليالي قلتم يا ابن حلّزة(٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصرِ
فادّى اليكم رهنكم وسط وائلٍ حباهُ بها ذو الباع عمرو بن منذرِ

(قال) فاستعدت بنو شيبان عليهِ عامر بن مسعود الجمحيّ وكان والي الكوفة فدعا بهِ فتوعّدهُ وامرهُ بالكفّ عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهِ فتعصبت لهُ قيس وقامت بامرهِ حتى تخلصتهُ فقال في ذلك (من الطويل) :

يَكُفُّ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يَكُفُّ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ
أَتَتْرُكُ أَوْلَادَ ٱلْبَغَايَا وَغِيبَتِي وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنَّنِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان
(٢) يعني الحرث بن حلّزة لما خطبهُ دون بكر بن وائل حتّى ارتجع رهائنهم

حَسِبْتُمْ هِجَائِي اِذْ بَطَنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَيَّ دِمَاءَ ٱلْبُدْنِ اِنْ لَمْ تُنَدَّمُوا

قال الحرمازي في خبرهِ هذا : وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبريّ . فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج أخا بني مال بن يشكر . فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل . فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوهُ وبقي سويد فخذلهُ بنو عبد سعد وهم قومهُ فسأل بني غُبر وكان قد هجاهم لمَّا ناقض شاعرهم قالوا لهُ : يا سويد ضيَّعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً(١) اي انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انَّا نفديك بهِ من الابل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبتهُ عبس وذبيان لمديحهِ لهم وانتمائهِ اليهم فاطلقوهُ بغير فداء

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

كَأَحْقَبَ مَوْشِيِّ ٱلْقَوَائِمِ لَاحَهُ بِرَوْضَةِ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كُتب الادباء

القسم الرابع

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من تميم ومُزَيْنة واسد وكنانة بني الياس بن مُضر

جمعه وذيّله بالحواشي

الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع حديثاً

في مطبعة الآباء اليسوعيين

في بيروت

(حقوق الطبع محفوظة للمطبعة)

عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمار (١) بن زيد بن أيوب (٢) بن محروف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر من تزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان ابوه وامه واهله وليس هو ممن يعدّ في الفحول وكان قرويا. وقد آخذ عليه في اشياء عيب فيها. وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان: عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النحو يعارضها ولا يجري معها مجراها. وكذلك عدهم أمية بن ابي الصلت. ومثله كان عدهم من الاسلاميين الكميت والطرماح. قال ابن الانباري فيما أخبرني به عليّ بن سليمان الاخفش قال: سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة. وأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام احد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء. فلما قدم عليه ايوب بن محروف أكرمه وانزله في داره. فمكث معه ما شاء الله ان يمكث. ثم ان أوسا قال له: يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري. فقال له ايوب: نعم فقد علمت اني ابنت قومي وقد اصبت فيهم دما لم اسلم وما لي دار الا دارك آخر الدهر. قال اوس: اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف واخشى ان يقع بينك وبينهم امر يقطعون فيه الرحم. فاظنّ أحب مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني به لاقطعكه أو ابتاعه لك. (قال) وكان لايوب صديق في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربيّ. فسأل له: قد احببت ان يكون المنزل الذي تسكنيه عند منزل حسام بن عبسة أحد بني الحارث بن كعب. فاشار له موضع

---

(١) وفي رواية: حمر وحمد وحمر.

(٢) كان ايوب هذا فيما يزعم ابن الكلبي اول من سمّي من العرب ايوب

(٣) وفي رواية: محروف

داره بثلثمائة أوقية من ذهب واعق عليها مائتي أوقية ذهباً واعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحوّل الى داره التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحقّ ابنه زيد بن ايوب. فلم يكن منهم ملك يملك الا ولوّلد ايوب منه جوائز وحملات. ثم ان زيد بن ايوب تزوج بامرأة من آل قلام فولدت له حماراً. فخرج زيد بن ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم منتدون بجمير وهو مكان يذكره عديّ بن زيد في شعره. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابه. فقفيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه. فقال له وقد عرف نسبه أيوب: ممن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايّهم. قال: مرّيّ. قال له الاعرابي: وأين منزلك. قال: الحيرة. قال: امن بني أيوب انت. قال: نعم ومن ايّ تعرف بني ايوب. فقال له: سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه. ولم يعلمه انه قد عرفه. فقال له زيد بن ايوب: من اي العرب انت. قال: انا امرؤ من طيء. فأمنه زيد وسكت عنه. ثم ان الاعرابيّ اغتفل زيد بن ايوب ورماه بسهم فوضعه بين كتفيه فخلق قلبه. فلم يرم حافر دابته حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا انه قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا اثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه اثر راكب يسايره. فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا. فعرفوا ان صاحب الراحلة قتله فاتبعوه واعدّوا السير فادركوه مساء الليلة الثانية. فصاحوا به. وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلاً منهم في مرجع كتفيه بسهم. فلما احنه الليل مات وافلت الرامي. فرجعوا وقد قتل زيدَ بن ايوب ورجلاً آخر معه من بني الحارث بن كعب. فمكث حمار في أخواله حتى ايفع ولحق بالوُصفاء. فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان. فلطم اللحياني عين حمار. فشجه حمار. فخرج اللحياني فضرب حماراً. فأتى حمار امه يبكي. فقالت له: ما شأنك. فقال: ضربني فلان لانّ ابنه لطمني فشجته. فجزعت من ذلك وحوّلته الى دار زيد بن ايوب وعلمته الكتابة في دار ابيه. فكان حمار اوّل من كتب من بني ايوب. فخرج من أكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتبًا له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيّ فسماه زيدًا باسم ابيه. وكان لحمّار صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسنًا الى حمّار. فلما حضرت حمارًا الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرابة. فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده. وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان يأخذه الدهقان. فعلمه لما اخذه الفارسية فتقفها وكان لبيبًا. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعله على البريد في حواشيه. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الّا باولاد المرازبة. فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانًا. وتزوّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويّة فولدت له عديًا نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد. فلما تحرّك عديّ بن زيد وارتفع طرحه ابوه في الكتّاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها واصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالمشاب. فخرج من الاساورة الرُماة وتعلم لعب الصوالجة على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فاتت زيد بن حمار على ولايته. وقدّم ابنه عديًا ونادمه وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يومًا الى الصيد ومعه عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مونقة. فقال عدي بن زيد: ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل):

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ انهُ مُوفٍ على قَرْنٍ (٣) زَوَالْ
قَصْرُوفُ الدَهْرِ لا تَبْقى لها وَلَمَا تأتي بِهِ صُمُّ الجِبَالْ
رُبَّ رَكْبٍ (٤) قد أناخوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الخَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلالْ

(١) يظنّ انهُ يزيد الغساني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩

(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الأكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًا واسا يظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٣) ويروى: قرب (٤) وفي رواية: شرب

وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي فِي الْجِلَالْ
عَمَّرُوا الدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غِبْرَ عِجَالْ
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَانْقَرَضُوا وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرا بمقبرة . فقال له عدي : تدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِبُّو نَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُجِدُّونَا
كَمَا أَنْتُمْ كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردتَ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تدرك به النجاة . قال . تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونفوذ الامر واقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه : هل أوتي احد مثل ما أُوتيت . فقال له نديمه عدي بن زيد : هذا الذي أُوتيت شيء لم يَزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار الي وسيزول عني . قال : ولا اراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلًا وتغيب عنه طويلًا وتكون عدًا بحسابه مرتهنًا قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . فقال : اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال : فاذا كان السحر فقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترت ما انا فيه كنتَ وزيرًا لا يعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رديفًا لا يخالف . قال : فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيه يقول عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرْ (١) رَبَ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م أَشْرَفَ يَوْمًا وَٱلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَهُ حَالُهُ (٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ ـلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَأَرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْـ ـطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ بَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْـ ـمَةِ (٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عدي بن زيد لابي قابوس لما حبسهُ وسيأتي ذكرها.

ولما ساح النعمان احتلف اهل الحيرة فمن يتكونهُ الى ان يعقد كسرى الامر لرجل يصبهُ فاشار عليهم المرزبان بزيد بن حمار بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد . فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنه : ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماها ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر . ومن اخطأ منكما عاقبتهُ . فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا . فعنهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ . فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح الناس والبسهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأى ان يثبتهُ في ولدي فعل . فقال : ادعهُ . فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه . فلما كلمهُ وحدهُ اطرف الناس واحضرهم جوابًا . فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان . فكان عديّ اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه . فلم يزل بالمداش في ديوان كسرى يؤذن لهُ عليه في الخاصة وهو معجب بهِ قريب منهُ واخوه زيد بن حمار يومئذٍ حيّ الا ان ذكر عدي قد ارتفع وحمل ذكر ابيه . وكان عدي يتردد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ

(١) ويروى : وتبين (٢) ويروى : ما رأى
(٣) ويروى : الرشد والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي. ففعلا له بذلك صيتٌ عظيم. فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزلهِ ومع ابيهِ واهلهِ استأذن كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرين واكثر واقلّ. ولما توفي انوشروان وملك هرمز انفذ ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهديّة من طُرَف ما عنده. فلما أتاه عدي بها اكرمهُ وحملهُ الى اعمالهِ على البريد ليريهُ سعة أرضه وعظيم ملكهِ. وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر. فكان مما قاله بالشام وهي أوّل شعر قاله فيما ذكر قوله (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ م أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا م وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمَنُونِ
قَدْ سَقَيْتُ الشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءٍ سَخِينِ

ثم كان اوّل ما قاله بعدها قوله (من الرمل):

لِمَنِ الدَّارُ تَعَفَّتْ بِخَيَمْ أَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ الْقِدَمْ
مَا تَبِينُ الْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلِ خَطٍّ بِالْقَلَمْ
وَثَلَاثٍ كَالْحَمَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ الْحُمَمْ (٢)
أَسْأَلُ الدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَادَ فِيهَا صَمَمْ
صَالِحَ الْخَافِقَ لَفَّهَا فَاسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِي حَامَهَا فِي سَلَمْ
فَهْوَ كَالدَّلْوِ بِكَفِّ الْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ الْعَرَاقِي فَانْجَذَمْ

(قال) وسبب امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصبح امره بينهم. ان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانهُ كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يحبهُ. فلما تبين ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتلهِ بعث الى زيد بن حمار بن زيد بن ايوب وكان قبلهُ على الحيرة فقال له. يا زيد أنت حليفة لنا وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويروى: مثل نؤي.

(٢) ويروى: توشيم الحمم والتوشيم اراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الاثافي التي تنصب عليها القدر وفي هذا عناء لابراهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملّكوه من شئتم. فقال له زيد: ان الامر ليس اليّ ولكني أسدّ لك هذا الامر ولا آلوك نصحاً. فلما اصبح غدا اليه الناس فحيّوه تحية الملك وقالوا له. ألا نبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فنريح منه رعيتك. فقال لهم: او لا خير من ذلك. قالوا: أشر علينا. قال: تدعونه على حاله فانه من اهل بيت ملك واما آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون امر الحيرة اليه الّا ان يكون غزو او قتال. فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور. قالوا: رأيك افضل. فأتى المنذر فاخبره بما قالوا. وقيل ذلك وفرح وقال: انّ الك يا زيد عليّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حيّ سبد (١) فولى اهل الحيرة زيداً على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمَّدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْاَصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وامه عدي يومئذ بالشأم. وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوه. فلما هلك ارادوا اخذها. فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد شفروق وانا اسمع الصوت. في ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان ابن المنذر (من الرمل).

وَأَبِيكَ ٱلْمَرْءَ لَمْ يَسْتَنْأَ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْحِسَارِ

(قال) ثم ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعاً. فاستأذن كسرى في الاقامة بالحيرة. فاذن له. فوجه اليها. وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه الناس ورجع معه وعديّ أمثل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرهم. وكان احلاؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت امه في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان امه بفعل لا يجاور هذين

(١) سبد صم كان لاهل الحيرة

الحيرة بابله . ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها واسمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر . والنعمان يومئذ فتى شاب فاسق دخولها بيعة دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عدي ليتقرب وكان معه فتيان من اهل الحيرة وقد وقع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب . وكان لا يسأ يلمقًا مذهبًا لم ير مثله حسنًا كان فرحانشادمرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة الشرح وفيها عدد من الرهابنة المقطعين فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل له انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسه وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديا صنع طعامًا واحتفل له ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسأله عدي ان يتعدى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منه الشراب خطب هند الى النعمان ابيها فاجابه وزوجه وبنى بها بعد ثلثة ايام . قال عاتد بن كلثوم : فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبس نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وحطها المغيرة وديته كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو وكنيته سعدي . وكان لهم اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء . وكان أبي يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل واحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم . وكان المنذر لما ملك جعل اسمه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربوه . وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود امه مارية بنت الحارث . فأرضعه ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

عربيا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافا. وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة. وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم. فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وبو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون دونه كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل ودك. فلما احتضر المنذر وخلف اولاده العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيه. فمكث مملكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكه عليهم. فلم يجد أحدًا يرضاه. فضجر وقال: لابعث الى الحيرة اى عشر الفًا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا من الفرس ولآمرهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويتكحوا عليهم امواتهم ونساءهم. وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديه. فأقبل عليه وقال: وحك يا عدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيه خير. فقال: نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير. فقال: ابعث اليهم فاحضرهم. فبعث اليهم فاحضرهم واتزلهم جميعًا عنده. ويقال بل خص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى. (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان: لست اوآثر غيرك. فلا يوحشك ما افضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اعتزهم بذلك. ثم كان يفضل اخوته جميعًا ليسه في النزل والاكرام والملازمة ويديهم تتسعًا النعمان وكان غير طامع في تملك امر على نفسه. وجعل يحلو بهم رجلًا رجلًا فيقول: اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها. واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فتباطأوا في الاكل وصغروا اللقم وتزروا ما تاكلون. واذا قال لكم: اكفوني العرب. فقولوا: نعم. واذا قال لكم: فاي سند احدكم على الطاعة واعمد اكفوني فيه. فقولوا: لا انّ بعضنا لا يقدر على بعض. فياكم ولا يطمع في سرعتكم ويعلم ان العرب سعة واناء. فسلموا منه. وخلا بالنعمان فقال له: البس ثياب السفر وادخل مقادًا وسيفك. واذا جاست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وردد في الاكل وتموّل قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى انوشروان

من العرب خاصةً ويرى انهُ لا خير في العربي اذا لم يكن اكولًا شرهًا ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب. فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك. فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسألهُ عمَّا أوصاه بهِ عديّ. فأخبرهُ. فقال: غشك والصليبِ والمعموديّة وما نصحك وان اطعتني تحالفتُ كل ما امرك بهِ ولتمكنَّ وان عصيتني ليتمكنَّ النعمان. ولا يغرَّنك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعدّية لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديا لم يألُني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان حالفتهُ اوحشتهُ وأفسد علي. وهو جاء بما ووصفها وانى قوله يرجع كسرى. فلما أيس ابنُ مرينا من قولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلَّما رأى مثلهم. ودعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ في هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: اتكفيني العرب. فيقول: نعم اكفيكها كلها الا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال. كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم وانا عن غيرهم اعجز. فكساهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عُقبى خلافك لي. ثمَّ ان عديًا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فان لي حاجةً. فأتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقَّ من عرف الحقَّ ثمَّ لم يُلمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبَّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلمني على شيء كنتَ على مثلهِ. واما احبّ ان لا تحقد عليَّ شيئًا لو قدرتَ ركبتهُ. وانا أحبّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيتك من نفسي فانَّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عنده ولا اثاث ولا ما يصلح للملك. وكان آدم احوى منظرا وتابعه اكثر مالا منه. فقال له عدي: كيف اصنع بك ولا مال عندك. فقال له النعمان: ما أعرف لك حيلة الّا ما تعرفه أنت. فقال له: قم بنا نمض الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة. فاتياه ليقترضا منه مالا. وأبى ان يقرضهما وقال: ما عندي شيء. فأتيا جابر بن شعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلام بن بطين بن جميد بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة. فاستقرضا منه مالا. فاقرلهما عنده ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر. فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تريدان. فقال له عدي: تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى. فقال. كما عندي ثمانون الفا. ثم اعطاهما اياها. فقال النعمان لجابر: لا جرم لا جرى لي درهم الا على يديك ان انا ملكت. ثم بعي عدي بن زيد مكروها عند النعمان لا يفعل شيئا الّا تشوزته. ورأى عدي بن مريا تقدمه فساءه الامر وكتب الى عديّ ابن زيد:

ألا ابلغ عبيا عن عديّ ... فلا تجزع وان رنت قواكا
هياكلما تمر لغير قصد ... تحمد او يتم به عراكا
فان تظفر فلم تظفر حميدا ... وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعيّ لما ... رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مريا للاسود: اما اذا لم تظفر فلا تحزن ان تطلب بثأرك من هذا المعديّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أحذرك ان تعدا لا يباع كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني. قال: فما تريد. قال: اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارصاك الاعرضتها عليّ. ففعل. وكان ابن مريا كثير المال والضيعة. فلم يكن في الدهر يوم يأتي الا على باب النعمان هدية من ابن مريا. فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا بامر ابن مريا. وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول: ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة. والمعديّ لا يصلح الا هكذا. فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مريا عنده لزموه وتابعوه. فجعل

يقول لمن يثق به من اصحابه : اذا رأيتموني اذكر عديا عند الملك بخير فقولوا : انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه احد . وانه ليقول : ان الملك (يعني النعمان) عامله وانه هو ولاه ما ولاه . فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتابا عن لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان . فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدي بن زيد : عزمت عليك الا رجعت الى قد اسعف الى رؤيتك . وعدي يومئذ عند كسرى . فاستأذن كسرى فاذن له . فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه احد

وقال المفضل الضبي خاصة : ان سبب حبس النعمان عديّ بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان وسأله ان يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه . فركب النعمان اليه . فاعترضه عدي بن مريا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا . ثم ركب الى عدي ولا فضل عنده فاحفظه ذلك . ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزله . فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل) :

احسبْتَ مجلسنا وَحُسْنَ م حديثنا نُودي بِمالك
فالمالُ والأهلون مُشرعةٌ م لِامرك او نكالك
ما تأمرنْ فينا فامْرِلَ م في يَمينك او شمالك

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد وهو ان يأتيه . ثم اعاد رسوله . فأبى ان يأتيه . وقد كان شرب . فغضب وامر به فسحب من منزله حتى انتهي به اليه فحبسه في القصين وبنى في حبسه فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس في ذلك قوله (من الخفيف) :

لَيْتَ شِعْرِي عن الْهُمام وبأْتيكَ م بِخَيْرِ الأنباء عطْفُ السُّوالِ
أَيْنَ عَنّا اخطارُنا أَمْالَ والأنفس م اذْ ناهدوا ليوم الْمجالِ
ونِضالي في جنْبك الناس يَرْمو نَ وأَرْمي وكُلُّنا غَيْرُ آلِ

فَأُصِيبَ الَّذِي تُرِيدُ مِلاَ غُنْـ ـمٍ وَأَرْدَى عَنْهُمْ وَأَوَالِي
وَبِعَيْنَاكَ كُلَّ ذَاكَ تَحَطَّرَا لَكَ (١) أَوْ يُمْضِيكَ نَبْلُهُمْ فِي النِّضَالِ
جَاءَ لاَ سِرَّاكَ (٢) أَتْخُومَ فَمَا اخْـ ـتَلَّ مِنْهُمْ قَوْلُ الْوُشَاةِ وَالْأَنْذَالِ
لَيْتَ أَنِّي اتَّخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي وَلَمِ الْقَ مَنِيَّتِي فِي النِّضَالِ
فَحَارَا فَحَالَهُمْ إِصْرَعَتْنَا الْمَـ ـمُ فَدُقُّوا الرِّحَا بِالْمَثَالِ

وهي قصيدة طويلة. وقال ايضاً يعاتب النعمان على حبسه ويعرض بذكر اعدائه (من الوافر):

أَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَزْنِقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ
تَلُوحُ الْمُشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَنَحْوَ صَفِّهِ دَكْنَاءُ قُشْبِ (٣)
كَأَنَّ مَآثِمًا بَانَتْ عَلَيْهِ خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَضِيبِ (٤)
سَفَى بَطْنَ الْعَقِيقِ إِلَى أُنَاقٍ فَقُرْدٍ إِلَى لُبِّ الْحَبِيبِ (٥)
فَرَوَّى فَلَّةَ الْأَدْحَالِ وَبْلاً فَحَيَّا بِالنَّمِيِّ فَذَا كَرِيبِ (٦)
سَعَى الْأَعْدَاءُ لَا نَالُوا شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تُمَالَ عَنْ عَدِيٍّ لِتَسْتَمِنَ أَوْ تُذْهِدَهُ فِي الْعَلِيبِ
وَكُنْتُ إِذَا خَتَبْتَ لَمْ أُعَدِّدْ وَقَدْ سَأَلُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أَعَالِيهِمْ وَأَبْيَنُ كُلَّ سَرٍّ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ

(١) تحطرك وتحاك معنى واحد
(٢) وروى: تحمك
(٣) وروى: تروح. و(الدكناء) فارسية معربة: (ثوب المصون أصله تحت دار. وروى بعضهم: دهدار قشيب وروى: صفحة الذيل القشيب
(٤) المآلي جمع مئدة وهي الحرقة تمسكها المرأة سد الدم
(٥) اناق موضع في ديار بني يربوع وفلتور واد بنجد
(٦) النمي اسم موضع وهل ماء بالحزيرة من ديار تغلب وذو كريب موضع في الحزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِم لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْأَدِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كَدَرْتَ فَضْلًا وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْمَحِيبِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تَنْهَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
أَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَهُ وَفِيدًا وَغَلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
أَتَاكَ بِأَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْأَمْ تَقَسُّبَ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُنْفِرُ ٱلْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) تَسَنَّسَنَ خَانَهُ خَزُّ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱفْتَرَعُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَإِنْ أَسْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أَظْلَمْ فَذَاكَ مِنْ نَصِيبِي
وَإِنْ أَهْلَكْ تَحَدَّ فَقْدِي وَنَجْدِي إِذَا ٱلْتَفَّتْ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِأَوَّلِ مَا ٱلْتَقَيْنَا مِنَ ٱلْإِقْبَالِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تُدَارِكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه ايضا (من الهزل):

طَالَ ذَا ٱلْمَطْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَأَنِّي نَاذِرُ ٱلصَّبْرِ سَمَرْ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ أَخُنْهُ وَٱلَّذِي أَعْطَى ٱلشَّبَرْ (٢)
مِنْ نُجَيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا أَعْلَنَ مِنْهُ وَأَسَرْ

---

(١) ويروى: يلاشي الدمع على عدي

(٢) الشبر هو الاهيل وقرطاس

وَكَأَنَّ ٱللَّيْلَ فِيهِ مِثْلَهُ وَلَقَدْمَا ظَنَّ بِٱللَّيْلِ ٱلْقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى لَيْتَنِي لَوْ أَرَى ٱلصُّبْحَ حَسَرْ
شَزْرٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهِدٌ جَعَلَ ٱلْفَحْلُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلْأَبَرْ
غَيْرَ مَا عِشْقٍ وَلَكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَأَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْكَلًا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظُلْمًا فَٱعْتَذَرْ
إِنَّنِي وَٱللهِ فَاعْلَمْ حَالِفٌ لَأَيِّلٌ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُعْتَدِلُ ٱلْخَلْقِ بَهِيٌّ هَيْكَلٌ حَسَنٌ لَمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغِلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى ٱللهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُسَرّ
لَا تَكُونَنَّ كَأَسْيٍ عَطَّلَهُ يَاسِيٌ حَتَّى دَا ٱلْعَظْمِ جَبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ يَمْشِي وَهْنُهُ يَنْحُونَ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنَّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ أَدْرِهَا لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ أَدَا ٱلْعَبْدِ كَفَرْ

وقال ايضا وهي قصيدة طويلة (من الطويل) .

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْكَلًا أَنَّنِي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَٱلْغُصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي لَمْ أَصِلْهَا كُلُّهُمْ أَنَّنِي غَيَّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرَهُ وَجَرَى بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ مَضَيْنَا حَاجَةٌ وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
أَيُّهَا ٱلرَّائِشُ تَدْلَى غُدْوَةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويروى : فاقبل وفي رواية : نايل والايل جد النصارى وهو ايضاً اسم للسيد المسيح
(٢) ويروى انه

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دخيل بَفْتري حَيْثما أَدْرَكَ لَيْلِي ونَهاري
لِأَمْرِئٍ لَمْ يَبْلُ مِنّي سفطه إِنْ أَصابَتْهُ مُسِلّاتُ الغِبار
قاعِدا يَكْرُبُ نفسي بِثّها وحَراماً كان سَجْني واحْتِصاري
نَحْنُ كُنّا قَدْ علمتم قَبْلَكُمْ عُمْدَ البيت وَأَوْتادَ الأَصار
وَالْوَلَى المرءُ لَمْ نَشْنَأْ به يَوْمَ سِيمَ الخَسْفَ مِنّا ذُو الخِسار
أَجَلْ نُعمى رَبِحْنا أَوّلَكُمْ وَدَنِيّ كان مِنْكُمْ وَاصْطِهاري
أَجَلْ إِنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْبا بِإِزار

وله ايضا يصف زيارته وزيارة امه له (من الخبب) :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بِبَاقِ غَيْرَ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلّاقِ
إِنْ نَكُنْ آمِنِينَ فَاجَأَنَا شَرْ مُصِيبٌ ذَا الْوُدِّ وَالْأَشْفَاقِ
فَبَرِيءٌ صَدْرِي مِنَ الظُّلْمِ الرَّبِ مِ وَحِنْثٌ يُبْعِدُ الْمِيثَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي فَرْ بَى حَبِيبٍ لَوُدِّنَا مُسْتَاقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا نَبَيَّنَ فِي الْأَحْـ ـشَاءِ وَاشْتَاقَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَاذْهَبِي يَا أُمَيْمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لِأَبِي الْبَائِقِ الْعَنِيفِ مِنَ الْوُثَّاقِ
وَاذْهَبِي يَا أُمَيْمَ إِنْ يَشَإِ اللّٰهُ مَ يُبْلِسْ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْخَنَاقِ
أَوْ تَكُنْ وَجْهَةٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ النَّاسِ مَ لَا تَنْتَحِ الْخُنُوفَ الرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهله على اخذه :

وَتَقُولُ الْعِدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ رَبُّوهُ قَدْ أَفْنَوا بِعَادِقِ
يَا أَبَا مُسْهِرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا أُخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدُ وِثَاقِ

فِي حَدِيدِ ٱلْقِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي ٱلْحَا
رِسُ وَٱلْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُلَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنَضَّحَاتٍ خِلَاقِ
فَٱرْكَبُوا فِي ٱلْحَرَامِ (١) فُكُّوا أَخَاكُمْ إِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِزَتْ لِٱنْطِلَاقِ

ومما كتب به الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف) :

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ لَكَ فَٱعْمَدْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسَطَهُ كَٱلْيَرَاعِ أَوْ سُرُجِ ٱلْمَجْـ ـدَلِ مِنْهَا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ ٱلْحَرَاضِ يَجْلُو ذُرَى ٱلْمَزْ نِ لِمَنْ شَامَهُ إِذَا يَسْتَطِيرُ (٢)
مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُبُوبَ ٱلسَّمَا مَجًّا كَأَنَّهُ مَنْحُورُ
زَجَلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفٌّ مِ لِخُوَانِ مَأْدُبَةٍ وَزَمِيرُ (٣)
كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ أَوْ كَا مِ لْبَيْضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
زَانَهُنَّ ٱلشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِٱلْمِسْـ ـكِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ ٱلْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبِّ أَسِيرُ
أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ مِ أَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ (٤) مِنَ ٱلْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
إِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْحَنَاتِ فَلَا وَا نٍ ضَعِيفٌ وَلَا أَكُبُّ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ إِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ أَنْ جَدَّ مَ عَ ٱشْرَافِهِ لِكَرٍّ قَصِيرُ
مَنْ رَأَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ (٥) أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين. شبه البرق في سرعة ميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت. وعجزهُ آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفّ يقرعهُ اهل عرس دعوا الناس اليها. والزمير الزمر. والمأدبة التي يدعى الناس اليها (٤) ويروى: القديم
(٥) وفي رواية: جاورنهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ مَ اجْهَدْ فِي الْعَارِضَيْنِ مِنْكَ الْقَتِيرْ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاغُ وَلَا يَقْدِمُ مِ الَّا الْمُشَيَّعُ النَّحْرِيرُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُوشِرْ وَانُ امْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورْ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ مِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورْ
وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ مِ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورْ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا مِ فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورْ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ مِ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورْ
وَتَذَكَّرْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْ رَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرْ (٢)

وكتب اليه يستعطفه ويعتذر اليه وفيها سناء للملوحة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَارْ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَرْعَاهُ الْوُعَارْ (٣)
وَلَكِنْ كَالشَّبَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارْ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارْ

(١) المتشيع الشجاع والرواغ مصدر راغ الرجل اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: ان في حتر عدي بن زيد تخليطا لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفه عدي ولا رآه وهو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر ابن رشاد. وقد ذكرت سنة النعمان آنفا ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتصر السائح على وجهه ليس عدي بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد صرفه متلذذا للنعمان في شعره لما حسنه مع من صرفه له متلذذا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يسقط اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مر لا النعمان الاكبر

(٣) الهضب الجبل والوعار جمع وعر (٤) يخبو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيه غناء لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعمانِ عَنِّي ... فَيَنْنا ٱلْمَرْءُ أعربَ اذْ أَرَاحَا
أَطعْتُ بَنِي نَفِيلة في وِثَاقِي ... وَكُنَّا مِنْ حُلُوقهم ذُبَاحَا
مَنَحْتُهُمُ ٱلْقِرات وَجانبَيْهِ ... وَتَسْقِينا ٱلْأَوَاجِنَ وَٱلْمِلَاحَا

وقال ايضا وفيه غناء لابن محرز (من المسرح) :

لَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلْأَ يَّامِ بَأْسَوْنَ مَا عَوَافِيهَا (١)
يَبْأَسُونَ إِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ ... وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِيهَا (٢)
مَاذَا تَرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلْخَيْرِ مَ وَحَبُّ ٱلْحَيَاةِ كَارِيهَا (٣)
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْرِ مَ وَرَيْبُ ٱلْمَنُونِ صَائِبُهَا
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا ... وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا (٤)
رَفَعَهَا مِنْ بَنِي لَدَى فَزَعِ مَ ٱلْمُزْنِ وَنَنْدَى مَسْكَا مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةٌ بِٱلْجِبَالِ دُونَ عُرَى ٱلْكَا نِدِ (٥) مَا رُتِّقَ غَوَارِبُهَا
بَأْنَسَ فِيهَا صَوْتُ ٱلنِّهَامِ (٦) إِذَا جَاوَبَهَا بِٱلْعَشِيِّ (٧) قَاعِسُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا ٱلْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي مَ ٱلْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)
وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلْبِغَالِ تُوسَقُ بِأَ مِ ٱلْحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِيهَا (١١)

---

(١) ويروى : عقب الدهر يقول : الا تعسا لناس فتحدعهم وتختلهم مثل الغنم في البيع
(٢) تعتاقهم تحسبهم يقال : اعتاقهُ واعتقاه
(٣) كاريها ههنا عاشها يقال : كرئ امرأي عطهُ وعيطهُ اذا عمهُ
(٤) ويروى مناصبها
(٥) وفي رواية . الكائل وهو تصحيف
(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي
(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحرار (٩) ويروى : مراكبها
(١٠) ويروى : قوزت وهو تصحيف (١١) التوك ولد التلعة

حَتَّى رَآهَا ٱلأَقْوَال مِنْ طَرَفِ ٱلْمَقَـل مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَـا
يَوْمَ يُنَـادُونَ آلَ بَرْيَرَم وَٱلْيَكْسُـومُ لَا يُفْلِتَنَّ(١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي ٱلْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَّـةٌ ثَابِتٌ مَرَانِبُهَـا
وَبَدَّلَ ٱلْفَتْحُ(٢) بِٱلزَّرَافَةِ وَٱلْأَيَا مُ جُـونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَـا
بَعْـدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٌ(٣) قَـدْ أَطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَـا(٤)
وَٱلْحَضْرُ صَابَتْ(٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ آيِدٌ مَنَاكِبُهَـا

---

(١) ويروى: لا يفلتن

(٢) ويروى: الفتح والفتح الواحد والزرافة الجماعة

(٣) ويروى: نخاورة ومخاورة يعني ساداتها (٤) المرازب العظماء

(٥) ويروى: والحضر صبت عليه داهية والحضر هو حصن عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات وكان صاحبه الضيزن بن معاوية بن العبد بن قصاعة. وامه جهلة امرأة من بني يربوع من حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معه من بني الاحرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ التمام فسار الضيزن فاصاب احنا لساطرون دي الاكناف وفتح مدينة حمر شير وقتل فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدي بن الدهاس بن عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا ذكاءً وقتلنا هرابذ حمر شير
ولما ارتاحهم من بعيد بجمع من الجزيرة كالبحور

ثم ان ساطرونا ذا الاكناف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستطيع منهم شيئاً. ثم ان الصبيرة بنت الضيزن: ارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك على ما تقدم به هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك واجعلك على نسائي واحصك بنفسي دونهن فدلته على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت له: اذا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها ساطرون عنوة فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبد وامر قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باقٍ يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان واقرضوا ودرجوا فقال: في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والأنباء تأتي بما لاقت سراة بني العبيد
ومصرع ضيزن وبني ابيه واحلاس الكتائب من يزيد
اتاهم ما يهول محللات وما انطاق ساور المنود

ربيّة(١) لَمْ تَوْقَ وَالِدَهَا نُجْبَهَا(٢) اذْ اضاعَ رَاقِبَهَا
اِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ وَالْخَمْرُ وَهْلْ يَهِمْ شَارِبُهَا
وَاَسْلَمَتْ اَهْلَهَا بِلَيْتِهَا تَظُنُّ اَنَّ الرِّئْبَسَ خَاطِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا اَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا اِلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ اِذْ جَشَرَ(٣) مِ الصُّبْحِ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحِضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ اُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَنَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى الجزيرة فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انه جعبة بن النعمان لخمي فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر):

سَمَا صَقْرٌ فَاشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَاَذْهَلَ الْمُرَوَّحَ وَالْعَزِيبُ(٤)
وَبَانَ لَدَى الْمُثَرِّيَةِ(٥) الْمُجَمَّاتِ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ
اَلَا تِلْكَ النَّعِيمَةُ لَا اِقَالُ تُرَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدم من رواسي الحضر صخرا كان ثقاله زبر الحديد

فاحرب ساطرون المدينة واحتمل الحصيرة بنت السيدين فاعرس بها بعين التمر فلم ترل ليلتها تتصور من حسانة في وشيها وهي من حرير محتو بالقز فالتمس ما كان يؤدجها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بمكنة من عكنها قد اثرت فيها فقال: لها ساطرون ويحك اي شيء كان ابوك يعدك قالت: الرند والمرخ وتعهد الذكار من النخل وصفوة الخمر فقال: وايك لم احدث عهدا بمعرفتك واثار لك في ادمك الذي عداك عما تذكرين ثم امر رجلا فوكف فرسا حموحا وصعر عذاريها بدبيه ثم استركضه فقطعها قطعا وفي ذلك قال الشاعر:

اقفر الحضر من حصيرة فالمر باع منها شحاب اقتتار

(قالوا) وكان اسمه صاحب الحضر يلقب الساطرون وقيل: غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من اهل باجرمي والله اعلم

(١) ويروى: ربية (٢) ويروى: لحيها
(٣) ويروى: حشر
(٤) المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ما ترك في مراعيه
(٥) ويروى: اثوية

تُرَجِّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ(١) كَمَا تَرْجُو اصَاغِرُهَا عَتِيبْ(٢)

(وقالوا جميعاً) : فلما سمع عديّ بن زيد كتب الى أخيه أبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع) :

أَبْلِغْ أَبَا عَلَى نَأْيِهِ وهلْ يَنْفَعُ المَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ
بِأَنَّ اَخَاكَ شَقِيقَ ٱلْفُوا دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ
لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٍ فِي ٱلْحَدِيدِ مِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلِمْ
فَلَا اَعْرِفَنْكَ كَذَأْبِ ٱلْغَلَا مِ مَا لَمْ تَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ
فَارْضَكَ اَرْضَكَ إِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليه اخوه أبيّ :

ان يكن خانك الزمانْ فلا م عاجز ماء ولا اليفْ(٣) ضعيفْ
ويمين الاله لو انَّ جأوَا ءَ طحونًا فيها تضيء السيوفْ
ذات رزء مجتابة غمرةَ المو م ت صحيح سربالها مكفوفْ
كنت في حَمْيِها لجئتك أسعى فاعلمْ لو سمعتْ اذ تستضيفْ(٤)
أو بمالٍ سُئلتْ دونك لم يمْ م تلادٌ لحاجةٍ أو طريفْ
او بارضٍ أسطيع آتيك فيها لم يهاي بعدْ بها او مخوفْ
في الأعادي وانت مني بعيدٌ عزّ هذا الزمان والتعنيفْ
ان يعنّي والله الفٌ فجوعٌ (٥) لا يعتيك(٦) ما يجوب الخريفْ
ولعمري لئن جزعتْ عليه لحوعٌ على الصديق أسوفْ

---

(١) ويروى : وقد وقعت مقرٌّ وهذا مثل معناهُ نزل الامر في قراره ولا يستطاع لهُ تحويل. وصابت من الصوب والقرّ القرار . يضرب عند شدة تصيب القوم اي صارت الشدة في قرارها

(٢) عتيب حمرة بالبصرة تنسب الى اناس اسلم من مالك وكان قد أغار على اهلها بعض الملوك فقتل رجالهم فكانت النساء تقول : اذا كثر صياحنا احدوا نثار رجالنا فقال عدي هذا البيت

(٣) وفي رواية : ألفْ (٤) ويروى : تستضيفْ

(٥) ويروى : إن يعني والله الفاً فجوعاً (٦) وفي رواية الطبري : لا يعتك

ولعمري لئن ملكتَ عزائبي لقليلٌ شرواك فيما اطوفُ

(قالوا جميعاً): ولما قرأ أبيّ كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمهُ في امرهِ وعرّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقه وبعث معهُ رحلًا. وكتب خليفة النعمان اليه: انهُ قد كتب اليك في أمرهِ. فأتى النعمان اعداء عدي من بني بقيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: أقتلهُ الساعة. فأتى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي قدم اليه ورناهُ وأمرهُ ان يبدأ بعديّ فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين. فقال لهُ: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثلهُ. فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ. اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعدة سنيّة وقال لهُ: لا تخرجنّ من عندي واعطي الكتاب حتى أُرسلهُ اليه. فقال والله ان خرجتَ من عندي لأقتلنّ. فقال: لا استطيع الا ان آتي الملك بالكتاب فأوصلهُ اليه. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو داهب به وان فعل والله لم يستبقِ منا احدًا انت ولا غيرك. فبعث اليه النعمان اعداءهُ فغمّوه حتى مات ثمّ دفنوهُ. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه. فقال: نعم وكرامة. وأمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء. وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل اليّ بنفسك فأخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ. اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وخرجت اليوم فحجزني السجان وسهتي وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ابعث بك الملك اليّ فتدخل اليه قبلي. فكدت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثّق منهُ ان لا يخبر كسرى الا انهُ قد مات قبل ان يتندم عليه. فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًا قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليهِ في امرهِ واحترأ أعداؤهُ عليه وهابهم هيبة شديدة. ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال لهُ: من أنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح به فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: انهُ عدا كان من

أُعين بهِ الملك في نصحهِ ولبهِ فاصابهُ ما لا بدَّ منهُ وانقطعت مدتهُ وانقضى أجلهُ ولم يُصب بهِ احد اشدّ من مصيبتي. امَّا الملك فلم يكن ليفقد رجلًا الَّا جعل الله لهُ منهُ خلفًا لما عظم الله من ملكهِ وشأنهِ. وقد بلغ ابن لهُ ليس بدونهِ رأيته يصلح لخدمة الملك فسرَّحته اليهِ فان رأى الملك ان يجعلهُ مكان ابيهِ فليفعل وليصرف عمهُ عن ذلك الى عمل آخر. وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك. وكانت لهُ من العرب وظيفة موظَّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلامًا واكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقِط والأُدم وسائر تجارات العرب. فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي. فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سألهُ كسرى عن النعمان. فأحسن الثناء عليهِ. ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوهُ عليهِ. وأُعجب بهِ كسرى. فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ. وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأَرَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي. ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيهِ ثم قال: اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطابنَ لهُ وقرأتُ الصفة. وقد كنت بآل المنذر عارفًا. وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فاكتب فيهنَّ. قال: ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصةً انهم يتكرّمون زعموا في انفسهم عن العجم. فانا اكره ان يغيّبهنَّ عمَّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنَّ. وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك. فابعثني وابعث معي رجلًا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبُّهُ فبعث معهُ رجلًا جَلْدًا فهمًا. فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفهُ حتى بلغ الحيرة. فلما دخل عليهِ أعظم الملكَ وقال: انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك. فقال: ما هؤلاء النسوة. فقال: هذه صفتهنَّ قد جئنا بها. فقرأ زيد الصفة على النعمان. فشقَّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ. فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين. فقال لهُ بالفارسيَّة: كاوان اي البقر.

فامسك الرسول. قال زيد للنعمان. انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانظرها يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد اعذرني عند الملك. فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه. اصدق الملك عما سمعت فاني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابه اليك. فقرأه عليه. فقال له كسرى. وايس الذي كنت خبرتني به. قال: كنت خبرتك خبرتهم بنسابهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع واللباس وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انها ليسفو بها السجن. فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال ماني أكرم الملك عن مشافهته بما قال واجابه به. قال الرسول. وما قال. فقال له الرسول. ايها الملك انه قال: اما كان في قرى السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا. ثم صار امره الى التباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرا على ذلك. وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتاه كتابه أن: أقبل فان الملك حاجة اليك. فطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بعملي طيئ. وكانت مرثة بنت سعد ابن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجالا وامرأة وكانت ايضا عنده زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوا الحمام وينعوه. فابوا ذلك عليه وقالوا له: لولا صهرك لقتلناك. فانه لا حاجة لنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به. واقبل يطوف على قبائل العرب ايس احد منهم يقبله غير ابن بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان سئت قاتلنا معك بمن كانت له عندهم في امر مروان الورظ. قال: ما أحب ان أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى. واقبل حتى نزل بدي قار في بني شيبان سرا. فبقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدا منيعا والبت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين. وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الرقة. فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه

وقال حماد الراوية في خبره: انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال له: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وواسي منه ما بقي من عشيرتي الادنين رحلي. وان دلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك. وسدي رأيي لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب. فقال: هاته. فقال: ان كل امر يحمل بالرجل أن يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريما خير من أن تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألقِ نفسك بين يديه. فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك دنانها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا. فقال: كيف نحرمي. قال: هن في ذمتي لا يخلص اليهن حتى يخلص الى ساقي. فقال: هذا وايك الرأي الصحيح ولن احاوزه. ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وحوهرا وطرفا كانت عدته ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا. فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: اخ نعيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت انك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولاحملنك بابيك. فقال له زيد: امض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك آخية لا يقطعها المر الأرن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حماد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فداك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزرق (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ. وكان قتله سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق المضيق عليه

وقد سبق ان عديًا من مشاهير شعراء العباد وتقربه من الريف وسكناه الحيرة لانت الفاظه فحمل عنه كثير والاصمعي مقلّ ومن مشهوراته داليته الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب صحيحها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل):

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ نَعَمْ وَرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

الى ان يقول:

أَعَاذِلَ مَا أَدْنَى الرَّشَادَ مِنَ الْفَتَى وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدَّدِ

اعاذلَ قد لاقيتُ ما يَنزَعُ (١) الفتى وطَالَقتْ (٢) في المُحْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحًى غَدِ

أَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ الْمَوْتُ يَلْقَهُ كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ الْفَوْزُ يَسْعَدِ

أَعَاذِلَ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمِرْصَدِ

فذرْني فَمَالِي غَيْرَ مَا أَمْضِ انْ مَضَى أَمَامِي مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوَّدِي

وحمتْ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي وَغُودِرْتُ قَدْ وَسَّدْتُ أَوْ لَمْ أُوَسَّدِ

وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ فَاتْرُكِي عِتَابِي فَانِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ

اعاذِلِ مَنْ لا يُصْلِحِ النَّفْسَ خَالِيًا عَنِ اللَّبِّ لا يُرْشَدْ لِقَوْلِ الْمُفَنِّدِ

كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ ايَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي

بَلَيْتُ وَأَبْلَيْتُ الرِّجَالَ وَاصْبَحَتْ سُنُونَ طِوَالٌ قَدْ أَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي

فَلَسْتُ بِمَنْ يُخْشَى حَوَادِثُ تَعْتَرِي رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَأَسْعُدِ

فَنَفْسَكَ فَاحْفَظْهَا عَنِ الْغَيِّ وَالرَّدَى مَتَى تَهْوِهَا يَهْوِ الَّذِي بِكَ يَهْتَدِي (٣)

وَإِنْ كَانَتِ النُّعْمَاءُ عِنْدَكَ لَا تُرَى فَمَثِّلْ بِهَا وَاجْزِ الْمَطَالِبَ وَارْدُدِ

---

(١) وروي: يقرع (٢) ويروى: صايقتُ

(٣) وفي رواية مقتدي

إِذَا مَا أَمْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
وَعُدَّ سَوَاءً ٱلْقَوْلُ وَٱعْلَمْ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبِنْ فِي ٱلْيَوْمِ بَصَرُكَ فِي ٱلْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَاكَهْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا تَجِمْ (١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَيَّدِ (٢)
إِذَا أَنْتَ نَازَعْتَ ٱلرِّجَالَ نَوَالَهُمْ (٣) فَعِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتُنْكَدِ (٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُرَّكَ (٥) فِي غَدِ
سَتُدْرِكُ مِنْ ذِي ٱلْفَحْصِ حِنْكَ كُلَّهُ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ وَرَائِمِ أَسْبَابٍ أَلِفْتَ لَمْ تَعْوَدِ
وَرَاجِبِ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشْعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبُ لِمُلْحِدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلَدِ
فَلَا تَقْعُدَنْ عَنْ سَعْيِ مَا قَدْ وَرِثْتَهُ (٦) وَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ ٱلشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ فَٱقْعُدِ
وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجُرْ وَذَا ٱللَّوْمَ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدَ فَٱحْمَدِ
وَلَا تَلْحَ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلُمْ وَبِٱلْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَٱقْتَدِ
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارَنِ مُقْتَدِ (٧)
وَفِي ٱلْخَلْقِ إِدْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْخَلْ يُذَلَّ (٨) وَيُزْهَدِ

---

(١) ويُروى : لا تلغ اي لا تكذب (٢) وفي رواية : تستزد قد وروى ايضاً : تتزيد اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية : اذا انت طالبت الرجال نوالهم
(٤) ويُروى : ولا تطلب بجهد يجهد (٥) وروى : ان تيسر
(٦) وفي رواية : ما قد ورثته
(٧) ويُروى هذا البيت لطرفة وفي رواية : فبصر قرينه
(٨) ويُروى :
والبيت الاولى لمن كان حلّه اعف ومن لا يبل يلمم ويزهد

أَفَادَتْنِيَ الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ إِنَّهُ ... وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ الْوُدَّ مُفْسِدِي
وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ الْغِنَى وَأَصَابَنِي ... قَوَادِعُ مِنْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا يُخَلَّدِ
إِذَا مَا كَرِهْتَ الْخُلَّةَ السُّوءَ لِامْرِئٍ ... فَلَا نَفْسَهَا وَاخْلَدْ سِوَاهَا تَخَلَّدِ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ ... وَلَمْ تَكُ بِالْهَيْجَا عَدُوَّكَ فَابْعُدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّهِ ... يُغْلَبْ عَلَيْهِ ذُو التَّصَبُّرِ وَيَعْتَدِ
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي عَنِ الظُّلْمِ زَاجِرٌ ... إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَلِلْمَرْءِ ذِي الْمَيْسُورِ خَيْرٌ مَغَبَّةً ... مِنَ الْمَرْءِ ذِي الْمَعْسُورَةِ الْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مَجْدًا (٢) أَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ ... عَلَى لَيْلِ مُبْدِيَاتِ التَّبَلُّدِ (٣)
يَحِنُّ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَ رَنَّهُ ... فَوَرَّقَ عَيْنِيَّ كُلُّ بَالٍ وَمُسْعِدِ

ومن بديع قوله ما وصف به الخمرة (من الخفيف):

بَكَّرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ تَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَنِي فَيَا لَكِ يَا أُمَّـ ... ـةَ عَبْدِ اللهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا أَعَدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
فَتَدَمَّتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ الدِّيـ ... ـكِ صَفَّى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ
مَرَّةً قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِعُ كَالْلُـ ... ـؤْلُؤِ فَوْقَتْ خَمْرٌ يَزِينُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدًى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

---

(١) وفي رواية البيت: إذا ما تكرهت الخليقة لامرئ ... فدر نفسها واخلد سواها تخلد
(٢) وفي رواية: مالا (٣) وفي رواية: بدلات وتعتدي وفي رواية: أدماء وعقدي

وقال ايضاً وفيها ذكر حديقة الارش والزبّاء (من الواو) :

أَلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُزْجِي ٱلْمَرَجَّى (١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخُطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا
دَعَا بِٱلْبَقَّةِ (٢) ٱلْأَمْرَاءَ يَوْمًا جَدِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (٣)
فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفْرَ ٱلْوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ نَفَعَ ٱلْيَقِينَا

وله ايضاً كتبه في حسمه الى النعمان (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سُخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ
فَإِنْ جَزَاءً يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتَ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

ومما قاله ايضاً (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنَّهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا
قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا
إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَبْنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا
فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ فُبَيْسٍ طَحَطَهُمُ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا
خَطَفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا
وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا
لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ تَنْغَصُ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقته (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لَقْحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

---

(١) ويُروى : الرحى
(٢) البقة موضع قريب من الحيرة كان ببرلهُ حديقة الارش ملك الحيرة
(٣) ويُروى : حديقة يبتحي عصاً ثبينا

بَلْ حَوَاب في ظِلال فَسِيل مُلِئَتْ اَجْوافُهُنّ عَصِيرًا
فَتَهادَرْن كَذَاك زَمَانًا ثُمّ مُوِّتْن فَكُنّ فُبُورَا

وقال ايضاً في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمّ اَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

وله في تكوين الباري للشمس (من البسيط)

وَجاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا (١) لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهارِ وبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط) .

ماذَا تَرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمْ بَعْدَ الْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ الْوَرْعِ لَوْ حَدِثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ الْمَاجِدِ الزَّارَا (٢)
بَلْ جَحْوَسُ (٣) ما بِدَعْوٍ مُوذِنَتْهُمْ لِاَمْرِ دَهْرٍ وَلا يَحْتَثُّ اَتْمَارَا

وله في المدح :

وَاَحْوَرَ اَعْيَنَ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسُنٌ (٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ (٥) الدُّرِّ تَقْصَارَا
عَفَّ الْمَكَاسِبِ مَا تَكْدَى حَسَافَتُهُ (٦) كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ بِالتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْنُونٍ لَهُ صَبَحٌ بَعْدُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا (٧)
كَانَّ رَهْطَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَنَحَّى رَقِيبُ النَّفْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ بِجَيٍّ (٨) اَلْبَسْرُ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ الرُّومُ اَنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دِرًّا سَوَامًا وَفِي الْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

---

(١) المصر احد (٢) الزار موضع (٣) تل حجوس بلد في الحزيرة
(٤) وفي رواية . مربوع له غسن (٥) وفي رواية . حاح
(٦) وروى : حساسته . و(الحساسة) اشتداد القليل و(التيار) الموج يقول : ان كان عطاؤه قليلاً فهو كثير بالاضافة الى غيره ويروى : يلحق بالتيار تيارا
(٧) الامهار الجحاش واقلين صرن اذا كثر اولادهن واستغنت عن الامهات
(٨) جي اسم موضع

وروى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر):

فَإِنْ لَمْ تَنْدَموا فَلَكُنْ عَمْرًا وهاجِرْتُ ٱلْمَرَوَّقَ وَٱلسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ يَدايَ عَلَى طِرْف وَلا ٱبْصَرْتُ مِنْ شَمْس شُعَاعَا

وهو القائل ايضا في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل):

نُرَقِّعُ دُنْيانا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلا دِينُنَا يَبْقَى وَلا مَا نُرَقِّعُ

وله ايضا (من البسيط).

تَصَيَّفَ ٱلْحُزْنُ فَٱنْحَازَتْ عَقِيقَتُهُ فِيهَا خَنَاذِ وَتَقْرُبْ بِلا تَيَمِ
يُذَابُ بِٱلْعِزِّ مَنْ بُقْعَانَ مَعْهَدُهُ مَاءَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ فَضْلًا مِنَ ٱلْأَجَمِ
أَهْطَلَتْهُ ٱلرَّكْبُ يَعْدِنِي وَٱلْحِمْهُ لِلنَّابِلَاتِ بِسَيْرٍ مُجْدِمِ ٱلْأَكَمِ

وقال (من السريع):

أَبْلِغْ خَلِيلِي عَنْدَ هِنْد فَلا زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوادِ ٱلْخُصُوصْ
مَوَازِيَ ٱلْقُرَّةَ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ ٱللُّصُوصْ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْد وَذُو مَصْدَق مُخَالِفٌ عَهْدَ ٱلْكَذُوبِ ٱلْمَلُوصْ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْنَاهَا خُمْرًا مِنَ ٱلْحَصِّ كَلَوْنِ ٱلْقُصُوصْ
تَنْفُخُ مِنْ أَرْدَانِكَ ٱلْمِسْكَ مِ وَٱلْمَنْدِيِّ وَٱلْغَارِ وَٱبْنِي فُوصْ (٢)
تَقْنِصُكَ ٱلْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ مِ ٱلطَّيْرُ وَلا تَنْكَعُ لَهْوَ ٱلْقَنِيصْ
يَا نَفْسُ ٱبْقِي وَٱتَّقِي شَتْمَ ذِي ٱلْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ
قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَٱلْجَبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جِدَّ ٱلْحَرِيصْ

(١) القرة اي دير القرة وقيل القرة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من قدسية
(٢) وفي رواية: قصوص

وقال ايضاً ويذكر دير علقمة وهو دير بناه علقمة بن عدي الخمي كان اجتمع به عدي بن زيد (من السريع)

أَنْعِمْ صَبَاحاً عَلْقَمَ بْنَ عَدِيِّ إِذا تَوَيْتَ ٱلْيَوْمَ لَمْ تَرْحَلِ
قَدْ رَحَّلَ ٱلشُّبَّانُ غَيْرَهُمْ وَٱللَّحْمُ بِٱلْغِبْطَانِ لَمْ يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع):

نَادَمْتُ فِي ٱلدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عَنْدَمَا (١)
كَأَنَّ رِيحَ ٱلْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ ٱلسَّمَا
مَنْ سَرَّهُ ٱلْعَيْشُ وَلَذَّاتُهُ فَلْيَجْعَلِ ٱلرَّاحَ لَهُ سُلَّمَا
لَمْ يَلْقَ مَا نَالَا لَمْ يَأْتِنَا أَمَا ٱسْتَبَيْتَ ٱلْيَوْمَ أَنْ تَنْعَمَا

وقال يخوّف تميماً (من الطويل):

تَزَوَّدْ مِنَ ٱلشِّبْعَانِ (٢) خَلْفَكَ نَظْرَةً وَإِنَّ بِلَادَ ٱلْجُوعِ حَيْثُ تَمِيمُ

وروى له سفيان بن عيينة وكان لشخص هذه الابيات (من الخفيف):

أَيْنَ أَهْلُ ٱلدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَثَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ٱلْأَسِرَّةِ وَٱلْأَنْـ ـطَاعِ أَفْضَتْ إِلَى ٱلتُّرَابِ ٱلْجُلُودُ (٤)
وَٱلْأُلَى بَعْدَهُمْ لِجَمْعِهِمُ خَلَّى عَنْهُمْ سُعُودُهُمْ وَٱلنُّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى (٥) يَعُودُ مَرِيضاً وَهْوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ ٱلْحَدِيثُ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ ٱلْوَعِيدُ

ومن حكمه السائرة قوله (من الرمل):

اجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي ٱلْأَثَرْ

---

(١) وفي رواية . عاطيتهم مشمولة عندما
(٢) عو حل بالعربن (٣) ويروى: من بعدها
(٤) وفي رواية: الحدود (٥) ويروى: امسى

وقال في التناعة (من البسيط) :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ اِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي ... وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلَقَا

وله في الحث على صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ ... وَلَا مِنْ مُحِبٍّ اَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

ومما رواه له ياقوت قوله (من المتقارب) :

وَيْحَ اُمِّ دارٍ حَلَلْنَا بِهَا ... بَيْنَ اَلثُّوَيَّةِ وَالْمَرْدَمَهْ
بَرِيَّةٌ غُرِسَتْ فِي اَلسَّوَادِ ... كَغَرْسِ اَلْمَضِيفَةِ فِي اَلْلِهْزِمَهْ
لِسَانُ (١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْغَةٍ ... تُوَلَّعُ فِي اَلرِّيفِ بِالْهُنْدَمَهْ

ومما روي له من قصيدة متفرقة الابيات قوله في وصف فرس (من الطويل) :

مُقَتَّمُ اَطْرَافِ اَلْعِظَامِ مُحَنَّبًا ... يُهَزْهِزُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مائِعًا (٢)
اجَالَ عَلَيْهِ بِالْقَنَاةِ غُلَامُنَا ... فَاذْرَعْنَهُ لِحِلَّةِ اَلشَّاةِ راقِعَا (٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جِلْدَهُ عَنْ سَرَاتِهِ ... يَبِيدُ اَلْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا
فَاَضَ كَصَدْرِ اَلرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا ... يُكَفْكِفُ مِنْهُ خَتْرُوَانًا مُنَازِعَا
وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَاَبْتُ بِعَهْدِهِ ... وَلَمْ اَحْرِمِ اَلْمُضْطَرَ اِذْ جَاءَ قَانِعَا
فَلَمْ اَجْتَعِلْ فِيمَا اُتِيتُ مَلَامَةً ... اَنِفْتُ اَلْجَمَالَ وَاجْتَنَبْتُ اَلْفَنَازِعَا
اَرَاهُمْ بِحَمْدِ اَللّٰهِ بَعْدَ خَجِيفِهِمْ ... غُرَابِيَهُمْ اِذْ مَسَّهُ اَلْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضا مجاوبا (من البسيط) :

نَاشَدْتُنَا بِكِتَابِ اَللّٰهِ حُرْمَتَنَا ... وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اَللّٰهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان طير الكوفة من ارض العراق
(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس اي سالت
(٣) يقال : رتعت حلة الفارس اذا ادركته فطعنته

وقال ايضاً (من الطويل):

زَنِيمٌ تداعاهُ الرِّجالُ زِيادَةً كما زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكارِعُ

وهو القائل ايضاً (من السريع):

لِلشَّرَفِ العَوْدِ فَأَكْنافُهُ مَا بَيْنَ حُمْرانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِبَتْ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدِ بْنِ أَيُّوبِ
مُتَّكِئًا تَخْفِقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ العَبْدُ بِالكُوبِ

وقال ايضاً (من الطويل):

وغُصْنٍ عَلَى الخَيْقارِ(١) أَوْسَطَ جُنْوَدِهِ وَبَيَّنَ فِي قَبْدَاشِهِ رَبَّ مَارِدِ
سَلَبْنَ فَبَاذَا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ وَحَشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

والعدي بن زيد ولد ان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعراً واستعمل كسرى زيداً عنده كما مرّ ولما عمرو فانه قتل يوم ذي قار فقالت امه ترثيه (من الرمل):

وَنَحَ عَمْرَو بْنَ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمُلْ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ النَّاسُ غَفَلْ
أَيْهِمْ دَلَّانَ عَمْرٌو الرَّدَى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ الأَجَلْ
أَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِي لِي حَتَّى لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَظَنَّانَا لِغَادٍ أَوْبَهُ كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ المَرْءِ الأَمَلْ
بِأَنَّ مَعَهُ عَضْدٌ مَعْ سَاعِدٍ نُوَسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قوله (من الرمل):

يَا لَرَهْطِي(٢) أَوْقِدُوا نَارًا لَمَ أَنَّ الَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَغْضَمُ الهِنْدِيَ وَالغَارَا(٣)

(١) (الخيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة
(٢) ويروى: يا لَبَيْ ولَبَيْ اسم ابنة ابليس حكاه يعلى
(٣) (تغضم) تأكل و(الغار) نوع من التمر لا دهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تِقْصَارَا(١)*

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفاها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها الّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى

(١) وفي نسخةٍ : عندها طيٌّ و (التقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعْفُر (وقيل يُعْفُر بضم الياء) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وامهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعرًا متقدمًا فصيحًا من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر. وكان الاسود سيدًا جوادًا له اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاورًا في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليه تسعة عشر بكرًا فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسلبون ابن أخيكم ماله قولوا: فإدا نصع. قالب. احتسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا لهُ: أمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداحه. فقال: لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح. فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فاخذت المهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرّة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا اعبادِ دَعْوَةَ بَعْدَ هُجْمَةٍ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزِمَاعِ
فَتَسْعَوْا لِجَارٍ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة. فلم يصنعوا شيئًا فادّعى جوار بني محارب بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز):

قُلْ لِبَنِي مُحَارِبٍ يَسِيرُوا بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرُ
لَا قَدْحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إلهُ فمدحهم بقصيدتهِ التي اولها (من الطويل):

اجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ السَّيْرِ أَوْ قِفِي وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِي

(١) وفي رواية: ان لم توروا

وفيها يقول :

تَدَارَكَنِي اسْبَابُ آلِ مُحَلِّمٍ وَقَدْ كِدتُ اَهْوِي بَيْنَ نِيْنَيْنِ تَنْتَفِ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يَمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ ٱللَّحْمِ لَمْ يَتَخَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليه مثل ابله التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جارًا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا ابله فسأل في قومه حتى اتى الاسود بن يعفر فسأله ان يعطيه ويسعى له في ابله فقال له الاسود : لست جامعها لك ولكن اختر ايها شئت . قال : اختار ان تسعى لي ابلي . فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل) :

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ اَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَاكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِاَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ اِذَا مَا اَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسْرَحُ جِلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ نَجْوَنَةً وَوَطْبًا مِخْزَمَا (١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل مال طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا : اما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردها لتحرز الكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضًا ما اخبر ابن الاعرابي قال : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمًّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال له عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعه الاسود بن يعفر . فالتفت النعمان يومًا الى خالد بن مالك فقال له : اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل . فقال له : ابيت اللعن انت اعلم . فقال : حالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعيّ يعني العجليين وآئلًا وسليطًا . فتغير لون خالد بن مالك . وانما اراد النعمان ان يحثه على الطلب بثار عمه فوثب الاسود فقال : ابيت اللعن اللئيم من رأى حقّ أخواله فوق اعمامه . ثمّ التفت الى خالد بن مالك فقال : يا ابن عمّ الخمرُ عليّ حرام

(١) الجذلان النحوثة القرنة العظيمة البطن . ويُروى : رئبال

حتى أثأر لك عمك. قال: وعليّ مثل ذلك. وبهضا يطابان القوم وجمعا جمعاً من بني نهشل بن دارم. فأغاروا بهم على كاظمة وأرسلا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال له: جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متسادان في جيش. فركبت بنو نهشل حتى اتوهم فنادوا: من كان حاجاً فليمض لحجه ومن كان تاجراً فيمض لتجارته. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقتل وائل وسليط قتلهما هوذان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر انه قتل وائلا. ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال: وفّ ندرك يا أسود. قال: نعم أبيت اللعن. ثم اقام عنده مدة ينادمه ويؤاكله ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولاً يسأله عن خبره وهول ما به فقال (من البسيط):

نَفْعٌ قَلِيلٌ إِذَا نَادَى ٱلصَّدَى ٱضْلَا وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ ٱلْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةً ٱنْطَلَقُوا أَوْدَى فَأَوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ ٱمْرِئٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخ يقال له حنظلة بن يعفر شاعر وكان اسمه الجراح شاعراً ايضاً. (قال): واخوه حنظلة الذي يقال لامهما رهم بنت العباب عاتبته على جوده فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبَّابِ رَهْمٍ حَرَبْتَنِي حَنْظَلَةُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ أُمِّكَ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي أَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكْوِي أَوْ أُطِيعَ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

اَجَارَةَ اَهْلِي بِٱلْقَصِيبَةِ لَايَكُنْ عَلَيَّ وَلَا اَظْلَمْ لِسَانُكِ مُبْرَدَا

اما الحرّاح بن الاسود فكان في صباه ضئيلًا ضعيفًا فمرّ اليه الاسود وهو يصارع صبيًا من الحيّ وقد صرعه الصبي والصبيان يهزأون منه فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَاَعْتِلْ ضَنِيئَهُ اِذَا كَانَ خَشْيًا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي

فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَةُ دَارِمٍ وَاَخْوَالُ جَرَّاحٍ اِمْرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكان اء الحرّاح أخيذة أسرها الاسود من بني نهد في غارة اغارها عليهم. وكان من اخبار الجرّاح ما ذكره أبو عمرو الشيباني عن أبيه قال: كان ابو حنبل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شذّاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قتلوا جميعهم. فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمّر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث اسا حديين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمّ اليّ طلقاء فقد اتى بني قتلاكم سائر اليوم واما حيّ لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليسقيهم فنظر الجرّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو الاسود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها وهو عليها. فقال الحارثي للذين سقوا معه: أتعرفون هذا. قالوا: نعم نحن لك منه جزاء. قال أنى جرّاح الله اعرفه فهرب بها في بني سعد وانتطها ثلاثة ايطل وكان يقال لها العقباء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا. اما جزاء فارس العقباء والله لنأخذنها. فوعدوه وقال جرير ورافع: نحن الحقيان بها. وكان هو وحرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فاسلمه على ذلك التيحان ابن ملح بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوه (من الطويل):

اَتَانِي وَلَمْ اَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرًا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ

هُمْ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلُّ غَنِيمَةٍ وَاَهْلَكْتُهُمْ لَوْ اَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ

فَلَا اَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَى ظُلَامَةٍ وَلَا اَلْحَقُ مَعْرُوفًا لَهُمْ اَنَا مَانِعُ

وَاِنِّي لَاَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ اَبِي وَجَارُ اَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظُلْمًا جَائِعُ

فَقُولَا لِتَيْحَانَ ابْنِ خَاذِلَةَ اُسْهَا اَلْجِرْ فَلَاقِ الْغَيِّ اَمْ اَنْتَ نَازِعُ
وَلَوْ اَنَّ تَيْحَانَ ابْنَ لَجٍّ اطَاعَنِي لَارْشَدْتُهُ وَالْأُمُورِ مَطَالِعُ
وَاِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَاَنَّنِي اَخُو اَلْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَازِعُ
وَلَكِنَّ تَيْحَانَ ابْنَ خَاذِلَةَ اُسْهَا لَهُ ذَنَبٌ مِنْ اَمْرِهِ وَقَوَابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقاومون القوس او يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ القوس عليهم وامسك اسهمها فردوا القوس الى صاحبها ثم اطلع الابيار بعد ذلك فاوعدوه فيها ان ياخذوها فقال الاسود (من الطويل):

اَحَقًّا بَنِي ابْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمُ اِيَّايَ وَسْطَ اَلْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلَى رَهْطِ فَقْعَاءَ وَرَهْطِ بْنِ حَابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ اَبِيكُمْ فَصَارَ اَلتُّرَاثُ لِلْكِرَامِ اَلْاَكَايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ اَلْبَحْرِ ظَامِيًا وَهُمْ نَزَكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسِ

وقال ابو عمرو ما اسى الاسود بن يعفر كسب بحره فكان يقاد اذا اراد مدحها وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ اَهْدِي وَلَا اُهْدَى فَعَلَّمَنِي حُسْنَ اَلْمَقَادَةِ اَنِّي اَنْقُدُ اَلْبَعِرَا
اَمْشِي وَاَتْبَعُ جَنَابًا (١) لِي يُهَدِّبُنِي اَنَّ اَلْجَنِيبَ مِمَا يُبْتَشَمْ اَلْنَدِرَا (٢)

والاسود شعر غير هذا معروق من ذلك ما قاله في مسروق بن المذر بن سلمى الرشلي وكان سيدًا جوادًا موثرًا للاسود بن يعفر كثير الوفد له والبر به. فمات مسروق واقتسم اهله ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

اَقُولُ لَمَّا اَتَانِي هُلْكُ سَادَتِنَا لَا اُبْعِدَ اَللّٰهُ رَبُّ اَلنَّاسِ مَسْرُوقَا
مَنْ لَا نُسَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُخْلٌ وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ اَللَّحْمُ مَوْشُوقَا

(١) الجنيب الرحل الذي تقوده كما تقاد الناقة
(٢) مبتشم قال ابن مستويا

مِرْدَى حُرُوبٍ اذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَّجَهَا نَضْحُ الدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ افَارِيقَا
وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاءَ تَحْسَبُهَا شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ الْمَاءَ مَخْرُوقَا
وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ الْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَفْتُوقَا
يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى اَوْ لِأَرْمَلَةٍ وَكُنْتَ بِالْبَأْسِ الْمَتْرُوكِ مَحْقُوقَا
يَا لَهْفَ اُمِّي اِذَا اَوْدَى وَفَارَقَنِي اَوْدَى ابْنُ سَلْمَى نَقِيَّ الْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اصاعته ماله في ما ينوب قومه من حمالة وما يمحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا اَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا اَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ نَحِسْهَا بُسْرٌ وَعَارٌ وَمُرْتَحَلٌ اِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلُومِي اِنْ بَدَا لَكِ اَوْ اَفِيقِي فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
اَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ اَكْدِدْ عَلَيْهِ وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَاَخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي وَقَدْ يُغْنِي رِبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا الشَّامِتُونَ اخَذْتُ حَتْفِي وَاِنْ كَانَتْ بِطَالَبِهِ كُؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يعفر بقصيدته الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها معصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحيين جمعا منها ما استطعنا (من الوافر).

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا اُحِسُّ(٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَّنِي هَمٌّ اَرَاهُ قَدْ اَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنَ الْحَوَادِثِ(٤) لَا اَبَا لَكَ اَنَّنِي ضَرِبَتْ عَلَيَّ الْاَرْضُ بِالْاَسْدَادِ

---

(١) ويروى: وان كانت له عدي كؤود
(٢) ويروى: احث (٣) وفي رواية: عليَّ
(٤) ويروى: ومن الليلة

لَا اهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ (١) بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ (٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى الَّذِي نَبَّأْتَنِي (٣) أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا (٤) يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِيَ طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ (٥) تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ (٥)
أَرْضٌ تَوَارَثَهَا (٦) أَطِيبُ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُؤَادِ (٧)
جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ (٨) فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ (٩)
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ (١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ (١١)

---

(١) وروى : لمدفع تلعة

(٢) يريد العراق واليمن ويروى : بين العذيب الى حال مُرَادِ

(٣) وفي رواية : لو انّ علمي نافعي

(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) حمل المنية لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وحمل الحتوف للقاتل وقولهُ : (يوفي المخارم) ردهُ على لفظ (كلا) وقولهُ : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اعمل الموت احدًا لاعمل دا الاعواد وهو محاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي دا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للحيرة و (بارق) ماء العراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نهر كوفة ويروى : ذي الكسات من سنداد . قال ياقوت : الكسات هو بيت كان لربيعة يطوفون به

(٦) ويروى : تحيَّرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن تعلبة بن سلولة بن شنأة الايادي الذي يُضرب بجوده المثل وكان ابوه مامة ملك اياد واما ام دُؤاد هو ابو دُؤاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دال على ان سنداد كانت منازل اياد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم ويروى ايضًا : عراص ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الماء على وعد محقَّق وأجلٍ مُصدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسلوا استجابوا (١٠) وفي رواية : بافضل عيشة

(١١) وفي رواية : ثابت الوطاد

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ (١) مَاءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ (٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا النَّعِيمُ (٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ
فِي آلِ غَرْفٍ (٤) لَوْ بَغَتْ لِي آلُهَا لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ الْعُدَّادِ (٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَنَادِ (٦)
فَتَخَيَّرُوا الْأَرْضَ الْفَضَاءَ (٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى الرُّفَّادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي (٨) مَا نَالَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ (٩) وَالصِّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ فُؤَادِي (١٠)
فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَّلًا مُتَذَلِّلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي (١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَالشَّبَابُ بَشَاشَةٌ (١٢) بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ الْأَسْجَادِ (١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الْقِرْصَادِ (١٤)

---

(١) وفي رواية : حلوا بنقرة يعيس عليهم و (انقرة) من مدينة انكورية
(٢) ويروى : يفيض (٣) وفي رواية : فاري اللحم
(٤) (غرف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر ويروى : آل عوف
(٥) (العُدَّاد) جمع عادّ ويروى بفتح العين اي من يعدّ
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقوله (بعد حسن تنادٍ) اي بعد احد الدهر اداته قيل التنادي من الايد وهو القوة . ويروى : سبياً ونفياً بعد طول تآدٍ
(٧) ويروى : ارض العدا (٨) ويروى : اما ترين قد فريت وشعبي
(٩) ويروى : للدادة (١٠) وفي رواية : وذل قائدي
(١١) ويروى : احوادي والمعنى اني شاب التمت بيناً وله اي مائلاً عنقي . ويقولون ذلك كرم والئيم لا يزال مطرقاً (١٢) ويروى : لدادة
(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الحرية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها ويروى : لدراهم الايساد بكسر الهمزة وفسّر اليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان ويروى : ذو توميتين مشمّر . ويروى : متأت ولعلّه تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَأَذِّرٍ أَحْوَى أَلْمَنَابِ مُوَنِّقِ الرُّوَّادِ
جَاذَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ ثَفِئٌ مِنَ الصَّفْرَاءِ(٣) وَالزُّبَّادِ
بِأَلَجِّ فَالْأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ فِيضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ(٤)
يَمْشِي عَتَدْ(٥) جَهِيزُ شَدَّةٍ قَدْ أَلْوَابِدِ وَالرِّهَانِ جَوَادِ
يَنْوِي لَنَا أَلْوَحْدَ أَلْمُدِلَّ بِضَفْرِهِ بِنَرِيحِ بَيْنِ أَلشَّدِّ وَالْإِرْوَادِ(٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ أَلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أَجْدٍ مُهَاجِرَةِ أَلسَّقَابِ جَمَادِ
عَبْرَانَةٍ سَدَّ أَلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قَرَادِ(٧)
فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِبَرْئِهِ(٨) وَالدَّهْرُ يُعْتِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَحْتَةِ أَلْمَشْيِ بِتَلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا يَحَارُ بِهَا أَلْغَاذُونَ دَيْمُومَا
مَهَايِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا أَنِيسَ بِهَا إِلَّا أَلضَّوَابِحَ وَالْأَصْدَاءَ(١٠) وَالْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدة اولها:

قَدْ أَصْبَحَ أَلْحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَصْرُومَا بَعْدَ أَتِّئَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا
وَأَسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وَقَدْ تَئِسَتْ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي أَلْخَسْفِ مَذْمُومَا

---

(١) (العازب) البعير المطلق (٢) (السواري) السحب السارية ليلا
(٣) ويروى: من القراص (٤) كل هذه مواضع. و (قصيمة الطراد) رملة باليمامة ويروى: بالحوّ والمراح حول مراس و (مغامر) اقرب الى صارج ويروى ايضاً: بالحوّ فالراح (٥) ويروى: حمر (٦) يقول: هذا الفرس يحمل لسا شواء من الوحشي الذي هذه صفته. فحمل الشواء الفرس على السعة و (الوحد) الثور او الحمار الذي تمرّد في حسنه وفاق جمع الحمر واضاف الترنيح الى (بين) على معنى ترنيح من كذا وكذا. ويجوز ان يروى بين على النصب بتركه ظرفاً يضيف اليه
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمها (يستبين) اي يظهر
(٨) الواو في (ودلك) زائدة كقوله: ربّنا ولك الحمد. والمهاة البقاء والرونق
(٩) (المهامه) القفار (١٠) (الضوابح) الثعالب و (الاصداء) ذكور البوم

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جَلْبَةٌ (١) أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا (٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْؤُومَا

وله في المديح (من الطويل) :

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا الْقَطْرُ

ومن شعره ايضاً قوله (من الطويل) .

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لِوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ
فَقَبْلِيَ مَاتَ الْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي حُجْوَانَ وَابْنُ الْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ رَاسِ الْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغَنَّى (٣) فَوْقَ غَرْفَةِ مَوْكَلِ
تُغَنِّيهِ نَجَّاءُ الْغِنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاءٍ مُرَتَّلِ

وله ايضاً وفيه غناء لسايم (من المسرح) :

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا اللِّحَاءُ وَقَدْ تُوهَبُ فِينَا الْقِيَانُ وَالْحُلَلُ
وَفِتْيَةٌ كَالسُّيُوفِ نَادِيهِمْ لَا حَصَرٌ فِيهِمْ لَا وَلَا بَخَلُ
بِيضُ مَسَامِيحُ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضاً يصف وعلاً وكلبةً (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَنَ الْعُقَابُ وَصَتَّهَا وَالْبَدَنَ الْحُقَابُ
جُدِّي بِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ الرَّأْسُ وَالْأَكْرُعُ وَالْإِهَابُ (٤)

---

(١) (الجلبة) القحط

(٢) (موجوداً ومعدوماً) اي انا حيّ وميّت

(٣) وفي رواية : يغنى وهو تصحيف و (غرفة) بضم اوله او غَرْفة بفتح موضع باليمن

(٤) (العقاب) اسم كلب و(الحقاب) حبل . و(البدن) المسنّ من الوعول . يقول : اصطادي هذا التيس واعطي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى له صاحب لسان العرب ابياتاً معدودةً منها قوله (من الطويل) :

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةَ فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقوله (من الطويل) :

وَقَاقِدْ مَوْلَاهُ اعارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنَّهَامِيِّ مُنْحَلَا (٢)

وقوله (من السريع) :

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ أَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْأَشْيَبِ

توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم. وحُميت به مكارم كلّ ذميم. ولاذت دارمُ بداره. وراد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقداره. وعرف ان الشيبة لِاسْوَدِه. وان عبد القيس الّا على سوْددِه. وفي شعرهِ ما يجري مجرَى الامثال. ويصلح به ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّه وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس

(١) يقال : ثوبٌ شَارِقٌ وشَارِق اي محرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو . وارادَ (اعادتهُ) فحذف الهاء . و (منحلا) اي واسع الجرح

(٣) يقال : رجل بدن اي مُسِنّ كبير

سلامة بن جَنْدَل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهلي قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدّ من اشعر المعلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المنلمّس والمسيب بن عاس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق ساس غير انّه من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد به اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكره في شعره بعد ان رماه كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأته حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ ... نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ (١) مُسَرْدَقِ

ومن شعره قوله في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدَّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ ... شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ
يَا خَدَّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ ... فَأَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ
كُلُّ ٱبْنِ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ ... فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعره الحسن المأثور عنه قوله (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ (٢)
كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا ... مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ جَأْوَبِ (٣)
هَلْ فِي سُؤَالِكَ (٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوَبٍ ... وَفِي ٱلسَّلَامِ (٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط
(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) : اسماء في بلاد تميم
(٣) حدّد بقوله : مرّة ومرّ الرياح وهو حدس في شعرهم قليل
(٤) يخاطب الشاعر نفسه وروي هل في التطلل
(٥) وروي : أم في السلام

لَيْسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ اَرْدافًا اذَا ٱنْصَرَفَتْ وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ (١)

اِنِّي رَاَيْتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَاَتْ شَيْبِي وما خَلَ من جسمي وتحنيبي (٢)

تَقُولُ حِينَ رَاَتْ رأسي ولِمَّتَهُ شَمْطَاءَ بعدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ (٣) غِرْبِيبِ

اَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ اوْدَى وذٰلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وَلِّى حَثِيثًا وَهٰذَا ٱلشَّيْبُ يَتْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ (٤)

ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ (٥)

دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفِتْيَانِهِمِ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْاَرَاكِيبِ

اِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ فُضَيْلَتُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ مَشْبُوبِ (٦)

حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْقِي ٱلْاَعَادِيَ مَوْتًا غَيْرَ تَقْشِيبِ

اِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ

قَوْمٌ اِذَا صَرَّحَتْ كُحْلٌ بُيُوتَهُمُ مَأْوَى ٱلضَّرِيكِ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ تُرْضُوبِ

يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ (٨) اِنْ اَزِمَتْ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْضٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

---

(١) انما عنى بهذه الصفات والمراد احداهن صحيح العرب ولم يختلط بها سلق الاماء ولا احداقهن و (العناكيب) جمع عنكب يقال: امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التحنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل. ويقال: شيخ محنب اي ضعيف ويروى: تحنيبي وتحييبي (٣) وفي رواية: بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركض) على المصدرية ويروى: هذا الشيب يتبعه. ويروى: اليعايب. و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان: يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران ويجوز ان يعني حباد الخيل فيكون من المشي

(٥) قولهُ: ذاك الشباب اشارة تفخيم وتحبيل يداك على ذلك ما اتبعه من الصفة. ويروى: ذاك الشباب الذي مجد عواقبهُ والمراد اذا تعقب الشباب وجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم (٦) ويروى مصبوب

(٧) (الضريك) هو الفقير و (الترضوب): عزّ الذليل

(٨) وفي رواية: من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدِّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَا إِذِ ٱلْتَحَمَتْ يَوْمَ ٱلْخِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سَرْحُوبِ
وَكَرَّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) كَسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
وَٱلْعَادِيَاتِ أَسَابِي ٱلْدِّمَاءِ بِهَا كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتَّ إِذَا مَا أُبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) صَافِي ٱلْأَدِيمِ(٧) أَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)
تَدَارَكَ ٱلصَّنْعُ فِيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ(٩) يُعْطَى أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

---

(١) ويروى : نقدّم بكسر الدال كما يقال وجّه بمعنى توجه

(٢) ويروى : كانت احاقنا لهُ قرع الطنابيب و (الصارخ) المستغيث والطنابيب جمع ظنبوب وهو مقدّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل اكفاتنا وحرصنا على اعانتهِ يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او اجتهد فيهِ وجدّ ولم يفتر اي اذا اتانا مستغيث احثثنا الى الاعانة مجدّين

(٣) ويروى : على وجناء دعلجٍ . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْسَرةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرّنا خيلنا ادراجها رجعاً

(٥) (اسابي الدماء) طرائقها

(٦) (الملبد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبِ وقولهُ : صافي الاديم يحسن القيام عليهِ وقصر شعره

(٨) (السغل) الصغير الخلق المضطرب . وقيل هو السيئ العداء وقال ابن سلمى : هو الدقيق القوائم ويروى . ولا صغل اي لا يضطرب صغلاه وهما الخاصرتان و (الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ وقيل الجعيد الناصية و (القنا) احديداب الانف وهو قبيح و (السغا) قبيح وليس بعيب وقولهُ : (يعطى دواء) يروى : يُسقى دواء والمراد بالدواء اللبن ووجه هذه التسمية انهم يصمّرون الخيل بسقيها اياهُ و (القفيّ) الشيء الذي يوتر به الصيف و (السكن) اهل الدار و (المربوب) المربّى

(٩) (تدارك) تتابع و (الصنع) الاحسان اليه يريدُ للاحراء والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع ويروى تداول الصنع ويروى ايضاً : ظاهر اليّ فيه واليّ الشحم

يَرْقَى ٱلدَّسِيعُ اِلَى هَادٍ لَهُ تَبِعٌ (١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ ٱلطِّيبِ مَخْضُوبِ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) اِذَا ٱنْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ ٱلدَّلْوِ ٱنْثُوبِ (٣)
كَأَنَّهُ يَرْقَئِي نَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَنْفِرٌ (٥) فِي سَوَادِ ٱللَّيْلِ مَذْؤُوبِ (٦)
يُحَاضِرُ ٱلْجَوْنَ (٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ ٱلْأَلْفَ (٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ فِي ٱلْهَيْجَا اِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ ٱلطِّعَانِ (٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ
هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِلَعَانُ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ
اِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ
بِٱلْمُشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ اَسَافِلُهَا (١٠) صُمِّ ٱلْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ ٱلْأَنَابِيبِ
سَوَّى ٱلثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ ٱلزَّيْغِ (١١) مِنْ سِنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا اَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً اَطْرَافُهُنَّ مَقِيلُ ٱلْيَعَاسِيبِ (١٢)
تَجْلُو اَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٌ لَا مُتْرَفِينَ وَلَيْسُوا بِٱلْجَعَابِيبِ (١٣)
كَأَنَّهَا بِأَكُفِّ ٱلْقَوْمِ اِذْ لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِحُ ٱلْبِئْرِ اَوْ اَشْطَانُ مَطْلُوبِ

---

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرّتهُ من جوفه الى فيه مرة واحدة ويروى: ثم الدسيع الى هادٍ لهُ تلع. (٢) ويروى: لكل قائدة منه

(٣) ويروى: منهُ اساءٍ كفرع الدلو مصبوب و(الساهي) الدفعات من الحرجي.

(٤) (اليرقئي) الراعي الحافي ويروى: هبيٌّ بات في غم

(٥) ويروى: مستأور ويروى ايضا: مستوهل

(٦) (مذؤوب) محمول على انهُ نعت للغم وقد وحد النعت والغنم جمع على لفظ الواحد ويروى: مذؤوبٌ بالضمّ على الاقواء وقد اقوت فحول الشعراء

(٧) ويروى: يعارض الجون (٨) ويروى: ويرعد الالف ومعناه ايضاً يسبق

(٩) ويروى: اذا لحقت حيل حيل (١٠) ويروى: ومصقولٍ اسنتها

(١١) قال الاصمعيّ: لم يرد ان بها ريشاً قليلاً بل لا ريش بها

(١٢) حمل اسنّتها زرقاً لصفائها واذا اشتدّ الصدأ حالطتهُ شهلة و(اليعاسيب) الرؤساء يريد انها تقتلهم ويعلّق رؤوسهم عليها وقيل المراد باليعسوب اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية: ولا سودٍ حمايبِ (١٤) ويروى: لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ اللهِ قَدْ جَبَرَتْ ... وذي فنى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ

سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ الشَّامِ كَارِهَةً ... سَوْقَ الْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ

إِذَا أَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَبْرَهُمْ ... دُونَ النُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)

وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا ... مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ

لَمَّا الْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ ... بَرْمِ الْعُذَيْبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ

لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا ... مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو الْبِيضِ الْمَنَاجِيبِ

وَلِي أَبِي كَرِبٍ مِنَّا بِمَهْجَتِهِ ... وَصَاحِبَاهُ عَلَى فُودٍ سَرَاحِيبِ

كِلَا الْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ(٢) ... يَشْقَى(٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرِ الْيَكَاذِيبِ

حَتَّى تَرَكْنَا وَمَا تُنْمَى ظَعَائِنُنَا ... نَأْخُذُنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْأُوبِ

وَقَدْ نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ ... بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْجَوْفِ مَجْدُوبِ

شِيبِ الْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ ... هَابِي الْمُرَاغِ(٦) قَلِيلِ الْوُدْقِ مَوْظُوبِ

يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا ... وَإِنْ تَعَادَى بِبَيْتٍ كُلُّ مَحْلُوبِ

أَنَّا إِذَا الشَّمْسُ فِي قَرْنِ الضُّحَى ارْتَفَعَتْ ... وَفِي الْمَبَارِكِ جِلْدَاتُ الْمَصَاعِيبِ(٧)

قَدْ يَسْعَدُ الْجَارُ وَالضَّيْفُ الْغَرِيبُ بِنَا ... وَالْمُعْتَفُونَ(٨) وَنَعْلَى مَيْسَرِ النِّيبِ

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ(٩) ... وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

---

(١) اي كفاح لا وَعر فيه ولا تصعيب ويروى : حلاد غير تريب

(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم او يشير الى من يسكن منهم الى نجد واسفلها

(٣) ويروى : يشجى اي يعص (٤) ويروى : يَسرن

(٥) ويروى : نبص المبارك (٦) ويروى : هان التراب

(٧) ويروى البيت ايضاً :

انّا اذا عرت شمسٌ او ارتفعتْ ... وفي مباركها نُزّل المصاعيبِ

(٨) (المعتفون) السائلون

(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس وبالضم الاقامة

ومن شعره قوله يذكر ما فعل زيد بن عدي بن زيد اد حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ فِي ٱرْضِ فَارِسٍ وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَٱلْقَاهُ اَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ افْيَلٍ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا بَقَايَا ضِغَائِنِ

ومن بديع شعره ايضاً قوله (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصَّلِيبِ وَمُطْرَقِ
اَكَبَّ عَلَيْهِ كَانِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتْهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ
اَلَا هَلْ اَتَى اَبْنَاءَنَا اَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ اَتَى اَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِاَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْعُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ اَتَانَا بِمِلْزَقِ(١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ اِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَاَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى اَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَاَلْفَوْا لَنَا اَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَابِغَةٍ كَاَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدٍ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ اِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى له ياقوت وفي القافية سادَ الاقوام (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُّ اَيَّامَهُ لَهُ فَاَيَّامُنَا عَنَّا تَحِلُّ وَتَغْرُبُ
اَلَا هَلْ اَتَى اَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلَّهَا وَعَيْلَانَ اِذْ ضَمَّ ٱلْحُنَيْنَ يَثْرِبُ(٢)

توفي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

— نقلنا ترجمة سلامة بن جندل من طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرد وجمهرة العرب ومما وجدناه مبثوثاً في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيه يوم من ايام العرب
(٢) بالتناه قرية باليمامة عند حلّ وشم

أوس بن حجر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حجر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية ومحولها يجيد في سعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى قتادة بن كدة الاسدي لما حاد عليه من النعم. فلما مات قتادة وكان يكنى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيه (من البسيط):

بَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ عَلَى فَضَالَةَ جَلِّ الرُّزْءِ وَالْمَالِ
ابا دليجةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِحْلَالِ
ابا دليجة مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ اذْ أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالِ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرِجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيه اياه وادرها قوله (من الخفيف):

أَيَّتُهَا النَّفْسُ اجْمِلِي جَزَعًا انَّ الَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا
انَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْدَةَ مِ وَالْحَزْمَ وَالْتُّقَى جُمَعَا
اودى وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِشَامَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ النُّزَعَا
الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الْـ ـظَّنَّ كَانْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
الْمُخْلِفُ الْمُتْلِفُ الْمَرْزَأُ لَمْ يَمْتَعْ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا (٢)

---

(١) قوله (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أتاه قوله الذي يسرك الخ

(٢) قوله (المخلف المتلف) اراد انه يتلف ماله كرماً ويخلفه نجدة كما قال:

باقتة تُرْفِلُ في المقالِ متلفُ مالٍ ومعيد مالِ

وقال آخر: متلف داك متلافٌ كسوبٌ

و(المرزأ) الذي تناله الرزيئات في ماله لما يعطي ويسأل. و(الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو صحيح و(الطبع) اسوأ الطبع واصله ان القلب يعتاد الخلة الدنية فتركبه كالحاتل بينه وبين الهوى لقبح ما يظهر منه وعدا مثل واصله في السيف وما اشبه يقال دنس السيف اذا ركبه صدأ يستر حديده وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي نُحُوطِ إِذَا لَمْ يُرْسَلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)
وَعَزَّتِ ٱلشَّمَالُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ أَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)
وَشَبَّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْـ ـمِ أَفْوَامَ سَبَا مُلْبِسًا فَرَعَا
وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُتْعَةُ أَمْـ ـسَتْ حَسْنَاءَ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبَعَا (٣)
لِيَبْكِ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَأَمْـ ـمِ فِتْيَانٌ طِرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا
وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصْمِتُ بِٱلْمَا تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قوله (من البسيط).

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ رَبْطُ مُنَشَّرَةٍ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
فَمَنْ بِعُقْدَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ ذُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَأَصْبَحَ ٱلزَّرْعُ وَٱلْقِيعَانُ مَنْزِعَهُ مَا بَيْنَ مُرْتَثِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

---

(١) (نحوط ونحوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال حطرة وكحل. وقوله (لم يرسلوا خلف عائذ ربعا) فالعائذ الحديثة النتاج والربع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان يحبوا العصال لئلا ترضع فتضعف الامهات

(٢) وقوله و (عزت الشمال الرياح) يقول علتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم عز بر اى من غلب استلب وفي القرآن: وعزني في الخطاب اي علبني في المحاطبة وقوله (وقد امسى كميع الفتاة) الكميع الصحيح وهو اكمع قال الراجز «ومتخوذ العرار بيت كمع» يعني السيف أي بيت مضاجعي. والمتفعا) يتال تلفع في مُطرفه وفي حسائه إذا تلفف وترمل فيه فيقول من شدة الضر يلتفع به دون صحيفه

(٣) (الكاعب) التي كعبت تديها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد ان كانت تعاف طيب الطعام

(٤) وقوله (ذات هدم) يعني امرأة صعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله (عار نواشرها) النواشر عروق الساعد و(التولب) الصغير و(الجدع) السيء الغذاء وهو المحض والقتين

وله يقول (من الطويل):

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنَى عَقِبٍ كَأَنَّهَا خَمُّ مَوْرِدِ
وَإِنْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَتَعَلَّقِ ٱلْخَا وَنَجْزِ ٱلْقَرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعه (من البسيط):

فَقَامَتَهُنَّ وَأَرْمَعَنَ ٱللِّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى إِذَا فُلْتَ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَنَاسِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُبَارِسُهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْؤُورُ
تَسْأَلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلَبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَأَنَّهُ مُرْزَبَانٌ فَازَ مَخْبُورُ

وقال ايضا (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمُ ٱلْمَتَاعَا
إِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَأَتْهُ بَنَاهُ ٱلسُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدته اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا عَتَبَ ٱبْنُ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْحِلْمَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنَ عَمِّي مُخْلِطَ ٱلْأَمْرِ مُزْبِلَا
أُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأُخْرَى إِذَا حَالَتْ بِأَنْ نَتَحَوَّلَا
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقَدَ مَأْفُونُ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ أَعْضَلَا
أَصَمَّ رَدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَارًا مُزْجًا مُتَصَلَّا
عَلَيْهِ كِصَبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ نَفِيضٌ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنَهْيِ قَرَارُهُ أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا

كأن قرون الشمس عند ارتفاعها وقد صادفت طلعا من النجم اعزلا
تردد فيه ضوءها وشعاعها فاحسن وارين لامرئ ان تسربلا
وابيض هندي كأن غراره تلألؤ برق في حبي تكللا
اذا سل من غمد تأكل اثره على مثل مصحاة الجبين تأكلا
كأن مدب النمل يتبع الربى ومدرج ذر خاف بردا فأسهلا
على صفحتيه من متون جلائه كفى بالذي ابلى وانعت منصلا
ومبضوعة من رأس فرع شظية بطود نراه بالسحاب مجللا
على ظهر صفوان كأن متونه عالين بدهن يزبق المتنزلا
يطيف بها راع (١) نجيم نفسه ليكلا فيها طرفه متأملا
فلاقى امرءا من ميدعان واسمحت قرونته باليأس منها وعجلا
فهال له هل تذكرن مخبرا بدل على غنم وتبصر معملا
على خير ما ابصرتها من بضاعة للمس بيعا لها وتنكلا
فوفق حبيل شائخ الرأس لم يكن ليبلغه حتى يكل ويعملا
فابصر اهابا من الطود دونها يرى بين رأسى كل نيقين مهبلا
فاشرط فيه رأسه وهو معصم واثق باسباب له وتوكلا
وقد اكلت اظفاره الصخر كلما تنا عليه طوال مرقى تسهلا
فما زال حتى نالها وهو مشفق على موبن لو زل عنه تفصلا
فما قبل لا يرجو الذي صعدت به ولا نفسه الا رجاء مؤملا
فاما تمنى مما يريد قضاءه وحل بها حرصا عليه فاطولا

(١) وفي رواية راع.

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَفِيقٌ بِأَخْذِ بِالْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا (١)
عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهٌ سَفَى الْأَبْهَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا انْبَضُوا عَنْهَا نَبِيًّا وَأَزْمَلَا
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا النَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مُنْتَهَى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ عَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
تُخَيَّرُ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ انْصُلًا كَجَمْرِ الْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَرَبَّلَا
فَلَمَّا قَضَى فِي الصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمُهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشِ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا نُخَاعًا لُؤَامًا أَيْنَ الْمَسُّ أَظْحَلَا
فَذَاكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا انْتَمَتْ وَارْدُفَ نَأْسٍ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يَكْثُرُونَ التَّنَقُّلَا
بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ مُجْحَفَلَا
وَهُمْ لِقَلِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْمَعُومَةِ مُخْوِلَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وله في هجو من (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمْ حَسَبَا
وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ الْحَدَبَا

(١) ويروى:
فأمسى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا بأخذ بالمداوس صيقلا
(٢) ويروى: منه

وَإِذَا تُسَوِّئَلَ عَنْ مَحَامِدِكُمْ لَمْ تَوْجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

وقال في الفخر (من الوافر)

وَلَسْتُ بِخَائِنٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمِّرَ أوس بن حجر طويلا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقه : تأجج قبسا . وتأرّج نفسا . لو انه اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علاها او اوس الطائي لما قاست نجيب منه باقي احيائها . شرفت به تميم . وعرفت طيب شميم . وفخر من ابيه بما لم يفخر به الفرزدق . ولم يأت بما لم يصدق . حتى كانما انجس حجر منه ماء او قدح مازًا لم تبق طلماء . ومما وردتْ من صافيه . ونسأتْ من خواليه . قوله . . . . . .

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطية قديمة

علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبَدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرّة (٢) بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدةٍ يقلّ معها حظه فقال لهُ: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائهِ وادخل اليهِ في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسألهُ عن بكر فقال: ذلك مشغول بغازلة النساء والتصدي لهنَّ وقد حدَّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمى لخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليهِ ممَّا قالهُ فيهِ عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الَّا فعلت بي مثلهُ (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماءٌ فذهب بها فكان لا يعلم من رآهُ انهُ أعور فاقبل الملك على بكْر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خُلّف على امرأة امرئ القيس. ولم نرَ لذلك بيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحلُ علقمة الذي كانت لهُ حلل الملوك كلامهُ يُتنحّلُ

اخبر حمّاد الرّاوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ
أَمْ هَلْ كَبِيرُ بُكًى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة (٢) ويُروى ايضًا: مرّ
(٣) وفي الاغاني: مثليهِ

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى ارْمَعُّوا ظَعَنًا ... كُلُّ الْجِمَالِ فَبِيلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

رَدَّ الْإِمَاءُ (١) جَمَالَ الْحَيِّ فَاسْتَمَرُّوا ... فَكُلُّهَا بِالتَّرِيدَاتِ مَعْكُومُ

عَفْلًا وَرُسْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ (٢) ... كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّهُ نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا ... كَأَنَّ تَطْيِيبَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

كَأَنَّ فَارَهَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا ... لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنَّ حُرَّ وَجْنَتِهَا ... دَمْعًا تَحَدَّرُهُ بِالْكُثْبِ مَحْزُومُ

قَدْ عُرِّيَتْ خَدُّهُ حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا (٣) ... كَتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ

كَأَنَّ غُسْلَهُ خَطْمِيٌّ بِسُفْرِهَا ... فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي الْحَيْزُومِ تَنْمِيمُ

قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهْيَ نَاهِلُهَا ... مِنْ نَاصِعِ الْقُطْرَانِ الْمَرْفِ تَرْسِيمُ

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَ الْإِفَاضَةُ عَنْهَا ... حُدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ

مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرَى الْأَوَانِ لَهَا ... إِلَّا السَّفَاهَ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ ... كَأَنَّهَا رِئْمٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ

هَلْ تَحْتَقِي بِأُولَى الْعُودِ (٥) إِذْ شَحَطُوا ... جَأْذِرٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ أُلْكُومُ

تَلَاحِظُ السَّوْطَ نَظْرًا وَهِيَ ضَامِزَةٌ ... كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَشْحِ مَوْشُومُ

كَأَنَّمَا خَانَبٌ زُعْرٌ فَوَارِسُهُ (٦) ... أَجْبَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتُؤْمُ

بَظَلَّ فِي الْحَنْظَلِ الْخَطَّابِ يَنْقُفُهُ ... وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التُّؤْمِ مَخْذُومُ

فَوْهُ كَسَقِّ الْمَعَا لَأْيًا تَبَيَّنَهُ ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَعْصُومُ

حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ ... يَوْمٌ رَذَاذٌ عَلَيْهِ الرِّيحُ (٧) مَغْيُومُ

(١) وَيُرْوَى: النِّيَاسُ (٢) وَيُرْوَى: تَطِفُهُ

(٣) وَيُرْوَى: رَمَى حَيَّ اسْتَقَلَّ (٤) وَيُرْوَى: مَالَتْ وَحَالَتْ

(٥) وَيُرْوَى: بَاحَتْ إِلَى (٦) وَيُرْوَى: قَوَادِمُهُ (٧) وَيُرْوَى: الدَّجْنُ

فَلا تَزِيدُهُ فِي مَشْيِهِ تَهَقْ وَلَا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ (١) اَلشَّدِّ مَسْؤُومْ
يَكَادُ مِنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مَقْلَتَهُ (٢) كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ
يَأْوِي اِلَى خَرَقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا (٣) كَأَنَّهُنَّ اِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومْ
وَضَاعَةٌ كَعُصِيِّ اَلشَّرْعِ جُوجُؤُهُ كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي اَلرَّوْضِ (٤) عَلْجُومْ
حَتَّى تَوَافَى (٥) وَفَرْنُ اَلشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ اَلْبَيْضُ مَرْكُومْ
يُوحِي اِلَيْهَا بِاِنْقَاضٍ وَنُقْنَقَةٍ كَمَا رَاطَنَ فِي اَعْدَانِهَا اَلرُّومْ
سَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُؤَهُ بَيْنَ اَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَخْزُومْ
تَحْفُّهُ هَمْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تَجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمْ
بِلْ كُلُّ قَوْمٍ وَاِنْ عَزُّوا وَاِنْ كَثُرُوا (٦) عَرِيفُهُمْ بِاثَافِي اَلشَّرِّ مَرْجُومْ
وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَالْمَالُ صُوفٌ قَرَارٌ يُلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومْ
وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى اِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا نَضِنُّ بِهِ اَلنُّفُوسُ (٧) مَعْلُومُ
وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ وَالْحِلْمُ آوِنَهُ فِي اَلنَّاسِ مَعْدُومْ
وَمَطْعَمُ اَلْغَنْمِ يَوْمَ اَلْغَنْمِ مَطْعَمُهُ اَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومْ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومْ
وَكُلُّ بَيْتٍ (٨) وَاِنْ طَالَتْ اِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومْ
قَدْ اَشْهَدُ اَلشَّرْبَ فِيهِمْ مُزْهِرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومْ

---

(١) ويروى : فويق (٢) ويروى : قطاف طويل الدحي يقعره
(٣) ويروى : يأوي الى حسكل زعر حواصلها (٤) وفي رواية : الارض
(٥) ويروى : ثم آب (٦) وفي رواية : كرموا
(٧) وفي رواية : الاقوام (٨) ويروى : حص

كَأْسٍ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا (١) حَانِيَةٌ حُومُ
تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تَطْلَعْ سَنَةً ... يُجْنِهَا مُدْمِجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ أَرْبَقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُقَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ (٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ ... مُفَلَّدٌ فُضَّ الرَّيْحَانُ مَفْغُومُ
وَقَدْ عَدَوْتُ عَلَى قَرْنِي يُشَيِّعُنِي (٣) ... مَاضٍ (٤) أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ الْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ الْقِبَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ (٥) ... وَلَا الْأَسَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سَلْهَاءُ كَعْصَى الْهِدَى غُلَّتْ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قَرْنَانَ مَخْوُومُ
تَتْبَعْ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجَلَتْ ... كَانَ دَفًّا عَلَى عَلْيَاءَ (٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَّيْنِ مُخْتَبِرٌ ... مِنَ الْجِمَالِ كَبِيرُ اللَّحْمِ (٧) عَيْثُومُ
إِذَا تَزَعَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رَبِعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا (٨) طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ (٩)
وَقَدْ سَرَيْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ ... مَعْبٌ مِنْ قِدَاحِ التَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) ويروى: أحياها
(٢) ويروى: معدوم
(٣) ويروى: الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى: يرُّ
(٥) ويروى: عتُّ
(٦) ويروى: العلياء
(٧) ويروى: عظيم الذاي
(٨) وفي رواية: اقواماً
(٩) وفي نسخة: تنشيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا : هذا سخط الدهر . ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قولهُ وهي قصيدةٌ مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاسًا فرحل اليهِ يطلبه فيهِ (من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى(١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ

مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا(٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ(٣) تَصُوبُ

سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً(٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثُرْمُدَاءَ قَلِيبُ

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي بَصِيرٌ(٥) بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ(٦) وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

فَدَعْهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَبِيبُ

وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرُ فَدُؤُوبُ

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ

تَعَفَّقَ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

---

(١) ويُروى : سلمى
(٢) ويُروى : طلاحا
(٣) ويُروى : روايا الغيث حين
(٤) ويروى : وما القلب آم ما ذكرهُ
(٥) ويُروى : خبيرٌ وعليمٌ
(٦) ويُروى : يصبن مراء المال حيث عهدنهُ

إلى الحارث الوهاب (١) اعتمالت ناعتي بكلكلها والقصر بين وجيب
لتبلغني دار امرئ كان نائيا فقد قربتني من ندالك قروب
إليك ابيت اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهن مهيب
تتابع افياء الظلال عشية على طرق كأنهن سبوب
هداني إليك الفرقدان ولاحب له فرق أصواء (٢) ألتان علوب
بها جيف الحسرى فأما عظامها فمعفر وأما جلدها فصليب
فأوردتها ماء تأل جمامه (٣) من الآجن حناء معا وصبيب
زاد على دمن الحياض فإن تعف فإن المندى رحلة فركوب
وإن أمرؤ أفضت إليك أمانتي (٤) وقبلك ربتني فضعت ربوب
فادت بنو كعب بن عوف (٥) ربيبها وغودر في بعض الجنود ربب
فوالله لولا فارس الجون منهم لآبوا خزايا والإياب حبيب
تدمه حتى تثيب خجوله وأنت لبيض (٦) الدارعين ضروب
مثاعير سربالي حديد تأمما عصيلا سيوف مخدم ورسوب
فجالدتهم حتى ألقوك بكبشهم (٧) وقد حال من شمس النهار غروب
وقاتل من عثمان أهل حفاظها وهنب وعاس جالدت (٨) وشبيب
تخشخش أبدان الحديد (٩) عليهم كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
تخوذ بنفس لا تجاد بمثلها وأنت بها يوم اللقاء تصيب (١٠)

(١) ويروى: الحارث الحراث
(٢) ويروى: أحور
(٣) ويروى: حماما كأنه
(٤) ويروى: وكنت امرأ افضت اليك رباتي
(٥) ويروى: بني عوف بن كعب
(٦) ويروى: لحامه
(٧) ويروى: افتدوك بخيرهم
(٨) ويروى: قاتلت وماصعت
(٩) ويروى: السلاح
(١٠) ويروى: عند اللقاء حصيب

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبْ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاجِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبْ
كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَٱلْقَنَاةِ(٢) نَجِيبْ
وَإِلَّا كُمَيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبْ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبْ
وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبْ
فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا : هاتان سحطا الدهر . وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام

قال ابن الاثير : وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغساني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها . وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فهم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأسر حقٌّ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهاب سيد بني غسان ويطلب منهُ فك اسار اخيه . فلبَّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح المعاني

قال ابو عبيدة : كان تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوَّجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل بن عبدة التيمي فقال كل واحد منهما لصاحبه : انا اشعر منك . فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ . « خليليَّ مُرَّا بي على أم جندبِ » حتى مرَّ بقولهِ منها :

---

(١) وفي رواية : العماء
(٢) ويروى : في العساء
(٣) ويروى : وإلَّا اخو حربٍ كأنَّ عينهُ
(٤) ويروى : اسيرهُ

فلا سوط ألهوب وللساق درّة ... وللزجر منه وقع اهوج منعب (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل):

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ ... وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت له: علقمة اشعر منك. قال: وكيف. قالت: لانك رجوت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عانه فغضب امرؤ القيس وقال: ليس كما قلتِ: ولكنك هويته فطلقتها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل. وقال في هذه الحماسة (من السريع):

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ ... كَانَ لَهُ مَوْمًى فِي ٱلْفِدَاءِ جَحْدْ

فَكَانَ فِيهِ مَا أَنَالَكَ وَفِي ... تِسْعِينَ أُسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ

دَامِعَ قَوْمًى فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ ... طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي ... ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ

إِذْ نُخْبُ فِي ٱلْمُخْتَبِينَ وَفِي ... ٱلنَّهْكَةِ غَيُّ هَادِيهِ وَرَشَدْ

وقال ايضا (من الطويل):

رَأَتْ وَٱسْتَارَ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا ... ٱلْبِنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ

بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهُمَا ... بِرَيْمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ

وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ ... مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَى لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضا (من الطويل):

وَيُلْمِ لِذَاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَهُ ... مَعَ ٱلْكَثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي

وَقَدْ يُعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ ... وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

---

(١) ويروى: احرج منعب

(٢) اطلب تتمّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اقْطَعُ الْخَرْقَ الْمَخُوفَ بِهِ الرَّدَى ... بِعَنْسٍ كَتِفْنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْآلِ بَعْدَمَا ... وَثِنَّ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ تُقَيْرٌ لِمَكَاوِرٍ أَنَّهُمْ ... بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوَقَّرِ
أَسَعْيًا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ ... خِفَافًا وَأَعْيَا كُلَّ أَعْبَسَ مِسْفَرِ
وَفَرْتُ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ خُذَيْذَةٍ ... كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءٍ مُعَقَّرِ
عَمَدْتُمْ إِلَى شَلْوٍ تَنُوذَرَ قَبْلَكُمْ ... كَثِيرٍ عِظَامُ الرَّأْسِ ضَخْمٍ الْمُذَمَّرِ

وقال ايضا (من الكامل):

وَاخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ ... هَنِسٌ جَرَزْتُ لَهُ الشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضَرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ ... بِيَدَيْ اغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ظُنُوبَهَا ... مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَفَائِفُ عَرْعَرِ
حَرِجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصُّوَى ... وَاسْتَنَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ الْأَعْبَرِ

ومن قوله (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى الزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ ... كَمَا دَمَلَتْ سَاقٌ تَهَاضَ بِهَا وَفْرُ
إِذَا مَا احْتَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا ... أَتَى الْحَوْلَ لَا يُرْثَى جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ ... وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِيَ لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ ... إِذَا جَمَامِيَ سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... أَبْوَا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ الذَّنُوبِ مُفْتَجِرًا ... إِنِّي أَمْرُؤٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرُ

كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِمَادِيَةٍ (١) شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوْكِبٍ (٢) سِيرُوا
سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ
وَلَمْ أَصِحْ حِمَامَ الْمَاءِ ظَاهِيَةً بِالْقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخَمْسِ تَبْكِيرُ
أَوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ الْعِيسِ مُسْنَفَةٌ وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحُورُ
تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ
بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولَاهُ نَعْرِفُهَا وَكَبْدُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُورُ

وقال في غزوهم طيئاً (من الطويل):

وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةَ خَيْلَنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْإِكَامِ فَطَائِطَا
سِرَاعًا يَرِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَبَاتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَغَائِطَا
يُحَثُّ يَبِيسُ الْمَاءِ عَنْ حَجَبَاتِهَا وَيَسْكُنُ آثَارُ السِّيَاطِ خَوَابِطَا
فَأَدْرَكَهُمْ دُونَ الْهَيْمَاءِ مُقْصِرًا وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ نَاسِطَا
أَصَابَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَابَ (٣) الْمَلَافِطَا
إِذَا عَرَفُوا مَا قَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ أَنَّ الشَّرَّ مُرْدٍ أَرَاهِطَا
فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَأَكْثَرَ مَغْبُوطًا يُجَالُ وَغَابِطَا

وقال في خلف من نهشل بن يربوع (من البسيط):

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهُمُ الْمُطْعِمُونَ ابْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا
كَأَنَّ زَيْدَ مَنَاةَ بَعْدَهُمْ غَنَمٌ صَاحَ الرُّعَاةُ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا
أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً إِنَّ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالثَّغْرَ قَدْ ضَاعَا

وقال ايضاً في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ (٤) أَرْحُلِي وَنَاقَتِي يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إِذْ بِتُّ قَائِلَهْ

(١) وفي نسخة: لعادية (٢) ويروى: مرك
(٣) ويروى: وكان شفاء الواصبين (٤) ويروى: الا رجل احلوه رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي النَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لَمَنْ شَأْوُهُ حَوْلَ الْبَدِيِّ وَجَاهِلُهْ
فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلُ الرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرَ تَمِيمٍ فِي الْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ
فَإِنَّ الَّذِي بُوسٌ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِأَرْعَنَ يَنْفِي الطَّيْرَ حُمْرٌ مَنَاقِلُهْ
إِذَا ارْتَحَلُوا اسْمٌ كُلُّ مَوْتِهِ وَكُلُّ مُهِيبٍ نَهْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ
فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُدُّ نَدِيَّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صَهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التميمي قوله (من الطويل)

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا فَوَارِيرُ فِي ادْهَانِهِنَّ نُضُوبُ
وَلَسْتُ بِجَنِّيٍّ وَلَكِنَّ مَلَاكًا (١) تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ
وَأَنْتَ ازَلْتَ الْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ الشُّؤُونِ وَجِيبُ (٢)

وله يقول (من الوافر) :

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ اسْوَى بِبَاقِعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمُ (٣) لَدَى أَنْفِ الْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل) :

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نَكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مِيعَةٍ لَاحِقُ الْأَطْلَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ

وقال (من البسيط) :

بِمِثْلِهَا تَقْطَعُ الْمُومَاةُ عَنْ عُرُضٍ إِذَا نَبَغَّمَ فِي ضَاحِيهِ الْبُومُ
فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِالْأَدْحِيِّ يَقْفِرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْؤُومُ

أخبر الحسن قال : سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله « يطوف اذا ما نامته الحراثيم »

(١) ويروى : ولستُ لأسبي وكر لمذكي (٢) وفي رواية : دبيبُ
(٣) ويروى : لعزهم

من قول الحجاج " اذا نابته العقاقيل طعا " وسرقه الحجاج من علقمة بن عبدة في قوله (من البسيط):

تَعفُو اذا ما تَلقَتْهُ ٱلعَقَاقِيلُ

حدث العمري عن لقيط قال. تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي. فقال: اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا ينضج فيؤكل ولا تُترك نيئاً فينتفع به. واما انت يا عمرو فان شعرك كبرد حبَرة يتلألأ في العصر فكلما اعدته نقص. وانت يا مخبّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كزادة قد احكم حرزها فليس يتطرق منها شيء.

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عمّر طويلاً ولم يمت الّا بعد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م. وكان اخوه شاس شاعراً روى له قيس بن عشر قوله:

وجدتْ أمين الناس قيس بن عشرٍ ... فإياهُ فيما نابني فلأحمدْ
غداةَ رياد المجد من آل حابرٍ ... وآلِ أمرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءا بيني وبينك احنةٌ ... تدبتْ فيها ابي غير مهتدِ
حلفتُ بما ضمّ الحجيج الى منى ... وما ثمّ من نحرِ الهديّ المقلدِ
لأن انت عاديت الذنوب التي ترى ... وابلغتني ريقي واظمرتني غدي
لاستغنبن مما يسوؤك بعدها ... وان بسني ذو لكنةٍ بين اعبدِ

احدا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانه طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وعير ذلك من كتب الادب

زُهير بن ابي سُلْمى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلْمى واسم ابي سُلْمى رَبيعة بن رباح (١) بن قرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَوْر بن هِرِمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار . وبزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء . وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني . اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابي قيس عن عِكْرِمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير . اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهوَ ما اعتذر بهِ . ثم قال : أوّل من ريَّشكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة . ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا . ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ اَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ اُخْلِدُوا وَلٰكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبِمَ كان شاعر الشعراء . قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الّا بما فيهِ . قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد . واخبر عمر بن مرسى الجحجي عن اخيه قُدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا . قلت : فأيّ شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيهِ (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ وَالسَّائِلُونَ اِلَى اَبْوَابِهِ طُرُقَا

(وهذا أيضًا لهُ من قصيدةٍ ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ارَ بدويًا يفي بهِ عن عكرمة بن جرير . قال : قلت لابي يا ابتِ من أشعر الناس . قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام . قال : قلت ما اردت الّا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

(١) ويروى : رِياح بالياء التحتية

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحوت الشعر نحوًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زُهير قال: وكيف قال: ألتي عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الّا ما يُعرَف ولا يمتدح الرجل الّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا اَبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ اَلْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ

سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى اَلْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهما من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرا الواقعة فقرأتها وترل فأذّن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماً ولدتهم بنو مرّة. وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرّة يغيرون على طيّ. فاصابوا نعماً كثيرة واموالًا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امّه فقال: والذي احلف بهِ لتقومنّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدنّ عليهِ او لاضربنّ بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لاجمالي العجوز مني اذا دنوت ودنونَ مني

كأنّني سمعمع(٢) من جنّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجلَّد اي ينتهي الى الغايات من دون ان يُجلد ويُضرب

(٢) (سمعمع) لطيف الجسم قليل اللحم

ولتغدوَن ابلٌ مجسة (١) من سعد اسعد واسمه كعب
الآكلين صريح قومهما اكل الجزامى برعم(٢) الرطب

قال : فلث فيهم حيناً ثم اقبل مزينة مغيرا على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهات وخلّفت بلادها وبطروا الى ارض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخير غروها وأت عشيرة ربها أن تسهلا(٣)

قال : واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في احواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيه عنترة وفي اخيه :

ولقد حشيت ان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالها (من الطويل)

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ ٱلدَّرَّاجِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

(١) (مجسة) مجنونة (٢) (البرعم) تجرة ولها نور
(٣) يعني ان تعدل السهل
(٤) (أم اوفى) كنية العشيقة و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والعذر ونحوها و (الحومانة) الارض المليطة و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية وانما حمل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرّون النزول فيما علك من الارض وصعب ليكونوا تعزل من السيل وسمكهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء ونحو ذلك وقوله (ام ام اوفى) يريد ام منازل امّ اوفى بحذف المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة للدمنة وكذا قوله بحومانة يقول : ام منازل ام اوفى دمنة لم تُجب سؤالها هي في حومانة هذين الموضعين وهذا الكلام على التفجّع او على الشكّ بحيث لم يعرفها معرفة قطع لتعذّر عهده بالدمنة
(٥) (الرقمة) الروضة وقال الروزني : الرقمتان قريتان احداهما قريبة من البصرة والاخرى قريبة من المدينة يقول : امن منازلها دارٌ بالرقمتين يريد اما تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد اما تسكنها جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة وقوله (ودارٌ لها بالرقمتين) يريد وداران لها جعلهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدية و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بها ما كرّر وحدّد من الوشم (والواشر) عروق باطن الذراع واحدتها باشرة (والمعصم) موضع السوار من اليد وقوله (دار) عطف على قوله دمنة واراد بقوله « كأنها » كأن رسومها فحذف المضاف يقول : امس مارلها دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم محدّد في بواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكتشف التراب عنها بالوشم المحدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد أعين وانما سميت بذلك لسعة عينها وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه و (الآرام) جمع الطلا وهو الولد من دوات الظلف ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منه و (المجثم) المربض وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار حالفات اي يخالف بعضها بعضاً واولادها يقسم من مرابضها ترضعها امهاتها يريد ان الدار قد حلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحجة) السنة و (اللأي) الابطاء والجهد . ونصب لأياً على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مضي عشرين سنة فعرفتها مبطئاً مجتهداً في معرفتها بعد توهم . يريد انه لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعد العهد بها ودروس اعلامها وفي ديوان زهير روى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع اثفية وهي حجر يوضع عليها القدر و (السفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرحل والمحل معدل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفيرة تحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله وشبه بقية النؤي بأنه حاجر يربع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء و (الجذم) الاصل ويروى : كحوض الجدّ والجدّ الشعر القريبة من الكلا وقيل بل هي الشعر القديمة و (لم يتثلم) التهدّم نصب اثافي على البدل من الدار ونؤياً على العطف على اثافي وجملة لم يتثلّم في موضع الحال من نؤي يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نؤياً كان حول خباء امرأة في حال كونه باقياً غير متهدّم كأنه اصل الحوض يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) (الربع) الدار وقوله (انعم صباحاً) من تحيّة العرب وبعضه لفظ الامر ومعناه الدعاء اي نعّم عيشك في صباحك وفيه اربع لغات أنعَمْ بفتح العين من نعيم يُنعم من علم يعلم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ الْمَاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

والمانعة اسم من نعم ينعم متن حسب يحسب. ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما. وثالثة هم صاحاً من وعم يعم مثل وضع يضع. ولراعة عم صاحاً من وعم يعم مثل وعد يعد يقول: هل عرفت دارام اون قلت للدار ادعياً لها: طاب عيشك في صاحبك وسلمت ما يشيث وانما قال صاحاً لان الدارات اكثر ما تقع في الصاح

(١) (التبصر) انظر و (الظعائن) جمع الظعينة واحدوا في معنى الظعينة بعينه فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها و (العلياء) ارض المرتفعة و (جرثم) ماء لبني اسد و (من) في قوله من ظعائن زائدة وجملة تحملن بالعلياء في موضع الصفة لظعائن يقول: قلت لخليلي أنظر يا صاحبي هل ترى نساء في هوادج ارتحلن بالارض العالية فوق هذا الماء المسمى بجرثم. كان الصبابة الحت على الشاعر حتى طلب المحال لربط الجاش لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النمط وهو ضرب من ثياب يبسط و (العتاق) الكرام جمع عتيق. و (الكلة) الستر الرقيق و (الوراد) جمع ورد وهو الاحمر و (المتناكهة) المتباعدة و (الدم) في قوله مشاكهة الدم للتعدية ويروى: وغايين انماطاً ويروى: وأمليين انماطا وهما بمعنى واحد اي طرحها على الهوادج وقوله: حواشيها مرفوع وراد والضمير عائد على انماط وروى بعضهم الشطر الثاني: ورادٍ حواشي لونها لون الدم و (الدم) دم الاخوين او الدم يقول: هؤلاء النساء طرحن على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً ثم وصف تلك الانماط بانها حمر الحواشي تشبه الواحها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: وركّ على الدابة اذا ثنى رجلهُ ووضع احدى وركيه اي شدهما في السرج. و (السوبان) اسم واد. و (الدلّ) الشكل و (المتنعم) المتكلف في النعمة وهنّ (يعلون متنه) في موضع الحال من ضمير وركن يقول: وهن على ركائبهن في هذا الوادي في حال علوهنّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنّ دل الانسان الطيب العيش المتكلف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و (استحر) اذا خرج سحراً و (السحرة) السحر الاعلى. و (الرس) اسم واد يقول: خرجن بكرة وخرجن سحرة وهن قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم يريد انهن لا يخطئن الرس كما لا تخطئ الفم

وَفيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطيفِ وَمَنْظَرٌ أَنيقٌ لِعَيْنِ النّاظِرِ المُتَوَسِّمِ (١)
كَأَنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفُلْفُلِ المُحَطَّمِ (٢)
فَلَمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ (٣)
جَعَلْنَ القَنانَ عَنْ يَمينٍ وَحَزْنَهُ وَمَنْ بِالقَنانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشيبٍ مُفَأَّمِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والاليم بمعنى المؤلم و(المتوسم) تتبع محاسن الشيء يقول: وفي هذه الاسواق لهو او موضع لهو اللطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبع محاسنهُ ويتخيل مات حمالهن ويروى: وهن ملهىً للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ لانهن ترتحلن به الهوادج و(الفلفل) شجر يسمى عنب الثعلب وهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلهُ اسود شديد السواد يتجد منهُ القلائد و(التحطيم) التكسير وحماةٌ لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفلفل يقول: كان قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه السوق فيه حب الفلفل حال كونه صحيحاً غير مكسر شبه الصوف الاحمر الذي رُئيت به الهوادج بحب الفلفل قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونهُ

(٣) (الزرق) شدة الصفاء وفعل ازرق وماء ازرق اذا اشتدَّ صفاء لونهما والجمع زُرْق ويروى: زَرَقًا وزُرُق الماء الصافي (والجمام) جمع الجمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها. و(العصي) جمع العصا وهو فعول واما كُسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية عن الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم و(التخيم) اتخاذ الخيمة وقوله: (زرقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بتواه زُرقًا والهاء عائدة على صاحب الحال يقول فلما وردت السعائر الماء حال كون ما اجتمع منهُ صفواً عزمن الاقامة كالمقيم، وفي بتخي الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد و(الحزن) الارض الغليظة. و(المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة. و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد يقول: تركت الظعائن هذا الجبل وما حاط من الارض التي تلي عن اليمين وأكثر ما استقرّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلّ لنا قتلهم ومن اوليائنا الذين يحرم علينا قتلهم ويروى: وكم القنان الخ

(٥) (الطرع) قطع الوادي والمراد ما قبل هذا الرمل وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحداد والحوار ويروى: كل حيّ قيني منسوب الى القين وهي مادة و(القشيب) الجديد. و(المفأم) الموسع وقوله (على كل قيني) اي رجل قيني فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه يقول: خرجن من هذا الوادي وقت الظهر ثم قطعنهُ مرة اخرى لانهُ اعترض لهنّ في طريقهن مرتين وهن على كل رجل قيني جديد موسّع

فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)
يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا ... تَزَلَّ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

(١) (جرهم) حيّ من اليمن و(قريش) اسم لولد النضر بن كنانة واراد (بالبيت) الكعبة يقول: اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبل الذي يُفتل فتلة واحدًا كما يفتل الخيط حبلهُ و(المبرم) الذي جمع بين مفتولين ففتل حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرم عن الشدة وقوله: (يمينًا) منصوب على المصدرية من اقسمت. يقول: اقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وجدة كما بين مستويين للتطرف في الرخاء والشدة واراد بالسيدين الحارث بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ساعيا) الشقيق وقوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وهو بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف وهو فعل بتاويل المصدر وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه يقول: سعى هذان السيدان باحكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودة بين القبيلتين بسبب سفك دماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التسارك في الفناء و(منشم) اسم امراة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوهم وحملوا آية الحلف بمسّ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسمّوه المقتل به يقال: اشأم من عطر منشم يقول: تلافيتما امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتل رجالها وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين عطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنث ويذكر وقوله (ان) للشرط و(نسلم) جوابه يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعًا اي ان حصل لنا تمام الصلح بين القبيلتين بدل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر ويروى: ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فاصبحتما من السلم على خير معدل بعيدين في اثنائها من العقوق والاثم تقطيعة الرحم يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين بدل الاموال وطمراها ولم يتركا

عَظيمَيْنِ في عُلْيا معدٍ وغيرِها ومَنْ يَسْتَبِحْ كنزًا من المَجْد يعْظُم (١)
تُعَفِّي الكُلُومَ بالمِئِينَ فأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُها مَنْ ليس فيها بِمُجْرِمِ (٢)
يُنَجِّمُها قومٌ لِقومٍ غَرامَةً ولَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ ملْءَ مِحْجَمِ (٣)
فأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ من تِلادِكُمْ مَغانِمُ شتَّى مِنْ إِفالٍ مُزَنَّمِ (٤)
أَلا أَبْلِغِ الأَحْلافَ عَنِّي رِسالةً وذُبْيانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اقامها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عَدْنان ابو العرب و (عليا معد) كبراؤهم ورؤساؤهم و (الاستباحة) وجود الشيء مباحا ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتم بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لهم فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزًا من المجد مباحًا يُعْظِم عظيمًا فيما بينهم

(٢) (تعفي) التعفية و (الكلوم) جمع كلْم وهو الجُرح. و (المئين) العطاء واراد بالمئين المئين من الابل وضمير اصبحت وتأنيث الهاء في ينجمها تعود الى الابل وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم يقول: تمحى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب دما في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداؤهُ من الدية وغيرها و (الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و (المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصّ به الدم و (الهاء) في يحسمها للابل يقول: يُعطى الابل قوم ليحمل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دمًا مقدار ما يملأ المحجم يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعه شتى و (الافيل) جمع أفيل وهو الصغير من الابل و (المزنّمة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيترك معلقًا يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنم وزنيم. وروى ابو عبيدة: من اوّل المرنم بالصاد فعلى هذا المرنم اسم لمحل معروف وفي اصح ضمير الشأن وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (معاً) فاعل يجري و (من) ليبيان الجنس وروى: فاصبح يُجدى اي يُساق وعلى هذا معاً معمول ما لم يسمَّ فاعلهُ يقول: فاصبح يجري في اوليائه المقتولين معاً شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسومة مزنمة وخص الصغار من الابل لان الديات تعطى منها وقال مزنم دون مزنمة وان كان صفة المؤنث حملًا على اللفظ لان فعالاً من الاسماء مما يساغ فيه التذكير والتأنيث حملًا على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد واراد بالاحلاف اسدًا وغطفان وطيّئًا لانهم تحالفوا كانهُ يأمر حلفاءه المتقدم ذكره يقول: الم ديبان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ارام حبل الصلح فاحتقروا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: هل بلغ الاحلاف الخ

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْما يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ (١)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٢)
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ (٣)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَى إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (لا تكتمن) لم كي ومهما شرط ويعلم جوابه يقول فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله يريد ان الله عالم بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئاً من الغدر ونقض العهد. ويروى: ما في نفوسكم

(٢) (يؤخر) محزوم على البدل من قوله يعلم كان الشاعر اوقع تاخير الشيء وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءاً علم الله به فيوخر وقوع العقوبة موخرة او معجلة يقول: يؤخر عقابه ويكتب في كتابه فيدخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قال المعبر ابى الاخرة يريد انه لا يخفى عليه شيء يؤخر آجلاً او عاجلاً

(٣) (الذوق) التجربة و(الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن ومنه الحديث المرجم لا يوقف على حقيقته وقوله (ما) في ما علمتموه حذف الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه يقول: ليست الحرب الا ما علمتموه وجربتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (تضرى وضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة و(ضرمت) المبالغة تضرم اي الهبت وضعت ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها كانه يحذرهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب يقول: متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة ويشتد حربها اذا حملتموها على شدة الحرص فلتعلموا انها يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك: الدلك و(الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يبسط عليه الدقيق ويقال لقحت الناقة اذا قبلت ماء الفحل و(نتجت) ان تنتج الناقة سقبين متواليين ويقال نتجت الناقة مجهولاً اذا ولدت: واليتم ان تلد اناثاً متواليين وقوله عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركاً مثل عرك الرحى والباء في قوله بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال وقوله كشافاً ايضاً صفة لمحذوف اي لقاحاً كشافاً يقول: فتعركم الحرب عرك الرحى الحنطة حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سقبين متواليين وتلد ولدين في بطن واحد حمل الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يبسط الا عند الطحن وحمل الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحنطة وحمل انواع الشر التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الابات وقوله في وضعها استتاع الشر يستبين احدهما حمله اياها لقحة كشافاً والاخرى انتاجها ويروى: تحمل بدل تلقح

فتُنتِجْ لكُمْ غِلْمانَ اشأَمَ كُلُّهُمْ كأَحمرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِعْ فتَفطِمِ (١)
فتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلُّ لأَهلِها قُرى بالعِراقِ من قَفِيزٍ ودِرْهَمِ (٢)
لَعَمري لنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عليهِمُ بَما لا يُوَاتِيهِم حُصَينُ بنُ ضَمْضَمِ (٣)
وكانَ طَوى كَشْحًا على مُستكِنَّةٍ فلا هُوَ أبداها ولَمْ يَتَقدَّمِ (٤)
وقالَ سأَغْنِي حاجتي ثُمَّ أَنتَمي عَدُوِّي بأَلْفٍ من وَرائي فُلْجُمِ (٥)

(١) (اشأم) افعل من السؤم وهو ضد اليُمن بني للمبالغة وقوله (كأحمر عاد) اراد كاحمر ثمود وهو ناقة صالح عليه السلام اسمه قدار بن سالف وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنه ان يقول كأحمر ثمود او وهم فيه قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد يقول فتاد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشؤم قدار عاقر الناقة ثم ترضع الحرب هؤلاء الغلمان وتعظمهم اراد بقوله ترضع وتعظم ان امر تلك الحرب يطول عليكم ولا يسرع انكشافها

(٢) (اغلّت الارض) تغلّ اي اعطت الغلة اظهر تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والهاء على الوقف و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِرِاء كمطية ومطاء و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذٍ صروفاً من الغلات لم تعطها قرى العراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المصارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) اي جرّ عليهم جناية و(المواتاة) الموافقة. و(حصين بن ضمضم) قد تقدّم حديثه وهو مرتفع بجر يقول: قسماً مقاتٍ لعمت القبيلة جرّ عليهم حصين بن ضمضم ما لم يوافقوه فيه من اصرار الغدر ونقض العهد يريد ان حصين بن ضمضم اصرّ الغدر حتى قتل رجلاً من بني عبس ولم يوافقوه في اصرار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و(المستكنة) طلب الكنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى و قوله (على مستكنة) اي على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ولكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلى اي لم يصدّق ولم يصلّ وقوله ايضاً فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها يقول وَطَّن حصين اصرّ في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها وروى: ولم يتحمحم اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد الف فرس ملجَم وقد علم ان الفرس اذا كان مُلجَماً يكون عليه فارس ومن كسرها اراد الف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس ثم اجعل بيني وبين عدوي الف فرس ملجم او الف فارس ملجم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)
جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

(١) (شد عليه) اي حمل عليه و (الافزاع) الاخافة . ويروى : ولم يَنْظُرْ بيوتاً كثيرة ويروى ايضاً : ولم تفزع بيوت كثيرة و (ام قشعم) المنية وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت وقوله (بيوتاً) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي به رحله يقول فحمل حصين على الرحل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيه المنية بمن قتله حصين يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيه المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام و (المقذف) الذي يُقذف به كثيراً الى الوقائع والحروب وقيل هو الغليظ اللحم الكثير اللحم و (اللبد) جمع لبدة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ و (التقليم) القطع شدّد للكثرة ورجل مقلوم الظفر ومقلّم الاظفار ايضاً اي ضعيف يصف حصين بن ضمضم يقول كل ما كان عند رحل كانهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى به الى الحروب لهُ لبد كما يكون الاسد اظفار لم تقطع يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجرأة الشجاعة وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة الفاً . و (يظلم) جواب الشرط يقول هو شجاع متى يظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعاً وان لم يظلمه احد ظلم الناس اظهاراً لشجاعته . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأ) ورعيتُ الماشية الكلأ ايضاً و (الظمء) ما بين الوِرْدَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غمر وهو الماء الكثير وقوله (تفرّى) اي تشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفاً وهو صفة غمار يقول : رَعَوا اهلهم الكلأ حتى اذا تم الظمء اوردوها مياهاً كثيرة تشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص اصم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تورد الابل بعد الرعي ويروى :

رَعَوْا ما رعوا من طمئهم ثم اوردوا غمارًا تسيل بالرماح وبالدمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي اعدموها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم يقول فاعدموا منايا بينهم اي قتل كل واحد من القبيلتين رجلاً من الأخرى ثم رجعوا بأهلهم الى عشب وبيل وحيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهْبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُخَزَّمِ (٢)
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ (٣)
لَجَيِّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كِرَامٌ فَلَا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً ثم حمل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلإ الوبيل الوخيم ثم اضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم دمك دماء هؤلاء المسمّين اي لم يقتل رماحهم احداً منهم وانما تبرّعوا بدفع الديات طلباً للصلح بينهم

(٢) التايث في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هؤلاء المذكورين ولهم من عدم ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يؤدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلا لان الوادي اي الذي يؤدّي الدية كان ياتي بالابل الى اهلية القتيل فيعقلها هناك فعُقلها فعَقْل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلا وان كانت دراهم ودنانير وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلَعْتُ الجبل طَلَعًا) اي علوته . و (المخرم) منقطع اسفل الجبل والطريق فيه . وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : ارى كلّا اراهم يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤدون الدية صحيحات الى تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فكلًّا اراهم اصبحوا يعقلونهم علانية بعد الف مُصَتَّمِ
تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحيحات مالٍ طالعات بمحرمِ

(العُلانية) الشيء بعد الشيء و (المصتّم) التامّ

(٤) (الحالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب و (العصمة) الحفظ و (طرق فلان طروقًا) اذا جاء ليلًا وقوله (لحيّ) يتعلق بيعقلون وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل حيّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخطب عظيم . يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل عداوة و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر لمبتدإ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة تأره عندهم ولم يجدلوا من حمى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ (١)

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (٣)

وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦)

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

---

(١) (سئمت) الشيء أسأمه مللته و (تكاليف) المشاق والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم وفي الصحاح: وهو مدح يعني انك شجاع ماحد مستغن عن الاب. قلت واراد به ها التنبيه والاعلام يقول: ملت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول: ولقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى: واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنه خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلاً فهي تخبط يديها كل شيء حتى ربما تردّت في مهواة وربما وطئت سبعاً او حية او غير ذلك. ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرض عن الامر كأنهُ لم يشعر به وللمتهافت في الشيء. و(التعمير) تطويل العمر وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره: تخبط خبطاً مثل خبط عشواء يقول: رايت المنايا تخبط خبط عشواء يعني. انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة ثم قال: من اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهرم

(٤) (المصانعة) الترفّق والمداراة و (التضريس) العضّ الشديد والضراس وهي الاسنان. و(المنسم) خف البعير. يقول: من لا يترفّق بالناس ولم يداريهم في كثير من الامور يعضّ بأضراس ويوطأ بمنسم يريد انهم يقهرونه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء افرهُ وَفرًا) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض يقول: ومن يجعل احسانه حافظاً لعرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ ومن لا يحترز من شتم الناس اياهُ شتمَ يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرّض عرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل به استغنى عنهُ وذمّهُ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ به لغتان. والثانية احودهما لانها لغة القرآن قال: واوفوا بعهدي اوف بعهدكم. يقال: هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق. ويروى: ومن يعضِ قلبهُ اي يتصل ومطمئنّ البرّ خالصه والتجمجم التردّد يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ (٣)

وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلِ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هدي قلبه الى من هو خالص لا يتردد في اسدائه

(١) (السبب) ما يتوصل به الى غيره و (اسباب السماء) نواحيها يقول: من خاف اسباب المنية نالته لا محالة ولو تصعد السماء بمرقاة فوارا منها يريد من خاف اسباب المنية نالته المنية كما نالته اذا لم يحمها ويروى: ومن هاب اسباب المنية نالها

(٢) يقول: من وضع اياديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلا للاحسان وضع الذي أحسن اليه الندم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذ يندم المحسن ولا ينفعه الندم

(٣) (الرماح) جمع رمح وهي الحديدة التي في اسفل الرمح و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي واللهذم السنان القاطع الطويل. وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقه ان يقول العواي بالنصب لانه مفعول يطيع. يقول: من لم يطع اطراف الرماح اطاع عوالي الرماح التي ركبت فيهن الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذلته الحرب قيل كانت العرب اذا اقتتلت مع الفئتان تقدم كل واحد منهما رماح الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الا اقتتال قطع كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحريم يقول: من لم يمنع اعداءه عن حوضه سلاحه انهدم حوضه ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس يعني من لم يحم حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجيء الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه تتحكم الرذائل لا يكرمه الناس. يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة يقول: ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفيها من الذل يندم على ذلك. وهذا البيت لم يذكره الزوزني. ويروى:

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يُعفها يوماً من الدهر يسأمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل: الاصل في (مهما) ما ما فابدلت الالف هاء فقالوا مهما و (الخليقة) الطبيعة يقول:

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ اوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (١)
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ (٢)
وَاِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَاِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)
سَاَلْنَا فَاَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ اَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤)

قال الاثرم او الحسن: حدثني ابو عبيدة قال: كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضخم المري فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حصين بن ضمضم ان لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يطلع على ذلك احد وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحصين بن ضمضم. فقال له حصين: من انت ايها الرجل. قال: عبسي. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد استدّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها انه وقال للرسول: قل لهم الابل أحب اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ حاق وظن انهُ يخفى على الناس عُلمه ولم يحف. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدّث به الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اجريان كأين مثال كعين وكئن مثال كمن. و(الصمت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الّا عند تكلّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرء باصغريه اللسان والجنان

(٣) حرّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهًا لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت والفتى وان كان سفيهًا يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارى في ثرى رمسه

(٤) (التسآل) السؤال وتفعال من ابنية المصادر يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم به ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنع يومًا عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم: الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم. فقالوا: نأخذ الابل ونصالح قومنا وتتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً

« أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايته أتم من هذه قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهرويه قال: قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة: أتراني اخطب الى احد فيردني قال: نعم. قال: ومن ذاك. قال: اوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال: مرحبًا بك يا حارث. قال: وبكَ. ما جاء بك يا حارث. قال: جئتك خاطباً قال: لستَ هناك فانصرف ولم يكلمه. ودخل اوس على امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري. قالت: فما لك لا تستتزله. قال: انهُ استحمق. قالت: وكيف. قال: جاءني خاطباً. قالت: أفتريد ان تزوّج بناتك. قال: نعم. قالت: فاذا لم تزوّج سيد العرب. قال: فمن. قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا. قالت: تلحقهُ فتردّه. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه. قالت: تقول له انك لقيتني مغضباً بامر لم تقدم مني فيه قولًا فلم يكن عندي فيه من الجواب الّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل: فركب في اثرهما. قال خارجة بن سنان: فوالله اني لأسير اذ حانت مني التفاتة فرأيته فأقبلت على الحارث وما يكلمني غما. فقلت له: هذا أوس بن حارثة في اثرنا. قال: وما نصنع به امضِ فلما رآنا لاذ قف عليه صاح يا حارث ارتَعْ عليّ ساعة. فوقفنا له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فمضى اوس لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته. فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاء في طالباً خاطباً وقد اردت ان اروّحك منهُ فما تقولين. قالت: لا تفعل. قال: ولِمَ. قالت: لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك. ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها. ثم قال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت: اني خرقاء وليست يدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما علم وليس بابن عمي فيدعى حقي ولا جارك في بلدك فيستجيبك. قال: قومي بارك الله عليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لها. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكرها فقالتيهما كعبي والله الجميلة وجها الصاع يدًا الرفيعة خلقًا الحسيبة اما فان طلاقي فلا اخلف الله عليه بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج اليها. فقال: قد روجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم امر بيت فضرب له وانزله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقال: أوغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا وارتحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله ثم قال لي: تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقال: اوغت. قال: لا والله. قلت: ولم. قال: قلت لي أكما يفعل بالامة الجلبية او السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر لي الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت: والله اني لارى همة وعقلا وارجو ان تكون المرأة منحة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت: اوغت. قال: لا. قلت: ولم. قال: دخلت عليها اريدها وقلت لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف قالت: أفرح لنكاح النساء والعرب تقتتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلا ولقد قلت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحسبوا فوجدوا بينهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فاعطوها باجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيه زهير بن ابي سلمى قصيدته

"أمن ام اوفى دمنة لم تكلم"

ومما مدح به هو واباه واخوته وعني فيه قوله (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرِقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار و(اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحققه. و(انفرق)

وَفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكاكَ لَهُ يَوْمَ الوَداعِ فَأَمْسى الرَهْنُ قَدْ غَلِقا (١)
وَأَخْلَفَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ ما وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْها وَاهِناً خَلِقا (٢)
قامَتْ تُراءى بِذي ضالٍ لِتَحْزُنَني وَلا مَحالَةَ أَنْ يَشْتاقَ مَنْ عَشِقا (٣)
بِجَيْدِ مُغْزِلَةٍ أَدْماءَ خاذِلَةٍ مِنَ الظِّباءِ تُراعِي شادِناً خَرِقا (٤)
كَأَنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الْكَرى اغْتَبَقَتْ مِنْ طَيِّبِ الرّاحِ لِمّا يَعْدُ أَنْ عَنْقا (٥)
شَجَّ السُّقاةُ عَلى ناجُودِها شَبِماً مِنْ ماءِ لَيْنَةَ لا طَرْقاً وَلا رَنِقا (٦)
ما زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتّى إِذا هَبَطَتْ أَيْدِي الرِّكابِ بِهِمْ مِنْ رائِسٍ فَلَقا (٧)
دانِيَةً لِسُرُورِي لَوْ وَقَفْتَ بِها يَسْعى الْحُداةُ عَلى آثارِهِمْ حُرُقا (٨)

انفعل من العرقة اي انقطع وتعرق و (ما علق) اي علق قلبه من حب اسماء ما علقه وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الابهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت به وارتهنته فلا يفكّ ابدًا و (قد علق) اي لم يكن لهُ فكاك وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّه ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا وذلك ضرب من رهين المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تتدلل وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حربك و (الضال) السدر البري

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال و (الادماء) البيضاء و (الخاذلة) التي حدات القطيع واقامت على ولدها واحس ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتد وقوي على المشي و (الخرق) الذي لا يدري اين يأخذ من ضعفه

(٥) (لما يعد ان عنقا) اي لم يجاوز دنّ التراب ان صار عتيقًا الى ان يعتّق ويتعتّق

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل اناء تجعل فيه الخمر و (الشبم) الماء البارد و (لينة) اسم بئر من اعذب آبار وهي بطريق مكّة و (الطرق) ما مالت فيه الابل وعدلت و (الرنق) الكدر. و (شجّ السقاة) اي صبوا على الخمر هذا الماء البارد فرققوه وعدلت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخائط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم الحظهم واطرد اليهم حربًا لفراقهم و (الركاب الاول) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (رائس) اسم واد و (الفلق والفالق) المطمئنّ من الارض بين جبلين وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي الوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروري وادم) موضعان او جبلان و (الحرق) الجماعات واحدتها حرقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)
تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ ٱلْمُحَالَةِ ثَعْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قُتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱسْتَحَقَا(٣)
وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱلْلِحَاقَ تَمُدُّ ٱلصُّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى ٱلْعَرَاقِيِ يَدَاهُ فَأَنْمَا دَفَقَا(٥)
يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دابة على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتلة) التي ذُلّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهَرِيق الدلو فلا يبقى منها الا صابة . و (الجنّة) البستان واراد بها ههنا النخل وانما حصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها . و (السُّحق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل و (الثناية) الحبل الذي قد اوتق احد طرفيهِ بقبتها والآخر في الدلو و (المحالة) البكرة و (الرائد الذي يجيء ويذهب و (القلق) الذي لا يثبت وقوارهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول جرحت في ردائي الى فلان تريد وعليّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها وقوله (قتب وغرب) تبيين للمتاع . و (القتب) اداة السانية و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة وقولهُ (استحقا) اي مضى وسُدّ سيلانه . و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقبل الدلو اي يتلقاها ويأخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذاك فتطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عَرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقصدت . ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول و نصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء العرب في جدول وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا و (النُطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضاً وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى ٱلْجُذُوعِ يَخَفْنَ ٱلْغَمَّ وَٱلْغَرَقَا (١)
بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا (٢)
اَلْقَائِدَ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ ٱلْقِدِّ وَٱلْأَبَقَا (٣)
غَرَّتْ بِيَمَانًا فَأَبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا (٤)
حَتَّى يَؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً تَشْكُو ٱلدَّوَابِرَ وَٱلْأَنْسَاءَ وَٱلصُّفُقَا (٥)
يَطْلُبْ شَأْوَ ٱمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا نَالَا ٱلْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ ٱلسُّوقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الصفادع و (الشَّرَبة) حُوَيض كهيئة المِلَف يتخذ اصل الفلة فيُملأ ماء فيكون ريّ السحلة وقوتها من الماء . وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الحمرة لكثرة ما يمكث فيه الماء . وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع لمخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع ويروى : الم والحدقا

(٢) قولهُ (لا اذكرن خير قيس) اضرب بل عما كان فيه واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في العرو ويعدها حتى تسمن دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها و (الدوابر) اواخر الحوافر ومعنى (احكمت) جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن . و (القدّ) ما قُطع من الجلد و (الأبق) شبه الكتّان ويقال هو القنّب واراد حكمات القد وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمام و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استنّ حملها وقولهُ : (حسوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غرت هذه الخيل سماناً عُققًا فرحمت صمّرًا مهاريل حدجًا من طول العرو وبعد الشقة وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله (حتى يؤوب بها) اي عرا بها الممدوح الى ان رجع بها من العرو وقد تغيرت ورحمت حوافرها

(٥) (المعطّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعياءها و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي عرلت فاعوجّت . و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في العجد . و (الصُفُق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضاً الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يمارسهما

هُوَ ٱلْجَوَادُ فَإِنْ يُلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)
أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُهَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا (٣)
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأَتْ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ غَادَى ٱلنَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)
فَضْلَ ٱلْحِيَادِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)
قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا (٦)

بعمله ويسعى سعيهما في المكارم . وقولهُ (مالا المالوك) اي مالا بافعالهما افعال الملوك وعلا السوق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بدّه اذا غلبه وفاقه . يقول : سبق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سعيهما وذلك تشديد لهما لا يجاريان في فعل

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويه فان لحق بما وساواهما على ما يتكلف من الشدّة والمشقة فمثلهُ لحق ذلك لكرمه وجودته

(٢) (المَهَل) التقدّم يقال احد فلان المُهلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول : ان سبق الممدوحَ ابواه واحدا عليه المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من حاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ايضاً لا عيب فيه فهو ابيض بيّ من العيوب و (الفياض) الكثير العطاء بمنزلة البحر الكثير الفيض . و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ و (الربق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيه حَلَقٌ تجعل فيه رؤوس الغنم لئلا ترتضع امهاتها فاستعارها ههنا للاغلال وقولهُ (يهكّك) اي يعكّها كثيراً اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره عنهم

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأياً اي اصحهم رأياً عند امر ينوب مما يعدو الناس او يطرقهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبأ به اي يُخبَر به لشدته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الحياد) اي فضلَ الناس فضلَ الحياد على البطاء من الخيل . و (الحياد) جمع حواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري . و (البطيء) ضدّ الجواد . و (الممنون) المقطوع . و (النزق) الذي يبطيء بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة . ويقال مننت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضاً من المنّ اي لا يمنّ ما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاته) يقول : ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحاً كريماً فكيف به وهو على غير تلك الحال

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا (١)
لَيْثُ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا (٣)
هٰذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا (٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسْطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي : انهُ هوى امرأة فاستهام بها وتفانق به ذلك حتى فُقِد فلم يعرف له خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستحجاته لكرمه . وذكر ابو عبيدة : انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا فقد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتا فرثاه زهير بقوله (من الوافر) :

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ (٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدماً من حابط) يريد ولا معدماً حابطا . و (من) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف و (إلورق) ههنا المعروف و (هذا) مثل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بعير يد ولا معروف حاسًّا و (المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وحملته ذا عدم لما طلب . و (صعفه) باعطاء القريب والبعيد

(٢) قولهُ (ليث بعثّر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثّر) اسم موضع وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ . يقول : اذا رجع الشجاع عن قِرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها و (القرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول : اذا التقى الناس في الحرب نائل دخل هو تحت الرئي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه يصف انهُ يريد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطّته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والحرآة ثم وصفه باللاغة وانهُ لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ . و (الندي) مجلس القوم وهذان البيتان عن عبد الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال أصلتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

إِنَّ ٱلرِّكَابَ لَتَبْتَغِي دَا مِرَّةٍ بِجَنُوبِ نَخْلَ اذا ٱلشُّهُورُ أَحَلَّتِ (١)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهِلَتْ مِنَ ٱلْعَلَقِ ٱلرِّمَاحُ وَعَلَّتِ (٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب) :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ ٱلطُّلُولَا بِذِي حَرْضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا (٣)
يَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ مَعَ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا (٤)
إِلَيْكَ سِنَانَ ٱلْغَدَاةَ ٱلرَّحِيلَ مَ أَعْصِي ٱلنُّهَاةَ وَأَمْضِي ٱلْفُؤُولَا (٥)
فَلَا تَأْمَنِي عَزْوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَٱرْهَبِيهِ جَدِيلَا (٦)
وَكَيْفَ ٱتِّقَاءُ ٱمْرِئٍ لَا يَؤُو بُ بِٱلْقَوْمِ فِي ٱلْغَزْوِ حَتَّى يَطِيلَا (٧)
بِشَعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأَدْبَيْنَ حُولَا (٨)

(١) (الركاب) الابل. وقوله (دا مرّة) اي دا عقل ورأي مبرم ومنه حبل ممرّ اذا أحكم فتله و(نخل) موضع بعينه و(حوضها) نواحيها وقوله (اذا الشهور احلت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحلّ الغزو وفي رواية الاغاني: بحد

(٢) وقوله (علت من العلق) اي سربت الشرب الاول و(العَلَل) الشرب الثاني و(العلق) الدم وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله:

يعين حير الناس عند شديدة عظمت مصيبته فهاك وحلت
ومدفع داق الهوان ملمّ راحت عقدة حبله فتحلت

(٣) يقول: اعرفت الطلول من منازل آل ليل و(ذو حرض) موضع و(الماثلات) المتصلات والمثول الاتصال والماثل ايضا اللاطئ بالارض

(٤) وقوله (يلين) اي دَرسنَ وتغيرن و(آياتهنّ) علاماتهنّ وقوله (عن فرط حولين) اي بعد حيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم و(المحيل) الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليه حول فحيت يتمزّق ويدرس

(٥) يقول: اعصي من عصاني عن الرحيل وامضي الذلّ ولا اتأخر فامتنع من الرحيل. و(الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني عزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فرسانه وياجديلة احدريه (وجديلة) أمّ قيس وعدوان وكان سنان يحاورهم فحذّرهم رهبته

(٧) يقول: هو معطيل للغزو لانهُ يتتبّع اقصى اعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الّا بعد مدة طويلة فاتقاء مثل هذا اتقاء

(٨) وقوله (شعث) يعني خيلًا قد شعثها السير وغيّرها. و(المعطّلة) التي لا ارسان عليها

تَوَاشَزَ أَطْبَاقِ اعْتَافِهَا وَضَمَّرْهَا فَافِلَاتٍ فُحُولَا (١)
إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ أَلْغَوَا وَلَمْ تُلْفِ فِي أَلْقَوْمِ نَكْسًا ضَئِيلَا (٢)
وَلَكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ أَلسِّلَا حِ لَيْلَةَ ذَلِكَ عَنَّا بَسِيلَا (٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ أَلشَّلِيلَا (٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا تَتْرَةً نَزَدْ أَلْفَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا (٥)
مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ أَلْمَسِيـ ـلِ مَشْيِ عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا (٦)
فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ فَا لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا أَلسَّبِيلَا (٧)

من الكلال والتعب وشبّهها التمسّ في صدورها و (المحاضر) الحوامل و (الحول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها ألقت ما في بطونها من التعب بعد ان غرت حوامل فكأنها لالقائها اولادها لم تحمل. ومعنى (ألفين) رددن الى اهلهن

(١) وقوله (نواشز) اي مرتفعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارکها لضمرها و (الفافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقساه الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اى ساروا الليل كله. و (الحوال) مصدر حال الشيء اذا زاله وغالبه. و (الغوار) الغارة و (النكس) الضعيف الذي لا خير فيه و (الضئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول: اذا ادلجت لم توجد ضعيفاً ولكن صابرًا جلدًا وقوله (جميع السلاح) يريد مجتمعة اي معه السلاح كله وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة و (العص) الداهية و (البسيل) الشجاع و (البسالة) الشدّة

(٤) وقوله (فلما تبلّج) يقول: لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليه درعه وكانوا لا يغيرون الا في الصباح ولذلك يقولون فيا الصباح ولهذا قالوا: يا صباحاه. و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليه درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) التترة والشلة الدرع الساعة ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى. و (الفواضب) السيوف القاطعة و (الفلول) المتثلمة الحدود المكسّرة

(٦) وقوله (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع به في صفائه يريد انها مصقولة بيضاء. وقوله (تمشي على قدميه) اي هي ساعة فلهذا فضول على قدمي لابسها

(٧) يقول: فضّه الكتيبة ساعة ليعي للحرب ثم يرسل الخيل بعد و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها وقوله (خلّوا السبيلا) اي اطلقوا سبيلهن واعنوهن في الغارة

فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تَتْبَعُ شُخْبًا ثَعُولَا (١)
عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تَبَارِي رِعِيلَا (٢)
جَوَانِحَ يَخْلَجْنَ خَلْجَ الظِّبَا ءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيُنْزَعْنَ مِيلَا (٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا (٤)

وقال ايضا يمدح هرم بن سنان (من البسيط):

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ (٦)
دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَائِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرَمُ (٧)

(١) قوله (فاتبعهم فيلقًا) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبّهها بالسراب لون الحديد ولعمومها الارض و (الجأواء) التي عليها لون الصدا والحديد لكثرة لباس السلاح و (الشخب) خروج اللبن من الحلف . و (الثعول) التي يترك خلفها حالف صغير فيقول : اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تريد فيها وتقويها وضرب الثعول مثل ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيح) عنجوج وهو الطويل العنق و (الرهو) ما تطامن من الارض والجمع رهاء ايضاً ما ارتفع و (الرعيل والرعلة) القطعة من الخيل

(٣) قوله (جوانح) اي مائلة في العدو لشد اطنها ومعنى (يخلجن) يسرعن واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يركض ميلا) اي يجرين يقال ركضت الفرس فعدا ولا يقال ركض وقد حكيت . و (الميل) قدر مد البصر من الارض ومعنى (ينزعن) يكففن عن الركض وقال ابن الاعرابي : يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضن ميلا

(٤) قوله (فظل قصيرا) اي ظل قصيرًا على من ظفر به وطويلا على من ظفر به لان الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها وبقيت اثرها بقدم عهدها ثم قال : بلى وغيرها الارواح والمعنى لم يعفها عفا ولم يعف رسمها فلذلك استدرك بلى وقال ابو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الارواح) جمع ريح و (الديم) المطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيرها بعدي الانيس) اي لم يغيرها بعدي انيس فيعيروا ما يُعرف منها ولا هي صممت عن تجيبني لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع ولكنها لم تكلمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع تسأله بموضع آخر يسمّى ثنيه و (المائلة) المنتصبة وهي الاطلة ايضاً . وقوله (كالوحي) يعني انه لم يبق من آيات الدار الا رسوم كالكتاب المسطور و (أرم) بمعنى احد

وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُثْوِيَةٍ ... السِّرْ مِنْهَا فَوَادِي الْجَفْرِ فَالْهَدَمُ (١)
فَلَا لُكَانَ إِلَى وَادِي الْعَمَارِ فَلَا ... شَرْقِيُّ سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهَمُ (٢)
شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بِأَيْمَنِهِمْ ... وَالْعَالِيَاتُ وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خِيَمُ (٣)
عَوْمَ السَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ ... فَيْدُ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِتْكَانُ فَالْكَرَمُ (٤)
كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ ... وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)
غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... فِي السِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النِّظَمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تحلُ منها و (المثوية) الحالية المقفرة . و (السرّ والجفر والهدم) مواضع ورفعها (بمقوية) اي لم تُقوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفيد ورهم) مواضع و (سلمى) جبل وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دار اسماء منها زمنَ المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطت حمم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك ايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند طعنهم وسيرهم و (العاليات) مواضع متفرقة تَطعنها على برك . والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم حيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحملة وقولهُ (فبد القريات) الفبد رأس الجبل . و (القريات) موضع وكذلك العتكان والكرم . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فحالوا عن عيني . وحذف جواب لما لان في سياق كلامه ما يدلّ عليه والمعنى انتهتهم طرفي حرصاً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم حالوا عن عيني فرددت بصري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيه سيراً سريعاً لما انحدروا فيه . و (السليل) وادٍ بعينه وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصداً لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم لهُ عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجر وينشاق الى من يحبّ فيبكي

(٦) يقول : كأنّ عيني لما فارقتهم فسالت دموعها عرب على بكرة . شبّه دموعه بما يسيل من العرب و (العرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (او لؤلؤ قلق) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه و (السلك) خيط النظام و (النظم) جمع نظام وهو الخيط ايضاً وقوله (خان) ...

تَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بابِ ٱلْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمِ (١)

فَٱسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ مُ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)

هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظْلِمُ (٤)

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمُ (٥)

أَلْفَائِدُ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

به رباته) اي خان صواحب اللؤلؤ حيط الطعام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشتّه دموعه به في تناثره وانحداره . ويجوز ان يكون الطعم جمع طاعمة فيريد انهنّ طعمن اللؤلؤ في حيط ضعيف ولم يحكمن عمله فخنّ رباته فيه

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيه ذات ابواب وهي قرية كانت لطسم وجديس . يقول : عهدتهم حدا الموضع وقد زالت صم الخيل والابل راحليں و (الهماليج) ههنا الابل . و (اللجم) كناية عن الخيل الملجمة والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل وقيل الهماليج هنا الخيل ماعيها وهو المعروف في اللغة ومعنى زال مال وعدل . اي مالت صم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي نووا ان يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قوله (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما ولي اليمن فهو يماني وقوله (ترعى الخريف) اي ترعى ما ينبت عن مطر الخريف و (ظلم) اسم موضع . يقول : ادنى منازلها الينا منزلها حدا الموضع وانما وصف انها بعدت عنه وحلت في ناحية لايحل فدلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكنّ الجواد على علّاته) اي على ما يوبه من قلّة ذات يد وعوز و (هرم) اسم الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سالته سهلا بلا مطل ولا تعب وقوله (يظلم احيانًا) اي يُطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقوله (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخلّة يقال : اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله و (الحرم والحرَم) الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منه وكانّ الحرَم مصدر والحرم صفة

(٦) قوله (منكوبًا دوابرها) اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها حشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الحوافر . و (الشنون) من الخيل بين السمين والمهزول قال الاصمعي : ولم اسمع لهُ بفعل و (الزاهق) السمين و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ حَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتَاجُ أَعْيُنُهَا الْمِقْبَانُ وَالرَّخَمُ (٢)
فَهْيَ تَبْلُغُ بِالْأَعْنَاقِ يَتْبَعُهَا خَلْجُ الْأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَخَمُ (٣)
تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تَحْذَى وَتُعْقِدُ فِي أَرْسَاغِهَا الْخُدَمُ (٤)
قَدْ أَبْدَأَتْ قُطُفًا فِي الْمَشْيِ مُنْشَزَةً مِ الْأَكْتَافِ تَنْكُبُهَا الْحُزَّانُ وَالْأَكَمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ قُبْلًا تَقَلْقَلُ فِي أَعْنَاقِهَا الْجِذَمُ (٧)

العَصيد وادا سمت الدابة امتدّ محها وادا هرلت رقّ وحفّ

(١) وقولهُ (قد عوليت) اي حلقت مرتفعة طوالاً . و (الحواشن) الصدور وصعها بالاشراف وهو المحمود منها وادا مال الصدر واحمص فدلك الدّس وهو عيب . وقولهُ (على قوائم عوج) اي ليست مستقيمة وذلك اسرع لها وهو من حلقة الجياد وقولهُ (لحمها زيم) اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحبّ ان تكون المفاصل من القوائم ملاء قليلة اللحم

(٢) يقول : تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتج اعينها اي تدرعها وتستخرجها . و (المقاش) يسمّى المنتاج

(٣) وقوله (فهي تبلغ بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويُروى : فهي تتأبّع وقولهُ (يتبعها خلج الاجرّة) اي ادا ابطأت خلف الابل حدبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جريز و (الضخم) المَيْل

(٤) يقول : تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة و (الفائرة) المتشنّجة يقال فارالعرق ادا انتفخ وورم . اي ليست متشنّجة العصب و (الخدَم) السيور التي تشدّ بها سمال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدأت قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت و (القُطُف) جمع قطوف وهو الذي يغض يديهِ في سيره ويقارب خطوه و (المنشزة) المرتفعة الناتئة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزيز وهو الغليظ من الارض و (الاكم) ما ارتفع والواحدة اكمة يقول : اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكتتها الحجارة وأثرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيرًا شديدًا حتى يسلع ارض العدو فيستريح القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون لهُ

(٧) وقوله (صدّت صدودًا) يقول : لما اراحوا عرضوها على الماء فصدت و (الاشوال) بقايا الماء في القرَب والاسقية ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ ٱلزِّجَاجَ عَلَى قُعْسِ ٱلْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى ٱلْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ ٱلْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا ٱسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرْ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ ٱلرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ ٱلسُّرُوجَ عَلَى أَنْبَاجِهَا ٱلْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا ٱلْأَرْسَانُ وَٱلْجُذُمُ (٦)

احنا فسماها الطلاق فتارتْ قلبه وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها. و (القعس) جمع اقعس وقعلاء وهي التي تنظر بقادم اعينها لمرّة انفسها. و (معى تقلقل) تصطرب. و (الحدم) قطع من جلود كالسباط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها ويروى: الحكم وهي ارسان واحدتها حكمة

(١) قوله (يصغون الزجاج) اي يميلونها وينونها للطعن. واراد (بالزجاج) الاسنّة. وقوله (على قعس الكواهل) صرب مثلا منه واغا يعني ان كواهلها مشرفة حتى كان بها حدبًا و (القعس) الاحدب و (الشمم) الارتفاع. واراد كانوا فريقين فريقا يصغون الرماح. وقوله (على قعس الكواهل) كقول الاعشى:

«اذا عرّض الخطّيّ فوق الكواثب»

(٢) (الماذيّ) الدروع السهلة اللينة الصافية و (السرد) هها العمل والسَّرْد. وارم امّة قديمة ويقال هي عاد. واغا يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها من بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليه. وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة. وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون مهزمين. وقوله (استلحموا) اي أُدركوا وأُوسوا. ومعنى (حموا) اشتدّ غضبهم واصله من حمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقوله (ينظر فرسانهم امر الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصعهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم. و (الانباح) الاوساط واراد وقد شدّت الحزم السروج على انباحها اي قد تأهبوا واستراحوا حيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فيعدوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستحرحون حريها واصل المَري المسح على الضرع لدرّ الناقة. و (النَّعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعًا) اي حملوا على النعم مغيرين عليه و (النُّهز) جمع نُهزة اي كل شيء يغرى به فهو نهزة لهم يأخذونه وقوله (تحشك درّاتها) اي تستحرها وتستوفيها. والدرّات) دفعات الحري. واصل الحشك احتكاك الدرّة في الضرع واحتفالها ضرعها مثلا. و (الارسان) هنا قطع من جلود يُضرب بها و (الجذم) السباط

يَنْزِعْنَ امَّةَ اَقْوامٍ لِذي كَرَمٍ بَحْرٍ يَفيضُ عَلَى اَلْعافينَ اِذْ عَدِمُوا (١)
حَتَّى تَاَوَّى اِلَى لَا فاحِشٍ بَرِمٍ وَلَا شَحيحٍ اِذا اَصْحابُهُ غَنِمُوا (٢)
يُقْسِمُ ثُمَّ يُسَوّي اَلْقِسْمَ بَيْنَهُمُ مُعْتَدِلُ اَلْحُكْمِ لَاهارٍ وَلَا هَشِمُ (٣)
فَضَّلَهُ فَوْقَ اَقْوامٍ وَمَجَّدَهُ ما لَمْ يَنالُوا وَاِنْ جَادُوا وَاِنْ كَرَمُوا (٤)
قَوْدُ اَلْجِيادِ وَاِصْهارُ اَلْمُلُوكِ وَصَبْرٌ م فِي مَواطِنَ لَوْ كانُوا بِها سَئِمُوا (٥)
يَنْزِعُ اِمَّةَ اَقْوامٍ ذَوِي حَسَبٍ مِمّا يُيَسِّرُ اَحْياناً لَهُ اَلطُّعَمُ (٦)
وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ اَلتَّقْوى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ اَلْعَثَرَاتِ اَللّٰهُ وَالرَّحِمُ (٧)

(١) (الامة) النعمة والحالة الحسنة . و(العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وحماه (بحرًا) لكثرة عطائه وقوله (لدي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحورها لهُ

(٢) وقوله (حتى تآوى) اي ترجع النعم والعائم وتأوي الى الممدوح و(البرم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله وقوله (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشح عند الغُنم كما قال عنترة :

« واعف عند المغنم »

وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا يأنفهم فيما ظفروا به

(٣) يقول : يقسم الغانم بين اصحابه فيعدل في قسمها و(الهاري) الخائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الحُرف واهار اذا تساقط . و(الهشم) السريع الانكسار ضربه مثلًا للممدوح اي ليس ضعيف النية والرأي

(٤) وقوله (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ (قود الجياد) تبيين قوله ما لم ينالوا . وقولهُ (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليه وصف في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه . ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همته وانهُ لا يغزو من القوم الا ذوي الكرم وكثرة العدد . وقوله (مما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ ويروى : مما تيسر و(الطُعَم) العائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالغنى وارتفاع الحدّ

(٧) يقول : من خليقته وما جُبل عليه تقوى الله عزّ وجلّ . ويعصمه من ان يقع في هلكة اللهُ وصلة الرحم

مُورَّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ (١)
كَالْهِنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ (٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّةِ ٱلْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ (٣)
لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ (٤)
قَفْرًا يُمَنْدَفِعُ ٱلنَّحَائِثُ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ (٥)

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه. ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك. و (السأم) الملل. و (وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا ينتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ معيَّناً قبل الاتيان بها. واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الاخر وبيان هذا ان تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدلّ على ان بعده غيره. فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفياً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول: هذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس. و (البُهَم) جمع بهمة وهو الطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من اصمت في الامر اذا عميتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها ما اشرف من الارض و (الحِجْر) موضع بعينه وهو حجر اليمامة. ومعنى (اقوين) خلون واقفرن. و (الحِجَج) السنون. وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاحترأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى: من دهر. ومعنى (من) ههنا كمعنى مُذْ وهي تبيين للمدة التي خلت من اولها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها. ثم علم بعد تثبّته فيها ايُّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفّت رسومها وغيرت اثارها بما سفت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار. و (السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره و (المور) التراب. وعطف القطر على المور لقرب جواره منهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به وفي الاغاني: والقطر مخفوضة بسقهِ على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تعملهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم: جُحر ضبٍّ خَرِبٍ. ويروى: الرياح بدل الزمان. ويروى ايضاً: الريح بدل المور

(٥) (النحائث) آبار معروفة وليس كل الابار تسمّى النحائث. و (ضفوى) موضع وينشد ايضاً ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة. وقال الاصمعي: هو على لغة من يقول في أَفْعَى أَفْعَيْ وفي قَلَهَى قَلَهَيْ. وقال غيره: ضفوي اي جانبي والواحد ضفى مقصور. و (النحائث وضفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ ٱلْبَدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضْرِ (١)
تَٱللّٰهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْجَسْرِ وَٱلْأَصْرِ (٢)
اَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَافَ ٱلْخَمْرِ (٣)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)
حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةٍ م ٱلْحَلِّ اَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

غطفان وقوله (اولات الضال) مردود على المحائث ومعناه ذوات الضال ومن حمل صفوي تتنية اضافهُ اليها و (الضال) السدر البرّي فان ست على شطوط الانهار فهو عدري وكانهُ اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدّ القول في مدح هرم وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي حير اهل البدو وسيد اهل الحضر . وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر وبطيره صاحب وصحب وراكب وركّب . والمعنى انهُ خير من حضر وعاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ و (الجسر والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحسوا اوالهم ولا يجرحوها الى الرعي خشية ان يغار عليها و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم وتردحهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا حب السفير) اي اذا اشتدَّ الرمان وتحاتّ ورق الشجر فسارت به الريح على وجه الارض سيراً سريعاً كالخبّب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتزّ به . و (سافَ الخمر) مشترجا ولا يستعمل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع نعم . وانما وصفه بساء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتباعي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من سمعت به لشوائك الارحام والصهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتراحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « نزال » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجّ في الدعر) تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيه

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليهِ ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا اغضبته . و (الحلّى) النائبة الشديدة وجمعها حُلَل ويقال الحلّى جماعة العشيرة . وعلى هذا تعمى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما ناله من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيب الصدر) اي هو مؤتمن على ما يغيّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا يضمر الّا الجميل ولا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ إِذَا نَابَت عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ (١)
وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَبْرَ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَقَّى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ ٱلْطُّغُونَ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

---

(١) (الحدب) المتعطف المشفق. و(المولى) ابن العمّ و(الضريك) الضرير يعني من به ضُرّ من فقر وغيره. يقول: اذا ناب الدهر مولاه نائبة اعانه على دفعها ولم يخذله وصفه صلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرتهق النيران) اي تعشى ناره يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت به وادا اردت التكثير قلت رهّقت القوم. وانما يصفهُ بوقد النار بالليل ليستو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثرة النيران لخصب سنة معروفه و(اللأواء) الجهد وشدة الزمان. وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها واوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول: ليس بمحاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه. و(الحوب) الاثم. ويروى: وُقّي الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسب فيأتي ما

(٤) وقوله (واذا برزت به) يريد برزت اليه وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليهِ صرت الى رجل صافي الخليقة اي واسع الخُلق طيب الخبر اي حسن المخبر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد و(المعترف) الصابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله وقوله (يراح للذكر) اي يجتلب ويحب ويطرب لأن يفعل فعلاً كريماً يُذكر به ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما يسع العشيرة من التألّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليهِ اذا كره الطعون الاجتماع والتألف لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة لماله ونفسه و(الطعون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره. و(جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما حلقت) هذا مثل ضربه و(الخالق) الذي يقدّر القدم وهيئته لان يقطعه ويخرزه. و(الفَري) القطع. والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانعدته ولم

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِمُ الْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ ابِي أَجْرِ (١)
وَرْدُ عُرَاضُ السَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ (٢)
يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ (٣)
وَالسِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا بَلَّفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ (٤)
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي الْمَحْدَاتِ وَالذِّكْرِ (٥)
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٦)

ومن مدائحه هرماً قوله (من الوافر) :

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيمُ (٧)

تعجرعة وبعض القوم يقدر الامر وينهيأ له ثم لا يُقدم عليه ولا يمضي عجزا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجم الابطال) اي يواجه بعضهم بعضاً في الحرب و (الاجري) جمع اجرو وهو ولد الاسد وانما جعل الليث ذا اجر لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتعدّى به

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة و (العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيراً و (الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده و (الغُثر) الغُبر

(٣) (أحدان الرجال) جمع واحد والضمرة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحداً بعد واحد ولا يزال عنده الواحد من الرجال . و (الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم . وهو هذا قول الاخر في وصف حروي اسد :

ما مرّ يومٌ الّا وعندها لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما علمتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك . وقوله و(ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد و(المحدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس و(الذكر) ما يُذكر به من الفضل ويروى : اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض . و(الرسم) اثر لا شخص لهُ . و(رامة) موضع وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر . و(الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب . و(قديم) من نعت الطلل ويجوز ان يكون ايضاً من نعت الحقب . ويروى : حقَب وهي جمع حقبة وهي السنة ويروى : واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ اَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَاَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَاَكْنِبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ اَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيِّ اِذَا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيِيِّ اللِّسَانِ اِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ (٦)
وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ (٨)

---

(١) (تحمّل اهله) اي ترحلوا عن الطلل فانوا اي ذهبوا وبعدوا و (العَرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار. و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يَتَبَيَّنَ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرجّعة في المعاصم. و (الوشوم) جمع وَشْم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المعصَم بحشى نؤورًا او كحلًا وقوله (ترجّع) اي تردّد مرة بعد مرة حتى تثنت

(٣) وقوله (عفا من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى. و (بطن ساق) موضع. و (الاكنبة) جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكنبة موضع هنا و (العجالز) مكان بعينه و (القصيم) رمل تنبت الغضى والواحدة قصيمة. ويروى: القصيم بالصاد مهملة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قصيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره. و (الغريم) طالب الدَين والغريم ايضًا المطلوب بالدين. ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّدكما يقال هو يتطلّع ضيعته اي ياتيها ويتعهدها وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالبه

(٥) وقوله (بملحيّ الملحيّ الملوم كانهُ قد كثر باللوم يقال: لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا لام اللؤماء للؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قويّ النفس. و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل مطلق اللسان بالحجة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة و (المخوّل) ذو المال والحَوَل و (العديم) الفقير. يقول: من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستحيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه. ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستحديًا طالبًا

(٨) يقول: عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة سنّهُ على نفسه قد اتبعها ثم بيّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا ازْمَتْهُمْ يَوْمًا أَزُومُ (١)
كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا ثِقَالُ النَّاسِ أَوْ أَثَرٌ عَظِيمُ (٢)
لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يَلُومُوا (٣)
كَذَلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)
وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)
مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلَفُّ وَلَا سَؤُومُ (٦)
لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أَرُومُ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومُ (٧)

العادة التي عوّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد عن ابيه وجرى على سننه وبما كان عوّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما يعرض لهم ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال: أزم يأزم وأزِم يأزَم اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من احل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكثر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي ليسعو غرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع الحائلة وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول: خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغير عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الفم . و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو. وقوله (يشار اليه) من صفة الثغر اي يهتم بهِ ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منهُ فجعله سقيماً لذلك و (سداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر و (يكلأك منهُ) جواب قوله وان سدّت بهِ . ومعنى يكلأك يحفظك واراد (بالعتيق) هرماً و (الألفّ) الضعيف الراي الثقيل ومنهُ امرأة لفّاء المحدين اي عظيمتهما واللفف في اللسان مشتق من هذا المعنى و (السؤوم) الملول

(٧) قولهُ (في الذاهبين) اي لهُ فيمن ذهب من آبائه واجداده . و (الارومة) جمع آرومة وهي الاصل وارومة الشجرة ما حولها من التراب و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فلهُ اصل كريم ولكل ذي حسب اصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أباك فأنشده. فقال عمر: ان كان ليحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرماً كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الّا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً أو وليدة او فرساً فاستحيا زهير مما كان يقبل منه. فكان اذا رآه في ملاٍ قال: عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت. وروى المهلبي: وخيركم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا: حدثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك. قال: اكلها الدهر. قال: اكل الحلل التي كساها ابوك هرماً يبليها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عدي ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال علي بن محمد المدائني: حدثني ابن جعدويه أن عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أخيه عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفرداً اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا امير المؤمنين نفس المزور أنت تكرم صميمك في الحلا وتهينه في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّني في بلادك ان قومي ... متى يدعوا بلادهم يهبوا

ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن له. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغه انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر) :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الْظُنُونُ (١)

بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ ... بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ (٢)

الى فَلَهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا ... الَى اَكْنَافِ دُومَةَ فَالْحُجُونِ (٣)

---

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول حتى يأتيك بالخبر الظنون ولا ادري ايأتيهم اليقين ام لا. فعسى ان يأتيهم ذلك. ومتى اخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون احياناً فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بأن بيوتنا) اي انهم بأن بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. وحجر موضع في شق الحجاز. (القرارة) ما اطمأن من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء. وقوله (بكل قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها حيث شئنا وروي: تكون بالمثناة فكان نكون

(٣) (فلهى ودومة والحجون) مواضع يقول نحن نحل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم وبجمع قوة قومه وتمكنهم وقوله (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خَفَقَا حُصُونُ (١)
نَحَلْنَ بِسَهْلِهَا فَإِذَا قَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُونُ (٢)
وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَاقٍ سَهِدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ النُّعْدَاءِ جُونُ (٣)
تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ (٤)
وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا مُلْجُومُ الْحَبِّ وَاللَّحِجُ الْحَرُونُ (٥)
وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلَّ يَوْمٍ فَقَدْ جُعِلَتْ عَرِيكَتُهَا لَدِينُ (٦)

دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا (١) قوله (واعلاها اذا خفقا حصون) يقول اسافل بلادنا روض محصنة واعاليها منيعة حصينة فهي انعم والعن بها

(٢) يقول: حل نسهل هذه الارضين حتى اذا خفقا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوان وهي المتوسطة السن و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم ويروى: بالاصائل وهي العشايا واحدها اصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويله و(الواقّ) الصافن الظمر و(النهد) العظيم الخلق. و(المراكل) مواضع اعقاب الفرسان و(النعداء) العدو الشديد و(الجون) جمع جون وهو فيها الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(٤) قوله (تضمّر) اي تصنع وتهيأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدم الحافر و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العرق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته ويروى تُشَنّ وهو في معناه الا ان السنّ اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة وكان السنّ في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبّه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقوله (منها اللحون الخ) اللحون الثقيل البطيء والحب شد اللحون و(اللحج) الضيق الخلق يعني السيّئ الخُلق واصل اللحج الذي تنشب في شيء وضاق به فمشي فيه وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهمة في مراعيها فلما صمّروها وارادوا تدريبها على الجري وحدوا فيها التواء وصعوبة لشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللحج الحرون

(٦) قوله (وخرّجها) اي جعلها خرجاء منها ما فيه طرق وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طرق وكل ما فيه صربان فهو اخرج وبه سمي الخُرج لما فيه من البياض والسواد وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تواتي فلما رأت تعب الصارخ والمستحث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها. و(العريكة) الطبيعة واذا كان في الرحل اعتراض شدة قال: فيه عريكة فاذا دلّ وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)
إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عَلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)
وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)
فَقَرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدْعَوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)
أَوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)
مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسَّفِينُ(٦)
لَهُ لَقَبٌ لِبَانِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي: كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل رهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط):

---

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهزال وادا نزل العرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سابكها) اي أكلّتها الارض لكثرة عدوها وقيل معناه حفيت. ومعنى (قدّحت) عارت من الجهد (٢) يقول: اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت ولم تقدر على العدو و(العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علالة فهو متين و(المتين) القويّ

(٣) وقوله (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و(السيف) من البقل الذي لم يتم فهي تتسعه باسنانها لصغره و(الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسمن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وقوّتهم عليهم: فقرّي في بلادك اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم دلّكم يكسكم الهوان لتركهم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم وراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادك

(٥) وقوله (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره. و(سنان) هو الممدوح

(٦) (لجّ البحر) معظمه صرّح به مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش تعظّمه فتتقاذف السفن فيه. و(غواربه) امواجه

(٧) وقوله (لهُ لقب لباني الخير) اي من بنى عنده الخير سهل عليه ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمهُ الذي يُعرف بهِ عند نعاة الخير سهل ولهُ كيد متين اذا ابتُلي واختُبر ما عنده. و(المتين) القويّ. وقوله (سهل) تبيين لِلَقَب ما هو كما تقول هذا رجل لهُ اسمٌ فلانٌ او لقب فلانٌ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ... وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا أَيَّةَ سَلَكُوا (١)
رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا ... إِلَى ٱلظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)
مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ ... تَخَالُجُ ٱلْأَمْرِ إِنَّ ٱلْأَمْرَ مُشْتَرِكُ (٣)
ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانَ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فِيدُ أَوْ رَكَكُ (٥)
يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا ... يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجُ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرِكُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ فُلُصٌ ... يَزْجِي أَوَابِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرُّتُكُ (٧)

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنا جمع فلذلك قال (ولم يأووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اويت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته. وقولهُ (اية سلكوا) يقول: ناموا عنك ممن تحبّ ولم يرقوا لك وحملوا زادك الاشتياق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا واراد اية جهة فحذف المضاف اليه كما تقول ايًّا رأيت تريد ايّ انقوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الحمال من المرعى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل امّة قينةٌ معنيةً كانت او غير معنية وقوله (الى الظهيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللبك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليلًا) اي رعوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني حلفها واسنمة جبل قريب من فلج و(الكثبان) الكدس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين و(المعترك) موضع نزولهم واماختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتفق رايهم فمرّوا. و(سلمى) احد جبلي طيّ وهما أجا وسلمى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابيًّا فقلت لهُ: اتعرف ركّكًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ ركّ فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللين الذي تغرق فيهِ الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(العرك) جمع عركي وهو النوي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام الواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (الفُلُص) جمع فلوص وهي الفتية من الابل و(الإزجاء) السوق الرفيق. و(التبغيل)

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا ... إِلَّا ٱلْمَطُوعُ عَلَى ٱلْأَنْسَاعِ وَٱلْوُرُكْ (١)
مِثْلُ ٱلنَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ٱرْتَفَعَتْ ... عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا ٱلشَّرَكْ (٢)
وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ مُقْتَنِصًا ... قُمْرًا مَرَاتِعُهَا ٱلْقِيعَانُ وَٱلْبَكْ (٣)
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَجَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكْ (٤)
مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا ٱلْمَاءُ أَسْهَلَهَا ... حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِٱلسَّوْطِ تَبْتَرِكْ (٥)
كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا ٱلْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا ٱلشَّرَكْ (٦)

ضرب من السير وكأنه مشتق من مشي النعال . و (الرتك) مقاربة الخطو في السير ونحو الامم مشي الدواب واما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقوله (مقورة) اي صامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضاً في السير . و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الا القطوع لان اصحابها محقون مسرعون ليلحقوا بالقوم . و (القطوع) الطامس التي يوطأ بها الرحل . و (الورك) جمع وراك وهو نطع او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يثنى فيدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قوله (مثل النعام) اي هي صامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و (الشرك) نيّات الطريق التي تتفرع منه الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا هيجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيدت فيه

(٣) (مقتنصاً) اي مصطاداً والقانص الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها اقمر وقمراء . و (القيعان) بطون الارض و (البك) جمع بَكة وهي رابية من طين وانما حمّل الحُمُر ترعاها هنا لانها تصيب فيها من الكلاء ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعدوها

(٤) قوله (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون (والنهد) الغليظ الضخم و (الجرداء) القصيرة الشعر و (الفجج) تباعد ما بين العرقوبين والعجدين . و (الصكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقوله (مرًّا كفاتًا) اي تمرّ عدوه تعرس مرًّا سريعاً . و (الكفات والكفت) القبض يقال انكفتَ في حاجته اي اسرع فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ وهو كل شر لم تطو وانما هي كما حُفرت وحُرقت يقال حببت الشيء اذا قطعته . و (الورد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلأها) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فاسرعت من الورد ورجعت مسرعة وقوله (افرد عنها اختها الشرك) اي أحدث

جُونيَّةٌ كحصاة القسم مرتعها ... بالسِّي ما نبتَ القفعاءُ والحسكُ (١)

اهوى لها اسفعُ الخدين مطرقُ ... ريشَ القوادم لم ينصبْ له الشبكُ (٢)

لا شيءَ اسرعُ منها وهي طيِّبةٌ ... نفساً بما سوف يُنجيها وتتركُ (٣)

دونَ السماءِ وفوقَ الارضِ فدرهما ... عندَ الدِّنابي فلا فوتٌ ولا درَكُ (٤)

عندَ الدِّنابي لها صوتٌ وازملةٌ ... يكادُ يخطفها طوراً وتهتلكُ (٥)

احتها بالترك فعرفت لذلك فكان اسرع لها . والمعنى كان هذه الفرس في حدّتها وسرعتها قطاة من قطا الاحساب هذه صفتها وانما خصّ قطا الاحساب لانها لو وردت في عير لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاحساب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالجونيّ من الطير جونيّ وكُدري . فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيراناً والكدري ما كان اكدر الطير اسود باطن الجناح مصعرّ الحلق . وقوله (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قل الماء عند المسافرين وضعوه في القدح وصبوا عليها الماء حتى يعمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتفاوتوا ولا تكون تلك الحصاة الا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في تدحرجها واجتماع خلقها و(القفعاء) نقلة من احرار البقل و(الحسك) ثمر السعدان يستحرج منه حبّ فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِّي موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة ذا اسفع الخدين ليأخذها فدعرت بذلك في طيرانها . و(السفعة) سواد يضرب الى الحمرة وقوله (مطرق) اي ريشه معطفٌ على بعض لان عشر فهو اعتر له و(القوادم) ريش مقدّم الجناح ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام . وقوله (لم ينصب له الشبك) يعني انه وحشيّ لم يؤخذ ولم يدالف فذلك اشدّ له واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي يُنجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تجرح اقصاه شفتها نفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يحلّقا في السماء فيعياس الطير ولم يصيرا على الارض فهما بين بين . و(الدنابى) الذَّنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتاً بعيداً ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الدنابى لها صوت) اعاد القول توكيداً يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاف الصوت ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تجتهد في طيرانها اي تجتهد فيه وتستجرح اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ لَهَا ... طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ (١)

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلْجَأَهَا ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأَظْفَارُ وَالْحَنَكُ (٢)

حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ ... مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرَكُ (٣)

مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حَبُكُ (٤)

كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (٥)

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ ... كَمَنْصِبِ الْعَتَرِ دَمَّى رَأْسَهُ النُّسُكُ (٦)

---

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما احطـأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كمه قطع من ريشها فحذت في الطيران و (التك) القطع

(٢) قوله (ثم استمرت الى الوادي فـالجأها) اي عاودها الصقر فمضت الى الوادي فالجاها من الصقر لان فيه شجرًا فلجأت اليه واعتصمت به وقد كان الصقر طمع في صيدها. و (الحنك) المقار و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى اتت ماء ماطح يجري على وجه الارض و (الاباطح) المسطح من الارض وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُستقى به. و (الرشاء) الحبل. و (البرك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط به و (الخريق) الشديدة ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه و (الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء اي برز وظهر و (الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك. يقول: اذا مرّت الريح بهذا الماء علتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقيه من الريح شيء لغزوره وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاثت الفَرّ بالسيء. و (الفرّ) ولد البقرة و (السيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرّة. و (الغيطلة) شجر ملتف. قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتجتمل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة و (الحشك) دفع الدرّة وحملها واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على رأس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كمنصب العتر) اي كان الصقر مما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب. و (العتر) ذبح كان يذبح في رجب و (العتيرة) الذبيحة و (النُسُك) جمع نسيكة وهو ما دُبح عليه تعبّدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول اوس حراش:

ولا اصعر الساقين ظلّ كانهُ ... على محرثلاّت الاكام نصيلُ

(النصيل) الحجر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اى برز وظهر. و (المحرثلّ) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ ... بِأَيِّ حَبْلٍ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ (١)

فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ (٣)

أَرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا ... تَعْكُكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ (٤)

وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتَهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا (٥)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللهِ ذَا قَسَمًا ... فَٱقْعُدْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٧)

وانما شبه زهير الصقر بالحجر المدمى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد ولم يرد ان الدم الذي عليه من القطاة لانهُ لم يلها ويحتمل ان يشبه سعة حدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واحد عبده يسارًا وقوله (هلا سألت) يقول: سَلْهم كيف كنتُ افعل لو استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين و(الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لو كان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل يقول: هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك و(الواهن) الضعيف وخلقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء و(الداهية) الامر الشديد و(السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره وقوله (ولا تعك بعرضك) العك المطل والعك المطول يقول: لا تطُلني بيسار فمطلك عذر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك. وانما يتوعده بالعجز والضعف) فعل الشيء على غير وجهه والتقاعُد فيه

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَين يقال لواه يلويهِ ليًّا ولَيًّانًا. ومعنى (نهكوا) شتموا وتولع في عجائهم واصابه من ضحكه المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أودوا بالضحايا دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر واغاء على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم. وها تنبيه واراد هذا ما اقسم بهِ فعرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله ونصب قسمًا على المصدر المؤكد لهُ معنى اليمين وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك و(الذرع) قدر الخطو وهذا مثَل والمعنى لا تكلّف نفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك. وكذلك قوله: وانظر اين تسلك و(الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ ... فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ ... بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ الْقُبْطِيَّةَ الْوَدَكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير (من الوافر):

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَيٌّ ... يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَبْسُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ ... وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَبْسٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ... ضَئِيلَ الْجِسْمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ (٤)
إِذَا انْبَرَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ ... كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدَ وَالْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا ... بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الْجِوَارُ
بِأَنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ ... إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهَ بِهِ التُّجَّارُ

---

(١) قوله (لئن حللت بجوّ) يقول: لئن حللت بحيث لا ادركك لأبردنّ عليك هجوي ولادسنّ به عرضك كما يُدنس الودك القطبية و(جوّ) واد بعينه. و(دين عمرو) طاعته وسلطانه. و(فدك) اسم ارض. واراد بعمرو ابن هند الملك

(٢) (القذع) اقبح الشتم والهجاء. وقوله (باق) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر. و(القبطية) ثياب بيض تنسج بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِطية بكسر القاف

(٣) قوله (تعلّم) اي اعلم. و(التعار) العلامة التي ينادونه بها و(يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت. و(الانبهار) علوّ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (انبرت) الانبراء ان يتأخر النحر فيجرح يقال: رحل انبرى وامراة برواء. ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها. و(الصعائد) جمع صعود وهي التي تحرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه. و(العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها منذ حملت عشرة اشهر ورعا بقي عليها الاسم بعد ذلك. وعليه مخرج البيت لانه شبّه النساء في حاجتهن الى النكاح واراءهن اعمارهن واهلالهن عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الهراب

فردّ عليه فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ : اقتلهُ ولا ترسل له اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط) :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْداءِ كُلَّهُمُ ... أَنَّ ٱسارا اتانا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)

وَلَا مُهَانٍ وَلٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ ... وَفِي حِبالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)

يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ... بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمِ فِي ٱلزَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ (٣)

وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا ... فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ (٤)

فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ اذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ... لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)

فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَعِثْيَرٍ مِنْ دُفَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ (٦)

أَصْحَابُ زَيْدٍ وَأَيَّامٌ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ (٧)

---

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرم) اي لم يُحبس يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته وقوله . (وفيّ) اي بي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على تؤدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل . و (الزجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رحة ورعرعة . و (الجول) الكثيرة الحائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر . و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها وقد حكي عن الكسائي انهُ قال : واحدها إبوّل مثل عجّول وعجاجيل وفي تفسير البيضاوي : معردعا إبالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد و (ثابت) رجعت و (الحلائب) الجماعات والواحدة حَلَبة . و (المقرفون) اللئام الآباء و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار و (الغيابات) الغبرات و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زيد) اي هم اهل عطاء وتفضّل . يقال زَيدته اذا اعطيته . ويروى : اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورحموا و (التنكيل) الكفّ والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ (١)

فقال الحارث لقومه : ايما أصلح ما فعلتُ أو ما أردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : ان زهيرًا واباه وولده كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجر . وكانوا فيه في الجاهليَّة . وكان أبو سلمى تزوج الى رحل من بني فهر بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت له رُهيرًا وأوسًا . وولد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعره بني مرَّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليَّة سيدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع

قال وحدَّث حمَّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن جبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأحسنوا جوارهُ . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأبى الَّا المقامرة فقمر مرَّة فردُّوا عليهِ ثم قمر أخرى فردُّوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحَّل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشُّعراء اتقاء شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة طلماء الَّا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجَوَاءُ فَيْمَنٌ فَالْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ (٢)

فَذُو هَاشٍ فَمِيثٌ عُرَيْتَنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ (٣)

فَذِرْوَةُ فَٱلْخِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمَلَاءُ (٤)

---

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاء ويمضي . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ما هو موضع بعينهِ و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك بين والحساء والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي حلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (ودو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيَّرت رسومها بان سعت التراب عليها . و(السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والخناب) ارضان و(النعاج) اناث البقر . و(الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمنَ بُرُوقَهُ وَيَرِشُّ اَرْيَامُ اَلْخَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا اَلْعَمَاءُ (١)
فَلَمَّا اَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا اَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةٌ فَمَتَى اَلْتِقَاءُ (٣)
تَحَمَّلَ اَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ اَلْعَفَاءُ (٤)
كَاَنَّ اَوَابِدَ اَلْقِيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا اَلطِّلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَبِكُلِّ شَيْءٍ وَاَنْ طَالَتْ لِحَاجَتِهِ اَنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر و (الطاويات) الضامرات البطون، وسمين مذلك لانهنّ يجرأن بالرطب عن شرب الماء فتحمص بطوض و (الملاء) اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي يبطرن بروق هذه المواضع وانما يريد انهنّ في خصب و (اري الحبوب) عملها يعني المطر الذي هيجته الحبوب وانما حصر الحبوب لانها احمد الرياح واحملها للمطر و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول: لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيّن هذا في البيت الآتي بعده من غير رواية السكري

(٣) (والسنح) جمع سانح وهو ما ولّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ. وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ و (المشمولة) السريعة الانكشاف احدى من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلث ان تذهب وتتقشع

(٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف. وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليه ولم أتبع ادعاءه فعل آثاره الدروس ويقال العفاء التراب. وقيل المعنى انهم لما دهموا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء وانما دعا عليها تحزّنا مما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تمكن القفر فتأتد اي تتوحّش و (الهجائن) جمع هجان وهي الناقة البيضاء. و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق و (الطلاء) القطران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها صحان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لحاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لحاجة الانسان في ذلك الشيء وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتمنعه هذه المراة ورجوع نفسه عنها والهاء من لحاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتقديره: وان طالت لحاجة الانسان فيهِ

تَنَازَعَهَا آلُهَا شَبَهًا وَدَرْءُ ٱلنَّحْورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ ٱلظِّبَاءُ (١)

فَامَّا مَا فَوْيقَ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ آدْمَاءَ مَرْتَعُهَا ٱلْخَلَاءُ (٢)

وَآمَّا ٱلْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ ٱلْمَلَاحَةُ وَٱلصَّفَاءُ (٣)

فَصَرَّمَ حَبْلَهَا اذ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى آنْ تُلَاقِيَهَا ٱلْعَدَاءُ (٤)

بِآرِزَةِ ٱلْفَقَارَةِ لَمْ يُخَوِّنْهَا قِطَافٌ فِي ٱلرِّكَابِ وَلَا خَلَاءُ (٥)

كَانَ ٱلرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ ٱلْعِلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

---

(١) (الظبا) قرن الوحش ومعنى (شاكهت وتناولت وتداخلت) واحد ومعنى (تنازعها الظبا شبهًا) اي فيها من الظبا شبه وهو حسن العينين وبياض الدر شبه . وذلك صفاؤه وملاحته واشتباهها الظباء في طول العنق واصل المنازعة محاولة الدلو صخرة ثم كل ما أخذ فيه وتشبث به ومنه التنازع في الحديث وخص درّ النحور لانه املح ما يكون اذا تقلد ويروى : درّ النحور بالماء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وموقه العنق وصغر فويق لتقارب ما بين العنق والعقد و (الادماء) الظبية البيضاء و (الخلاء) الموضع الخالي وانما خص الظبية لانه اراد انها اذا نعرت ترعى فتتشوف وتقدّ بطنها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبه عينيها بعيني المهاة في شدة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبه بها النساء في ذلك فيقال لهن عين وكذلك يقال لبقر الوحش وشبه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها انك . وقوله و (عادى ان تلاقيها) اي منع وصرف من لقائها امر شاغل و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول : صرّم حبلها وتخلّى عنها ناقة آزرة الفقارة وهي الداية بعضها من بعض يقال منه ازر يأزر أزرًا ومنه «ان الاسلام ليأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذلك اشد لها و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه و (الخلاء) في الناقة متن الحراص في الحال ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصة والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها ومعنى (لم يخونها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قوله (فوق صعل) شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكأنّ رحلها فوقه و (الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدره خالٍ كأنّ لا قلب له وانما اراد انه ليس له عقل وكذلك الظليم هو اهدا كلّه محمود ولذلك قال النابغة لعُيَيْنة بن حصن وكان يُحمَّق :

تكون سمامة طورًا وطورًا نهويّ الريح تنسج كل منّ

اَصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تُؤْمٌ وَآءُ (١)
أَذَاكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ (٢)
تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى اذَا مَا فَنِي الدِّحْلانُ عَنْهُ وَالأَصَاءُ (٣)
تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ الرِّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلاءُ (٤)
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

يقول كان سائقه هوجاً اشاطيا ويحتمل ان يريد بقوله « حوحوه هواء » انه فزع مدعور وكانه لاقلق له لشدة ذعره واذا ذعر كان اسرع له كما قال ابو دواد :

لما سائقاً طلس حام صب فوحوه بالزعب

(١) (اصك) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى واذا ذا فليس كذلك . و (المصلم) المقطوع الاذنين من اصولها و ذلك تو مه العرب وهو الصكك ويقال : سمة صكاء وظليم اصكّ و (السوم والآء) نبات ويقال اذا مفرد السرح واحدته آءة و (التؤمة) جمع توءمة وهي شجيرة عبراء تنبت حبا دسماً و (السيّ) اسم ارض وهو (احي) ادنك وحان ان يجيء وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (ادنك ام شتيم الوجه) يريد ادنك الظليم شبهه بالفي في السرعة ام غير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه و (الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ليبة جاة المذرى غير مهموز حين هذا قرحا وشاع وهو من حاب يحوب اذا جرى و (العقيقة) شعر الحمار الذي ولد به . و (عفاء) تشعر والوبر واما وصفه هذا لانه حين هذا في الشمس فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عمائه واسقط وبر حوله بانتهاء سمنه واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة بعينها لانه ميس عير وكما وصفه آخرا

(٣) قوله (تربع) اي اقام في الربيع . و (صارة) موضع وقوله (حتى) اراد بها فتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً وهي لغة لطيء يقولون في بقي بقى وفي رضي رضى قال زيد الخيل الطائي :

« على محمرات ونسوة وما رضى »

و (الدحلان) جمع دحل وهي البئر الجيدة المنبع من الماء والدحل ايضاً حفر في جانب البئر و (الاصاء) العدران والواحدة اصاة مثل اداوة واداو وقال اصاة واصيّ مثل حصاة وحصيّ

(٤) قوله (ترفع لقنان) يقول : لما اقبل الغيث تحفت العدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض عطفان وملبي و (الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو محصب ابدا و (الرعي) ما يرعى من الكلا و (الخلاء) خلو المكان من الناس وقوله (طباه) اي دعاه ما فيه من الرعي وحلاوته من الناس الى ان ينتقل اليه ويرتاده

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الاتان فاصدرها ولم يجد لها ذكر لان ذكره الحمار يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها وصنيبعات اسم ارض واراد بالحياض المواقع

فَشَجَّ بِهَا ٱلْأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِلَاحِقٍ كَلَحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ بِأَلْوَاحٍ مَنَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَحُرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُقْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)
يُفَصِّلُهُ إِذَا ٱجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى. ويقال شجّ فلان في الارض وشحّها اذا ركبها وعلاها. ومعنى (تهوي) تسرق و (الرشاء) الحبل شبّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملاى فانقطع حبلها واسلمها. وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول: ليس شيءٌ يلحق سيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار معها. و (الالف) الصاحب حمله صاحباً لها ولا شيءٌ يحو كنجاء الاتان من الحمار اذا عشيها ودنا منها اي لا يجرب هارب كهربها. و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان و (الوعث) من الرمل ما عاث فيهِ ارساعه ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها. و (الالواح) عظامها وقولهُ (طماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رَهل فيها

(٤) قولهُ (يحرّ نبيذها) اي يسقط ما تندى بحواقرها من العسار عن حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير العبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) عدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا و (المقضيات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها تقعر لا انيس بهِ. ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطاً

(٦) (يفصله) اي يفصل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انهُ اتمّ سناً منها فيفصلها في السرعة لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن وانقضاء ويقال الذكاء ههنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيته وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى لَحْسَاءَ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَأَضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حَرْضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعَيَّتَهُ إِذَا نَخَلَ الرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

---

(١) (السحيل) صوت الحمار وبه سُمِّي مسحلًا و (يمؤود) اسم موضع و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء وقولهُ (دعاء) شبَّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه وينادبه وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الاتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فأض) اي رجع وصار كأنهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليه وصفه بالادماج والضمر وذكر انهُ قد ألقى وبره الحولي في آخر الصيف فكأنهُ رجل عريان لاثوب عليه ولا رداء ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليه القافية . وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخفته واكمل لطوله ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الاخر :

كشخص الرجل العريا ن قد فوجئ بالرُّعب

(٣) يقول : كأنَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انفرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحُرُض فجلا لونه . و (السحل) ثوبٌ يُراد ابيضُ و (الحُرض) الانشنان . وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلَّه والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو « على حواجبها الماء » اي على وجهها وكما يقال جبى الله وجبك وكما قال الاعشى :

« الواطئين على صدور نعالهم »

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنهُ مضيع لها . و (رعيته) اتيه لانهُ يرعاها و يصرفها على حكمه

(٥) (الثُّبة) الجماعة من الناس و (النشاوى) جمع نشوان وهو السكران وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والنساء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود . و (الراووق) المصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر وقولهُ (تُعلُّ به جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يجرون البرود وقد نشت حمياً الكأس فيهم والغناء (١)
تمشي بين قتلى قد اصيبت نفوسهم ولم تهرق دماء (٢)
وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء (٣)
فان قالوا النساء محبآن فحق لكل محصنة هداء (٤)
واما ان يقول بنو مصاد اليكم انا قوم براء (٥)
واما ان يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاء (٦)

---

(١) (البرود) ثياب موشية و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حميّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول : يتحبرون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واحدت منهم

(٢) قوله (تمشي بين قتلى) اي تمشي الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي ادهشت الخمر عقولهم وقوامهم فكان نفوسهم مصابة ويقال : هرقت الماء واراقته واهرقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء ولو روي ولم تُهرَق بفتح الهاء لكان احسن

(٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (النسوة) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي ساعلم عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما جرأ بهم ويتوعدهم وهو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقوله (فان قالوا النساء) اي ان قال هو حصن نحن النساء اللواتي يحتبسن في الخدور فيعني ان يروحن ابداً ويجدين الى ارواحهن و (الهداء) رياش العروس التي روحها . (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضاً البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليه امرها كما يقال للقرة المتيرة لان اثارة الارض تكون بها ونصب محآت على الحال المؤكدة بها لانه اذا ذكر النساء فقد دل على التحشة اذكان ذلك من شانهن ثم اكده بذكر الحل واما يريد ان كانوا رجالاً فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شان النساء الغدر وقلة الوفاء وانما نصلح للتحشة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن وقوله (اليكم) اي تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا ونحن براء مما وسمتمونا به من الغدر وسوء الخلق و (براء) جمع بريء مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فاصله براء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفاً ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين ويجوز فتح الباء على انه مصدر وصف به كما وصف بعدل ورضا

(٦) قوله (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما ان يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرفتمونا به واما ان يقولوا بغي منا علينا واما ان يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وعادتنا توعد منه واستضعاف

واما ان يقولوا قد ابينا فترّ مواطن الحسب الابا: (١)
وان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء (٢)
فذلكم مقاطع كل حق تلاث كأبين لكم شفاء (٣)
فلا مستكرهون لما منعتم ولا تعطون الا ان تشاءوا (٤)
جوار شاهد عدل عليكم وسيان الكفالة والتلاء (٥)
بأيّ الجيرتين اجرتموه فلم يصلح لكم الا الأداء (٦)
وجار سار معتمدا اليكم اجاءته المخافة والرجاء
فجاور مكرما حتى اذا ما دعاه الصيف وانقطع الشتاء (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نحلي السارق الذي في ايدينا و (الابا) المنع. وقوله (فترّ مواطن الحسب) يقول: الحسب موطن عطية وموطن حلم فترّ مواطنه وخصاله ان يسأل صاحبه خيرًا فيأبى ان يفعله وحقًا فيأبى ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعه ثلاث) يريد ثلاث خصال يعقد بكل واحدة منها. فمنها نفار اي تنافر الى رجل يقيم حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر ويتجلى فتعلم حقيقته فيقضي به لصاحبه دون خصمه ولا يمين

(٣) قوله (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق. وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مسكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مثل هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فاين لهم القول كما ترى بعد توعده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول: قد كان هذا الرجل جارا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه وقوله (وسيان الكفالة) اي متلازمان ان يتكفل الرجل او يتى له بذمة. و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن حمل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق عليه جميعًا. وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم من سهام جار دين

(٦) قوله (باي الجيرتين) يقول: أكفالة جواركم وتلاء جوار غيركم الامرين كان فلا يصلح لكم الا الاداء بذمته والوفاء به

(٧) قوله (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيره اليكم ما خافه من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرمًا مدة اقامته معكم في الشتاء عندكم. فلما اقبل الصيف عنكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الحطب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاما

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ ٱلتَّمَامُ (١)
وَلَوْلَا اَنْ يَنَالَ اَبَا طَرِيفٍ اِسارٌ مِنْ مَلِيكٍ اَوْ لِحَاءُ (٢)
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي غُلَيِّمٍ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
فَتَجْمَعُ اَيْمُنٌ مِنا وَمِنْكُمْ بِقَسَمَةِ تَمُورُ بِهَا ٱلدِّمَاءُ (٤)
سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ ٱلْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ بُنَاءُ (٥)
فَلَمْ اَرَ مَعْشَرًا اَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ اَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
وَجَارُ ٱلْبَيْتِ وَٱلرَّجُلُ ٱلْمُنَادِي اَمَامَ ٱلْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرًا مجتمعًا لم يتفرّق وما كان فيه من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تصروا بابي طريف لمحوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و(ابو طريف) المأسور و(المليك) الامير لانهُ يملكه و (الاسار) سوء الاسر وشدته . و(اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرا لهم فهو مكرم فلولا ان يلحقه سوء الاسر لمحوتهم

(٣) (بنو غليم) من كلب وهم غليم بن حباب وقوله (من الكلمات) يعني قصائد المحو والعرب تسمي القصيدة كلمة وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًا من الهجاء . وصرب الآنية متلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قسّمكم . و(المُقسمة) موضع القسم واراد بها مكة حيث تُحجر البدن فتمورها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثلة وهو ان يمثّل بالانسان اي يُسمّ ويُنكّل به . وقوله (باقية بناء) اي تبقى على الدهر و(البناء) ان تبنى وتردّد مرة بعد مرة يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُبقي وتردّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُحرَ او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد وأجير فهو حينئذٍ جار. وسمّي هديًا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام . وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قامر على اهله وماله فقُمر واخذت منهُ امرأته وماله . فيقول لم ار قومًا اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح ويستباء من الباءة وهي النكاح وقيل معنى (يستباء) من الواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير هم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المادي) المحالس وهو من النادي والنديّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديته

أَبَى ٱلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ ٱلْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَوْ أَتَيْتُكَ فَٱجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأُبْرِئُ مُوضِحَاتِ ٱلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ ٱلْجَرَبِ ٱلْحِبَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ ٱللهِ عَدُّوا مَخَازِيَ لَا يَدِبُّ لَهَا ٱلضَّرَاءُ (٦)

اذا حالستْ . وقولهُ (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعن على تدبيرهم . يقول : من حاور قومًا ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل حاركم فلهُ حرمة مجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (الى الشهداء عندك) اي الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يحمي على الناس اي هو امر بيّن وفي البيت حذف وتمامه : الى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس : « كمن دبّ يستحي وفي الحلق حلحُل » اي الامر أبين من ان يحمى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فمك و (المضغة) القطعة من اللحم مقدار ما يُمضع و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثَل ضربهُ اي احدث هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها وانما جعلها نيئة نضجة لان ذلك اثقل لها واصعب لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئًا ليس يدخل حلقك ووصفها بالنتن اي هي مثَل لهذا الذي احدث فان حبسته فقد اسلويت على داء كما اسلوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي احدثته كمضغة بنية غصصت بها و بشمت منها وعندك لها دواء ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استولت عافته فكنت كمن اكل مضغة نية فغص بها اول وهلة آخرًا فان تعطها ولم يسغها وفي شرّ عافتها وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندى صاحبها عرقًا لشدتها وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى به حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من مع الحق والانتواء كما يبرئ الحباء الحرب و (الحباء) القطران و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (آل عبد الله) حي من كلب وقوله (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا ... تَسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ (١)
فَإِنْ تَدْعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْدِي ... وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفُوا ... إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدُ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعُ ... لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال. وكان شامة بن العدير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليه وكان ممحضًا شعره وكان شامة رجلًا مقعدًا ولم يكن له ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان شامة أحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أرادوا ان يعزموا أمرًا استشاروه وصدروا عن رأيه. فاذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أجل ذلك كثر ماله. وكان أسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في اهل بيته وبني اخوته. فأتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قال. فقال له زهير: الشعر سيء ما قلته فكيف تعتد به علي. فقال له شامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى انك جئت به من مزينة وقد علمت العرب ان حصاتها وتين ماءها في الشعر

المحري التي تماكم بعذرك وقوله (لا يذب لها الضراء) اي لا يحمي امرها (والضراء) ما توارت به من شجر خاصة والحمر ما توارت به من شيء ويقال للرجل اذا احمى امره ذب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء من ذب فيه

(١) قوله (اروا سنة) اي جيئوا بسنة ليس فيها عيب حتى نبدأ ونتدارأ و (السواء) العدل و (المعنى اروا سنة لا عاب عليكم تسوي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقى بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال له قولاً قبيحاً. وقوله (اساءوا) اي تلفوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم وقوله (شررًا) اي ليست نار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينتشر عنهم ويشتهر من امرهم والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفن منه الصالحات وان يُسيء ... يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضًا مثل اي يظهر امركم في المحافل ويشتهر عندكم وجاء في الحديث «لكل غادر لواء يوم القيامة» واللواء العلم

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد وتئت عني واخذاه نجماً من ماله ومات . وشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

ألا ترين وقد قطّعتني قطعاً ... ما دام من الفوت بين اشحل والحُوَد
ألّا يكن ورقٌ يوماً أراح به ... لخاطبين فإني آيب العود

قال ابن الاعرابي : أم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأته ولدت منه اولادا ماتوا ثم تزوج بعد ذلك امراة اخرى وهي امّ ابنيه كعب وبجير فعارت من ذلك وأدتها فطلقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لعمرُكَ والخطوبُ مُغيِّراتٌ ... وفي طولِ المعاشرةِ التقالي
لقد بالَيْتِ مظعنَ أمِّ أوفى ... ولكنْ أمُّ اوفى لا تُبالي (١)
فإمّا اذ نأتْ فلا تقولي ... لذي صهرٍ أذلّتْ ولمْ تُذالي
أصابتْ بنيّ منك ونلتِ مني ... من اللذات والخِلّ الموالي

وقال ابن الاعرابي : كان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً له فمرّ بامرأة من العرب بماء يقال له الثنية فقالت : ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا . فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس والتفت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رأتْ رجلا لاقى من العيش غِبطة ... وأخطأهُ فيها الأمورُ العظائمْ
وشبَّ له فيها بنون وودّعتْ ... سلامةُ أعوامٍ له وغنائمْ
فأصبحَ محبورا يُنظِّرُ حولَهُ ... تغبّطُهُ لو أنّ ذلك دائمْ
وعندي من الأيام ما ليس عندهُ ... فقلْ تعلّمْ إنّما أنتَ حالمْ (٢)
لعلّكَ يوماً أنْ تراعَ بفاجعٍ ... كما راعني يومَ الثنيّة سالمْ

---

(١) يقول . خطوب الدهر قد تُغير المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والتصارم كل الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا احدثت في طول معاشرتي لها ملَلا ولا قلىً ولما طمعت باليت مطمعها واعتممت لعراقها وهي عيد مالية عما بلي من ذلك وعير مهتمة به

(٢) ويروى : فقلْ له مهلا فانك حالمْ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوه شاعرًا وخاله شاعرًا واخته سلمى شاعرة واباه كعب وخير شاعرين واخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه:

وما يغني توقي الموت سيدًا ولا عقد التميم ولا الغضار(١)
اذا لاقى منيته فأمسى يساق به وقد حق الحذار
ولا قاه من الايام يوم كما من قبل لم يخلد قدار

وابن اخته المضرب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأحبس نفسي وهي صادية عن مشعب ولقد بانت لي الطرق
رعوا عليه كما أرعى على هرم جدي زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك سعي في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

أخبر أبو حليفة عن محمد بن سلام قال: من قدم زهيرا احتج بأنه كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالا في شعره

وقال ايضا يمدح سنان بن أبي حارثة المري (من الطويل):

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو واقصر من سلمى التعانيق فالثقل(٢)
وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير امر ما يمر وما يحلو(٣)
وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة مضت وأجمت حاجة الغد ما تخلو(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا حشي على نفسه يعلق في عنقه حرقا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب من حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها به و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليه يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها واشراف من قضائها وقوله (ما يمر وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرا فأيأس منه ولا حلوا فارجوه وهذا مثل وانما يريد انها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه امرها ويتسلى قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحاجة واجمت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل ويروى: اجمت بالجاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ احْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ سَلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا نَسْلُو (١)
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي فُلَّةُ الْحَزْنِ فَالرَّمْلُ (٢)
فَاقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْفَمْلُ (٣)
لَارْتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدْأَبَنْ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ (٤)
إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمُ جَدَّهُمْ أَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ (٥)
تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمَرْوَرَاةُ مِنْهُمُ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذَا نَخْلُ (٦)
فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزْعَ الْحِسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَّ مَا يَخْلُو (٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك وقد قال صدا في اول الشعر ثم قال ها غير حدث ما يسلو اي ما يسلو فؤادي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِفِ بالديار التي لم يعفُها القِدَمْ بلى وغيرها الارواحُ والديمْ

وقال بعضهم: لم يكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبٍّ غيري في هذه النهاية

(٢) قولهُ (تاوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يومهِ الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد و(الفلة) اعلى الجبل و(الحزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحرت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث ينزل الناس بمنى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحقت بالماء ومعناه حلقت. و(المقادم) جمع مقدّم الرأس. واراد بالفمل الشعر الذي فيهِ القمل والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الا ان تلقى ناقتي ولدها فتحسى واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحمسي لاولادها واحتر. ويقال الطفل الليل والطفل غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم و(النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربّص) اي تلبّث ولا تعجل بالذهاب و(المرورات) ارض و(الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل حوزة بين حبال و(نخل) اسم ارض ويقال هي نستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة بستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي) تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان بعضها لا تقوي منهم.

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لُبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تَهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وحرع الحسا) الحرع منعطف الوادي ويقال هو جانبه و(الحسا) جمع حصى وهو ما قد رفع عن الرمل وقصره ضرورة. ويروى: وحرع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة. و(محجر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم اي صحبتهم وقوله (ان تقويا منهم) اخبر عن محجر وحرع الحسا يقول: ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليّ لا اقربهما ولا احلّ بهما. و(البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فزعوا) اي اغاثوا مستصرخاً مستغيثاً هم طاروا اليه اي اسرعوا اليه لينصروه. وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الا الكامل الخلق الشديد القوة و(العُزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول: هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم يخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والعوذ فيما حاولوا. و(الجنّة) جمع جنّ و(عبقريّ) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ. وقوله (جديرون) اي حليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدمائهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم. وقوله (من مناياهم القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجرأة وشدة الحملة. و(اللوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد به الدروع. و(السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلاً لكمالها وشدتها. و(العوان) الحرب التي ليست بأولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. و(الضروس) العَضوض السيئة الخلق. وقوله (تهرّ الناس) اي تصيرهم يهرونها اي يكرهونها يقال: هررت الشيء اذا كرهته واهرّني عيري و(العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثل لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصل اذا اسنّ

قُضاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُها مُضَرِيَّةٌ تُحَرِّقُ في حافاتِها الحَطَبَ الجَزْلْ (١)
تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إِذَا هَا وَإِنْ أَفْسَدَ المَالَ الجَمَاعَاتُ وَالأَزْلْ (٢)
يَحُشُّونَهَا بِالمُشْرِفِيَّةِ وَالقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكُلْ (٣)
تَهَامَوْنَ تَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنَجْعَةً لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجَلْ (٤)
هُمْ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبِيضَاءَ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرِّجَلْ (٥)
مَتَى يَنْتَحِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمْ عَدْلْ (٦)

(١) قوله (قضاعية) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدّ ومُضَر بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حِمْيَر و (الجزل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة عدلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (اراءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبرجا والسائسين لها يقال «هو اراء مال» اذا كان يديره ويحسن القيام عليه. ونصب اراءها على حدّ تجدهم وحمل هم فعلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وحرم (تجدهم) لانهُ جارٍ مجرى ما في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم يجرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. واما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تسرح اليهم المرعي فتحتر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) ان يحبس المال ولا يرسل للرعي و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف و (القنا) الرماح. و (النكل) الجبناء واحدهم نكل وحقيقته الراجع عن قرنه حتى يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشونها يوقدونها. وعندا مثل واما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحشّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون تجديون) اي يأتون تهامة وجدًا عازمين او مستحسنين ولا يتمهم بعد الكلل من ذلك لعزمهم وبعد همتهم و (النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ. و (السجل) الصبب والحط واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضربت مثلًا في العطاء والصبب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة وجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس و (حرس) حلل و (بيضاؤه) شعراع منهُ طويل شبّه الكتيبة به في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرحالة

(٦) (قوله متى ينتحر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ (١)
بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ (٢)
وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفْرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ (٣)
بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثُمْلُ (٤)
هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ (٥)
فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمُ وَكَانَا أَمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو (٦)
رَأَى ٱللَّهُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو (٧)

من عدلهم وصحة حكمهم وانفرد (رضاً وعدل) لانهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع. و (السَّرَوات) جمع سراةٍ وسراةٌ جمع سريّ. وقولهم هم بيسا اي هم الحاكمون بيسا

(١) (المُضِلّة والمَضِلة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول: هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها فصحة آرائهم وقوة حزمهم و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فصرت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يعرفون بأسماء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي حردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأمور. وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة ويُروى: هم حددوا

(٣) يقول: كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهد وذمة وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سفرًا ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافرٍ وسفرٍ. و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معدًّا) اي علوها في العزّ وظهروا عليها وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وعلوا عليها دون غيرهم لعزتهم ومنعتهم و (الاعلام) الجبال و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارِ ثملٍ اي اقامة وافرد قولهُ (عذب وثمل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتطعون على القرابة وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضّل على غير قومهم وبوافل لا تجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحماية التي حمل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول: رأى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظه: رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ. وانما قال: خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلو به عباده وقوله (فأبلاها)

تَدارَكْتُما ٱلْأَحْلافَ قَدْ ثَلَّ عَرْشَها وَذُبْيانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدامِها ٱلنَّعَلْ (١)
فَأَصْبَحْتُما مِنْها عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُما فيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهَلْ (٢)
إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْباءُ بِٱلنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ ٱلْمالِ فِي ٱلْجَحْرَةِ ٱلْأَكَلْ (٣)
رَأَيْتَ ذَوِي ٱلْحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِها حَتَّى إِذا نَبَتِ ٱلْبَقْلْ (٤)
هُنالِكَ إِنْ يَسْتَخْبِلُوا ٱلْمالَ يَخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطَوْا وَإِنْ يَيْسِرُوا يَغْلُوا (٥)
وَفِيهِمْ مَقاماتٌ حِسانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتابُها ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلْ (٦)

معناه الدعاء لهم وقوله (راى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح. و (الاحلاف) اسد وغطفان وطيء. ومعنى (ثل عرشها) اي اصلحا ما كسرها وعدمها يقال: ثُلَّ عرش فلان اذا هدم ساؤه وأذهب عزّه وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وحاروا عن القصد والصواب و (ذبيان) قبيلة الممدوحين وهم من عطفان وانما فضلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي حي عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول: لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة اصلحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وترف المنزلة. وقوله (وان احزنوا سهل) يقول: انتما في رجاء لما سعيتما به من الصلح وتحمّلتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احربوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات. ومعنى (اجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهم. وقوله و (نال كرام المال) اي لا يجدون لبًا فينحرون الابل. و (الجحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين و (القطين) اهل الرحل وحشمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النازل فيها واراد به ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يخصب الناس وينبت البقل

(٥) قوله (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يعطون ويتكرمون. و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلًا فيشرب الناس وينتفع باوبارها. وقوله و (ان ييسروا يغلوا) يقول: اذا قامروا بالميسر يأخذون سهام الجُزُر فيقامرون عليها لا يحرزون الّا عالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس. واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم». و (الاندية) جمع نديّ وهو المجلس. وقوله (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل به. و (الانتياب) القصود الى الموضع والحلول به وهو من ناب يوب

عَلى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ (١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ ٱلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ (٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ (٦)

وقال ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واعيانهم القيام عن اعتزامهم اي قصدهم وطلب ما عندهم . و (المقلّ) القليل المال و (البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تعلّم وان كان جاهلاً ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يثبتوا لحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وحُمل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يُردّ عليها فعله ولا سفه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا تحدلك وليس عليك غرم اي نسعّد ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول : تقدم هؤلاء في الجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم ويبالوا مبلغهم فلم يبالوا ذلك . وقوله ، ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليهِ حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي لتحميل الفعل

(٥) قوله (توارثه اباء آبائهم) يقول : مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابراً عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و (الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة يقول : لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الا بحيث تنبت وتصلح وكذلك لا يولد الكرام الا في موضع كريم

(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه . وقولهُ و (عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه . عرّي افراس وروحل كنت اركبها في الصبا وطاب اللهو

وَأَقْصَرْنَ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهْ (١)
وَقَالَ ٱلْعِذَارَى إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ (٢)
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي وَإِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ (٣)
لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسْ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ (٤)
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مُنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ (٥)
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَوَادِقٌ فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَأَكَائِلُهْ (٦)

(١) قولهُ (وقصرت عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وسددت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل و (المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيه عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . صف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفَّ عن ذلك لما دهى شامله ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدد وعاد بعد الجور. و (سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير : سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كفَّ فدعتهُ العذارى عما بعد ان كنَّ يدعونهُ اخاً ومثل هذا قول الاحطل :

وادا دعوبك عمهنَّ فانهُ سمحٌ بذلك عندهنَّ جوادُ

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق تعبر اتهُ اخليط المفارق و (الخليط) الصاحب المخالط و (المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفن الا خليقتي) يقول : ذهب شبابي وتغير مطرحي فلا يعرفني الا خليقتي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيه جمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار و (الرسم) اثر لا شخص لهُ . و (الوحي) الكتاب شبه به آثار الدار وقولهُ (عفا الرسمهُ) اي درس وتغير و (الرس والرسيس) ماآن لبني اسد . و (عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل و (صارات) جبال واحدها صارة . و (منعج) موضع و (اكنافه) نواحيه و (سلمى) جبل و (اجاوله) حوانبهُ يحال فيها . ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جول وهو الناحية

(٦) (البدي والطوي وتادق) مواضع و (القنان) جبل لبني اسد . وجزع الوادي معطفهُ وقيل جانبهُ و (اكائله) نواحيه يصف ان منازل احبته كانت بهذه المواضع ثم رحلت منهم فتغيرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تلاعُهُ اجَابَتْ رَوَابِيهِ ٱلنَّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)
هَبَطْنَ بِمَسْوُدِ ٱلنَّوَاشِرِ سابِحٍ مُمَرِّ اسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)
اَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرِّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ اَبَاجِلُهْ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى تَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ (٥)

---

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد بنتاً من جيث الوسميّ فسمّى النت غيثاً لانه عنهُ يكون. و(الوسمي) اول المطر. و(الحُوّ) التديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها و(التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني بتها و(الروابي) ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو و(النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الدي تطى انهُ نحاوك وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنت والمعنى احاطت روابيه النجاء بالنت واحاطت هواطله بالمطر والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة. ويروى « روابيه النجاء هواطله » والمعنى احاطت الروابي النجاء الهواطلُ بالمطر. والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بمسود النواشر) اي شديد يقال اسدّ حلك اي اشدد فتله يصف انهُ ليس برهل مسترخ. و(النواشر) جمع ناشرة وهي عصب الذراع و(المُمرّ) التديد الفتل الموتق الخَلق. وقوله (اسيل الخدّ) اي سهاه. و(النهد) الضخم و(المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف الفتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ. وقولهُ (اكمل صنعه) اي احسنَ القيام عليه حتى تمّ خلقه وكمل وقواه (وعزّته يداه) اي علت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد و(الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ و(الشَّظَى) عظيم لاصق بالذراع كانهُ شظيّة عظم فاذا تحرّك قيل شظي الفرس. ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد أمن ان يَشظى ولم يُخف ذلك منهُ و(الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ اي لم يكن به داء فيخرّق و(المنقبة) حديدة المبطار التي ينقُب بها و(الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنةٍ ولكن نبادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نَبَغِي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)
فَقَالَ شِيَاهٌ رَابِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْبَانِ حَوْ مَسَائِلُهْ (٢)
ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)
وَقَدْ خَرَمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ حِجَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)
فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهُ (٥)
فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا نُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

---

(١) قوله (نبغي الصيد) اي نبتغيه وهو تكسير نبي يبغي في معنى انتغى يبتغي. وقوله (يدبّ) اي يمشي راحلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر به فيفرع ومعنى (يضائله) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوى و (القُريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَريّ وهو من قريتُ الماء اذا جمعته و (الحوّ) ذات السات الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تضمر ياؤه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسْل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل ومسيلة وميمهُ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد بتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتّخذ منهُ القسيّ وشبّه الأتن بالاقواس لانهنّ احترأن مرعى الرَّطب عن شرب الماء فطواهنّ واضمرهنّ فشبّههنّ بالقسيّ لذلك و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار و (اللَّسّ) الاخذ بتقدّم الفم. و (الغمير) نبت احمر قد عمره نبت آخر اطول منهُ او عمره اليبيس فهو غمير بمعنى معمور ووصف انهُ في خصب فهو يرعى ما احمرّ من النبات لخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرم الطرّاد) اي احدوا حجاشه واحدا واحدا لانهم كانوا يطردونه فيدع حجاشه وأحدوها واصل (الخرم) القطع و (الحلائل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره وقوله (ما ترى رأى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه انختله عن نفسه اي خادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول به

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للعرس في أرورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد وقيل هو من العراء وهي الارض الخالية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء وقوله (نزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى أَطْمَأَنَّ قَذَالُهُ ولَمْ يَأْمَنَنْ قَلْبُهُ وخَصَائِلُهْ (١)
وَلُجْمُنا مَا إِنْ يَنَالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَماهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهْ (٢)
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (٣)
وقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْعِدْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِلُهْ (٤)
وَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُصِبْهَا فَأَنَّكَ قَاتِلُهْ (٥)
فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَاهِ وَلِيدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَخْفِنُ الْأَكَمَ وَابِلُهْ (٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ويعالج الخامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعًا رأسه صعوبة ونشاطًا فضربناه حتى حفض رأسهُ وامكنا من نفسه و (قذاله) معقد عذاره في رأسه و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عصبة يقول: امكنا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه

(٢) قولهُ (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأن عند فاجمنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارض منهُ اناملهُ خاصةً

(٣) يقول: لما نال الفرس لم نحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعنا و (الوليد) الغلام ويروى: عارسا و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة و (شاغله) تعوقه الحياد و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدد) اي قوّم صدر الفرس وحده على القصد وقيل معنى (سدد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة وقوله (وابعد طريقه) اي لا تمرّ به على خرف وحجر ونحو ذلك. وقولهُ (وما هو فيه) يقول يشغلهُ ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيتي ويحتمل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي

(٥) قوله (تعلّم) اي اعلم ولا يصرف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّم يتعلّم بمعنى علم يعلم يقول: لعلامه اعلم ان الصيد ربما كان معترًا فان لم تصبه وصيتي وطلت غرته فانك قاتله و (العرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبع آثار الشياه) اي اتبع آثار الحمير و (الشياه) بقر الوحش فاستعارها للحُمُر و (الوليد) الغلام و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه اصباب الفرس وحضيف جريه بالشؤبوب وصوته ومعنى (يخفن الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستحرج ما فيها يقال خفن لك الودّ اذا استخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة و (الوابل) اعزر المطر واعظمه قطرًا

(٧) يقول: نظرت الى الفرس فرايتهُ والغلام يجاهد من السير على كل حال مما احبّ او كره. ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يجاهدهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ اوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعِيرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ بِدْمَى نَسَاهُ وَهَائِلُهْ (٢)
فَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً ارْسَاغُهُ وَتَوَامِلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرِّيحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذَاكَ حَاذِلُهْ (٤)
وَأَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَأَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لتساقط ولدته

(١) قوله (يثرن الحصى) يعني السباع اي قد لحق الفرس صوت يثرن الحصى في وجهه لشدة عدوهن وقوله (سراع توالية) يعني رجليه وغيره لاحق تلي مقدمه وقوله (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لا يخذله و (اوائله) ايداه وصدره ويروى: صبابٌ اوائله بالياء

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العير من الفه فرده علينا و (الفه) اتانه لانه تألفه ويألفها و (النسا والعائل) عرقان واذا حصيهما ايبس تحدق الوليد فاطس واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا به) اي رجعنا عشيا بالعير وهو يعصه لجياد اي يسلح منها ويتقدمها وقوله يعني ان طراده الوحش لم يكثر من حدته وتعبه وقال الاصمعي: لم يعب في عدو لانه وصفه بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك وقوله (مخضبة ارساغه) يعني ان العلام لما طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها و (توامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وعمل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وسعة كل شيء دفعه وقوله (لا موضع الريح مسلم) يعني ان مقدمه لم يسلم مؤخره اي لا يخذله وكن يويده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه ومثل هذا قول القطامي:

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

قوله (موضع الريح) يعني كاثة الفرس وهو موضع الريح قدام القربوس كما قال النابغة:

«اذا عُرِّض الخطيُّ فوق الكوائب»

(٥) قوله (وابيض) يريد رجلا نقيا من العيوب و (الفياض) الكثير العطاء واصله من الفيض. وقوله (يداه غمامة) اي تمطر يداه الاعطاء كما تمطر الغمامة و (المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده وقوله (ما تغب فواضله) اي هي دائمة لا تنقطع ولا تأتي في الحب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه يوما و (فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و (العواذل) اللاتي يعذلنه على انفاق ماله وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانه يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لامه

يُقَدِّمُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمُّهُ وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهْ (١)
فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ (٢)
أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ ٱلْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمَالَ نَائِلُهْ (٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ ٱلَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهْ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ ٱلْحَقَّ بَاطِلُهْ (٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ صَائِبٍ إِذَا مَا أَضَلَّ ٱلنَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (يقديه طورًا) اي يقل لهُ قديناك مانعًا وآمانًا وانهاتًا ليستريثه بذلك حتى يقبل عذلهنّ وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلبه فيه يقول قد اعياهنّ فما يدرين كيف يخدعه ويختلهُ

(٢) يقول: لما لم يدرين كيف يخدعه تركنه وكففن عن عذله و(المرزأ) المصاب ماله كثيرًا وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليه وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه و(النائل) العطاء. يقول لا يُتلف ماله شرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلل) الطلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور عن سالمه مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر به ولكنهُ قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك وانما نال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يعني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لعلمهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم به ويشكر ما أنعم به عليهِ واراد ورُبّ ذي نعمة انعمت بها فتممتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف و(الصائب) القاصد المصيب وقوله (اضلّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصابهُ انت ودفعت بهِ خصمك ومعنى (اضلّ) حملتهُ على الضلال والخطا لعموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول «طبق المفصل» وهو مثل واصله ان الحرار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل. فيقول: اذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتدٍ لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مقاتِلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
أَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ (٥)
عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٦)
يُهِدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخطل) كثرة الكلام وخطاؤه وقوله (فما يلمم به) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قائله لسهوه وقلة تحصيله

(٢) قوله (عبأت له حلمًا) اي جمعت له الحلم وهيأته له وصفحت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمت محلمك عنه وعفوك عيره مع راعيت حقه فيه ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه و(حذيفة) ابو الممدوح و(بدر) جده والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذل

(٥) قوله (يحرق نابه) اي يَصرف من الغيظ ويروى: يحرق نابَه بالنصب والمعنى يصرف نابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وعيرهم وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان يقول: اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه وقولهُ (ذي لجب) اي مجيش ذي صوت وجلَبة . و(اللجات) اختلاط اصوات الناس و(الصواهل) الخيل. واراد باللجات اصحاب اللجات ورفعها بما في قوله (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير مجيش لجب اصحاب لجّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهِدّ له) اي يُكثّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدته وكثرته ما دون رملة عالج من الارضين. و(عالج) اسم رمل معروف و(الغور) ما سفل من ارض العرب و(مكة وتهامة) من الغور وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخبارًا عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعًا على «من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي احدثتهُ زلزلة من

وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ
فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمُ سُؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ (١)

وقال ايضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتلهُ فهرَبَ فأتى طيئاً وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عندهُ فاتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبالهم فاوا ذلك عليه . وكانت لهُ يد في بني عبس عروان بن زياع وكان أسر فكلم فيه عمرو بن هند عمهُ وشفع لهُ مشفعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت دو عبس تذكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيئ جبالها اتيتهُ دو رواحة من عبس فقالوا لهُ : أقم عندنا فانا نمنعك مما نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بجنود كسرى فودعهم وأبى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصرمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا
وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةٍ يَحُثُّ إِلَيْهَا سَابِقٌ (٤) مِنْ وَرَائِيَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا (٥)

رغب دلك الحيش فاعلى من موضعه حوفاً منهُ وعدا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وجاحل شرّ احله عليهم اي جاءه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنهُ ودون التلعة التمعة فان اتسعت التلعة واحدت تلتي الوادي فهي مَتاه و (العافي) الدارس يقول : حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثراً قد اثره قديماً وحديثاً

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابداً لان الانسان ما دام حيّاً فلا بد من ان يهوى شيئاً ويحتاج اليه (٤) ويروى : سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيّ ردائيا) اي لا اجد مسّ شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبيّ

بدا لي أني لستُ مُدرِكَ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائيا
أرانِي إذا ما شِئْتُ لاقيتُ آيةً تُذكّرُني بعضَ الذي كنتُ ناسيا (١)
وما إن أرى نفسي تقيها كريهتي وما إن تقي نفسي كرائمُ ماليا (٢)
ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا (٣)
وإلا السماء والبلادَ ورُبَّنا وأيامنا معدودة واللياليا
ألمْ ترَ أنّ الله أهلكَ تُبّعا وأهلكَ لُقمانَ بنَ عادٍ وتاديا (٤)
وأهلكَ ذا القرنين من قبل ما ترى وفرعونَ جبّارا طغى وأنجاشيا (٥)
ألا لا أرى ذا أمّةٍ أصبحت به فتتركَهُ الأيامُ وهي كما هيا (٦)
ألمْ ترَ للنعمانِ كان بنجوة من الشرّ لو أنّ امرءاً كان ناجيا (٧)
فغيّرَ منهُ ملكَ عشرينَ حجّةً من الدهر يوماً واحداً كان غاويا (٨)
فلمْ أرَ مسلوباً لهُ مثلَ ملكه أقلَّ صديقاً بادلاً أو موانيا (٩)

---

(١) قوله (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا عملت ان حوادث الزمان من موت وغيره وسيتها رأيت آية مما تخوف عليّ فذكرني ما كنت نسيت بعد. و(الآية) العلامة

(٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كريمتي اي شدتي وحرائي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم. و(الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب و(عاديا) ابو السموأل وكان له حصن تيماء وهو الذي استودعه امرؤ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الامة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فلا يامن ان تتركه ونعمته كما عُهدت اي لا بد من ان تغيرها الايام

(٧) قوله (كان بنجوة من الشر) اي كان بمعزل منه يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا تدركه السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكة و(الحجة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقاً بادلاً) يقول: لم ار انساناً سُلب النعيم والملك وله عند الناس اياد وهم كثيرة فلم يعف له احد ولم يواسه كالنعمان حين لم يجد من استجار به و(البادل) المعطي

فاينَ ٱلَّذينَ كانَ يُعطى جيادَهُ بازسانهنَّ وٱلحسانَ ٱلغوانيا
واينَ ٱلَّذينَ كانَ يُعطيهمُ ٱلقرى بغلّاتهنَّ وٱلمئينَ ٱلغوادِيا (١)
واينَ ٱلَّذينَ يحضُرونَ جفانهُ اذا قُدِّمتْ ٱلقوا عليها ٱلمراسيا (٢)
رأيتهمُ لم يشركوا بنفوسهمْ منيّتهُ لمّا رأوا انّها هيا (٣)
خلا انَّ حيًّا من رواحةَ حافظوا وكانوا اناسًا يقتنون ٱلمخازيا (٤)
فسارُوا لهُ حتّى اناخوا ببابه كرام ٱلمطايا وٱلهجان ٱلمتاليا (٥)
فقالَ لهمْ خيرٌ واثنى عليهمْ ووَدَّعهمْ وداعَ انْ لا تلاقيا (٦)
وأجمع امرًا كانَ ما بعدهُ لهُ وكانَ اذا ما أخلولجَ ٱلأمرُ ماضيا (٧)

وقال ايضا لام والده كعب (من الوافر):

قالتْ أمُّ كعبٍ لا تزُرْني فلا واللهِ مالكَ من مَزارِ (٨)
رأيتُكَ عبتني وصددتَ عنّي وكيفَ عليكَ صبري واصطباري (٩)

(١) قولهُ (والتين الغواديا) اي كان يعم المئين من الابل فتغدو عليهم
(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثنوا عليها آكلين منها و(المراسي) جمع مرسًى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة
(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى
(٤) قولهُ (خلا ان حيًّا من رواحة) هم حيّ من عنس وكانوا دعوا العنس الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ ليدركات للعنس قد لمّهم فحافظوا عليها فمدحهم رعير بذلك
(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها و(المتالي) التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلية
(٦) يقول: قال العنس لهم خيرًا لما دعوهُ الى محاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقنه بالموت
(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدث بعدهُ عما كان فيهِ. ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم و(الماضي) الماضي في الامر العازم عليه
(٨) يقول: قالت لا ترورني لانك اذا تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورعية فكيف اصبر على مثل هذه الحالة
(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ اِلَيْكَ مِنَ المَلَمَّاتِ الكِبَارِ (١)
اَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي فَإِنَّكِ مَا اقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ (٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المري (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ دَوَارِسَ قَدْ اَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ (٣)
اَرَبَّتْ بِهَا الْاَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ (٤)
وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدٍ وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ (٥)
فَلَمَّا رَاَيْتُ اَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي نَهَضْتُ اِلَى وَجْنَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعَدِ (٦)
جُمَالِيَّةٍ لَمْ يَبْقَ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نِيِّهَا غَيْرُ مَخْفِدِ (٧)
مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ فَتَسْتَعْفَ اَوْ تَنْهَلْ اِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

---

(١) قوله (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم افسد بنيك دوني بقص واثلام اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار. و(الملمّة) ما الّم بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم احملك واوطئ عراتك غيرك

(٢) قولهُ (خير دار) اي انت مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمت

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان ومعنى (اقوين) اقفرن وذهب منهن اهلهنّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها. و(آل) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليه عود آخر ثم يلقى عليه عام يستظلّ بهِ. وقيل آل ههنا الشخص و(المنضد) المحمول بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الحيام وغير ثلاث يعني الاثافي. و(الخوالد) الباقية المقيمة وشبّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الحمرة وكذلك القاريّ و(الهابي) رماد طيه هوة اي غبرة و(المحيل) الذي اتى عليه حول و(الهامد) المتغير واصله من تهمّدت النار اذا طفئت وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردّدت عليهِ حتى تلبد والصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار و(الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي العليظة الصخمة و(الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل و(النيّ) الشحم. و(المخفد) اصل السنام وقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير سيرها ثم تؤوب الى المنهل عشيًا و(المنهل) الماء.

تَرِدْهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ (١)
كَهَمَّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدِ (٢)
وَتَنْضِحُ ذِفْرَاهَا مَجُونٌ كَأَنَّهُ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقِدِ (٣)
وَتُلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ (٤)
تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ (٥)
كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٦)
غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يوحد عدوها في السير ومعنى (تمهلك) يلمع منها بالضرب والاجتهاد وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المهل. وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عدوها وما تسمح به نفسها. و (الجموح) التي تجمح في سيرها و (الناجية) السريعة اي تجمح اذا سارت ليلها ثم تنحو من الغد في سيرها ولم يكسرها سراها

(٢) قوله (كهمك) اي كما تريد. و (النجيحة) السريعة ومعنى (تزيد) تسير التريد وهو ضرب من السير فوق العنق يقول: ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تركت ولم تضرب تريدت في مشيها

(٣) (الدفرى) عظم ناتئ خلف الأذن واراد (بالمجون) عرقًا اسود وعرق الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفر بعد و (كحيل) ضرب من الحناء و (عصيمه) اثره ويقال: العصيم ضرب من القطران. و (المعقد) المطموح الخاتر

(٤) قولهُ (وتلوي برياني العسيب) اي تضرب بذنبها يمنة ويسرة و (العسيب) عظم الذنب و (الرياني) العليط الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل. وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ بذنبها على فرجها. واراد بالمحروم حلبها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لحلبها و (المجدد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن. واضاف العرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة سراكها ما يخاف ان يعوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا معتولًا و (القدّ) ما قُدّ من الجلد و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني ناقة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها. و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك حدأها. واراد (بالملاطم) خديها. وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض. و (المزؤودة) المذعورة. و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها وقوله (مثله يتقى به) اي مثل

وسامعتين تعرف العتق فيهما ... الى جذر مدلوك الكعوب محدد (١)
وناظرتين تطحران فذاهما ... كانهما مكحولتان باثمد (٢)
طباها ضحاء او خلاء فخالفت ... اليه السباع في كناس ومرفد (٣)
اضاعت فلم تغفر لها خلواتها ... فلاقت بيانا عند آخر معهد (٤)
دما عند ثلو تحجل الطير حوله ... وبضع لحام في اهاب مقدد (٥)
وتنفض عنها غب كل خميلة ... وتخشى رماة الغوث من كل مرصد (٦)
فجالت على وحشيها وكانها ... مسربلة في رازقي معضد (٧)
ولم تدر وشك البين حتى رانهم ... وقد قعدوا اثناقها كل مقعد (٨)

دث السلاح يتقي به العدو ويؤمن حاش الحائف المعود و(الحائش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها وقوله (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك. و(الجذر) الاصل و(الكعوب) عقد العظام وارادان كعوب القرن مدلوكة ملس لفتائها

(٢) (الناظرتان) العينين. ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان به وقوس مطحر اذا كانت ترمي السهم بعيدا لشدتها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي ضحا او خلوّ المكان والضحاء للابل مثل الغداء للناس وقوله (فخالفت اليه السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما مضت الى الرعي و(الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وسلمته و(البيان) ما استبان بعد عقر ولدها من حاد وبقية لحم ودم ونحوه وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيه وفارقته منه

(٥) قوله (دما عند ثلو) تبين لقوله فلاقت بيانا و(الثلو) بقية الجسد و(البضع) جمع بضعة و(اللحام) جمع لحم. و(الاهاب) الجلد و(المقدد) المحرق المشقق. وقوله (تحجل الطير حوله) اي اكل الذئب منه ما اكل وبقي بقي تحجل الطير حوله اي تمشي مشي المقيد وكذلك مشي الغراب والمحجل القيد

(٦) قوله (تنفض) اي تنفض هل ترى فيه ما تكره ام لا و(الخميلة) رملة ذات شجر. و(الغيب) كل ما استتر عنك و(الغوث) قبيلة من طيء وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قوله (جالت على وحشيها) اي جاءت وذهبت. والوحشي الجانب الذي لا يركب منه وهو الايمن و(الرازقي) ثوب ابيض و(المعضد) المخطط شبه البقرة به في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته و(البين) مفارقة ودعها و(اعناقها) محاورها ولبانها وقوله.

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجالَتْ وَانْ يَحْشِمْنَهَا الشَّدُّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ الْأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ ورائِها وَانْ يَتَقَدَّمْهَا السَّوابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْفَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ انَّهَا راتْ انَّهَا انْ تَنْظُرِ الْخَيْلَ تُقْصَدِ (٣)
نَجَاءُ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْفَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فارَتْ دواخِنُ غَرْقَدِ (٥)
بِمُلْتَشِماتٍ كَالْخَذارِيفِ فُوبِلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيفَةِ مُسْنَدِ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وتَغْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سارَتْ ثَلاثًا مِنَ اللَّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ (٨)

(راغم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يحشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الحربي ويحملنها عليه. (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول: تبذّ القرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتعلبها. و(السوابق) ما سبق منها وقوله (تصطد) اي تُصب قرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣) قوله (ان تنظر السل) اي ان تنظر اصحاب السل ان يجيئوا. ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبّث والفترة و(التذبيب) ان تذبّ الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هما القرن واصله الاسود و(المذود) من القرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالفت بينهن وبينها) اي بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الصيار لشدة عدو القرة بما ثار من الدخان. و(العرقد) شجر

(٦) (بملتشمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها ومعنى (فوبلت) حُمل بعضها يقابل بعضاً وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر. و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب و(الطريفة) اللحمة على اعلى الصدر. و(المسند) الذي أسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التمام) اي تجيء بالعشيّ. و(التمام) اطول ما يكون من الليل. و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيح) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) مقطع الرمل واراد به موضعاً بعينه و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليه. و(المتعمد) القاصد

سواءٌ عليه اي حين اتيتهُ اساعة نحس تتقى ام باسعدِ (١)
اليس بضرّاب الكماة بسيفه وفكاك اغلال الاسير المقيدِ (٢)
كليبِ ابي شِبلين يحمي عرينهُ اذا هو لاقى نجدةً لم يعرّدِ (٣)
ومدره حربٍ حميها يتقي به شديدُ الرجام بالسان وباليدِ (٤)
وثقلٌ على الاعداء لا يضعونهُ وحمالُ انقال ومأوى المطردِ (٥)
اليس بفياض يداهُ غمامة ثمالِ اليتامى في السنين محمّدِ (٦)
اذا ابتدرت قيسُ بنُ عيلان غايةً من المجدِ من يسبق اليها يسوّدِ (٧)
سقتَ اليها كلُّ طلقٍ مبرّزٍ سبوق الى الغايات غير محلّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليه) اي حين اتيتهُ اي ليس يتفاوت عنده اتيانك اليه في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يخفي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليب ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جروه . و (عرينه) أجمتهُ و (النجدة) الشدة والحراة وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حمي الحرب) شدتها وهو مستعار من حمي النار وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قوله (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الحاس عليهم . وقوله (لا يضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا يفصلون منها وقوله (وحمال انقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفياض) كثير العطاء كأنهُ يفيض على القوم بكثرة عطائه و (الغمامة) السحابة . ويقال: فلانٌ ثمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم وقولهُ (في السنين) اي في الشدائد يقال اصابتهم سنة اي جدب وشدة و (المحمّد) الذي يحمد كثيرًا

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوّد من سبق اليها عادت السابق اليها وقيس بن عيلان قبيلة ويروى: من الحمد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المضيّ اليدين العمل ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء . و (المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرم والخير وقوله (غير محلّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يجلد ويُضرب وانما ضرب هذا مثلًا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفوًا من غير ان يُجلد ويضرب

كَفَعْلِ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوُهُ فَيُسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ يَبْعَدِ(١)
تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِمُحَلَّدِ(٢)
سِوَى رُبْعِ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)
يَطِيبُ لَهُ أَوِ افْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ
تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زُهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر):

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّعْفِ عَتْبًا وَلَا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِالْمُغِيبِ

---

(١) ويروى هذا البيت:

كفعل جواد الخيل يسبق عفوهُ السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها. وعفوهُ ما جاء منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ. وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو بعدهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار. و (المحلّد) البخيل السيء الخلق يقول: لم يكثر غنيمة بان يهلك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من العيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاد بهِ واطمأنّ اليه. و (الرهق) الظلم. و (العائذ) من يعوذ بهِ. و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ. و (الافتراص) الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة. و (الدهش) العجلة. واراد بالعارض حينئذٍ شبّههُ بالعارض من السحاب. وحملهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول: لو ان العمل المحمود يخلد صاحبه لخلّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتَى تَكُ فِي صديقٍ اَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ ٱلْوُجُوهُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

ولهُ قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِٱلْقَدْفَدِ كَٱلْوَحْيِ فِي حَجَرِ ٱلْمُسِيلِ ٱلْمُخْلِدِ

وَإِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ ٱلْأَسْعَدِ

نِعْمَ ٱلْفَتَى ٱلْمُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى ٱلْحَجَرَاتِ نَارَ ٱلْمُوقِدِ

وَمُفَاضَةٍ كَٱلنَّهْيِ تَنْسِجُهُ ٱلصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي وَعَدُوا

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَآوَلُهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ ٱلْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا مُرَّدُونَ بَهَالِيلُ إِذَا جَهَدُوا

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ أَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِوِضْرَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ ٱللهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ ٱلْغِنَى حَمِدْتُ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَكَ مِنْ ثَمَنِ ٱلشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ ٱلَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ ٱلْأَرْحَامِ وَٱلصِّهْرِ

لَلْحَامِلُ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ عَنِ ٱلْـ ـجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ الْخَلِيُّ فَنَوْمُ الْعَيْنِ تَقْرِيرُ ... مِمَّا أَذْكَرْتُ وَهَمُ النَّفْسِ مَذْكُورُ
ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي بِرَاجِعِهَا ... وَدُونَهَا سَبَسَبٌ يَهْوِي بِهِ الْمُورُ
وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا هِجْتِ لِي طَرَبًا ... إِنَّ الْمُحِبَّ بِبَعْضِ الْأَمْرِ مَعْذُورُ
لَيْسَ الْمُحِبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ ... هَجْرُ الْمُحِبِّ وَفِي الْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ ... وَأَيَّامُ النَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا ... لِغَرْسِ النَّخْلِ أَرْزَهُ الشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَآقِطَ غَاشِيَاتٍ ... كَيَوْمِ أُضِرَّ بِالرُّوسَاءِ إِبْرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عِسْرٍ ... غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى الْهَمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُغْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ الْقَرْبِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا
وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ الدَّفِّ أَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ الْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ الْأَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرُ هُدَاةٍ لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَعْلُو الْحُزُونَةَ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَيْ بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ الصَّفَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقْ

قال زهير: يَحِنُّ إِلَى مِثْلِ الْحَيَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مَنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا الْمُتَفَلِّقْ

قال كعب: تَحَطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَالنَّبْعِ لَمْ يَتَشَقَّقْ

وله يقول (من البسيط):

جَنْبَيْ عَمَايَةَ فَالرَّكْبَاءِ فَالْعَمَقَا

وقال ايضاً (من الطويل):

قَطَعْتُ إِذَا مَا الْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

وله يقول (من الوافر):

قال زهير: تَرِيدُ الْأَرْضُ إِمَّا مُتُّ خِفًّا
وَتُحْيِي إِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَتْبَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ الْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاءِ اللُّبَيْنِ حَلَائِلُ
مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً إِذَا مَا شَتَا تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

وله (من الوافر):

فَلَوْ أَنِّي قَتَلْتُكَ وَأَنْجَمَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليبق الله سائله

وله (من الطويل) :

انا ابن الذي لم يخزني في حياته ولم اخزه حتى نغيب في الرجم

وقال (من الطويل) :

تبدلت من حلوانها طعم علقم

وله قوله (من البسيط) :

ومن ضريبته التقوى ويعصمه من سيئ العتاب الله بالرحم

وله قوله (من الكامل) :

ولقد غدوت الى القنيص بسابح مثل الوذيلة جرشع لام

وله يقول (من الوافر) :

ارانا موضعين لامر غيب ونسخر بالسراب وبالطعام

كما سخرت به ارم وعاد فاضحوا مثل احلام النيام

وقال رهير (من الطويل) :

خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا اواصرنا والرحم بالغيب يرحم

ومن شعره قوله (من الوافر) :

جرى دمعي فهيج لي شجونا فلبي يستجن له جنونا

ابكي لافتراق وكل حي سيبكي حين يفتقد القرينا

فان تصبح ظليمة فارقتني ببين فالرزية ان تبينا

فقد باتت بكرهي يوم باتت مفارقه وكنت بها ضنينا

فقال رهير (من البسيط) .

كم للمنازل من عام ومن زمن لآل اسماء بالغمين فالرقن

قد اترك القرن مصفرا انامله يميد في الرمح ميد الماشي الأسن

من لا يذاب له شحم السديف اذا ما رأى الشتاء وعزت ثمن البدن

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَاِنْ اَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ الت اَلْعَيْنَانِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

بَدَا لِيَ انَّ اَللّٰهَ حَـقٌّ فَزَادَنِي اِلَى اَلْحَقِّ تَقْوى اَللّٰهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تِبَـاعًا وَعَشْرا عِشْتُهَـا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في مدينة اورنبة وكتب أُخرى غيرها

عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عُبَيد* بن الابرص بن حشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر جاهلي من شعراء الجاهلية من سعراء الطبقة الاولى . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لم يبق منه الا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فقال ذات يوم ومعه نسيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا نعمها فمعه رجل من بني مالك بن نعلبة وجهه . فانطلق حزينا مهموما لما دي صنع به المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فمرّ بهما المالكي فشتمه وقال فيه شعرا يعيّره . فسمعه عبيد فرفع يديه ثم اسهل فقال . اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالهتان فاذلني منه (أي اجعل لي منه دولة) وانصرني عليه . ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه أتاه آت في المنام فكته من سعر حتى القاها في فيه ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لقومه بنو الرثية يقول (من الرجز) :

يا بني الرَّثِيَّةِ ما عركم لكم الويل بسرنا ل شجر

ثم استمرّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعرا بني أسد غير مدافع . ومن اخباره ما رواه صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيه انه مصنوع يتبين التوليد فيه قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فلما هم يسيرون اذا هم بشجاع (١) يتلمظ على الرمضاء فاخذ فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء فاس معه ماء غيرها فدلى فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي فاستعش فاساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم ندّت رواحلهم فلم يرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا . فبينا

---

* هكذا ضبطه كثيرون من الرواة وقال بل ان الصواب عبيد وقد جاء في شعره على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايئس بالهلكة والموت اذ هو بهذا بيت

يا ايها السارى المعلل مدهنه دونك هذا السكر ما فاركبه
وتكرك الشارد ايضا فاحتلبه حتى اذا الليل تحى غيهبه

فحط عنه رحله وشده

فقال له عبيد: يا هذا المخاطب بشدتك الله الاحمري من انت. فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي أليته رمضا في قمرة بين احجار واعقاد
جدت بالماء لما ضن حاملة ودت فيه ولم تبخل بما كاد
الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فوكف السكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وحلاه فغاب عن عينيه. وجاء من سام من الموت بعد بلات

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممن ينادمه الملك ثم تغير الملك عليه وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ تَلْمِمْ بِمِيعَادِ
إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ
إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي
أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ قَوْلًا سَيُذْهِبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
إِنَّ ٱلْمَنَايَا يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَٱنْزِلْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تَرْسَيَنَّ وَإِخْيِهِ (٢) بِأَوْتَادِ
ٱلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) ويروى: لاعرفنك (٢) ويروى: اراحيه (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيت قالته العرب

ثم أبى بنو أسد ان يدفعوا الجناية لحجر وقتلوا رسله اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجنده واخذ سَرَواتهم وضربهم وباح الاموال وصيرهم الى تهامة وآلى بالله الا يساكن بني اسد في بلد ابدًا. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسدي وكان سيدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثا ثم أتى عبيد بن الابرص قام فقال: أيها الملك اسمع مقالتي. ثم انشد (من مخزوف الكامل):

يَا عَيْنِ فَابْكِي مَا بَنُو أَسَدٍ فِيهِمْ أَهَانَ النَّدَامَهْ
أَهَانَ أَلْقِبَابِ الْخَمْرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَمَّلِ وَالْمُدَامَهْ
وَذَوِي الْجِيَادِ الْحُرْدِ وَالْأَسَلِ الْمُثَقَّفَةِ الْمُقَامَهْ
حَلَّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ حَلَّا مِ إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ مِ فَالْقُصُورِ الى الْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ سَبَا يَ مُحَرِّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
رَمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا رَمَتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَا مِ أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمُ وَهُمُ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ الْأَشَيْقِرُ ذُو الْجُزَامَهْ

فأطلق الملك سبيلهم

(١) ويروى هذا البيت: عانٍ يُساقُ به وصو ت محرق ورقاء هامة
(٢) وروى الميداني: عيثوا بموضعه كما عيثت ببيضتها الحمامه
ويضرب المثل بالحمامة في الحرق لما لا تحكم عشها وذلك انها ربما جاءت الى العصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تدعه له الريح وتعيبه فيصيرا اضعف شيء وما يكسر منه كثير مما يسلم (٣) وروى: عودًا من ثمامه

ثم ثارت بنو اسد على محجر وقتلته كما ذكر في ترجمة امرئ القيس . وداه بنو اسد وعرضوا عليه ان يعطوه الف بعير دية ابيه او ينتخبوه من اي رحل شاء من بني اسد او يمهلهم حولاً . فقال امرؤ القيس اما الدية فما طابت انفسكم تعرضونها على مثلي . واما التوءد فلو قيد اليَّ ألف من بني اسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءا لمحجر . واما النطفة فلكم ثم ستعرفوني في فرسان قحطان أحكم فيكم قطا السيوف وسبا الاسنة . حتى آتي نفسي والمال ناري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل) :

يَا ذَا ٱلْمَخُوفَنَا بِقَتْـ ـلِ مَا بِهِ ادْلَالًا وحينـا
أَزَعَمْتَ انْ قَدْ قَتَلْـ ـتَ مِنَّا كَذَبْتَ وَبِيْنَا (١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّـ ـ مِ مَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَـا
إِنَّا اذا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ سَعْدِنَا لَوَنَّا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْـ ـضُ ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا (٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَـا
أَيَامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِتَوَاتُرٍ حَتَّى أَنْحَنَيْنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كَ أَتَيْنَهُمْ وَفِدًا نُطَوِّبْنَا
لِلْمَا أَبَاطِلُهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ أَسْفَارًا وَأَبْنَا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَأَجِمَّ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَـا
وَإِذَا يَبَانَ جِلَادُنَا أَلْفَيْنَ لَا يَقْضِينَ ذَنْبَا
وَلَهُنَّ أَبْحَا مَا حَمَيْـ ـنَ وَلَا مُبِيحٌ لِمَا حَمَيْنَـا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْـ ـكَ مِ رِمَاحُ قَوْمِي مَا أَتَيْنَا
حَتَّى تُوَشِّكَ نَوْسَهُ عَادَاتِهِنَّ إِذَا أَنَوْنَـا

(١) قال الشارح : ان قول عبيد كذبت وبينا من المقلوب (٢) اي يتساقطن صرعى بين معتدل ومائل

نَغْنِي ٱلشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ ٱلْبِلَادِ إِذَا ٱنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ ٱلْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ ٱلدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ مَ فَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى حُورِ ٱلْعُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ م تُتَمِّمْ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يَضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انه كان قد نادمهُ رجلان من بني أسد احدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المطلى فامر بان يحمر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يحملا في تابوتين ويدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلّل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيهما (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا ٱلْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلِلْبُكَاءِ خَلِيقُ

وقالت نادبة الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع اي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من محاني الادب) وقد زعم التبريزي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الاكبر الاوّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فلعتبرها هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخه ومن دأبه التحقيق والبحث. هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصّر على يد هديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

ألا بكّر النـاعي بخير بني اسدْ بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريّين عليهما وجعل لنفسـه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريّين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأوّل من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل سُوْماً اي سودًا واول من يطلع عليـه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ويغرّى بدمه الغريان. فاشتد بذلك رهبة من دهره ثمّ ان عبيد بن الابرص كان اوّل من اشرف عليه في بؤسه فقال: هلاّ كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائن رجلاه. فارسلها مثلاً. فقال له المنذر: او أجل بلغ اناه. ثمّ قال له: انشدني فقد كان شعرك يحظى. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطّبيـين. فأرسلها مثلاً. فقال له النعمان: أسمعي. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلاً. فقال له آخر: ما اشدّ جزعك من الموت. فقـال: لا يرحل رحلك من ليس معك. فأرسلها مثلاً. فقال له المنذر: قد أمللتني فأرحني قبل ان آمر بك. فقـال عبيد: من عزّ بزّ. فارسلها مثلاً. فقال المنذر: أنشدني قولك: (أقفر من أهله ملحوب). فقال (من المنسرح):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدْ فَلَيسَ يُبادِي وَلَا يُعِيدْ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودٌ (١) وحانَ مِنْها لَهُ وُرُودْ

فقال له المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَاللهِ انْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي وَانْ أَعِشْ ما عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ (٢)

فقال المنذر: انّه لا بدّ من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحتـه فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الأبجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرّ وراد. وحادها شرّ حادٍ. ومعادها شرّ معادٍ. ولا خير فيه لمرتاد. وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منهُ وطابت نفسه دعا به المنذر

(١) ويُروى: حفنةٌ نكودٌ. ويُروى ايضًا: منية نكودٌ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول (من الطويل):

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي أَيِّهَا ٱلْمَوْتُ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِبْرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكَهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر به المنذر فقصد فلما مات غدي بدمه العرب خوسنة ٥٥٥ م . وقد يضرب المثل في يوم عبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمام:

لَمَّا اطْلَعَتْنِي سَمَاؤُكَ أَقْمَاتُ تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا طَلَعَ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيَوْمِ عُبَيْدِ

قال ابن الرسيق : وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره قال انه عاش ثلاثمائة سنة . (قلت) وفي هذا سلو ظاهر . وانما عبيد على ما يوجد من سياق آثاره لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدته الدالية المشتهرة وهي احد من محمهرات العرب . استهلها بقوله (من الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْخَدِ تَلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول:

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ نَصِيحًا وَلَمْ تُصْغِ إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلِمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْمَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتَشْمَعُ عَنْهَا نَحْوَهُ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى بِذِي سَوْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرَبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْخُلُودَ تَفَحُّشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنَاى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وُدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَمَا انَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ
وَانِّي لَأَطْوِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا ... وَقَدْ أُوقِدَتْ نَحْيِي فِي كُلِّ مَوْقِدِ
فَاوَفَيْتُهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا ... اذَا لَمْ يَرْعَهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ
وَاغْفِرْ لِلْمَوْلَى هَنَاتٍ رَبَيْتَنِي ... فَاظْلَمُهُ مَا لَمْ يَنْأَنِي بِتَجَدِّدِ
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا ... تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صَنْدَدِ
وَانِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَانُ بِفَضْلِهِ ... وَمَا انَا مِنْ عَامِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
اِذَا انْتَ حَمَّلْتَ الْخَؤُونَ امَانَةً ... فَإِنَّكَ قَدْ اسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ
وَجَدْتَ خُؤُونَ الْقَوْمِ كَالضَّالِّ (١) أَبْتَغِي ... وَمَا خَانَ عَمُّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ
وَلَا تُظْهِرَنْ وُدًّا امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ ... وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَادْمُمْ أَوِ احْمَدِ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَفَضُّلًا ... وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنَّ فِي وَصْلِ اهْلِ قَرَابَةٍ ... لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْاَبَاعِدِ فَازْهَدِ
وَانْ انْتَ فِي مَجْدٍ اَصَبْتَ غَنِيمَةً ... فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَانَّهُ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوِّدِ
تَمَنَّى مَرَيْءَ الْقَيْسِ مَوْتِي وَانْ أَمُتْ ... فَلَاقَ سَبِيلًا لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَائِي وَمَسْنَتِي ... سَقَاهُمَا وَجْبًا اَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي ... وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ اَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ ... حِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَتَقْتَدُهُ (٢) ... مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ اَنَّهُ ... سَيُلْفِيهِ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويروى: كالضأن (٢) وفي رواية: تقصده

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ ٱلَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ بَادَ مِنَّا لَكَالَّذِي يَرُوحُ وَكَٱلْقَاضِي ٱلْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

ومن شعره المستجاد له قولهُ في الفخر (من السريع):

يَا أَيُّهَا ٱلسَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا فَسَلْ تُنَبَّأْ أَيُّهَا ٱلسَّائِلْ
سَائِلْ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ ٱلْوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ ٱلْحَافِلْ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا عَلَى مَاقِطٍ وَحَاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كَاهِلُ
فَوَرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذَبَّلًا كَأَنَّهُنَّ ٱللَّهَبُ ٱلشَّاعِلْ
وَعَامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ٱلْمِرْهَفُ ٱلنَّائِلْ
قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ ٱلْحِجَى(١) يَوْمًا إِذَا ٱلْقُحَتِ ٱلْحَامِلْ(٢)
كَمْ فِيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أَيِّدٍ ذِي نَفَحَاتٍ قَائِلٍ فَاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ(٣)
ٱلْقَائِلُ ٱلْقَوْلَ ٱلَّذِي مِثْلُهُ يَمْرَعُ مِنْهُ ٱلْبَلَدُ ٱلْمَاحِلْ
لَا يَحْرِمُ ٱلسَّائِلَ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعَفِّي سَيْبَهُ ٱلْعَاذِلُ
ٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلْوَغَى يَذْهَلُ مِنْهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْبَاسِلْ

ويروى لهُ ايضاً قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب):

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بِأَنَّ ٱلْمَنَايَا هِيَ ٱلْوَارِدَهْ

---

(١) ويروى: الندى
(٢) وفي رواية: الحقت الحائلْ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعره ايضاً قوله (من الخفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ (١) بِبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذَبَالِ (٢)
فَٱلْمُرَوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ (٣) قَفْرٌ كُلَّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ بِخِلَالِ

ومنها قوله في الصبر وهو أحسن ما جاء فيه :

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسه (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا نَقَرَّبَ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا نَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعره المأثور عنه قصيدته الدالية التي استنشده اياها المنذر قبل قتله وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍّ منها يصححها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط) :

(١) الدوين موضع (٢) ذروة وذبال مكانان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويروى : مهم
(٥) ترخيم حارث

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ (١) فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ (٢)
فَرَاكِسٌ فَعُلَيْبَاتٌ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةٌ فَقُفَا حِبَرٍ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ (٦)
وَبَدَّلَتْ مِنْهُمْ (٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ
أَرْضٌ تَوَارَثَهَا الْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَالِكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهَا سَرُوبُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعُوبُ (١١)
وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (١٢)

---

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (٢) القُطَبِيَّات اسم جبل ذكره ياقوت ويروى: فالعطيات والذَّنُوب موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وعليات موضعان ويروى: فشعالبات (٤) ذات وِرقين هضبة بين البصرة والكوفة بني اسد والقليب الأثر

(٥) حِبَر اسم جبل في ديار بني سليم ويروى . فعردة وقفا عِبَر ويروى: فقردة فصحاح حَفَر

(٦) عريب اي احد لا يستعمل الّا في النفي

(٧) هذه الرواية الصحيحة وفي نسخة خطية: من اهلها ويروى: إن بُدِّلت منهم

(٨) ويُروى: توارثها شعوب وشعوب اسم للمنية

(٩) ويُروى: مسلوب

(١٠) قوله: (امّا قتيلًا وامّا هلكًا) يريد امّا ان يكون ذاك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا وقوله: (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول: ان لم يُقتل وعُمِّر حتى يشيب فشيبُه شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيه قوّة قبل ان يعرِّضه الكِبَر ويُروى الشطر الاول: بل ان اكن قد علتني درأة . والدرأة الشيب في مقدم الرأس ويروى ايضاً: اما قتيلًا او شيبَ قَوْدِ

(١١) سروب من سرب الماء يسرُب والتعبير المرادة المتدفقة والشأنان عرقان يمتدان من الرأس الى العينين ويُروى: ما بالها دمعها سروب . كأنّ احفاها شعوب

(١٢) ويُروى: او مَعِينٌ ممعن ويُروى: او هضبة وواهية اي عالية والمَعِين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يردهُ شيء والمَعْن الماء الظاهر واللهوب جمع لهب وهو الشعب في الجبل يقول كأنّ دمعهُ ماءٌ يَمْعَنُ من هذه الهضبة منحدرًا واذا كان كذلك كان أسرع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

أَوْ فَلَجٌ وادٍ ببطنِ ارضٍ الماء من تحته فسيبُ (١)
او جَدْوَلٌ في ظلال نَخْلٍ الماء من تحته سَكُوبُ (٢)
تَصْبُو وَاَنّى لكَ النصابي اني وقد رأتك المشيبُ (٣)
فَاِنْ يكُنْ حالَ احمِمَا فلا بدىً ولا عجبُ (٤)
أَوْ بِكَ اقفرَ منها جوُّها وعادها المحلُ والجدوبُ (٥)
فكلُّ ذي نِعمة مخلوسٌ وكلُّ ذي امل مكذوبُ (٦)
وكلُّ ذي ابل موروثٌ وكلُّ ذي سلب مسلوبُ (٧)
وكلُّ ذي عيبة ثوبٌ (٨) وغائبُ الموت لا ثوبُ
اعاقرٌ مثلُ ذاتِ رحمٍ او غانمٌ مثلُ من نخيبُ (٩)
من يسألِ الناسَ يحرموه وسائلُ الله لا يخيبُ (١٠)

---

(١) وفي رواية اوفلج سيل واد ام الماء من تحته فسيب وفسيب الماء وابله وتحميحه وتحميحه صوت حنينه

(٢) الجدول نهر الصغير وسكوب اراد اسكاب ماءه يكثرة الشعبة

(٣) تصبو من الصبوة بمعنى العشق او ذلك اي كيف تصبو الى هذا وقد صرت شيخاً ورأتك فيه

(٤) يريد: ان تلك حالت وحوّل منها فعلها فيه ولا عجب حالت تغيّرت عن حالها وحوّلوا نقلوا والدي الماشيا اي ليس اول ما حدث من الدهر وليس في ذلك عجب وقد يكون الدي بمعنى عجب يقال رايت امراً دنياً ومرتاً اي عجباً

(٥) حوّها وسطها وعادها اصابها واصابه من عيادة المريض ويروى: اوبك اقفر منها علها والمحل والجدوب واحد

(٦) المخلوس والمسلوب واحد اي كل من امّل املاً مكذوب لا ينال طائلة

(٧) وفي رواية: موروثها اي يورثها غيره يقول: من نال له شيء سلبه من غيره فهو يسلب يوماً ايضاً ولم يدم ذلك له اي يأتي عليهم الموت

(٨) يؤوب اي يرجع

(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئاً واراد بذات رحم الولود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرج فغنم ومن خرج فرجع حائباً ويروى: ذات وُلْد

(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي.

بِٱللهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ وَٱلْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ نَلْغِيبُ (١)
وَٱللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا أَخْفَتِ ٱلْقُلُوبُ
أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ م بِٱلضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ ٱلْأَرِيبُ (٢)
لَا يَعِظُ ٱلنَّاسَ مَنْ لَا يَعِظُ ٱلدَّ مْرَ وَلَا يَنْفَعُ ٱلتَّلْبِيبُ (٣)
إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا ٱلْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوصَلُ ٱلنَّازِحُ ٱلنَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو ٱلسَّهْمَةِ ٱلْقَرِيبُ (٦)
وَٱلْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ ٱلْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

---

(١) تلعيب اي ضعف من قولهم: سهمٌ لعب اذا كان لم يحسن بريهُ وهو ردي ورجل لعب اي ضعيف

(٢) في رواية: أفلح بالحلم وافلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالي فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القويّ وقد يخدع الاريب العاقل عن عقله وفي رواية: فقد يُدرك بالضعف. قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة: من اشعر الناس فقال: الذي يقول: افلح بما شئت الخ

(٣) ويُروى: من لم يعظ الدهر يقول: من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ. والتليبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما صلة يقول: لا ينفع التلبيب الّا سجيات القلوب والشانئ المبغض يقول: كثيرًا ما يتحول العدوّ صديقًا ويُروى: الّا سجايا من القلوب. يقول: لا ينفع الا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم وانْ احرجوك من بينهم وقيل لا تقل اني غريبٌ اي وانت على امورهم كلها ولا تقل لا افعل ذلك لاني غريب

(٦) النازح والنائي واحد. ويقطع يُعَقّ. والسهمةُ الصميم وذو السهمة ذو السهم والصميم يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تجعلكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من تغيّر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول. وفي رواية: ياربّ ماء صرى وردتُ: فصرى جمع صراة وهي المتغير الاصفر. وفي رواية: ولات آجن. ويقال: سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ ٱلْحَمَامِ عَلَى ارْجَائِهِ ٱلْقَبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُوجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسٌ لَا خُفَّهُ هَيِّ وَلَا ثُبُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٍ بِصُفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرِّخَامَى تَلْطُؤُهُ شَمَالٌ هَبُوبُ (٦)
فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي بُدَّةٌ سِرْحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيرًا تَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا ٱلسَّبِيبُ (٨)
زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَاهٍ نَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

---

(١) ارجاؤه نواحيه والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا وبادن ناقة ذات بدن وحسم . وخبوب تحبّ في سيرها قطعتهُ يعني الماء وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويروى : مضبَّر فقارها قال ابو عمر : والموجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والعقار حمر الطهر . وحاركها سنامها والكثيب الرمل وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) احلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت والسديس بدت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . ومناصلة كانهُ قال : احلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل والخُفَّة الناقة المسنة

(٥) اي كأن بعده الناقة حمار حوت والحوت يكون ابيض واسود وصفحتهُ جنبهُ وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب اثار النعص

(٦) الشبُّ الذي قد تمّ شبابه وسنّهُ والشبُّ والشبوب واحد . والرخامى بتُ وتلطؤهُ يعني تلطُّ الثور والطُّها اتاها من كل وجه . والصوب الضيانة وفي رواية : يجعر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيه ذلك . وبدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مضبر موثق والسبيب هاهنا شعر الاصبة يقول هي حادّة الصر فاصبتها لا تستتر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة ولين من اللين واسرها خلقها الذي خلقها الله عليه ورطيب لين وقيل في قوله : نائم عروقها اي ليست نابية العروق وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَيْئِسُ فِي وَكْرِهَا ٱلْقُلُوبُ (١)
بَاتَتْ عَلَى أُرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)
فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا ٱلضَّرِيبُ (٣)
فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)
فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَأَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ جَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ ٱلْمَذْؤُوبُ (٦)
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التلقي لما تطلبُ. والقلوب قلوب الطير. وفي رواية: تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى: على ارمٍ رابية. والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئاً. والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد. يقول: باتت لا تأكل لانها الثكل من الطعام والشراب كانّها عجوز

(٣) ويُروى: في غداة قرّةٍ. ويُروى: ينحطّ عن ريشها. والضريبُ الجليد. وضُربت الارض اذا اصابها الضريب

(٤) ويُروى: فابصرتْ ثعلباً من ساعةٍ. ويروى: ودون موقعهِ شُنخُوبُ. الشناخيبُ رؤوس الجبال. ويُروى: ودونها سَرْبَخٌ وهي ارض واسعة. ويُروى: فابصرتْ ثعلباً بعيداً

(٥) ويُروى: فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نهضها قريبُ

يقول: نفَّضت الجلَد عن ريشها. والنهضة الطيران يقول: حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رَمَت بذاك عنها ليمكنها الطيران. وانما خصّ بها الندى والبلل لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفاً عليها من المطر والبرد كما قال:

لا يأمنان سباع الليل او بردا ان اظلا دون اطفال لها لجبُ

وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها أصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول: هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب. ويُروى: من خشيتها ومن جسيسها. والمَذؤُوب والمذؤود الفزع ذُئب فهو مَذؤُوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً. وحردت قصدت. وتسيب تنساب.

(٨) دبَّ يعني الثعلب لمّا رأها. ويُروى: ودبَّ من حولها دبيباً. والحماليق عروق في العين يقول

فَأَدْرَكْتُهُ فَطَرَّحْتُهُ(١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ
فَجَدَلْتُهُ فَطَرَّحْتُهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ(٢)
فَعَاوَدْتُهُ فَرَفَعْتُهُ فَأَرْسَلْتُهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ(٣)
يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ(٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل):

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمُ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسَابِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ الْخَبِيبَةِ(٥) أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَاسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقِدْمًا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغَبْطَةٍ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأَبْنَا وَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل):

فَأَفْتَجَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوَالْ
مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م الْمُورِثُونَ الْمَجْدَ فِي أُولَى اللَّيَالْ

من الفزع انقلب حملاق عينها. وقيل الحملاق جفن العين. وقيل الحملاق ما بين المأقين. وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى: فخوثتهُ

(٢) ويُروى: فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الحَبُوبُ

قالوا: الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل وجهُ الارض. وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يَضغو يصيح والاسم الضُّغاء. ومخلبها ظُفرها. ودفّهُ جَنْبُهُ. والحيزوم الصدر يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انَّهُ منقوب. ولا بُدَّ لاشكَّ عن الفرَّاء. وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعَل.

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمَّن القوم الموضع اذا سوَّدوهُ واثروا فيهِ بالدَّمن

وَلَقَدْ يَغْنى بِهِ جِيرَانُكَ م الْمُمْسِكُونَ (١) مِنكَ بِأَسْبَابِ الْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَالْحَظَا الْقَارِبَاتِ الْمَاءِ مِنْ أَثَرِ (٢) الْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ (٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَةً م الْخَيْلِ قَبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَأَتَيْنَا ذَاتَ أُولَانَا الْأُلَى م الْمُوقِدِي الْحَرْبِ وَمُوفٍ بِالْحِبَالْ
وَشَلٍ تَحْتَ الْأَبْرِدِ عَفَّى بَعْدَهَا م الْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْدِيبُ الشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضا (من الوافر).

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بِذِي الدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ اللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ (٥)
فَخَرْجِي ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذَبَالٍ (٦) يُعَفِّي آيَهُ مَرُّ (٧) السِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا بِنَشْبَةَ سَيْرُهَا عَوْمُ السَّفِينِ
جَعَلْنَ الْفَلْجَ مِنْ رُكْكٍ (٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ الطَّوَى عَنِ الْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالثَّغَامِ
فَقَدْ أَلْجَا الْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمْلُ الْحَزِينِ

ويُروى له في البحر (من البسيط):

دَعَا مَعَاشِرَ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوَهْمُ حَمَّانَكَ بِالْحَمَى حَمَيْتَ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ النَّاسُ فِي كَبِدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ شَطَبٍ (٩) وَالْفَصْدُ (١٠) الْمَقْوَمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

---

(١) اراد الممسكون حذف النون لانه شبهه بالفعل
(٢) ويُروى: من اين الكلال (٣) قرص تل بارض غسان
(٤) دوادفين موضع (٥) لين اكبر قرية بين النهرين بين الموصل ونصيبين (٦) ذبال اسم مكان (٧) ويُروى: سلف السنين
(٨) ركك محل في حمال طي
(٩) هو حبل في ديار بني أسد (١٠) ويُروى: والفصل

وقال يصف سحابًا (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ ... فِي عَارِضٍ كَمَضِيءِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ ... يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَبَّتَهُ لَمَّا عَلَا شَطَبًا ... أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَفْنِي الْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ ... وَالْمُسْنِكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرْوَاحِ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا ... مَعَ الشَّوْقِ بَرْقٌ بِالْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا ... نَأْتِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل).

حَلَّتْ كُنَيْشَةَ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ (٢) ... وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَرِّ يَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا ... هُوجُ الرِّيَاحِ وَحَقْبَةُ الْأَعْوَامِ

وله (من الكامل):

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نَسْعُهَا (٣) ... مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٍ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةً رَجَبِيَّةً ... نَصَبًا تَسُحُّ الْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى له البكري (من المسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ... ذَاتَ الْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي ... رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي الْعَتِيرِ

(١) يريد عمير الصفاء من مياه احد حلي لي.. والغموض احد حصون خيبر
(٢) قال ياقوت: هو من ابنية الدواء
(٣) ويروى: تسعها (٤) الاورال احل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها بنو حمامة

فَمَـنْس فَٱلْغَـاب فَجَنْـبَيْ عرنَةَ فَطن ذي ٱلْأَحْفُر (١)

وله ايضاً من مطلع قصيدة (من الكامل) .

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِبُرْقَةِ ٱلرَّيْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ ٱلْأَزْمَانِ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَٱلْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وفي كتاب معجم ما استعجم له قوله (من الطويل) .

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ ٱلْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حَبِيرٍ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْأُولَى أَضَاءَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى ٱلنَّاسِ رَاتِبُ

وله يذكر يوم نساره من ايام العرب (من الوافر) :

وَلَقَدْ تَطَاوَلَ بِٱلنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ نَشِيبُ لَهُ ٱلرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمْ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا يَئِسَ ٱلْعَمِيدُ كَأَنَّ شَيْبَهُ أَعْضَبُ

ومن شعره (من الطويل)

وَقَدْ أَعْتَدِي قَبْلَ ٱلْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي أَمِينُ ٱلشَّظَا رَخْوُ ٱللِّسَانِ سَبُوحُ

وَقَدْ أَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ ٱلْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَلْشِلَةٌ فَوْقَ ٱلسِّنَانِ تَفُوحُ

دُفُوعٌ لِأَطْرَافِ ٱلْأَنَامِلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ إِنْزَاحِ ٱلْعَبِيطِ نَشِيجُ

إِذَا جَاءَ سَرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ

ومن قوله ايضاً (من البسيط) .

لِمَنْ خَيَالٌ قَبِيلَ ٱلصُّبْحِ مَرْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

(١) عدد كلها مواضع متسايرة في ديار بني سعد من بني اسد

(٢) هي روضة اليمامة

(٣) ويروى : ديروا لقتلى عامر وتغضبوا

(٤) (غطاط) الغطا

مِنْ عَبْقَرِيٍّ عَلَيْهَا اذْ غَدَوْا ضُبُحْ كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ مَدْمُومَهْ
كَأَنَّ ظِلْعَهُمْ نَخْلٌ مُوسَعَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِالْحُسْنِ مَوْسُومَهْ

ولعبيد الابرص ايضاً قولهُ وفيه صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط):

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاهَا كُلُّ هَطَّالِ بِالْجَنْبِ مِثْلُ سُحُوقِ الْيَمْنَةِ الْبَالِي
أَرَبَّ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) وَالرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيهَا بِأَذْيَالِ
دَارٌ وَقَفْتُ بِهَا صُبْحِي أُسَائِلُهَا وَالدَّمْعُ فَدْبٌ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِهَا وَكَفَّ يَطْرَبُ أَوْ بِسْتَاقُ أَمْثَالِي

فلما ترجمة عبيد بن الابرص عن عدّة كتب نخصّ منها بالذكر كتاب الامثال للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكري وآثار البلاد للقزويني ومن مجموع كتاب خطّ قديم

(١) مارتْ فيها اي اقام وثبت . والوليّ الماني من امطار السنة اولها الوسميّ ويُروى : حرت عليها رياح الصيف فالرقت واطرقت تلبّدت

وَرَقَة بن نَوْفل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ وأُمّهُ هند بنت ابي كثير بن عبد بن قُصَيّ قال صاحب الاغاني : وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان. وكان امرءا تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربيّ فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عَمي. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرًا روى له الاصبهاني هذه الابيات وفي بعضها اصواتٌ غنّى فيها المغنّون (من الكامل):

رَحَلَتْ قَتِيلَةُ عِيرَهَا قَبْلَ ٱلضُّحَى وَاخَالُ إِن شَحطَتْ تُجَارِيكَ ٱلنَّوَى
أَوْ كُلَّمَا رحلَتْ قَتِيلَةُ غُدْوَةً وَغَدتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِم بَكَى
وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى ٱلسَّفِينِ مُلَجَّجًا اَذَرُ ٱلصَّدِيقَ وَأَنتحِي دَارَ ٱلْعِدَى
ولقدْ غَزَوْتُ ٱلْحَيَّ يُخْشَى اهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ ٱلنَّدَى
فَلَيَالِيَ لَذَّاتُ ٱلشَّبَابِ قَضَيْتُهَا عَنِّي فَسَائِلْ بَعْضَهُمْ مَا قَدْ قَضَى
فَٱرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحِرْ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ ٱلْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا
يَجْزِيكَ اَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَاِنَّ مَنْ اَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَا

ومن شعره في التوحيد والدين قوله (من البسيط):

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ اَنَا ٱلنَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمْ اَحَدٌ

* وقد جاء في السيرة الحلبيّة وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرهما ذكر امور غريبة لورقة بن نوفل منها انّهُ كان يرى انهُ ملكين يُلازمانهِ

لَا تَعْبُدُونَ إِلٰهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ (١)
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ (٢) وَقَبْلَ قَدْ سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُدُ (٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِي مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَبْقَى الْإِلٰهُ وَيُودِي (٤) الْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ الشُّعُوبَ لَهُ (٥) وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَجْرِي بَيْنَهَا الْبَرَدُ (٦)
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

ومن شعره ما قاله لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانيا فالتقى ورقة بن نوفل وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (٠) (من الطويل)

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَنَّبْتَ ثُبُورًا مِنَ اللهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ وَتَرْكَكَ جَنَّاتِ الْجِبَالِ كَمَاهِيَا (٧)
وَإِدْرَاكَكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مَقَامُهَا تُعَلَّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ اللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَبَّارًا إِلَى النَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَدُ (٢) ويروى: يَدُومُ
(٣) ويروى: وقبلنا سبّح والجوديّ هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح. والجُمد جبل لبني نصر في نجد
(٤) ويروى: ويُردي
(٥) ويروى: إذ تجري الرياح به (٦) ويروى: فيما يمدّ ترد
(٠) زعم ابن هشام ان ورقة بن نوفل مات قبل ظهور هذه الآيات يرثي بها زيد بن عمرو عندما مات في بلاد لخم والراجح انّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان وقد اجمع المؤرخون ان زيداً مات قبل الهجرة بقليل
(٧) ويروى: وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُدْرِكُ ٱلْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا
أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ ٱلْأَعَادِيَا
حَنَانَيْكَ أَنَّ ٱلْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا
أَدِينُ لِرَبٍّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ بِٱسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبي المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربي

(١) يقول: حلفت حقاً كثيراً يدعون باسمك قال ابن هشام: ويروى لأمية ابن ابي الصلت البيتان الاولان منها واخرها بيت في قصيدة له

زيد بن عمرو بن نُفَيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامهُ حيدا بنت حالد بن حابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب وعبد مهن ثم مات عنها نفيل فتزوّجها عمرو فولدت له زيدًا. وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول: يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق الشاة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله. والله ما أعلم على ظهر الارض احدًا على دين ابرهيم غيري. وحدّث محمد بن الضحاك عن ابيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اسندهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا جاء الى البيت استقبلهُ ثم قال: يا مولاي لبيك حقًّا حقا تعبّدًا ورقا اثرّ أرجو لا الحال. وهل معجّ كمن قال (من الرجز):

عُذْتُ بِمَنْ عاذَ به إبراهمْ مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ وهْوَ قائِمْ
يقولُ أبْغِي الكَ عانٍ راغِمْ مهما تُجَشِّمْنِي فإني جاشِمْ

ثم يسجد. قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذي قول (من الرجز) :

لا هُمَّ إنِّي حَرَمٌ لا حَلَّهْ وَأنَّ دَارِي أوْسَطُ المَحَلَّهْ
عِنْدَ الصَّفا لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّهْ

قال ابن اسحاق : واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونهُ وينحرون له ويعتكفون عنده ويدورون به . وكان ذاك عيدًا لهم كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نجيا. ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض. قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب

ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن اسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب وعثمان بن الحويرث ابن اسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي. فقال بعضهم لبعض: اعلموا والله ما قومكم على شيء اقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم دينا فانكم والله ما انتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم. فاما ورقة بن نوفل فتنصر في النصرانية واتبع الكتب من اهلها حتى علم علما من اهل الكتاب. واما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمة. فلما قدماها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا

قال ابن اسحق. وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم فكانت صفية بنت الحضرمي ام الزبير تهيأ للخروج واراده آذنت به الخطاب بن نفيل. وكان الخطاب بن نفيل عمه واخاه لأمه وكان يغلظ على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صبية به. وقال: اذا رأيته قد هم بأمر فآذني به. فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مخزوف الكامل):

لَا تَحْبِسِينِي فِي ٱلْهَوَا نِ صَبِيَّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ
انِّي إِذَا خِفْتُ ٱلْهَوَا نَ مَشَيْتُ ذُلُلْ رِكَابُهْ
دَعْمُوصُ أَبْوَابِ ٱلْمَلُو لِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِلُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا نَ ٱلْمَيْرَ إِذْ يُوهَى اهَابُهْ
وَيَقُولُ انِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صَلَابُهْ
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهْ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوَ اَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

ثم خرج زيدٌ سائحًا وقيل انَّهُ قتل بالشام قتلهُ اهل منيقعة . وزعم ابن هشام : انهُ قتل في بلاد لخم. وقالوا غير ذلك ومن شعرهِ قولهُ روتهُ لهُ اسماء بنت ابي بكر (من الوافر) :

عَزَلْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْجُنَّانَ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ ٱلْجَلْدُ ٱلصَّبُورُ
فَلَا ٱلْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ٱبْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ أُدِيرُ (٢)
وَلَا عُثْمًا أَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي ٱلدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ ٱلْأُمُورُ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ ٱللهَ أَفْنَى رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ ٱلْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخِرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبُو مِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلصَّغِيرُ
رَأَيْنَا ٱلْمَرْءَ يَعْثُرُ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ ٱلْغُصْنُ ٱلنَّضِيرُ (٥)
وَلٰكِنْ أَعْبُدُ ٱلرَّحْمٰنَ . رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ ٱلرَّبُّ ٱلْغَفُورُ
فَتَقْوَى ٱللهِ رَبِّكُمُ ٱحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى ٱلْأَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَانٌ وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ ٱلصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا

---

(١) ويُروى : تركتُ اللات والعزّى جميعاً (٢) وفي روايةٍ : أَزورُ
(٣) ويُروى : ولا هُبَلًا ازورُ (٤) ويُروى : وبينا المرء يفتر ثاب يوماً
(٥) ويُروى : المطير

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا اسْتَوَتْ عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا
إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَى بَلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عديّ ابن كعب زيدُ بن عمرو بن نفيل وكان قد تألّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم وفي زيد قال الشاعر:

رشدتَ واعمتَ ابن عمرو واغا نجحت نشورًا من النار حاميا

اقتطعنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل

الفرسان

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من بني عدوان وذبيان وهوازن

جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه

الاب لويس شيخو اليسوعي

طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٩٢٤

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

ذو الاصبع العدواني (٦٠٢ م)

هو حُرثان ابن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سسيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من حديلة (١) شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ولهُ غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة اخبر محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسديّ . قالوا : حدثنا الحسن بن ليل العنزي . قال : حدثنا ابو عثمان المازني عن الاصمعي . قال : نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام أغزل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . فقال ذو الاصبع (من مجزوء الوافر) :

وَلَيسَ ٱلمَرْءُ في شَيْءٍ مِنَ ٱلْإِبْرَامِ وَٱلنَّقْضِ
إِذَا أَبْرَمَ أَمْرًا (٢) خَا لَهُ يُقْضَى وَما يَقْضِي
جَدِيدُ ٱلعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ يُبْضِي
يَقُولُ ٱلْيَوْمَ أُمْضِيهِ وَلَا يَملِكُ ما يَمْضِي
عَذِيرَ ٱلحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ ٱلْأَرْضِ
بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فلَمْ يُبْقُوا على بَعْضِ (٣)
فَقَدْ صَارُوا احَادِينَ بِرَفْعِ ٱلقَوْلِ وَٱلخَفْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَ ٱلسَّادا تُ وَٱلمُوفُونَ بِٱلقَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ ما يَقْضِي (٤)

---

(١) وفي نسخة : هو حرثان من بني رُهم بن بغيض بن عدوان واسم عدوان عمرو بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار وكان حرثان جاهلياً وسمي ذا الاصبع لان حيةً عضت اصبعه

(٢) ويروى : اذا يعمل شيئاً (٣) وفي رواية الاعلي : بغى بعضهم بعضاً

(٤) واما قول ذي الاصبع « ومنهم حكم يقضي » فانهُ يعني عامر بن الطرب العدواني . كان حكماً للعرب تحتكم اليهِ

وَمنهم من يجير النا سَ(١) بالسُّنة وَالفرضِ
وَهُمْ من ولدوا اشبوا بسرّ الحسبِ المحضِ
وَمِمَّن وَلَدوا عامرَ م ذو الطولِ وَذو العرضِ
وهم بوّوا ثقيفا دا ر لا ذلّ ولا خفضِ
وَامر اليوم اصلحه ولا تعرض لما يمضي
فبينا المرء في عيش لهُ من عيشه رفضِ
اتاهُ طبق يوما على مَزْلقةِ دَحْضِ
وهم كانوا ولا تكذب ذوي القوة والنهضِ
لهم كانت اعالي الأر ض فالسرّاء فالعرضِ
الى ما حازهُ الحزن فما اسهل للحضِ
الى الكفرين من م نحلة فالدارة فالمرضِ
لهم كان جمام النا ء لا المرجى ولا الأبرضِ
فكان الناس اذ هشوا بيثرب خاشع مغضِ
تنادوا ثم ساروا بي - أس لهم مرضي
فمن ساجلهم حربا قفي الخيبةِ والخفضِ
وهم نالوا على الشا ن والشحناء والبغضِ

(١) قوله ومنهم من يجير الناس) فان اجارة الحاج كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهُ : ابو سيارة احد بني قاسط من عدوان ولهُ يقول الراجز :

حلوا السديل عن ابي سياره رعن مواليه بني فزاره
حتى يجير سالما حمار مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال : وكان ابو سيارة يجير الناس في الحج فاذا يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول : اللهمّ اصلح بين نسائنا واجعل المال في سمحائنا اوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول : اشرق ثبير كيما نجير وكانت هذه اجارته ثبير و يتبعه الناس

مَعَالِي لَمْ يَنَلْهَا أُنَاسٌ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

حدث محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب . قال : قيس تدّعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر . فقال له الثاني من ولده : انك ربما اخطأت في الحكم فيجعل عليك . قال : فاجعلوا لي أمارة اعرفها فاذا رغتُ فسمعتُها رجعت الى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد امه في البيت ومعهُ العصا . فاذا راى او همّ قرع له الحصة فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما عُلّم الانسان الّا ليعلما

قال ابن حبيب : وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام والتي تدعيه لربيعة ابن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم . وفيه يقول الاسود بن يعفر :

ولقد علمت لو ان علمي نافعي أن السبيل سبيل ذي الاعواد

اخبر هاشم بن محمد الخزاعي ابو دلف . قال : اخبرنا الرياشي قال : حدثنا الاصمعي . قال : زعم ابو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعدّ فيهم اربعون الف غلام اقلف . قال الرياشي : واخبرني رجل عن هشام بن الكلبي . قال : وقع على اياد الموّ فاصاب كل رجل منهم بقنان

قال : حدث عمر بن شبة ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب ابن الزبير جلس لعرض اجناد العرب . وقال عمر بن شبة : ان مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة . فقام اليه معبد بن خالد الجهني وكان قصيرًا دميمًا . فتقدمهُ اليه رجل ما احسن الهيئة (قال معبد) وعبد الملك الى الرجل وقال : من انت . فسكت ولم يقل شيئًا وكان ما . فقلت من خلفه . قل يا امير المؤمنين من جديلة . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من ايكم ذو الاصبع قال الرجل : لا ادري . قلت : كان عدوانيا . فاقبل على الرجل وتركني وقال : لم تسمّي ذا الاصبع . قال الرجل : لا ادري . فقلت : بهشتهُ حية في اصبعه فيبست فاقبل على الرجل وتركني . فقال : ويحك كان يسمى قبل ذلك . قال الرجل : لا ادري قلت : كان يسمى حرثان . فاقبل على الرجل وتركني . فقال : من اي عدوان كان فقلت من خلفه : من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر :

واما بنو ناج فلا تتكونهم ولا تسمعن عيبك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم تقول وهب لا اسالم (١) دلكا
فاصحى كطير الفحل ضمت امامه يثب الى الاعداء أحدب باركا

فاقبل على الرجل وتركني وقال : انشدني قولك « سير الحي من عدوان » قال الرجل : لست اروبيا . قلت : يا امير المؤمنين ان شئت انشدتك . قال : ادن مني فاني اراك بقومك عالما فانشدته :

ولبس الامر شي سي من الاوام والمعض
وقد مضت هذه القصيده متصلة في ضمن هذه الاخبار

فاقبل على الرجل وتركني وقال : كم عطاؤك ؟ فقال : الفان . فقال علي . فقال : كم عطاؤك . فقلت : خمسمائة . فاقبل على كاتبه وقال : اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا . فانصرفت بها

ذكر ذلك ابو عمرو الشيباني والكلبي وغيرهما اخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . قال : حدثنا ابو بكر العايشي . قال : حدثنا محمد بن داود الهاشمي . قال . كان اعي الاصبع اذا مات وكل يخطب اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت امهن تقول لو زوجتهن والا تعلن . قال : فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقال عالية بنت سعيد واصغى . فقال كل واحدة منهن كلاما ليس هذا موضع ذكره فلما انتهين وتعجبن ابوهن زوجهن اذا بعثهن فمكثن برهة ثم احتفن اليه . فقال للكبرى : يا بنية ما مالكم . قالت . المال قال : فكيف حدوها . قالت : خير مال ناكل لحومها مزمنا . ونشرب البانها جرما وتحملنا وضعيفا معا . قال : فكيف تحدين زوجك . قالت : خير روح يكرم الحليلة . ويعطي الوسيلة . قال : مال عميم وروح كريم . ثم قال للثانية : يا بنية ما مالكم . قالت : البقر . قال : فكيف تحدونها . قالت : خير مال تألف الغناء . وتولك السقاء . وتملا الاناء . ونساء مع نساء . قال : فكيف تحدين زوجك . قالت : خير روح يكرم اهله ويسمى فضله . قال : حظيت وربحت . ثم قال للثالثة : ما مالكم . قالت : المعزى . قال : فكيف تحدونها . قالت : لا بأس بها تولدها فطما . وتسخنها ادما . قال : فكيف تحدين زوجك . قالت : لا بأس به ليس بالجميل الخير . ولا بالسمح الدر . قال : جدوى مغنية .

---

(١) روى عمر بن شبة : لا اسلم

ثم قال للرابعة . يا بنية ما اسمكم . قالت : الصأن قال : وكيف تحمدونها قالت : سرّ مال جوف لا يشبع وهيم لا يقنع . ودوم لا يسمع . وأمر مفويتهنّ يتبعن . قال : فكيف تجدين روحك قالت : مُرّ روح كريم نفسه . وبهيّ عرسه قال : اسمه امرأ بعض بزه . اخبر عمي قال : حدثني محمد بن عبدالله الخزاعي . قال : حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه قال : عمر ذو الاصبع العدواني عمرا طويلا حتى حرف واهتر وكان يفرق ماله . فعدله اصهاره ولاموه واحدوا على يده فقال في ذلك (من المسرح) :

اهْلَكَنا اللَّيْلُ والنَّهارُ مَعا ... والدَّهْرُ يَغْدو مُصَمِّمًا جَذَعَا(١)
والشَّمْسُ في رأسِ فَلَكِها أنتصبَتْ(٢) ... يَرْفَعُها في السَّماءِ ما ارْتَفَعا(٣)
والنَّحْسُ يَجري امامَها صُعُدا ... وسَعْدُها اىَّ ذاكَ ما طَلَعا(٤)
فَيَسْعَدُ الْمَرْءُ الْمُدَثَّرُ(٥) بالسَّعْدِ ويَلْقى الشَّقاءَ مَنْ سَبَعا
ما انْ بِها والأُمورُ مِنْ نَلَفٍ ما حُمَّ مِنْ امرِ غَيْبَةٍ وَقَعا
أَمْرٌ بِلِيطَ السَّماءِ مُلْتَبِكٌ والنَّاسُ في الأرضِ فَرَّقوا شِيَعا
ذٰلِكَ مِنْ رَيْبِهِم بِقُدْرَتِهِ ما شاءَ مِنْ غَيْرِ هَيْبَةٍ صَنَعا
ويُفَرِّقُ الْجَمْعَ بَعْدَ ثَرْوَتِهِ ما شاءَ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ جَمَعا
كما سَطا بِالأُلامِ عادَ(٦) وبالصَّرْحِ وأَزْكى لِتُبَّعٍ تَبَعا
فَلَيْسَ فيما صابَني عَجَبٌ اذْ كُنْتُ شَيْئًا أُنْكِرْتُ أَوْ صُلِعا

---

(١) ويروى : والدهر يغدو مصمما و (المصمم) المعقل
(٢) ويروى : نصبت
(٣) (ما ارتفع) يعني نفسك
(٤) اىّ ذاك يريد المطلع الذي ركبت طلعا وما من قوله (ما طلع) صلة والنصب (اىّ) بطلع و (المراد) اي ما طلع من سعد او نحس فسيكون
(٥) ويروى : المدثر ويروى ايضاً المزمل
(٦) الدال (عاد) من الزراء واراد ارم عاد

وَكُنْتُ اذْ رَوْنَقُ ٱلأَدِيمِ بِهِ ماءُ شَبَابِي تَخَالُهُ شَرَعَا
وَٱلْحَيُّ فِيهِ ٱلْفَتَاةُ تَرْمِقُنِي حَتَّى مَضَى شَأْوُ ذَاكَ فَٱنْقَطَعَا(١)
إِنَّكُمَا صَاحِبَيَّ انْ تَدَعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أَضِعْ فَلَنْ تَسَعَا
لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عَلَى (٢) وَلَمْ أُوذِ نَدِيمًا(٣) وَلَمْ أَنَلْ طَبَعَا
الا بِأَنْ تَكِلَا عَلَيَّ وَلَا أَمْلِكْ أَنْ(٤) تَكْذِبَا وَأَنْ تَلَعَا
انَّكُمَا مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لَا تُجْتَبَانِ(٥) ٱلشَّكَاةَ وَٱلْقَذَعَا
وَانَّنِي سَوْفَ أَبْتَدِي بِكُمَا يَا صَاحِبَيَّ ٱلْغَدَاةَ فَٱسْتَمِعَا
ثُمَّ أَسْأَلَا(٦) جَارَتِي وَكُنَّتَهَا هَلْ كُنْتُ مِمَّنْ ارَابَ أَوْ قَذَعَا
أَوْ دَعَتَانِي فَلَمْ أُجِبْ وَلَقَدْ يَأْمَنُ مِنِّي خَلِيلِيَ(٧) ٱقْتَجَعَا
آبَى فَلَا أَقْرَبُ ٱلْخَنَا اذَا مَا رَبَّهُ بَعْدَ هَدْأَةٍ هَجَعَا
وَلَا أَرُومُ ٱلْفَتَاةَ رُؤْيَتَهَا(٨) إِنْ نَامَ عَنْهَا ٱلْخَلِيلُ(٩) أَوْ شَسَعَا
وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ وَٱلدَّهْرُ يَجْرِي عَلَى ٱلْفَتَى لُمَعَا
إِنْ تَزْعُمَا أَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ أُلْفَ ثَقِيلًا(١٠) نِكْسًا وَلَا وَرِعَا
اجْعَلْ مَالِي دُونَ ٱلدَّنَاعَرَضًا(١١) وَمَا وَهَى مِ ٱلْأُمُورِ فَٱنْصَدَعَا

---

(١) وفي رواية الاغاني: فانقشعا: قال بعضهم: قد وفى الشاعر حق ما استهجنه من حديث الدهر واحكم ترجمة واحد في قصة اخرى وبعضهم في غير هذه الرواية يجعل هذا القصيدة من هنا

(٢) قال الاصمعي: الجفرة من اولاد المعز اذا اكلت البقل. والذكر جفر و (الجفرة) لا تُقفر وانما اراد نكرة فحقّر امرها فقال: انكما لن تعقلا اي لن تؤديا عني هذا المقدار

(٣) وفي الاغاني: اشتم صديقًا

(٤) ويروى: ولم املك بان ويروى ايضاً: ولن املك

(٥) ويروى: لن تحسباني. ويروى ايضاً: لن تحلباني

(٦) وفي الاغاني: ثمَّ سلا (٧) روى الاصبهاني: تأمن مني حليلتي

(٨) ويروى: رورتها (٩) وفي رواية: الحليل

(١٠) وفي رواية: نحيلا (١١) ويروى: دون الادى عرضاً

إمّا تَرَى شكّتي رُمَيحَ ابي سعدٍ فقد احمِلُ السّلاحَ معا (١)
السّيفَ والقوسَ والكِنانةَ قد اكملتُ فيها معايلا صُنعا (٢)
رصّعتُ افواقَها واترصتُها أنبلُ عُدوانَ كلّها صنعا (٣)
ثمّ كساها احمَ اسحمَ واصاً وكأيّ الظواهرِ أتبعا (٤)
والمُهرُ (٥) صافي الأديمِ اصنعُهُ يطبرُ عنهُ عفاؤهُ قزعا
أقصرُ من قيدهِ وأودعُهُ حتى إذا السّربُ ربّعَ أو قزعا
كانَ امامَ الحيادِ هدمتُها بينَ لدنا وجوجوءا تلعا
فتناسَ الموتَ او حمى ظعنا او ردّ نهبا لايّ ذاكَ سعى
إمّا تَرَى رَحْلَهُ فمطرحُ المنـ ـزلِ منهُ اذا هوى سطعا
إمّا تَرَى سَيفَهُ فاضرمُ فعّالُ اذا ما عظمٌ قطعا
امّا تَرَى فوسَهُ قبالَهُ م السّبعِ هَتوفٌ (٧) تخالُها ضلعا

(١) قال اليزيدي: من امثال العرب اذا اسرع الرحيل حتى توكأ على العصا قيل احمد رُميح اي سعد وابو سعد مرتد بن اسعد وهو اول من اسمه سعد وقيل ان ابا سعد هو تميم بن لقمان كان حتى مشى على العصا ورميحة عكاره (٢) ومن البيت:

السيف والرمح وكنانة م ونبل حيادا محتورة صُنعا

(٣) ويروى ترصّع افواقها وقوّمها والاصل في الترصيع التقدير واترصها احكم عقدها. وانتصب صنعاً على التمييز (٤) يريد ان رجلها ومتجدها رأى ان يكون بطن كل قذة منها الى ظهر اخرى و (الظواهر) و (ظهران) الطوال من الريش و (الظهار) القصار وانتصب كل الظواهر على انهُ مفعول مقدّم ولهذا البيت رواية اخرى:

ثمّ كساها اصمّ اسود م فيها وكان الثلاث والتسعا

(الاصمّ) الاسود و (الفيام) أكثير يريد ثلاث ريشات من مقدم الريش و (التسع) اي ما تبع ذلك (٥) يجور في (المهر) الرفع على الاشتغال والنصب بفعل مضمر وهي جملة معطوفة على ما قبلها كيف رُويت

(٦) الضمير من (منهُ) يعود في الظاهر الى الفرس لانهُ يتلو قولهُ (كان امام الحياد) والمراد صاحب الفرس

(٧) ويروى: فيهِ الأزر و (الازر) الصلة ويروى ايضاً: فانتهُ الارز هتوفاً

إِمَّا تَرَى نَبْلَهُ فَخَشْرَمْ م خشاء إِذَا مُسَّ ذِبْرَهْ أَكَعَا (١)
ذَلِكَ خَيْرٌ مِن ٱلتَّأَبُّط فِي شَقِّ ٱلشِّمَالِ ٱلْخَفِينَ وَٱلْقِمَعَا
ثُمَّ ٱبْتَعِثْنَا أَسْوَدَ عَادِيَةٍ (٢) مِثْلَ ٱلسَّعَالِي قَدْ آنَسَتْ فَزَعَا
لَسْنَا بِعَالِينَ دَارَ عَادِيَةٍ أَلَّا تَبَدَّدْنَ نَهْبَهَا مُزَعَا (٣)

قال ابو عمرو: ولما احتضر دو الاصبع دعا ابنه اسيدًا. فقال له: يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش وابى موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني: انّ حانك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك. وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم. يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم. واسمح بمالك. واحم حريمك. واعزز جارك. وأعن من استعان بك. واكرم صديقك. واسرع النهضة في الصريخ فان لك احلالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئًا فبذلك يتمّ سوددك ثم انشأ يقول (من مجزوء الكامل):

أَ أُسَيِّدْ إِنْ مَالًا ملكْتَ م فسِرْ بِهِ سَيْرًا جَمِيلَا
أَ أُسَيِّدْ إِنَّ ٱزْمَعْتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
آخِ ٱلْكِرَامَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ م إِلَى إِخَائِهِمُ سَبِيلَا
فَٱحْفَظْ وَإِنْ شَحَطَ ٱلنَّوَى رُ اخَا أَخِيكَ وَٱلزَّمِيلَا
وَٱشْرَبْ بِكَأْسِهِمِ وَإِنْ شَرِبُوا بِهِ ٱلسُّمَّ ٱلنَّمِيلَا
وَٱرْكَبْ بِنَفْسِكَ إِنْ هَمَمْتَ م بِهَا ٱلْحَزُونَةَ وَٱلسُّهُولَا
أَهِنِ ٱلطَّعَامَ وَلَا تَكُنْ لِإِخَائِهِمْ جَمِلًا ذَلُولَا
وَصِلِ ٱلْكِرَامَ وَكُنْ لِمَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا

---

(١) شته السل بالمحل وخشاء حمل ولكم لسع ويروى: وله صيغة كحشرم خشاء.
(٢) ويروى: عقائلًا مُرْعًا ويروى ايضًا: اسود رابية.
(٣) ويروى البيت:
ليسوا بعالين دار مكرمة ألّا تبدّدن نحوها صدعا
وفي رواية اخرى: مهمهًا مَرِعا

إِنَّ ٱلْكِرَامَ اذا ثَوَا خَيهِمْ وجدْتَ لَهُمْ قُبولا
وَدَعِ ٱلتَّوَانِيَ فِي ٱلأُمو رِ وكُنْ لها سلساً ذَلولا
وَدَعِ ٱلذي يَعِدُ ٱلعشيرَ ةَ انْ يَسيلَ وانْ بَسيلا
أَبْنَيَّ إِنَّ ٱلمالَ لا يُبْقَى اذا فقدَ ٱلبخيلا
وَٱبْسُطْ يَمينَكَ بِٱلنَّدَى وٱمْدُدْ لَهَا باعاً طَويلا
وَٱبْسُطْ يَدَيْكَ بِما مَلَكْتَ وَشِيدِ ٱلحسبَ ٱلأَثيلا
وَٱعزِمْ اذا حاوَلْتَ امْرا يُفْرِجُ ٱلهمَّ ٱلدَّخيلا
وَٱبْذُلْ لِضَيْفِكَ ذا م رَحْلِكَ مُكْرَماً حتَّى يَزُولا
وَٱحْلِلْ عَلَى ٱلأَبْنَاءِ م لِلعافينَ وٱجْنِبِ ٱلمُسيلا
وَاذَا ٱلعَرُومُ تَخاطَرَتْ يَوْماً وارْعَدَ ٱلحَصِيلا
فَٱهْصِرْ كَهَصْرِ ٱلليثِ م خَضَّبَ مِنْ فَرِيسَتِهِ ٱلثَّليلا
وَٱنْزِلْ إِلَى ٱلهَيْجَا اذَا ابْطَالُهَا كَرِهُوا ٱلنُّزُولا
وإِذا نُعِتَّ إِلَى ٱلمُهِمِّ وَكُنْ لِقَادِحِهِ حُمُولا

حدّث العتبي قال: جرى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن حنبة ويعرض بمعاوية حتى اطال واكثر فالتفت اليه معاوية متمثلاً وقال. (من الطويل):

ورامٍ بِعَوْرَاتِ ٱلكَلامِ كأنها نوافرُ ضَبْحٍ نَفَّرَتْهَا ٱلمَرَاتِعُ(١)
وَقَدْ يَخْمِصُ(٢) ٱلمَرْءَ ٱلمَوَارِبُ بِٱلْخَنَا وَقَدْ يُدْرِكُ(٣) ٱلمَرْءَ ٱلكَرِيمَ ٱلمَصَانِعُ

ثم قال لابن الزبير: من يقول هذا. فقال: ذو الاصبع. فقال: أتروية. قال: لا. فقال: من هنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس. فقال: انا اروبها يا امير المؤمنين.

(١) ويروى: المرابع (٢) ويروى: يدحض
(٣) ويروى: يدرك

فقال : انشدني . فانشده حتى اتى على قوله :

وساعٍ برِجليهِ لآخرَ قاعدٍ ومُعطٍ كريمٍ ذو يسارٍ ومانعْ
وبانٍ لإحسابِ الكرامِ وهادمٍ وخافضِ مولاهُ سفاهًا ورافعْ
ومُغضٍ على بعضِ الخصومِ وقد بدتْ لهُ عورةٌ من ذي القرابةِ ضاجعُ (١)
وطالبُ حوبٍ بالِلسانِ وقلبهُ سوى الحقِّ لا تخفى عليهِ الشرائعْ

فقال لهُ معاوية : كم عطاؤك . قال : سبعمائة . قال : احملوها الفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة . قال ابن عمرو : كان لدي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الى مكارهه ويمشي به الى اعدائه ويؤلب عليهِ ويسعى بينهُ وبين بني عمه ويبعيه عندهم سرًا . فقال فيه : وقد انشدنا الاخفش هذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري (من مخزوف الكامل) :

يا صاحِبيَّ قِفا قليلا وتخبرا عني لِيَسا
عَمَّنْ اصابتْ قلبهُ في مَرِّها فعدا نكيسا
ولِيَ ابْنُ عمٍّ لا يزا لُ اليَّ منكرهُ دسيسا
دبَّتْ لهُ فاحسَ بعـ ـدَ ما ألبرْءِ من سقمٍ رسيسا
اِمَّا عَلانيـةً واِمَّا مُخبرًا كهلا وهيسا
اِنّي رأيتُ بني ابيـ ـكَ يُحمحمون اليَّ شوسا
حنقًا عليَّ ولنْ ترى لي فيهمُ اثرًا دئيسا
أنحي على حرِّ الوجو هِ بحدِّ مِيشارٍ ضروسا
لو كنتُ لم تكُنْ عذبَ المذاقِ ولا مسوسا
مِلحًا بعيدَ القعـ ـرِ قدْ فلَّتْ حجارتهُ الفؤوسا
مَنّاعُ ما ملكتْ يدا هُ وسائلٌ لهمُ نحوسا

(١) وروى : عاجع

وانشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعض هذه الابيات وليس من شعر ذي الاصبع ولكنه يشبه معناه

لو كنتَ ماءً كنت غير عذبٍ أو كنتَ سمًّا كنت غير مُضبِ
او كنت طرفًا كنت غير مُدبِ او كنت لحمًا كنت لحم كلبِ

(قال) وفي مثله انشدونا:

لو كنت محًا كنت محًا رديا او كنت بردًا كنت زمهريرا
او كنت ريحًا كنت الدَّبورا

قال ابو عمرو: وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضًا حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد بن ضرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل من بني ناج ثمانية نفر فيهم عمير ابن مالك سيد بني عوف وقتلت من بني عوف رجلًا منهم يقال له سنان بن حابر وتفرقوا على حربٍ وكان الدي اصابوه من بني ناجة ابن عمرو بن عباد وكان سيدًا فاصطلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك والى مرير بن حابر ان يقتل سنان بن حابر دية واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب بن خالد احد بني عبس بن ناج فمشى اليهما ذو الاصبع وسألهما قبول الدية وقال: قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته. وابيا ذلك واقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضًا حتى تفانوا وتقطعوا. فقال ذو الاصبع في ذلك: (من الطويل):

وَبَا بُؤسَ لِلْأَيَّامِ وَالدَّهْرِ هالِكًا وصرفِ اللَّيالي يَخْلُفْنَ كذلكا
أَبَعْدَ أبي ناجٍ وسعيك فيهم فلا تتبعنْ عينُك ما كان هالكا
إذا قلتُ معروفًا لإصلاح بينهم يقولُ مريرٌ لا أحاولُ ذلكا
فاضحوا كظهر الجوِّ حبَّ سنامهُ يدبُّ إلى الأعداء أحدبَ بارِكا
فإنْ تكُ عدوانُ بنُ عمرٍو تفرَّقتْ فقد نُيِّبَتْ دهرًا مُلوكًا هنالِكا

وقال ابو عمرو: وفي مرير بن حابر يقول ذو الاصبع والقصيدة هي التي منها المذكور واولها: (من البسيط):

يا من لِقلبٍ شديدٍ (١) الهمِّ محزونِ امسى تذكّر ريّا أمّ هارونِ
أمسى تذكّرها من بعدِ ما شحطتْ وألدهرُ ذو غلظةٍ يوماً (٢) وذو لينِ
فإنْ يكنْ بعدها أمسى (٣) أنا شجناً واصبحَ الوليُ (٤) منها لا يُواتيني
قد غنبا وشملُ الدارِ مجتمعٌ (٥) أطيعُ ريّا وريّا لا تعاصيني
نرمي الوشاةَ فلا نخطي مقاتلهم بصادقٍ (٦) من صفاءِ الودِّ مكنونِ
ولي ابنُ عمٍّ على ما كان من خلقٍ مختلفانِ فأفلاه ويفليني (٧)
أزرى بنا أننا شالت نعالتنا (٨) فخالني دونه بل خانه دوني
لاه ابنُ عمّك (٩) لا أفضلتَ في حسبٍ عنّي (١٠) ولا أنتَ دبّاني فتخزوني
ولا تقوتُ عيالي يومَ مسغبةٍ ولا بتسكَ في العزّاء تكفيني
فإنْ تزدْ عرضَ الدنيا بمنقصتي فإنّ ذلكَ ممّا ليسَ يثنيني
ولا يُرى في عيرِ الصبرِ منقصةٌ وما سواهُ فإنّ اللهَ يكفيني
لولا أواصرُ قربى أنت تحفظها ورهبةُ اللهِ فيما لا يعاديني (١١)
إذا بريتك برياً لا انجبار لهُ إني رأيتُ لا تنفكُّ تبريني
إنّ الذي قبضَ الدنيا وبسطها إن كانَ أعداكَ عنّي سوفَ يغنيني
اللهُ يعلمني واللهُ يعلمكمْ واللهُ يجزيكمْ عنّي ويجزيني

---

(١) ويروى : طويل (٢) وفي الاغاني : دو غلظٍ حيناً (٣) ويروى : اضحى
(٤) (الولي) مصدر وَلي اي قرب . ويروى : الوأي وهو الوعد
(٥) وفي رواية : شمل الدهر يجمعنا (٦) ويروى : بخالص
(٧) لما قال لي ابن عم علم اصما اثنان فقال : مختلفان اي نحن مختلفان
(٨) (اورى) قصّر وشالت نعامتنا تفرّق امرنا
(٩) اراد لله ابن عمك وروى احمد بن عبيد : لاه ابن عمك على الحصن قال : هو قسم المعنى : ورب ابن عمك (١٠) لا افضلت جواب القسم وعني بمعنى عليّ وفيه الشاهد .
وفي رواية الاغاني : شيئاً (١١) ويروى : فيمن لا يعاديني . وفي الاغاني : في مولىً يعاديني

مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ (١) أَلَّا أُحِبَّكُمُ (٢) إِذْ لَمْ تُحِبُّونِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ (٣) وَلَا دِمَاؤُكُمُ جَمْعًا تَرُوِّينِي (٤)
وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوَ انَّ النَّاسَ فِي كَبِدٍ أَظَلَّ مُخْتَجِرًا (٥) بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي (٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أَمْشِي بِرَاعِيَةٍ (٧) تَرْعَى الْمَخَاضَ وَمَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ
إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ وَابْنُ ابِيٍّ ابِيٍّ مِنْ أَبَيِّينَ (٨)
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ (٩) وَلَا الَّذِي لَمْ لَا يَبْتَغِي لِينِي
عَفَّ يُؤُوسٌ (١٠) إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِرَاعٍ (١١) الْعَلَى الْهُونِ
كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ (١٢) يَوْمًا لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ (١٣) اخْلَافًا الَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا خَبْرِي بِمَمْنُونِ (١٤)
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بِالْفَاحِشَاتِ (١٥) وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ (١٦)
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

---

(١) ويروى: ذوي كرم ويروى: ذوي رحمي

(٢) ان في (ألّا) مخففة من الثقيلة ماضيار اسم ان والتقدير اني لا احكم وان شئت حملتها ناصبة فتقول: احبكم (٣) ويروى: لم يرو شاربكم

(٤) وفي رواية: جمعا تروبني (٥) ويروى: مختجرا

(٦) يزعم العرب ان العطش في الرأس يروون ان في رأس الصمير حلدة تضطرب يطنون ان ذلك للعطش فيسقى الماء (٧) اي لست ابن امة

(٨) راجع ما جاء في قوله ابيين في كتاب الكامل الصفحة ٢٩٣ وفي الحماسة الصفحة ١٣١

(٩) ويروى: لا يخرج الكره مني غير مأبية ويروى ايضا: لا يخرج الضيم مني غير مضمة وفي رواية اخرى: لا تخرج المس وهي لغة معللة من الاباء (١٠) ويروى: يؤوس

(١١) ويروى: محتلم من حم المقادير (١٢) ويروى: راجع

(١٣) وفي رواية: تخالق (١٤) اي لا امنّ به وقيل (الممنون) المقطوع اي لا اقطع فصلي (١٥) ويروى: بمنطلق بالمنكرات

(١٦) وفي رواية: ولا قتلي بمأمون

وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا (١) وَكِيدُونِي
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ (٢) فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ (٣) سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي
يَا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كَأَوْسُطِهِ (٤) لَا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ (٥) وَمِنْ لِينِ
يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْعَاءَ فَاهِقَةٍ يَوْمًا مِنَ النَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِينِي (٦)
مَا دَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعُونَنِي تَرِعًا أَلَّا أُجِيبَكُمُ إِذْ لَمْ تُحَيُّونِي (٧)
فَدَ كُنْتُ أُعْطِيكُمُ (٨) مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وُدِّي عَلَى مُثْبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
يَا رُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ (٩)
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَظَلُّوا خُصُومًا ذَا أَفَانِينِ (١٠)
يَا عَمْرُو (١١) أَلْوَنَتْ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحًا كَرِيمًا أُجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

---

(١) ويروى: واجمعوا كيدكم طرًّا ويروى ايضًا: شتى عوص كلًّا

(٢) ويروى: وان عرفتم طريق الرشد (٣) ويروى: وان غيتم

(٤) قال بعضهم: كثير من رواة الشعر والباحثين عن معانيه زعموا انهُ عنى السيف وسماه ثوبًا كما يُسمَّى بردًا وعطافًا ورداءً ولانهُ يلبس اليهِ كل ذي سلاح ولا يتسع عندي ان يجعل الثوب واحد الثياب والمعنى يا رب ثوب يريد يا قوم او يا ناس رُبَّ ثوب هكذا الخ

(٥) ويروى: من حشرٍ (٦) حمل المراة للفرعاء الفاهقة وانما هي لصاحبها على التوسع والمعنى اني ضربتُ هذا المارين لي تاراتٍ صربةً واسعةً يُشَدُّ عليها ثوبٌ هكذا. ويروى: مرًّا شددتُ به فرعاء (٧) (تدعونني) تسمُّوني. و(الترع) المتسرّع الى الشرّ والأهي ان الناصة للفعل. ويروى: الّا احتكُم

(٨) ويروى: وكنت وتيكم (٩) (الشغب) معروف ومنهم من يرويهِ الشعب وهو ما تفرّق من قومٍ وقولهُ: (راهنٍ منهم ومرهون) اي رئيس ومرؤوس. والمعنى دعوتهم لمافرقي وحرّ (راهن) على الجوار لما قبله وقيل انهُ حرٌّ لانهُ صفة لقولهِ: حيٍّ شديد الشعب ويكون دعوتهم من جملة الصفة وجواب رُبَّ قولهُ (دعوت من راهن)

(١٠) قال (ذا افانين) ولم يجمع لانهُ ردّهُ على قوله (يارُبَّ حيٍّ الخ). و(الافانين) جمع افنون وهي الضروب من الكلام وكان يجب ان يقول ذا افانينَ فصرفهُ

(١١) ويروى: يا صاح و(يسرًا) اي سهلًا مياسرًا. ويروى: بشرًا. ويروى: من هذه القصيدة بيت لم يروهِ صاحب المفضليات وهو:

واللهِ لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت اذ كرهت قرني لها بيني

قال ابو عمر وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي ابنها:

كم من فتى كانت لهُ ميعة ... أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرّت الخيل نحافاتهم ... كمر غيث لحب ماطر
قد لقيت فهمٌ وعدوانها ... قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الورى ... دهرا لها الفخر على الناحر
حتى تساقوا كاسهم بينهم ... بغيًا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل باوطانهم ... يحلل برسم مقفر داثر

قال ابو عمر. ولامامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت. فقال (من الكامل):

جزِعَتْ أُمامَةُ أَنْ مَتَيْتُ عَلَى ٱلعصَا ... وَتذكَّرَتْ اذْ نَحْنُ مُلْتَقِيَانِ
فَلَقَبلُ ما رَام ٱلإلٰهُ بِكَيْدِهِ ... إرمًا وَهٰذا ٱلْحَيُّ مِنْ عَدْوَانِ
بَعْدَ ٱلْحُكومةِ وَٱلْفضيلةِ وَٱلنُّهى ... طَافَ ٱلزَّمانُ عَلَيْهِمِ بِأَوَانِ
وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلاؤُهُمْ ... وَتَبَدَّدُوا فرقًا بِكُلِّ مَكَانِ
جَدَبَ ٱلْبِلادُ فَأَعْتَمَتْ ارحاؤُهُمْ ... وَٱلدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ ٱلْحَدَثَانِ
حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ ... صرْعَى بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ
لَا تَعْجَبِنَّ أُمَامَ مِنْ حَدَثِ عرَا ... فَٱلدَّهْرُ غَيَّرَنا مع ٱلأَزْمَانِ

اخذنا ترجمة ذي الاصبع العدواني من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب شعر قديم مخطوط وغير ذلك من الكتب

النابغة الذبياني (٦٠٤م)

النابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جاب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر . كنى أبا أمامة . وذكر اهل الرواية انه انما لقب النابغة لقوله (من الوافر) :

وحلّت في بني القين بن جسر فقد نبغت لهم منا شؤون (١)

وهو احد الاشراف الذين خض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدّمين على سائر الشعراء (اخبرنا) ربعي بن حراش قال . قال عمر يا معشر غطفان من الذي يقول (من الوافر) :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظنّ بي الظنون

قلنا النابغة . قال : ذاك اسعر شعرائكم . وعن الشعبي : قال عمر : من اشعر الناس قالوا : انت اعلم يا امير المؤمنين . قال : من الذي يقول (من البسيط) :

إلا سليمان اذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيّر الجنّ اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة . قال : فمن الذي يقول (من الطويل) :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلّغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغشّ واكذب
ولست بمستبقٍ اخا لا تلمّه على شعث اي الرجال المهذّب

قالوا النابغة . قال : فهو اسعر العرب . وهذه الابيات من قصائد له سيرد ذكرها في موضعها ان شاء الله . وكان يُضرب لنابغة قبة من ادم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها . وأول من انشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم انشدته الشعراء ثم

---

(١) قال صاحب العمدة : قيل في الذبياني انه كان شعره نقيضاً من العيوب لانه قال كثيرا ومات عن قرب ولم يجتر واكثر ما جاء الاعتذار في صنعة اكثير الذي يخلط كلامه . وقولهم في شعر النابغة : انه قال كثيرا يدلّ على انه جعدا يسمّى نابغة كما عد اكثر الناس لا لقوله « فقد

انشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد :

وان صخرًا لتأتمُّ الهداة به كأنهُ علم في راسه نارُ

فقال : والله لولا ان أبا بصير (١) أنشدني آنفًا لقلت انك اشعر الجن والانس . فقام حسان فقال : والله لانا اشعر منك ومن ابيك . فقال له النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول (من الطويل) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

قال : فحسن حسان لقوله . وكان النابغة كبيرًا عند العرب خاصًا به وكان من ندمائه واهل انسه فرأى روحته المتوحدة يومًا وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لصالتها و لطفها فقال قصيدته التي اولها (من الكامل) :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ (٢)

أَفَدِ التَّرَحُّلَ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ (٣)

زَعَمَ الْعُدَافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُدَافُ الْأَسْوَدُ (٤)

سمت لما منهم شؤون » كما تقدم من قول بعضهم

(١) ابو بصير كنية الاعشى

(٢) قال الاصمعي يقول . انت رائح او مغتد اي أتروح اليوم ام تغتدي غدًا و (الرواح) العشي او من لدن زوال الشمس الى الليل ونصب عجلان على الحال من الضمير في اسم الفاعل . يقول : امحي في حال عجلتك رُوِّدت ام لم تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة يظرها الى ميسة محبوبته وقيل . الزاد ما كان من تسليم و تحية

(٣) (افد) دنا وقرب و (الركاب) الابل و يقوم الدين على الابل يقول : قرب الترحل الا ان الركاب لم ترتحل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال

(٤) (العداف) الغراب والعداف الشعر الاسود الطويل و (الرحلة) الارتحال وضم الراء للسجع . قال ابو بكر قوله (زعم العداف) يقول : ابدر بالرحيل اذ نعب واخبر بالفراق اذ نعق وكانوا يتطيرون بصوتها ويسمون الغراب حاقمًا لانهُ يحتم بالفراق عندهم اي يقضي به وكان النابغة قد اقوى في هذا البيت فلما دخل يثرب عيب عليه فتحسهُ ولم يقو بعد وروى الاسود بالخفض على ان يكون اراد الاسودي لان الصفات قد ترد عليها ياء النسب فيقال : الاحمر واحمري وكذلك العراب الاسود والاسودي فمن دعب الى هذا قال لم يكن في البيت اقواء وصح احسن

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدِ (١)

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَرًا ... وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي (٢)

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ (٣)

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ (٤)

نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ (٥)

مخرج . ويُروى ايضاً : وبذاك تنعاب الغراب الاسودِ . وعلى هذه الرواية يسلم البيت من الاقواء والتخريج . قال ابو عبيدة : كان فحلان من الشعراء يقويان النابغة وبشر ابن ابي حازم فاما النابغة فدخل يثرب فهابوه ان يقولوا لهُ لحنت واكفأت فدعوا قينة وامروها ان تغني في شعرهِ . ففعلت : قلما سمع الغناء وغير مزودِ . والغراب الاسودُ . وبان لهُ ذلك في اللحن فطن لموضع الخطا فلم يعد . واما بشر بن ابي حازم فقال لهُ اخوهُ سوادة : انك تقوي . قال : وما ذاك . قال : قولك . أمن الاجلام اذ صحبي نيامُ . ثم قلت بعدهُ الى البلد الشآمِ . ففطن فلم يعد

(١) نصب مرحباً على المصدر ولهذا لم تعمل فيهِ لا فيحذف التنوين وقد بوّب النحويون فقالوا : هذا باب ما اذا ادخلت عليهِ لا لم تعمل فيهِ لانهُ انتصب بغيرها فلذلك لم تنوّنهُ . تقدير البيت : ان كان تفريق الاحبَّة في غدٍ فلا قرَّبهُ الله منَّا وابعدهُ عنا . واستعمال هذا الدعاء انما يقال لمن قدمَ من بلدٍ او حلَّ بمكانٍ

(٢) (حان) قرُب و(مهدر) اسم جارية . وفي نسخة : مَهْدد . وقولهُ : والصبح والامساء هو للجنس وليس يريد صبحاً معيناً ولا امساء معهوداً وانما هو كما يقول : موعدها الابد أي آخر الابد وكذلك الصبح والامساء منها آخر موعدي منها لا اجتماع لنا بعد

(٣) يُقال : خرجت في إِثرهِ وأَثَرهِ لغتان و(الغانية) التي غنيت بجمالها عن حليها . وقيل : التي غنيت بزوجها و(سهمها) لحظها و(تقصد) تقتل . يقال : رماهُ فاقصدهُ . يقول : رمتك بطرفها واصابتك بمحاسنها فقتلت الّا انها لم تنفذ القتل ولو انفذتهُ لاستراح . ومنهُ قول الاخر

صبرتُ لها صبر الربيّ تطاولت ... بهِ مدة الايام وهو قتيلُ

اي هو في حكم قتيل . ويحتمل ان يكون الجرّ (في اثر غانية) يتعلق بحان من البيت قبلهُ اي ارتحلت في اثر غانية

(٤) يقال : غنينا بمكان كذا وكذا اي اقمنا بهِ والمغنى منهُ وهو المنزل . يقول : اقامت بما اودعتك من حبّها وتجاورها في المرتبع فكانت تتودّد اليهِ وتعطف رسائلها عليهِ

(٥) (المقلة) الشحمة التي تجمع البياض والسواد و(الشادن) من اولاد الظباء الذي قد (شدن) اي ترعرع . يقال : شدن الصبي والحشف اذا ترعرع و(احوى) ماخوذ من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . قال الخليل : من جعل الحوة السواد فهو من الظباء الذي يحفويه خطتان

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ (١)
صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ (٢)
قَامَتْ تُرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ (٣)
أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ (٤)
أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بُنِيَتْ بِآجُرٍّ تُشَادُ وَقَرْمَدِ (٥)
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ (٦)

سوداوان . واراد (بالاحم) شديد سواد المقلة و(المقلد) الذي قد قلد الحلي وزين به . وصف الظبي انهُ متربٌ وانهُ قد زين بالحلي ليكون ابلغ لحسن المشبَّه وقد تزين النساء الظباء المتربة كما قال

رشأ تواصين القيان بهِ حتى عقدنَ باذنهِ شنفا

(١) (النظم) ما نظم من الحلي في سلك و(السلك) الخيط . و(النحر) الصدر . و(الشهاب) شعلة نار ساطعة . لما قال نحرها يزينهُ نظم في سلك لم يرد انهُ من صنوف الحلي فنبَّه بان قال : هو ذهب فان شئت جعلتهُ خبر مبتدإ مضمر . وان شئت جعلتهُ بدلاً وأنَّث توقد لانهُ فعل للذهب والذهب مؤنثة

(٢) (السيراء) ثوب من حرير فيهِ خطوط و(غلواء الغصن) طولهُ وارتفاعهُ و(المتأود) المثني من النعمة واللين . قال القتيبي : صفراء من كثرة الطيب كما قال الاعشي :

بيضاء ضحوتها وصفـ م راء العشية كالعراره

اراد انها تتطيب بالعشي . وقولهُ : (كالسيراء) آراد ان رقَّتها ولينها كالسيراء قولهُ : (كالغصن) اراد انها في نعمتها وتثنيها كالغصن

(٣) (السجف) الستر الرقيق المشقوق الوسط ويكسر اوَّلهُ ويفتح . قولهُ : (تراءى) اراد تتراءى فحذف احدى التاءين ومعناه : تتعرَّض لنا وتظهر لنا نفسها واشراق وجهها كاشراق الشمس اذا طلعت بالاسعد . وانَّما يكون ضياؤها اذا كانت بالاسعد وهو برج الحمل

(٤) ويروى : كمضيئة صدفية و(الصدف) الحمار و(البهج) الفرح المسرور (يهلّ) يرفع صوتهُ بالتكبير والحمد لله وهو ماخوذ من الاهلال بالحج و(يسجد) يضع جبهتهُ على الارض شكرًا لله على ما وهبهُ من نفاسة هذه الدرَّة وجلالة قدرها . شبَّه المرأة بالدرة الخارجة من البحر اي لم تمسها يدٌ ولا ابتُذلت في سلك فهو اصفى لها واجلى لضيائها

(٥) (الدمية) التمثال والصورة و(المرمر) الرخام الابيض والاحمر معروف . و(يُشاد) يرفع بالشيد وهو الجص و(قرمد) خزف مطبوخ . يقول : هذه المرأة مثل دمية بني لها بنيان مرتفع وجعلت فيهِ فهو اصون لها واحفظ لجسمها

(٦) (النصيف) الخمار . قالهُ الخليل وقال غيره : هو نصف الخمار او نصف ثوب . وقد تقدم

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ ٱللَّطَافَةِ يُعْقَدُ (١)

وهي قصيدة طويلة من اجلها وقعت العداوة بينهُ وبين المخبَّل حتى وشى بهِ الى النعمان فخاف النابغة فهرب فصار في غسَّان

قالوا جميعًا : فلما صار النابغة الى غسان نزل بعمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج ابن الحارث الاكبر بن ابي شمر . فمدحهُ النابغة ومدح اخاهُ النعمان ولم يزل مقيمًا مع عمرو حتى مات وملك اخوهُ النعمان فصار معهُ الى ان استطلع النعمان فعاد اليهِ . فمما مدح بهِ عمرًا قوله (من الطويل) :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ (٢)

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآئِبِ (٣)

في خبر هذه القصيدة تأويل هذا البيت . وحدّث الهيثم بن عدي قال : قال لي صالح بن حسَّان المدني : كان النابغة والله مخنثًا . فقلت لهُ : ما علمك . فقال : اما سمعت قولهُ : سقط النصيف الى آخر البيت والله ما يحسن هذه الاشارة والنعت الا مخنث من مخنثي العقيق

(١) (البنان) الاصابع واحدتها بنانة و (العنم) شجر لين الاغصان لطيفها والواحدة عنمة وقيل : هو شجر احمر ينبت في جوف السمر وليس من السمر . لهُ ورد احمر مثل البنان الطوال يقال لهُ العنم وهو من نبات مكة . قال ابو عبيدة : العنم اساريع حمر تكون في الربيع في البقل ثم تنسلخ فتكون فراشًا وقولهُ (بمخضب) بيان لقولهِ (باليدِ) اي اتقتنا بكفّ مخضب يكاد بنانهُ يُعقَد من لطافتهِ ونعمتهِ

وكان النابغة يقول : ان في شعري لعاهة ما اقف عليها . فلما قدم المدينة غنّى في شعرهِ . فلما سمع قولهُ : واتقتنا باليدِ . ويكاد من اللطافة يعقدُ . تبين لهُ لمَّا مدَّت القَيْنة باليد فصارت الكسرة ياء ومدّت يعقدُ فصارت الضمة كالواو ففطن فغيرهُ وجعلهُ : عنم على اغصانهِ لم يعقدِ . وكان يقول : وردت يثرب وفي شعري بعض العاهة فصدرت عنها وانا اشعر الناس

(٢) قولهُ : (كليني) اَي دعيني وهمّي . ونصب اميمة لانهُ يرى الترخيم فاقحم الهاء مثل ياتيمَ تيمَ عدي انما اراد يا تيم عدي فاقحم تيم الثاني . قال الخليل : من عادة العرب ان تنادي المؤنث بالترخيم فتقول : يا أُميمَ وياعزَّ ويا سلم فلما لم يرخم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على لفظها مرخمة فاتي بها بالفتح . قيل : والاحسن ان ينشد يا اميمةُ بالرفع . وقولهُ : (ناصب) اي ذو نصَب . كما تقول طريق خائف . اي ذو خوف . وقولهُ : (اقاسيه) اعالج دفع طوله لان كواكبه لا تغيب فلا تزول وانقضاء الليل لا يكون الّا بانتهائها الى موضع غروبها

(٣) قال الوزير ابو بكر : يروى تقاعس . ويروى : وليس الذي يجدي النجوم . يريد اول النجوم الطالعة وهو الذي يتقدمها . يقول : ليس بآئب اي ليس يؤوب الى مسقطهِ . قال ابو علي : اراد (بالراعي) الصبح فأقامهُ مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالابل الماشية يلوّح تلويحًا عجيبًا

وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ ٱلْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ (١)
عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ (٢)
حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ (٣)
لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ ٱلَّذِي عِنْدَ حَارِبِ (٤)
وَلِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ لَيَلْتَمِسَنْ بِٱلْجَيْشِ دَارَ ٱلْمُحَارِبِ (٥)
وَثِقْتُ لَهُ بِٱلنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ (٦)
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ (٧)

---

(١) (اراح) ردّ يقال: اراح الرجل ابله اذا ردّها الى اهلهِ. و(عازب) بعيد قال القتيبي: يقول رد عليهِ الليل ما كان عازباً من همهِ وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرد جمهِ فتضاعف عليهِ اي صار ضعفاً فوق ضعف

(٢) قال ابو بكر: تقدير البيت: عليَّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ. وقولهُ: (ليست بذات عقارب) اي لم يكدرهما منٌّ ولا اذًى

(٣) قال ابو بكر: نصب (يمينًا) على المصدر كما تقول هو يدعه تركًا. وقولهُ: (غير ذي مثنوية) اي لم استثنِ في يميني حسن ظنّ بصاحبي ثقة بهِ يعني هذا الذي يمدح

(٤) قال الاصمعي: تقدير الكلام حلفت يمينًا لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذَين في هذَين القبرين يعني الاب والجدّ. فابوه يزيد لانهُ عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر فيزيد وابوهُ هما صاحبا القبرين. قال ابو عمرو: و(صيداء) ارض بالشام. وقال الاثرم: (حارب) اسم رجل. وقيل: هو موضع. واللام في قولهِ (لئن) توطئة للام القسم التي تأتي بعدها

(٥) (الحارث) هو ابن ابي شمّر الجفني الغساني. يقول: لئن كان ابن هولاء الذين تقدم ذكرهم ليبلغنَّ مبلغهم واغا قال هذا وهو يعرف انهُ ابنهم مبالغةً في المدح كما يقال لمن لا يُشكّ في نسبهِ: لئن كنت ابن فلان لتفعلن فعلهُ اي لانهُ ابنهُ فينبغي ان يفعل فعلهُ

(٦) ويروى: ان قيل غدت او غزت بغسّان الملوك الاشايب و(اشايب) على هذه الرواية من الشيب جمع اشيب. وعلى الرواية التي في البيت (الاشائب) الاخلاط من الناس يريد انهُ غزا بغسّان لم يخالطها اي بخالطها غيرها ولا احتاج ان يستعين بسواها

(٧) ويروى: بني عمهِ على ان يكون محمولاً على غسان. ومن رفع ردّهُ على قبائل لانها مرفوعة على من روى قبائل او على كتائب و(عمرو بن عامر) من الازد وقوله: (دنيا) اراد الادنين من القرابة واذا كُسِرَ اوّلهُ جاز فيهِ التنوين واذا ضُمَّ لم يجُز فيهِ الّا ترك الصرف لان فُعلى لايكون الّا

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ (١)
يُصَانِعْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ (٢)
تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ (٣)
جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ (٤)
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِّضَ الْخَطِّيُّ فَوْقَ الْكَوَاثِبِ (٥)
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ (٦)
إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ (٧)

للمؤنث وهو منصوب على المصدر اذا نوّن كما تقول : هذا درهم ضربَ الامير وعلى الحال اذا كانت الفهُ للتأنيث

(١) (العصائب) الجماعات . قال القتيبي : النسور والعقبان والرخم تتبع العساكر تنتظر القتلى لتقع عليهم فاذا لم تحم النسور على الجيش ظنوا انهُ لا يكون قتال والله اعلم

(٢) (يصانعنهم) من المصانعة وهي حسن الصحبة . قال القتيبي : اراد ان النسور تسير معهم ولا توذي دابةً ولا تقع على دابةٍ فهذه حسن مصانعتها لهم . و(الضاريات) المتعوّدات و (الدوارب) من الدربة وهي الضراوة ويروى . يصاجنهم

(٣) ويروى : تراهن خلف الصفّ . قولهُ (خزرًا) جمع اخزر والاخزر الذي ينظر بمؤخر عينهِ . قال ابو عمرو : ترى العقبان على اشراف الارض تنتظر القتلى مثل الشيوخ عليها الفراء . وقال أبو عبيدة : شبه النسور في السواد وما عليها من الريش بشيوخ عليها الاكسية ويقال : كساء مرنباني أي من جلد ارنب

(٤) (جوانح) اي مائلات للوقوع . وقولهُ : (قد ايقنَّ ان قبيله اول غالب) يريد انها اعتادت بصاحبتها ان تقع على قتلى من يعاديهم فهذا هو يقينها لا انها تعلم الغيب وبيَّن هذا في البيت الذي بعده

(٥) ويروى علمنها . قال الاصمعي : لهذه الطير عادة قد علمنها مما يختبرنهُ . وقال القتيبي قولهُ (فوق الكواثب) الكاثبة في المنسج امام القربوس . يقول : اذا عرضت الرماح على الكواثب علمت الطير انَّ ذلك لرزق يساق اليها و(الخطيّ) رماح تنسب الى الخطّ وهو موضع

(٦) (عارفات) أي صابرات ويقال : وجدتُ فلانًا عروفًا على ذلك اي صابرًا . وقولهُ (عوابس) أي كوالح و(الجوالب) جمع جالبة وهو اليابس من الجراح اي قد علتهُ جلبةٌ يقال : جلب الجرح اذا يبس اعلاه و(الكلوم) جمع كلم وهو الجرح و(الداي) المتعب بالدم

(٧) عن الاصمعي : اذا اشتدَّت الحرب ووقع الالتحام ربما ضاق الموضع على الدابَّة فيترل

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ ٱلْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ بِأَيْدِيهِمِ بِيضٌ رِقَاقُ ٱلْمَضَارِبِ (١)
يَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتْبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَاشُ ٱلْحَوَاجِبِ (٢)
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ (٣)
تُوَرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى ٱلْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ ٱلتَّجَارِبِ (٤)
تَقُدُّ ٱلسَّلُوقِيَّ ٱلْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِٱلصُّفَّاحِ نَارَ ٱلْحُبَاحِبِ (٥)
بِضَرْبٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ ٱلْمَخَاضِ ٱلضَّوَارِبِ (٦)

صاحبها . قولهُ : (ارقلوا) يريد اسرعوا . يقال : ارقلت الدابّة اذا اسرعت و (المصاعب) واحدها مصعب وهو الفحل الذي لم يمسَّهُ حبل قط وانما يُقتنى للفحلة فيريد انهم اذا نزلوا ركبوا رؤوسهم واسرعوا الى عدوّهم ولم يردعهم شيء كما يفعل فحلُ الابل اذا ركب راسهُ واسرع الى مقصده لم يردعهُ رادعٌ

(١) (المضارب) جمع مضرب وهو حدّ السيف . قد شبه الطعن والضرب المهلك بتساقي المنية لان اكثر ما يهلك الانسان مما يسري فيهِ من السموم

(٢) (الفضاض) ما انفضَّ وتفرَّق و (القونس) أعلى البيضة و (الفراش) عظام رقاق تلي القحف وقال ابو علي : تقدير البيت تُطير هذه السيوف فضاضاً بينها كل قونس لنفاذها ومضائها فيما يضرب بها . وتتبع كلَّ قونسٍ منها اي من اطارتها وتطييرها فراش الحواجب . فحذف المضاف الذي هو اطارتها كانها اذا اطارت كل قونس بلغت الى فراش الحواجب فتتبعها في الاطارة

(٣) (الفلول) الثلوم و (القراع) المجالدة . وقولهُ : (ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم) هذا الاستثناء سماه ابن المعتز توكيد المدح لان انفلالها من قراع الكتائب عند التحصيل فخرٌ وفضلٌ ومثل هذا قول الشاعر :

فتى كملت اخلاقهُ غير انهُ جواد فما يبقي من المال باقيا

(٤) ويروى : (تُخيِّرْنَ من اخار) يعني السيوف . و (حليمة) التي ذُكرت هي بنت الحارث ابن أبي شمّر الغساني

(٥) ويروى : يوقد بالصفاح (الصفَّاح) حجارة عراض و (السلوقي) الدرع منسوب الى سلوق مدينة بالروم و (المضاعف) الذي نُسج حلقتين و (الحُباحب) ذباب لهُ شعاع بالليل . وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين والله اعلم

(٦) (الهام) جمع هامة وهو الراس (وسكناته) حيث يسكن ويستقر و (الايزاع) دفع الناقة ببولها يقال : أوزعت بهِ ايزاعاً واوزغت بهِ ايزاغاً (والمخاض) النوق الحوامل (والضوارب) التي تضرب بارجلها . يقول : السيوف تزيل الرؤس عن الاعناق ويندفع الدم في اثرها كاندفاع بول النوق في الحالتين المشار اليهما

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (١)
مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٢)
رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ خُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٣)
تُحَيِّيهِمِ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيجِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ (٤)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ (٥)
وَلَا يَحْسُبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسُبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٦)

---

(١) (الشيمة) الطبيعة و (الأحلام) العقول و (العوازب) البعيدة يقول لهم : شيمةٌ من الجود لم يعطها الله غيرهم اي لا يتحوّلون في جودهم وحسن افعالهم واحلامهم حاضرة معهم غير بعيدة منهم ولا عائبة عنهم

(٢) قال ابو بكر ويروى : (خيرُ العواقب) بالرفع اي الذي يرجونهُ خير العواقب وقولهُ (محلتهم) اي مسكنهم و (ذات الاله) يعني بيت المقدس والحيرة الشام وهي منازل الانبياء وهي الارض المقدسة . ومن روى (محلتهم) بالجر نصب ذات الاله والجملة الكتاب والحكمة وهي ههنا التقوى لان التقوى تكون عن الحكمة ويروى ايضاً : محافتهم وتقدير البيت : تقواهم ذات الاله اي ارادتهم بها الله تعالى . وقال القتيبي : تقديره كتابهم كتاب الله وذكروا منازل وكتابهم الحلال وهو كتاب الله عزّ وجلّ وقولهُ : (فما يرجون غير العواقب) اي لا يجاوزون الى عواقب اعمالهم تخوف الله

(٣) قال القتيبي قولهُ : (رقاق النعال) راد انهم ملوك لا يحتفون ولا يحتاج من يمشي قولهُ : (طيب خجراتهم) يقول : هم اعفاء محصنون قال القتيبي اصل (الخجرة) الوسط اي يتشدون اوزرهم على عفة (والسباسب) يوم السعانين وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيًا

(٤) (الولائد) الاماء (والاضريج) الخز الاحمر وقيل هو كساء من جلد المعزى و (المشاجب) جمع مشجب وهو عود يشرط عليه الثوب قال الاصمعي . هم ملوك انما خدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم معصوبة تعليقها على الاعواد

(٥) (الردن) مقدم كم القميص و (الخالص) الشديد البياض يقول : هي بيض مثل سائر الثوب وسماكها خضر وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم عن ابي عبيدة : كان آبة لباس ملوكهم ان يخضروا المناكب وما حولها من اللباس خضر منسوج في الخز والنقية لون آخر قال خالد ابن كلثوم : خضر المناكب من اثر السلاح

(٦) (لازب) ثابت ولازمة ولمعة الصحيحة . يقال . ضربة لازب ولازم يقول . قد عرفوا تصرّف الزمان وتقلبهُ فاذا اصابهم خيرٌ لم يفرحوا بدوامه ويطمئنوا واذا اصابهم شرٌ لم يرهقهم وايقنوا انهُ لا يدوم عليهم فلم يقنطوا فوصفهم بالاعتدال

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ اِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَاِذْ اَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي (١)

قال حسّان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحتهُ. فاتيت حاجبهُ عصام ابن شهبرة فجلست اليهِ فقال: اني لأرى عربيًّا أفمن الحجاز انت. قلت: نعم. قال: فكن قحطانيًا. قلت: فانا قحطاني. قال: فكن يثربيًا. قلت: فانا يثربي. قال: فكن خزرجيًّا. قلت: فانا خزرجي. قال: فكن حسّان بن ثابت. قلت: فانا هو. قال: أجئت بمدحة الملك. قلت: نعم. قال: فاني ارشدك اذا دخلت اليهِ فانهُ يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسبُّه فاياك ان تساعدهُ على ذلك ولكن أمرّ ذكره مرارًا لاتوافق فيهِ ولا تخالف وقل: ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منهُ. وان دعاك الى الطعام فلا تواكلهُ فان اقسم عليك فاصبْ منهُ اليسير اصابة بارّ قسمهُ مستشرف بمواكلتهِ لا آكلَ جائع سغب ولا تُطلْ محادثتهُ ولا تبدأه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك. ولا تُطل الاقامة في مجلسهِ. فقلت: أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيًا ودخل. ثم خرج اليَّ فقال لي: ادخل. فدخلت فسلّمت وحيّيت تحيّة الملوك. فجاراني من امر جبلة ما قالهُ عصام كانهُ كان حاضرًا واجبت بما امرني. ثم استأذنتهُ في الانشاد فأذن لي فانشدتهُ. ثم دعا بالطعام ففعلت ما امرني عصام بهِ. وبالشراب ففعلت مثل ذلك. فأمر لي بجائزة سنيَّة وخرجت. فقال لي عصام: بقيتْ عليَّ واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان النابغة الذبياني قدم عليهِ واذا قدم فليس لاحد منهُ حظ سواه فاستأذنْ حينئذٍ وانصرف مكرمًا خير من ان تنصرف مجفوًّا. فاقمت ببابهِ شهرًا. ثم قدم عليهِ الفزاريّان وكان بينهما وبين النعمان دخلل (٢) وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان ان يرضى عنهُ فضرب عليهما قبّة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما. وقال ابوزيد عمرو بن شبة في خبره: لما صار معهما الى النعمان كان يرسل اليهما بطيب والطاف مع قَينة من إمائهِ. فكانا يأمرانها ان تبدأ بالنابغة قبلهما. فذكرت ذلك للنعمان فعلم انهُ النابغة. ثم القى عليها شعره: «يا دار ميَّة بالعلياء فالسند» وهي قصيدة ستذكر في موضعها. وسألها ان تغنيهُ بهِ اذا اخذت فيهِ الخمر. ففعلت فاطربتهُ. فقال: هذا شعر علوي هذا شعر النابغة. (قال) ثم خرج في غبّ سماء. فعارضهُ الفزاريّان والنابغة بينهما

(١) (حبوتُ) أعطيت يقال: حبوت الرجل حباء. يقول: حبوت بالقصيدة غسان اذ كنت لاحقًا بقومي فكانوا أحقّ من امدح. وقولهُ: (واذ اعيت عليَّ مذاهبي) يريد اذ كان هاربًا من النعمان فضاقت عليهِ مذاهبهُ يعني انهُ رآهم اهلًا لمدحهِ في حال خوفهِ وامنهِ

(٢) اي خاصة

قد حصب حتى فاقأ حضانه. فلما رآه النعمان قال: هي بدم كانت احرى ان تحصب. فقال امرأة: ابيت اللعن لا تثريب قد احرباه والعهو احمل. فامنه واستنشده اشعاره. فعند ذلك قال حسان بن ثابت: لحسدته على ملات لا ادري على اينهن كان له اشد حسدًا: على إدناء النعمان له بعد المباعدة ومسامرته اياه واصغائه اليه ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره أمر له بها. قال ابو عبيدة: فيل لابي عمرو: أفي مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه ام لغير ذلك. فقال: لا لعمر الله ما لمخافته فعل ان كان لآمنا من ان يوجه النعمان له حبشا وما كانت عشيرته لتسلمه لاول وهلة. ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره. وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك. وقيل ان السبب في رجوعه الى النعمان بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يُرجى فاقتفه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه واشفق من حدوثه به فصار اليه والداء محمومًا على سريره يقلق ما بين الصفر والصبور الحيرة. فقال لعصام بن شهبرة حاجبه من بني جرم كان النعمان يوليه اموره ويحوشه (من الوافر)

الم أقسم عليك لتخبرني أمحمول على النعش أهمام (١)
فاني لا ألام على دخول ولكن ما ورائك يا عصام (٢)
فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام (٣)
وتسلك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام (٤)

---

(١) قال ابو عبيدة: كان النعمان اذا مرض حمل على سرير ثم تحمله النساء ويطفن به اوطأ له من الارض واروح من مكوثه في محل واحد وكذلك فعل النعمان لما مرض حمل على سريره ما بين العمر وقصوره

(٢) ويروى: الا اومك في دخول اي لا اومك في حجابك لانك محجوب وانت مامور. وقيل: لا اومك في معرة الاستدراك قال ابو الحسن: تقديره لكن ما ورائك يا عصام لا ألام في ايثاري الدخول اليه لانك محجوب منه حسبه على وجوبي ايده على نصحه اذ كان هذا في قوله: ولكن ما ورائك. ثم يقول: اذا سُئلت عن الوصول اليه والدخول عليه فتحجبي باعصام بحقيقة امره في المرض وغيره

(٣) (ربيع الناس) حملة بمعرة الربيع في الحصب لكثرة عطائه وقصده قوله: (والشهر الحرام) قال ابو حسن: هو موضع امن من كل مخافة مستعير به من سائر الشهر الحرام وقال: اقتضى معناه ان هلك لم يبق انس لشهر الحرام حرمة

(٤) (احب الظهر) لانه انما يقول: بقي في شدة من العيش وسوء حال وادبار التي

وفي هذه الابيات غناء ونبي . قال حسان بن ثابت خرجت الى المدينة فلقيت رجلا (وقال اليزيدي في حديثه) فتيت حائكا من اهل فدك . فلما رآني قال : كن يثربيا . فقلت : الامر كذلك قال . كن حوريا . قلت : اما حوري قال : كن نحاريا قلت : اما نحاري . قال : كن حسان بن ثابت . قلت : اما هو . قال . اين تريد . قلت : الى هذا الملك . قال : ترد ان استدلك الى اين تذهب ومن ترد . قلت : نعم . قال : ان لي به علما وخبرا . قلت . فاعلمني ذلك . قال : قال اذا جئته فتروك شهرا قبل ان يوصل اليك ثم عسى ان يسأل عنك راس الشهر . ثم اتاك فتروك آخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك قال ان جائزته واتحفه فانت مصيب منه خيرا . وقل ما اقمت فان رأيت انا نامة فاطعن فلا شيء لك عنده . قال : فصنعت فعمل بي ما قال الرجل . ثم أذن لي واصبت منه مالا كثيرا وادمته واكلت معه . فبينا انا على ذلك وانا معه في قبة له اذا رجل يتخوحها (من الرجز)

انائم انت سامع ذو ألفبه ألواهب النوق الهجان الصلبه
ضرابة بالمنسفر الأذنبه دانى خناء في يديها جلبه (١)
في لاحب كأنه الأطبه

وكان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله . فقال : لو وفدت على الحارث بن ابي قرة ورحما صباحي وهو اجل الناس معروف وقد يئس مني ان اقدم عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة . فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحا . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحا : ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى يدخر جبلة . اياك ان تقع فيه فانه يختبرك فانك ان وقعت فيه رهد فيك وان ذكرت محاسنه مل عليه فلا تتدنى بذكره . وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تغمصه . اصبح ذكره متخما وجاوره . وانه سوف يدعوك الى الطعام وهو

طرفه . قال ابو علي : ذات قل تعي . عضة الخبر الذي وقع لنسب (من مسايل الماء يقول : تتمسك بطرف عيس قليل الخير بعيرة النعير الفحول الذي قد رعى سامه قال ابو بكر ويروى : احب الظهر بالنصب على نية التنوين في احب اذا لم يضف ومثله مررت برجل حسن الوجه وبغير هذا استشهد به سيبويه

(١) وفي نسخة ذات عجلات وفي رواية اليزيدي : في يديها جدلة اي طول واضطراب والاطه جمع طبات وهو التواء يجمع فيه بين الدبيين في احدر

يدل عليه ان يؤكل طعامه او يشرب شرابه . فلا تضع يدك في شيء حتى يدعوك اليه . قال : فشكرت له ذلك . ثم دعاني فسألني عن البلاد والناس وعن عيشنا في الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب . فكل ذلك احدثه حتى انتهى الى ذكر جبلة . فقال . كيف محمد جبلة فقد انقطع اليه وتركنا . فقلت له : انا جبلة ملك وانت منه فلم ار معه في مدح ولا ادم وفعلت في الطعام والشراب كما قال لي الحاجب . قال . ثم قال لي الحاجب : قد بلغني قدوم النابغة وهو صديق مؤانس به وهو قمين ان يحفوك بعد البر فاستأذنه من الآن فهو احسن فاستأذنه وذن لي وأمر لي بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وانصرف الى اهلي

وكان النابغة قد ركب الى الحارث بن ابي شمر الغساني في اسرى بني أسد وبني فزاره فاعطاه اياهم واكرمه . وقد كان حصن بن حذيفة الفزاري اصاب في غسان قبل ذلك نعما فقال الحارث للنابغة ما رمى بني أسد الا حصن وقد بلغني انه لا يزال يجمع عليها الجموع ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث سديدا عليطا وحمل عليه النابغة فقال له النعمان ان حصنا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة : ايت الملك الذي بلغك باطل فمن ذلك يقول (من البسيط) :

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعمانِ خَبَّرَهُ ... بَعْضَ الأُلُوفِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبِ (١)

بِأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... فَأَمَّوا فَقَالُوا حِمَانَا غَيْرُ مَقْرُوبِ (٢)

صَلَّتْ حُلُومُهُمُ تَخْبِيمًا وَعَرَّهُمُ ... مِنَ الْمُعَيْدِيِّ فِي رَعْيٍ وَتَعْزِيبِ (٣)

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْحَوْلَانِ قَائِظَةٍ ... مِنْ بَيْنِ مُنْعِلَةٍ نُجْبٍ وَمَحْقُوبِ (٤)

(١) (النعمان) هو ابن امرئ القيس (الألوف) جمع ولف يقال . رجل ولف وقوم ألوف حضروا او وكثروا قيل انه سمي بذلك لانه عنده حاضر من علمي بالقصة وقد اختلف في اسمه فقيل هو اهل ودوم عن حصن وبعثه وعن بني اسد حلفاء قومه بانهم يسعون عليه ويقولون حمانا غير مقروب

(٢) (حصن) هو ابن حذيفة الفزاري و (الحي) كل من يحمي الناس عنه . والباء في بان متعلقة بخبر

(٣) (صلت) تلفت ودهشت و (حلومهم) عقولهم و (التخبيم) حسن القيام على المال والمواشي والرعي بصلحها و (المعيدي) تصغير معدي وهو منسوب الى معد وادخلت والام فيه للجنس لانه لم يرد واحدا بعينه و (الرعي) بالكسر هو الفتح ومثله مصدر رعيته و (التعزيب) ان يبيت الرجل ماشيته في المرعى لا يريحها الى اهلها يقول : صلت حلومهم عن ان تروا حمانا غير مقروب واغتر المعيديون بامساك اموالهم في مراعيها وصغرهم تحقيرا لهم وتصغيرا لجمعهم

(٤) (الحولان) موضع و (قائظة) قد عرت في تيه و (المنعلة) التي البست نعلا من شدة

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِأَهْلِ ٱلْمِلْحِ مَا طَعِمَتْ فِي مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غَيْرَ تَأْوِيبِ (١)
يَتْضَحْنَ نَضْحَ ٱلْمَزَادِ ٱلْوُفْرِ آثَارُهَا شَدُّ ٱلرُّوَاةِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٢)
قُبُّ ٱلْأَيَاطِلِ تَرْدِي فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلْخَاضِبَاتِ مِنَ ٱلزُّعْرِ ٱلظَّنَابِيبِ (٣)
شُعْثٌ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمِ شُمُّ ٱلْعَرَانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ (٤)

الحفاء وكانت العرب لا تجد نعال الحديد وكانت نعال خيلها الجلود و (تُرجى) تساق و (المجنوب) المقود . يقول : غزا في وقت لا يغزى فيه وهو زمن القيظ لتعذر الماء والكلاء وانما ذلك لنزمه وقوة صبره على الشدة . وقوله : (من بين منعلة) يريد ناقة ذات نعل و(مجنوب) يريد الفرس المقود وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل

(١) (الملح) اسم ماء لبني فزارة يقال لهُ الاملاح وهي الامراد ايضاً ومياه بني فزارة ملح و (التأويب) سير النهار من غدوة الى الليل . يقول : ان هذه الخيل استغاثت باهل هذا الماء وشكت اليهم وان كانت لا تشكو لانها ما قالت في منزل ولا نامت فيهِ وان الذي قام لها مقام القيلولة السير يريد ان الذي قام لها مقام الراحة التعب

(٢) (يتضحن) يعرقن و (المزاد) جمع مزادة وهو ما حمل فيهِ الماء و (الوُفر) الضخام (واتآقها) ملاها و (الرواة) المستقون . شبه عرق الخيل بنضح المزاد ثم قال الا ان هذا النضح ليس مما يشرب لانهُ عرق

(٣) (قبّ) جمع أقبّ وهو الضامر البطن و (الايطل) الكشح و (ترديَ) تسرح و (الخاضب) من النعام الذي احمرّ ساقاهُ واطراف ريشهِ وانما يخضب في استقبال الصيف اذا اكل الربيع واخذ البُسر في الاحمرار فاذا استوفى البُسر في الاحمرار استوفى احمرار ساقه فصار لهُ خضاباً و (الزعر) جمع ازعر وهو القليل الريش و (الظنايب) جمع ظنبوب وهو حدّ عظم الساق . وصف الخيل بالضمر والارتفاع وكذلك هي احسن للجري ثم شبهها بالخاضبات وتقديرهُ : كالخاضبات الظنايب وحال بين المضاف والمضاف اليهِ بالمجرور وذلك جائز للضرورة . قال الوزير ابو بكر : ويحتمل ان يكون على وجههِ ولا يقدر فيهِ اطالة بين مضاف ومضاف اليهِ بل هو احسن ان يكون ازعر القوائم كما قال علقمة :

كأنهُ خاضبٌ زعر قوائمه اجنى لهُ بالوى شري وتتوم

وكان ابو العباس بكر ان يروى قوادمه والقوادم الريش . وفي البيت ما يسئل عنهُ وهو ان يقال : كيف شبّه الخيل بالنعام وهي اسرع من النعام الا ترى اوصافهم لها بانهم يصيدونها بها فالجواب على ذلك ان المفضل زعم عن الاصمعي قال : اذا اخضب الظليم في الشتاء فاحمر جلده وساقاهُ اشتدّ ولا تطلبهُ الخيل لانهُ في ذلك الوقت اسرع منها فاذا قاظ استرخى وضعف فتطلبهُ الخيل

(٤) ويروى : جن عليها . و (مساعيرٌ) واحدهُ مسعر وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها و (شمّ) جمع اشمّ وهو المرتفع الانف الحسنهُ و (العرانين) الانوف و (المرد) جمع امرد وهو الشاب و (الشّيب) جمع اشيب . يقول : على هذه الخيل رجال قد شعثت رؤسهم من طول السفر اعزة لا يذلون . وضرب

وَما نُحِصَّ نُعاسٌ اذْ تُؤَرِّقُهُ أَصْواتُ حَيٍّ عَلَى الْأَمْرارِ مَحْرُوبِ (١)
ظَلَّتْ أَفاطِيعُ أَنْعامٍ مُوَبِلَةٍ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ (٢)
فَإِذْ وُقِيتَ بِحَمْدِ اللهِ شَرَّتَهَا فَانْجِي فَزَارَ الى الْأَطْوادِ فَاللُّوبِ (٣)
وَلَا تُلاقِي كَما لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصابَتْهُمْ مِنْها بِشُؤْبُوبِ (٤)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبِ (٥)
أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كَبَلَتْ فَوْقَ الْمَعاصِمِ مِنْها وَالْعَراقِيبِ (٦)
تَدْعُو فَعَيْنًا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ الثِّقافِ عَلَى صُمِّ الْأَنابِيبِ (٧)

الشمم في الانف مثلًا لذلك وفيه تكون العزة والذل كما يقال فلان شامخ الانف ورغم انف فلان

(١) (حصن) من بني اسد ويقال حصن بن حذيفة و (الامرار) مياه امرار وهي في بلاد بني اسد و (المحروب) لدى أحد مياهه وهو الساعي يقول : ما حصن نعاس اذ تورقه اصوات بني اسد حين علم ايقاع النعمان بهم فانتبه حزع وامتنع من النوم

(٢) قوله . (ظلت) اي اقامت و (افاطيع) جمع قطيع على غير قياس وهي الطائفة من الابل و (الموبلة) التي تحمد اسبة لا تترك ولا تستعمل و (الصليب) صليب النصارى وكان النعمان نصرانيا و (الزوراء) الرصافة وقال هشام : وكانت للنعمان وفيها كان يكون وفيها تتنبي عائشة و (الزوراء) مسكن بني حنيفة وهي ادنى بلاد الشام الى الشيح والقيصوم يقول ظلت انعام بني اسد في هذا الموضع

(٣) (النجي) اسرعي الفرار الى الجبال وهي الاطواد والجبال وهي اللوب يقول لبني فزارة قد وقيت يا فزارة غارة النعمان فحدي في الهرب والفرار بالاطواد والجبال

(٤) (الشؤبوب) الدفعة من المطر شديدة وجمعه شآبيب يريد ما نال بني اسد من غارة النعمان عليهم . وضرب الشؤبوب للغارة مثل كما يقال شن عليهم الغارة أي صبها عليهم قوله : (لا تلاقي) اي لا تلقيني بمكان حيث تلقاك الخيل المغيرة

(٥) (الطريد) الذي طردته الخوف او ابعده عن محله و (القد) الشراك وكانوا يتذرون فيها الاسير يقول . الطريد منهم أي من بني اسد غير منفلت من الخوف وغرض فهو عجزة الاسير الموثق

(٦) (المعصم) موضع السوار من اليد و (المهاة) البقرة الوحشية شبه المرأة المأسورة بمهاة الرمل في حسن عينها

(٧) (فعينا) بطن من بني اسد و (الثقاف) حشبة تقوم بها الرماح و (الانابيب) جمع انبوب وهي كعوب القصا يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة فاوجعها فجعلت تستغيث قومها

مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ ٱلْقَوْا فِي دِيَارِهِمِ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ (١)

وقال ايضًا يعتذر الى النعمان ويمدحهُ (من الطويل) :

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ (٢)

فَبِتُّ كَأَنَّ ٱلْعَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي هِرَاسًا بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي وَيُقْشَبُ (٣)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٤)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَمُبْلِغُكَ ٱلْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٥)

وَلَكِنَّنِي كُنْتُ ٱمْرَءًا لِي جَانِبٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ (٦)

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (٧)

---

(١) (مستشعرين) يدعون بشعارهم والشعار العلامة التي يتعارفون بها في الحرب وهي ان يذكر الرجل اَشرف من في قومهِ ويدعوهُ باسمهِ . يقول : ان بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان وانتسابهم الى سوعٍ ودعميٍّ وايوب وهم احياء من اليمن من غسان وهم نصارى وقيل هم رهبان جعلوا يستشعرون

(٢) (ابيت اللعن) اي ابيت ان تأتي امرًا تُلعن عليهِ و(تلك) اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتمًا و(النصَب) الاعياء بعد المشقة يقال : نصب الرجل نصبًا اَي تعبَ

(٣) (العائدات) الزائرات من النساء في المرض . قولهُ : (فرشنَ) اي بسطنَ و(الهراس) نبت لهُ شوك كثير و(يُقشب) يخلط ويجدّد . يقول : لما اتصل بي من تلك الملامة كأنني نائم على فراش قد حُشيَ شوكًا وانا اتململ ولا انام بل ارفع جنبي عنهُ . وذكر العائدات وهنَّ اللواتي يعدنَ المرضى لانهُ بمنزلة السقيم المريض من شدّة ما بهِ من قبل النعمان

(٤) (الريبة) الشك يقول : حلفت بالله وليس وراء اليمين بالله اَي ليس بعد اليمين بالله يمين ولا مذهب في يمين اخرى فينبغي ان تصدقني ولا تذهب الى ما كنت تذهب اليهِ من ظنّك بعد ان حلفت لك بالله تعالى

(٥) (الواشي) الذي يزين الكذب . يقول : لئن بُلغت عني اني اختان نعمك وانقص عرضك فالواشي الذي بلّغك هذا عني غاشٌّ لك وكاذبٌ فيما نقل

(٦) قال الاصمعي قولهُ : (لي جانب) اَي متسع من الارض فيهِ مستراد اي اقبال وادبار وهو مصدر مبني من راد يزود اذا خرج رائدًا لاهلهِ و(مذهب) مفعل من الذهاب وانما يعني سعة المكان وامنه فيهِ وتصرّفه ويروى : مستماز ومذهب ذكرهُ الخطابي : واصلهُ من الميز وهو الفصل بين الشيئين

(٧) قولهُ (ملوك واخوان) يعني الغسانيين فانهُ حين حلَّ جعم بالغوا في اكرامهِ حتى حكموه في اموالهم . قال أبو الفرج : بيَّن مستراد فقال : ملوك واخوان

كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في شكر ذلك ادنبوا (١)
فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطليّ به القار اجرب (٢)
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب (٣)
بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب (٤)
ولست بمستبق اخاً لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب (٥)
فان اك مظلوماً فعبد ظلمته وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب (٦)

وقال عامر بن الطفيل للنابغة في قصة

الا من مبلغ عني رياذا عداة القاع اد أرف الضرابُ

---

(١) قال ابو بكر فايس في هذا بيت وحسن يقول : احملي كقوله صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ وقعوا من كانوا معهُ فانا سلمهم صيت عنك الى غيرك فاصطنعي ولا تري مذنباً في شكرهم ان لم تر اوبئت مذنبين في شكرك وذاك اشارة الى الاصطناع

(٢) (الوعيد) التهديد و (القار) القطران يقول : تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك فاكون كالبعير الجرب الذي يتحاماه الناس مثلا يعدي الناس فهم يطردونهُ عنها وانا ان لم تعفُ عني تداعي الناس واعدوني على انفسهم

(٣) قال الوزير ابو بكر وروى : صورةً اي حمأةً وحماء وكان النعمان قيحاً فيحمر منهُ (كذا) وسورة ناسير مغرة وفصيلة و (يتذبذب) يضطرب و يتعلق يقول : ان منازل الملوك دون مرتبتك فكلهم متعلقون دونهُ

(٤) قال الوزير ابو بكر : وهذا مثل اي اذا ظهرت غمرت الملوك كما يغمر ضو الشمس النجوم

(٥) قولهُ (لا تلمه) يقال : استقيت فلانا في معنى ان عفو عن زلله فتستقي مودتهُ (والشعث) التفرق والفساد و (تلمهُ) تجمعهُ وتصلحهُ يقول من لم تصلحهُ من الناس وتقوّمهُ فلست تستقيه ولا تراعب فيه و (اللمّ) الجمع لما تفرق من احواله تم فسر وقال اي الرجال المهذب اي انك لا تجد مهذباً لا عيب فيه وكان حماد الراوية يقدّم النابغة فقيل لهُ . بم تقدّمهُ . فقال : باكتفائك ماليت من شعره بل بمصفه بل برفعه نحو :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهبُ

كل نصف يقضيك عن صاحبه . وقولهُ : (اي الرجال المهذب) رفع بيت يضيك عن غيره

(٦) ويروى ذا عتب و (العتب) السخط والعتب الرضى والرجوع يقول : ان اكُ مظلوماً فانا العبد الذي يحتمل سيده وان كنت ذا عتبى اي رضاً ورجوع الى ما احب من عفوك فمثلك يُعتب اي انت ومن كان مثلك أحق بذاك لما فيه من الحلم والفضل

وهي ابيات فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان ارادوا هجاءهُ وائتمروه. فقال النابغة ان عامرًا لهُ نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصار منهُ ولكن دعوني اجبهُ واصغره وافضل اباه وعمهُ عليهِ فانهُ يرى انهُ افضل منهما واعيرهُ بالجهل والصبى فقال (من الوافر) :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا ... فَإِنَّ مَظِنَّةَ ٱلْجَهْلِ ٱلشَّبَابُ (١)

فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ ... تُوَافِقُكَ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلصَّوَابُ (٢)

وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ ... مِنَ ٱلْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ (٣)

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى ... إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ ٱلْغُرَابُ (٤)

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ ... أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا (٥)

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ... وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ (٦)

فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ ... وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ ٱلْعُقَابُ (٧)

---

(١) (المظنة) الموضع الذي لا تكاد تطلب الشيء الّا وجدتهُ فيهِ . ويروى : مطية الجهل الشباب . يقول : ان كان عامر قد قال جهلًا فهو اهل ان يقول الجهل وان ينطق بهِ لانهُ شاب والغرارة والجهل مقترنان بالشباب . قال الوزير ابو بكر : ومن رواهُ بالطاء اراد ان الجهل يتخطى الشباب اي يركبهُ ويصرفهُ حيث يشاء

(٢) (ابو براء) عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الاسنة وهو عمّ عامر بن الطُفيل . يقول : ان استطعت ان تكون كاحدهما وان تكون فانه يليق بك الحكمة وصواب القول والفعل

(٣) (الطاميات) المرتفعات يقال : طما الماء ارتفع . ويروى : طاحيات اي مهلكات و(الخيلاء) التكبر والاختيال . قولهُ : (ليس لهنَّ باب) أَي لا فرج لهُ منهنَّ ولا ينكشفنَ عنهُ

(٤) ويروى : فانك سوف تقصد . يريد انهُ لا يفلح ولا ينتهي عمّا هو عليهِ من الجهل حتى يشيب الغراب أَي لا يفلح ابدًا

(٥) (يوم حِسي) كان لبني بغيض بن ذبيان على عامر بن الطفيل وقتل اخوهُ حنظلة بن الطفيل

(٦) يقول : لم يكن الذي لقيت منهم عن تباعد نسب بينك وبينهم ولكنك اغضبتهم بما فعلت فجازوك على اغضابك لهم

(٧) (منولة) هما مازن وشمخ ابني فزارة بن ذبيان و(مرة) هو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان و(ميل) جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج وقيل : الاميل الجبان وقيل : الذي لا رمح لهُ وقيل : الذي لا ترس لهُ . والعقاب الراية

وقال يمدح النعمان ويعتذر اليهِ فان بني قريع وشوا به للنعمان ورموه بالتجردة وقالوا انظر وصفه لها (من الطويل):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ ٱلْأَبَدِ (١)
وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِٱلرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)
إِلَّا ٱلْأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا وَٱلنُّؤْيَ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ (٣)

(١) (مية) اسم امرأة و(العليا) مكان مرتفع من الارض و(السند) سند الوادي في الجبل وهو ارتفاعهُ حيث يُسند فيهِ أي يصعد و(اقوت) خلت من اهلها و(السالف) الماضي و(الابد) الدهر وجمعهُ آباد. يقول: انهُ لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من احبة اقبل عليها يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجعاً على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعاً ومجازاً وكذلك تفعل العرب تحول مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب وهو كثير في كلامهم. قال ابو بكر: والباء من قولهِ بالعلياء تتعلق بيا لا بالفعل الذي هي بدل منهُ لان ادعو في النداء اصل مرفوض وشرع منسوخ الا ترى ان ادعو اذا اظهرتهُ في النداء صار خبراً والخبر من حيث هو خبر يدخلهُ الصدق والكذب. ويا اذا جعلتهُ مكان ادعو خرجت من ذلك الحيز ولم تقبل فيهِ صدقاً ولا كذباً وجائز ان تكون الباء في موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديرهُ كائنة بالعلياء أي دعوتها حالة كونها كائنة في هذا المكان وهذا أصح. قال الاصمعي: يريد يا اهل دار مية كما قال امرؤ القيس:

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي

يريد اهل الطلل. قال الفراء: انما نادى الدار لا اهلها اسفاً عليها وشوقاً الى اهلها

(٢) ويروى: وقفت فيها طويلاً. ويروى: وقفت فيها اصيلاً كي اسائلها و(الاصيل) العشي وجمعهُ أصلان. ومن توهم انهُ صغَّر اصيلاناً جمع اصيل فقد اخطأ لانهُ اكثر العدد. واكثر العدد لا يصغر لان تصغير العدد تقليل لهُ. فلو صغر المكثر منهُ لكان مكثراً ومقللاً في حال واحدة وذلك محال. والصحيح انهُ بنى من اصيل اسماً على فعلان مثل الثكلان والغفران ثم صغره. وقال الخليل: ينشد اصيلاً على ان تكون اللام بدلاً من النون قولهُ: (عيت) يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ويقال منهُ: رجل عِيّ وعيي و(جواباً) نصبَ على المصدر أي سكتت عن ان تجيبهُ جواباً و(الربع) منزل في الربيع خاصة. ومعنى البيت: انهُ وصف ضيق الوقت وقصره ودل عليهِ بتصغيرهِ الظرف وتقصير مدتهِ يدل على افراط شغفهِ بالدار وان ضيق الوقت لم يمنعهُ من الوقوف عليها والسؤال من اهلها

(٣) ويروى: ألَّا اواريُّ. وألَّا اواخيُّ لا ان ما أُبيِّنُها (الاواري) واحدها آريّ وهي الاخيَّة التي تشدّ بها الدابة. قال الخليل: انهُ المعلف وصرف منهُ فعلاً فقال: ارت الدابة الى معلفها تأري اذا ألفتهُ و(اللأي) الشدّة و(النؤي) حفرة تجعل حول البيت والخيمة لئلا يصل اليها الماء و(المظلومة) الارض التي حفر فيها حوض لم تستحق ذلك. وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعهِ فلما وضعوا الحوض في غير موضعهِ ظلموا الارض. يقول: انما الدار قد عفت لِقدم عهدها وخفيت آثارها فلا يتبيَّن ما خفي منها الاَّ بعد جهد وبطوء. وشبَّه النؤي بالحوض في استدارتهِ و(الجلد) الارض التي يصعب حفرها

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّادِ (١)
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السِّتَّيْنِ فَالْتَضَدِ (٢)
أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ (٣)
فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ (٤)
مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ (٥)

---

(١) (اقاصيه) جمع اقصى وهو ما تدنى منه وبعد و (لبده) الصق التراب بعضه ببعض ضرب الوليدة بالمسحاة لصلاحه و (الوليدة) الخادمة الشابة و (الثاد) الطل والندى تحقيقه انه على حذف مضاف تقديره ضرب الوليدة في موضع الثاد وانما كان التراب بدنيا التصق بعضه ببعض قال القتيبي: بلت الوليدة على البؤي اقاصي البؤي وذلك لان البؤي مستدير حول الخيمة

(٢) (السبيل) الطريق و (الاتي) السيل الذي لا يدرى من اين يأتي والآتي عند العامة صوب يجري فيه الماء الى الحوض والاتي مجرى السيل و (رفعته) قدمته وبلغت به وهو من قولهم رفعته الى الحاكم اي قدمته وبلغت به و (الستين) ستدان رقيقان تكونان في مقدم البيت و (التضد) الى حبسها وهو ما تضد من متاع البيت اي ألقي بعضه على بعض يقول: ان الامة لما جاءت من السيل على بيتها حلت مسيل الماء في الاتي بتنقيتها اياه من التراب كما كان فكسته وجعت ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها الى موضع الستين. وفي يحبس ضمير السيل وهو فاعل وحذف ما كان مضافا الى الهاء وهو لها ء مقامه والهاء في رفعته تعود على السيل اي قدمت البؤي حتى بلغت الى ستين البيت لتقي الستين ومتاع البيت من السيل قالة ابن السيرافي قال ابو بكر: رفعت تراب البؤي الى الستين

(٣) ويروى: اصبحت خلاء واصبحي اهلها عليها وقيل المعنى افسد لان الحي الفساد والبلد يسمى الرجل من عاد قولها في حديثه: انه كان قيل له انك ستعمر عمر سبعة ابسر والنسر فيما يزعمون عمره مائة سنة فعمر عمره وكان عمر كل واحد منهم مائة عام الا لبد وكان آخرها وهو عمر مائتي عام وكان يقال له عمر لبد استطالة لعمره لقاء يقول: ان الدار اصبحت خالية من اهلها لما احتملوا به وغيرها الدهر وافسد آياتها وهو الذي افسد على لبد حياته حتى احترمه الموت

(٤) ويروى: فعد عما مضى أي اصرف همتك وانم القتود، قال ابو بكر: كان بعض النحويين يقول: عما المال وعده انه ويحتج بهذا البيت انه قال وانم القتود بالف موصولة غير مقطوعة والصحيح انه اراد على القتود أي اوقعها والقتود خشب الرحل واحدها قتد و (العيرانة) الدقة استعانة بالعير لصلابة خلقها وشدته و (الاجد) الموثقة الخلق يقول اصرف عن وصف ما ترى من تغير الدار وخرابها اذ لا ارتجاع لها ولا سبيل اليها

(٥) (المقذوفة) المرمية و (الدخيس) الجسم و (الدخس امتلاء العظم من السمن ورجل دخيس

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ ٱلنَّهَارُ بِنَا يَوْمَ ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرِدِ (٢)
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي ٱلشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ ٱلْبَرَدِ (٣)

ومدخس كثير اللحم و(النحض) اللحم وهو جمع نحضة و(البازل) السنّ حين بزل و(الصريف) الصياح من النشاط والفرح و(القعو) ما يضمّ البكرة اذا كان من خشب فاذا كان حديدًا فهو خطّاف و(المسد) الحبل واختلف في الصريف وفرقوا بين صريف الانثى والفحل فقالوا هو في الفحول من النشاط وفي الاناث من الاعياء . وحكي عن ابي زيد ان الناقة تصرف من النشاط والاعياء وكذلك الفحل ايضًا والبيت لا يحتمل ان يكون الّا من النشاط . قال ابو بكر ويروى : صريف القعو بالرفع والنصب والنصب احسن فيما كان فيهِ الفعل لهُ وتقديرهُ يصرف صريفًا مثل صريف القعو بالمسد . يقول : ان الناقة لافراط سمنها كانها رميت من اللحم الصلب بما شاءت وصب عليها منهُ ما ارادت واذا كانت كذلك فحسبك بها نشاطًا . قال القتيبي : الناس يغلطون في تفسير هذا ويقولون انهُ وصفها بالنشاط ههنا وليس كذلك ولكنهُ اراد اني تركتها بعد ما كانت فيهِ من الشدّة يصرف ناجا والصريف اذا كان من الاناث فهو من الاعياء

(١) (زال النهار) انتصف و (بنا) في معنى علينا . وقيل الباء في معنى عن اي زال النهار عنّا قولهُ : (الجليل) موضع ينبت الشام ويقال للثام الجليل والواحدة جليلة و(المستأنس) الذي ينظر بعينيه ومنها آنست نارًا اي ابصرت ومنهُ قيل انسان لانهُ ينظر بعينيه . ويروى مستوجس وهو الذي قد اوجس بشيء يفزع منهُ فهو يتسمّع والتوجس التسمع . قال ابو عبيدة : يخاف الانس قال ابو بكر قولهُ (وَحَدِ) اي منفرد . معناهُ : انهُ شبّه نشاط ناقته بنشاط الثور من الوحش توجس من الانس وجعلهُ منفردًا في سيره ليكون اَشدّ لفزعه وخصّ نصف النهار لانهُ وقت اضطرام الحرّ وتوهج الهاجرة فيقول : اذا اعيت الابل من شدّة الهاجرة وادركها الكلال كانت هذه الناقة في ذلك الوقت من قوتها على السير كالثور الوحشي

(٢) خص وحش (وجرة) لان وجرة في طرف السي وهي فلاة بين مران وذات عِرْق وهي ستون ميلًا وماؤها قليل فهي تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطون وحشها طاوية لذلك قولهُ : (موشي اكارعه) اي هو ابيض وفي قوائمهِ نقط سود و (طاوي المصير) يريد ضامر والمصير واحده مصران وجمعهُ مصارين وكنّى بالمصير عن البطن (كسيف الصيقل) يريد انهُ ابيض يلمع ويلوح كانهُ سيف صقيل ويقال (الفرد) بتثليث الراء اَي هو منقطع فريد لا مثل لهُ في جودتهِ . قال ابو بكر : ولم يسمع بالفرد الّا في هذا البيت . قال القتيبي : اراد بالفرد انهُ مسلول من غمدهِ واخذهُ الطرماح فاحسن . قال يذكر الثور :

يبدو وتضمرهُ التلال كانه سيفٌ يسلّ على التلال ويغمدُ

(٣) (سرت) جاءت ليلًا ويروى : اسرت و(الجوزاء) نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ و(الشمال) الريح التي تأتي من ناحية الشام . يقول : ان السحابة سرت في نوء الجوزاء فلذلك شبهها بالجوزاء . قال ابو بكر : تنسب الامطار الى الجوزاء لانها تكون في اوقاتها كما يقال : مطر الربيع

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (١)
فَبَتَّهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ صُمُّ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الْخَرَدِ (٢)
وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجِرِ النَّجُدِ (٣)
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ (٤)

ومطر الشتاء فاراد ان هذا الثور لمَّا اصابهُ مطر هذا النوء وبردهُ كان ميتهُ لذلك مبيت سوء فاحتدت نفسهُ وتضاعف خوفهُ

(١) (ارتاع) فزع وهو افتعل من الروع و(الكلَّاب) صاحب الكلاب و(الشوامت) الاعداء والشوامت القوائم ايضاً والهاء في قولهِ (لهُ) تعود على الكلَّاب أو على الصوت. يقول: ان الثور بات من الخوف الذي ادركهُ والبرد الذي اصابهُ مبيت سوء ومبيتهُ على ذلك الحال يسرّ اعداءه تقول: اللهم لا تطعم فيَّ شامتاً اي لا تفعل بي ما يحب العدوّ. ويقال طاع لهُ واَطاع لهُ سواء اذا اتاه طائعاً ولم يأتهِ بكره. واخرج طوعاً من اطاع على المصدر كقولك اكرمتهُ كرامةً. وقال ابو عبيدة: يروى طوع بالنصب والرفع فمن رفعهُ فعلى ما فسر من رفعهِ اي انهُ مرفوع بيات اي انهُ كان من الثور طوع الاعداء ثم اصبح فارتاع من صوت الكلاب وعلى هذا ففي البيت تقديم وتأخير وان شئت قدرتهُ بات ما يسرّ الشوامت بهِ. ومن نصب اراد بالشوامت القوائم واحدها شامت. يقول: بات الثور طوع قوائمهِ اي بات قائماً. قال: ويجوز عندي الرفع على ان يكون الشوامت القوائم اي بات الثور ولهُ طوع شوامتهِ كانهُ لما ارتاع اطاعتهُ شوامتهُ من الخوف فطوع على هذا مبتدأ

(٢) (بتهنَّ) فرقهنَّ ومنهُ: كالفراش المبثوث و(استمرَّ بهِ) اَي استمرت قوائمهُ بهِ و(الصُمْع) الضوامر الواحدة صمعاء وقيل: صمع محددة الاطراف ملس ليست برهلة و(الكعوب) جمع كعب وهو المفصل من العظام. قولهُ: (بريئات من الخرَد) يعني من العيب والخرد استرخاء عصب اليد من شدّ العقال فاستعارهُ للثور لانهُ لا يشدّ بعقال. يقول: ان الثور ليس بقوائمهِ عيب ولا داء فيفتر جريهُ من ذلك

(٣) (ضُمران) اسم كلب وكان الرياشي يرويهِ ضَمران بالفتح عن الاصمعي و(يوزعهُ) يغريه يقال: فلان موزع بكذا اَي مولع بهِ (والمعارك) المقاتل و(المحجر) الملجا والمدرك و(النجُد) بضم الحيم الشجاع والنجِد بكسر الحيم الذي يعرق من الكرب والشدَّة واسم العرق النجد. فمن رواهُ بكسر الحيم جعلهُ من نعت المحجر. ومن رواهُ بضمّ الحيم جعلهُ من نعت المعارك. يقول: ان الكلب كان من الثور حيث امره الكلَّاب ان يكون كما تقول للرجل اَنا لك حيث تحبّ ونصب طعن المعارك على المصدر اَي لما اغرى الصائد الكلب طعنهُ طعناً مثل ما يطعن الشجاع من استأسر لهُ. وكان ابو عبيدة يرويهِ بالرفع على ان يكون فاعل يوزعهُ ويُرفع ضمران بكان ويجعل خبر كان في منهُ اي كان الكلب منبطحاً في قرن الثور فكانهُ قطعة منهُ قال: سمعت ابا عمر الشيباني يسأل يونس بن حبيب فقال هكذا

(٤) (شكَّ) انفذ و(الفريصة) بضعة في مرجع الكتف وقيل هو من مرجع الكتف الى

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ (١)
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ (٢)
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ (٣)
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ (٤)
فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعَدِ (٥)

الحاضرة و (المدرى) القرن . قال ابو عمر . وهو مقتل . والمبيطر البيطار (والعضَد) داءٌ يأخذ في العضُد والفعل منهُ عَضَد يعضد . يقول : ان قرن الثور لحدتهِ نفذ في لحم الكلب مثل ما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابَّة اذا داوى من العضَد . والهاء في انفذها تعود على الفريصة . ويُروى ايضاً : فانفذهُ . فاذا رُوي على هذا الوجه عادت على القرن قال ابو بكر : وهو عندي احسن لانهُ اراد انفاذ قرنه في لحم الكلب مثل ما ينفذ البيطار مبضعهُ في لحم الدابَّة

(١) (الصفحة) الجانب و(السفود) معروف و(الشرب) جماعة قوم يشربون واحدهم شارب (ونسوه) تركوه ومنهُ نسوا الله فنسيهم أي تركهم لان الله تعالى لا ينسى و (المفتأد) موضع النار الذي يشوى فيهِ يقال : فأدت وافتأدت اذا شويت . يقول : انهُ شبه حمرة قرن الثور في حال خروجهِ من الجانب الآخر بسفود الشَّرْب عليهِ لحم قد انتظم وخص الشرب لانهم يحتاجون اليهِ في كل ساعة للاكل . قال ابو بكر : ويجوز ان يكون القرن قد نفذ في جنب الكلب حتَّى خرج من الناحية الاخرى فبقي الكلب منتظماً في قرنهِ مثل ما ينتظم السفود من اللحم . ونصب خارجاً على الحال . واجاز ابو علي سفود بضم السين وتشديد الفاء

(٢) (يعجم) يمضغ و(الرَّوق) القرن و(الحالك) الاسود و(الصدق) الصلب و(الاوَد) الاعوجاج . يقول : ان الكلب لما صار على قرن الثور رجع يعضهُ وهو قد تقبَّض لما هو فيهِ من شدَّة الوجع . قال ابو بكر : و(في) ههنا بمعنى (على) كما تقول خرج في ثيابهِ اي عليهِ ثيابهُ

(٣) (واشق) اسم الكلب الآخر وسُمِّيَ واشقاً لانهُ يَشق اللحم أي يقطعهُ و(الاقعاص) القتل الوحيّ واصلهُ من القعاص وهو داءٌ ياخذ الشاء و(العقل) الدية و(القَود) القصاص . قال الوزير أبو بكر : وهذا تمثيل أي لمَّا مات الكلب لم يُعقَل ولم يُقَدْ بهِ

(٤) (المولى) الناصر وقيل : ربّ الكلب وقيل : ابن العمّ وقيل : الصاحب والحليف . قال ابو بكر : ومن ذهب الى ان المولى رب الكلب أراد انهُ لم يسلم اذ قتلت كلابه ولم يصد الثور الذي قتلها . ومن ذهب الى انهُ الكلب فهو ظاهر لا يحتاج الى تفسير اي قالت لهُ النفس تمثيلاً أي حدّثتهُ بهذا

(٥) يروى : البُعد بالضم جمع بعيد ويروى البَعد بالفتح على ان يكون جمع باعد مثل خادم وخدم وحارس وحرس . قال ابو بكر : روى ابو زيد في البُعد . ويروى : في الادنين والبعد . قولهُ : تلك اشارة الى الناقة التي ذكرها وشبهها بالثور تبلغني هذا الملك الذي عمّ فضلهُ القريب والبعيد

وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي ٱلنَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلَا أُحَاشِي مِنَ ٱلْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ (١)
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْهَا عَنِ ٱلْفَنَدِ (٢)
وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِٱلصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ (٣)
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَٱنْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ (٤)
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٥)
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ سَبْقَ ٱلْجَوَادِ إِذَا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ (٦)

---

(١) الحاشاة الاستثناء . قال ابو بكر : ومعنى البيت لا احاشي اي ما استثني احدًا فاقول حاشا فلان فانهُ يشبههُ . يقول : لا ارى فاعلًا يفعل الخير يشبههُ وان فعل خيرًا . ويروى : وما ارى . ويروى : وما احاشي

(٢) قال الوزير ابو بكر : ويروى اذ قال المليك لهُ . ويروى : فازجرها عن الفند . ويروى : فارددها عن الفند و(البرية) الخلق وهو من برأ الله الخلق الّا ان اكثر العرب على ترك الهمزة ويجوز ان يكون اشتقاقهُ من البرا وهو التراب . ويروى : كُنْ في البرية و (احددها) احبسها وكل ما حبس شيئًا فهو حدٌّ و(الفند) الخطأ في الراي والقول ويقال : الفند الظلم ويقال افند فلان اذا اخطأ . يقول : انهُ شبّه النعمان بسليمان الحكيم لعظم ملكهِ اذ لم يكن لاحد من المخلوقين مثل ملكهِ . وقولهُ (قم في البريّة) لم يرد قيامًا من القعود انما اراد قيام عزمٍ على النظر في مصالح الناس اي امنعهم من الظلم

(٣) ويروى : وخبر الجنّ اني قد امرتهم . (خيّس) اي ذلل ومنهُ سمّي السجن تخيّسًا (وتدمر) بلد بالشام بناها سليمان الحكيم و(الصفاح) حجارة عراض رقاق و(العمد) السواري من الرخام وهي الاساطين واحدها اسطوانة

(٤) ويروى : فعاقبهُ لطاعتهِ . ويروى : فاعقبهُ اي جازهِ على الرشد

(٥) قال ابن السيرافي : تقدير البيت عاقبهُ معاقبة يرتدع بها غيره و(الضمد) الذلّ والغيظ (والمظلوم) كثير الظلم

(٦) (استولى) غلب و (الامد) الغاية التي تجرى اليها . قال المازني : ليس هذا موضع هذا البيت وانما موضعهُ ان يكون بعد قولهِ « فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد» (الّا لمثلك) أي ابيك ومن خرج من صلبك ثم حكي عنهُ انهُ قال الا لمثلك الّا لرجل في مثل حالك او من فضلك عليهِ كفضل الجواد السابق على المصلي اي ليس بينهما الّا يسير او لمن ليس بينك وبينهُ في الفضل الّا يسير . واما الاصمعي فانهُ قال نحو ما قال المازني ثم حكي عنهُ انهُ قال : لا تقعد على ضمد الا لمثلك . قال ابن الاعرابي : زعم النابغة ان الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان وحكي عنهُ انهُ قال : لا ادري ما معناه وانما اراد النابغة النعمان وترغيبهُ في العفو عنهُ ولا يضمر حقدًا

أَعْطَى لِقَارِحَةٍ طَوْ تَوَابِعَهَا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (١)
ٱلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْمَعْكَاءَ زَيَّنَهَا سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا ٱللِّبَدِ (٢)
وَٱلرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ فَانْتَهَكَا بَرْدُ ٱلْهَوَاجِرِ كَٱلْغِزْلَانِ بِٱلْجَرَدِ (٣)
وَٱلْخَيْلُ تَمْزَعُ غَرْبًا فِي أَعِنَّتِهَا كَٱلطَّيْرِ تَجْرِي مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِي ٱلْبَرَدِ (٤)

عليه لانهُ ليس مثله ولا قريبًا منه قال القتيبي : لا تقعد على بخل وعصب الزمام ذلك في حالك أو لمن فصلك عليه كفصل الجواد السابق على المصلي فاله من فوق ذلك فامضِ فيهم ارادتك

(١) (القارحة) الناقة الكريمة والمطية الجسمة قال ابو بكر : القارحة عما الفتية (وتوابعها) ما يتبعها من هبات (والنكد) التضييق والعسر . ويروى لا تعطى على حسد اي لا يعطي ونفسهُ تتبع العطية ولا يأسف على خروجها عنهُ . ويروى : خلو بالرفع والحفض يقول انهُ اراد اعطى وحطهُ صفة أي ولا ارى فاعلم اعطى لهذه سيئة منهُ ولا يقع تلك الهبة حتى يتبعها هبات بدون مطل فيها ولا تكدير

(٢) قال ابو بكر : ويروى المائة الجرجور اي الكاملة ويروى . المائة الانكار (والمعكاء) العلاط الشداد وهو اسم يقع على الواحد والجمع على لفظ واحد و(السعدان) بقل تسمن عليه الابل ويعدونها عداء لا يوجد مثلهُ و(توضح) اسم موضع كانت الملوك ترعاهُ ويروى : يوضح اي ببيت و(اللبد) ما تلبد من الوبر الواحدة لبدة ويروى . في الوبار ذي لبد يقول : انهُ يجب الابل المؤبلة المهملة في مراعيها التي لم يعمل على ظهورها فتحت او ارحلها

(٣) ويروى : الساحات ذيول الريط فانتهكا ويروى : والساحبات ذيول الريط انتهكا (الذيول) جمع ذيل وهو ما اسبل من الثوب و(الريط) جمع ريطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين و(انتهكا) عم عيشها ويروى : منتهكا و(المنتهك) المتشرف وجارية فتق معممة و(الهواجر) جمع هاجرة وهي الحر الشديد و(الجرد) الموضع الذي لا نبت فيهِ يقول : انهُ وصف ما وصفهُ فقال الواهب الراكضات يريد الجواري اللواتي يركضن ذيولهن نعمة وتجبرًا حتى يبلغ من حرها الى المتشرفات بارحلهن ثم فاقها برد الهواجر اي انتهن عيشًا فصرن كالغزلان في برد الهواجر واعنَّ للصحيين للشمس فهن في برد اذا تدنى عليهن حر الهواجر وحمي الجرد من الارض لانهُ لا ستر هناك فيستتر شيءٌ من حس الغزلان واغا اراد ان حسها بادٍ لا يستتر شيء قال ابو حنيفة : اراد انهن في قرار من الارض ولم يرد ان لها مراتع فتشتمل عليها

(٤) (تمزع) تمر مرًا سريعًا ويروى : رهوًا اي سهلًا ويروى : قبا اي ضامرة . و(غربًا) حدة و(الشؤبوب) السحاب العظيم القطر الواحدة شؤبوبة ويقال لها شؤبوبة يكون فيها برد يقول : وجب اخيل الجواد التي في سرعتها كالطير التي تجري امام السحاب في مضاعفة الطيران لشدة سرعتهِ فشبههُ سرعة الخيل باشد ما يكون من سرعة الطير

وَٱلْأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرَافِقُهَا مَشْدُودَةً بِرِحَالِ ٱلْحِيرَةِ ٱلْجُدُدِ (١)
أَحْكَمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامِ شِرَاعٍ وَارِدِ ٱلثَّمَدِ (٢)
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ ٱلزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ (٣)
قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا ٱلْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (٤)
فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٥)

(١) (الادم) البيض من النوق وهو جمع ادماء و(خيست) ذللت و(الفتلاء) التي بانت مرافقها عن آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حارّ وهو جرح يصيب كراكرها اذا صكتها مرافقها فيمنعها بذلك عن السير و(الرحال) جمع رحل وهو كالسرج و(الحيرة) مدينة معروفة واليها تنسب الرحال و(الجدُد) جمع جديد. يروى: بضم الدال وفتحها والضم احسن لئلا يشبه جمع جدة وهي الطريقة و(الادم) معطوف على ما قبله أي يحب الادم على الصفة التي تقدّم ذكرها وعليها رحالها

(٢) (فتاة الحيّ) عن الاصمعي وابي عبيدة: هي زرقاء اليمامة بنت الخسّ واسمها اليمامة وهي من بقايا طسم وجديس. وذكر ابو حاتم ان زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومرّ بها سرب من القطا بين جبلين. فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفهُ الى حمامتي فيتم لي مائة. فنظروا فاذا هي كما قالت. وارادت بالحمام القطا وحمام جمع حمامة تقع للمذكر والمؤنث وكان جملة الحمام ستًّا وستين. ويقال: انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وقيل انها قالت:

ليت الحمام ليَ الى حمامتيهْ
او نصفهُ قديهْ تم الحمام مايهْ

وقولهُ: (شراع) مجتمعة ويروى: سراع و(الثمد) الماء القليل الذي يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف ومعنى البيت: انهُ قال أَصِبْ في امري ولا تخطئْ فيهِ فتقبل ممّن سعى اليك بي كما اصابت الزرقاء في عدد الحمام ولم تخطئْ فيهِ. ولم يرد بقولهِ: احكم حكم شيء من احكام القضاء واغا اراد كن حكيماً أي مصيباً ووحّد (وارد) لانهُ حملهُ على معنى الجمع

(٣) (يحفهُ) يحيط بهِ و(جانبا) ناحيتا و(النيق) الجبل. قال الاصمعي: اذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاقَ عليهِ فركب بعضهُ بعضاً فكان أشد لعدّه وحذره واذا كان في موضع واسع كان اسهل لعدّه فكان احكم لها اذا اصابتهُ في هذه الحال. و(تتبعهُ مثل الزجاجة) أراد عيناً صافية لم يصبها قط رمد فتحتاج الى كحل

(٤) قال ابوبكر يروى: الحمام بالرفع والنصب فمن رفع جعل «ما» بمعنى الذي وهي منصوبة بليت و«هذا» خبر مبتدا مضمر تقديرهُ الذي هو هذا ومثلهُ «ما بعوضة» فيمن رفع. ويجوز ان تكون ما كافة فترفع هذا بالابتداء ويكون الحمام بدلاً منهُ فان جعلت ما زائدة نصبت وهو في ليت احسن وفي انَّ اذا وصلت بها قبيح. ويروى: او نصفهُ فقد. و(فقد) بمعنى حسب

(٥) ويروى: ولم ينقص ولم يزدِ. ويروى: كما زعمت و(الفوه) بمعنى وجدوه

فَكَمَّلَتْ وِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ (١)
فَلَا لَعَمْرُ ٱلَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٢)
وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلْعَاتِدَاتِ ٱلطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّعَدِ (٣)
مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتُ بِهِ أَذًا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي (٤)
إِذًا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْفَنَدِ (٥)

---

(١) وروى ابن الاعرابي « احصنت حسبة » . قال الاصمعي « الحسبة » الجهة التي يحسب فيها وهو مثل الكلمة والخلسة والخلسة بفتح الخاء المرة الواحدة يقول . اعدا اسرعت احد حساب الطير في تلك الناحية والجهة قال ابو عمرو : وحسبت من حساب

(٢) قوله : « فلا لعمر الذي » اقسم الله تعالى وروى : « ورب الذي قد زرته حجاً » و « مسحت » زرت وطفت يقال مسحت الارض مسحا ومساحة و « كعبته » بيت الله الحرام وكل بيت مربع فهو كعبة قوله (وما هريق) الخ نصب على الانصاب وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها و « الجسد » والجساد الزعفران وهو هنا الدم يقول انه اقسم بالله او بتم الدماء التي كانت تنصب في الجاهلية على الانصاب

(٣) « المؤمن » الله تبارك وتعالى اقسم . وقوله آمن مصدر بين جمعت الدية منها وكان اصله أمن وهو المتعدي الى مفعول واحد مثل قولك امن زيد العذاب فنقل الحركة فتعدي الى مفعولين كقولك آمنت زيداً العذاب فتقديره في البيت آمن الله الطير بمكة السيد قال ابو بكر « العاتدات » مفعول المؤمن و « الطير » بدل منها و « المعود » محذوف تقديره ان لا تصاد ولا توجد وقوله « تمسحها » اي تمسح الركبان عليها ولا تصيدها احد و « الغيل » بفتح العين الماء الجاري على وجه الارض وهو ما يخرج من اصل ابي قبيس وانكر الاصمعي رواية كسر العين وقال : الغيل الاجمة ورواه ابو عبيدة بكسر العين وقال : الغيل والسعد هما اجبلان بينهما مع ما بين مكة ومنى قال الاصمعي الغيل بكسر العين الغيضة و بفتح العين الماء والذي يجري السعدة من بين يخرج من ابي قبيس والمؤمن مجرور بواو القسم او عطف على « عمر الذي » وهو اسم و « العاتدات » الحديثة النتاج من الحيوانات جمع عاتدة والعاتدات موصوف بالمؤمن لعقده على الموصول لان الالف واللام بمعنى الذي او مجرورة باضمار المؤمن اليها اضافة لعلبة فالطير اما منصوب او مجرور على انه عطف بيان لها وتمسحها حال ورفعها على انه فاعل تمسح

(٤) قال ابو بكر جعل « ما قلت » جواباً للقسم المحذوف في قوله و« المؤمن » كانه قال والله ما قلت قبيحاً قولاً سيئاً وقوله « اذاً فلا رفعت سوطي الى يدي » يقول اذاً فتت يدي حتى لا اطيق رفع سوطي بها على حسته ويقال : شلت يده ولا يقال شلت على ما لم يسم فاعله

(٥) قال ابو بكر في « اذاً » معنى الشرط قال ابو علي وتأويلها ان كان الامر على ما يصف فعاقبني ربي معاقبة تقر بها عين حاسدي والفند « الكذب اي اكاذب علي »

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى ٱلْكَبِدِ (١)
أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ ٱلْأَسَدِ (٢)
مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ ٱلْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٣)
لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلرِّفَدِ (٤)
فَمَا ٱلْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ ٱلرِّيَاحُ لَهُ تَرْمِي أَوَاذِيُّهُ ٱلْعِبْرَيْنِ بِٱلزَّبَدِ (٥)
يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَٱلْخَضَدِ (٦)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ ٱلْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِٱلْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (٧)

(١) قال ابو بكر تقدير البيت : ما قلت انا شيئًا سوى انهم قالوا وتكذبوا عليَّ فاغتممت لذلك وشقيت بقولهم فكانما قُرعت كبدي لذلك و(الّا) بمعنى سوى و(القرع) الصدّ والضرب تقول منهُ قرعت الشيء قرعًا

(٢) (أبا قابوس) النعمان بن المنذر (اوعدني) هددني. يقال : اوعد في الشرّ ووعد في الخير و(زأر الاسد) وزئيره واحد وهو صوته. يقول : انهُ مثّل النعمان بالاسد وتهديده لهُ بزئيره فكما لا يقام في مكان يستمع فيهِ زئيره كذلك لا يقام ولا يصبر على تهديد النعمان

(٣) قال ابو بكر : (فداء) يروى بالرفع والكسر والنصب فعلى النصب تقديرهُ الاقوام كلهم يفدونك فداء ومن كسر جعلهُ في موضع الرفع الّا انهُ بناء . قولهُ : (وما اثمر) اي وما اجمع . ومعنى البيت انهُ قال : مهلًا اي تلبث وتأنّ في امري ولا تعجل فيهِ ثم دعا لهُ بان جعل الاقوام يفدونه وماله الذي يجمعهُ ومن معهُ من بنيهِ

(٤) (الكفاء) المثل والنظير و (تأثفك الاعداء) احتوشوك فصاروا حولك كالاثافي . قال بعضهم : صاروا منهُ منزلة الاثافيّ من القدر اي يتعاونون عليَّ ويسعون بي عندك اي يرفد بعضهم بعضًا عليَّ عندك . يقول : لا ترميّني بنفسك فانك لا مثل لك. قال القتيبي : معناهُ لا ترميني بداهيةٍ لا مثل لها في البشر

(٥) قال ابو بكر : يروى : جاشت (غواربه) والغوارب الاعالي منَ الماء والامواج . ويروى : اذا مدّت حوالبه يعني اوديتهُ التي تمده وتزيد فيهِ و(اواذيه) امواجه الواحد اذيّ و (العبرين) الناحيتان . وجاشت فارت . وصف الفرات وعظم حاله وذكر انهُ يكون في اكمل ما يكون من امتلائهِ ليجعل سيب النعمان أعظم منهُ والخبر فيما يأتي بعدهُ

(٦) (يمدّهُ) يزيد فيهِ ويقويه . يقال : مدَّ النهرُ ومده نهر آخر و(المترع) المملوء و(اللجب) ذو الصوت . يقال : سمعت لجب الجيش و (الركام) الحطام المتكاثف و (اليَنبوت) شجر الخشخاش واحدتهُ يَنبوتة و(الخضد) ما خضد وتكسر. ويروى : الحضد وهو ضرب من النبت

(٧) (الملّاح) صاحب السفينة و(الخيزرانة) السكّان وهو ذنب السفينة ويروى : الليسفوجة

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ دُونَ غَدِ (١)
هٰذَا ٱلثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ بِٱلصَّفَدِ (٢)
هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ ٱلنَّكَدِ (٣)

حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي على بني ذبيان اخذ منهم وسبى سبياً من غطفان واخذ عقرب بنت النابغة فسألها من أنت فقالت : انا بنت النابغة فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ وما انفع لنا عند الملك ثم جهَّزها وخلَّاها ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منَّا فأطلق لهُ سبيّ غطفان واسراهم وكان ابن جُلاح قائداً للحارث بن ابي شمّر ملك غسان فقال النابغة يمدحهُ (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى ٱلْمَعَاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ ٱلْأَسَاوِدِ
تَعَاوَرَهَا ٱلْأَرْوَاحُ يُنْسِفْنَ تُرْبَهَا وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ

وهو الشراع و(الاين) الفترة والاعياء (والنجد) العرق والكرب . قال ابو بكر : الابيات في تعظيم وصف الفرات وانهُ بلغ من خوف الملاح ان يعتصم اي يتمسك بسكَّان السفينة من عظم ارتجاج امواجهِ وهيجانهِ فكيف يكون حال غيره . والهاء في خوفهِ تعود على الفرات

(١) (السيب) العطاء و(النافلة) الزيادة (ولا يحول) لا يمنع . قال ابو بكر : البيت متصل بقولهِ : فما الفرات أي ما الفرات اذا تناهى سيلهُ باكثر من سيب النعمان وجوده اذا جاد فيما لا يجب عليهِ . ثم اكَّد جوده بان قال : ولا يحول عطاء اليوم دون عطاء غده . وحذف عطاء الثاني لدلالة الاول عليهِ اي اذا اعطى اليوم لم يمنعهُ ذلك ان يعطي مثلهُ غدًا

(٢) قال ابو بكر ويُروى : فما عرضت ابيت اللعن بالصفد يقال : عرضت وتعرضت سواء . وقولهُ : (ابيت اللعن) تحية كانوا يحيون بها الملوك معناهُ : أبيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليهِ وتذم . ومن العرب من يقول ابيت اللعن فيخفض على الغلط تشبيهاً بالمضاف و(الصفد) العطاء يقال : صفدتهُ اذا اعطيتهُ وصفدتهُ اذا اوثقتهُ في الصفاد . يقول : هذا الثناء الصحيح الصادق فمن الحق ان تقبلهُ مني فلم امدحك متعرضاً لعطائك لكن امتدحتك اقراراً بفضلك

(٣) (ذي) بمعنى هذه و(العذرة) الاعتذار . يقول : ان لم ينفع مثل هذا الاعتذار عندك فصاحبهُ قد شاركهُ النكد وهو قلة الخير . ويروى : مشارك البلد اي ان لم ينفعهُ هذا الاعتذار لم يبرح من البلد . قال ابو عبيدة قال قائل لابي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو اقام بارضهِ أم يأمن فقال : كان يأمن لانهُ لم يكن ليجهز النعمان اليهِ جيشاً تعظم عليهِ فيهِ النفقة ولكنهُ ذكر ما كان يعطيهِ فلم يصبر فأتاه واعتذر اليهِ مما سعى بهِ مرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب وكان أسخى العرب

بها كلُّ ذيّال وخنساء ترعوي الى كلِّ رجّاف من الرَّمل فارِدِ
عهدتُ بها سُعدَى وسُعدى غريرة عروبٌ تهادَى في جوار خرائد
لعمري لنعمَ الحيُّ صبح سربنا وأبياتنا يوماً بذات المراوِدِ (١)
يفوقهمُ النُّعمانُ منه بمخصف كما يغمُّ الخارجيّ المناجد
وشيبة لا وانٍ ولا واهنُ القوى وحدُّ اذا خاب المفيدون صاعدِ
فآب (٢) بأبكار وغُور عقائل اواسٍ نحسها أمرؤ غيرُ زاهدِ
يخطّطن بالعبدان (٣) في كلِّ مقعد ونحلُ دماء الثَّديِ النواهدِ
ويضربن بالأيدي وراء براغز حِسانِ الوجوه كالظباء العوافد
غرائرُ لم يلقين بأساً فيلمها لدى أبنِ الجلاح ما يمتن بوافدِ
اصاب بني غيظٍ فاضحوا عبادهُ وجالبها نعمى على عيرِ واحد
فلا بدَّ من غوجاء تهوي براكب الى ابن الجلاح سترها اللّيلُ قاصدِ
نخبُّ الى النُّعمانِ حتى تنالهُ فدى لك من ربٍّ طربتُ ووالدي
فسكّنت نفسي بعدما طار روحها والبستني ما انعمى وأسبُ بشاهدِ
وكنتُ امرأً لا امدحُ الدهرَ سوءه فأسبُ على خيرٍ اتاك بحاسدِ
سبقتَ الرِّجالَ الباهشين الى العلا كسبقِ الجوادِ اضطادَ قبلَ الطَّوارِدِ
فأوبِ معذاً بالنَّلا ونكايه فانت لِغَبِّ الحمد اولُ رائدِ

وقال ايضاً يعتذر الى النعمان ويمدحه (من الطويل)

كتمتُك ليلاً بالجُمومَين ساهرا وهمّين همّاً مسكناً وظاهرا (٥)

(١) ويروى المواردِ (٢) وفي رواية فتاب
(٣) وفي رواية ويخطّطن بالعيدان (٤) ويروى . والبستني وفي نسخة : والبسني
(٥) (الجمومان) موضع وامسكنا وظاهر اسم ما حمي يقول لصاحبه:

أَحَادِيثُ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يُرِيبُهَا ... وَوِرْدُ هُمُومٍ أَنْ تَجِدْنَ مَصَادِرَا (١)
تَكَنَّفَنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا ... وَهَلْ وَجَدَتْ فِيلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا (٢)
أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ بَعْشَهُ ... عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَائِرَا (٣)
وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ إِنَا مُلْكًا وَلِلْأَرْضِ عَامِرَا (٤)
وَنَحْنُ نُرَجِّي الْخُلْدَ إِنْ فَارَ فَدْحُهَا ... وَنَرْهَبُ فِدْحَ الْمَوْتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا (٥)
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الْأَرْضُ وَاحِدًا ... وَأَصْبَحَ جَدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا (٦)

كتمتك ليلتين ثم تبين الصبح فقال . احدهما مستحب غير محدّث به وهي ظاهرة تحدث به . ومثله قول الراعي

أحليل ان الماك حار وساده ... ليلتين وان حبة ودحيا

(الحبة) ما قد ظهر وحدث به و (ودحيا) لم يظهر ولم يطلع عليه . وقال ابو بكر واختلف في اعراب ليلتين والاحسن عندي أن يكون معطوفا متقدما على احاديث اي كتمتك احاديث وليلتين وحاديث معدّى كتمتك وليلتين معطوف عليه لكنه متقدم ومثل ذلك . حدثت رحمه الله اسلم

وقيل حمل الليل معدّى على السعة اكتمتك وعطف عليه ليلتين واحاديث بدل من ليلتين

(١) قال الاصمعي : اراد بالنفس نفسها وقوله . (ما يريبها) يقال منه . رابني الامر وارابني من الريب وهو الشك قال ابو بكر . وقد فرق بين رابني وارابني وقال ابو زيد : رابني اذا استبنت منه الامر واذا اسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة قلت : قد اربني في ورن امر هو فيه يقول . نفسي تشتكي ما تحقق عندها من مرض بعض اعضائي وتشتكي ورود هموم ترد علي ولا تصدر عني يريد انها ملازمة لنفسه غير مفارقة لها وهذا تعظيم لاصابته بمرض الموت

(٢) قوله : (فيها) اي مرادها . قال ابو بكر قال ابو الحسن يقول : ان نفسه كلفته ان لا يصيبها مكروه وهذا مما لا يكون ولا يقدر عليه وقد بين جوابه لها في القسم الثاني في البيت

(٣) (خير الناس) يعني به النعمان وكان قد مرض واشتد مرضه فكان يحمل على اعناق الرجال من مكان الى مكان وكان يقتل ناسا في علته تلك اما سترا للعرب واما يعلم الناس بمرضه فيدع لهم . وقال ابو علي : (العش) تنبه الماشية كان يحمل عليه اليك اذا مرضوا ثم كثر حتى سمي سرير الموتى نعشا

(٤) (الخلد) البقاء ويقال : منه خلد الرجل خلودا وخلدا اذا بقي في دار لا يخرج منها يقول : نحن ندعو الله ان يبقيه فينا ولا يخرجه من بين اظهرنا في خلده رد الملك وعمارة الارض

(٥) قال ابو الحسن هذا مثل يقول كان المنية تقامرنا فنحن نرجو ان يبدأ من مرضه فيفور قدحها ونرهب ايضا ان يفور قدح المنية فتدهده به فنحن بين رجاء وخوف ويروى : عاثرا

(٦) (وارت) من المواراة وهو الدفن والتغييب و (الجد) الحظ و (يظلع) يعرج يقول :

وَرُدَّتْ مَطَايَا ٱلرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُخْفِي لَهَا ٱلدَّهْرُ حَافِرَا (١)
رَأَيْتُكَ تَرْعَانِي بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَيَّ وَنَاظِرَا (٢)
وَذٰلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ ٱلْمَآبِرَا (٣)
فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا وَلَا ٱبْتَنِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا (٤)
فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِٱلْمَرِيءِ إِنْ أَتَيْتُهُ تَقَبَّلَ مَعْرُوفِي وَسَدَّ ٱلْمَفَاقِرَا (٥)
سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحُلَانَ فَحَامِرَا (٦)

ان وارتكَ الارض فالخير لك حيًّا وميتًا وقيل : انهُ على جهة الدعاء فاذا كان كذلك فتقديره : ان وارتكَ الارض فانما تواري واحدًا لا مثل لهُ في فعلهِ ولا شبيه لهُ في الناس ويكون واحدًا مفعولاً بوارى . وقولهُ : (واصبح جدّ الناس) تقديرهُ : ان وُورِيتَ عثر جدّ الناس واختلّت احوالهم

(١) (مطايا) جمع مطية و (الراغبون) الطالبون للمعروف و(عريت جيادك) اي حُطّت عنها السروج ولم تستعمل في سفر ولا غزو . يقول : ان متّ وعُلم بذلك لم يفد اليك وافدٌ ولا قصد فناءك قاصدٌ واهملت جيادك ولم تستعمل بعدك

(٢) (ترعاني) تحرسني وتحفظني (بعين بصيرة) حديدة النظر اليَّ . و(الحرّاس) جمع حارس وهو الرقيب . ويروى : وناصرا

(٣) (المآبر) النمائم واحدها مئبرة . قال ابو عمرو : واحدها مأبَرة ومأبَرة مثل مأزمة ومأربة يقول : رايتك ترقب عليَّ وتبعث عيونًا عليَّ يحصّلون حركاتي وذلك من دسّ اعدائي اليك النمائم ومن تقوّلهم عليَّ ما لم اقلهُ ودلَّ على ذلك بقولهِ : (اتاك اقولهُ) . وقيل : ان ما بلغك كَذِبٌ وزور

(٤) (آليت) اقسمت و(الجرم) الذنب . يقال : اجرم على نفسهِ شرًّا وجرَم . يقول : لا آتيك وانا مجرمٌ اي مذنبٌ انما آتيك وليس عليَّ ذنب حتى آتيك . ويروى : مُحرِم بالحاء اي لا آتيك حرمة من احد وقيل : محرم داخل في الشهر الحرام . كما قال : قتلوا بن عفان الخليفة محرمًا . اي داخلًا في الشهر الحرام ومن دخل في الشهر الحرام آمن . يقول : لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ولكني اتيك في شهور الحلّ وانا آمن بامانك

(٥) (تقبل) بمعنى قبل . و(معروفه) ثناؤهُ ومدحه و(المفاقر) واحدها فقر . ومثله : مذاكر واحدها ذكر وهو جمع على غير قياس . قال ابو بكر : رواية الطوسي : اذ اتيتهُ

(٦) ويروى : ساربط كلبي . ويروى ايضًا : سامنع كلبي أي سامسك لساني يقال : كعمت البعير كعمًا اذا جعلت في فيهِ الكعام (و مسحلان وحامر) موضعان . يقول : سامسك لساني ان اقول

وَحلّت بُيوتي في يفاعٍ ممنّع يُخالُ به راعي الحمولة طائرا (١)
تزِلُّ الوعولُ العصمُ عن قذفاتهِ وتُضحي ذراهُ بالسحابِ كوافرا (٢)
حِذارًا على ألّا تنالَ معادتي ولا نِسوتي حتى يمُتْنَ حرائرا (٣)
أقول وإنْ شطّتْ بي الدارُ عنكمُ اذا ما لقينا من معدٍّ مُسافرا (٤)
إلكني الى النُّعمانِ حيثُ لقيتهُ فاهدى لهُ الغيوثُ البواكرا (٥)
وصبّحهُ فلحٌ ولا زال كعبهُ على كلِّ من عادى منَ الناسِ ظاهرا (٦)

فيك سوءًا وان كنت عنك شيًّا وكنت في عز ومنعة لانه من كان في هذين الموضعين فقد حصل في عزّ ومنعة . قال الاصمعي : كان اهل هذين الموضعين ليس للسلطان عليهم سبيل

(١) (اليفاع) المشرف من الارض و (الحمولة) الابل التي قد اطاقت الحمل والحمولة بالضم الاحمال يريد انه بموضع مرتفع يجول به راعي الحمولة سائرا اي ضعيفٌ طول هذا الموضع وارتفاعه قال ابو علي . ما كان من الاشخاص في مستو من الارض صار فيه الصغير كبيرًا وما كان في شرف عال رأيت فيه الكبير صغيرًا وعطف حلت على قوله وان كنت ويروى : تحمل به

(٢) (الوعول) التيوس الذكرية واحدها وعل و (العصم) الواحد اعصم وهو الذي في احدى يديه بياض و (القذفات) بالضم جمع قذفة وهي المشرفات قال ابو بكر : ومن رواه بالفتح اراد جوانبه واكنافه و (ذراه) اعاليه و (كوافر) ملتسة معلقة تقول . ان هذا الجبل شاهق مرتفع تزل عنه الوعول فكيف غيرها والسحاب اذا نشأت فيه فكأنها نشأت في الشيء فهي تحته كما هي تحت السماء

(٣) (معادي) معطفة من قدتهُ اليك اذا سقتهُ قال ابو الحسن : حذارا نصب على المصدر وانتصبهُ سيبويه على انهُ مفعول من اجله يقول . اي من اجل حذاري ان تصاب معادي أي لئلا أقاد اليك انا ونسوتي سرت هذا الجبل

(٤) (شطت الدار) بعدت تقديره اذا ما لقينا مسافرًا يسافر الى ارضك اقول ما يأتي

(٥) ويروى : الا ابلغ النعمان قال ابو بكر : (الكني) اي كر رسولي وتحقيق اللفظ بالعي الوكنة وهي الرسالة واكتانة التي هي صغير الحنظل قد حذف منها حرف اللين واشتد سيبويه .

الكني الى قومي السفير رسالةً آية من كانوا صعافًا ولا عزلا

و (الغيوث) جمع غيث ويشتد بكسر الغين وخص البواكر لانها انفع لان الغيث اذا تاخر عن وقته طل كثير من المنافع لتاخره

(٦) (الفلح) الظفر يقال : فلح والفلحة الله وروى ابن الاعرابي : واصبحهُ فلحًا و (الكعب) الحدّ والذكر يقال : طلاكعب فلان اذا علا قدره قوله : وصبحهُ معطوف على قوله فاهدى الذي هو دعاء والرسالة التي حملها هو الدعاء الذي يدعو به للنعمان

وَرَبَّ عَلَيْهِ ٱللهُ اَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ نَاصِرَا (١)
فَاَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيدُ عَدُوَّهُ وَبَحْرَ عَطَاءٍ يَسْتَخِفُّ ٱلْمَعَابِرَا (٢)

قال يردّ على بكر بن حزّاز ويذكر خزيمًا وزبّان ابني سيّار بن عمرو بن جابر وذلك انهُ بلغهُ انهما اعانا بدرًا ورويا شعره فيهِ (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي خُزَيْمًا وَزَبَّانَ ٱلَّذِي لَمْ يَرْعَ صِهْرِي (٣)
فَاِيَّاكُمْ وَعُورًا دَامِيَاتٍ كَاَنَّ صِلَاءَهُنَّ صِلَاءُ جَمْرِ (٤)
فَاِنِّي قَدْ اَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا رَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ (٥)
فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ اَنْ تُشْقِذُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرِ (٦)

---

(١) (ربّه) اتمّ واصلهُ ان يقال : ربّبت معروفي عند فلان اربّهُ ربًّا اذا ادمتهُ عليهِ وتممتهُ لديهِ . (ورب عليهِ) دعاء معطوف على ما قبلهُ

(٢) (يبيد) يهلك يقال : أباد عدوّه وفي نسخة : يُبير اي يهلك ايضًا. و(المعابر) جمع مِعبر فالمعبر بكسر الميم سفينة يعبر عليها النهر وبفتح الميم شط نهر هُيِّئ للعبور و (العدوّ) ههنا في معنى الاعداء . يقول : الفيتهُ يهلك العدوّ ورايتهُ بحر جود يحيي الاولياء . وبحر معطوف على يبيد على المعنى لا على اللفظ . والمعنى فيهِ مبيد عدوه وبحر جود . ويروى : ومُجرٍ عطاءً يستخف

(٣) قال الوزير ابو بكر: خزيمًا وزبان قد ذكرت اخبارهما آنفًا . و (الصهر) الذي ذكره النابغة هو ابن بنت هاشم بن حرملة ام زبّان وهي احدى نساء بني مرّة

(٤) (عورًا) جمع عوراء المراد بها الكلمة القبيحة . يريد قصائد الهجو و(داميات) يريد هجاء يقطر منهُ الدم ومن هذا: والقول ينفذ ما لا ينفذ الابرُ

ومنهُ : وجرح اللسان كجرح اليدِ

وقولهُ : (كانَّ صلاءهنَّ صلاء جمر) مثل ضربهُ أي من تهجي هجًا نالهُ من حرّها ما ينال من اصطلى بجمر

(٥) أصل (الترشيح) حسن القيام على الشيء وتزيينهُ . يهددهم ويقول: وصل اليّ انكم رويتم من شعر بدر فيّ وحسنتموه لهُ

(٦) يروى : ولم يكُ نولكم ان تقذعوني . يقال : اقذعت لهُ في المنطق اذا جئت بفحش . وقوله: نولكم أي ينبغي لكم . وقيل: معنى قوله : (نولكم) منفعة وطلب صلاح فهو على هذا خبر كان مقدماً . و(تشقذوني) توذوني . واصل الاشقاذ الابعاد والطرد و(حجر) مدينة اليمامة . يقول: لم يكن اشقاذي منبغيًا لكم وان كنت بعيدًا منكم اي كان يجب ان لا تغتروا ببعدي

فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ . أَلَمَّ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ (١)

وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانَ تَنْزِلْ . بِهِ وَلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِ (٢)

وكان خويلد بن عمرو بن خويلد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليهِ ان يشير على قومهِ بترك حلف بني أسد فأبى النابغة الغدر وبلغهُ ان زرعة يتوعدهُ فقال يهجوهُ (من الكامل):

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا . يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٣)

فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي . مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي (٤)

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي . تَحْتَ الْعَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي (٥)

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا . فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ (٦)

---

(١) (جوابها) يريد جواب القصيدة التي هجي بها (الم) نزل و(الوفر) المال. يقول: الجواب عليها ياتيكم فيلم باعراضكم حتى يخلقها ويدل الناس على عوراتكم حتى تُغزوا فتذهب اموالكم

(٢) يقول: من تربص بغيرهِ حوادث الدهر وتمنى لهُ الشرّ لم يأمن ان ينزل بهِ ذلك. واراد بالعوان داهية قديمة قال الوزير ابو بكر: قال ابو الحسن: أراد النعمان ان يغزو بني حنّ وهم قوم من بني عذرة وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلًا من طيّ يقال لهُ ابو جابر واخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى وهو كثير النخل

(٣) ويروى: اوابد والاوابد الغرائب و(السفاهة والسفاه والسفه) نقيض الحلم. يقول: اسم السفاهة قبيح وفعلها قبيح أي ان الذي يأتي عنها قبيح مستشنع كقبح اسمها وشناعته. وقولهُ: (يهدي اليَّ غرائب) تقديره نبئت عن زرعة انهُ يهدي اليَّ غرائب وذلك غريب من قبلهِ اذ هو ليس من اهل الشعر

(٤) يقال: اضرّ الشيء بالشيء اذا دنا منه وأثر فيهِ ومنهُ ضرير الوادي وهو حرفه الذي يدنو منهُ ويؤثر فيهِ. يقول: انا اقسم ان قربي من عدوّي مايشق عليهِ لظهوري عليه.

(٥) ويروى: فما حططت غباري. أي لم يرتفع غبارك فوق غباري فيحطّهُ و(عكاظ) سوق من اسواق العرب كانت تجتمع فيهِ فيمكظ بعضها بعضاً بالمفاخرة أي يعرك. وقال ابو عبيدة قولهُ: فما شققت غباري أي لم تشق غباري بحملتك عليَّ أي ارتدعت وخبت عني فوليت ولم تلحقني. واصل المثل للفرس الجواد يقال: ما يشقّ غباره لانهُ يسبق الخيل ويتجرّد منها فلا يشق غباره

(٦) (برّة) اسم للبرّ وهو معرفة وصفة من البر و(فجار) اسم للفجور وصفة من الفجور. قال ابو بكر: وجعلهُ سيبويه معدولًا عن المصدر وهو البرّ كما جعل فجار معدولاً عن الفجور واحسن من قول سيبويه ان يكون معدولًا عن صفة غالبة ودليل ذلك انهُ قال: فحملت برّة واحتملت فجار. فجعلها نقيض برة. وبرة صفة كانهُ قال: حملتُ الخصلة البرّة وحملتَ الخصلة الفاجرة كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة فهما صفتان. وجعل برة معرفة عرف بها ما كان جميلًا مستحسنًا ففجار ههنا

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَدْفَعَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ ٱلْأَكْوَارِ (١)
رَهْطُ بْنِ كُوزٍ مُحْقِبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ (٢)
وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُورَةٌ فِي ٱلْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارِ (٣)
وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي ٱلْأَظْفَارِ (٤)
سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ ٱلْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ ٱلسَّنَوَّرِ جِنَّةُ ٱلْبَقَّارِ (٥)
وَبَنُو سُوَاءَةَ زَائِرُوكَ بِوَفْدِهِمْ جَيْشًا يَقُودُهُمُ أَبُو ٱلْمِظْفَارِ (٦)
وَبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشَارِ (٧)

معدول عن فاجرة مثل خدامٍ عن خادمة . انما جعل النابغة خطتهُ برّة لان زرعة دعاه الى الغدر فلم يرضه فلزم الوفاء فخطتهُ برة واعتقد زرعة الغدر فخطتهُ فاجرة

(١) ويروى : وليدفعن الفًا اليك قوادم الاكوار. و(قوادم الاكوار) واحدها قادمة وهو مقدّمة الرحل. و(الاكوار) جمع كور وهو رحل الناقة . قولهُ (فلتأتينك قصائد) توعّده بالهجو والغزو (اويدفعن جيش اليك قوادم الاكوار) أي ليسوقن اليك قوادم الاكوار الجيش وجعل الدفع اليها اتساعاً لانهم يركبون الابل ويجنبون الخيل وقت الحاجة اليها

(٢) (كوز) من بني مالك بن ثعلبة و(ربيعة بن حذار) من بني سعد وقولهُ : محقبي جعلوها كالحقائب أي هذه معدّة لوقت الحاجة اليها ويروى : محقبو بالرفع والنصب

(٣) (حراب وقدّ) رجلان من اسد و(السورة) المجد والفضيلة . وقولهُ : ليس غرابها بمطار اذا وصف المكان بالخصب وكثرة الخير قيل لا يطير غرابه يريد انهُ وقع في مكان يجد فيهِ ما يشبعهُ فلا يحتاج الى ان يتحوّل عنهُ وقيل : الغراب ههنا سوادهم

(٤) (بنو قعين) حي من بني اسد . يقول : يأتونك محاربين معهم سلاحهم ولا ياتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الاظفار مثلًا للسلاح اي انهُ حديد ومثلهُ قول اوس

لعمرك انّا والاحاليف ههنا لفي حقبة اظفارها لم تقلم

اي نحن في زمن حرب. وليس بزمن سلم وقد قيل :انهم كانوا يوفرون اظفارهم للحرب

(٥) (السهكة) رائحة كريهة من لبس الحديد ومنها رجل سهك و (السنّور) السلاح التام و(البقّار) اسم موضع كثير الجنّ وقيل : هو رمل بعالج. و(الجنّة) واحدهم جنّيّ الّا ان الهاء دخلت لتأنيث الجماعة فقيل جنّة يقول : قد تغيرت ريحهم من طول لبس الدروع وشبههم بالجن لضيهم فيما شاؤوا ونفاذهم فيما ارادوا

(٦) هو ملك قومهِ وسيدهم

(٧) (بنو جذيمة) من كلب . و(تعشار) من ارض كلب

مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكَاظَ كِلَيْهِمَا ... يَدْعُو بِهَا وِلْدَانُهُمْ عَرْعَارِ (١)

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ ... وُقْرًا غُدَاةَ الرَّوْعِ وَالْأَنْفَارِ (٢)

وَالْعَاصِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ... بِلِوَائِهِمْ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ (٣)

تَمْشِي بِهِمْ أُدْمٌ كَأَنَّ رِحَالَهَا ... عَلَوْ هَرِيقَ عَلَى مُتُونِ صُوَارِ (٤)

بُرُزُ الْأَكُفِّ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجٌ ... مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيلَةٍ وَإِزَارِ (٥)

جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعَضَّلًا ... يَدَعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صِحَارِ (٦)

---

(١) قوله : (متكنفي) اي محيطين بحيي هذا الموضع و (عرعار) لغة لصبيان الاعراب كانوا يتداعون بها ليجتمعوا للعب قال ابو حاتم يقول : هم آمنون وصبيانهم يلعبون و(عرعار) عند سيبويه مما عدل من بنات الاربعة وردّ عليه ابو العبّاس هذا وقال : لايكون العدل الّا من بنات الثلثة لان العدل معناه التكثير فعرعار حكاية لصوت الصبيان اذا لعبوا هكذا قالوا : عرعار ومثل ذلك من اسمهم حراجِ بمعنى احرج

(٢) (وقر) جمع وقور وان شئت همزت فقلت (أُقر) لان الواو اذا ضمت لغير علّة فانك همزها و(الروع) الفزع يقول : اذا ارتفعت الاصوات في الحرب واستخف الناس الفزع ثبتوا ولم يبرحوا

(٣) (العاصريون) هم من بني عاصرة بن مالك من بني اسد يريد انهم لم يتحملوا للهرب وتحملوا للاقامة والثبات و يروى . صبرًا لدار قرار

(٤) ويروى : تحوي بهم ادم و(أدم) الابل العتاق و(العلق) الدم و(اهريق) صب يقال : هراق يهريق هراقة فهو مهريق واسم المفعول مهراق وكل هذا الهاء فيه مفتوحة لانها بدل من همزة اراق واستدلوا :

ولم يجر يقوا بينهم ملّ محجم ... وان شفائي عبرة مهراقة

وقال غيره :

و(الصوار) جماعة بقر الوحش يريد رحال الابل قد لبست الادم الاحمر فشبه حمرة الرحال على الابل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر

(٥) (الخدام) جمع خدمة وهو الخلخال و(الوصيلة) واحدة الوصائل وهي ثياب حمر يوشّى بها من اليمن و(الفرج) هنا باب الكم و(برز وخوارج) ظاهرة . يقول : هنّ دوات حلى يبرزنه من اكمامهنّ وثياب رقيقة

(٦) (الفضاء) ما اتسع من الارض و(معضل) ضيق هذا الجيش يريد انهم يملأون الارض حتى تضيق بهم و(الاكام) ما ارتفع من الارض وغلظ . يقول : الاكام مدقوقة لكثرة من يمرّ بها ويطأ عليها من هذا الجيش حتى يسويها فتصير كأنها صحار ومثله :

ترى الاكم منهُ سجدًا للحوافر

لَمْ يُحْرِمُوا حُسْنَ ٱلْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ (١)
حَوْلِي بَنُو ذُودَانَ لَا يَعْضُونَنِي وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (٢)
زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعَرَاعِرٍ وَعَلَى كُثَيْبٍ مَالِكُ بْنُ جِمَارِ (٣)
وَعَلَى ٱلرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى ٱلذُّنَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ (٤)
فِيهِمْ بَنَاتُ ٱلْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِبٍ وَرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلْمِضْمَارِ (٥)
يَتَحَلَّبُ ٱلْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ ٱلْجُرْجَارِ (٦)
تُشْلَى قَوَابِلُهَا إِلَى ٱلْأَفْهَارِ خَبَبَ ٱلسَّبَاعِ ٱلْوُلَّهِ ٱلْأَبْكَارِ (٧)

(١) (طفحت) اتسعت وعلت و(ناتق) مأخوذ من نتق السقاء يقال. انتق سقاءك اي انفخ ما فيه وانما يريد انها تنفخ ما في رحمها وقال القتيبي: الناتق الكثيرة الولد احدًا من نتق السقاء وهو نفخه حتى يخرج ما فيه و(مذكار) تاد الذكور يقول: اطعم عدوا غذاء حسنًا فسموا وكثروا و(الام) ههنا هي الناتق لا غيرها وان كان اللفظ لغيرها ومثله:

بمردة لص بعدما مر مصعب اشعث لا يعلى ولا هو يقعل

(٢) (بنو دودان) من بني اسد و(بنو بغيض) من بني عبس

(٣) (زيد بن زيد ومالك ابن جمار) من بني فزارة و(عراعر) ماء وروى ابو عبيدة: وبنو عميرة حاضرون عراعرًا و(كثيب) ماء لبني فزارة وهو احد الاحمرين

(٤) (الرميثة) ماء لبني فزارة وروى ابو عبيدة: وعلى عوارة من سكين قال: وعوارة ماء لبني فزارة و(سكين) رهط بني عميرة العراعر و(الذنينة) ماء لهم ايضًا

(٥) قال ابو بكر وروى (ورق) الرفع جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد و(العسجدي ولاحق) فرسان كانا في الجاهلية من الفحول الجعة و(المراكل) جمع مركل وهو موضع عقب الفارس من الفرس و(المضمار) ان يركبها الرجال فتقع اعقابهم موقع المراكل فتحات شعرها وادا تحات الشعر ونبت غيره فانما يجرح اورق وقيل: اورق مراكلها) اي قد تحات موضع عقب الفارس فاسود

(٦) (اليعضيد والجرجار) نباتان يصف انهم في خصب ودعة فهي ترعى اليعضيد فيتساقط من نعومته من اشداقها وترعى الجرجار فتصعر مناخرها من بوار لانه نبت له بوار اصفر واليعضيد نقل رطب كثير الماء

(٧) (تشلى) تدعى يقال: اشل فرسك فيريه الحلاة و(قوابلها اولادها) او حيل احرى تتبعها و(الوله) جمع واله وهي الفاقدة لولدها و(الابكار) اشد ولهًا على ولدها من غيرها ويروى: الابكار بالنون جمع نكر يقال: سبع نكر اذا نكر و(الافهار) من رواه بالتشديد فهو جمع آلف على وزن فاعل ومن رواه (آلافها) غير متشدد فهو جمع الف على وزن حذع يقول: تدعى الصغار من الخيل الى امهاتها فتهم اليها حين السباع الوله

إِنَّ ٱلرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَحَمٍ بِهَا وَصَفَارِ (١)
فَاصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِآمَةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ ٱلْإِعْذَارِ (٢)

كان النعمان بن الحارث حمى ذا أُقر وهو واد ممـلوء خصبًا ومياهًا فاحتماه الناس وتربَّعتهُ بنو ذبيان فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم اغارة الملك فتربَّعوهُ وعيَّروهُ خوفه النعمان وكان منقطعًا اليهِ. فلما مات النعمان رثاه النابغة وانقطع الى أَخيـهِ عمرو فوجه اليهم خيلًا فاصابوهم فقال (من البسيط) :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ (٣)
وَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ ٱللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَـةِ ٱلضَّارِي (٤)
لَا أَعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ (٥)

---

(١) (الرميثة) ماء لبني فزارة و(السحم) نبت رطب و(الصفـار) نبت يقول: تمنع ارماحُنا الرميثة وما كان من سحم بها وصفار. وتحقيق (ما) ان يكون مفعولاً بمانع ويعود من الجملة على الاسم الهاء من قولهِ بها

(٢) قال ابو بكر ويروى: فنكحنَ ابكارًا وهنَّ بامة و(الآمَة) النعمة و(المظنة) الوقت و(الاعذار) الختان. يقول: نكحنَ وهنَّ ماسورات لم يختنَّ بعد وقولـه (اعجلنهن) اي سُبين قبل وقت الختان وهو الاعذار. وروى ابن دريد: فولدنَ ابكاراً وهُنَّ بآمة. وقال الآمة العيب في الانسان يريد انهنَّ سُبين قبل ان يختنَّ فجعل ذلك عيباً

(٣) (بني ذبيان) رهط النابغة بن بغيض بن ريث ونسبهُ يرتفع الى عيلان و(التربع) الاقامة في الربيع. قال الاصمعيّ: قولهُ (في كل اصفار) يريد شهر صفر وكان صفر يومئذٍ في الربيع. وقال ابو بكر: قال ابو عبيدة. أصفار حين يصفر الماء ويتربّل الشجر ويبرد الليل وذلك آخر الصيف وقال القتيبي: الصفرية ما كانت من النبت في اوّل الزمان عند ابتداء الامطار وهو بين يدي الربيع واول الشتاء. وفي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

تبيح لنا ارماحنـا كل غارب من الصفري سوقهُ قد تدلّت

(٤) (الليث) الاسد و(البراثن) الاظفار و(الضاري) المعتاد. قال ابو بكر: هذا مثلٌ. يقول: ان الملك منقبض اي مستجمع للغزو والوثوب فعل الاسد الضاري. ويروى: للوثبـة الضاري فيكون حينئذٍ من صفة الليث واذا خفَّفها بالاضافة فتقديره لوثبة الاسد الضاري

(٥) (الربرب) القطيع من البقر شبه النساء بهِ و(حورًا) واضحات البياض والسواد وهو جمع حوراء والحور شدَّة البياض و(دوَّار) ما استدار من الرمل. قال الوزير ابو بكر: قولهُ (لا اعرفن) اوقع النهي على نفسهِ والمراد بهِ غيره ومثلهُ: لا اراك ههنا اي لا تكن بمكان اراك فيهِ. فمعنى البيت:

يَنْظُرْنَ شَزْرًا اِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... بِاَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ الرِّقِّ اَحْرَارِ (١)
خَلْفَ الْعَضَارِيطِ لَا يُوقِعْنَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِاَقْتَابٍ وَاَكْوَارِ (٢)
يُذْرِينَ دَمْعًا عَلَى الْاَشْفَارِ مُنْحَدِرًا ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سَيَّارِ (٣)
اِمَّا عُصِيتُ فَاِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنِّبَا حَرَّةَ النَّارِ (٤)
اَوْ اَضَعُ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي (٥)
تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى اُمَّ صَبَّارِ (٦)

لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فاعرف ذلك فيكم

(١) *(التزر) النظر بمؤخر العين و(العُرُض) الجانب والناحية و(الرق) العبودية . يقول : يلتفتن يميناً وشمالاً رجاء ان يرين من يغشاهن . قولهُ : (منكرات الرقّ احرار) اي كنّ في حريةٍ فلمّا سبينَ انكرنَ العبودية .

(٢) (العضاريط) الاتباع والاجراء و(الاقتاب) عيدان الرحل و(الاكوار) الرحال . يقول : هنَّ يصببن دموعهنَّ حزناً واحتراقاً بما يلقينَ من قهرهنَّ والتمتع بهنَّ ولا يطقنَ دفع ذلك عن انفسهنَّ لانهنَّ متملكات

(٣) (الاشفار) جمع شفر وهو هدب العين يعني دمعهنَّ منحدر على الخدين . وقوله : (يأملن رحلة حصن وابن سيَّار) يريد حصن بن حذيفة الفزاري وابن سيَّار وانما يأملنَ رحلتهما ليفكَّا اسارهنَّ

(٤) قال ابو الحسن : يقول لقومهِ :ان عصيتموني فاني انزل هذه الحرار والجأُ اليها فلا تصل اليَّ الخيل و(اللصاب) جمع لصب وهو الشعب الضيق من الجبل . وقولهُ : فجنبا اي ناحيتا و(حرة النار) حرة لبني مرَّة . قال ابو عبيدة : هي لبني سليم . وقال غيره : هي ذات اللظى واصلهُ من حرة بني سليم . قال الوزير ابو بكر : و(اللصاب) فاعل بمنفلت . ويروى : فان غضبت . يخاطب النعمان يقول : ان غضبت عليَّ فاني غير منفلت

(٥) قولهُ (السوداء) أي في حرة سوداء . وقوله (تقيد العير) أي تمنعهُ من المشي فيها لخشونتها وصلابتها . وخص العير لانهُ اصلب الدواب حافراً فاذا امتنع من المشي فيها فلا سبيل ان يطاها جيش

(٦) (من المظالم) هي حرة سوداء مظلمة نسبها الى الظلمة والسواد كما تقول : اسود من السودان لا تريد به اسود من كذا . فمن السودان في موضع النعت ويتعلق بسوداء أي سوداء ظلامية ويحتمل ان يكون من المظالم من الظلم . وقال الاصمعي : معناه تدافع الناس عنا لانهُ لا يمكنهم ان يغزونا فيها اي لا تقدر الخيل على ان تطاها . قوله : (تدعى ام صبار) أي تسمَّى ام صبار . كما قال ابن احمد

وكنت ادعو فدام الاثفد البردا

أي اسمي و(الصبَّارة) الحجارة . قال :

سَاقَ ٱلرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ (١)
قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدًّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ (٢)
حَتَّى ٱسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي ٱلْوُحُوشَ عَنِ ٱلصَّحْرَاءِ جَرَّارِ (٣)
لَا يَخْفِضُ ٱلرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ ٱلسَّارِي (٤)
وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

قال ابو بكر: بلغ بدر بن حزّاز قول النابغة: «ينظرن شزرًا الخ» وهو في هذه القصيدة

من مبلغ عمرًا بان المر م ٠ لم يخلق صباره

أي هذه الحرّة امّ الحجارة لكثرتها. قال ابن الاعرابي: امر صبار لانهُ لا يقدر على النزو فيها الّا بنصب

(١) (الرفيدات) هم بنو رفيدة من كلب بن وبرة. ويروى: من جوش ومن خرد و(خرَد) ارض لكلب (وماش) خلَط و(جوش) ارض لبني القين (وربعي وحجار) من بني عُذرة بن سعد وقيل: رجلان من قضاعة. يقول: ساق الملك هذه القبائل من هذه المواضع لينزوهم

(٢) قال ابو بكر: من رواه (قرمي قضاعة) بالخفض جعلهُ نعتًا «لربعي وحجار» يقول: نزل هذان الرجلان بمن معهما حول حجرة النعمان لينزوا معهُ. قولهُ: مدًّا عليهِ بسلّاف اي يقوم متقدمين و(انفار) جمع نفر ومعنى مدّ كما تقول: مدَّ علينا فلان أي مدّنا. ومن رواه «قرما فزارة» بالرفع فقرما حصن بن حذيفة وزبّان بن سيّار. وقوله: مدًّا عليهِ أي على الممدوح بسلف كريم لهم. وهذا ماخوذ من قولك: مددت على الانسان الثوب أي سترته بهِ

(٣) (استقل) ارتفع ونهض (لا كفاء لهُ) لا مثل لهُ و(الجرّار) الجيش الكبير يجر بعضهُ بعضًا. يقول: يذعر الوحوش في مواطنها حتى ينفيها عنها وذلك لكثرتهِ وانبساطهِ في الصحراء

(٤) (الرز) الصوت (ولا يضل) لا يخطئ و(المصباح) ههنا النيران و(الساري) الماشي بالليل. وصف الجيش بالكثرة وانهم لا يخفضون اصواتهم اذا حلوا بمكان او صاروا فيهِ. يريد: انهم يشهرون انفسهم عزة وثقةً بمنعتهم وكذلك يوقدون نيرانهم ولا يخفونها فمن اهتدى بها في الليل لم يخطئ لكثرتها وشدّة ضيائها فهم يشهرون نيرانهم ويرفعون اصواتهم ويعلونها. قال الوزير ابو بكر: واوطأ النابغة في هذه القصيدة وهو عيب عند جميع العرب لا يختلفون فيهِ نحو رجل ورجل وما اشبههُ من اعادة اللفظ والمعنى قال الرماني: وقد جاء عن العرب ذلك. قال النابغة الذبياني:

او اصنع البيت في سوداء مظلمة

البيتَ. وقوله:

* لا يخفض الرز عن ارض الَّم بها

البيت. واصل الايطاء ان يطأ الانسان في طريقهِ على اثر وطء قبلهُ فيعيد الوطء على ذلك الموضع فكذلك اعادة القافية في قصيدة واحدة

المتقدمة وقوله ايضاً : "يأملن رحلة الخ" فغضب عند ذلك وقال يرد على النابغة ويذكر ان عمرو بن الحارث احا النعمان اسر في تلك الوقعة ناساً من بني مرة فيهم ابو عم النابغة وكان النابغة قد قال : او اصبح البيت الخ يعني لخزه ولم يفعل ما قال بل نزل بردًا وهي أرض سهلة فأغار عليه جيش لابن حصنة وقيل لرجل من قضاعة فاصاب ناسا من قومه فشكت به بنو فزارة فقال يذم (من البسيط) :

أبلغ زيادًا وخير القول صدقه ... وان تكلس او كان ابن أحدار (١)
اصطرك الحر من ليلى الى بلد ... تحاره معقلا عن خشّ آبار (٢)
حتى لقيت ابن كهف اللوم في حلب ... يبغي العصافير والعربان حوّار (٣)
فالآن فاسع لاقوام سفرتهم ... بني صهاب ودع عنك ابن سيار (٤)
قد كان ابو اقوام شماتهم ... واشتاش غايه من اهل دي قار (٥)

واراد النعمان ان يغزو بني حنّ من حرام وهم من بني عذرة وقد كانوا قتل ذلك قتلوا رجلاً من طيئ يقال له ابو حار واحدوا امرأته وساروا على وادي القرى وهو كثير المحل فلما أراد النعمان غزوهم نهاه النابغة عن ذلك واخبره انهم في حرّة وبلاد شديدة وأبى عليه فبعث النابغة الى قومه فحذرهم بغزو النعمان و امرهم ان يمدوا بني حنّ ففعلوا فهزموا غسان فقال النابغة في ذلك (من الطويل) :

---

(١) يقال للرجل (الحدر) ابن احدار و(زياد) اسم الناقة ويروى : الا زيادًا وخير القول اصدقه يعيره بخدمه انه لم يزل يفر حتى قال

(٢) (حتى اعيار) موضع من حرة ليلى وفي نسخة . حتى يومه ويستهزئ به يقول : أصرك امكان الذي كنت تحتقر فيه من حرة ليلى ان تنزل بردًا وهو المكان الذي أغير عليه فيه وحرّة المدينة وحرة رحل وحرة واقم مطيفة بالمدينة

(٣) ويروى : حتى اتاك ابن كهف اللوم (ابن كهف) هو الرجل الذي اغار عليه و(اللحب) الجيش الكثير الاصوات

(٤) (بني صهاب) رهط النابغة وهو يعنيه يقول . فالآن فاسع بمن عززتهم من رهطك حتى أسروا واحتل في فكهم ودع عنك قولك : يأملن رحلة حصن وابن سيار

(٥) (اشتاش) تناول واستخرج واستنقذ (عليه) اسيره وقد وعد ابن سيار في من اسر من اهله فعداهم وكان قطبة بن سيار قد ترك فيهم فعدى بعضهم ووهب له بعضهم . قال ابن الاعرابي : كان يقال لبني سيار الشوك لانهم منهم قطبة وعوسجة وقتادة وطلحة قال : وكان قطبة سيدهم وحريثة فارسهم

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ (١)
تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ (٢)
عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ (٣)
هُمُ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاثِرِ (٤)
مِنَ الطَّالِبَاتِ الْمَاءَ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ (٥)
بُزَاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ (٦)

---

(١) (البرقة) هي الارض ذات الرمل والحصى ويقال : البرقاء بقعة فيها حجارة سود يخالطها الرمل الابيض والقطعة منها يقال لها برقة فان اتسعت فهي الابرق و (صادر) اسم موضع

(٢) يروى : فان لقاءهم رهين يوم يكسف الشمس باسر . و(الباسر) الكالح الشديد . قولهُ : (الَّا بصابر) يريد برجل صابر . يقول : قلت لهُ تجنب بني حن فان لقاءهم مكروه وان لم تلقهم الَّا برجل صابر شديد في الحرب . يريد انهم اشدُّ صبراً ممَّن يلقاهم وان بلغ في الصبر الغاية

(٣) (اللهى) جمع لُهوة يريد المال واصل اللهوة الحفنة من الطعام يجعل في فم الرجال (يستلهونها) يبتلعونها (بالجراجر) يريد الحلوق و (اللهاميم) واحدهُ لهموم وهو العظيم الضخم واصلهُ من الناقة اللهموم وهي الغزيرة وهذا مثل . يقول : عطاياهم عظام الَّا انها تصغر عندهم لعظم افعالهم حتى انهم يرون ما يهبون بمنزلة ما يبتلعونهُ تحقيراً لهُ وان كان عظيماً . ويحتمل ان يكون وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الاكل وهي اذهب في مقام التأويل و(اللهموم) المبتلع ماخوذ من لهمت الشيء والتهمتهُ اذا ابتلعتهُ واذا وصفهم بعظم الحلوق وطول الاجسام وكثرة الاكل كان نعتاً على النعت وتخويفاً لهُ منهم

(٤) (وادي القرى) هو الوادي الذي غلبوا عليهِ ومنعوه من اهلهِ وحموه منهم و(المبير) المهلك يريد ان جمعهم يبير من يكاثرهم

(٥) يروى : من الواردات الماء بالقاع تستقي باذنابها . (والواردات) النخل يريد يشرب الماء بعروقهِ من الارض فجعل عروقهُ اذناباً على الاستعارة (والحناجر) الحلوق اراد بها اعاليها . قال ابو بكر ورواهُ القتيبي : من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها : اي تتغذى من اصولها . وجاء في البيت على اللغز وتقدير البيت : منعوا اهل وادي القرى من النخل الكارعات الماء واذا كرعتْ من الماء كان احسن لها وانعم

(٦) (بزاخية) منسوبة الى بُزاخة وهي بلد و(الوت بليف) أي رفعتهُ واشارت بهِ كما يلوي الرجل بثوبهِ من مكان مرتفع ويشير بهِ على صاحبهِ . يريد انها نخل طوال فهي تشير بليفها و(عفاء) أي وبر واصلهُ الريش فاستعارهُ لوبر القلاص و(القلاص) الفتية وبرها اكثر واغزر من وبر المسنّة و(التواجر) الحسان النافقة في السوق تُروى بالرفع والنصب . قال ابو الحسن : يقال التواجر الحسان وهو من صفة العفاء واذا كان من صفة العفاء كان مرفوعاً و البيت مقوٍ ومنهم من

صِغَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا ... إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ (١)

هُمُ طَرَفُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ (٢)

وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... وَمِنْ مُضَرَ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ (٣)

وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحَجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ (٤)

وقال ايضًا وهي ليست من مرويات الاصمعي. وقيل: تروى لاوس بن حجر (من البسيط):

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ ... وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ (٥) بِهِ الْعِيرُ

وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ النُّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ

إِنَّ الْقُفُولَ إِلَى حَيٍّ وَإِنْ بَعُدُوا ... أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ شَهْلَانُ فَالنِّيرُ (٦)

هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمِ حَرْفٌ (٧) مُصَرَّمَةٌ ... أُجْدُ الْقَفَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ

يجعله من صفة القلاص فيسلم البيت من الاقواء. وقال ابو الحسن (بزاخية) تترح بحملها اي تتقاعس به من كثرته وبزاخية معوجة و(بزاخة) موضع بالبحرين ويقال: بزاخة ماء لبني اسد. وقال ابو عبيدة: بزاخية نسبها الى بزاخ وبزاخ النخل بوادي القرى ولكن اصل فسيلها من بزاخ البحرين. قال ابو العباس: بزاخ مدينة وادي القرى

(١) (المكنوزة) المكتنزة باللحم واذا كثر لحم التمر غلظ جلده وصغر نواه وذلك اجود التمر واطيبهُ ومثلهُ:

وكنت اذا ما قرّب الزاد مولعًا ... بكل كميت جلدهُ لم يؤسّفِ

مداخلة الاقراب غير ضئيلةٍ ... كميت كانها مزادة مخلفِ

(كميت) يعني تمرة جلدها غليظ كثيرة اللحم (لم تؤسّف) لم تقشر والتمر يمدح اذا لم ينقشر و(اقرابها) نواحيها و(الضئيلة) الدقيقة و(المخلف) المستقي. يريد: كانها من امتلائها مزادة. قال القتيبي: وانما شبهها بالمزادة لانها مكتنزة ريًا من الدبس كما كتناز تلك المزادة من الماء

(٢) (طرفوا) ردوا ويروى: طردوا و(بليّ) من بني القين بن حمير من اليمن و(الغائر) المطمئن من الارض. يريد ان بني حن طردوا بليًا عن هذا النخل ونفوهم الى غير بلادهم

(٣) (مضر الحمراء) قال ابو عبيدة: سميت مضر الحمراء لان قبة ابيهِ نزار كانت من ادم فصارت اليهِ. وقال ابو عمرو: وانما سميت مضر الحمراء لان اباهُ نزارًا اعطاه قبّة حمراء وناقة حمراء و(التغاور) مصدر ماخوذ من الغارة. يقال: غاور وتغاور

(٤) (الحجر) بالفتح مدينة اليمامة وبالكسر هو حجر ثمود. و(عنوةً) اي قهرًا وغلبة (واستنكحوا) بمعنى نكحوا (٥) ويُروى: قضت (٦) ويُروى: فالبير (٧) وفي نسخةٍ: جرد

قَدْ عَرِيَتْ خَمْسَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا (١) يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْجِيرَةِ الْمُورُ
وَفَارَقَتْ (٢) وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنَ الْقَصَافِيصِ بِالنَّعْيِ سِفْسِيرُ
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلَّا وَرَاكِبُهَا (٣) نَشْوَانُ فِي جَوَّةِ الْبَاغُوثِ مَخْمُورُ
تُلْقِي الْأَوَازِينَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ (٤) مَنْشُورُ
لَوْلَا الْهُمَامُ (٥) الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ لَمَالَ رَاكِبُهَا فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ أَظْلَافَهُ لِهَقٌ فَهْدُ الْأَهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ (٦)
أَصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لَهَا أُذُنًا صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرَّوْثِ مَسْتُورُ
مِنْ حِسِّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شَرَعٌ كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا السُّفْلِيَ مِئْشِيرُ (٧)
تَقُولُ رَاكِبُهَا الْجَنِّيُّ مُرْتَفِقًا هَذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَجْبُورُ

وقال ايضاً مما كان بينه وبين يزيد بن سيار المري سبب الحاش يعاتب بني مرة على ايثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان الناس محسوداً لعفته وشرفه (من الطويل) :

الا ابلغا ذبيان عني رسالة فقد اصبحت عن منهج (٨) الحق جائرة
اجدكم لن تزجروا عن ظلامة سفيها ولن ترعوا لذي (٩) الود آصرة
ولو شهدت سهم وافا (١٠) مالك فتعذرني من مرة المتناصرة
لجاؤوا بجمع لم ير الناس مثله تضاءل منه بالعشي قصائرة
ليهنأ لكم ان قد نهيتم (١١) بيوتنا مندى عبيدان المحلى باقرة

(١) ويروى عقا (٢) ويروى : وقرقت
(٣) وفي رواية تمشي الدحاح حوالها وراكبها (٤) ويروى : التبن منثور
(٥) ويروى : الزمام (٦) ويروى : الرمابير (٧) ويروى . مآثير
(٨) ويروى : مذهب (٩) وفي نسخة : نودي
(١٠) ويروى : واساء (١١) ويروى : رقتم

وَانِّي لَآلُو مِنْ ذَوِي الضِّغْنِ مِنْهُمْ ... وما اصبحتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَهْ
كَمَا لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا (١) مِنْ حَلِيفِهَا ... وما انفكّتِ الامثالُ فِي النَّاسِ سَائِرَهْ
فَقَالَتْ لَهُ ادْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا ... ولا تُغْشِنِّي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَهْ
فَوَاثَقَهَا بِاللهِ حِينَ تَرَاضَيَا ... فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ عِبًّا وَظَاهِرَهْ
فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا اقَلَّهُ ... وجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ (٢) جَائِرَهْ
تَذَكَّرَ انَّى يَجْعَلُ اللهُ جَنْبَهُ (٣) ... فَيُصْبِحَ ذا مالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَهْ
فَلَمَّا رَأَى ان ثَمَّ اللهَ مالَهُ ... وَانَّ مُوجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ
اَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ نَحَدَّ غُرَابُهَا ... مُذَكَّرَهٍ مِنْ (٤) الْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ صَخْرٍ مُشَيَّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا اَوْ تَحْطِمَ الْكَفُّ نَادِرَهْ
فَلَمَّا وَفَاهَا اللهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ ... وَلِلدَّهْرِ عَيْنٌ لَا تَغْمِضُ نَاظِرَهْ

(١) ذات الصفا هذه هي الحية التي تحدث عنها العرب وذكروها في امثالهم قولهم . (من حليفها ذكر ان احوين حرثا ارضهما وكانا قريبًا من واديه حية قد حمته فلا يرده احد فقال احدهما لاخيه تواتيت هذا الوادي دونه وعيشت فيه فلي فاصلحتها فقال له اخوه : احاف عليك الحية الا ترى انه لم يحط فيه احد الا هلك فقال . والله لاعطن ثم انه عطن ورعى فيه الله رماها ثم ان الحية حسته فقتلته فقال اخوه والله ما في الحياة حير بعده ولاطلب لحية فطلب الحية ليقتلها فيرعموا انه لما لقيها واراد مقاتلتها قالت . اتذكر اني قتلت وبدمت على ما كان مني فهل لك في الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه آمنا واحطيك كل سنة احيث في كل يوم دينارا فصالحها على ذلك وحلفت له وحلف لها فجعلت تعطيه كل يوم دينارًا فكثر ماله وقيل : انها كانت تاتيه يومًا وتغيب يومين ثم قال : كيف يعيش هذا العيش وابي قتل اخي فقصد الى فاس فاحدها ثم قصد لها متطرًا فمرت به فضربها فاخطأها فدخلت حجرها وقال للفاس اصاب راس ذنبها مقطعة فلما رأت فعله قطعت الديار بعده قال ابو عبيدة : ثم اتى حجرها فحياها فخرجت اليه فضربها واراد راسها فاخطأه فقالت : ما هذا فاعتل عليها بقطع الديار فقالت ليس بيني وبينك بعد هذا الا العداوة فحذرك فاني قاتلتك فحالف شرها فقال : هل لك في ان نتواثر ونكون كما كنا . فقالت : وكيف اعاودك وهذا اثر فاسك وانت فاجر لا تبالي بالعهد فهذا حديث الحية

(٢) ويروى : الخير (٣) ويروى : فرصة
(٤) ويروى : متى

فَقَالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ ٱللهَ بَيْنَنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُنْجِزِي لِيَ آخِرَهْ
فَقَالَتْ يَمِينُ ٱللهِ أَفْعَلُ (١) إِنَّنِي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا (٢) يَمِينَكَ فَاجِرَهْ
أَبَى لِيَ قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِيَ فَاقِرَهْ (٣)

وقال في امرأة بني عامر (من الطويل):

لِيَهْنِئْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وَتَابِعِ (٤)
سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ بِأَلْفَيْ كَمِيٍّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ (٥)
قُعُودًا عَلَى آلِ ٱلْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِٱلْمَقَارِعِ (٦)
يَهُزُّونَ أَرْمَاحًا طِوَالًا مُتُونُهَا بِأَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ ٱلْأَشَاجِعِ (٧)

(١) ويُروى: فقالت معاذ الله اعطيك (٢) ويُروى: مشؤومًا. وفي رواية أُخرى: غدَّارًا

(٣) وفي نسخة بنت لي قبرًا وقيل زعم بعض الرواة: ان عبد الملك بن مروان دخل المدينة المنورة في خلافتهِ فصعد المنبر فلم يذكر الله بل قال: يا اهل المدينة لا احبكم ما ذكرت ابن عفَّان. ولا تحبونا ما ذكرتم الحرَّة وانشد هذا البيت

(٤) (المولى) ابن العم و(التابع) المتبع لهم. قال الوزير ابو بكر: قوله (ليهنئ) امر فيهِ معنى الدعاء. تقديرهُ هنَاهم خلوّ بلادهم من بني عبس ومن حلفائهم والذين كانوا لا يصفون لهم الوداد

(٥) يقال: اشرقت الشمس تشرق اذا طلعت. واشرقت اذا اضاءت و(الكميّ) الشجاع و(السلاح) يقع على جميع آلات الحرب وهو مذكر وجمعهُ اسلحة كما يقال: حمار واحمرة ولو كان مؤنثًا لم يكن جمعهُ الَّا اسلُح كما يقال: عنق واعنق و(الدارع) ذو الدرع ودرع الحديد مؤنثة. يقول: خلت بلادهم الَّا من بني اسد الذين يحموها كل صباح تشرق فيهِ الشمس وخص الصباح لان الغارة تكون فيهِ

(٦) (الوجيه ولاحق) فرسان منجبان. قال ابو الحسن: هما لغنيّ والغراب لهم وسبَل لهم وهي ام اعوج واعوج لغنيّ قال:

هو الجواد ابن الجواد بن سبلْ ان دنَّموا جادوا وان جادوا وبلْ

و(حولياتها) جُذعانها و(المقارع) جمع مقرعة وهي العصا. معنى البيت ان هذه الحوليات فيها اعتراض ونشاط فهي تقوّم بقرع العصا تأديبًا لها

(٧) (المتون) الظهور و(الاشاجع) عروق ظاهر الكفّ. قال ابو بكر: اذا وصف الرمح بالطول فانما يراد بالرمح قوَّة حامله وشدَّة اسره واذا طالت اليد عند الضرب فانما يطوّلها اقدام صاحبها ويستحسن من الايدي ان تكون عارية من اللحم غير رهلة قد لوّحها السفر

فَدَعْ عَنْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمُ هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسًا بِأَرْضِ ٱلْقَعَاقِعِ (١)
وَقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَسْرَ ٱلْمَخَاضِ ٱلْمَوَانِعِ (٢)
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ (٣)
إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتَائِدًا يُغَنِّيهِمُ فِيهَا نَقِيقُ ٱلضَّفَادِعِ (٤)
قُعُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَمَى ٱللهُ فِي تِلْكَ ٱلْأُنُوفِ ٱلْكَوَانِعِ (٥)

قال يمدح النعمان ويعتذر اليه مما سعى به مرة بن ربيع بن قُريع بن عوف بن كعب ويهجو مرّة بن ربيع وكان النعمان قبل ذلك يغضب على النابغة ولم يكن ليجهز اليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ولكن النابغة ذكر ما كان يعطيه وكان اسخى العرب فلم يصبر فقدم مع منظور وزبّان ابني سيّار بن عمرو الفزاريّين كما تقدم الخبر . فضرب عليهما قبة ليخصهما مع قبته فجعلا لا يؤتيان بشيء الّا بدأا بالنابغة فقالت لجارية للنعمان : ان معهما شيخاً لا يؤتيان بشيء الّا بدأا به . ثم دسّ الى قينة له بثلاث ابيات من اوّل قوله يا دار مية الخ

(١) (القعاقع) من بلاد باهلة مما يلي اليمن و(عبس وذبيان) ابنا بغيض . يقول : لزعة دع العتاب في بني اسد فانهم اهل عزٍ ونخوة بمثلهم يُرتبط وبمخلف مثلهم يُغتبط وهم نفوا عبساً الى غير بلادهم

(٢) (عسرت) دفعت اكفها بالسيوف كتمنع الناقة من الفحل اذا حملت تقديرهُ : وقد عسرت بنو عامر باكفها السيوف دون بني عبس يريد : ان بني عامر منعت بني اسد من عبس على انها لم تقدر على ذلك . قال ابو الحسن : ويقال نفتهم بنو عامر بايديهم كما تنفي المخاض الفحل مبالغة في ذمهم وكذلك قال القتيبي

(٣) (سهم ومالك) حيّان من غطفان و(عبد بن سعد) من ذبيان و (مولاهم) يريد ابن عمهم او حليفهم . يقول : ما انا في نصر هولاء بطامع على قرابتهم فكيف اترك حلف بني اسد

(٤) (ضرغد وعتائد) موضعان و(النقيق) صوت الضفدع . قالَ الاصمعي : هم نازلون بالحرار لقلتهم وذلتهم وماء الحرار يكثر فيهِ الضفادع . وقال القتيبي : (الضفادع) مكمونة في الخصب يريد انهم في ارض مخصبة والاوّل اصحّ لانهُ يريد تحقيرهم لا وصفهم بالسعة

(٥) يروى : لدى آبارهن يشمدونها . يقول : يشربون بها قليلًا . وقولهُ : (يشمدونها) الضمير راجع الى الابيات يريد يلحون في مسئلتها كانهم لطول اقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسالون البيوت ويسترزقونها . وقوله (رمى الله في تلك الانوف) اي رمى الله فيها الجدع وحذف المفعول يريد اصابهم الله بالذل (والكوانع) : المتشنجة المتقبضة . ويقال : الكانع الخاضع . ويروى : يشمدونهم اي يسالونهم

فقال عتبة اذا اراد ان يلام وكذلك كان يفعل بملوك الاعاجم فلما سمعهن قال هذا شعر علوي هذا شعر النابغة ثم قبل حدره وعفا عنه واكرمه (من الطويل) :

عَفَا ذُو حُسًا مِنْ فَرْتَنَا فَٱلْمَوَارِعُ ... فَجَنْبَا أَرِيكٍ فَٱلتِّلَاعُ ٱلدَّوَافِعُ (١)

فَمُجْتَمَعُ ٱلْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا ... مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ (٢)

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ... لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا ٱلْعَامُ سَابِعُ (٣)

رَمَادٌ كَكُحْلِ ٱلْعَيْنِ لَأْيًا أُبَيْنُهُ ... وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ (٤)

كَأَنَّ مُجَرَّ ٱلرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا ... عَلَيْهِ قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ (٥)

---

(١) (عفا) درس يقال عفت الدار عفاء ممدودًا والريح تعفو الدار و(العفا) التراب و(التلاع) جمع تلعة وهي مجرى الماء من اعلى الوادي واتلعة ما اهبط من الوادي و(الدوافع) جمع دافعة وهي التي تدفع الى الوادي وقال ابو عبيدة : (ذو حسا) مكان في بلاد مزة و(فرتنا) امراة و(اريك) موضع تقدير البيت عفا ذو حسا من منازل فرتنا لبعده من عمارة الانيس

(٢) (الاشراج) مسايل الماء من الحرة الى السهل الواحد شرج و(المصايف) جمع مصيف وهو من الصيف و(المرابع) جمع مربع وهو من الربيع يقول : محيت آثار هذه المواضع ودرست آياتها من الامطار ورياح الصيف قال ابو بكر : ويحتمل ان يكون مرور وتعاقب ازمان عليها عفت آثارها

(٣) (الآيات) العلامات وهي جمع آية والآية ما يستدل به على الدار والنام في قوله (لستة اعوام) بمعنى بعد كما تقول كتبت بعشر خلون اي بعد عشر يقول : تعرفت بعلامات هذه الدار عليها ولم اعرفها الا بعد نظر واستدلال لاغراط امحائها ودروسها

(٤) (النؤي) حفير حول الخيمة و(الجذم) الاصل وجذم كل شيء اصله و(اثلم) متثلم و(خاشع) لاصق الارض فسر الآيات فقال : منها رماد ككحل العين وشبه الرماد بكحل العين لسواده وقلته لانه اذا تقادم عهد الرماد واصابته الامطار اسود ثم قال : ومنها اى من الآيات نؤي قد دهب شخصه ولم يبق منه الا مثل ما يبقى من الحوض اذا تهدم قال ابو بكر : واعراب رماد الابتداء وخبره في المجرور ولو اراد نصبه على البدل من ايات لم يجز لانه ذكر اولا آيات ولم يفسر منها الا تبيين وانما يجوز النصب اذا ذكر جمعا ثم فسره بجمع

(٥) قال ابو بكر ويروى : عليه قصيم و(القصيم) الاديم المحرور وقال القتيبي : القصيمة الصحيفة البيضاء تقطع ثم يقتن بها الطبع فتقدير البيت عنده : قصيم نمقت به الصواع على ظهر مساة و(المساة) الطبع لانها كانت تحدد قناتا وقنة والمساة واحد والاطباع التي بها القناب و(نمقته) زينته وذلك انهم كانوا يقتنون الطبع بقصيم يقطع ويقتن به الادم يلزق عليه ويحرر وكذلك ترى اثر الريح في التراب قد نمنمته و(الرامسات) الرياح سميت بذلك لانها تدفن الاثر و(الرمس) القبر وديول الريح اواخرها او اوائلها . ومن روى : عليه (حصير) فهو حصير يعمل من حرير وادم : شبه

عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ (١)
فَكَفْكَفْتُ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ (٢)
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ (٣)
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ (٤)
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ (٥)

ذيول الريح في هذا الرسم جعل هذا الحصير الذي قد نخق والزق اذا عرضوهُ للبيع. والهاء في عليهِ تعود على النوي اراد ان الرياح جرت عليهِ فاستوى . فان دفن صار في ظهرهِ من اثر الريح ما ذكرهُ

(١) (المبناة) النطع والعرب تكسر اولهُ وتفتحه وكانوا يبسطونهُ ثم يلفون عليهِ الحصر اذا عرضوها للبيع . قال ابو بكر قال الاصمعي : (المبناة) هي التي يبسطها التاجر على ما يبيعهُ حصيرًا كان اونطعًا و (اللطيمة) عير يحمل عليها طيب ولا تكون اللطيمة الّا لذلك. قال ابو عمرو :واللطيمة سوق فيها طيب وليس المراد هنا و (السيور) الاشراك واحدها سير واذا كان السير جديدًا دلّ على جدة المبناة

(٢) قال ابو بكر : (فكفكفتُ) اراد كففت فكره اجتماع الفاآت فابدل من احدى الفآت كافًا وهذا المذهب لاهل الكوفة وهو غير صحيح وليس هذا موضع تعليله و (العبرة) الدمعة و (النحر) الصدر و (المستهل) السائل المنصب و (الدامع) الذي يرامق الدمعة في الخروج من العين . معنى البيت : انهُ لما نظر الى الديار وتغيرها وتذكر من كان فيها وفقته الصبابة فبكى ثم حذّر نفسهُ بعد ان استهلّ دمعه على نحرهِ وكفّ عينهُ من البكاء بما رآى من شيبهِ وكبر سنهِ

(٣) (حين) نصب وخفض . فالنصب لانهُ اضافهُ الى غير متمكن والمضاف يكتسب من المضاف اليهِ التعريف والتذكير والبناء لانهُ اضافهُ الى فعل مبني على الفتح ويجوز ان تخفضهُ على اصلهِ ولا ينظر الى ما اضفتهُ اليهِ و (العتب) المواخذة . قولهُ : (اصحُ) اي افيق . يقال : صحا من سكره اذا افاق . قوله : (وازع) كافّ . يقال : منهُ وزعهُ يزعهُ اذا كفهُ . يقول : كففت دمعي حين عاتبت نفسي على صباي في حين الكبر والمشيب وقلتُ : ألَمَّا أصح أي ألَمَّا أفق من صباي والمشيب كافٍّ عن ذلك وناوعنهُ

(٤) قال ابو بكر ويروى : ولكنَّ همًّا دون ذلك داخل دخول الشغاف . (قال) القتبي : (الشغاف) داءٌ يكون تحت الشراسيف في الشق الايمن تبتغيهِ اصابع المطببين تلمسهُ تنظر أتزل من ذلك الموضع أم لم يتزل وانما ينزل عند البرء والشغاف ايضًا حجاب القلب . يقول : وقد حال ايضًا عن البكاء على الديار همٌّ دخل في الفؤاد حتّى اصابهُ منهُ داءٌ

(٥) (في غير كنههِ) قال ابو عمرو : في غير قدرتهِ . وقال ابو عبيدة في غير موضعه ولا استحقاقهِ و (راكس) واد . وجمع الضواجع ضاجعة وهي منحنى الوادي . بيّن الصمّ بقولهِ (وعيد آبي قابوس) فابدلهُ من الصم .يقول : اتاني وعيدهُ على غير ذنبٍ اذنبتهُ وبلغ مني مبلغًا بت من اجلهِ كالمدوخ على

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ (١)
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ (٢)
تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلَّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٣)

بعد المسافة بيني وبينه فكيف لو علمت انه دنا قبلي

(١) (ساورتني) واثبتني (ضئيلة) دقيقة اللحم تقول العرب: سلط الله عليه افعى حارية. يريدون اعا تحري أي ترجع من علطٍ الى دقة ومن طول الى قصر وذلك انه يقلّ دمها ورطوبتها ويشتدّ سمّها اذا استت واشد في تصديق ذلك:

لميمة من حتش اعمى اصمّ قد عاش دهرا وهو لا يعتي بدمّ
وكلما ارتمه الجوع ثمّ

قال: الاعمى اذا هرمت اقعها السم ولم تتشته تتعلم يقال انه ليس في الحيوان شيء اصبر على الجوع منها و (الرقشاء) التي فيها نقط سود وبيض و (الناقع) استت يقال: قع يقوها اذا تتت اي طال مكثه. واشد سيبويه بعد البيت على التماء الطويل اذا تتقدم لانه لم يصب ناقعاً في الحال عظم امر الاعمى في هذا البيت ليعتبر على شدة حوفه وعظم همه

(٢) (يسهد) يمنع من النوم و (يل التمام) الى التتام الطويل قال ابو الاعرابي: ليالي التمام التي تطول على من قاساها وان قصرت وقوله (لحلي النساء في يديه قعاقع) قال القتيبي. كانوا يجعلون الحلي والخلاخل في يد السليم ويحركونها ثم يرام فيدب السم فيه وقال بعض الاعراب: اذا لدغ الرجل علقنا فيه الحلي سبعة ايام لتسعد عنه الحية فقيل له انما تعلق عليه ثلاثة ايام فقال: كيف يجمعه ذلك من النوم واذا عوجلي نساء تدعى يسمر فيه وقال بعضهم: لم يدر هذا قائل ما يقول لانه كان الحلي في ارمان الاول لم يكن حلي يسمع صوته من المرأة اذا مشت ودليل ذلك قول الاعشى:

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت

و(القعاقع) جمع قعقعة وهو الصوت الشديد و(السليم) الملدوغ تفاءلوا له بالسلامة فقالوا: سليم اي يسلم وقيل: يعلق الحلي عليه لتقوى نفسه ويسر بسامع واشد:

عرورا كما غرّ السليم تمائمه

(٣) (من سوء سمها) وروى: من شرّ سمها و(تطلقه) يروى: تطلقهم. يقول. تخرج مرة ومرة لا تخرج اي تجيب مرة ومرة لا تجيب من سوء سمها يقول من حمها لا تجيب الراقي كما قال: «واعيت ان تجيب رقى الرقي» وقال الاصمعي: لم نرد انها ضاءت الا تراهم قالوا: اسمع من حية. قال ابو بكر: واما ابن الاعرابي فقال: من سوء سمها بكسر السين وهو المذكر اي من شهوتها في الحبث تسامع الرقاة عنها فتدروها اي انذر بعضهم بعضاً ان لا يتعرضوا لها ومن روى: تطلقه (بالهاء) عائدة على السليم أي تحف الارواح عنه تارة وتشتد عليه تارة وكذلك السليم واشد:

كما يعتري الاوصاب راس المطلق

ويروى: تطلقه حيناً وحيناً تراجع. قال ابو علي: (الحين) ههنا كالساعة فهذا يدلّ على ان الحين يقع على القليل والكثير من الزمان وروى: من سوء سمها اي لشرّه وسرعة قتله للديع

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ (١)
مَقَالَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ ... وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ (٢)
لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا ... وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ (٣)
أَتَاكَ أَمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغُضَّةٍ ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ (٤)

---

(١) (تستك) تضيق والسكك ضيق الصماخ يقال: منه استك سمعه واستك الوادي بالماء اسد يقال: اتتني عنك ملامة تمنيت ان اكون اصم ولا اسمعها لشناعتها والتيء اذا كرهوا سماعه تمنوا لانفسهم الصمم حتى لا يسمعوه وحسدوا من كان اصم قال:

لعمري لئن صم المخي عن بعضه ... فيا حسدا من بعده المخي انصمُّ

و(تلك) اشارة الى الملامة وعى ذات اسك وقيل. (تستك منها المسامع) اي تذهب عقله فلا يسمع

(٢) يروى: مقالة بالرفع والنصب قال ابو بكر: من رفع فعلى البدل لانه بدل من مرفوع وهو فاعل اتى في البيت الاول تقديره اتاني لومك ثم بين اللوم فقال: هو قولك سوف انالهُ ومن نصب فهي في موضع رفع على البدل الا انه نصبها لاضافتها الى غير متمكن ويحتمل ان تكون حذرًا من محذوف تقديره: هو يعود على المصدر المفهوم من معنى الفعل وذكر (ذلك) لانهُ اشار به الى القول اي ذلك القول مثلك ومن مثلك من اهل القدرة والسلطان (رائع) اي معرع

(٣) قال ابو بكر: البيت الثاني متعلق الاول الا ان (اقارع عوف) بدل من الاقارع. واراد بالاقارع بني قريع بن عوف وكانوا قد وتروا به الى العمان على ما قد تقدم به الخبر. قال ابو عمرو: قوله (لعمري) أي لديني وهي يمين حلف بها وقال غيره: لعمري هو قسم بالبقاء والعمر والعمر واحد. يقال: اطال الله عمرك الا انهُ لا يستعمل في القسم من اللغتين الا المفتوح لكثرة استعمال القسم وهو رفع بالابتداء وخبرهُ مضمر تقديره: قسمي به وما الظل الباطل قولهُ: (لا احاول غيرها) اي لا اطلب هجاء غيرها ومعنى (تجادع) تشاتم يقال: جادعتهُ اذا شاتمتهُ وقيل: تجادع جدعًا اي تسابّ سبا. يقول: عمت عليهم اسماعهم وابصارهم فهم مرصوصا لمقارعة قال ابو جعفر: قوله: (لا احاول غيرها) لا اريد هجاء غيرها ونصب (وجوه قرود) على الشتم ويجوز رفعهُ على اضمار مبتدإ وعلى جعله بدلا من اقارع عوف

(٤) قال ابو بكر رواه القتيبي: مستعطف لي بغضة اي مظهر (والبغضة والبغض) مثل الذلة والذل والقلة والقل وقولهُ (شافع) اي معهُ آخر شفعه فيكونان اثنين يقال: شفعت الرجل أي صيرت معهُ آخر مثلهُ يقول: اتاك رجل من اعدائي معهُ آخر مثلهُ يقول بقوله. ومن روى: مستبطن اراد مضمر ساتر لعداوته ويروى مثل ذلك بالنصب على ان يكون حالا لانهُ صفة لشافع تقدمت عليها

أَتَاكَ بِقَـوْلِ هَلْهَلِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ (١)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ وَلَوْ كُبِلَتْ فِي سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ (٢)
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَـةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ (٣)
بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثُـبْرَةٍ يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنَّ ٱلتَّدَافُعُ (٤)
سَمَامًا تُبَارِي ٱلرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا لَهُنَّ رَذَايَا بِٱلطَّرِيقِ وَدَائِعُ (٥)
عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ فَهُنَّ كَأَطْرَافِ ٱلْحَنِيِّ خَوَاضِعُ (٦)

---

(١) قال ابو بكر : يقال ثوب مهلهل وهلهال وهلهل . اذا كان سخيف النسج و (الناصع) الواضح لبيّن . يريد اتاك بقول ضعيف لا اصل لهُ ولا قوة بمنزلة الثوب الخفيف النسج

(٢) (الجوامع) الاغلال الواحدة جامعـة و (الساعد) الذراع . يقول : هٰذا القول الذي نقل اليك لم اكن لاقوله ولو حبست حتّى يبلغ من حبسي ان اغلّ

(٣) (الريبة) الشك و (ذو امة) بالضم والكسر ذو دين و (الامة) النعمة . قال الاصمعي : ذو امة اي ذو دين واستقامة . وقال ابو عبدالله : معناهُ هل آثم وانا آدين لك وفي طاعتك

(٤) (لصاف وثبرة) موضعان . ولصاف يروى بالكسر والفتح و (إلال) جبل عن يمين الامام بعرفة . قال الوزير ابو بكر قال محمد بن يزيد : اخبرني ابن ابي بكر الهذلي قال : كتب هشام بن عبد الملك الى بعض وُلدهِ : اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فامضِ الى إلال فقم بامر الناس فدعا الكتّاب وغيرهم فلم يدروا اي ولاية هي . قال فجاء ابو بكر الهذلي فقال : يا ابا بكر ما إلال فقال : هي الموسم جعلني الله فداك . اما سمعت قول النابغة . وانشدهُ البيت فاعطاه عشرة آلاف درهم . قال ابو عبيدة : إلال موقف الامام بعرفة سمي بذلك لانهُ اذا طلع عليهِ الشمس رؤي لهُ بريق كالحراب . معنى البيت انهُ اقسم بالابل التي يتطيها الحجّاج الى مكّة تعظيماً لها . وقوله (سيرهن التدافع) اي يدفع بعضها بعضاً من العجلة وقيل : سيرهنّ التدافع يعني انها قد اعيت وجهدها السير فهنّ يتحاملن في سيرهنّ على ما جنّ من الاعياء

(٥) (السمام) طائر يشبه الخطاف بل هو اكبر منـهُ شديد الطيران . (تباري) تعارض و (خوصاً) غائرة العيون من الجهد و (رذايا) جمع رذية . وهو المتروك المطروح من الابل . ويقال : منهُ ارذاه السفر . قوله (ودائع) آي استودعت الطريق . يريد ما سقط منهنّ . ويروى : سماما تباري الشمس . اي تبادر عيونها بالبلوغ الى موضع نصدهنّ . يقول : هنّ في سرعتهنّ مثل السمام . ووصف انهنّ يبارين الريح على ما جنّ من الاعياء والجهد فكيف لو لم يدركهنّ جهد . وقيل : خلقة هذه الابل كخلقة السمام في السرعة ولكن الطريق اتعبها حتى تسير سيرها تدافعاً . ونصب سماماً على الحال من الضمير في يزرن اي يزرن إلالاً سراعاً يبارين الريح في حال غُؤور عيونهنّ

(٦) (شعثٌ) جمع اشعث وهو المتغير الشعر من طول السفر . (عامدون) قاصدون لحجهم .

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ (١)
فَإِنْ كُنْتُ لَاذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ وَلَا حَلِفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٢)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ (٣)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (٤)

قال الوزير ابو بكر: اهل نجد اجمعون يكسرون الحاء واهل تهامة يفتحونها و(الحني) القسي و(خواضع) جمع خاضعة و(الخضع) تطامُن العنق ودنو الراس الى الارض. معنى البيت: انهُ شبّه النوق في استقوامهنَّ وانحنائهنَّ من الضمر بالقسي

(١) قال ابو بكر: (العرّ) بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في عنق الفصيل. فاذا ارادوا ان يعالجوهُ كووا بعيرًا آخر صحيحًا فيبرا ذلك البعير. وقد قيل: انما يكوونهُ لئلا يتعلق بهِ الجرب ويصيبهُ الداء لا ليفيق العليل. قال ابن دريد وقيل عن الاصمعي انهُ قال: انما كان اهل الجاهليَّة يعترضون بعيرًا من الابل التي يكون ذلك فيها فيكوون مشفره. يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب القرح من ابلهم. يقول: فذو العر الذي بهِ الداء يكوى ويترك غيره. فاما ابو عبيدة فانهُ قال: ان هذا لا يكون وانما هو على جهة المثل. قال ابو عثمان يقول: الزمتني ذنب جانٍ وتركتهُ فانا وهو بمنزلة ذي العر من الابل وهو الذي يصيبهُ العر وهو داء اذا اصاب البعير كوي لهُ الصحيح فيبرأ ذو الداء من دائهِ

(٢) قال الوزير ابو بكر: من روى (كنت) بضم التاء رفع (ذو) على الابتداء و(مكذَّب) خبر عنهُ. ومن رواه بفتح التاء على الخطاب نصب (ذا) على انهُ مفعول مقدَّم لمكذب على صيغة الفاعل. ونصب مكذبًا على انهُ خبر كان فاذا رفع التاء رفع ما بعدها واذا نصبها نصب ما بعدها. ومما يعترض بهِ في هذا البيت ان يقال: كيف يقول ولا حلفي على البراء نافع وقد قال قبل: حلفت ولم اترك لنفسك ريبة. فالجواب عن ذلك ان (لا) حشو زائدة لا يعتد بها مثل قولهُ:

فما الوم البيض ان لا تسخرا وقد رأين الشمط القفندرا

اَي لا الومها على ان تسخر بي لاني شيخ. فالمعنى ان كنتَ لا تكذب الساعي اليك بي وتنكلهُ ويميني على البراءة ينفعني فاني احلف وهل يأثم ذو امة اَي ذو دين واستقامة

(٣) (مامون) من قولك اَمنت الرجل اذا لم تخنه ومنه: هل آمنكم عليهِ الّا كما امنتكم على اخيهِ من قبل. وامنتهُ وتيمنته اذا لم تخشَ جنايته. وعليهِ قول القرآن: فان اَمن بعضكم بعضًا. فمعنى البيت: اذا كنت لا تكذّب عني ذا الضغن ولا انا اوثمن على ما اقول من الصدق فما اصنع

(٤) قال ابو بكر: اعترض على هذا البيت فقيل لا معنى لتخصيص الليل لان النهار يدركهُ كما يدركهُ الليل. قال ابو جعفر: (الليل) يغشى كل شيء بظلمتهِ فيصير لهُ كالغشاء والوعاء فيمنع التصرف لسرعة انطباقهِ على الارض في الارض القريبة من خطّ الاستواء. والنهار وان أَلبس كل شيء فانهُ لا يمنع من التصرّف والانتشار. وايضًا فان الليل يجاب لظلمتهِ والنهار ليس كذلك و(المنتأى) البعد. ويروى: المثنوى من النية وهو الوجه الذي يريدهُ ويقصده. وقال بعض النحويين: انما قدم

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ (١)
أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِعُ (٢)
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٣)
أَبَى اللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ (٤)
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ (٥)

وقال يمدح النعمان بن الحارث الاصغر وقد خرج الى بعض متنزهاته (من الطويل) :

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ تَفْرَحْ وَتَبْتَهِجْ وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا (٦)

الليل لانهُ اوّل ولان اكثر اعمالهم كانت فيه لشدة حرّ بلدهم فصار عندهم ذلك متعارفًا .

(١) (خطاطيف) جمع خطّاف الشر و (حجن) معوجة واحدها احجن وحمقاء و(متينة) قوية و(نوازع) حوادث يقول : صاقت الدنيا بي فكاني من ضيقها في شر وادا اردتي وامرت نسوقي اليك فانا امدّ بالخطاطيف اليك لا احد غيرك وقال الاصمعي . كاني في خطّاطيف أجرّ حبالها اليك . قال ابو بكر : و(خطاطيف) مبتدا محذوف الخبر تقديره لك خطاطيف

(٢) (اتوعد) اي تهدد و(الخذع) المائر الحائر عن الحق ويروى صالع بالصاد وهو الحائر المدبر واصلهُ من صلع البعير لداء يصيبهُ

(٣) قوله (انت ربيع) مثل ضربه اى عمرة الربيع لوليائك تعتهم (سيبك) اي عطائك و(سيف) على اعدائك تستأصلهم (اعيرتهُ) لمنة من المعلوم ان اعير المنية كما تقول : كسبت حمدًا زيدًا وانما هو كسوت زيدًا حمة . فاراد ان هذا سيف متى ضرب شيئًا لم يجي بعد الضرب لان المنية فيه

(٤) (النكر) المنكر و(العرف) المعروف . ويقال : ضاع الشيء يضيع ادا ظل يقول : أبى الله الا ان يعدل ويفي والهاء في (بداء) عائدة على الله تعالى وادا راد انه ذلك فلا بد ان يعدل النعمان والاقرب ان تكون الهاء راجعة الى النعمان والمعنى عليها ظاهر وقوله (فلا النكر معروف) اي ليس النكر مثل المعروف في الجزاء والحكم ولا العرف ضيع اني لا تسلل المجازاة عليه

(٥) ويروى : كانع قال ابو بكر : قال القتيبي (التصريد) شرب دون الري يقال : صردت ابلك اذا قللتَ وصردته اذا قطعتَ (وزوراء) دار بالحيرة للنعمان هدمها ابو جعفر و(الحافات) الجوانب وقوله (كانع) هو ان يدنو بعضهُ من بعض و (انكنع) في اليدين من هذا . ويقال : اكنع وكنع اذا قرب وقيل : كانع حاضر وقال ابو عمرو : وزوراء مكوك مستطيل من قصب وهو المراد هنا يروى : وكارع يعني ان المسك على شفاه هذه النفاسة التي يسقى بها يقال : كرع الرجل في الاناء وكرعت النحلة في الماء

(٦) ويروى : ويأتي معدًا حصنها . يقول : ان يرجع النعمان يرجع الى معدّ ملكها الذي كان

وَيَرْجِعُ اِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ وَتِلْكَ ٱلْمُنَى لَوْ اَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا (١)
وَاَنْ يَهْلِكِ ٱلنُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ وَيُلْقَ اِلَى جَنْبِ ٱلْفَنَاءِ قُطُوعُهَا (٢)
وَتَخْطِمُ حِصَانٌ آخِرَ ٱللَّيْلِ خَطْمَةً تَقَضْقَضُ مِنْهَا اَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا (٣)
عَلَى اِثْرِ خَيْرِ ٱلنَّاسِ اِنْ كَانَ هَالِكًا وَاِنْ كَانَ فِي جَنْبِ ٱلْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا (٤)

وقال يمدح النعمان بن المنذر (من الوافر):

اِمِنْ ظَلَامَةِ ٱلدِّمَنِ ٱلْمَوَالِي يَمُرُّ فَضَّ ٱلْحَيِّ اِلَى وَعَالِ
فَاَمْوَاهُ ٱلدَّنَا (٥) فَعُوَيْرِضَاتٌ دَوَارِسُ بَعْدَ اَحْيَاءٍ (٦) حِلَالِ
تَابَّدَ لَا تَرَى اِلَّا صُوَارًا يَمُرُّ قُومُ عَلَيْهِ ٱلْعَهْدُ خَالِ
تَعَاوَرَهَا ٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي وَمَا تُذْرِي ٱلرِّيَاحُ مِنَ ٱلرِّمَالِ
اَثِيثٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ بِهِ عُوذُ ٱلْمَطَافِلِ وَٱلْمَتَالِي
يُكَشِّفُنَ ٱلْاَلَاءَ مُزَيَّنَاتٍ بِغَابٍ رُدْبَةٍ ٱلشَّخْمِ ٱلطِّوَالِ

لها نسله حصنها وصلح حالها

(١) (المنى) جمع منية من اتمنى ويقال لمائة من الابل المنى والعشار (قبيلة الممدوح. قال الوزير ابو بكر: وقوله (تلك المنى) اشارة الى رحمه اي رحمته هي المنى لو استطاعها وقدرنا عليها وظاهر هذا انه رثاء

(٢) (تعر) اي يترع عنها الرحل وعرى منه و (الفناء) فناء الدار وهو آخرها يعني حدّها و (القطوع) جمع قطع وهي كالطعنة يقول. ان هلك النعمان ترك كل واحد الرحلة ولم يستعمل مطيته ورمى بادواتها الى حيث هي استغناء عنها

(٣) (تخطم) ترفر من الحمر يقال: خطم يخطم اذا رفر والحصان (المرأة العفيفة يقول اذا تذكرت معروفه وافضاله هاج لها حمر ورفرات تكاد تكسر ضلوعها من تلك الزفرات وخص آخر الليل لانه وقت الهدوء من النوم. وقيل: انه وقت يرقب فيه العدو والغارة فتتذكر النعمان لدفعه عنها ونصره لها

(٤) ويروى: في جنب الفتاة. وهو احود (وكذا رواه ابن الاعرابي) يقول: وان كان معها روحها فهي تبكيه وتذكر معروفه وايادية ولا تختشم

(٥) ويروى: الدنا (٦) وفي نسخة: امواه

كَأَنَّ كُشُوحَهُنَّ (١) مُطَنَّاتٍ ... إِلَى فَوْقِ ٱلْكُعُوبِ (٢) يَزُدْنَ خَالِ

فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ ٱلدَّارَ قَفْرًا ... وَخَالَفَ بِالْ أَهْلِ ٱلدَّارِ بَالِي (٣)

نَهَضْتُ إِلَى غَدَافِرَةٍ عَمُوتٍ ... مُذَكِّرَةٍ تَخَلُّ عَنِ ٱلْكَلَالِ

فِدًى لِأَمْرِئٍ سَارَتْ إِلَيْهِ ... بِعُذْرَةَ رَبُّهَا عَمِّي وَخَالِي

وَمَنْ يَعْرِفْ (٤) مِنَ ٱلنُّعْمَانِ نَجْلًا ... فَلَيْسَ كَمَنْ بُتِيهَ فِي ٱلضَّلَالِ

فَإِنْ كُنْتَ ٱمْرَأً قَدْ سَوَّطَ ظَنًّا ... بِعَبْدِكَ وَٱلْخُطُوبُ إِلَى تَبَالِ

فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَٱسْأَلْ ... وَدَعْ تَعْجِلْ إِلَيَّ عَنِ ٱلسُّؤَالِ

فَلَا عَمْرُ ٱلَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ ... وَمَا رَفَعَ ٱلْحَجِيجُ إِلَى ٱلْإِلَالِ

لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَٱتَّصِلْنِي ... وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَالِي

وَلَوْ كَفَّى ٱلْيَمِينُ بَعْثَ خَوْنًا ... لَأَفْرَدَتِ ٱلْيَمِينَ مِنَ (٥) ٱلشِّمَالِ

وَلَكِنْ لَا تُحَابِي ٱلدَّهْرَ عِنْدِي ... وَعِنْدَ ٱللَّهِ نُجْرِبُهُ ٱلرِّحَالُ

لَهُ بَحْرٌ بِمَغْرِضِ بِٱلْعُذَيْلِي ... وَبِٱلْخَيْفِ ٱلْمُحَمَّلَةُ ٱلثِّقَالِ

مُضِرٌّ بِٱلْفُصُودِ يَذُودُ عَنْهَا ... قَوَافِرَ ٱلتَّبَيُّطِ إِلَى ٱلتَّلَالِ

وَهُوبٍ لِلْمَخَسَّةِ ٱلْوَاجِي ... عَلَيْهَا ٱلْهُزَّلُ مِنَ ٱلْحَالِ

وقال في وقعة حرب بن أمية بن الحارث الأصغر الغساني لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان (من الطويل)

أَهَاجَكَ مِنْ أَسْمَاءَ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ (٦) ... بِرَوْضَةِ نُعْمَى فَذَاتِ ٱلْأَحَاوِلِ (٧)

أَرَبَّتْ بِهَا ٱلْأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَبَاذَنَ أَعْلَى رَبِّهَا بِٱلْمَنَاجِلِ (٨)

(١) وفي رواية : كأن حشاهن (٢) ويروى : الكعب

(٣) وفي رواية : وحالت حال أهل الدار حتى وفيه تحيف (٤) وفي رواية : يعرف

(٥) وفي رواية : عن (٦) و ـ و : أتاك من سعدك معي الدر ـ ـ ـ و : ربع المنازل

(٧) وفي رواية : بقرقة نعمى ـ ـ ـ ذات الأحاول (٨) ويروى : المحاجل

وكل مِلثٍ (١) مُكفهرٍ سحابُهُ كميش التوالي مُرعِنٍ الأسافل
إذا رجفت فيه رحى مُرجحنةٌ تبجح (٢) نجاجٍ عزيزُ الحوافل
عهدتُ بها حيًّا كراما فبدّلت خناطيلَ آجال النعام الجوافل
ترى كلَّ ذيالٍ يعالجُ (٣) دِيمةً على كلِّ رجّافٍ من الرمل هائل
يثيرُ الحصى حتى يباشرَ بردهُ إذا الشمسُ مجّت ريقها (٤) بالكلاكل
وناجيةٍ عدّيتُ في مِن لاحب (٥) كسحل اليماني قاصدٍ للمناهل
لها خُلُجٌ تهوي فؤادي ونزعوي الى كلِّ ذي نيرين بادي الشواكل
وإني عداني عن لفائك حادثٌ وهمٌّ أتى من دون همّك شاغلُ (٦)
نصحتُ بني عوفٍ فلم يتقبّلوا وصاتي ولم تنجح لديهم وسائلي (٧)
فقلتُ لهم لا أعرفنّ عقائلا رعائبَ من جنبي (٨) اريكَ وعافل
ضوارب بالأيدي وراءَ بيوتهم حسانٍ كأرآم الصريم الخواذل
خلالَ المطا ناتصلن وقد أتت فنانٌ أبرّ دوهنا والكوائل (٩)
وخالوهُ بين الجناب (١٠) وعالجٍ فواي الخليطِ ذي الأذاة (١١) المزايل
ولا أعرفنّي بعدَ ما قد نهيتكم أجادلُ يومٍ في شتوٍ وحامل (١٢)
وبيضٍ غريرابٍ تفيضُ دموعها تستكره بأذرعها بالأناملِ
وقد خفتُ حتى ما تزيدُ مخافتي على وعلٍ في ذي المطارة عاقلِ

---

(١) وفي رواية مثلث (٢) وفي نسخة سفق (٣) وفي رواية يعارض
(٤) ويروى : مدت ريقها (٥) وفي نسخة وناجية عديت في متن لاحبٍ
(٦) ويروى : شاغلي (٧) وفي رواية سوقي ولم تنجح لديهم رسائلي
(٨) ويروى : حسي (٩) في نسخة : فالكوائل (١٠) ويروى : الحمان
(١١) وفي رواية : قرار خليط ذي اذاة مزايل (١٢) وفي نسخة : سوقي وحامل

مخافة عمرو أن تكون جيادُه يعدن الينا بين حافٍ ونَاعِلِ
إذا استعجلوها عن سَجيّة مشيها تتلعْ في أعناقها بالمجافلِ
شوازبَ كالأجلام قد آل (١) رِثّها سماحيقَ صُفرا في نَليل وفائل
برا وقعُ الصوان (٢) حدّ نسورها فهن لطافٌ كالصعادِ الذوابل
ويَقذفن بالأولاد في كل منزل تشحّط (٣) في أسلابها كالوصائلِ
ترى عافياتِ الطير قد وثقن لها يتبعن من السخل العتاقِ الأكابل (٤)
مقرنة بالعيس والأدم كالفنا عليها الخبورُ مختبأنَ المراجلِ
وكلُّ صَموت نثلة تُبعيّة (٥) ونَسج سليم كلَّ قضاء (٦) ذائلِ
عُلين بكِدْيَون وأبطن كُرّة (٧) فهن وضاء (٨) صافياتُ الغلائلِ
عتادُ أمرئٍ لا يَنقض البعدُ همه طلوبُ الأعادي واضحٌ غيرُ خاملِ
تحين بكفّيه المنايا وتارة تسحّان سحّا من عطاء ونائلِ
إذا حلّ بالأرض البريّة (٩) أصبحت كئيبة وجهِ غبُّها غيرُ طائلِ
يؤمّ بربعيّ كأن زهاءه (١٠) اذا هبط الصحراء حرّةُ راجلِ

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن ابي شمر الغساني (من الطويل) :

دعاكَ الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملُ (١١)

(١) ويروى : زال (٢) وفي رواية : الصوات (٣) ويروى : تتحط
(٤) وفي نسخة الاكائل (٥) وفي رواية : يوكل يوم الروع من كل نثرة
(٦) ويروى : قمصاء (٧) وفي رواية : واشعرن كدة (٨) وفي نسخة : اصافه
(٩) ويروي : الدريئة (١٠) وفي رواية : عداده
(١١) قال ابو الحسن يقول لما رايت منازل من كنت تهوى وعرفتها حركت منك ما كان ساكنا وكررتك بعض ما قد نسيت وحملتك على الجهل والصبا قال ابو بكر قال ابو الحسن : قوله و كيف تصابي المرء ، رجع يعدل نفسه ويزجرها عما دعته اليه من اللهو اد لا يليق بذي الشيب الصبا

وَقَفْتُ بِرَبْعِ ٱلدَّارِ قَدْ غَيَّرَ ٱلْبِلَى مَعَارِفَهَا وَٱلسَّارِيَاتُ ٱلْهَوَاطِلُ (١)
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ ٱلدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ (٢)
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عَرْمَسٍ نَجِيبٍ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ (٣)
مُؤَثَّفَةِ ٱلْأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ ٱلْقُرَا نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ ٱلْعِتَاقُ ٱلْمَرَاسِلُ (٤)
كَأَنِّي شَدَدْتُ ٱلرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ (٥)
أَقَبَّ كَقِدْحِ ٱلْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حِزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ ٱلْمَسَاحِلُ (٦)

(١) (الربع) المنزل حيث كانوا. (المعارف) ما تعرف به الدار من علامات و(السواريات) سحاب يأتي ليلا و(الهواطل) السواتل بالمطر يقول. وقفت بربع هذه الدار وقد محت الامطار رسومها وغيرتها

(٢) (عرصات) جمع عرصة وهي وسط الدار قال ابو بكر وقوله (سبع كوامل) اراد سبع سنين كوامل لم ينقص منهن شيء يقول وقفت بربع الدار أسائل عن سعدى وقد تطاول العهد

(٣) يقال: سلوت وسلت اذا اقمت و(روحة عرمس) ركوبها في الرواح و(العرمس) الناقة الشديدة والصلبة والعرمس الصخرة سميت الناقة بها و(المناقلة) ان تناقل يديها ورجليها في السير وهو وضع الرحل مكان الشد قال جرير ووصف نعرس

من كل مشترف وان بعد المدى صرم الرقاق مناقل الاحمال

يريد: لا يضع يديه على حجر ولكنه يقلبها عنه قال ابو بكر: وكذلك معنى البيت ان هذه الناقة اذا دخلت في الموعر من الارض أكثيرة الحجارة احسنت نقل رجليها ويديها

(٤) ويروى: موترة الانساء قال ابن الاعرابي: وذلك لقصر ساعدها وتأطير عراقيبها و(التأطير) القطاف فيهما وذلك مما توصف به فاذا استرخى ساعدها لم تتأثر رجلاها واشتد ما تعاني به وكذلك الفرس ايضاً قال ابو بكر قال ابو عمرو: و(موترة) شديدة التوتير كأنها قوس و(انساء) عرق يستطر العجد ولا تقول العرب: عرق النسا لان النسا هو عرق والشيء لا يضاف الى نفسه وحكى الكسائي وغيره: يقال. عرق النسا وهو مذكر يقال. عالج به النسا ويثنى بالياء والواو فيقال: نسيان ونسوان و(مضبورة) موثقة و(القرا) الظهر و(النعوب) التي تنعب في سيرها أي تسرع يقال: ناقة نعوب اي سريعة وفرس منعب اي جواد و(العتاق) الكريمة و(المراسل) جمع مرسال وهي السريعة. معنى البيت: انه وصف قوة الناقة التي استعملها في تسلية نفسه

(٥) ويروى: أكور وهو الرحل (وتشذرت) نشطت واسرعت و(عاقل) حمل كان يسكنه حجر بن الحارث بن آكل المرار اذا صاد الوحش يقول: كأني ركبت بركوبي هذه الناقة عيراً قارحاً من حمر هذا الموضع وحصن القارح نفوته وتقاصر عنه

(٦) ويروى: كقد الاندري و(الاندري) قرية الشام و(الاكم) الجبل. وقال ابو بكر:

أَضَرَّ بِجَرْدَاءَ ٱلْنَّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا اِذَا أَعْوَزَتْهُ ٱلْحَلَائِلُ (١)
إِذَا جَاهَدَتْهُ ٱلشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ تَسَافَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ (٢)
وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَا عُجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حِزْنًا تَسَنَّتْ جَنَادِلُ (٣)
وَرُبَّ بَنِي ٱلْبَرْشَاءِ ذَهْلٍ وَقَيْسِهَا وَشَيْبَانَ حَيْثُ ٱسْتَهْلَتْهَا ٱلْمَنَاهِلُ (٤)
لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي ٱلْقُوَى وَٱلْوَسَائِلُ (٥)

ومن روى (كمقد) اراد الطاقة من الحبل وهو ما صغر من وسط (المضمر) والحبالة ، عليظ شديد و (كدمته) عضضته و (المناحل) الحمير واحدها منحل يقول هذا العير قد حمض بطنه وارتفع وتوثق خلقه واستحكم واراد بقوله (كدمته المناحل) ان الحمر قد دافعته عن الاتن ودافعها عنها وعاضته عليها حتى علها وعيرها

(١) (النسالة) ما تناثل من الشعر وتساقط . يقال انسل ريش الطائر وورم البعير اذا سقط و (السمحج) والسمحاج الطويلة القوائم و (الحلائل) جمع حليلة وهي الزوجة يصفها يقول : قد اضرّ هذا العير هذه الاتان واضراره لها عضه لها وعيرته عليها وقوله : اذا اعوزته الحلائل اي الحمر يريد لما فاتته العانة والعير هذه الاتان وهي كل ما سواها . اذ عجالة صاحبها عنها فاقتطعها واذا لم يسوه مضاجعته لها وعيرت اضرّ بها هذا الحمار

(٢) (الشد) العدو وقوله (ونت) فترت و (تسافط) الحمل وترك من عدوه من عيران يبني و (المتخاذل) الذي يجدل عضه بعضاً يقول . اذا اجتهدت الاتان في العدو ونت العير في الاجهاد اي اذا رأيت ان تساويه فيه حد العير متابعة لها . وان هي فترت ترك من عدوه من عير ان يفتر ولم يجدلها في الحالتين جميعاً لا في الجد ولا في الفتور

(٣) (اثارا) حرك و (سحجة) عجرة و (الحزن) ما غلظ و (تنتثت) تكسرت و (الجندل) الحجارة وروى ابن الاعرابي . تقصعت اي تقصعت من الاقتضاض يقول : اذا صارا الى ما سهل من الارض اثار وقع حوافرهما عجاجة العبرة وان صار الى ما غلظ من الارض وصلب كسرا الحجارة فهما يثيان بعدو بعد عدو ويتزايدان فيه قاله ابو الحسن

(٤) (البرشاء) اسم شيبان وذهل وقيس بن ثعلبة قال ابن الكلبي : انما سميت برشاء لان الضريبين اقتتلتا فلقت احداهما على وجه الاخرى ناراً وقطعت اثنية يدها التي لقت عليها النار فصارت هذه حذماء تقطع يدها وهذه برشاء تأثر النار و (استهلتها) احيتها ويقال : استهلتها اقامت بها مهلة اي مهلة واحدة الذهل التي لا تصبر عنها وتقول : استهلت السحابة اذا اتيتها وصبرت عليها

(٥) (عالني) احزني ويقال علّي و (القوى) جمع قوة وهي طاقات الحبل و (الوسائل) الانساب يقول قد شق عليّ ما سرّ قيسا من موت اهلها وانقطعت لروعة منيته قوى ودهست بدهاه انساب المودة التي كانت معهم قال ابو بكر : وهو احسن . ويروى لروعته اي لروعات موت النعمان فاذا ذكرت الضمير عاد على الموت واذا انت عاد على المنية

فَلَا يَهْنِئِ ٱلْأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ (١)
وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْقَبَائِلُ (٢)
يَسِيرُ بِهَا ٱلنُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ تَجِيشُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا ٱلْمَرَاجِلُ (٣)
يَحُثُّ ٱلْحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ يَسُوقُ حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ ٱلْقَنَابِلُ (٤)
يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي لَعَلَّ زِيَادًا لَا أَبَا لَكَ عَاقِلُ (٥)
أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ (٦)

(١) يقال: أُعتق العبد فعَتق. ومعناه هنا نجا و(ما) مع عتقت في موضع المصدر عطف على مصرع تقديرهُ: لا يهنئ الاعداء موت النعمان ونجاتهم منهُ. وذلك انهُ كان يغزوهم فسموتهِ نجوا منهُ واستراحوا من معرتهِ. قال ابو بكر ورواه ابو عمرو: ولا عتقت منهُ تميم ووائل. على ان تكون دعاء أي لا هنأهم الله بموتهِ ولا نجاهم بعدهُ. والاول احسن

(٢) (ربعيَّة) غزوة في الربيع أو كتيبة معروفة. وانما كان غزوهم في بقية الشتاء وذلك ان الخيل اذا وجدت ماء ناقعاً في الارض قطعت بهِ الارض وكان لها صلةٌ في الغزو. قال ابو بكر: قوله (يحذرونها) أي يخافها قيس وتميم. وقوله: (اذا خضخضت) أي حركت الماء باستقائها منهُ بالدلاء وغير ذلك من آلات الماء و(القبائل) على هذا المعنى جمع قبيلة. ورواهُ ابو الحسن. القبائل جمع قبيلة بمعنى القطعة من الحبل. والرواية الاولى احسن

(٣) (تجيش) تغلي و(المراجل) القدور. والقياس ان يقال لكل قدر مرجل. ضرب غليان القدر مثلاً لاستعار الحرب وشدَّة ما ينال العدوّ منها. يقول: يسير النعمان بهذه الكتيبة وهي تفور وشررها يطير أي لا يستطيع احد ان يدنو منها كما لا تُقرب القدر في شدَّة غلياها

(٤) ورواه ابو عبيدة: عاصباً برداتهِ و(العاصب) الذي قد عصب راسهُ (والجالز) الذي قد تعصب بعمامتهِ أخذ من جلَز الستر اذا عصبهُ بعقب وشدَّه بهِ و(الحداة) السائقون وكل من تابع شيئاً فقد حداه. وقوله: (حاجبيه) أراد عينيه و(القنابل) جمع قنبلة وهي القطعة من الناس. يقول: انهُ قد شمر لهذه الحالة وباشرها بنفسهِ ولذلك ضرب المثل بقولهِ: عاصباً برداتهِ اي جادًّا في الامر مشمرًا لهُ

(٥) (الخليقة) الطبيعة و(زيادًا) اسم التابغة و(العاقل) ذو العقل والمعرفة التارك لما لا يعنيه. ومن روى: غافل أي المتغافل عن الشيء التارك لهُ

(٦) ويروى: تحرك داء في شغافي داخل. و(الشغاف) حجاب القلب. قال ابو بكر: معنى البيت انهُ رد على من زعم انهُ غافل عن موضع النعمان. يقول: كيف اغفل عن موتهِ وفي فؤادي من تذكر اياديه وفقدي لها بموتهِ ما يبعثني على ان لا اغفل. وتقدير البيت في الاعراب أبى الغفلةَ التذكرُ (فان) وما بعدها في موضع الفاعل

وَإِنَّ تِلادِي إِنْ ذَكَرْتَ وَشِكَّتِي ... وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الْأَنَامِلُ (١)

حِبَاؤُكَ وَالْعِيسُ الْعِتَاقُ كَأَنَّهَا ... هِجَانُ الْمَهَى تَحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٢)

فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ ... أَوَاسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهَا الْأَوَائِلُ (٣)

فَلَا تَبْعَدَنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ (٤)

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا ... أَبُو حُجْرٍ الَّا لَيَالٍ قَلَائِلُ (٥)

فَإِنْ تَحْيَ لَا أَمْلُلْ حَيَاتِي وَإِنْ تَمُتْ ... فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ (٦)

فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

---

(١) (التلاد) المال القديم و(الشكة) السلاح واراد بالمهر الفرس و(الأنامل) الاصابع وكنى بها عن اليد وهم يكنون باليد عن الملك يقولون : ما حوته يدي اي ملكي ومن ذلك قولهم . في يد زيد الضيعة العيسة لم يريدوا انها حالة في يده وانما ارادوا انها في ملكه

(٢) (حباؤك) اى هبتك و(العيس) الابل البيض و(هجان المهى) بيضها و(تحدى) تساق وروي : تردي من الرديان وهو السير و(الرحائل) جمع رحالة وهي سرج حمل (حباؤك) حمل ان وتقديره : ان تردي وسلاحي وسرجي وفرسي وملك يبقى حباؤك والعيس عطف على موضع المنصوب بان وان شئت كان رفعاً بالابتداء وحذف الخبر كانه قال : وان العيس حباؤك قال ابو بكر : وجائز ان يروى بالنصب

(٣) (ودعت) فارقت و(الاواسي) جمع آسية وهي السارية والدعامة يقول : ان كنت فارقت هذا الملك الذي كان آباؤك اورثوك اياه فلم تفارقه وانت تذم بل فارقته وانت تحمد وتتمتع عليك وكان مات حتف انفه

(٤) (لا تبعدن) لا تهلك يقال : بعد يبعد اذا هلك والمصدر بعد بفتح العين و(المنهل) المكان الذي ينهل منه اي يشرب قال ابو بكر قال ابو الحسن و(الحال) هنا الموت ولذلك ذكر فقال : زائل قوله (لا تبعدن) دعاء استعمل في غير موضعه لانه لا يقال : لا تهلك لمن هلك وانما فعلوا هذا استراحة لئلا يحققوا الموت الا ترى ان العامة عثرت بمثل هذا في قوله :

يقولون حصن ثم تأتي نفوسهم ... وكيف يحصن والجبال تنوح

(٥) (ابو حجر) كنية النعمان بن حارثة يقول : لو سلم من الموت لكان الخير كله يقبل عليه ويجيء اليه بحيثه

(٦) يقول : ان حييت لم املّ الحياة لما اناله من الخير بك وان مت فما في الحياة بعدك

(٧) قال الاصمعي : قوله (آب مصلوه) اراد قدم اول قادم بخبر موته ولم يثبتوه ولم يحققوه ولم يصدقوه ثم جاء المصلون وهم الذين حاؤوا بعد الخبر الاول وقد حاؤوا على اثره واخبروا بما اخبر

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ ... بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ (١)

وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ ... عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ (٢)

وَثَبَّتَ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا ... سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ (٣)

بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ ... وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ (٤)

فَعُودًا لَهُ غَسَّانُ يَبْجُونَ أَوْبَهُ ... وَنُزْلٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابِلُ (٥)

به (تعين حلية) اي بخبر متواتر صادق يؤكد موته ويصدق الخبر الاول . وانما احدهُ من السابق والمصلّى لان الخبر الاول لم يصدق لاحديته فصدق الثاني لتواتره وتطابقه لخبر الاول . وقال ابو عبيدة : مصلوه يعني اصحاب الصلاة وهم الرهبان واهل الدين منهم . وقوله (تعين حلية) اي علموا انهُ دُفِنَ ويروى : مصلوه بالصاد المعجمة وهم الدعاوى وعنده الرواية افصل (تعين حلية) اي اعلم قد دفنوهُ . وقوله : (وعودر الحوذان حوم ودلل) اي تركوا في القبر رجلًا كان يحرم في افعاله ويبيل قاصده

(١) (بصرى وجاسم) موضعان بالشام و(الوسمي) اول المطر لانهُ يسم الارض بالنبات . قال ابو بكر : يدعو للقبر اقوم السقيا بكثير الحسب حولها فكل من مرّ بها دعا لها بالرحمة

(٢) وروى ابن الاعرابي : ريحان ومسك يثيرهُ على مثواه فقولهُ (يثيرهُ) اي يهيج رائحتهُ ويذكيه و(مثواهُ) موضع تاعده عن الاحياء والراحة ومن روى : منتهاه اراد قبره وسماه منتهى لانهُ الموضع الذي لا يقدر ان يتجاوزهُ احد وبه منتهى كل شيء

(٣) (الحوذان والعرف) نباتان الم ان الحوذان اطيب رائحة واشد سيبويه عدا البيت بالرفع ولم يجعلهُ حوانًا اراد ودلك يبت حوذانا أي انهُ يبت الحوذان على كل حال وقال المبرد : لو جعله حوانًا ونصب كان وجهًا جيدًا وقولهُ (سأتبعهُ من خير ما قال قائل) اي سأثني عليه بخير القول واذكرهُ باحسن الذكر

(٤) (الجولان وحوران) مكانان معروفان بالشام و(الحارث) معلوم (وموحش) أي ذو وحشة و(متضائل) متصاغر ومثلهُ :

لما اتى خبر الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشع

(٥) (غسان) اسم ماء بالشام نزلهُ ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن ازد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر وسمّي ماء السماء لانهُ كان ملكًا كريمًا وكان اذا وقع في زمانه قحط اعطى الناس من امواله ما لا يحصى فلم يزل في زمانه القحط فولد لهُ عمرو وولد لعمرو حصة ولحصة ولد عمرو وولد لعمرو ثعلبة ولثعلبة ولد الحارث وولد للحارث جبلة ولجبلة ولد الحارث وولد للحارث ايهم وولد لايهم الحارث وهو ابو الغساسنة المذكور فسموا بني غسان وغلب عليهم اسم الماء فاشتهروا به وهم في الاصل من ازد فريقا في اقامهم اليمن فهم ازد شنوءة وهم ازد السراة ومن سار منهم مع من سار فتخلف عنهم حراعة لانخراعهم عن اصحابهم ومن اقام منهم بالمدينة المنورة فهم الاوس والخزرج ومن

وقال يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذبيان وانقطعوا الى بني عامر (من الطويل) :

أَبلِغ بني ذُبيان انْ لا اخا لَهُمْ ... بعبس إذا حلُّوا الدِّماخ فاظْلما (١)
بجمع كلَون الأَعبَل الجُونِ لَوْنُهُ ... ترى في نواحيه هَبِيرًا وحَذْيَما (٢)
هُمُ يرِدُون المَوت عِندَ حِياضِهِ ... اذا كان وِردُ المَوتِ لا بُدَّ كَرَّما (٣)

وقال (من البسيط) :

بانَت سُعادُ وامسَى حبلُها انْجَذَما ... واحتلَّتِ الشَّرْعَ فالأَجزاءِ من إضَما (٤)
إحْدى بَلِيٍّ وما هام الفُؤادُ بِها ... إلَّا السفاهَ وَإلَّا ذِكرَةَ حُلُما (٥)
ليسَتْ مِنَ السُّود اعقابًا اذا انصرفتْ ... ولا تبيعُ بجنبَيْ نخلةَ البُرُما (٦)

بل منهم بعمار فهم المرادون معنى البيت : وصف ان العرب وتتركه والهم كانوا يأملونه ويرجون خيره

(١) (الدماخ) حبال عظام صخم وحدها دماخ وهي منازل بني عبس من كاظمة الى الطلم ، موضع يقول : اذا حلت بنو عبس في عامر وهو قريب فقد انقطع عن بني ذبيان اخاؤهم ونصرهم

(٢) (الأعبل) الجمل الأبيض الشعر والوبر ، (الجون) الأبيض هنا وقد يكون الأسود لانه من الاضداد (وهبير وحذيم) اسما جدين او حديين ، ملك بني عبس ، تقدمه ، اذا حلوا الدماخ تجمع مثل الجمل يعرق وبابه من كثرة السير وهذا التعظيم لهم تهيب لمن يريد غزوهم

(٣) اهم يردون الموت : يعني بني عبس يريد انهم يستعذبون الموت اذا حضروا غار او حرام وسموه او حدوثة به

(٤) (بانت) انقطعت ، (انجذما) انقطع ، (والشرع) موضع ، (فالأجزاء) موضع ، (إضما) موضع عن ابي عمرو وعن الاصمعي والي عبيدة بالكسر ، (والاجزاء) جمع جزء وهو ما تبقى من الشيء ، (والبرما) جمع برمة (الحبل) الوصل . يقول : بانت سعاد وانقطع حبلها وصارت الى غير وهذا

(٥) (بلي) قبيلة من قضاعة وبلي احد ولدي عمرو بن الغوث بن طي ، يقول : هي احدى بلي تعظيمًا لها وكثارًا لحسبها وقوله : (وما هام الفؤاد بها) اي انها السفاه التي لم يهم بها لسفاهة وتذكرًا لرؤيتها في الحلم

(٦) (الاعقاب) جمع عقب (وحلة) منزل عند الله بن معمر و(البرمة) جمع برمة وهي قدر الحجارة ويروى : البرم بفتح الباء وهو جمع برام كقول : ليست سوداء اجمل اذا انعلت وارتك قدمها بل هي بيضاء ناعمة رخص القدم لان العرب تقول . اذا حسن موقف الدابة حسن سائرها يريد بوجه والقدم . فحسن القدم يستدل على حسن سائرها وقوله : (ولا تبيع بجنبي نخلة البرما) اي هي

غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ حُسْنًا وَأَمْلَحُ مِنْ حَاوَرْنَهُ أَلْكَلِمَا (١)
قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ تَعْشَى مَتَالِفَ أَنْ يَنْظِرْنَكَ أَلْهَرَمَا (٢)
حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا لَهْوُ ٱلنِّسَاءِ وَإِنَّ ٱلدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٣)
مُشَمِّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ تَرْجُو ٱلْإِلٰهَ وَتَرْجُو ٱلْبِرَّ وَٱلطُّعَمَا (٤)
هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا ٱلدُّخَانُ تَغَشَّى ٱلْأَشْمَطَ ٱلْبَرِمَا (٥)

مصونة محدرة لا تمتهن بخدمة قال ابو علي : وهذا تتبع كاحا اذا لم تكن سوداء العقيبين بياضة كانت في حاية الحسن والتعريف والدلالة

(١) (غراء) اي بيضاء وقوله (حاورنه) اي راجعنه و (الكلم) جمع كلمة يقول : هي بيضاء الوجه لان غراء محمودة من العرة وهي تستعمل في الوجه فكما قال : احا حسنة القدم قال : هي حسنة الوجه ليجمع لها الحسن ثم وصفها بملاحة الكلام واذا حسن كلامها دلّ على حسنها والعرب تستدل على الحسن بذلك يقول : اذا حسن من المراة عقلها حسن سائرها يعون بذلك الصوت واتر النوط لاحا اذا كانت قريبة فخطى دل ذلك على ان لها بدناً ثقيلاً

(٢) (الرحل) السرج و (الراحلة) الناقة تتخذ للسفر وقوله : (ان ينظرنك) يؤخرنك و (الهرم) الكبر يقول : اراك صاحب سفر وتحمل نفسك على متالف تقتلك ولا يطرنك الى وقت الهرم وعلى هذا التقدير حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه

(٣) (حياك) من التحية و (الدين) هنا الحج يقول : لما تعرضت له هذه المراة قال لها : لا يحل لنا اللهو بك لانا حجاج قد عزمنا عليه اي على الحج وقال ابو عبيدة : الدين التقوى يقول قد عزمنا على التقوى فهو الذي يحجزنا عن اللهو

(٤) (مشمرين) حدين و (الخوص) الابل الغائرة العيون واحدها خوصاء و (مزممة) مشدودة رحالها يقول : لا يحل لنا لهو النساء في حال تشميرنا وسير رحو تقود الله ورحو منه الخير والمغارة في الآخرة ورحو الرزق في الدنيا و (الطعم) جمع طعمة . قال ابو عمرو : وهو ما يطعمه الانسان اي يرزقه

(٥) قال ابو بكر (هل) تأتي استفهامية وتأتي تحقيقاً فان شددت لامها صارت بمعنى اللوم والتخصيص فاللوم على ما مضى من الزمان والتخصيص على ما يأتي و (الحسب) فعل الرجل وكرمه ومجده وشرفه في نفسه و (تعشى) تلبس و (الاشمط) الذي خالطه الشيب و (البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاصمعي : حصر الاشمط لانه اجرب البرد من الشاب فهو يتعشى النار قبله ولو خطه شاباً اد الشاب لا يجزع من البرد واحرى ان لا يفعل ذلك الا من برد شديد فهو احوج في معنى الشعر وقال : انما قال الباسمة ما رأى وقوله : (البرما) يقول : ليس هو ممن يستحس نفسه بالاخذ في الميسر فانما دائما ان يحضر موضع ذلك ليطعم واشترط الدخان لانهم اذا هبوا في وقت بارد احتاجوا الى الوقود والنار قال السمرقندي تولب :

وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ تُزْجِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا (١)
صُهْبَ ٱلظِّلَالِ أَتَيْنَ ٱلتِّينَ عَنْ عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَاؤُهُ شَبِمَا (٢)
يُنْبِئْكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا (٣)
إِنِّي أَتَمُّ ٱلْيَسَارِي وَٱمْتَحُهُمْ مَثْنَى ٱلْأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلْأُدُمَا (٤)
وَأَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ بِٱلْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ بَعْدَ ٱلْكَلَالِ تَشَكَّى ٱلْأَيْنَ وَٱلسَّأَمَا (٥)

ذكى بديتهِ رقيباً جانحاً والنار تلفح وجههُ باوارها

(١) يقال (هبت) الريح هبوباً اذا تحركت و(ارل) جبل بارض غطفان و(تلقاؤهُ) قبالهُ و(الصراد) سحاب لا ماء فيهِ . واما ابن الاعرابي فقال : الصراد شدَّة البرد و(صرم) جمع صرمة وهي قطع السحاب

(٢) ويروى : صهباء أي لا ماء فيهنَّ و (الصهب والصُّهبة) الحمرة وحمرة السحاب من علامات الجدب و(التين) جبل مستطيل و (العرض) اعتراض عن ابي عبد الله . وعن غيره (عرض) جانب و (يزجين) يسقن و (الشبم) البارد . يقال : شبم شبماً . ومعنى البيت : انهُ وصف الجبل بالطول والارتفاع فاذا اتتهُ الريح با لسحاب فانما تقع تحتهُ وتأتي عن جانبهِ لا تعلو فوقهُ واذا مرت الريح بالجبل الشاهق الشامخ اكتسبت من ثلجهِ برداً فهو اشدّ لها . قال أبو بكر قال القتيبي : اذا كانت الريح شمالاً اتت من عرضهِ

(٣) (ينبيك) يخبرك وجزمهُ على جواب التحضيض أي هلَّا سالت من يخبرك . وقولهُ (ذو عرضهم) يريد الذي لهُ عرض منهم يشح بهِ وهو الكريم الذي يتقي الشتم . وقال ابو محمد : العرض الحسب

(٤) (الايسار) جمع يسر وهم المتقامرون و (الياسر) الضارب بالقداح . والميسر الجزور و (امتحهم) اعطيهم و(الأدما) جمع أدم و(مثنى) معدول عن اثنين . قال القتيبي يقول : ان نقص المتقامرون اخذت ما بقي منهم فتممتهم . وقال ابو عبيدة : ان كان اصحاب القداح في الجزور ثلاثة او اربعة فارادوا ان يثمنوا سبعة كنت انا آخذ ثلاثة انصباء مكان ثلاثة وكذلك في الغرم . وقولهُ (مثنى الايادي) اي اعطيهم نصيبين . وقال ابو عبد الله : اعطيهم نصيبي مرة بعد مرة . وقال القتيبي (مثنى الايادي) ما فضل عن سهام الجزور . يقول : اشتريهِ فاقسمهُ على الابرام . وقال ابو بكر : وقيل (مثنى الايادي) يريد المعروف . وقولهُ (واكسو الجفنة الادما) اي اصنع الثريد واطعمهُ

(٥) (الخرق) الواسع من الارض الذي ينخرق فيهِ الريح و (الخرقاء) الناقة التي جاء هوج من نشاطها و (الاين) الاعياء و (السأم) الفتور والملل . يشير الى بعد السفر وطولهِ وانهُ استعمل هذه الناقة نشيطة في اوَّل امرها حتى اعيت من طول السفر فلو كانت ممن يشتكي لشكت طولهُ

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي ٱلْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا (١)
مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَمِئُوا ... هَلْ فِي مُخَفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمَا (٢)
قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... لَا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ ٱلْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٣)
بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي ٱلْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا (٤)
فَٱنْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ ٱلصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ ٱلنُّحُوصِ تَخَافُ ٱلْقَانِصَ ٱللُّحَمَا (٥)
تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... مَشْيَ ٱلْإِمَاءِ ٱلْغَوَادِي تَحْمِلُ ٱلْحُزَمَا (٦)

---

(١) (الميثرة) ميثرة السرج والجمع مواثر و(ذو المجاز) موسم من مواسم العرب. قال ابو بكر: ومواسمها خمسة ذو المجاز والمجنة ومنى وعكاظ وحنين. وقال الاصمعي يقول: كادت تلقي رحلي وميثرتي عن ظهرها نشاطاً ولم يكن ذلك لطرب ولا حنين الى ابل وانما يريد انها نشيطة تنفر من كل شيء ولو احست نعماً لحنت اليهِ ولكان اشدّ الى نفارها

(٢) (حرمية) منسوبة الى الحرم ونسب الى حرمة البيت وهو يقال بالضم والكسر و(الادم) الجلد. يقول: كادت تساقطني رحلي من صوت هذه الحرمية التي قالت (هل في مخفيكم من يشتري أدماً) و(المخف) من لم يثقل بعيره وهو احرى أن يشتري. وقيل: المخف الخفيف المتاع ومن كان خفيف المتاع فهو احرى أن يشتري. قال ابو بكر وقال ابو عبيدة: في مخيفيكم اي الذين نزلوا خيف منىً يقال: منهُ اخاف الرجل اذا أتى خيف منى

(٣) (اللبة) الصدر و(تحطمنك) تكسرنك و(زرم) انقطع ومضى يقال: أزرمهُ اذا قطع عليهِ امرهُ وحاجتهُ قبل ان يأتيها يقول للمرأة التي عرضت عليهِ شراء الادم وكانت قريبة منهُ بحيث تخاطبهُ: احذري لاتكسرك الناقة وانتهي عني فان الناس قد انتشروا وانقطع البيع

(٤) (ثلاث ليال) يعني ليالي التشريق. ثم نفرت فباتت ليلة واحدة بذي المجاز. قولهُ (تراعي) تراقب هذا المنزل حتى تخرج منهُ. وقولهُ (زيما) يقول: الناس متفرقون منهُ فرقاً فرقاً. ونصب (زيماً) على النعت وتقديره منزلاً ذا فرق

(٥) (النحوص) الاتان الحائل التي ليس لها لبن و(الجافلة) المسرعة. يقال جفل القومُ واجفلوا اي اسرعوا و(القانص) الصائد و(اللحما) القرم الى اللحم فهو احرص لهُ على طلب الصيد. يقول: انشق عمود الصبح اي انكشف عنها وتبين وهي جافلة اي مسرعة تعدو عدو النحوص اي تسرع في المشي كما تسرع النحوص في فرارها مخافة هذا القانص اللحم فشبَّه سرعة ناقتهِ بسرعة النحوص من الحمر. وعمود الصبح الخط المستطيل الذي تراه في وجه الصبح

(٦) (الاستن) شجر منكر الصورة يقال لثمرهِ رؤوس الشياطين. وهو ينشد بكسر التاء وفتحها. قال ابو بكر: ويروى هذا البيت بعد قولهِ «أوذي وشوم» وقبله. فاذا كان قبلهُ فهو للنابغة واذا رُوِيَ بعدهُ احتمل ان يكون للنابغة وللثور. وقولهُ (سود اسافلهُ) يريد انهُ عفر

أَوْ ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَيْ بَاتَ مُكْرِسًا ... فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمًا (١)

بَاتَ بِجَحْفٍ مِنَ ٱلْبَقَّارِ يَخْفِزُهُ ... إِذَا ٱسْتَكَفَّ هَيِيلًا تُرْبُهُ أَنْهَدَمَا (٢)

مُوَلِّي ٱلرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتُهُ ... كَأَلْهَبِرْقِيِّ نَحَّى يَنْفُخُ ٱلْفَحَمَا (٣)

حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ مُنْصَلِتًا ... يَقْرُو أَلَامَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَٱلْأَكَمَا (٤)

الاسافل فتسه سواد اسفل هذا التحر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ماء اسود على رؤوسهن حطب لان هذا التحر اذا كان اسفله اسود واعلاه يابس الاغصان وكانه حطب على رأس امرأة سوداء . يقول : هذا الور سنيط فهو يعبر عن كل شيء يريبه ولا سيما هذا التحر الذي يتسه الناس . قوله (مشي الاماء العوادي) قال الاصمعي : انما تيصف الاماء بالرواح في هذا الموضع لا بالغدو واستد :

كانها اماء ترحي بالعشي حوامل

وقال غيره : اراد بالعوادي تحمل الحرم رواحاً وقيل : لقرب الموضع وسرعة رجوعهن بالحطب كانهن صرن هنا عوادي

(١) قال ابو بكر : يروى او ذي وشوم عطفاً على اللفظ ويروى : او ذو وشوم بالرفع عطفاً على موضع الحوض لان موضعها رفع و (ذو وشوم) تور وحشي تقوائمه سواد و (المكرس) الداخل المقصر و (احضلت) باتت تمطر ليلة وتقديره : باتت الارض بالمطر الدائم فحذف الماء . وجمادى عندهم اسم يوم التشاء كه و (ماجر) اسم لحر كاه واستدوا في تصاديق ذلك :

اذا جمادى مست قطرها ... زار جمالي عطر معصف

قوله (معصف) اي ير الزرع و استدوا ايضاً لمد ... حتى اذا سلخ جمادى ستة

بالخفض في ستة على اضافة جمادى ليها اراد ستة اشهر الشتاء وهي رواية ابي عمرو الشيباني وكان يقول : عرفت جمادى بالدي ماء

(٢) (الجحف) ما اجتمع من الرمل وجمعه اجحاف و (البقار) موضع و (يخفزه) اي يرقمه و (استكف) تعني كفت يقول : باتت الور على معلف فهو يرقمه لئلا ينهال عليه

(٣) يروى : مقابل الريح روقيه و (الهبرقي) الحداد (ونحى) انحرف وانما شبهه بالحداد لانه مكب يسحت بقربه الرمل ليجعله كنساً كما يكب الحداد على الكير ينفخ وينحرف . هذا عن ابن السيرافي وقال غيره : جعر ويستقبل الريح حتى اذا فرغ ودخل في كناسه كانت الريح من خلفه لا يدخل جحره عليه فهو يستقبلها اذا جعر ليستدبرها اذا دخل وقيل : شبهه بالهبرقي النافخ للفحم في شدة تعبه لما لقيه من سوء البيت

(٤) يروى : ثم اعتدى ببعض الاعطاف . وقوله (يقرو) اي يتبع الاماعز وهي الاماكن الصلبة الكثيرة الحصى وهي جمع امعز ويروى يعلو الدكادك وانما يعمل هذا لقوته ونشاطه . قال الاصمعي : قوله (مثل نصل السيف) اراد يبرق كما يبرق نصل السيف و (المصلت) الحاد الماضي . قال ابو بكر : واما احسب انه انما اراد بقوله (مصلتاً) ظهوره على ما اشرف من الارض . ومثل ذلك قوله :

كان يزيد بن سنان بن ابي حارثة يحتش الحماش وهم حصيلة بن مرّة وسو ذشبة بن غيظ بن مرّة على بني يربوع بن غيظ بن مرّة رهط النابغة فحالفوا على بني يربوع على النار فسموا الحماش لتحالفهم على النار ثم احرجهم يزيد الى بني عبدة بن سعد وكلّهم يقول ان النابغة واهل بيته من قصاعة وكانت قصاعة تحولت الى التيم ثم من عبدة ثم من ضبة فقال يزيد في ذلك يعير النابغة ويعرض به

الى امرؤ من صلب قيس ماجد ... لا مدّع حسباً ولا مستكثر

وهي ابيات فرد عليه النابغة وقال (من الكامل)

جَمِّعْ محاشك يا يزيدُ فإنني ... اعددتُ يربوعًا لكمْ وتميما (١)

وَلحِقْتُ بالنسب الذي عيّرتني ... وتركتُ اصلكَ يا يزيدُ ذميما (٢)

عيّرتني نسب الكرام وانما ... فخرُ المفاخرِ ان يعدّ كريما (٣)

حدِبتْ عليّ بطونُ ضنّة كلّها ... ان ظالمًا فيهم وإن مظلوما (٤)

لولا سوعوف بن بهثة اصبحتْ ... بالنعف امّ بني ابيك عقيما (٥)

يُبدو وتصمرهُ الملا كأنهُ ... سبب يسل على الزبرد ويعمد

(١) قال ابو بكر: (الحماش) فسر الميم القوم الذين ذكرتهم في الهجاء وكانوا تحالفوا عند نار حتى احتشوا اي احترقوا واما الحماش بفتح الميم والحاء فقوله «وتميماً» لم يرد تميم بن مرة انما اراد تميم بن ضبة بن عبدة بن سعد بن ذبيان يقول يزيد: ضم محاشك واستعد فقد اعددت لك يربوعاً وتميماً

(٢) كان يزيد قد طلق ابنة النابغة وكانت امرأته فعاب له . لم طلقتها فقال: انا رجل من عبدة قال القتيبي: وكان يزيد قال للنابغة . وانه مات من قيس ولذلك الام قصاعة . يقول: انا لا احق عن عيرتني ومحقق ثم ولست مناك تنتمي عن اصلك

(٣) ويروى: وانما طعن المفاخر ان يعد كريماً قال القتيبي يقول . عيرتني نسب كريم وعدا طعن لي وعم

(٤) (حدبت) عطفت واشفقت قال ابو بكر: وضبة بالباء وعن ابن اسحق: بالنون وهو الصحيح وضبة من قصاعة ثم من عبدة يريد ان هذه البطون تشفق عليه وتغيبه . وقوله: (ان ظالماً) منصوب على خبر كان قال ابو الحسن . تقديره ان كان المخبر عنه ظالماً او مظلوماً

(٥) يقول: لولا سوعة لقتلت انت واخوتك فكانت تقي امك كلها لم تلد قط قال ابو عبيدة: عيّره هذا اليوم وهو يوم قراقر وكان عمرو بن كلثوم اغار فاصاب نشبة بن غيظ ابن مرّة فاغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن ضبة من بني عبد الله بن غطفان فاستنقذوا

وقال يمدح عساس حين ارتحل من عندهم راجعاً (من البسيط) :

لَا يُبْعِدِ اللهُ جِيرانًا تَرَكْتُهُمْ ... مِثْلَ المَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ (١)

لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الأُفْقُ جَلَّلَهُ ... بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الأَمْحَالِ كَالأُدُمِ (٢)

هُمُ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُمْ ... فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ (٣)

أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ ... مِنَ المَعَفَّةِ وَالآفَاتِ وَالآثَمِ (٤)

كانت بنو عامر قد نعت الى حصين بن حذيفة وعيينة بن حصن ان اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني سعد واحلفوهم بني كنانة وحالفكم محن وايكم فلم تعم سيئة بذلك قالت لهم بنو ذبيان اخرجوا من فيكم من الحلفاء وخرج من فيما قالوا فمال الناعة لزرعة بن عمرو العامري (من البسيط) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ... يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٥)

ما في يد عمرو من كلام سروه

(١) وفي رواية تجلو الظلم وفي الطبعية (الظلمة) يريد انهم يستضاء بآرائهم في المشكلات كما يستضاء بالمصباح في الظلام قال ابو بكر: ويحتمل ان يكون شبههم بالمصابيح في حسن وجوههم

(٢) (البرم) البخل يدخل في قداح الميسر بخلا وذما و (الافق) افق السماء وهو آخر ما يلحقه بصرك منها (جللته) غطته و (الامحال) جمع محل وهو المحط و (الادم) جمع ادم وهو الجلد الاحمر يقول - ليسوا ببرام اذا اشتد الزمان وامتنع قطر السماء وحال السماء من احمرار جمرها وهو من علامات الجدب

(٣) (اللأواء) الشدة والشدة قال ابو بكر يقال . اللأواء بمدها حكاه ابو علي يقول هم ملوك واباء ملوك فمجدهم ليس بحديث مستطرف وافضالهم مستمرة في الناس في حال الشدة والرخاء

(٤) (احلام عاد) اراد حلماء عاد وهو جمع حليم والحلم من العقل واحد عاد) قال ابو الحسن : حلماء عاد تقابلة من العمالقة واحلم عاد متعارف مشهور يقول لهم احلام عاد واجساد مطهرة من الدنيات وهوس مبرئة من عقوق الارحام وقطعها وارتكاب الآثام واستسهالها وقد يجيء بالحلم عن العقل ويستعمل موضعه لانه عنه يكون ومنه : ام تامرهم احلامهم بهذا اي عقولهم

(٥) قال الوزير ابو بكر: (خالوا) من خاليته قال : خاليته محالفة وخلوته حالفته احلوا من حلفهم وتاركوهم قوته (يابؤس للجهل) اقتحم الامر واراد يابؤس الجهل قال ابو سعيد : حملوه على ان اللام لو لم تأت لقلت يابؤس اجهل والاسم من الاسم معدولة اعاذه من اسم طلحة لان الاسم على حاله قبل ان تلحق وقال الوزير ابو بكر وعده اللغطة تأتي بها العرب على جهة التعنيف والتأييس من

يَأْبَى ٱلْبَلَاءَ فَلَا تُبْقِي بِهِمْ بَدَلًا ... وَلَا تَزِيدُ خَلَاءً بَعْدَ إِحْكَامِ (١)
فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنَّ بَدْأَتَكُمْ ... وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهَا عَامِ (٢)
إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ ... مِنْ أَجْلِ بَغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ (٣)
تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَٱلشَّمْسُ طَالِعَةٌ ... لَا ٱلنُّورُ نُورٌ وَلَا ٱلْإِظْلَامُ إِظْلَامِ (٤)

الامر ونصب ضراراً على حال القطع ومعنى تقطع اقتطاع الاعف والاثم من ضرارا لانه كان يؤس الحمل الضرار على قطع الاعف ولم تكن ولم يصلح ان يكون نعتاً. ومعناه ان بني عامر اصرّ هم في عرضهم علينا مقاطعة بني اسد

(١) (البلاء) التعرية والمعرفة يقال: بلوته ابلوه بلوًا وبلاءً وابليته ادا جربته وا (الخلاء) المتاركة قال التبيني تقرير البيت يأبى البلاء ان يأتي عليها ما قد بلوناه من بصحكم ان حالفهم ثم قال: ولا تبقي بهم اي بني اسد بدلاً منهم ولا تزيد خلاءً اي نقصاً لما احكمناه من محالفتهم

(٢) وقوله. (عام) اراد يا عامر فرخم وهو عامر بن صعصعة يقول: لا تسومونا متاركة بني اسد ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة

(٣) قال (يوم كايام) يريد في شدته وبلواه عليكم يكون اليوم يعدل ايامًا ويوم الشرّ يوصف بالطول كما ان يوم الخير يوصف بالقصر يقول: اخاف ان يحملكم البغض على ان تمنعوا حرثنا ونبيكم فيطول كم الجهد والبلاء فيكون اليوم كايام

(٤) قال الوزير ابو بكر: هذا البيت فيه اكفاء وكذلك الشد وبعضهم يسميه اقواء يزعم الخليل رحمه الله: ان الاكفاء هو الاقواء ويقول ابو الحسن الاخفش وقد سمعته من غيره من اهل العلم الذان الاشباع عندهم ان الاكفاء اختلاف حرف الروي في نسق نحو قوله.

كأنها فارورة لم تعقب ... منها نحاص مقلة لم تخلص

وان الاقواء اختلاف حركة الروي نحو قول لبعة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه ... عنم يكاد من الندى يتعقد

فاجتمع الرفع والخفض في قصيدة واحدة وعد الاقواء قبيحًا مستحيلًا عربي. الاكفاء اصله من كفأت الاناء اذا اكببته وقلبته. ويقولون ايضًا اكفأت ناقته واكفأت القوس اذا املت سيتها عند الري وعلى كل حال فانكفاء الحاجب عن حد العين قد وصفه ذو الرمة:

وباوية قفر ترى وحه ركبها ... اذا ما علوها مكفأ غير ساجع

أي مائلًا غير منتصب الاحوال لشدة وكذلك لما اختلف حرف الروي اوهم اختلفت حركاته على الشرح الذي سلف ذكره سمي ذلك العيب اكفاء وقوله: تبدو كواكبه اي تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته كما يقال: لاريتك اكواكب ظهرًا يريد انه يظلم حتى تبدو الكواكب والشمس طالعة وقوله (لا النور نور) يريد ان اليوم ليس بشديد النور كالنهار ولا شديد الظلمة كالليل ويقال: اراد لا نور نور ان ظهر عليه ولا كظلمته ظلمة ان ظهر به. ومن نحب الاكفاء في البيت

لَوْ تَرْجِرُوا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ (١)
مُسْتَحْقِبِي حَلَقَ الْمَادِيِّ يَقْدُمُهُمْ شُمُّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ (٢)
لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفِّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ (٣)
يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ بَعْصِمُهَا إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ (٤)
كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ لِلْخَامِعَاتِ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدَامِ (٥)

يقول : لا النور نور ولا ليل كالظلام اي لا اظلام كاظلام هذا اليوم يعني ذلك اليوم اشتد ظلمة من الليل

(١) (المكفهر) السحاب المتراكم فاستعارهُ للجيش اي هو في كثرة اهله وتراكمه كالسحاب قولهُ (لا كفاء له) اي لا مثل لهُ و(اصرام) جمع صرمة وهي الابيات القليلة قال ابو عبد الله : الاصرام جماعات الناس يقول : اني احتي عليكم ان يكون كم يوم كايام وان ترجروا مكفهرًا يخلط اصرامًا باصرام اي يلحق كل قوم باصلهم وكل حيّ بحيهم خوفا من ان يغيروا عليهم ويوقعوا بهم وكذلك اذا خاف الناس لحقوا بالحي الاعظم ليمتنعوا بهم وقولهُ : لا ترجروا ومعناه لا تدفعوا بالزجر عنكم هذا الجيش الذي هو كالليل لما يحمل من السلاح والحديد والكتيبة توصف بالحمرة اي السواد

(٢) (مستحقبي حلق المادي) اي يحملون الدروع في حقائبهم و(المادي) جمع مادية وهي الدرع البيضاء المصقولة و(شم) جمع اشم والشمم في الانف ارتفاع القصبة واستواء اعلاها واشراف في الذروة وانما هو مثل مضروب للعزة اي انهم اعزة قولهُ (ضرابون) اي يضربون سيوفهم هام من حاربهم وحاربوه وصف ان هذا الجيش سرواتنا من عرسان وهم المتقدمون المقدمون

(٣) (الخرق) الارض الواسعة التي يتخرق فيها الريح و(الطرف) العين و(السامي) المرتفع غير الصيص . يقول : لواء هذا الجيش بكفي رئيس ماجد اي شريف بطل و(البطل) الذي تطل عنده الاثرات ولا تدرك قولهُ : (طرفهُ سام) قال ابو الحسن : ليس كليل البصر ولا خروج على الشعر والسعر طرفهُ ابدًا أي في كل حوائه سام

(٤) (الكتائب) جمع كتيبة وسميت كتيبة لاجتماع وقيل هي المائة فصاعدًا يقول يهدي هذه الكتائب الماجد البطل الذي يحمل اللواء وكان الرئيس هو الذي يحمل اللواء وقولهُ (ليس يعصمها) أي ليس يعصم الكتائب من الموت هربٌ ولا فرارٌ من الحرب لكن يعتصمون بالمبادرة الى ركوب الخيل ومحاربة اعدائهم

(٥) (غادرت) تركت و(المعترك) موضع القتال حيث تعترك الابطال و(الخامعات) الصناع و(اكفًا) جمع كف وتقديرها محذوف تقديره . كم مرة غادرت خيلنا أكفًا بعد اقدام الصناع . قال الوزير ابو بكر : فعلى هذا التقدير يريد : انهُ اوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة ومن جعل أكفًا عبيرًا قدّر كم من أكف غادرت في هذه الوقعة الواحدة وهذا وقعات أمدح من

يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْتُ بِهِ وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ (١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا عِنْدَ الطِّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ (٢)
وَلَوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ (٣)

وقال يمدح عمرو بن هند وكان عزا الشام بعد قتل المنذر أبيه (من الوافر):

أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ وَضَنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلَامِ (٤)
فَإِنْ كَانَ الدَّلَالَ فَلَا تَلَجِّي وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسَّلَامِ
فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ (٥) وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ (٦) فَرَأَيْتُ مِنْهَا ثُحَيْتَ الْحُذْرِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَائِبُ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا كَجَمْرِ النَّارِ نُذِّرَ بِالظَّلَامِ
كَأَنَّ الْمِشْذَرَ وَالْيَاقُوتَ مِنْهَا عَلَى جَدْلَاءَ فَارِهَةِ الْيَلَامِ
خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا أَرَالُ الْجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

وقفة واحدة هذه آخر القطعة عند ابن حاتم ولم يتعرض ديوان بيروت لهذه الأبيات بالرغم انها مذهبة

(١) (الخليل) الزوج او الجار المرأة و (الفجع) التوجع يقال فجع متفجع اذ موجع و (موتمين) جمع موتم وهو الذي فقد اباه وعمل منه ايتمه يوتمه اي افقده اباه فهو موتم والمفعول موتم غير مهموز قال ابن بري او بكر: ومن غير شيء من هذا فقد احسن لان الواو فيه بدل من الياء يقول. فجعت هذه المرأة خليلها وصيرت بها موتمة ايتاما وكانوا قبله غير يتامى وتقديره: يارب ذات خليل قد فجعتها به وموتمين ايتمتهم وكانوا غير ايتام

(٢) (التجاول) التحمي والدعاء في مناديد الحرب وقوله (أولو بؤسى) يريد أولو ابتلاء وامتحان المعنى عن الخيل يقول اذا حاربنا فعرأته بؤس وانعام. لمن اسرناه او قتلناه وأولو انعام لمن منا عليه واطلقناه وقوله و (الخيل) اراد اصحاب الخيل

(٣) (الكبش) سيد القوم و (كبو) يسقط وقوله (لجبهته) اي على جبهته و (الكماة) الشجعان واحدهم كمي وقوله (جوفه دامي) اي مدمى الطعن يقول رجع هؤلاء القوم ورئيسهم قد صرع وسقط على وجهه وجوفه يسيل دما من الطعن

(٤) ويروى: والسلام

(٥) وفي نسخة: فلو كانوا غداة البين منوا

(٦) ويروى: طمحت ويروى ايضا. سمحت وهو تحريف

تَسفُّ بِبِرْهٍ وتَرْوِدُ فِيهِ ... الَى دُبْرِ النَّهارِ مِنَ الْبَشَامِ (١)
كَأَنَّ مُشَعْشَعًا مِن خَمرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ الْبَخْتُ مَشْدُودَ الْخِتَامِ
ثَمِينَ قَلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... اِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مُقَامِ
اِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ الْقَصْحَانِ مِن الْمُدَامِ
عَلَى اَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ الْجُبَاةُ مِنَ الْغَمَامِ
فَاضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... تُبَطِّنُ الْجُنُوبِ عَلَى الْجِهَامِ
تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... اِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ الْمَنَامِ
فَدَعْهَا عَنْكَ اِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلُجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ
وَلَكِنْ مَا اَتَاكَ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ ... مِنَ الْحَزْمِ الْمُبِينِ وَالتَّمَامِ
فَدَاكَ مَا تُقِلُّ النَّعْلُ مِنِّي ... اِلَى (٢) اَعْلَى الذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
وَمَغْرَاهُ قَبَائِلُ غَاظَنَاتٍ (٣) ... عَلَى الذَّهْيُوطِ فِي لُجَبٍ لُهَامِ
يُقَدِّمُ مَعْ اَمْرِئٍ يَدَعُ الْهُوَيْنَا ... وَيَعْمِدُ (٤) لِلْمُهِمَّاتِ الْعِظَامِ
اَعِنْ (٥) عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلِّلُ فِي السَّنَامِ
وَاَسْمَرَ مَارِنٍ يُلَاحُ فِيهِ ... سِنَانٌ مِثْلُ نِبْرَاسِ الظَّلَامِ
وَاَنْبَاهُ الْمُنَبِّي (٦) اَنَّ حَيًّا ... حُلُولًا مِنْ جَدَامٍ اَمْ جُذَامِ
وَاَنَّ الْقَوْمَ نَصْرَهُمُ جَمِيعٌ ... فَاَمْ (٧) تَخْلُونَ الى قِيَامِ
فَاَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْاَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ (٨) الْمَشْيَ كَالْحَدَإِ الْتُّؤَامِ

---

(١) وفي رواية : مع القسام
(٢) ويروى : لما
(٣) وفي رواية : غاظات
(٤) ويروى : يعمد
(٥) وفي نسخة : عير
(٦) ويروى : واباه المنبه وفي نسخة : اباه المنية
(٧) وفي رواية قيام
(٨) ويروى : يصر

عَلَى اثَرِ ٱلْأَدِلَّة وَٱلْبِغَالَا وَخَفْقِ ٱلنَّاجِيَاتِ مِنَ ٱلشَّآمِ (١)
فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي يُقَرِّبُهُ (٢) لَهُمْ لَيْلَ ٱلتَّمَامِ
فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَعْضُ ٱلنَّعَامِ
فَذَاقَ ٱلْمَوْتَ مَنْ تَرَكَتْ عَلَيْهِ وَبِٱلنَّاجِيَاتِ اخْتَارَ دَوَامِ
وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نَعَامُ رَمْلٍ يُسَوِّينَ ٱلذُّيُولَ عَلَى ٱلْخِدَامِ
يُوَصِّينَ ٱلرُّوَاةَ اذَا ٱلْتَوَوْا بِشَعْبٍ مُكْرَهِينَ عَلَى ٱقْتِطَامِ
وَاضْحَى سَاطِعًا (٣) ٱنْحَالَ حِسْمِي دُقَاقُ ٱلتُّرْبِ مُخْتَزِمٌ (٤) ٱلْعِظَامِ
فَهُمْ ٱلطَّالِبُونَ لِمَذْكُوهِ (٥) وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامِ
إِلَى عَضِّ ٱلْمُعَادَهِ ذِي شَرَاسٍ (٦) ثَنَاهُ فِي فُرُوعِ ٱلْمَجْدِ نَامِ
أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ بَنَوْا مَجْدَ ٱلْحَيَاةِ عَلَى ٱمْتِمَامِ
فَدَوَّخَ ٱلْعِرَاقَ فَكُلُّ قُطْرٍ يُجَلِّلُ خَدَّهُ مِنْهُ وَحَامِ
وَمَا تَنْفَكُّ مَحْمُولًا غِرَاهَا عَلَى مُتَنَادِرِ ٱلْأَكْنَافِ طَامِ

حين قتلت بنو عبس صلة الاسدي وقتلت بنو اسد منهم رجلين أراد سيدة عوف بني عبس ان يخرج بني اسد من حلف ذبيان الذي كان (من الوافر) :

غَشِيتُ (٧) مَنَازِلًا بِعُرَيْتَنَاتٍ فَأَعْلَى ٱلْجِزْعِ لِلْمَحِّيِّ (٨) ٱلْمُلَمِّ
تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنٍّ (٩)
وَقَفْتُ بِهَا ٱلْفُلُوصَ عَلَى ٱكْتِئَابٍ وَذَاكَ تَفَارُطُ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُعَنِّي

(١) وفي رواية : وحفّ الناجيات من التآمر (٢) وفي نسخة : يقرّبهم له
(٣) وفي رواية : فاصبح عاقدا . وهو تصحيف (٤) ويروى : مختزم
(٥) وفي رواية ليطلبوه (٦) وفي نسخة : شديد (٧) وفي رواية : عرفت
(٨) وفي نسخة : ناصيف (٩) ويروى : مرن

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ (١) دُمُوعِي كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ (٢) شَنِّ
بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنَنٍ تُغَنِّي
أَلَا يَا بَيْنَ وَيْكَ قَوْلَا سَأُهْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
قَوَافِي كَالسِّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
بِهِنَّ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي إِذَاتِي (٣) مُدَايَنَةَ الْمَدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
أَتَخْذِلُ نَاصِرِي وَتَعِزُّ (٤) عَبْسًا وَيَرْبُوعٌ (٥) بْنَ غَيْظٍ لِلْمُعَنِّي
كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ (٦) خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
لَدَى جِرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
فَهُمْ دَرْعَى الَّتِي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ وَهُمْ مَجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ (٧) عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ (٨) أَتَيْنَهُمُ بُوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا (٩) الْحُجْرَ فِي خَمِيسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
وَهُمْ (١٠) زَحَفُوا لِغَسَّانَ بِزَحْفٍ رَجِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
بِكُلِّ مُحَرَّبٍ (١١) كَالْمَيْتِ يَسْمُو عَلَى (١٢) أَوْصَالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

---

(١) وفي رواية : سلحت (٢) ويروى : عدوب (٣) وفي رواية : مراديين من يبغي اذاي وهو تصحيف (٤) وفي رواية . وبين (٥) ويروى : ويروع
(٦) وفي رواية . يشن (٧) وفي نسخة : المياه (٨) ويروى : صالحات
(٩) وفي رواية وهم ذادوا بحجر في خميس (١٠) ويروى : وقد
(١١) وفي رواية : مدجج (١٢) ويروى : الى

وَضْمَرِ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنِّ
غُدَاةَ نَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دُفِعْنَ إِلَيْهِ فِي أَلْرَهْجِ أَلْمُكِنِّ
وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ فَرُعْتَ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

. اغار ابو حريف الربيع بن زياد العبسيّ على يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي وكان يزيد في جماعة كثيرة فلم يستطعه الربيع فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلابي فقال في ذلك الربيع بن زياد

واد أحطأَ قومك يا يزيد فانفي جعفرا لك والوليدا

فخاف يزيد بن عمرو ان لا يدّهن حتى يغير على الربيع بن زياد فجمع يزيد من قبائل شتى فاغار واستاق نعماً لهم وعصافير كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذي ابان فقال يزيد في ذلك:

فكيف ترى معاقبتي وسعي بادواد القصيمة والتصيم

وهي ابيات فقال النابغة يذكر ذلك ويهجو يزيد (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ مِنَ أَلْفَخْرِ أَلْمُضَلَّلِ ما اتاني (١)
كَأَنَّ أَلتَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ لأَذْوَادٍ أُصِبْنَ بِذِي ابان (٢)
فَحَسْبُكَ انْ تَهَاضَ بُجُحَاتٍ يَمُرُّ بِهَا أَلرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي (٣)

(١) (المضلّل) يروى بصيغة الفاعل وهو الذي يضل صحبه ويروى بصيغة المفعول وهو الذي يضل الى الضلال

(٢) وقوله (التاج معصوباً عليه) يقال عصب التاج وعصب وعصب اذا جعله على راسه و (الاذواد) النوق ما بين الثلث الى العشرة وقد ذكر ان (ذا ابان) هو الموضع الذي اصاب فيه السوق العصافير التي للنعمان قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: كان التاج الذي عصب عليه انما عصب لهذا القليل الذي اخذه منا وبانه وقتل هذا لم يعب شعره قال ابو بكر: عصب معصوباً على الحال من التاج وقد مرّ مثله

(٣) يروى: بحسبك ان تهاض و (الجحيش) كسر العظم بعد الجبر وقد هشته فانهاض و (الروي) القافية. قال الوزير ابو بكر قال ابو الحسن يقول: حسبك ان تجري وان تذلل هذه القوافي

فَقَبَّلَكَ مَا شِئْتَ وَادْعُونِي مَا ذِرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي (١)
بِصَدِّ السَّاعِرِ الشَّنْيَانِ عَنِّي صُدُودُ الْبِكْرِ عَنْ فَرْمِ الْهِجَانِ (٢)
أَثِرْتَ الْغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عَنْهُ كَمَا حَادَ الْأَرَبُّ عَنِ الظِّبَاءِ (٣)
فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ تَقَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانِ (٤)
وَتَخْضَبَ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الْجَوْفِ آنِ (٥)

---

(١) (ادعوني) من المقادعة وهو المهاجاة والمشاتمة و (ذر الكلام) اترك (شجاني) احزني . يقول: قبل هجوك هجيت فاترك كلامي عند المحاورة عليه ولا تقدر علي ما اقول فاحزن قال الوزير ابو بكر . يريد ان مدحته من الاهم غرضه

(٢) (الشنيان) الذي يبغض السد ويقال شنيء ايضاً بمقصوراً وهو الذي يستحي من القوم ولا يلحق بمحمول الشعراء قال الوزير ابو بكر قال ابو علي : الشنيان الذي يستحي من القوم رفيعاً كان او دنيا وذلك قبل الذوق والتصنيع . شنيان وقيل : اشنيان الذي هو شاعر وابوه شاعر كعب بن زهير وعبد الرحمن بن حسان وقال ابو عمر : والشنيان الذي يستحي فيقال : ما في قومه اشعر من فلان لما فيه من المستحي هو الشعر الافضل وقال الاصمعي : الشنيان الذي تنبو عليه الحاضر في العدد لقلة اول وقال ابن هشام : هو الذي يستحي من الشعراء لانه دونهم والساعر الفهر والقرم (المحمل الكريم من الابل والهجان) الابيض حمل بعضهم كالمحمل الكريم وحمل يزيد كالكريم الصغير انه لا يقارنه يقول : لا يطيق مهاجاتي كما لا يطيق البكر مقاومة الفحل

(٣) (اثرت الغي) اي هيجته والارب) الشعير الذي على رسه شعر يلي حبه وعيبه فهو عود ابدا والعرب تقول : فلان ارب بعود و (الظباء) جمع الخود وهي متسعة طويلة تشد بها مراكب النساء وقال ابو بكر : لكل امرأة ظعائن في عودجها وعنده رواية ابي عمرو وروى عنه (الظعان) باظاء المهملة لا بالظاء المعجمة فيقول . عدا عود كما حاد هذا عن القتال ومعناه انك حركت الفحل ثم فررت منه كما عدا الارب عن حمل الخودج

(٤) (تقط) اي تمد والقط والمد واحد والظاء تقوم مقام الدال قال ابو بكر قال الفقيمي كان الاصمعي يشدده بفتح الميم من غير وضع الظاء وقال : وجه عمرو بن كعب الى ابي عمرو بن العلاء ومعه يونس فشدده تقطّ بضم الميم والظاء وجائز ان يكون ماحودا من تقطى اذا امتد فحذف الالف منه تخفيف و(ابو قبيس) جبل بمكة مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول ان قدر عليك العمان امتدت معيشتك بك في ذل وهوان

(٥) (نجيع) الجوف يعني الدم الخالص و (آن) شديد الحرارة وهو الذي قد بلغ اناه يقال: منه أن يأني فهو آنٍ وهذا شطر ايضا ينسب الى عنترة ويروى فيه (قانٍ) بدل آنٍ وهو التشديد الحمرة . قال الوزير ابو بكر . قوله و (تخضب) معطوف على تقط اي ان قدر عليك

وكنت امينه لو لم تخنه ولكن لا امانه للمانى (١)

قال يزيد بن عمرو بن الصعق (من الوافر):

وان يعذر علي ابو قبيس تحدثني عشية حل اكناف (٢)

تحدثني كنت حيرا مالك عيسا وامسى بالمسان وبالسان (٣)

واني الناس احدر من شآم له صردان مطلق اللسان (٤)

وان العذر قد علمت معد ماه في بني ذبيان بان (٥)

ومما ينسب للنابغة (من الوافر):

كان مدامة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء

وذكر الاصمعي ان اول بيت قاله النابغة هو قوله (من الوافر):

قذاها ان صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

وله (من الرمل):

سألتني عن اناس هلكوا اكل الدهر عليهم وشرب

قتلك وحبس خيلك دم حوفك وسبب تعذر الى بحير محرا وكبير . وقع الدم عليها ويريد بها صاحبها

(١) قوله: «وكن لا امانة للمانى» قال ابو الحسن: انما قال ذلك لان منازل بعض بني عامر مما يلي اليمن وكل ما كان بالبمن فهو يماني ومنه قولهم: الرمل اليماني وهو ما كان منه بناحية اليمن ويقال: ان يزيد بن عمرو هذا المعنى كان هو وقومه منازلهم قريب من محالّ بني الحارث بن كعب وهم من اليمن فلما سمع ما قيل لقومه احبوه وعظموه ويريد بما روى من الابيات

(٢) يقول: ان قدر علي الحسن الي وقرب محلتي منه

(٣) ويروى تحدثني كنت آمن منك عيسا اي تحدث اذا عنت عنه ذاكرا له بالجميل و(كنت) ههنا زائدة لا حاجة لها و(حيرا) نصب على التعدي لتحدثني وقوله: «وامسى بالمسان وبالسان» اي تحدث لساني بالثناء عليه ماضيا وسيحدث فيما يرده بعدا

(٤) (الصردان) عرقان مكتنفا اللسان ويقال في باطن اللسان قال ابو علي: هما عرقان في اصل اللسان قال ابو الحسن ويروى: له صردان مطلق اللسان على ان يكون من صفة الصردان اي له صردان منطلق اللسان بفتح اللام والقاف من مطلق على انه منصوب على الظرف اي له صردان في منطلق اللسان. ومن حمله من صفة شآم وسبب النابغة الى الشام لان منازل بني ذبيان ما يلي الشأم فسبه اليها لانه شآمي

(٥) يقول: العذر ثابت في بني ذبيان لعمرة الضيان

وقال ايضا (من المتقارب) :

بعاري النواهق (١) حلت الجبين م يستن كالتيس ذي الحلب (٢)

ومن نظمه قوله (من الطويل) :

لعمري لنعم المرء من آل ضجعم نزور ببصرى او ببرقة هارب
فتى لم تلده بنت ام وبيه قبضوي وفد بضوي رديد الاقارب

وله يذكر حوادث الدهر في اهله (من البسيط) :

من يطلب الدهر تدركه مخالبه والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سرايهم بالنافذات من النبل المصايب
اني وجدت سهام الموت معرضة بكل حتف من الآجال مكتوب

وله يتغزل (من الطويل) :

ارسما جديدا من سعاد تحنب عفت روضة الاجداد منها فيثقب
عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا واسحم داني مزنه متصوب

ومن نظمه ايضا (من الطويل) :

كان قتودي والدموع جرى بها مصلت يباري الجون جأب معقب
رعى الروض حتى نشت الغدر والتوت برجلاتها قيعان شرج وابهب

وله يقول (من البسيط) :

حذاء مدبرة سكاء مقبلة للماء في النحر منها نوطة عجب
تدعو القطا وبها تدعى اذا نسبت احسنها حين تدعوها فتنتسب (٣)

(١) ويروى : يعاري النواهق حلت ويروى ايضاً : يعاري ويروى : عاري
(٢) الحلب بقلة حمدة عبراء في خضرة تبسط على الارض يسيل منها اللبن اذا قطع منها شيء
(٣) ويروى : يا صدقها حين تلقاها فتنتسب

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وَما حاولتما بِقِيادِ خيلٍ يصُونُ الوِرْدَ فيها والكُمَيتْ
إلى ذُبيان حتى صبَّحتهم ودُونهمُ الرَّبائعُ والخُبيتْ

وقال ايضاً (من الوافر) :

كأنَّ الظَّعنَ حينَ طفَونَ ظُهرا سَفينُ البحرِ يَمَّمنَ القَراحا
قِفا فتبيَّنا (١) اعرِفتاتِ يُوخِي (٢) الحَيِّ أمْ أمُّوا الباحا
كأنَّ على الحُدودِ نعاجَ رملٍ زهاها الذِّعرُ (٣) أوْ سَمِعتْ صِياحا

وقال ايضاً (من الكامل)

وأَسبِقْ وذَاكَ للصديقِ ولا تكُنْ قَتَباً يَعُضُّ بِغارِبٍ مِلْحاحا
فالرِّفقُ يُمْنٌ والأناةُ سعادةٌ فتأنَّ في رِفقٍ تَنالَ نَجاحا
واليأسُ مِمَّا (٤) فاتَ يُعقِبُ راحةً ولَرُبَّ مطمعةٍ تعُودُ ذُباحا
يَعِدُ (٥) ابنَ جفنةَ وابنَ هاتكِ عرشِهِ والحارثَيْنِ بأنْ يزيدَ فلاحا
ولقدْ رأى انَّ الذي هو غالُهمْ قدْ غالَ خَمْيرَ قبلَها (٦) الصَّبَّاحا
والتُّبَّعينَ وذا نُواسٍ غُدوةً وعلا أُذَينةَ سالبَ الأنواحا (٧)

ولهُ ايضاً يرثي حصناً (من الطويل)

يقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ مَا بَيْنَ نَفْسِهِمْ وكَيْفَ بِحِصْنٍ والجِبالُ جُمُوحُ
ولَمْ تَلْفِظِ المَوْتَى القُبُورُ ولَمْ تَزَلْ نُجُومُ السَّماءِ والأديمُ صَحِيحُ

ولهُ يقولُ وهذا مما يستشهد به النحاة (من الطويل) :

مَتَى تأتِهِ تعشُو إلى ضَوءِ نارِهِ (٨) تجدْ خيرَ نارٍ عِندَها خيرُ مُوقِدِ

ولهُ (من الطويل) :

---

(١) وفي رواية : فبينا (٢) ويروى : بوخّى (٣) ويروى : الدهر
(٤) وفي رواية : عما (٥) ويروى : بعد (٦) وفي رواية : قد اس حمير قبلها
(٧) ويروى : الأرواحا (٨) وفي رواية : ارصه

أَبْقَيْتَ لِلعَبْسِيِّ فَضْلاً ونِعْمَةً ومَحْمَدَةً مِنْ بافِيَاتِ ٱلْمَحامِدِ
جِبَاءُ شَقِيقٍ فَوْقَ أَعْظَمِ قَبْرِهِ وَمَا كَانَ يُحْبَى قَبْلَهُ قَبْرُ وافِدِ
أَتَى أَهْلَهُ مِنْهُ جِبَاءٌ ونِعْمَةٌ وَرُبَّ ٱمْرِئٍ يَسْعَى لِآخَرَ قَاعِدِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

يَا عَامَ لا أَعْرِفُكَ تَنْكُرُ سُنَّةً بَعْدَ ٱلَّذِينَ تَتَابَعُوا بِٱلْمِرْصَدِ
لَوْ عايَنَتْكَ كَمَا أَتَتْ بِطْوَالَةٍ بِٱلْحَزْوَرِيَّةِ أَوْ بِلابَةِ ضَرْغَدِ
لَثَوَيْتَ فِي قَدَمِ ٱلْهَالَاتِ مُوثَقًا فِي ٱلْقَوْمِ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُوَسَّدِ

وقال يدري نفسه ثم وشي به الى النعمان (من البسيط) :

إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً فَرَّتْ بِهَا عَبَنٌ مِنْ يَأْتِيكَ بِٱلْحَسَدِ
هٰذَا لَابْرَأُ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي(١)

وقال ايضاً (من الوافر) :

فَأَضْحَى بَعْدَ مَا فَصَلَتْ بِدَارٍ شُطُونٌ لَا تُعَادُ وَلَا تَعُودُ

وله في وصف حية (من البحر) :

صِلٌّ صَفًا لَا تَنْطَوِي مِنَ ٱلْقِصَرِ طَوِيلَةُ ٱلْأَطْرَافِ مِنْ غَيْرِ خَفَرْ
دَاهِيَةٌ قَدْ صَفَرَتْ مِنَ ٱلْكِبَرْ كَانَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا ٱلْفِكَرْ
مَهْرُوتَةُ ٱلشِّدْقَيْنِ حَوْلَاءُ ٱلنَّظَرْ تَفْتَرُّ عَنْ عُوجٍ حِدَادٍ كَٱلْإِبَرْ

وله يحرض قومه (من البسيط) .

يَوْمًا حَلِيمَةَ كَانَا مِنْ فَدِيمِهِمُ وَعَيْنُ بَاغٍ فَكَانَ ٱلْأَمْرُ مَا أَتْمَرَا
يَا قَوْمُ إِنَّ ٱبْنَ هِنْدٍ غَيْرُ تَارِكِكُمْ فَلَا تَكُونُوا لِأَدْنَى وَقْعَةٍ جُزُرَا

وله يمدح النعمان (من البسيط) :

---

(١) ويروى : هذا لابرا ويروى ايضاً :
ألا مقالة اقوام شقيت بهم كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر ... في البأس والجود بين العلم والخبر
متوج بالمعالي فوق مفرقه ... وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

وله فيه ايضا (من الطويل) :

بخالة او ماء الذنابة او سوى ... مظنة كلب او مناه المواطر
ترى الزاغبين العاكفين ببابه ... على كل شنزى اترعت بالعراعر
له بفناء البيت سودا فحمة ... تلقم اوصال الجزور العراعر (١)
بقية فدر من فدور توارثت ... لآل الخلاج كابرا بعد كابر (٢)
تظل الاماة يبتدرن فديحها ... كما ابتدرت سعد مياه قرافر (٣)
وهم ضربوا انف الفزاري بعد ما ... اتاهم بعقود من الامر قاهر
اتطمع في وادي القرى وجنابه ... وقد منعوا منه جميع المعاشر

وقال ايضا (من الكامل) :

من مبلغ عمرو بن هند آية ... ومن النصيحة كثرة الانذار
لا اعرفنك (٤) عارضا لرماحنا ... في جنة تغلب وادي الاسوار

---

(١) ويروى : دهماء حوة يعني قدرا وحمل انتصابها على الاتصال كتلقمها اياها و (الجزور) مؤنثة وقد وصفها بالعراعر وهو من وصف المذكر يقال : جمل عراعر اي عظيم الخلق والجمع تعراعر وبعدا البيت يشتد بفتح العين وضمها

جلع المالك وسار تحت لوائه ... شيخ العشيرة وعراعر الاقوام

يعني (بالعراعر) السيد و (بالعراعر) السادات ولما كان الخبر يقع على المذكر والانثى جاء العراعر في بيت التابعة على وصف المذكر

(٢) لم يوجد كابر في معنى كبير الا في هذا المكان وقد بين مذكر لعلة بعد ان (عن) في قولهم (كابر عن كابر) بمعنى بعد وكان ابو علي يقول : كابر ليس باسم الفاعل كالقاعد والقائم والجالس وانما هو اسم صيغ للجمع كالباقر والحامل . والمراد كبراء بعد كبراء

(٣) (قدح) الفرس شد تبادر الماء حوالقدر تبادر نطو . سعد الى تلك المياه . والقديح فعيل بمعنى مفعول وهو المرق المقدوح

(٤) ويروى : فلاعرضنك عارضا لرماحنا ... في حق تغلب وادي الاسوار

يا لهف أمّي بعد أسرة جعول إلا ألافيهم ورهط عِرارِ

وله ايضاً وهي اوّل مجمهرات العرب (من البسيط) :

عوجُوا فحيّوا لِنعم دِمنةَ الدارِ ماذا تُحيّونَ من نُؤيٍ وأحجارِ
أقوى وأقفرَ من نُؤيٍ وغيّرهُ هوجُ الرياحِ بهارِ الترب موّارِ
دارٌ لِنعمٍ باعلى الجوّ قد درستْ لم يبقَ الا رمادٌ بين اظآرِ
وقفتُ فيها سراةَ اليوم اسألها عن آلِ نُعمٍ أمونًا عبرَ أسفارِ
فاستعجمتْ دارُ نُعمٍ لا تكلّمنا والدارُ لو كلّمتنا ذاتُ أخبارِ
فما وجدتُ بها شيئًا ألوذُ بهِ الا الثُمامَ والا موقدَ النارِ
وقد أراني ونُعمًا لابَيْنِ معًا والدهرُ والعيشُ لم يهممْ بإمرارِ
اما تُخبرني نُعمٌ وأخبرها ما أكتمُ الناسَ من نادٍ وأسرارِ
لولا حبائلُ من نُعمٍ عاقتْ بها لانفصرَ القلبُ عنها أيّ اقصارِ
فإنْ افاقَ لقد طالتْ عمايتهُ والمرءُ يخلقُ طورًا بعدَ اطوارِ
تبيتُ نُعمٌ على الهجرانِ عاتبةً سقيًا ورعيًا لذاكَ العاتبِ الزاري
رأيتُ نُعمًا واصحابي على عجلٍ والعيسُ للبينِ قد شُدّتْ بأكوارِ
فريعَ قلبي وكانتْ نظرةً عرضتْ حينًا وتوفيقَ اقدارٍ لاقدارِ
بيضاءُ كالشمسِ وافتْ يومَ اسعدِها لم تؤذِ اهلًا ولم تفحشْ على جارِ

ومنها قوله :

أقولُ والنجمُ قد مالتْ أواخرهُ الى المغيبِ تبيّنْ نظرةً حارِ
اللمحةُ من سنا برقٍ رأى بصري أمْ وجهُ نُعمٍ بدا لي من سنا نارِ
بلْ وجهُ نُعمٍ بدا والليلُ معتكرٌ فلاحَ من بينِ أثوابٍ وأستارِ

إنَّ الحُمولَ الَّتي راحَتْ مُهَجِّرَةً ... يَتْبَعْنَ أمرَ سَفيهِ الرَّأيِ مِغْيارِ
نَواعِمٌ مِثْلُ بَيْضانٍ بَجَنْبَةٍ ... يَحْفُفْنَ ظَلْيمَ في نِقًا هَارِ
إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ ذَكَّرَني ... ولَوْ تَغَرَّبْتُ عَنّا أمَّ عَمّارِ
وَمُهْمِهٍ نازِحٍ تَأْوي الذِّئابُ بِهِ ... نائي المِيَاهِ عَنِ الوُرَّادِ مِقْفارِ
جاوَزْتُهُ بِعَلَنْداةٍ مُذَكِّرَةٍ ... وَعْثُ الطَّريقِ عَلَى الأحزانِ مِخْمارِ
نَجا بأرْضٍ إلى أرضٍ لَدى رَجُلٍ ... ماضٍ على الهَوْلِ هادٍ غَيْرِ مِخْيارِ
إذا الرِّكابُ وَنَتْ عَنْها رِكابُها ... تَشَذَّرَتْ بِبَعيدِ التَّمْرِ خَطَّارِ
كافًا الرِّحالَ مِنْها فَوْقَ دِي جُدَدٍ ... ذَبَّ الرِّيادِ إلى الأشْباحِ نَظَّارِ
مُطَرِّدٍ أفْرَدَتْ عَنْهُ حَلائِلُهُ ... مِنْ وَحْسِ وَجْرَةَ أوْ مِنْ وَحْسِ ذِي قارِ
مُحَرَّسٍ واحِدٍ جابٍ أطاعَ لَهُ ... بَنانُ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ مِدْرارِ
سَراتُهُ مِلْءُ خَلْقاءَ لِبَاتُهُ لَهِقٌ ... وَفي القَوائِمِ مِثْلُ الوَشْمِ بِالقارِ
وَبانَ ضَيْفًا لأرْطاهُ وَأجَّاهُ ... مَعَ الظَّلامِ إلَيْها وابِلٌ سارِ
حَتَّى إذا مَا أنْجَلَ ظَلْماءُ لَيْلَتِهِ ... وَاسْفَرَ الصُّبْحُ عَنْهُ أيَّ إسْفارِ
أهْوَى لَهُ قانِصٌ يَسْعَى بِأكْلُبِهِ ... عارِي الأشاجِعِ مِنْ فُنّاصِ أظْفارِ
مُخالِفُ الصَّيْدِ تَبّاعٌ لَهُ لَحِمٌ ... ما أكَلَتْهُ بِنابٍ غَيْرُ أظْمارِ
يَسْعَى بِعُضْفٍ يَراها وَهْيَ طاوِيَةٌ ... طُوَلُ ارْتِحالٍ لَها مِنْهُ وَتَسْيارِ
حَتَّى إذا الثَّوْرُ بَعْدَ الثَّوْرِ أمْكَنَهُ ... أشْلَى وَأرْسَلَ عُضْفًا كُلُّها ضارِ
فَكَرَّ مُحْمِيَةً مِنْ أنْ يَفِرَّ كَما ... كَرَّ المُحامي حِفاظًا خَشْيَةَ العارِ
فَشَكَّ بِالرَّوْقِ مِنْها صَدْرَ أوْهِها ... شَكَّ المَشاعِبِ أعْشارًا بِأعْشارِ
ثُمَّ انْثَنى يَعِدُ الثّانِي فَأفْصَدَهُ ... بِذاتِ ثَغْرٍ بَعيدِ القَعْرِ نَعّارِ

وَأَثْبَتَ ٱلثَّالِثَ ٱلْبَاقِي بِنَافِذَةٍ مِنْ بَاسِلٍ عَالِمٍ بِٱلطَّعْنِ كَرَّارِ
وَظَلَّ فِي سَبْعَةٍ مِنْهَا لَحِقْنَ بِهِ بَكْرٌ بِٱلرَّوْقِ فِيهَا كَرَّ أَسْوَارِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَى مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَعَادَ فِيهَا بِإِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
ٱنْقَضَّ كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ مُنْصَلِتًا يَهْوِي وَيَخْلِطُ تَقْرِيبًا بِإِحْضَارِ
فَذَاكَ شِبْهُ فُلُوصِي إِذْ أَضُرُّ بِهَا طُولُ ٱلسُّرَى وَهَجِيرٌ بَعْدَ إِبْكَارِ

وقال ايضا (من البسيط) :

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا فَإِنَّنِي مِنْكِ لَمَّا أَقْضِ أَوْطَارِي
يُدْنِي عَلَيْهِنَّ دِفًّا رِيشُهُ هَدِمٌ وَجَوْجُؤًا عَظْمُهُ مِنْ لَحْمِهِ عَارِ

وقال ايضا (من الطويل) :

تَقَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ ٱلدَّخْلُ عِنْدَهَا وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِٱلْعَهْدِ قَاهِرَهْ

وله يقول (من مجزوء الكامل) :

ٱلْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيـ ـشَ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ (١) أَضَرَّهْ
تَفْنَى بَشَاشَتُهُ وَيَبْـ ـقَى بَعْدَ حُلْوِ ٱلْعَيْشِ مُرَّهْ
وَتَخُونُهُ ٱلْأَيَّامُ حَتْـ ـمًا لَا يَرَى شَيْئًا ٱسْتَمَرَّهْ
كَمْ شَامَتٍ بِي إِنْ هَلَكْـ ـتُ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرُّهْ

وقال ايضا (من الطويل) :

ظَلَلْنَا بِبَرْقَاءِ ٱلْهَمِيمِ تَلُفُّنَا قَبُولٌ نَكَادُ مِنْ ظِلَالِهَا نُمْسِي

ومن حكمه قوله (من الطويل) :

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعْ خَلِيلِي بِوُدِّهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بُغْضِي

وقال يمدح قومه (من الطويل) :

إِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْدَةً وَلَا ٱلْجَارَ مَخْرُومًا وَلَا ٱلْأَمْرَ ضَائِعًا

(١) وفي رواية : مـ

وقال ايضا (من البسيط):

صبرًا بغيض بن ريث انها رحم حبتم بها فاناخكم بجنجاع

وله سطر في المديح وهو (من الطويل):

ومِيزانُهُ في سورَةِ المجد ماتعُ

وله في توبيخ نفسه (من الكامل):

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في المقال بديعُ
لو كنت تصدق حبه لاطعته ان المحب لمن يحب مطيعُ

وقال ايضًا (من الطويل):

اذا غضبت لم يشعر الحيّ انها غضوبٌ وان نالت رضى لم تُهزقِ

وله بمدح (من البسيط):

يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم وحامل الاصر عنهم بعدما غرقوا

وله من بوح الاغارة عندما لقي الربيع بن زياد الخفي (من البسيط):

قال النابغة — كادت تهال من الاصوات راحلتي
قال الربيع بن الحقيق — والشعر منها اذا ما وحشن خلق
قال النابغه — لولا انهنها بالسوط لاجتذبت
قال الربيع — مني الزمام واني راكب لبق
قال النابغة — قد ملّ الحبس في الآصال واشتغفت
قال الربيع — الى مناهلها لو انها طلق

وله في المدح (من الوافر):

تخفُّ الارضُ ان تفقدك يومًا ويبقى ما بقيت بها ثقيلا
لانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبها ان تميلا(١)

(١) ورد في الشعر في فصل المطلين من شعراء ان النابغة لما انشد بيت الاول نظر اليه

ولهُ في ذم النعمان (من الخفيف) :

حَذَّرُوني بني الشقيقة ما لم يمنعْ قفعًا بقرقر أن يزولا
قبَّح اللهُ ثم ثنّى بلعن وابن صانع(١) الجبان الجهولا
من يضرُّ الأدنى وينحرْ عن ضرّ م الاقاصي(٢) ومن يخون الخليلا
يجمعُ الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدوّ فتيلا

وقال ايضا (من الطويل) :

عهدتُ بها حيًّا كرامًا فبدّلتْ خناطيلَ آجالِ النعامِ الجوافلِ

وقال ايضًا (من البسيط) :

ما ذا رزئنا به من حيّة ذكرٍ نفناضة بالرزايا صلّ اصلالِ
لا يهنئ الناسَ ما يرعون من كلإ وما يسوفون من اهل ومن مالِ
بعد ابن عاتكة الثاوي على ابوى اضحى(٣) ببلدة لا عمّ ولا خالِ
سهل الخليقة مشاء بافدحه الى ذوات الذرى حمال اثقالِ
حسب الخليلين نأي الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالِ

وقال ايضا (من الطويل) :

وغُيّبَ من مالٍ وخير جمعتهُ كما غُرّبَ مما تمرُ المغازلُ

ولهُ ايضًا (من السريع) :

الطاعنُ الطعنه يوم الوغى يعلُ بها الاسلَ الناهلُ

ولهُ يمدح (من السريع) :

نظر عصيان فلا في الامر كتب من زعير وكان حاضرًا وقال اصبح الله الملك ان مع هذا بيتًا وانشد الثاني فصحك النعمان وامر لهما بعشرتين والله اعلم

(١) ويروى ربدة الضايع (٢) وفي رواية : الاعادي
(٣) وفي رواية : امسى

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبلُ الخيرِ سريعٌ (١) التمامْ
للحارثُ الأكبرِ والحارثِ الأصغرِ والأعرجِ خيرِ الأنامْ
نُمِّ لهندٍ ولهندٍ وقدْ أسرعَ في الخيراتِ منهُ إمامْ (٢)
خمسةٌ (٣) آباؤهمْ ما هُمْ هُمْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمامْ (٤)

وله في وصف لحيل (من البسيط):

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العجاجِ وأخرى تعلكُ اللُّجُما

وقال ايضا (من الوجز):

نفسٌ عصامٌ سودتْ عصاما وعلَّمتْهُ الكرَّ والإقداما
وصيَّرتْهُ ملكا هُماما حتَّى علا وجاوزَ الأقواما

وقال ايضا (من الكامل):

طلعوا عليكَ وآله معروفه يومَ الأبيسِ اذ انتَ لبيا
قومٌ تدارك بالعشيرة ركضهم أولادَ زرده اذ ركبتَ ذميما

وله ايضا (من السريع):

ألمم برسمِ الطللِ الأقدمِ بجانبِ السكرانِ فالأيهمِ

وله ايضا (من البسيط)

تعدو الذئابُ على من لا كلابَ له وتتقي مربضَ المستنفرِ الحامي

وله ايضا (من الوافر).

ولستَ بداخرٍ (٥) لغدٍ طعاماً حذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ
تخضتِ المنونُ له بيومٍ أتى ولكلِّ حاملةٍ تمامُ

---

(١) ويروى: كبير
(٢) وفي روايه: يجمع في الرومات ماء العمام
(٣) ويروى: ستة
(٤) وفي رواية: اكرم من يشرب صعو المدام
ويروى ايضاً: ماء العمم
(٥) ويروى نحاتي غدا

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

وأعيار سوادر عنْ حماتا لبيْن الكفر والبرق الدوافي
ألا زعمتْ بنو عبسٍ بانّي الا كذبوا كبرْ السنّ فانِ

ومن نظمه (من الطويل) :

لسعدى بشرْع فالنجادِ مساكنٌ فعافرْ فعفتها شمالٌ وداجنْ

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

نأتْ بسعاد عنك نوى شطونْ فبانتْ والفؤادُ بها رهينْ
وحلتْ في بني القين بن جسرٍ فقدْ نبغتْ لنا منهم (١) شؤونْ
تأوبني بعسلة اللواتي منعن النوم اذ هدأتْ عيونْ
كأنّ الرحل شدّ به خذوفٌ من الجونات هادية عنونْ
من المتعرضات بعين نخلٍ كأنّ بياض لبته سدينْ
كقوس الماتخي ادرّ منها من الشرعى مربوعٌ متينْ
الى ابن محرقٍ اعملتْ نفسي وراحلتي وقدْ هدأتْ العيونْ
اتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف (٢) تظنّ بي الظنونْ
فالفيتْ الامانة (٣) لم تخنها كذلك كان نوحٌ لا يخونْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقهُ (٤) على ان فيه ما يسوء المعاديا (٥)
فتى كملتْ اخلاقهُ (٦) غير انهُ جوادٌ فما يبقي من المال باقيا

---

(١) وفي رواية : هم منا
(٢) وفي رواية : لوبيعة
(٣) وفي رواية : ارعاديا
(٤) ويروى : وحلّ
(٥) ويروى : رفيقهُ
(٦) ويروى : حياتهُ .

وقال ايضاً يمدح عمرو بن الحرث في الشاء المسجع

ألا أنعم صباحا ايها الملك المبارك . السماء غطاؤك . والأرض وطاؤك . ووالدي فداؤك . والعرب وقاؤك . والعجم حماؤك . والحكماء جلساؤك . والمداراة سياؤك . والمفاوضة اخوانك . والعقل شعارك . والسلم منارك . والحلم دثارك . والسكينة مهادك . والوقار عتادك . والبر وسادك . والصدق رداؤك . واليمن حذاؤك . والسخاء ظهارتك . والحمية بطانتك . والعلا عاينك . واكرم الاحياء احياؤك . واشرف الاجداد اجدادك . وخير الآباء آباؤك . وافضل الاعمام اعمامك . واسرى الاخوال اخوالك . وأعف النساء حلائلك . والفخر الفتيان اتباؤك . واطهر الامهات امهاتك . واعلى البنيان بنيانك . واعذب المياه امواهك . واصبح الدارات دارانك . وانزه الحدائق حدائقك . وارفع اللباس لباسك . وادفع الاجناد اجنادك . قد حالف الاضريح عاتقك . ولازم المسك مسكك . وجاور العنبر رائبك . وصاحب النعيم جسدك . المسجد اتينك . والجنة صحافك . والعنب مناديلك . والحواري طعامك . والتهدد اذامك . والمدام عداؤك . والخرطوم شرابك . والشرف مناديلك . والخز بضائعك . والشر بساحة اعدائك . والنصر منوط بلوائك . والخذلان مع الوية حسادك . زين قولك فعلك . قد طحطح عدوك غضبك . وهزم مقانبهم مشهدك . وسار في الناس عدلك وسمع بالنصر ذكرك . وسكن قوارع الاعداء ظفرك . الذهب عطاؤك . والدواب رمزك . والاوراق لحظك . والغنى اطرافك . والف دينار مرجوحة اتاؤك . ايفاخرك المنذر اللخمي

فوالله لقفاك خير من وجهه . ولشمالك أجود من يمينه . ولأخمصك خير من رأسه . ولخطاؤك خير من صوابه . ولصمتك خير من كلامه . ولأمتك خير من أبيه . ولخدمك خير من قومه . فهب لي أسارى قومي . وأسقهن بذلك شكري . فإنك من اشراف قحطان . وانا من سروات عدنان *

* قد لخصنا ترجمة النابغة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وعن العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين طبعة لندن واضفنا اليه كل ما وجدنا من الشروح والفوائد عن خمسة دواوين العرب طبعة مصر

الحُصَين بن حُمام (٦٢١م)

هو ابو يزيد الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مُرَّة بن عَوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر بن نِزار . قال ابو عبيدة كان الحصين بن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرّة وصرمة بن مرّة وسهم بن مرة اسهم جميعاً صرقلة بنت سهم بن عوف بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة . فكانوا يدًا واحدة على من سواهم وكان حُصين ذا رأيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له : مانع الضيم . وحدّثني جماعة من اهل العلم ان ابنة أتى باب معاوية بن أبي سُفيان . فقال لآذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين وقل : ابن مانع الضيم . فاستأذن له . فقال له معاوية : ويحك لايكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرّي أدخله فلما دخل اليه . قال له : ابن من أنت قال : انا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام . فقال : صدقت . ورفع مجلسه وقضى حوائجه . وكان الحصين يؤمن بالله ويقرّ بالبعث قال الشعر وفي شعره ما يدلّ على ذلك فقال من قصيدة (من المتقارب) :

وَقَافِيَةٍ غَيْرِ انْسِيَّةٍ قَرَضْتُ مِنَ ٱلشِّعْرِ امْثَالَهَا
شَرُود تُلَمَّعُ بِٱلْخَافِقَيْنِ إِذَا ٱنْشدتْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا
وَحَيْرَانَ لَا يَهْتَدي بِٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلظُّلْمِ تَتْبَعُ ضُلَّالَهَا
وَدَاعٍ دعا دَعْوَةَ ٱلْمُسْتَغِيثِ وَكُنْتُ كَمَنْ كَانَ لَبَّى لَهَا
إِذَا ٱلْمَوْتُ كَانَ شَجًى بِٱلْخُلُوقِ وَبَادَرَتِ ٱلنَّفْسُ . أَشْغَالَهَا
صَبَرْتُ وَلَمْ أَكُ رِعْدِيدَةً وَلَلصَّبْرُ فِي ٱلرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا
وَيَوْمٍ تَسَعَّرُ فِيهِ ٱلْحُرُوبُ لَبِسْتُ إِلَى ٱلرَّوْعِ سِرْبَالَهَا

مُضَعَّفَةَ ٱلسَّرْدِ عادِيَةٍ وعضْبِ ٱلمَضارِبِ مَفْصالُها
ومُطَّرِدٍ مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ أَذُودُ عَنِ ٱلوِرْدِ أَبْطالُها
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذالِكَ ٱلَّا ٱلثَّوِي وَنَفْسٌ تُعالِجُ آجالَها
أُمُورٌ مِنَ ٱللهِ فَوْقَ ٱلسَّماءِ مَقاديرُ تُنْزِلُ أَثْقالَها
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ ٱلْمُخْزِياتِ يَوْمَ تَرَى ٱلنَّفْسُ أَعْمالَها
وَخَفَّ ٱلْمَوازِينُ بِٱلْكافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزالَها
وَنادَى مُنادٍ بِأَهْلِ ٱلْقُبُورِ فَهُبُّوا لِتَبْرِزَ أَثْقالَها
وَسُعِّرَتِ ٱلنَّارُ فِيها ٱلْعَذابُ وَكانَ ٱلسَّلاسِلُ أَغْلالَها

وكان الحصين فارسا مقداما ولة مع قومه وقائع استهر فيها منها أنه قتل قومه بني سهم رجلا يهوديا من وادي القرى اسمه حصين بن حيّ فقتله بنو صرمة فقتل بنو سهم قودا به يهوديا آخر من اهل تيماء يقال له جُهينة بن ابي حمل كان بجوار بني صرمة. فشد بنو صرمة على ثلاثة من قصاعة حيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين: اقتلوا من حيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر. ففعلوا فاستعر الشرّ بينهم. وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهطا الحصين بكثير. فقال لهم: الحصين يا بني صرمة قتلتم حارنا فقتلنا به جاركم. فقتلتم من جيراننا من قصاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قومة فرُدّوا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم وناصر جيراننا من قصاعة فيرتحلوا عنا جميعاً ثم هم اعلم. فابى ذلك بنو صرمة وقالوا. قد قتلتم حارنا ابن حوشب فلا نفعل حتى نقتل مكانه رجلاً من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عددًا وادلّ وانما تعزّون وتمنعون. فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقسمت الحضر من مُحارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا: نشهد نهب بني سهم اذا انتهبوا فنصيب منهم. وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قصاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وامرهم الا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكفّ يده بعد ما

اكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة ان يكفوا عن الدم حتى انحنوا فيهم. وكان سنان ابن ابي حارثة خذل الناس عنه لعداوته قضاعة واحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة. وكان عيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو بن حابر ممن خذل عنه أيضاً. فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بني صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم. فقال الحصين بن الحمام في ذلك من ابيات (من الطويل):

أَلا تَقْبَلُونَ النِّصْفَ مِنَّا وَأَنْتُمُ ... بَنُو عَمِّنَا لَا نَالَ هَامَكُمُ الْقَطْرُ
سَنَأْبَى كَمَا تَأْبَوْنَ حَتَّى نُلِبَّكُمْ ... صَفَائِحُ بِصْرَى وَالْأَسِنَّةُ وَالْأَسْرُ
أَيُؤْكَلُ مَوْلَانَا وَمَوْلَى ابْنِ عَمِّنَا ... نَعِيمٌ وَمَنْصُورٌ كَمَا نُصِرَتْ جِسْرُ
فَتِلْكَ الَّتِي لَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ أَنَّنِي ... خَنَعْتُ لَهَا حَتَّى يُغَيَّبَنِي الْقَبْرُ
فَلَيْتَكُمُ فِدْحَالٍ دُونَ لِقَائِكُمْ ... سِنُونَ ثَمَانٍ بَعْدَهَا حِجَجٌ عَشْرُ
أَجَدِّي لَا أَلْفَاكُمُ الدَّهْرَ مَرَّةً ... عَلَى مَوْطِنٍ إِلَّا خَذَدْتُكُمُ صَعْرُ
إِذَا مَا دُعُوا لِلْبَغْيِ قَامُوا وَأَشْرَفَتْ ... وُجُوهُهُمُ وَالرُّشْدُ وِرْدٌ لَهُ نَفْرُ
فَوَاعَجَبًا حَتَّى خَصِيلَةُ أَصْبَحَتْ ... مَوَالِيَ عِزٍّ لَا تَحِلُّ لَهَا الْخَمْرُ (١)
أَلَمَّا كَشَفْنَا لِأُمَّةِ الذُّلِّ عَنْكُمُ ... تَجَرَّدْتُمُ لَا بِرٌّ جَمِيلٌ وَلَا شُكْرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا تَجِرِ مِنْكُمُ ... جَوَارِيَ الْأَلَّهُ وَالْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ

فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم. وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حميضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وحانتاه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم. فسار حصين وليس معه من بني سهم الا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك (من الطويل):

(١) قال صاحب الاغاني: قوله: موالي عز لا تحل لهم الخمر ارادوا تحريموا الخمر على انفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

جزى الله افناء العشيرة كلها بدارة موضوع(١) عقوقا ومأثما
بني عمنا الادنين منهم ورهطنا فزارة ان دارت بنا الحرب مفعلما
موالي كم مولى الولادة منهم ومولى اليمين حابسا قد تقسما(٢)
ولما رأينا الصبر قد حيل دونه وان كان يوما ذا كواكب مظلما(٣)
صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفا ومعصما(٤)

(١) لك ان تنصب (كلها) فيكون تأكيدا لافناء وان تجرّه فيكون تاكيدا للعشيرة و(موضوع) هو مكان

(٢) قال المرزوقي انما قسم الموالي هذه القسمة لان المولى له مواضع في استعمالهم منها : المولى في الدين وهو الولي ومنها العصبة وهو العم وهم الدين سماهم الشاعر مولى الولادة ومنها الحليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وامتنع بمنعك وهو الذي سماه مولى اليمين لانه يقسم له عند الانضمام ومنها المعتق والمعتق يقول : فتداركوا الذين يتسمون بولاء النسب وولاء الحلف والنصرة فكل منهم دو حسب على الشرح متقسم احوال معار عليه وقوله : (حابسا) في معنى محبوس لكنه أخرج مخرج النسب اي ذو حبس وانتصابه على الحال وقوله : موالكم انتصب على هذا بفعل مضمر كانه قال : اعنوا موالكم ويروى : حابس متقسما وقد تقسما وقيل هو اسم علم وارتفاعه على انه بدل من مولى اليمين وقد تقسما في موضع الجر واكتفى بالاضمار عن المولين لان الموالي اقسموا اليهما

(٣) لما كان المعنى معهوما اضمر اسم كان كانه قال : وان كان اليوم او الوقت او نحو ذلك ومنه قول الآخر :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب أشأما

وقوله (ذا كواكب) هو مأخوذ من قولهم : اراه الكواكب نهارا وهو شيء نطقوا به في الدهر الاول يريدون شدة الامر وعظم الخطب ويجوز ان يكون ضربهم هذا المثل مأخوذا من كسوف الشمس لان الناس في كل زمان يعظمون ذلك واذا كسفت وذهب ضوؤها رؤيت النجوم ويحتمل ان يكون اصل ذلك في الحرّ وهو اشبه ما يقال لان الأسنّة تشتبه بالنجوم ولا يبعد ان يكون قولهم (اراه الكواكب نهارا) جاريا مجرى قولهم : وقع القوم في سلا حمل اي في امر لا يكون مثله لان السلا للناقة لا للحمل فيريدون انه اراه حالا لم تجر العادة بمثلها وقد اعترض بين لما وجوابه بقوله : وان كان يوما

(٤) يجوز ان تتعلق الباء من (باسيافنا) بصبرنا فاعترض بينهما قوله : وكان الصبر منا سجية ويقطعن في موضع الحال للاسياف وفي طريقته قول عمرو بن حريث :

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن بار قعود على الحمر
صبرنا له حتى تجلى وانما تفرّج ايام الكريهة بالصبر

فَلَقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالٍ اعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا اعَقَّ وَاَظْلَمَا (١)
وُجُوهُ عَدُوٍّ وَالصُّدُورُ حَدِيثَةٌ بِوِدٍّ فَاَوْدَى كُلَّ وِدٍّ فَاَنْعَمَا (٢)
فَلَيْتَ اَبَا شِبْلٍ رَاَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمِ بَيْنَ السِّتَارِ وَاَظْلَمَا (٣)
نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ بِالْقَنَا وَيَسْتَنْقِذُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَوَّمَا (٤)
عَشِيَّةَ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ اِلَّا الْمُشْرِفِيَّ الْمُصَمَّمَا
مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا يَرَى مِنَ الْخَيْلِ اِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوَّمَا (٥)
وَاَجْرَدَ كَالسِّرْحَانِ يَضْرِبُهُ النَّدَى وَمَحْبُوكَةً كَالسَّيْدِ نَيْفَاءَ صِلْدِمَا (٦)

---

(١) يقول: تشقّق هامات من رجال يكرمون علينا لانهم منا وهم كانوا اسوق الى العقوق: واصل العقوق القطع يقال: عقّ الرحم كما يقال قطعها وجمع العاق اعقّة وهو جمع نادر

(٢) يجوز رفع وجوه على انه خبر مبتدا محذوف كانه قال: وجوهها وجوه الاعداء اذا التقيا لما حدث بينا من التصاعن والتفاسد ويجوز نصبه على اضمار فعل كانه قال اذكر وجوه عدوّ قال الاصمعي: انعم نطع في الذهاب

(٣) يريد اذا شبل مُليط بن كعب المرّي و(الستار واظلم) جبلان بالعالية في ديار بني سليم ويروى: وليت اذا شبل

(٤) يستنقذ الجرد اي يقتل الفارس فيأخذ فرسه ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب اي نطعنهم فتحرمهم الرماح

(٥) قوله: (من الصبح) استعمل (من) مكان (مذ) لان من للمكان ومذ للزمان الّا انه لتمكّن (من) في الجرّ جاز دخولها على مذ وقال ابو العلاء: قوله (الا خارجيًا مسوّمًا): كانوا في القديم قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعًا او كريمًا وهو ابن جبان او بجيل ونحو ذلك خارجيًا. وكذلك يقولون للفرس الجواد اذا جرّدوا واه ليسا كذلك (خارجيّ) قال الشاعر:

اكرّ صريح الخيل في كل موطنٍ اذا ما رضيت الخارجيّ الموصّما

ثم صاروا في الاسلام يجعلون الخارجي من خالف السلطان والجماعة قال الشاعر:

وميعاد قومٍ ان اراد لقاءنا نجمع متى ان كان للناس مجمعُ
يَرَوا خارجيًا لم يزل ذا سلامةٍ تثير لهم كفّ اليه واصبع

والخارجي في شعر حصين رجل خلع طاعة الملك. ومسوم له علامة يُعرف بها ويروى:

لدن غدوة حتى ترى الليل ما ترى من الليل الّا خارجيًا مسوّما

(٦) ويروى: شقّاء وصلدما

يطأن من اقتلى ومن فصد الدنا جيادا فما يحزين الا تحمحما (١)
عليهن فتيان كساهم محرق وكان اذا يكسو اجاد واكرما (٢)
صفائح بصرى اخلصتها فونها (٣) ومطردا من نسج داود مبهما
يهززن ثمرا من رماح رددنه اذا حركن بضت (٤) عواملها دما
ولولا رجال من رزام بن مالك وآل سبيع او اسوك علقما (٥)
لاقسمت لا تنفك مني محاربا على آله حدنا حتى نلدما
وحتى يروا قوما تضب اكفهم يهززن ارماحا وجيشا عرمرما
ولا غرو الا الخضر خضر محارب يمشون حولي حاسرا وملأما
وجاءت جحاش فضها بقضيضها وجمع عوال ما ادق والأما (٦)
وهاربة البقعاء اصبح جمعها امام جموع الناس جمعا مقدما (٧)

(١) ويروى : حمارا فما يحرين ان تحمحما

(٢) محرق احد ملوك لخم حرق قوما فسمي محرقا وقالت قوم . اذا لقي العرب محرق الملك الحميري الذي حرق اصحاب الاخدود وقيل انه هو بؤاس الذي عرق نفسه في الخمر لما هرمته الحبشة وقد سموا عمرو بن هند محرقا لانه حرق بني دارم يوم أوارة وقيل انه حرق تحت ملكهم ويقولون للدرع والة الحرب تراث محرق

(٣) يعني بالصفائح السيوف ولم تحر العادة ان يقولوا كسوته سيفا وانما جاز ذلك لانه جاء آخر الكلام لقوله : ومطردا من نسج داود اذ كانت الدروع تلبس كما تلبس الكسوة من الثياب قال قيس بن الخطيم : ولما رايت الحرب حربا تجردت لبست مع العريين توب المحارب

فلما اخبر عن شيء يحتمل ان يقال فيه (كسوت) حسن ان يجعل معه غيره

(٤) ويروى ضلت اي سالت

(٥) زرام بن مازن بن ثعلبة وسبيع من بني تميم وعنقمة من بني امية

(٦) هو جحاش بن عمارة بن مازن بن ثعلبة

(٧) قوله هاربة البقعاء سموا بذلك لكثرة الخيل التي فيهم وقوله (اصبح جمعهم امام جموع الناس) تعاقب وغره لانه لا عدد لهم ولا وجود فيهم . جاءوا غير بني ذبيان فسموا هاربة البقعاء لزلوا بقعة غير ارضهم وقيل تحولوا عن قومهم الى الشام وقيل رحلوا عن عطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد فرارا من حرب وقعت بينهم . وهاربة من بني ذبيان سميت البقعاء لكثرة الخيل ولا يركب الابلق الا مدل بشجاعته

مَوَالِيَّ مَوَالِينَا ايسبوا نساءنا لعمري لقد جئتم بسنة اشأما
أتطلب لو كنتم مواليَ مثلها إذا لمنعنا حوضكم أن يهدَّما
فقلت لهم يا آل ذبيان مالكم تفاقدتم لا تشهدون مقدَّما(١)
أما تعلمون الحلف حلف عرينة وحلفا بصحراء الشطون(٢) ومقسما
وابلغ أنيسا سيد الحي أنه يسوس أمورا غيرها كان احزما(٣)
فإنك لو فارقتنا قبل هذه إذا لبعثنا فوق قبرك مأتما
وابلغ تليدا ان عرضت ابن مالك وهل ينفعن العلم إلا المعلما
فان كنت عن اخلاق قومك راغبا فعذ بضبيع أو بعوف بن أصرما
أقيمي إليك عبد عمرو وشائعي على كل ماء وسط ذبيان خيما
وعوذي بأفناء العشيرة انما يعوذ الذليل بالعزيز ليعصما(٤)
جزى الله فيها عبد عمرو ملامة وعدوان سهم ما ادل وألأما(٥)
وقالوا نبئن هل ترى بين ضارج ونعفي الأكمتين صارخا غير اعجما(٦)

---

(١) قوله: تفاقدتم اي فقد بعضكم بعضاً ووضع (مقدما) موضع الاقدام وساغ ذلك لان مصادر الكلمات الصادرة عن اصل واحد يوضع بعضها موضع بعض لداع يدعو اذا لم يكن ثم مانع واعا قلت هذا لان (قدم) قد يكون مرة متعدياً ومرة يكون بمعنى تقدم فلا يتعدى ومقدما هاهنا يكون مصدر ما لا يتعدى فهو مثل تقدم لو قالهُ ومعهُ مقدمة الجيش يراد بهِ متقدمته وقولهُ: (تفاقدتم) اعتراض بين (مالكم) وبين (لا تقدمون) وهو دعاء عليهم في الامرين جميعاً. ومثله قول الآخر:

ان السنامين ولمتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

وان كان هذا دعاء خير

(٢) (الشطون) ماء لبني كلاب ويروى: بدل عريفة عبيرة وطمية

(٣) قولهُ (ابيسا) قال الاصمعي: هذا أنيس بن يزيد بن عمرو المري يزيد ابن عامر المري

(٤) ويروى: عوذي باذراء العشيرة جمع الذرى وهو الكنف والناحية

(٥) قال الاصمعي عبد عمرو هو عبد عم بن وثلة بن سهم وعدوان بن واثلة وقوله (جزى الله فيها يعني القصة التي يقتصها

(٦) ويروى: وقلت تبين ان ما بين صارج وبين الأكمة صارخٌ غير احزما

وَحَيَّ مَنَافٍ قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَهُمْ وَقُرَّانَ إِذْ أَجْرَى إِلَيْنَا وَأَلْجَمَا
وَآلَ لَقِيطٍ إِنَّنِي لَنْ أَسُوءَهُمْ لَئِنْ لَكَسَوْتُ ٱلْعَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا (١)
وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قَصَدْ ٱلْتَقَنَا صَبَرْنَا لَهُ قَدْ بَلَّ أَفْرَاسَنَا دَمَا
فَأَلْفَيْنَ أَقْوَامًا لِئَامًا بِأَصْلِهِمْ وَشَيَّدْنَ أَحْسَابًا وَفَأَجْأْنَ مَغْنَمَا
وَأَنْجَيْنَ مَنْ أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ مِنَ ٱلْعُذْرِ لَمْ يَدْنَسْ وَإِنْ كَانَ مُؤْلِمَا
أَبَى لِٱبْنِ سَلْمَى إِنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ مُلَاقِي ٱلْمَنَايَا أَيَّ صَرْفٍ تَيَمَّمَا (٢)
فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا (٣)
وَلَٰكِنْ خُذُونِي أَيَّ يَوْمٍ قَدَرْتُمْ عَلَيَّ فَحُزُّوا ٱلرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
بِآيَةِ أَنِّي قَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسٍ إِذَا عَرَّدَ ٱلْأَقْوَامُ أَقْدَمَ مُعْلَمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَحْزَمَا (٤)

ويروى : احرما من قولهم : فلان احرم الراي اي ضعيفهُ و (ضارج) ماء لبني عبس كانهُ اقبل على واحد منهم فقال : تأمل هل ترى بين هذين الموضعين ضارجاً غير مقطع وقال ابو العلاء : المعنى انهم يتواترون أرسالاً في الصراع غير مجتمعين لهُ يتبع بعضهم بعضاً في ارضكم وديارهم يستصرون فلا يُبصرون ما لكم لا تأمنون ومن روى : غير اجما فالاجم الذي لا يعضد . و (صارج) قيل معيث و (احزم) حبل ومعنى البيت على هذا : انهُ ليس بين هذين المائين مفرع الا هذا الحبل

(١) آل لقيط يجوز فيه النصب على العطف او الرفع على الابتداء

(٢) قال الاصمعي : ابن سلمى يريد بهِ عبسهُ لان سلمى امّ الحصين ابن الحمام وقال : انهُ عنى بذلك عمهُ

(٣) ويروى : بسيئة بدل بذلة ويروى ايضاً : ولست بمتاع الحياة بسبّة . وفي نسخة : ولا متغٍ بدل ولا مرتقٍ يقال : امتاع الشيء بمعنى اشتراهُ وان كان بمعنى اشتريته وبعتهُ حميماً و (السبة) الحصلة يُسبّ بها كالمُحنة والعرّة يقول : فعلت ذاك لاني لست ممن يطلب العيش مع الصبر على الذلّ ولا من يرتقي في الاسباب خوفاً من الموت بل الميتة الحسنة على ما يتعقبها من الاحدوثة الجميلة آثرُ عندنا من العيشة الذميمة على ما يخالطها من الدنية

(٤) حمل الحزم للامر وهو بحار واتساع وصلح ان يريد بقولهِ (احزم) احزم من غيرهِ

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا (١)
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا (٢)

(قال ابو عبيدة) : وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحارث بن عباد بن حبيب ابن واثلة بن سهل قتلته بنو صريمة يوم دارة موضوع . وكان وادا للحصين فقال يرثيه (من الوافر) :

قَتَلْنَا خَمْسَةً وَرَمَوْا نُعَيْمًا وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا
لَعَمْرُ الْبَاكِيَاتِ عَلَى نُعَيْمٍ لَقَدْ جَاءَتْ رَزِيَّتُهُ عَلَيْنَا
فَلَا تَبْعُدْ نَعِيمُ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ حَيْنَا

(قال ابو عبيدة) : ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم فتفارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام وردهم ولاءهم على كرههم نعمتهُ وقتاله عشيرتهُ عنهم . وقال في ذلك (من الطويل) :

لوقوعه حبرًا لانهُ كما يجوز حذف الخبر لدليل يجوز حذف ما يتم به جملة اذا لم يلتبس بغيره ولم يخل الكلام بفهمه وقولهُ : ولما رايت الودّ حذف المضاف فيه واقيم المضاف اليه مقامهُ كانهُ قال : لما رايت مراعاة الود ومحافظته او اظهار الودّ وابقاءهُ ومعنى البيت لما رأيتهم لا يرتدعون عن ركوب الراس قصدت الى ما كان احمى للحرم معهم من مكانتهم وترك الابقاء عليهم

(١) يقول : لما تأخرت طمع فيَّ العدو وتصوّر فيّ الجبن فاجترا عليَّ بالقتل الى الجبان اسرع لان كل احد يطمع فيهِ وقيل : ان الجبان جبن من فوقهِ فتقدمتُ فكان التقدم احمى لي والعرب تقول : الشجاع موقىً اي تتهيبهُ الاقران ويحاموه فيكون ذلك وقايةً لهُ ويجوز ان يكون المعنى : احجمت مستبقيًا لعيشي فلم اجد لنفسي عيشًا كما يكون في الاقدام وذلك ان الاحدوثة الجميلة انما تكون بالتقدم لا بالتأخر . وقولهُ (حياة مثل ان تقدما) معناه حياة مثلهُ الحياة المكتسبة بالتقدم

(٢) اي لسنا ندامى الكلوم على الاعقاب ولو لم يجعل الاحمار عن انفسهم لكان الكلام : ليست كلومنا ندامى على الاعقاب يقول : نحن لا نولي فنجرح في ظهورنا فتقطر دماؤنا على اعقابنا ولكن نستقبل السيوف بوجوهنا فان اصابنا جراح قطرت دماؤنا على اقدامنا وقولهُ : (تقطر الدما) اذا رويت بالتاء كان المعنى تقطر الاقدام الدم فيكون الدما مفعولًا بهِ يقال : قطر الدمُ وقطرته وان شئت جعلت الدم مصوغًا على التمييز كانهُ اراد تقطر دمًا وادخل الالف واللام ولم يعتد بهما . ويجوز ان يروى : يقطر الدمى بالياء ويكون (الدمى) في موضع رفع على انهُ فاعل يقطر لكنهُ ردَّ على الاصل فاتى بهِ مقصورًا وان كان الاستعمال حذف لامهِ

اِنَّ اُمرءًا بَعْدِي تَبَدَّلَ نَصْرَكُمْ بنَصْرِ بَنِي ذُبْيَانَ حقًّا لَخَاسِرُ
أُولٰئِكَ قَوْمٌ لا يُهَانُ نَزِيلُهُمْ اِذا صرَّحَتْ كَحْلٌ وهب الصَّنابِرُ

وقال لهم ايضًا (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ لَدَيْكَ اَبَا حُمَيْس وَعَاقِبَةُ الْمَلَامَةِ لِلْمَلِيمِ
فَهَلْ لَكُمْ الى مَوْلَى نَصُورٍ وَخَطْبُكُمْ من اللهِ الْعَظِيمِ
فَاِنَّ دِيَارَكُمْ بِجَنُوبِ لَبْسٍ(١) اِلَى ثَقِفٍ الى ذاتِ الْعَظُومِ
غَدَتْكُمْ فِي غَدَاةِ النَّاسِ حَجْنًا غَدَاءَ الْجَائِعِ الْجَدِعِ اللَّئِيمِ
فَسِيرُوا فِي الْبِلَادِ وَوَدِّعُونَا فَخَطِّ الْغَيْنِ وَالْكِلَإِ الْوَخِيمِ

ومن اخبار الحصين ما ذكره ابو عبيدة قال: ورعموا ان المثلم بن رياح قتل رجلًا يقال له حباشة في حوار الحارث ابن ظالم المرّي فحمى المثلم الحصين بن الحمام فأجاره. فلما دالك الحارث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة. فسأل في قومه وسأل في بني حميس جيرانه فقالوا: انا لا نعقل بالابل ولكن ان شئت اعطيناك الغنم فقال في ذلك وفي كرمهم سمتهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا اَنْ تُرَوِّدَا وانْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
فما لَبِثَ يَوْمًا بِسَاقِ مُغَنِّمٍ(٢) وَلَا سُرْعَةٌ يَوْمًا بِسَابِقَةِ غَدَا
وانْ تَنْظِرَانِي اَلْيَوْمَ اَقْضِ لُبَانَهُ وتَسْتَوْجِبَا مِنَّا عَلَيَّ وَتَحْمَدَا
لَعَمْرُكَ اِنِّي يَوْمَ اَغْدُو بِصَرْمَتِي تَنَاهَى حُمَيْسٌ بَادِيِينَ وَعُوَّدَا
وَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُمْ بَوَائِقُ جَمَّةٌ وافْرِعِ مَوْلَاهُمْ بِنَا ثُمَّ اَصْعَدَا
وَمَا كَانَ ذَنْبِي فِيهِمِ غَيْرَ اَنَّنِي بَسَطْتُ يَدًا فِيهِمْ وَاَتْبَعْتُهَا يَدَا

---

(١) لبس بناء بنته عطفان تشبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرمًا فحرام زهير بن جناب الكلبي هدمه (٢) ويروى: ساق مغنم وهو الاصح

وَإِنِّي لَحَامِي مِنْ وَرَاءِ حَرِيمِهِمْ إِذَا مَا الْمُنَادِي بِالْمُغِيرَةِ نَدَّدَا
إِذَا الْفَوْجُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ الْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا
فَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ لِذِي الْعِرْضِ مِرْفَدَا
صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ الْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ إِذَا ضَنَّ ذُو الْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَجْمَدَا

وكانت وفاة الحصين قبل الهجرة بقليل. قال أبو عبيدة: مات في بعض أسفاره فسُمع صائحٌ في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرّة:

ألا هلك الحلو الحلالَ الحُلاحِلُ ومَن عِقدهُ حزمٌ وعزمٌ ونائلُ (١)
ومَن خطبهُ فصل اذا القوم أُحجموا يُصيب مَرادي قولهِ من يحاولُ (٢)

فلمّا سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال: هلك والله الحصين ثم قال يرثيه:

اذا لاقيتُ جمعًا أو فِئاماً فاني لا أري كأبي يزيدا
أشدَّ مهابةً واعزَّ رُكنا وأصلب ساعة الضرّاء عُودا
صفيّي وابن أُمي والمؤاسي اذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا
كأنّ مصدّرًا يحبو ورائي الى أشباله يبغي الاسودا (٣)

والحصين شاعرٌ مقدَّم يُعدُّ من المقلّين المحكمين من طبقة سُلامة بن جندل والمتلمّس والمسيّب بن علَس. فمن شعرهِ قولهُ يردُّ على البرج بن الحلاس الطائي وكان أغار على جيرانهِ من الحرقة فأخذ أموالهم وأتى الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم وأدركهم وقال للبرج: ما صبَّك على جيراني يا برج. فقال لهُ: وما أنت وهم هؤلاء من اهل اليمن وهم منّا وأنشأ يقول:

أنّى لك الحرقات فيما بيننا عَنَنٌ بعيدٌ منك يا ابن حمامِ
اقبلتَ ترجي ناقةً متباطئًا (٤) عُلُطًا ترجّيها بغير خِطامِ

(١) الحلو الجميل والحلال الذي ليس عليهِ في مالهِ عين والحلاحل الشريف العاقل
(٢) المرادي جمع مِرادة وهي صخرة تردي بها الصخور اي تكسر
(٣) المصدر العظيم الصدر شبهه أخاهُ بالأسد
(٤) ترجّي تسوق. علطًا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة

فاجابهُ الحصين بن الحمام (من الكامل) :

بُرِّحْ بُؤَثِّمني ويكْفُرْ نِعْمتي صَحْبي لَمَا فالَ ٱلكَفِيلُ صَمام
مَهْلًا ابَا زَيْدٍ فانَّكَ إن تَتَا يَرِدْكَ عرْضَ مَنَاهل اسْدام
أُورِدْكَ اَقْلبَة اذَا حافلتُهَا خَوضُ ٱلقُعُودِ خبيئهُ ٱلاخْصَام
اَقْبَلْتُ مِنْ ارْضِ ٱلحِجازِ بذمَّة(١) عَطِلٍ أُسوِّفُها بِغَيْرِ خِطامِ
فِي إثْرِ اخْوانٍ لَنا مِنْ طَيِّئٍ لَيسُوا بِأَكْفاءٍ وَلَا بِكِرَامِ
لَا تَحْسَبَنَّ اخَا حَلاسٍ اَنَّني رَجُلٌ بِخَيْبَرِكَ لستُ كَٱلعَلَّامِ

ثمّ ناصب الحصين ابن الحمام البرح الحرب فقتل من أصحاب البرح عدّة وهزم سائرهم واستنقذ ما في أيديهم وأسر البرح . ثم عرف انه حنّ لندامته وعشرته اياه فمن عليه وجز ناصيته وخلّى سبيله . فلما عاد البرح الى قومه وقد محاهُ الحصين ركب رأسهُ وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر وقال ابن الكلبي : بل شرب الخمر صرفًا حتى قتلهُ

ولابن حمام ايضًا قولهُ في البحر وكان أغار على بني عقيل وبني كعب فأثخن فيهم واستاق نعمًا كثيرًا وأصاب اسماء بنت عمرو سيد بني كعب ومن عليها . وقال في ذلك (من الوافر) :

فِدًى لِبَني عَدِيِّ رَكْضُ سابِقِي وَما جمعَتْ مِنْ نَعَمٍ مُراحِ
تَرَكْنا مِنْ نِساءِ بَنِي عُقَيلٍ اَيامَى تَبْتَغِي عَقْدَ ٱلنِّكاحِ
اَرُعْيانَ ٱلشَّوِيِّ وجدتُمُونا اَمَ ٱصْحابَ ٱلكَريهةِ وَٱلنِّطاحِ
لَقَدْ عَلِمَتْ هَوازِنُ اَنَّ خَيلِي غَداةَ ٱلنَّعْفِ صادِقَةُ ٱلصِّباحِ
عَلَيْها كُلُّ ارْوَعَ هِبْرِزِيٍّ مُدَبِّدٍ حَدُّهُ شاكِي ٱلسِّلاحِ

(١) يقال : فرس ذم وناقة ذمة اي معرطة الحبل

فَكَرَّ عَلَيْهِمِ حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا بِمَصْقُولٍ عَوارِضُهَا صِلَاحِ
فَأَبْنا بِٱلنِّهَابِ وبِٱلسَّبَايَا وَبِٱلْبِيضِ ٱلْخَرَائِدِ وَٱلْلِقَاحِ
وَعَتَّقْنَا ٱبْنَةَ ٱلْعَمْرِيِّ عَمْرٍو وقَدْ خَضْنَا عَلَيْهَا بِٱلْقِدَاحِ

وروى له ابن اسحاق قوله يرد على الحارث بن طالم وينتمي الى غطفان (من الطويل):

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بِرِثْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عَزِّ ٱلْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ

يعني قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال (من الطويل):

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى ٱلْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانِيٌّ بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلَجِ ٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ ٱلْأَخَاشِبِ
لَنَا ٱلرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ ٱلْحَرَامِ وِرَاثَةً وَرُبْعُ ٱلْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ٱبْنِ حَاطِبِ

اي ان بني لوي كانوا اربعة كعب وعامر وسامة وعوف *

* اقتطعنا هذه الترجمة من كتاب الاغاني وسيرة محمد لابن هشام وكتاب الحماسة والعمدة لابن الرشيق وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب طبقات الشعراء وهو مخطوط ايضاً

كَعْب بن سعد الغنوي (٦١٧م)

هو كَعْب بن سعد بن تيم بن مرة من بني غيّ بن أعصر وهو منبه بن سعد بن قيس عيلان شاعر جاهلي محبب. له ديوان شعر ذكره الخاج خليفة في كتاب كشف الظنون وهو يُعد من اهل الطبقة الثانية. وشعره من النقي الحر يستشهد به اهل اللغة. وكان له اخ يدعى ابا المغوار قتل في حرب دحي قار وكان الى فيها بلاء حسن فقال يرثيه وهي مرثاة معدودة في مراثي العرب الطائرة الذكر (من الطويل):

تَقُولُ أَبِنْهُ ٱلْعَيْشَ قَدْ شِبْتَ بَعْدَنَا وَكُلُّ ٱمْرِئٍ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ لَشِيبُ
وَمَا ٱلشَّيْبُ إِلَّا غَائِبٌ كَانَ جَانِيًا وَمَا ٱلْقَوْلُ إِلَّا مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ ٱلشَّرَابَ طَبِيبُ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْيَ ٱلْجَوَابَ وَلَمْ أَبِحْ وَٱلدَّهْرِ فِي ٱلصَّمِّ ٱلصِّلَابِ نَصِيبُ (١)
تَتَابُعُ أَحْدَاثٍ يُجَرِّعْنَ إِخْوَتِي فَتَيْنِ رَأْسِي وَٱلْخُطُوبُ تَشِيبُ
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّتِي أَخِي وَٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شُعُوبُ
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرَوِّحٌ عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَمُرِيبُ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيبَةٍ (٢) وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ ٱلْقِتَالِ هَيُوبُ
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينُنِي عَلَى ٱلنَّائِبَاتِ ٱلسُّودِ حِينَ تَنُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ ٱلْجَهْلِ أَطْلَقَتْ حُبَى ٱلشَّيْبِ لِلنَّفْسِ ٱلْنُحُوجِ غَلُوبُ
هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمَاذِيُّ حِلْمًا وَشِيمَةً وَلَيْثٌ إِذَا لَاقَى ٱلْعُدَاةَ قَطُوبُ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ ٱلصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يَؤُدِّي (٣) ٱللَّيْلُ حِينَ يَؤُوبُ

---

(١) وفي رواية: فقلتُ حولٌ من حطوب تتابعت علي كارٍ والزمان يريبُ
(٢) ويروى: بيتِه (٣) وفي رواية: يؤدي

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ ... مِنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْمَعْرُوفِ حِينَ يَنُوبُ
فَتًى ٱرْبَحِيٌّ كَانَ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلْحَدِيدِ قَضِيبُ
كَعَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ لَمْ يَكُنْ ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلْعُلَا يَخِيبُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ ٱلضَّيْفُ أَنَّهُ ... سَيُكْثِرُ مَاءً فِي ٱنَاهُ يَطِيبُ
حَبِيبٌ إِلَى ٱلزُّوَّارِ غَشْيَانُ بَيْتِهِ ... جَمِيلُ ٱلْمُحَيَّا شَبَّ وَهْوَ أَدِيبُ
إِذَا قَصَّرَ ٱلْأَيْدِي ٱلرِّجَالُ عَنِ ٱلْعُلَا ... تَنَاوَلَ أَقْصَى ٱلْمَكْرُمَاتِ كَسُوبُ
جُمُوعٌ خِلَالَ ٱلْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذُهُوبُ
نَفِيدٌ لِمُلْقِي ٱلنَّائِبَاتِ مُعَاوِدٌ ... لِفِعْلِ ٱلنَّدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ نَدُوبُ
وَدَاعٍ دَعَا هَلْ مَنْ يُجِيبُ إِلَى ٱلنَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
فَقُلْتُ ٱدْعُ أُخْرَى (١) وَٱرْفَعِ ٱلصَّوْتَ جَهْرَةً ... لَعَلَّ أَبَا (٢) ٱلْمِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ أَنَّهُ ... بِأَمْثَالِهَا رَحْبُ ٱلذِّرَاعِ أَرِيبُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَٱسْتَجَابَ إِلَى ٱلنَّدَى ... كَذَلِكَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُ ٱلسَّوَابِحَ مَرَّةً ... إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْخَيْلَ ٱلرِّجَالُ نُجِيبُ
فَتًى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ ... إِذَا حَالَ حَالَاتُ ٱلرِّجَالِ شُحُوبُ (٣)
إِذَا مَا تَرَاءَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ (٤) ... فَلَمْ يُطِقُوا ٱلْغَوْرَاءَ (٥) وَهْوَ قَرِيبُ
عَلَى خَيْرِ مَا كَانَ ٱلرِّجَالُ رَأَيْتَهُ ... وَمَا ٱلْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
حَلِيفُ ٱلنَّدَى يَدْعُو ٱلنَّدَى فَيُجِيبُهُ ... سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ ٱلنَّدَى فَيُجِيبُ
غِيَاثٌ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُغِيثُهُ ... وَمُخْتَبِطٍ يَغْشَى ٱلدُّخَانَ غَرِيبُ

(١) ويُروى: الحرى (٢) ويُروى: أبي المغوار على تقدير لعلَّ حرف جرّ وقد استشهد النحويون (٣) ويُروى: فتى لا يبالي ويروى ايضاً: اذا نال حلات الكرام شحوب (٤) ويُروى: اذا ما تراءى للرجال خفقطا ويروى ايضاً: اذا ما تراءاه الرجال (٥) ويروى: الغوراء

عَظِيمُ رمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِنَاؤُهُ ... إِلى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُيُوبُ
يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍ ضَجِيعَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَاتِ حَلُوبُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ... مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيبُ
مَعَنًى إِذَا عَادَى الرِّجَالَ عَدَاوَةً ... بَعِيدًا إِذَا عَادَى الرِّجَالَ رَهِيبُ
غَنِينَا بِخَيْرٍ حِقْبَةً ثُمَّ جَلَّحَتْ ... عَلَيْنَا الَّتِي كُلَّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ ... لِآخَرَ وَالرَّاجِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمُ ... إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى ... عَلَى يَوْمِهِ عَلْقٌ عَلَيَّ جَنِيبُ (١)
أَتَى دُونَ حُلْوِ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَّهُ ... نُكُوبٌ (٢) عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَّ مَرَّةً ... إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبُ
كَأَنَّ أَبَا الْمِغْوَارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا ... إِذَا مَا رَبَا الْقَوْمَ الْغُزَاةَ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فِتْيَانًا كِرَامًا لِمَيْسِرٍ ... إِذَا اشْتَدَّ مِنْ رِيحِ الشِّتَاءِ هُبُوبُ
فَإِنْ غَابَ عَنَّا غَائِبٌ أَوْ تَخَاذَلُوا ... كَفَى ذَاكَ مِنْهُمْ وَالْجَنَابُ خَصِيبُ
كَأَنَّ أَبَا الْمِغْوَارِ ذَا الْمَجْدِ لَمْ تَجُبْ ... بِهِ الْبَيْدَ عِيسٌ بِالْفَلَاةِ جُيُوبُ
عَلَاةٌ تَرَى فِيهَا إِذَا حُطَّ رَحْلُهَا ... نُدُوبًا عَلَى آثَارِهِنَّ نُدُوبُ
وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ ... عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبُ
فَتَى الْحَرْبِ إِنْ جَارَتْ كَأَنَّ سَمَاءَهَا ... وَفِي السِّلْمِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوبُ
وَحَدَّثْتُمَانِي إِنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى ... فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبُ (٣)

---

(١) ويروى: حيث (٢) ويروى: يكون وهو تصحيف
(٣) ويروى: فكيف وهاتا روضة وقليب

وَمَاءُ سَمَاءٍ كَانَ غَيْرَ مُجَمَّةٍ بِبَادِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبُ
وَمَنْزِلَةٍ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغِبْطَةٍ وَمَا قَالَ مِنْ حُكْمٍ عَلَيَّ طَبِيبُ (١)
فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِهَا اذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ
بِعَيْنَيَّ اَوْ يُمْنَى يَدَيَّ وَقِيلَ لِي هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ يَوْمَ يَؤُوبُ
لَعَمْرِي كَمَا انَّ الْبَعِيدَ لِمَا مَضَى فَانَّ الَّذِي يَأْتِي غَدًا لَقَرِيبُ
وَانِّي وَتَأْمِيلِي لِقَاءَ مُؤَمَّلٍ وَقَدْ شَعَبَتْهُ عَنْ لِقَايَ شَعُوبُ
كَدَاعِي هُذَيْلٍ لَا يَزَالُ مُكَلَّفًا وَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ مُجِيبُ
فَوَاللّٰهِ لَا اَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا اهْتَرَّ مِنْ فَرْعِ الْاَرَاكِ قَضِيبُ

وفي اخيه ايضاً يقول (من الطويل) :

يَمِينُ امْرِئٍ آلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بَثُّهَا صَادِقٌ وِزْرُ
لَئِنْ كَانَ امْسَى ابْنُ الْمُغَوَّرِ فَدْوَى فَرِيدًا (٢) لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرُ
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالدِّينِ وَالنَّدَى وَمَسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٌ وَلَا غُمْرُ
اَقَامَ وَنَادَى اَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا وَصَرَّمَتِ الْاَسْبَابُ وَاخْتَلَفَ الْبَحْرُ
فَاَيُّ امْرِئٍ غَادَرْتُمُ فِي بُيُوتِكُمْ اذَا هِيَ امْسَتْ لَوْنُ آفَاقِهَا حُمْرُ
اِذَا الشَّوْلُ امْسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَحْلٍ لَهَا هَدْرُ
كَثِيرٌ رَمَادُ الْقِدْرِ يَغْشَى فِنَاءَهُ اِذَا نُودِيَ الْاَبْشَارُ وَاخْتَضَرَ (٣) الْجَزْرُ
فَتًى كَانَ يَغْلُو اللَّحْمَ نَيْئًا وَلَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفَّيْهِ اِذَا تُنْزَلُ الْقِدْرُ
يُقَسِّمُهَا حَتَّى يُسِيغَ وَلَمْ يَكُنْ كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ تَحَيُّنِهِ زَجْرُ

---

(١) ويُروى: وما اقتال من حكمٍ عليّ طبيبُ (٢) ويُروى: يريد وهو تصحيف
(٣) ويُروى. واحتضر

دُرَيد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمة واسم الصمَّة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة . وقيل : علقمة بن حزاعة بن غزيّة بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن . وأمَّا أبو عبيدة فقال : هو دُريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية . وقال ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة . ودُريد (١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم طعرًا وأيمنهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة . وقال أبو عبيدة : كان دريد بن الصمة سيّد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان معطرًا ميمون النقيبة . وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنًا به وليقتبسوا من رأيه . فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر . فقتل دريد يومئذٍ . وحبره يأتي بعد هذا . وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته طيئ . وعبد يغوث قتله بنو مرَّة . وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب . وخالد قتله بنو الحرث ابن كعب . امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوَّجها فأولدها بنيه واباها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره :

أمن ريحانةَ الداعي السميعْ يؤرقني وأصحابي هجوعْ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهْ وجاوزهُ الى ما تستطيعْ

وكان لدريد ابن يُقال له سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال :

ان تسألوا عني فاني سلمهْ ابن سمادير لمن تومسمهْ
اضربْ بالسيف رؤوس المسلمهْ

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ : دُريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة بن حُداعَة بن عريّة بن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية . قال ابو الفتح : يجوز ان يكون دريد تحقير أدْرَدَ على الترخيم يقال : رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي كبر حتى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على دردره . ومنهُ ابو الدرداء غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ اَلَا تَبكِي اَخَاكَ وَقَدْ اَرَى مَكَانَ اَلْبُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى اَلصَّبْرِ (١)
فَقُلْتُ اَعَبْدَ اَللهِ اَبْكِي اَمِ اَلَّذِي لَهُ اَلْجَدَثُ اَلْاَعْلَى قَتِيلَ اَبِي بَكْرِ (٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ اَلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ اَلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
اَبَى اَلْقَتْلُ اِلَّا آلَ صِمَّةَ اِنَّهُمْ اَبَوْا غَيْرَهُ وَاَلْقَدْرُ يَجْرِي اِلَى اَلْقَدْرِ (٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) بيان استحقاق اَخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يمدّ ويُقصر ، ومثلهُ :

ولو شئت ان أبكي دمًا لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر اَوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ اَعبد الله اَم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كِلاب و(الاعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ : و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : ايهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ : و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على انهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفاً كانهُ قال : وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْر واستعمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر لا يجثو والجُثوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصابَ حَثْوَ قبر . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب اَو نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام

وقوله : (اعم ابوا غيره) يشبه قول الآخر : وما مات منّا ميّتٌ حتف انفهِ

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من تثليثَ حتى اصبنا اَهل صارات فَرَقْدِ
ولم نجبُن ولم تنكل ولكن فجعناهم بكل اَشمّ جَعْدِ
اَلا ابلغ بني جشم بن بكرٍ فانَّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث اَخو الصمّة الاكبر وهو اَبو دُرَيد وهو القائل:

وَاعددت للحرب خيفانة ورمحًا طويلًا وسيفًا صقيلًا

دُرَيْد بن الصِّمَّة (٦٠٣م)

هو دُرَيد بن الصمة واسم الصمة فيما ذكر أبو عمرو معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة. وقيل: علقمة بن خزاعة بن غزية بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأما أبو عبيدة فقال: هو دُريد بن الصمة واسمه معاوية بن الحارث بن بكر بن علقمة ولم يذكر معاوية. وقال ابن سلام: الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة. ودُريد(١) بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل وجعله محمد بن سلام أول شعراء العرب وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزوًا وأبعدهم أثرًا واكثرهم طعرًا وأيمهم نقيبةً عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة. وقال أبو عبيدة: كان دريد بن الصمة سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم وكان معلفرًا ميمون النقيبة. وغزا نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها. وأدرك الاسلام فلم يسلم وخرج مع قومه يوم حُنين مظاهرًا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما أخرجوه تيمنًا به وليقتبسوا من رأيه. فنهاهم مالك بن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر. فقُتل دريد يومئذٍ. وحديثه يأتي بعد هذا. وكان لدريد اخوة وهم عبد الله الذي قتلته بطنان. وعبد يغوث قتله بنو مرّة. وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب. وخالد قتله بنو الحرث ابن كعب. امهم جميعًا ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو بن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوّجها فأولدها اياه وايّاها يعني أخوها عمرو بقوله في شعره:

أمن ريحانةَ الداعي السميعُ يؤرقني وأصحابي هجوعُ
اذا لم تستطع شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

وكان لدريد ابن يُقال له سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله وارتجز فقال:

ان تسألوا عني فاني سلمه ابن سمادير لمن تومه
اضربُ بالسيف رؤوس المسلمه

---

(١) وفي الحماسة في ترجمة دريد ما نصهُ: دُرَيد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة بن خُداعَة بن عزيَّة بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن واسم الصمة معاوية. قال ابو الفتح: يجوز ان يكون دريد تحقير ادْرَدَ على الترخيم يقال: رجل أدرد وامرأة درداء وهو الذي كبر حتى سقطت اسنانهُ فصار يعضّ على دردره ومنهُ ابو الدرداء. غير ان دريدًا تحقير ادرد على الترخيم

وكانت لدريد ايضاً بنت يُقال لها عمرة شاعرة ولها فيهِ مراثٍ كثيرة . قال أبو عبيدة : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : أحسن شعر قيل في الصبر على النوائب قول دريد بن الصمة (من الطويل) :

تَقُولُ اَلَا تَبكِي اَخَاكَ وَقَدْ اَرَى مَكَانَ اَلْبُكَا لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى اَلصَّبْرِ (١)
فَقُلْتُ اَعَبْدَ اَللهِ اَبْكِي اَمِ اَلَّذِي لَهُ اَلْجَدَثُ اَلْاَعْلَى قَتِيلَ اَبِي بَكْرِ (٢)
وَعَبْدَ يَغُوثَ تَحْجُلُ اَلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ اَلْمُصَابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ (٣)
اَبَى اَلْقَتْلُ اِلَّا آلَ صِمَّةَ اِنَّهُمْ اَبَوْا غَيْرَهُ وَاَلْقَدْرُ يَجْرِي اِلَى اَلْقَدْرِ (٤)

(١) قولهُ : (مكان البكا) بيان استحقاق اَخيهِ البكاء عليهِ وقد قصر البكاء وهو يمدّ ويُقصر ، ومثلهُ :

ولو شئْت ان أبكي دمًا لبكيتهُ عليهِ ولكن ساحة الصبر اَوسعُ

(٢) كانهُ قال: الى من اصرف البكاء ومن اخص بهِ اَعبد الله اَم المدفون في القبر الاعلى قتيل ابي بكر بن كِلاب و(الأعلى) يريد الاشرف . ويجوز ان يريد الاعلى في مكانه وموضعهِ . وانتصب عبد الله بابكي وقتيل على البدل من الذي

(٣) قولهُ : و(عبد يغوث) ان استأنف الكلام بهِ فهو في المعنى معطوف على ما قبلهُ كانهُ قال : اهم ابكي وقد كثروا . وقولهُ : و(عزّ المصاب) يروى : برفع المصاب والمصاب المصيبة . ويُرفع حثو على أنهُ بدل منهُ فيكون مفعول (عزّ) محذوفًا كانهُ قال : وعزّ الشاعرَ المصيبةُ حثو قبر على قبر اي حصول الواحد في اثر الواحد . ويُروى : جَثْوُ قَبْر واستعمال الجثو هاهنا مجاز لان القبر لا يجثو والجُثْوة من التراب وغيرهِ ما جمع وبهِ سُمّي القبر جثوة . وروى بعضهم : وعزَّ المصابَ حَثْو قبر . جعل الحثو للقبر والمعنى سلّى المصاب اَو نفسهُ عن البكاء توالي المصيبات عليهِ ويكون كقول الآخر :

فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ

(٤) هذا كقول الآخر : أرى الموت يعتام الكرام وما مات منّا مَيِّتٌ حتف انفهِ

وقوله : (اهم ابوا غيره) يشبه قول الآخر :

وقولهُ : (والقدر يجري الى القدر) يريد كما قدروا القتل قُدّر القتل لهم . وفي العرب ثلثة يسمون الصمة . الصمة الاكبر وهو مالك بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن القائل :

جلبنا الخيل من تثليثَ حتى اصبنا اَهل صارات فَرَقْدِ
ولم نجبُن ولم نتكل ولكن فجعناهم بكل اَشمّ جَعْدِ
اَلا ابلغ بني جشم بن بكرٍ فانَّ بيان ما تبغون عندي

والصمّة الاصغر وهو معاوية بن الحارث اَخو الصمّة الاكبر وهو اَبو دُرَيد وهو القائل:

وَاعددت للحرب خيفانة وربحًا طويلًا وسيفًا صقيلًا

فَأَمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (١)
فَإِنَّ لَحْمَ السَّيْفِ غَيْرُ نَكِيرَةٍ وَلَحْمَهُ حَتْمًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرِ (٢)
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيَشْتَفِي بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ (٣)
فَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٤)

قال أبو عبيدة: فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله انه كان غزا غطفان

والصمة بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير القائل:

فلما رأيا قلة الشعراء صدت لنا وطوال الرمل بيرها بعدُ
واعرض ركبٌ من سواج كأنهُ لعينيك في آل الضحى فرسُ وردْ

(١) الفاء من فاما رابطة ما بعدها بما قبلها و (لا تزال دماؤنا) الى آخر البيت في موضع المفعول لترى و (لدى واتر) لعله واحدٌ والمراد به الكثرة و (آخر الدهر) ظرف والعامل فيه لا تزال دماؤنا لان المعنى اما ترى لا تزال دماؤنا عند الدهر لدى واترين يسعون بها ولا يجوز ان يكون العامل فيه يسعى بها لان فيها ايجاماً اعني لا سيما لان الوتر من الواترين سريعاً ولكنهم يسعون بدمائهم عند الدهر اي لدى واترين يقول: ان ترينا اذا دماؤنا عند من قتلنا قتيلا يطالبا بدمه ويسعى بما يطلبهُ من دمائنا

(٢) (غير نكيرة) انتصب على المصدر واكثر ما يستعمل نكير بغير هاء والنكير كالعذير والعذير ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبلهُ ويجري مجرى حقا وما اشبههُ ويجوز ان تكون الهاء من النكيرة للمبالغة. و(الحتم) اسم لما يتصل فكأنهُ ولحمهُ فيما يتصل من الاوقات وليس يريد حيناً من الاحيان وان روي (غير نكيره) على ان يكون الضمير منهُ يعود الى السيف فكأنهُ قال غير منكور لهُ فيجعلهُ حالاً (للحم) فليس يحيد لان القصد الى تأكيد الكلام بهذا المصدر فكما ان في آخر البيت قولهُ: (وليس بذي نكر) تأكيدٌ لما قبلهُ كذلك يجب ان يكون (غير نكيرة) هكذا يتقابل الضد والضد على حدٍّ واحد من التأكيد وحصول تاء التأنيث في غير نكيرة لا يجب ان يكون كما لم يذكر في قوله: معروفة ونكرة كما لا تذكر الالف في آخر ذكرى وعذرى يقول: انا نخاطر بأنفسنا فنقتل وليس ذلك فينا وما نكره

(٣) انتصب واترين على الحال من الضمير في علينا وقولهُ: (أو نغير على وتر) أي على وترٍ لنا عندهم

(٤) انتصب (شطرين) على المصدر كأنهُ قال: قسمنا الدهر قسمين ويجوز ان يكون حالاً على معنى قسمناه محتلفاً فوقع الاسم موقع الصفة لما تضمن معناه كما تقول: طرحت متاعي بعضهُ على بعض كأنك قلت متفرقاً والمراد جعلنا اوقات الدهر بيننا وبين اعدائنا مقسومة قسمين فلا ينقضي شيء منها الا ونحن فيهِ على احد الحدّين اما عليها واما لها

ومعهُ بنو جشم وبنو نصر احياء معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها. ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا. فقال أخوه دريد: يا أبا قرعان (وكانت لعبد الله ثلاث كنى أبو قرعان وأبو دفافة(١) وأبو اوفى وكلها قد ذكرها دريد في شعره) نشدتك الله ان لا تنزل فان عطفان ليست بمأمونة على أموالها. فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه ويقع نقيعة فيأكل ويطعم ويقسم الفيئة بين اصحابه. فبينما هم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا غبار قد ارتفع أسد من دخانهم واذا عباس وفزارة وأشجع قد اقبلت. فقالوا: لربيئتهم اطر. اذا ترى. فقال: أرى قوما حمادًا كأنَّ سرابيلهم قد عمست في الجادي. قال: تلك أشجع ليست بشيء. ثم طر فقال: أرى قومًا كأنهم الصبيان أستتهم عند آذان حيالهم. قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: ارى قومًا اذناباً كأنما خيلوا الجبل بسوادهم يجدون الارض باقدامهم حدًا ويخزون رماحهم خزًا. قال: تلك عباس والموت معهم. فتلاحقوا بالمعرج من زُمَيلة اللوى فاقتتلوا فقتل رجل من بني قارب وهم من بني عباس عبد الله بن الصمة. فتنادوا: قُتل أبو دفافة. فعطف دريد فذبّ عنهُ فلم يغن شيئًا. وجُرح دريد فسقط. فحموا عنهُ وهم يرون انهُ قُتل. واستقدوا المال ونجا من هرب. فمرّ الرهدمان وهما من بني عباس وهما رهدم وقيس ابنا حرب بن وهب بن رواحة وانما قيل لهما الرهدمان تعليبًا لأشهر الاسمين عليهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمران للشمس والقمر

قال دريد: فسمعت رهدمًا العبسيّ يقول لكرده الفزاري: اني لأحسب دريدًا حيًا فانزل فاجهز عليه. قال: قد مات. قال: انزل فاطر الى نبلته هل ترعف. قال دريد: فسددت من خناقها (اي من سرحتها). (قال) فطر فقال: نعيمات اي قد مات فولّى عني. (قال) ومال مالح في سرحة درد فطعنهُ فيه فسال دم كان احتقن في جوفه. قال دريد. فعرفت الخفة حينئذ. فأمهلت حتى اذا كان الليل مشيت وأنا ضعيف قد تزفني الدم حتى ما اكاد ابصر. فجئت محلة نمير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة فمر البعير فاذا هي تعود امهُ. فانسبت لها فأعلمت الحي بكلامي. فغسل عني الدم وزودت زادًا وسقاء فجئت. وزعم بعض العطفانيين ان المرأة كانت فزارية وان الحي كانوا علموا بكلامه فتركوه فداونهُ المرأة حتى برئ ولحق بقومه.

---

(١) ويروى: قرعان بالعين المهملة. ويروى: دفافة بالدال

(قال) ثم حج كردم بعد ذلك في دهر من بني عبس . فلما قاربوا ديار دريد تنكروا خوفاً منهم دريد فانكرهم فجعل يمشي فيهم ويسألهم من هم . فقال له كردم : عمن تسأل . فدفعه دريد وقال : أما عنك وعمن معك فلا اسأل ابدا . وعانقه وأهدى اليه فرساً وسلاحاً وقال له : هذا بما فعلت بي يوم اللوى . وكانت امرأته ام معبد قد رأته شديد الجزع على اخيه فعاتبته وصغرت شأن اخيه وسبته فطلقها وقال فيها (من الطويل) :

أَرِثَّ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ... بِعَاقِبَةٍ امْ (١) أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدِ
وَبَانَتْ (٢) وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جِوَارَهَا ... وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا (٣) رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
أَعَاذِلَتِي كُلُّ امْرِئٍ وَابْنُ أُمِّهِ ... مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّاكِبِ الْمُتَزَوِّدِ (٤)
أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ أَمْثَالُ خَالِدٍ ... وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ

ومنها في رثاء اخيه

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَاسْتَحَابَ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمُ شُهَّدِي (٥)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأُلِّي مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (٦)
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِيفَ أَصْبَحَتْ ... مُطَنَّبَةً بَيْنَ الْأَسْتَارِ فَتَهْمُدِ (٧)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فُلَّتْ كَأَنَّهَا ... جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَهُ الرِّيحُ مُعْتَدِ (٨)

(١) ويروى : او (٢) ويروى . وبانت (٣) ويروى : ولم ترجُ فيا
(٤) ويروى : ناصية الشحاء عصفة مدود و (الشحاء) موضع و (المدود) مربط الخيل
(٥) (عارض) هو اخو دريد وكانت له ثلاثة اسماء عارض وعبد الله وخالد وثلاث كي كان يكنى اما أوفى واما دفافة واما فرعان او فرعان كما مر يقال : نصحته ونصحت له نُصحاً ونصيحة ونصاحة ونصاحية وهو ناصح الجيب اي ناصح الصدر (والقوم شهدي) يعني شهودي على نصحي لهم . و (رهط بني السوداء) يعني اصحاب عبد الله ويروى : فقلت لعارض (٦) (ظنوا) اي ايقنوا . وقيل معناه ما ظنكم بالي مدجج و (المدجج) التام السلاح من الدجة وهي شدة الظلمة لان الظلمة تستر كل شيء فلما ستر نفسه بالسلاح قيل مدجج وقيل انه من الدج وهو المشي الرويد والتام السلاح لا يسرع في مشيه و (سراتهم) خيارهم وعنى (بالفارسي المسرد) الدروع . و (السرد) تتابع الشيء كانه اراد في الدرع تتابع الحلق في النسج وبذلك قيل في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وقال الخليل : السرد اسم جامع للدروع وما اشبهها من عمل الحلق لانه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار . والمعنى اني نصحت لهم وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم ان الاعداء كم مترصدون فاستيقظوا الظن حتى اذا تمكنوا منكم او اية وا لان الظن يستعمل في مواضع اليقين ويروى : علانية ظنوا
(٧) (مطنبة) اي ضربوا الاطناب ويروى : هذه مكان اصبحت (٨) ويروى : ايضاً قبلا

فَلَمَّا عَصَوني كُنْتُ مِنْهُمْ وقد أَرَى غَوايَتَهُمْ وانّني غيرُ مُهتدِ (١)
أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنعَرَجِ اللِّوى فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ الا ضُحَى الغدِ (٢)
وَهَلْ أنا إلّا من غَزِيَّةَ انْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَانْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٣)
دعاني اخي وَالخَيْلُ بَيْني وبينَهُ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ أَجِدْنِي بِقُعْدَدِ (٤)
أَخِي أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ بِلَبَانِهَا بِثَدْيَيْ صَفَاءٍ بَيْنَنا لَمْ يُجَدَّدِ
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرِدْتَ الخَيْلَ فَارِسًا فقُلْتُ اعبدُ اللهَ ذَا كُمُ الرَّدِي (٥)
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ (٦)
وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلَى جِلْدِ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ (٧)
فَمَا رُعْتُ (٨) حَتَّى خَرَّقَتْنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي القَنَا المُتَقَصِّدِ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي (٩)

بدل قتلى و(القتل) اي تنطر اطراف اناملها ويروى: تداري وجوه الريح اي قتالة

(١) (كنت منهم) من تمهيد ها تبيين الوفاق وترك الخلاف وان التابين واحد وهم يقولون في النفي ايضاً لست منهُ اي انقطع ما بيننا فلا خالط ولا اشتراك وعلى هذا قول الشاعر «فاني لست منك ولست مني» ويروى: فلما رأوني (٢) (امري) يجوز ان يريد به المأمور ويكون الاصل امرتهم بامري فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه ويجوز ان يكون مصدر امرت وجاء به لتاكيد الفعل وقولهُ (بمنعرج اللوى) تحديد وتوقيت ويقال رَشَدَ يَرشُد رشادًا ورُشدًا ورشد يرشُد (٣) (غزية) في مذهب النفي ولذلك تعمهُ «الا» كانهُ قال ما انا الا من غزية في حالتي الغي والرشاد وانا غزية رهطهُ (٤) ويُروى: بقُعْدُد (٥) اي اعبد الله دكم الهلك وانما دعاهُ إلى هذا القول امران احدهما سوء ظن الشفيق والثاني انهُ علم اقدامهُ في الحرب (٦) وفي رواية: تطيرتْ اليه والرماح (التناوش) التناول ويُروى: يشقهُ من قولك: وشقت اللحم اشقهُ ووشقتهُ توشيقًا قطعتهُ و(الصيصية) شوكة يمرُّها الحائك على الثوب حين ينسجهُ يقول: اتيت عدته والرماح تتناولهُ ولها حشحشةٌ ووقعٌ كوقع صياصي الحائكة في ثوب ينسج. (٧) (ربعت البو) ناقة يضع ولدها أو يموت فيحشى لها جلده فترأمهُ اي كنت من الوجه عليه من ذلك كذلك انتهى الى اخيه وقد فزع من قتله ومُزَّق كل ممزق و(الجلد) ما جلد من المسوح ونحوه تقتسمهُ أُمّ اسلاح فتدرّ عليه. و(المسك) الجلد لانهُ يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ويروى: الى قطع من جلد بوّ مجلّد (٨) ويُروى: فما رمت (٩) ويروى: اسودُ على الرقمتين واسودي يريد اسوديّ كما قيل في الاحمر: احمري وفي

فَتَالَ ٱمْرِئٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمْ أَنَّ ٱلْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ (١)
فَإِنْ تُمْكِنِ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ
فَإِنْ يِكُ عَبْدُ ٱللهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَّافًا وَلَا طَائِشَ ٱلْيَدِ (٢)
وَلَمْ تَدْرِ مَا أَدْمُ ٱلرِّيَاحِ تَنَاوَحَتْ بِرَطْبِ ٱلْقَضَاءِ وَٱلضَّرِيعِ ٱلْمُعَضَّدِ (٣)
وَتُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةَ ٱلْقَرِّ جَرْأَةٌ وَطُولُ ٱلسُّرَى دُرِّيُّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ
كَمِيشُ ٱلْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ ٱلْآفَاتِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ (٤)
قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ (٥)
إِذَا هَبَطَ ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ تَزَيَّنَتْ لِرُؤْيَتِهِ كَٱلْمَاءِ آنَ ٱلتَّبَدُّدِ (٦)
وَكَمْ غَارَةٍ بِٱللَّيْلِ وَٱلْيَوْمِ قَبْلَهُ تَدَارَكْتَهَا مِنِّي بِبَنْدٍ عَمَرَّدِ
سَلِيمُ ٱلشَّظَا عَبْلُ ٱلشَّوَاجِبِ وَٱلشَّوَى طَوِيلُ ٱلْقَنَا هَذٌ ثَبِيلٌ مُلَمَّدُ (٧)

الدوّار دوّاري ثم حذفت ياء النسب تخفيفاً احداهما وهو الاول وعوّض التاء صة ويروى : عوص تنفست تبددت ويروى : حتى تنهدت (١) (قتال امرىء) انتصابه على المصدر إلّا أنه من غير اللفظ الاوّل واستحاره لان المطاعنة قتل اي قاتلت عنه قتال امرىء يستقتل في نصرة أخيه لعلمه بان المرء ميت لا محالة (٢) (حتى مكانه) معنى لسبيله و (وقّاف) هيّابة يقف ولا يقدم و(الطائش) الذي لا يصيب اذا رمى يقول : فان كان عبد الله حتى مكانه من الرئاسة اذ كان وقّافاً في الحروب ولا صعيف اليد جاهلاً بالرمي (٣) ويروى :

ولا رمماً اذا الرياح تناوحت برطب العضاه والهشيم المعضّد

ويروى : اما بدل اذا ويروى : الصريع بدل الهشيم (٤) (كميش الازار) مثلٌ في الحدّ والتشمير والكمش والكميش الخفيف السريع الحركة يقال : اكمش اي خفف واسرع واضاف الكميش الى الازار على المجاز كما يقال : عفيف الخمرة ونقيّ الجيب وقوله (خارج صعب ساقه) يصفه بالتشمير . و(بعيد من الآفات) يريد انه لا داء به وهو سليم الاعضاء (٥) يريد بقوله (قليل التشكي) هي انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قول القرآن : قليلاً ما يؤمنون وقلّ رجلٌ يقول ذاك وأقلُّ رجل يقول ذاك والمعنى انه لا يتألم لموائد تنزل ساحته وانه يحفظ من يومه ما يتعقّب أفعاله من أحاديث الناس في عدوه ويروى : صبور على وقع المصائب حافظ . ويروى : قليل تشكيه المصيبات ذاكرٌ (٦) ويروى : لرؤيته كالأتم المتبدّد

(٧) ويروى :

سليم الشظا عبلُ الشوى شثنُ النسا طويل القرى هذٌ امينٌ المقلّد

يَفُوتُ طَوِيلَ ٱلْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَجِزْعِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَجَرِّدِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي وَاثِقٌ بِمُصَدَّرٍ تَمَشَّى بِأَكْنَافِ ٱلْجِبَالِ فَتَهْمِدِ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَ مَعْنًى ٱلْقَوْمِ يَفْرَحْ وَيَزْدَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ ٱلْبَطْنِ وَٱلزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي ٱلْقَمِيصِ ٱلْمُقَدَّدِ (٢)
وَإِنْ مَسَّهُ ٱلْإِقْوَاءُ وَٱلْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَاتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي ٱلْيَدِ (٣)
صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا ٱلشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ٱبْعَدِ (٤)
وَطَنَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٥)

وقال دُريد (من البسيط):

أَبَا دِفَافَةَ مَنْ لِلْخَيْلِ إِذْ طَرِدَتْ فَأَضْطَرَّهَا ٱلطَّعْنُ فِي وَعْثٍ وَإِيجَافِ
يَا فَارِسَ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ شَغَلَتْ كُلْتَا ٱلْيَدَيْنِ دُرُورًا غَيْرَ وَقَّافِ

قال ابو عبيدة في خبره بلغ دريد بن الصمة ان روحنة سنت احاه فطلقها والحقها باهلها وقال في ذلك (من الوافر):

أَعَبْدَ ٱللهِ إِنْ سَبَتْكَ عِرْسِي تَقَدَّمَ بَعْضُ لَحْمِي قَبْلَ بَعْضِ

---

(١) ويروى: يمشي باكناف الحيل فتهمد (٢) مثاه قول الآخر:
« يابس الحبين من غير بؤس » يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال وطاعة الزاد لانه يؤثر به غيره على نفسه و(العتيد) المعدّ يقال: عتد فهو عتيد عتادا واعتدته انا ومنه سميت العتيدة التي يكون فيها الطيب والعتد بكسر التاء وفتحها الفرس المعد للسهمات والذكر والانثى فيه سواء (٣) أي وإن افتقر زاده سماحاً ثقةً بنفسه انه سيحلف ما يسمح به او يريد انه يزداد سماحةً في الاقتار لتدل على شدة كرمه (٤) يجوز ان يكون (صا) الاول من الصا و(صا) الثاني من الصاء بمعنى الفناء فيكون المعنى تعاطى اللهو والصبا ما دام صبياً فلما اكتهل وطهر في رأسه الشيب نحّى الباطل عن نفسه ويجوز ان يكون المعنى تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى ان علاه المشيب و(ما صبا) في موضع الظرف على الوجهين جميعاً أي مدة الامرين و(حتى) للغاية وقوله (أبعد) من بَعِدَ يبعد اذا هلك (٥) (أنّني) في موضع الفاعل لطيّب وليس القصد إلى انه لم يقل له كذبت فقط وانما المراد انه لم يجبه بأدون جفاء ويُروى البيت:

وهوّن حدي انني لم اقل له كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

اذا عرس امرئ شتمت اخاه فليس فؤاده شاتمه بمحض
معاذ الله ان يشتمن رهطي وان يملكن ابرامي ونقضي

قال أبو عبيدة : أغار دريد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبد الله على غطفان يطالبهم بدمه . فاستقراهم حيا حيا وقتل من بني عبس سادسة بن مرّ وأسر دؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب أسرهُ مرة بن عوف الحشمي . فقالت نو خشم : لو سألناه . فأتى دالك دريد عليهم وقتله باخيه عبد الله . وقتل من بني مرة رجلا يقال له حدام واخوه له واصاب جماعة من بني مرة ومن بني عامر بن سعد ومن احياء غطفان وذلك في يوم الغدير وفي هذا اليوم ومن قتل فيه منهم يقول (من المقارب) :

تأبد من اهله معشر فحزم سوتعة فالأصفر
فجزع الخلف الى واسط فذلك منبدي ودا محضر
فابلغ سليمى والقافها وقد يعطف النسب الأكبر
بانى ثأرت باخوانكم وكنت كاني بهم مخفر
صبحنا فزارة بالمنا فهلا فزارة لا تضحروا
وابلغ لدبك بني مازن فكيف الوعيد ولم تعذروا
فان تقتلوا منه أفردوا اصابهم الحين او تفقروا
فان حراما الذى معزل واخوته حولهم انسر
ويوم يزيد بني ناشب وقبل يزيدكم الأكبر
اثرنا صريخ بني ناشب وربعط لبيط فلا تفخروا
تجز الضباع باوصالهم ويلتحن فيهم ولم يقبروا

ويقول في ذلك ايضا دريد بن الصمة في قصيدة له اخرى (من الطويل) :

جزينا بني عبس جزاء موقرا يقتال عبد الله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا بذي الرمث والأرطى عياض بن ناشب

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وقال دريد ايضاً في هذه الواقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ ٱلنَّاسِ لَوْ صُمَّ أَجْمَعَا
ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا وَأَوْضَعَا
فَتًى مِثْلُ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَالِيَةِ ٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِيِّ أَرْوَعَا

وقال ابن الكلبي : قالت ريحانة بنت معدي كرب لدريد بن الصمة بعد حولٍ من مقتل أخيهِ : يا بُنيّ ان كنتَ عجزتَ عن طلب الثار بأخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد . فأنف من ذلك وحلف لا يكتحل ولا يدّهن ولا يمسّ طيباً ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره فغزا هذه الغزاة وجاءها بذؤاب بن أسماء فقتلهُ بفنائها وقال : هل بُلِّغتِ ما في نفسك . قالت : نعم مُتِّعتُ بك . وقال أبو عبيدة : انهُ غزا في قومهِ بني خزاعة من بني جشم . فأغاروا على ابل لبني كعب بن أبي بكر بن كلاب فانطلقوا بها . وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا دنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلابي وكان حازماً عاقلاً : امكثوا . ومضى هو متنكراً حتى أتى رجلاً من بني خزاعة فسلّم عليهِ واستسقاه . فسقاهُ وانتسب لهُ هلالياً . فسألهُ عن قومهِ وأين مرعى ابلهم وأعلمهُ انهُ جاء زائراً لقومهِ يريد مجاورتهم . فخبّره الرجل بكل ما أراد . ورجع الى قومهِ وقد عرف بغيته . فصبّح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة وارتجعوا أموالهم . وكان يُقال لعمرو بن سفيان ذو السيفين لانهُ كان يلقى الحرب ومعهُ سيفان خوفاً من ان يخونهُ أحدهما . واياه عنى دريد بن الصمة بقولهِ (من البسيط) :

إِنَّ ٱمْرَءاً بَاتَ عَمْرٌو بَيْنَ صِرْمَتِهِ عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو ٱلسَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ هَلْ تَنْتَهُونَ وَبَاقِي ٱلْقَوْلِ مَأْثُورُ
يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ أَنْتُمْ كَبِيرٌ وَفِي ٱلْأَحْلَامِ عُصْفُورُ
هَلَّا نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ سَفَاهَتِهِ إِذْ تَشْرَبُونَ وَغَاوِي ٱلْخَمْرِ مَدْحُورُ
لَا أَعْرِفَنْ لِمَّةً سَوْدَاءَ دَاجِيَةً تَدْعُو كِلَاباً وَفِيهَا ٱلرُّمْحُ مَكْسُورُ

أَنْ تَسْبِقُونِي ولَوْ مِنْهَاتُكُمْ شرفًا عُقْبَى اذا انْطَا ٱلْفَجُّ ٱلْمَخَاصِيرُ

وأخبرنا بخبر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيديّ قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال : أغارت بنو عامر بن صعصعة و بنو جشم بن معاوية على أسد وغطفان . وكان دريد وعمرو بن الصمة وعمرو بن سعيان بن دي اللحية متسلدين فدريد على بني جشم بن معاوية وعمرو بن معاوية على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة لاخيه : اني غير معطيك الرياسة ولكنّ لي في هذا اليوم سأناً . ثم استرك عبد الله وشراحيل بن سعيان . فلما اغار القوم أخذ عبد الله من نعم بني أسد ستين وأصاب القوم ما شاءوا وأدرك رجل من بني جديعة عبد الله بن الصمة . فقال له عبد الله بن الصمة : ارجع فاني كنت شاركتُ شراحيل بن سعيان . فان استطاع دريد فليأتِهِ وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحيّ . فقال له عمرو : ارتحل بالناس قبل ان يأتيك الصريخ . فقال : اني انتظر أخي عبد الله . حتى اذا طال عليه قال له : ان أخاك قد أدرك فوارس من الحليفين يسوقون ظعنهم فقتلوه وانطلقوا حتى اذا كانوا بحيث يفترقون قال دريد لشراحيل : ان عبد الله أبانى ولم يكد بي قط ان له شركةً مع شراحيل فأدوا اليه شركته . فقالوا له : ما شاركناه قط . فقال دريد ما أنا بتاركيكم حتى استخلصكم عند بني الحلصة (وش من أوناسهم) . فأحاطوه الى دالث وحلفوا له . ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة . فجاؤه يشدونه الشرك . فقال لهم دريد : ألم احلفكم حين طلبتم ان عبد الله قد قتل . فقالوا : ما حلفنا . وجعلوا يناشدون عبد الله أن يعطيهم . فقال . لا حتى يرضى دريد . فأبى أن يرضى . فوعدوه أن يسرقوا الله . فقال دريد في ذلك (من البسيط)

هل مثل قلبك في الاهواء معذور والشيب بعد شباب المرء مقدور (١)
قد خفّ صحبي وولوني وأدفني خود تربّبها الأبواب والدور
لما رأيت بان جدّوا وشيعني يوم الصبابة والمنصور منصور
وأكبتهم بأمون جسرة أجد كأنها فدنٌ بالطين ممدور
وجناء لا يسأم الايضاع راكبها اذا السراب اكتساه الخزّ والقور

(١) وتروى . والحب بعد مشيب المرء معرور

كَأَنَّهَا بَيْنَ جَنْبَيْ وَاسِطٍ شَبَبٌ وَبَيْنَ لَيَّانَ طَاوِي الْكَشْحِ مَذْعُورُ

وذكر الابيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها

إِلَى الصَّرَاخِ وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ كَأَنَّهَا مُفْرَطٌ بِالْبِيِّ مَمْطُورُ
بَيْضَاءُ لَا تَرْتَدِي الْأَعْلَى فَرْعٍ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِيهَا الْمِسْكُ مَفْتُورُ
إِذَا غَلَبْتُمْ صَدِيقًا تَبْطَشُونَ بِهِ كَمَا تَهَدَّمَ فِي الْمَاءِ الْجَمَاهِيرُ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ فِي عِرْفِكُمْ شَنَجٌ بُذْخُ الْبُطُونِ وَفِي الْأَسْتَاهِ تَأْخِيرُ
وَقَدْ أَرُوعُ سَوَامَ الْقَوْمِ ضَاحِيَةً بِالْجَرْدِ يَرْكُضُهَا الْأَشْعَثُ الْمُغَاوِيرُ
قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفَ الْهَيْجَاءُ وَاخْتَلَفَتْ صُبْرٌ إِذَا عَرَدَ الْعِزَّلُ الْعَوَاوِيرُ
يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ وَتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ
أَوْعَدْتُمُ الْمَيَّ كَلَّا سَيَمْنَعُهَا بَنُو غُزَيَّةَ لَا مِيلٌ وَلَا صُورُ
كَأَنَّ وِلْدَانَهُمْ لَمَّا اخْتَلَطْنَ بِهِمْ نَحْنَ الْمُحَاجَةُ بِالْأَيْدِي عَصَافِيرُ

وأما عبد يعيث بن الصمة فحبر مقتله انه كان يزل بين أظهر بني الصادر فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتله محمع بن مراحم أخو شحنة بن مراحم وهو من بني يربوع بن عبط ابن مرة . فقال دريد بن الصمة (من البسيط) :

أَبْلِغْ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا أَنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمَمُ
فَمَا أَخِي بِأَخِي سُوءٍ فَيُنْقِصُهُ إِذَا تُقَارِبُ بِابْنِ الصَّارِدِ الْقَسَمُ
وَلَنْ يَزَالَ شَبَابًا يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَنَاقِبَ مَا لَمْ يَهْلِكِ الصَّمَمُ
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

قال أبو عبيدة : ثم ان بني الحرث بن كعب غزت (١) بني جشم بن معاوية فخرجوا اليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحرث خالد بن الصمة واياه عنى . وقال غير ابي عبيدة :

(١) في الاصل غزت ولعلّه تصحيف غزت

خالد بن الحرث الذي عناه دريد وعمه خالد بن الحرث اخو العنبة ابن الحرث فقتلته احمس بطن من سـواءة وكان دريد بن العنبة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق ابلهم واموالهم وسبى نساءهم وملا يديه وايدي اصحابه ولم يصب أحد ممن كان معه الّا خالد بن الحارث عمه رماه رجل منهم بسهم فقتله . فقال دريد بن العنبة يرثيه (من البسيط):

يَاخَالدا خالد الأيسار والنادِي وَخَالدَ الرّيح اذ هَبّتْ بِصَرّادِ
وخَالدَ الفوْل والفعْل المعيش به وخالد الحرب اذ غصّتْ بأوْرادِ
وخَالِد الرّكب اذ جدّ السّفار بهمْ وخالِد الحيّ لما ضنّ بالزاد

وقال ابو عبيدة: قال دريد يرثي اخاه خالدا (من الطويل):

أُمَيم اجِدّي عافي الرّزْء واجْشمي وشدّي عَلَى رُزْء ضَلُوعك وابْنِي
حَرَامٌ عليْهَا انْ ترى في حياتِها كمثل ابي جعْد فعُودِي اوِ اجْلسي
اعفّ واجْدى نائلا لِعشيرَةٍ وأكْرم مخْلود لَدَى كلّ مجلسِ
وَالْينَ منْهُ صفْحةً لِعشيرَةٍ وَخيْرا اما ضَيْف وخَيْرا لمجْلسِ
تَقُولُ هلالٌ خارِجٌ مِنْ غمامه اذا جاء يَجري في شَليل وفَوْنس
ينُشّ مُتُونَ الأقْربينَ بهاؤُهُ وتُخبِتُ نفْسُ الشانِئ المُتعبّسِ
وليْس بِمكْبابٍ اذا الذّلّ جَنّهُ نؤُومٌ اذا ما ادْلَجُوا في المُعرّسِ
وَلكنّهُ مدْلاجُ ليْل اذا سَرى يَبِدُّ سَراهُ كلّ هادٍ مُمَلّسِ

هذه رواية ابي عبيدة: وأخبر محمد بن الحسن بن دريد ان خالد بن العنبة قتل في غارة أغارتها بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معاوية في يوم يقال له يوم ثيل فاصابوا اناسا من بني نصر ولحق الخيل بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر فاصابوا ذا القرن الحارثي أسيرًا وفقأوا عين شهاب بن اباز الحارثي بسهم . وقُتل يومئذ خالد بن العنبة وكان مع مالك بن حزن . واصابت بنو جشم منهم ناسًا وكان رئيس بني الحرث بن كعب يومئذ شهاب بن اباز ولم

يشهد دريد بن الصمة ذلك اليوم . فلمَّا رجعوا قتلوا ذا القرن بخالد بن الصمة . ولما قُدِّم لتُضرب عنقه صاح بأَوس بن الصمة وكان لهُ صديقًا ولم يكن اوس حاضرًا . فلم ينفعهُ ذلك وقُتل . فلمَّا قَدم أَوس غضب وقال : أَقتلتم رجلًا استجار باسمي . فقال عوف بن معاوية في ذلك :

نبئتُ اوسًا بكى ذا القرنِ اذ شربا ... على عكاظٍ بكاء غال مجهودي
اني حلفتُ بما جمعت من نشبٍ ... وما ذبحت على أنصابك السودِ
لتبكينَّ قتيلًا منك مقتربًا ... اني رأيتك تبكي للاباعيدِ

قال ابو عبيدة وابن الاعرابي جميعًا في هذه الرواية : أَسَرَ دريد بن الصمة عياضًا الثعلبي احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فأَنعم عليهِ ثم ان دريدًا اتاه بعد ذلك يستثيبهُ فقال لهُ : انتِ رحلك حتى ابعث اليك بثوابك فانصرف دريد فبعث اليهِ بوطب نصفهُ لبن ونصفهُ بول فغضب دريد ولم يلبث الَّا قليلًا حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض وأَفلت عياض منهُ جريحًا فقال دريد في ذلك من قصيدتهِ (من الطويل) :

فَإِنْ تَنْجُ تَدْمَى عَارِضَاكَ فَإِنَّنَا ... تَرَكْنَا بَنِيكَ لِلضِّبَاعِ وَلِلرَّخَمْ
جَزَيْتُ عِيَاضًا كُفْرَهُ وَعُقُوقَهُ ... وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ ٱلْمُدَفَّأَةِ ٱلدُّهُمْ
أَلَا هَلْ أَتَاهُ مَا رَكِبْنَا سَرَاتَهُمْ ... وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمْ

وهجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال (من البسيط) :

هَلْ بِٱلْحَوَادِثِ وَٱلْأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ ... أَمْ بِٱبْنِ جُدْعَانَ عَبْدِ ٱللهِ مِنْ كَلَبِ
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... لَا يَأْكُلُونَ عَطِينَ ٱلْجِلْدِ وَٱلْأَهَبِ
فَٱقْعُدْ بِطِينًا مَعَ ٱلْأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا ... وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُبْعِدْ مِنَ ٱلنَّصَبِ
فَلَوْ ثَقِفْتُكَ وَسْطَ ٱلْقَوْمِ تَرْصُدُنِي ... إِذًا تَلَبَّسَ مِنْكَ ٱلْعِرْضُ بِٱلْحَقَبِ
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظَلَّ يَرْصُدُهُ ... مِنْ قَبْلِ هٰذَا بِجَنْبِ ٱلْمَرْجِ مِنْ خَرَبِ

(قال) فلقيه عبدالله بن جدعان بعكاظ فحياهُ وقال لهُ : هل تعرفني يادريد . قال : لاه قال : فلِمَ هجوتني . قال : مَن أَنت . قال : انا عبدالله بن جدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرءًا كريمًا فاحببت ان اضع شعري موضعهُ . فقال لهُ عبدالله : لئن كنت هجوت

لعد مدحت وكساه وحمله على ناقة برحالها . فقال دريد يمدحهُ (من المتقارب) :

اِلَيْكَ اَبْنَ جَدْعَانَ اَعْمَلْتُهَا مُخَفَّفَةً لِلسُّرَى وَالنَّصَبْ
فَلَا خَفْضَ حَتَّى تُلَاقِي اَمْرَءًا جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْغَضَبْ
وَجَلْدًا اِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ يَعِينُ عَلَيْهَا بِجَزْلِ الْحَطَبْ
رَحَلْتُ الْبِلَادَ فَمَا اِنْ اَرَى شَبِيهَ اَبْنِ جَدْعَانَ وَسْطَ الْعَرَبْ
سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ لَهُ الْبَحْرُ يَجْرِي وَعُبْنُ الذَّهَبْ

ثم ان دريد بن الصمة مر بالحساء بنت عمرو بن الشريد وهي تهنأ بعيرًا لها ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف الى رحله وانشأ يقول (من الكامل) :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَاِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
اَخْنَاسُ فَدْهَمَ اَلْفُؤَادُ بِكُمْ واصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ الْحُبِّ
مَا اِنْ رَاَيْنُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي اَنْيُقِ جَرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو محاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضْحَ الْمِيَاهِ بِهِ نَضْحَ الْعَبِيرِ بِرَيْطَةِ الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ اِذَا عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

قالوا وتماضر اسمها والحساء لقب غلب عليها . فلما أصبح غدا على ابيها فخطبها اليه . فقال له ابوها . مرحبًا بك ابا قرة انك للكريم لا يطعن في حسبه . والسيد لا يرد عن حاجته . والمحل لا يفرح انعه . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا اذكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : يا حساء اتاك فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ودريد يسمع قولها . فقالت : يا أبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وباركة شيخ بني جشم هامة اليوم او غد . فخرج اليه ابوها فقال : يا أبا قرة قد امتنعت واعلها ان تجيب فيما بعد . فقال : قد سمعت قولكما وانصرف ثم انشأت تقول :

تخطبني هبلت على دريد وقد طردت سيد آل بدر

معاد الله يخلي حبركى يقال أبوه من خشم بن بكر
ولو أمسيت في جشم عديا لقد أمسيت في دسم وفقر

فغضب دريد من قولها فقال يهجوها (من الوافر):

لمن طلل بذات الخمس امس عفا بين العتيق فبطن ضرس
أشبهها حمامة يوم دجن تلألأ برقها او ضوء شمس
فأقسم ما سمعت كوجد عمرو بذات الخال من جن وانس
وقاك الله يا ابنة آل عمرو من الفتيان امثالي (١) ونفسي
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي اذا ما ليلة طرقت بنحس (٢)
وتزعم انني (٣) شيخ كبير وهل خبرتها اني ابن خمس (٤)
تريد شر بنت الهدمين شتنا (٥) يطل بالحديدة كل كرس (٦)
وما قصرت يدي عن عظم امر اهم به ولا سهمي بنكس (٧)
وما انا بالمزجى حين يسمو عظيم في الامور ولا بوهس
وقد اجتاز عرض الحزن ليلا بأعبس من جمال الغد جلس
كأن على تنائفه اذا ما اضاءت شمسه اثواب ورس
اذا عقب القدور عدد رمالا (٨) تجب حلائل الايرام عرسي (٩)

---

(١) وفي رواية: من الاراوح أتاهي
(٢) يريد ليلة جاءت بعثرة وظلمة
(٣) ويروى: وقالت انه (٤) وفي رواية: وما سألتها اني ابن امسي
(٥) ويروى: الفيح المقدمين (والشرت والشتر) غليظ الاصابع
(٦) ويروى: يبادر المزائر والحريرة الحطيرة ويروى ايضاً: يماشي بالعتيبة و(كل كرس) أي يعالج العمر والسرحين ويديرك
(٧) ويروى: بعصي (٨) كانوا اذا استعاروا قدراً ردوا فيها شيئاً من مرق.
ويروى: تكن ملاى (٩) و(الايرام) الذين لا يدخلون في الميسر أي سوتهم
تحب عرسي لانها تطعمهم

وقد علم المراضع في جمادى (١) اذا استنجلن عن حر بنهس (٢)
بأني لا ابيت بغير لحم وأبدأ بالأراملِ حين أمسي
وإني لا يهر الضيف كلبي (٣) ولا جاري يبيت خبيث نفس
فإن أكدى فتامكة توّدى وإن ارى (٤) فإني غير نكس
وأصغر من قداح النبع وقع به عامان من حز وضرس (٥)
دفعت الى المقبض اذا استقلوا على الزكبان مطلع كل شمس

(قال) فقيل للخنساء : الا تحسنه . فقالت : لا أحمع عليه ان اردّه وان امحوه

وحدث دماد عن أبي عبيدة قال : لما اسن دريد جعل له قومه بيتاً منفرداً عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه وكانت اذا أرادت ان تقعد في حاجة قيدته بقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال له : كيف انت يا دريد . فانشأ يقول (من البسيط) :

اضحيت اقذف اهداف المنون كما يرمي الدريئة ادنى فوقة الوتر
في منزل نازح مم الحي منتبذ كمربط العنز لا ادعى الى خبر
كأنني خرب فضت فوادمه اوجثه من بغاث في يدي خصر
يمضون امرهم دوني وما فقدوا مني عزيمة امر ما خلا كبري
ونومة استّ افضيها وان منعت وما مضى قبل من شأوي ومن عمري
وإنني رابني فيد حبست به وقد اكون وما يمشي على اثري
إن السنين اذا فرّقن من مائة لوين مرة احوال على مرر

(١) (في جمادى) شدة البرد وكان الشتاء اذ ذاك

(٢) (عن حر نهس) أي يقطعن ويهشمنه من شدة الرمض ويُروى في الاغاني : اذا استعطن عن حر نهس

(٣) وفي رواية : وانى لا يبادي الحيّ صيبي

(٤) ويُروى : ان اروي

(٥) وقد روى الاصبهاني هذا البيت :

واصغر من قداح النبع صلب حميّ الوسم في ضرس ولمس

اخبرهاشم بن محمد قال حدثنا دماد عن ابي عبيدة قال . قالت امرأة دريد له : اسننت وضعف جسمك وقتل اهلك وفني مالك ولا مال لك ولا عدة فعلى اي شيء تعول ان طال بك العمر او على اي شيء يخلف اهلك ان قتلت فقال دريد (من الوافر) :

اعاذِل إنَّما افنى شبابي ركوبي في العريخ إلى المُنادي
مع الفتيان حتَّى كلَّ جسمي وأفرح عاتقي حملُ الجيادِ
اعاذل إنَّهُ مالٌ طريفٌ احبَّ إليَّ من مالٍ تلادِ
اعاذل عُدَّتي بدني ورمحي وكلُّ مفلَّصٍ شكسِ القيادِ
ويبقى بعد حلم القوم حلمي وبعضي قبل زاد القوم زادي(١)

فقال ابو عبيدة فيما رواه عن دماد سنة قتلت . ويروى الصحة ان دريد عدا وأسروا ابن عم له فعراهم دريد بني نصر فاوقع بني يربوع وبني سعد جميعا فقتل فيهم وكان في من قتل عمار بن كعب وقال في ذلك (من الوافر) :

دعوتُ الحيَّ نصرا فاستهلُّوا سِبابٍ ذوي كرم وشيبِ
على جُرْدٍ كامثال السعالي ورجل مثلِ اهميةِ الكثيبِ
فما جبنوا ولكنَّا نصبنا صدور الشرعبيِّ للقلوبِ
فكم غادرتُ من كابٍ صريعٍ يمجُّ نجيعَ جائفةٍ دنوبِ
وتلكم عادةٌ لبني رباب اذا ما كان موتٌ من ضريبِ
فاجلوا والسوامُ لنا مباحٌ وكلُّ كريمةٍ خودٍ عروبِ
وقد تركتُ ابنَ كعبٍ في مكرٍّ حبيسًا بين ضبعانٍ وذيبِ

قال ابو عبيدة . وكان الصحة ابو دريد شاعرا وهو الذي يقول في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش

لاقت قريش سداة العقيق منا فأوردتها وحدتها وبيلا

(١) هذا الشعر رواه ابو عبيدة لدريد وغيره يرويه لعمرو بن معدي كرب وقول ابي عبيدة اصح ..

وجنـا اليهم كموج الاتي يعلو النحـاد ويعـلا المسيلاَ
واعـددت للحرب خيفانة ورمحـاً طويلا وسيفاً صقيلاَ
ودرعـاً من دروع القيون م تسمع للسيف فيها صليـلا

(قال) وكان اخوه مالك بن الصمة شاعراً وهو القائل يرثي اخاهُ خالداً :

ابى حرية ان شلوا ماجدا وسط البيوت السود مدفع كركرِ
لا تسقني بيديك ان لم التمس بالخيـل بين هيولة فالفرقرِ

وحدّث ابو عمار دماذ بن ابي عبيـدة قال : تحالف دريد بن الصمة ومعاوية بن عمرو بن الشريد وتواثقـا ان هلك احدهما ان يرثيهُ الباقي بعده وان قُتل ان يطلب ثاره . فقتل معاوية بن عمرو بن الشريد قتلهُ هاشم بن حرملة بن الاشعر المري فرثاه دريد بقصيدتهِ التي اولها (من الوافر) :

الا بكرتْ(١) تلومُ بغيرِ فذرِ فقد اخفيتني(٢) ودخلتِ ستري
فإنْ لمْ تتركي عـذلي سفاهاً تلمكِ علىَّ نفسكِ اىَّ عصرِ(٣)
أسرَّكِ أن يكونَ الدهرُ بيدا عليَّ بشرّه بغدو ويسري
وألّا تزرئي نفساً ومالا يضرّكِ هلكهُ في طول عمري
فان الرزء يوم وقفتْ ادعو فلمْ اسمعْ معاوية بنَ عمرو
رأيتُ مكانهُ فعرضتُ بدّا وأيّ مقيلِ رزءٍ يا ابنَ بكرِ(٤)
الى ارم واحجار وصيرِ(٥) واغصان من السلماتِ سمرِ
وبنيانِ القبورِ اتى عليها طوالُ الدهرِ من سنةٍ وشهرِ(٦)

---

(١) ويُروى : هتت (٢) ويُروى : وقد احفظتني (٣) ويُروى هذا البيت هكذا : والّا تتركي لومي سفاهاً تلمك عليه نفسك غير عصر
(٤) ولهذا البيت رواية اخرى :
عرفت مكانهُ فعلمت رورا وابن مكان رورٍ يا ابن بكرِ
(٥) ويُروى : على ارمٍ واحجارٍ تقال
(٦) ويُروى : طوال الدهر شهراً بعد شهر

وَلَوْ أَسْمَعَتْهُ لَسَرَى حَثِيثًا سَرِيعَ السَّعْيِ أَوْ لَأَتَاكَ يَجْرِي(١)
بِشِكَّةِ حَازِمٍ لَا عَيْبَ فِيهِ(٢) إِذَا لَبِسَ الْكُمَاةُ جُلُودَ نَمْرِ
فَإِمَّا يُمْسِ فِي جَدَثٍ مُقِيمًا بِمُسْهِلَةٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ قَفْرِ
فَعَزَّ عَلَيَّ هُلْكُكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو وَمَا لِي عَنْكَ مِنْ عَزْمٍ وَصَبْرِ

وقف عارض الحشمي على دريد وقد حرف وهو عريان وهو يقوم كوم ملحاء بين رجليه يلعب بذلك. فجعل عارض يتحف مما صار اليه دريد فرفع رأسه دريد اليه وقال (من مجزوء الكامل):

كَأَتَتْنِي رَأْسُ حِصْنٍ فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَدَجَنْ
يَا لَيْتَنِي تَعَهَّدُ زَمَنَ انْفِضْ رَأْسِي وَدَفَنْ
كَأَتَتْنِي مُحَلَّ حِصْنٍ أَرْسَلْ فِي حَبْلِ عَنَنْ
أَرْسَلْ كَأَظْمَى الْأَيْرِ أَلْصَقْ أَذْنًا بِأُذُنْ

(قال) ثم سقط. فقال له عارض: انهض دريد. فقال (من الرجز):

لَا نَهْضَ فِي مِثْلِ زَمَانِي الْأَوَّلِ مَخْنَبُ السَّاقِ شَدِيدُ الْأَعْضُلِ
ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ خَمِيصُ الْأَنْكُلِ ذِي خِنْجَرٍ رَحْبٍ وَصُلْبٍ أَعْدَلِ

وذكر محمد بن حبيب الطلحي قال لما جمعت هوازن فتح مكة جمعها مالك بن عمرو بن عوف النصري وجمعت اليه ثقيف مع هوازن ومن يجمع اليه من قيس الاهوار وناس قليل من بني هلال وبنات نهيك وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد وبو بكر وثقيف واجتمعت وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا فلما سمع في الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن غالب وجماع من الناس الى مالك بن عوف فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلما رأوا ان قد اجتمع اليه الناس

(١) وروى ابو عبيدة:
ولو اسمعته لاتاك يسعى حثيث السعي او لاتاك بجري
(٢) ويروى: لا عيب فيه

وأنعم بمجال الخيل ليس بالحزن الخرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء الابل ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال: اين مالك فدعا له به فقال: يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبيان وثغاء الشاء. قال. سقت مع الناس نساءهم وابناءهم واموالهم. قال: ولم. قال: أردت ان اجعل مع كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم. قال فانتقض به ووبخه ولامه ثم قال: راعي ضأن والله اي أحمق وهل يرد المنهزم شيء ايها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت لهم عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب. قال: لم يشهدها أحد منهم قال: غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا: بنو عمرو بن عامر وبنو عوف بن عامر. قال: ذانك الخذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى اعلى تلاعها وعلياء قومهم ثم القِ القوم بالرجال على متون الخيل فما كانت لك لحى تلك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت اهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال: لا والله ما افعل ذلك ابدا انك قد حرفت وخرف رأيك وعلمك. والله لتطيعني يا معشر هوازن او لاتكفن على هذا السيف حتى يخرج من وراء ظهري. فمس على دريد ان يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأي. فقالوا له: اطعناك وعالما دريدا. فقال دُرَيد: هذا يوم لم أشهده ولم اغب عنه ثم قال (من مخزوء الرجز):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ أَخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ
أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ كَأَنَّهَا شَاةُ صَدَعْ

قال فلما التقيهم رسول الله انهزم المشركون فأتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وشعت خيل رسول الله من سلك نخلة. فأدرك ربيعة بن رفيع السلمي أحد بني يربوع بن سماك بن عوف دُريد بن الصمة فاحذ بلجام حمله وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان في هودج له فأناخ به فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه العلاء فقال له دريد: مادا تريد. قال: أقتلك. قال: ومن أنت. قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي. فأنشأ دريد يقول (من المتقارب):

وَيْحَ ٱبْنِ أُكْمَةَ مَاذَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْمُرْعَشِ ٱلذَّاهِبِ ٱلْأَدْرَدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تُرْعِدِ
وَيَا لَهْفَ نَفْسِيَ أَنْ لَا تَكُونَ مِنِّي قُوَّةُ ٱلشَّامِخِ ٱلْأَمْرَدِ

ثم ضربهُ السلمي بسيفه فلم يغن سيئاً. فقال له: بئس ما ولدتك امك حد سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واحفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أفعل بالرجال. ثم اداها ايت امك فاخبرها انك قتلت دُرَيد بن الصمة وب يوم قد سمعت فيه نساءك. فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال: لما ضربتهُ بالسيف سقط فانكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل عراء. فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه. فقالت له: لقد اعتق قتيلك نلاثا من امهاتك وبعث رسول الله في آثار من توجه قبل اوطاس الى عامر الاشعري ابن عمّ أبي موسى الاشعري فهزمهم الله وفتح عليه. ويزعمون ان سلمة بن دُريد بن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتلهُ يعني أبا عامر. فقالت عمرة بنت دريد ترثيه:

لعمرك ما خشينَ على دُرَيدٍ نطعن سميرةٍ (١) حيثُ التقوا
جزى بعضَ الاله بني سليمٍ وعفتهم (٢) بما فعلوا عقوقا
واسقى اذا عسا (٣) البيهم دماء حيازمه يوم التلاقي (٤)
فرب عظيمةٍ دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريهةٍ استنقذ منهم واخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليمٍ أجبت (٥) وقد دعاك بلا رماق
فكان حراؤنا منهم عقوقا وهما ماع منهُ محُ ساق (٦)
عفت آثار خيلك بعد أين فدي نقرٍ الى فيف الهباق

وقالت عمرة ترثيه ايضاً

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا وطال دمعي على الخدين يبتدرُ (٧)

(١) سميرة واد قرب حنين قُتل فيه دريد (٢) ويُروى: واعقهُ
(٣) ويُروى: اذا قدنا وفي الاغاني: اذا سرنا (٤) ويُروى: عند التلاقي
(٥) وفي الاغاني: أجب (٦) ويُروى: حفّ ساق
(٧) وفي رواية: وطلّ دمعي على الخدّين يبتدرُ

لولا الذى قهر الاقوام كلهم ... رأت سماء ركب كيف تأتمر
اذًا لصبحهم غما وطاهرة (١) ... حيث استقر بواهم جحفل دفر (٢)

قال محمد بن السائب الكلبي : كان ذريد بن الصمة يوما يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له : يا ابا دفافة وكان يكنى بابى دفافة وابى قرة ، أنحو دو الحارث بن كعب ملك وقد قتلوا اخاك عالدا ، فقال لهم : ان القوم حمير مدحج وهم اكفاء حشم ولا يحمل بني مجاؤهم ، فأحفظوه بكثرة القول واغضبوه فقال (من الرمل) .

يَا بَنِي ٱلْحَارِث أَنْتُمْ مُعْتَرٌ ... زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي ٱلْحَرْبِ بِهِمْ
وَلَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ ... كَٱلْأُسُودِ ٱلْغُلْبِ مُحْمِينَ ٱلْأَجَمْ
لَيْسَ فِي ٱلْأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ ... حِينَ يَرْفَضُّ ٱلْعِدَا غَيْرُ جُتَمْ
لَسْتُ لِلصَّمَّةِ إِنْ لَمْ آتِكُمْ ... بِٱلْخَنَاذِيذِ تَبَارِي فِي ٱللُّجُمْ
فَتَقَرَّ ٱلْعَيْنُ مِنْكُمْ مَرَّةً ... بِٱتِّبَاعِ ٱلْحَرِّ نَوْحًا تَلْدَمُ
وَيَرَى نَجْرَانُ مِنْكُمْ بِأَفَعًا ... غَيْرَ شَمْطَاءَ وَطِفْلٍ قَدْ يَنِمْ
فَٱنْظُرُوهَا كَٱلسَّعَالِي شُزَّبًا ... قَبْلَ رَاسِ ٱلْحَوْلِ إِنْ لَمْ أَحْتَرِمْ

قال : فمشى قومه الى عبد الله بن عبد الملك فقال يجيبه

نبئت ان ذريدا ظل معترضا ... يهدى الوعيد الى خولان من حضن
كالكلب يعوى الى بيداء مقفرة ... من دا يواعدنا بالحرب ثم جبن
ان لم تجى بني الصيان تلفهم ... سم الأفاعى اليهم سوء ليتين
ما كان فى الناس إنسان من شنسه ... الا عبيد بالا آل ذى يزن
اعمص جفونك عما ليس نائله ... عن المدين سمعا الناس نادوني
نحن الذين تركنا خالدًا عطنا ... وسط الصحاح كأن الماء لم يكن
ان تهجنا تهج اخا ذا شراسة ... سمح الوجوه مواعيدًا على الزمن
أورى زناد لنا زندا ووالدنا ... عبد المدان واورى زنده قطن

---

(١) وفي رواية الزجاجي : اذا لصبحهم غما وطاهرهم

(٢) وفي رواية : دفر

وأغار دُرَيد بن الصمة في نفر من اصحابه فمرّوا باسماء بن رباح الخارجيّ ومعه ظعينته زينب فاحاطوا به ليسترعوها من يده فقاتلهم دونها فقتل منهم وجرح. ثم احتاف هو ودريد طعنتين طعنة دريد فاحطاه وطعنة اسماء فاصاب عينه واسرع دريد وخلّ اصحابه. فقال دُرَيد في ذلك: (من البسيط)

شَلَّتْ يَمِيني وَلَا اشْرَبْ مُعَتَّقَةً اذْ اَخْطَا اَلْمَوْتُ اَسْمَاءَ بْنَ زِنْبَاعِ

(قال) وهي قصيدة. ونسخت من كتاب ابي عمرو الشيباني الذي ذكرته يأثره عن محمد بن السائب الكلبي قال: حاور رجل من تمالة عبدالله بن الصمّة فهلك عبدالله واقام الرجل في حوار دُريد. وأغار اوس بن مدركة الخثعمي على بني جشم فاصاب مال التمالي واصاب ناسا من تمالة كانوا حيا الى جنب. فكتب دريد بن طلب القوم وسعل نجوب من يليه وقال لجأوه ذلك. امهلي عامي هذا. فقال التمالي قد امهلتك عامين وخرج دريد ليلة لحاقه وقد اطأ في اثر التمالي فسمعه يقول:

كساك دريد الدهر ثوب حزاية وخدعك الحامي حقيقته أسن
دع الجبل والسمر الطوال لخثعم فما اب والرمح الطويل وما الفرس
وما اب والغزو المتابع للعدا وهمك سوق العود والدلو والمرس
فلو كان عبدالله حيا لردها وما اصحب الّا لحيان تختلس
ولا اصحبت عرسي ناسفي معيشة وشيخ كبير من تمالة في تعس
يراعي نجوم الليل من بعد هجعة الى الصبح محبوا يطاولن النفس
وكنت وعبدالله حي وما ارى الّا لي من الاحياء من قام او جلس
فاصبحت مهضوما حريما لمعده وهل من كبير بعد حولين ينتمس

قال. فحدث دريد بهذا حديثه وسار الى الراي من قومه فعلموا انه ارحل الى يزيد بن عبد المدان فان اسما قد حمى المال والعيال بحيال نجوب التي وقعت بين خثعم وان يزيد يردها عليك. فقال دريد: لن اقدم اليه قبل ذلك مدحة ثم اطرأ موقعي من الرجل فقال هذه القصيدة وبعث بها الى يزيد (من لوافر):

بني الدَّيان رُدُّوا مَالَ جَارِي وَاسْرِى فِي كُبُولِهِمُ اثْقَالِ
وَرُدُّوا السَّبْيَ ان شِئْتُم بِمَنٍّ وَان شِئْتُمْ مُفَادَاةً بِمَالِ

فَأَنْتُمْ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضْلٍ وَأَيْدٍ فِي مَوَاهِبِكُمْ طِوَالِ
مَتَى مَا تَمْنَعُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ حَبَائِلُ أَخْذِهِ غَيْرَ ٱلسُّؤَالِ
وَحَرْبُكُمُ بَنِي ٱلدَّيَّانِ حَرْبٌ بِغَيْضُ ٱلْمَرْءِ مِنْهَا بِٱلزُّلَالِ
وَجَارَتُكُمْ بَنِي ٱلدَّيَّانِ بِسْلٌ وَجَارُكُمْ يُعَدُّ مَعَ ٱلْعِيَالِ
بَنِي ٱلدَّيَّانِ إِنَّ بَنِي زِيَادٍ هُمُ أَهْلُ ٱلتَّكَرُّمِ وَٱلْفِعَالِ
فَأَوْلُونِي بَنِي ٱلدَّيَّانِ خَيْرًا أُقِرَّ لَكُمْ بِهِ أُخْرَى ٱللَّيَالِي

قال : فلما بلغ يزيد شعره قال: وجب حق الرجل فبعث اليه ان اقدم علينا فلما قدم عليه اكرمه واحسن مثواه . فقال له دريد يوما . يا أبا النصر اني رأيت منكم خصالا لم أرها من احد من قومكم اني رأيت ابناءكم متفرقة وتتاح حيلكم قليلا وسرحكم يجيء معنا وصبيانكم يتصايحون من غير جوع . قال أجل اما قلة نتاجنا فتاح هوازن يكفينا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدأ بالخيل قبل النعال واما تسمينا بالنعم فان فينا الغرائب والاراملَ تخرج المرأة الى مالها حيث لا يراها احد (قال) واقبلت طلائعهم على يزيد فقال شيخ منهم :

أتتك السلامة فارع النعم ولا تقبل الدهر الا نعم
وسرّح دريدًا بنعمى جشم وان سالك المرء احدى القحم

فقال له دريد : من اين جاء هؤلاء . فقال : هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطلح حتى ترجع الينا . فقال له : ما طلبكم من جعلكم حمرة مذحج . وردّ يزيد عليه الاسارى من قومه وحيرانه . ثم قال له : سلني ما شئت فلم يسأله شيئًا الا اعطاه اياه . فقال دريد في ذلك (من المتقارب) :

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَتًى مُمْتَدَحْ
إِذَا ٱلْمَدْحُ زَانَ فَتَى مَعْشَرٍ فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ ٱلْمَدَحْ
حَلَلْتُ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ فَأَوْرَى زِنَادِي لَمَّا قَدَحْ

وَرَدَّ ٱلنِّسَاءَ بِأَطْهَارِهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرَ يَزِيدٍ فَضَحْ
وَفَكَّ ٱلرِّجَالَ وَكُلُّ ٱمْرِئٍ إِذَا أَصْلَحَ ٱللهُ يَوْمًا صَلَحْ
وَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ عَتْقِ ٱلنِّسَاءِ وَفَكِّ ٱلرِّجَالِ وَرَدِّ ٱللَّقَحْ
أَجِرْ لِي فَوَارِسَ مِنْ عَامِرٍ فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِهِ إِذْ نَفَحْ
وَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ بِوَقْتِ ٱلسُّؤَالِ ظُهُورَ ٱلْفَرَحْ
رَأَيْتُ أَبَا ٱلنَّضْرِ فِي مَذْحِجٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفَجْرِ حِينَ ٱتَّضَحْ
إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يُقْرَعُوا وَإِنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ
وَإِنْ حَضَرَ ٱلنَّاسُ لَمْ يَخْزِهِمْ وَإِنْ وَازَنُوهُ بِقِرْنٍ رَجَحْ
فَذَاكَ فَتَاهَا وَذُو فَضْلِهَا وَإِنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

(قال) وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له فلقيه مسهر بن يزيد الخارثي الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يقود بامرأته اسماء بنت حزن الحارثية فلما رآه القوم قالوا: الغنيمة. هذا فارس واحد يقود ظعينة وحليق ان يكون الرجل قرشيًا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي اليه فيفتنه ويأتينا به وبالظعينة. فانتدب اليه رجل من القوم فحمل عليه فلقيه مسهر فاختلفا طعنتين بينهما فقتله مسهر بن الخارث. ثم حمل عليه آخر فكانت سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم أربعة نفر. وهي دريد وحده فاقبل اليه فلما رآه القى الخطام من يده الى المرأة وقال خذي حظامك فقد اقبل اليّ فارس ليس كالفرسان الذين تقدّموه. ثم قصد اليه وهو يقول:

اما ترى الفارس بعد الفارس أرداهما عامل رمح يابس

فقال له دريد: من انت لله ابوك. قال: رجل من بني الخارث بن كعب قال: انت الحصين. قال: لا. قال: فانخجل هودة. قال: لا. قال. فمن انت. قال: انا مسهر بن يزيد. (قال) فانصرف دريد وهو يقول (من الطويل):

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى مَاءُ عَيْنِكَ يَهْمِلُ كَمَا أَنْهَلَ خَرْزٌ مِنْ شَعِيبٍ مُشَلْشَلُ
وَمَاذَا تَرَجِّي بِٱلسَّلَامَةِ بَعْدَمَا نَأَتْ حِقَبٌ وَٱبْيَضَّ مِنْكَ ٱلْمَرَجِّلُ

وَحَالَتْ عَوَادِي ٱلْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَحَرْبٌ يُعِلُّ ٱلْمَوْتَ صِرْفًا وَيُنْهِلُ
قَرَاهَا إِذَا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَةٌ وَذُو خُصَلٍ نَهْدُ ٱلْمَرَاكِلِ هَيْكَلُ
كَمِيشٌ كَتِيسِ ٱلرَّمْلِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ ضَرِيبُ ٱلْخَلَايَا وَٱلْقَمِيعُ ٱلْمُجَدَّلُ
عَتِيدٌ لِإِبَّامِ ٱلْحُرُوبِ كَأَنَّهُ إِذَا ٱنْجَابَ رَيْعَانُ ٱلْهَجَاجَةِ أَجْدَلُ
يُحَارِبُ جَرْدَا كَٱلسَّرَاحِينِ ضُمَّرًا تَزُودُ بِأَبْوَابِ ٱلْبُيُوتِ وَتَصْهَلُ
عَلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَطَلْتُ بِغَارَةٍ وَلَا مِثْلَ مَا لَاقَى ٱلْخَمَاسُ وَزُعْبَلُ (١)
غَدَاةَ رَأَوْنَا بِٱلْغَرِيفِ كَأَنَّنَا حَيٌّ أَدَرَّتْهُ ٱلصَّبَا مُتَهَلِّلُ
بِمُشْعَلَةٍ نَدْعُو هَوَازِنَ فَوْقَهَا نَسِيجٌ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ لَامٌ مُرَفَّلُ
لَدَى مَعْرَكٍ فِيهِ تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ وَمُجَدَّلُ
نَجُذُّ جِهَارًا بِٱلسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ وَأَرْمَاحُنَا مِنْهُمْ تَعِلُّ وَتَنْهَلُ
تَرَى كُلَّ مَسْوَدِّ ٱلْعِذَارَيْنِ فَارِسٍ يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ وَغِرْبَانُ جَيْأَلُ

وروي هذا الخبر عن ابي عبيدة مع بعض فرق قال. خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتى اذا كانوا وادي بني كنانة يقال له الاخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادي معه طعينة. فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه: صح به ان حل من الطعينة واخ بمفصك وهو لا يعرفه. فانتهى اليه الرجل والخ عليه. فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للطعينة:

يزجي على رسلك سير الآمن سير رداح دات حاتن ساكن
ان اشاني دون قرني شاني وابلي بلاني واجبري وعابي

ثم حمل على الفارس فصرعه واخذ فرسه فاعطاه الظعينة. فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه. فظن انه لم يسمع فنشبه فالقى الزمام عليها ثم حمل الفارس فصرعه وهو يقول:

خلّ سبيل لخزة المسيعه انك لاق دونها ربيعه

(١) الخماس وزعبل قبيلتان من بني الحارث بن كعب

في كفه حطية مميعة أو لافحها طعنة سريعة
فالطعن مني في الوغى سريعة

فلما انطا على دريد بعث فارساً آخر ليطعنه فاستهى اليهما وانهما صريعين وبطر اليه يقود ظعينه ويجر رمحه. فقال له الفارس: خلِّ عن الظعينة. فقال له ربيعة. اقصدني اقصد البيوت. ثم اقبل عليه فقال:

مادا تريد من شتيم عابس لم تر الا درس بعد الفارس
اردافهما عامل رمح ياس

ثم طعنه فصرعه. فاكسر رمحه. فارتاب دريد وظن انهم قد احدوا الظعينة وقتلوا الرجل. فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا. فقال له دريد. ايها الفارس ان مثلك لا يضل وان الخيل تارة لصاحبها ولا ارى معك رمحاً وارانك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمسطد عنك فاتى دريد اصحابه فقال: ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم واتبع رمحي ولا طمع لكم فيه. فاعترف القوم. وقال دريد (من الكامل):

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله حامي الظعينة فارساً لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة ثم استمر كانه لم يفعل
متهلل تبدو اسرة وجهه مثل الحسام جلته ايدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من محافة رمحه مثل الشعاب خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من ابوه وامه يا صاح من يلك مثلاً لم يجهل

فقال ربيعة:

ان كنت تسعك اليمين فسائلي عني الظعينة يوم وادي الاكرم
هل هي لازال من اباها نهزة لولا طعان ربيعة بن مكدم
او قال من ادنى الفوارس سهمه حل الظعينة طائعاً لا تندم
فعرفت راحلة الظعينة حوه فسأل ليعلم بعض ما لم يعلم

وهتكت بالرمح الطويل اهابه فهوى صريعا لليدين وللفم
ونفحت آخر بعده جياشة فخلا فأهواه لشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث وأبى الفرار لي الغداة تكرمي

(قال) فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة. فاحمى نسبه. فبينما هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه. فصرخت امرأة منهن فقالت: هكتم واهلكتم.. ماذا جر علينا قومنا. هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة. ثم القت عليه ثوبها وقالت: يا آل فراس انا حارة له منكم. هذا صاحبنا يوم الوادي. فسالوه من هو. فقال: انا دريد بن الصمة. فما فعل ربيعة بن مكدم. قالوا: قتلته بنو سليم. قال: فمن الظعينة التي كانت معه. قالت المرأة: ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته. فحسنه القوم وآمروا انفسهم وقالوا لا ينبغي ان نكفر نعمة دريد عندنا. وقال بعضهم: والله لا يخرج من ابياتنا الا برضا الخارق الذي اسره. وانبعثت المرأة في الليل فقالت:

سيجزي دريدا عن ربيعة نعمة وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه وان كان شرا كان شرا مدمما
سيجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد ادركت كفاه فيما جزاءه واهل لما يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماء فيكم ولا تتركوا هالك الذي ملأ الفما
فان كان حيا لم يحق شتائه دراعا عيابا كان او كان معدما
فمنوا دريدا من اسار مخارق ولا تحملوا النفس الى الشر سلما

فاصبح القوم فتعاوروا بينهم فأطلقوه. وكسته ريطة وجهزته وخف قومه. ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك

قال صاحب الاغاني: هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها. وفي اشعاره وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات. واعجب من ذلك هذا الخبر الاخير فانه ذكر فيه ما لحق دريدا من الهجنة والفضيحة في اصحابه وقتل من قتل معه وانصرافه مفردا. وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببني الحارث وقتل اماثلهم وهذا من اكاذيب ابن الكلبي وانما ذكرته على ما فيه

لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه

ومن شعر دُريد قوله يتذكر ايام الصبا (من البسيط):

يَاهِنْدُ لَا تُنْكِرِي شَيْبِي وَلَا كِبَرِي ... فَهِمَّتِي مِثْلُ حَدِّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
وَلِي جَنَانٌ شَدِيدٌ لَوْ لَقِيتُ بِهِ ... حَوَادِثَ الدَّهْرِ مَا جَارَتْ عَلَى بَشَرِ
فَمَا تَوَهَّمْتُ انِّي خُضْتُ مَعْرَكَةً ... إِلَّا تَرَكْتُ الدَّمَا تَنْهَلُّ كَالْمَطَرِ
كَمْ قَدْ عَرَكْتُ مَعَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً ... حَتَّى عَرَفْتُ الْقَضَا الْجَارِي مَعَ الْقَدَرِ
عُمْرِي مَعَ الدَّهْرِ مَوْصُولٌ بِآخِرِهِ ... وَانَّمَا فَضْلُهُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيْلِي لِكِسْرَى إِذَا جَالَتْ فَوَارِسُنَا ... فِي أَرْضِهِ بِالْقَنَا الْخَطِّيَّةِ السُّمُرِ
اوْلَادُ فَارِسَ مَا لِلْعَهْدِ عِنْدَهُمُ ... حِفْظٌ وَلَا فِيهِمُ فَخْرٌ لِمُفْتَخِرِ
يَمْشُونَ فِي حُلَلِ الدِّيبَاجِ نَاعِمَةٍ ... مَشْيَ الْبَنَاتِ اذَا مَا قُمْنَ فِي السَّحَرِ
وَيَوْمَ طَعْنِ الْقَنَا الْخَطِّيِّ تَحْسَبُهُمْ ... عَانَاتِ وَحْشٍ دَهَاهَا صَوْتُ مُنْذَعِرِ
غَدًا يَرَوْنَ رِجَالًا مِنْ فَوَارِسِنَا ... انْ قَاتَلُوا الْمَوْتَ مَا كَانُوا عَلَى حَذَرِ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَجْنِيهَا اذَا بَرَدَتْ ... وَاجْتَنِي مِنْ جَنَاهَا يَانِعَ الثَّمَرِ
يَا آلَ عَدْنَانَ سِيرُوا وَاطْلُبُوا رَجُلًا ... مِثَالُهُ مِثْلُ صَوْتِ الْعَارِضِ الْمُطِرِ
قَدْ جَدَّ فِي هَدْيِ بَيْتِ اللهِ مُجْتَهِدًا ... بِعَزْمِهِ مِثْلِ وَقْعِ الصَّارِمِ الذَّكَرِ
وَعَنْ قَلِيلٍ يُلَاقِي بَغْيَهُ وَيَرَى ... حَرْبًا اَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ لَظَى سَقَرِ
وَيُبْتَلَى بِرِجَالٍ فِي الْحُرُوبِ لَهُمْ ... بَاسٌ شَدِيدٌ وَفِيهِمْ عَزْمُ مُقْتَدِرِ
اَلْمَوْتُ حُلْوٌ لَمَا ذَاقَتْ شَمَائِلُهُمْ ... وَعِنْدَ غَيْرِهِمِ كَالْحَنْظَلِ الْكَدِرِ
وَالنَّاسُ صِنْفَانِ هٰذَا قَلْبُهُ خَزَفٌ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَهٰذَا قَدُّ مِنْ حَجَرِ

وله (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ بَنِي عَبْسٍ بِاَنِّي ... اَكُونُ لَهُمْ عَلَى نَفْسِي دَلِيلَا

وَاَنِّي قَدْ تَرَكْتُ وِصَالَ هِنْدٍ وَبُدِّلَ وِدُّهَا عِنْدِي ذُهُولَا
فَاِنْكَ اِنْ تَرَكْتَ سَرَاةَ قَوْمِي اِذَا مَا حَرْبُهُمْ نَتَجَتْ فَصِيلَا
اَلَسْتَ اَعُدُّ سَابِغَةً وَنَهْدًا وَذَا حَدَّيْنِ مَشْهُورًا صَقِيلَا
وَاَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمُ وَاَرْضَى مَقَالَةَ مَنْ اَرَى مِنْهُمْ خَلِيلَا
بِجَنْبِ الشِّعْبِ يُرْهِقُنِي اِذَا مَا مَضَى فِيهِ اَلرَّعِيلُ رَاَى رَعِيلَا
وَنَحْنُ مَعَاشِرٌ خَرَجُوا مُلُوكًا تَفَكُّ مِنَ اَلْمَكَبَّلَةِ اَلْكُبُولَا
مَتَى مَا تَأْتِ نَادِينَا تَجِدْنَا حَجَاجِحَةً خَضَارِمَةً كُهُولَا
وَشُبَّانًا اِذَا فَزِعُوا تَغَشَّوْا سَوَابِغَ يَسْحَبُونَ لَهَا ذُيُولَا

وقال ايضاً (من المتقارب) :

قَطَعْتُ مِنَ اَلدَّهْرِ عُمْرًا طَوِيلًا وَافْنَيْتُ جِيلًا وَاَبْنَيْتُ جِيلَا
وَهَذَّبَنِي اَلشَّيْبُ حَتَّى عَرَفْتُ اَمَامَ اَلصَّدِيقِ بَلَوْتُ اَلْخَلِيلَا
وَشِبْتُ وَمَا شَابَ رَاْسِي وَمَا رَاَى اَلضَّعْفُ نَحْوَ جَنَاحِي سَبِيلَا
وَلَا بِتُّ اَلَّا وَظَهْرُ اَلْجَوَادِ مَقِيلِي اِذَا مَلَّ غَيْرِي اَلْمَقِيلَا
فَيَوْمًا تَرَانِي قَتِيلَ اَلْمُدَامِ وَبَيْنَ اَلرِّيَاحِينِ اُمْسِي جَدِيلَا
وَيَوْمًا تَرَانِي كَمَاةَ اَلْحُرُوبِ اَرُدُّ اَلطِّعَانَ وَاَشْفِي اَلْغَلِيلَا
فَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتَ فِي نَوْمِهِ يَرَانِي اَهُزُّ اَلْحُسَامَ اَلصَّقِيلَا
وَوَيْلٌ لِمَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ بِاَنْ سَيَرَانِي طَرِيحًا قَتِيلَا
اَنَا نَائِبَاتُ اَلزَّمَانِ اَلَّتِي تُذِلُّ اَلْعَزِيزَ وَتُحْيِي اَلذَّلِيلَا
وَفِي اَلسِّلْمِ اُعْطِي عَطَاءً جَزِيلًا وَفِي اَلْحَرْبِ اَطْعَنُ طَعْنًا وَبِيلَا
وَاَحْتَقِرُ اَلْجَمْعَ يَوْمَ اَلِلِّقَاءِ وَعِنْدِي اَلْكَثِيرُ اَدِلُّهُ اَلْقَلِيلَا

وَإِنْ جُزْتُ بِالْجَيْشِ وَقْتَ الضُّحَى تَرَكْتُ الأَرَاضِي تَصِيرُ مُحِيلَا
فَقُولُوا لِمَنْ جَاءَنِي بِالْخِدَاعِ وَرَاحَ بِأَسْرِي يُجَرُّ الذُّيُولَا
يُبَارِزُنِي وَالْقَنَا شَرْعٌ وَيَنْظُرُ يَوْمًا عَلَيْهِ ثَقِيلَا

وله يقول (من الرمل):

يَا نَدِيمَيَّ اسْقِيَانِي كَاسَ الْحُمَيَّا فِي ثَنَايَا اللِّوَى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرْفُهُ طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكًا زَكِيًّا
يَا نَدِيمَيَّ اسْقِيَانِي خَمْرَةً وَدَعَانِي أُبْصِرُ الشَّيْنَ شَيًّا
فُؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَاشْتَفَى الدَّاءُ الَّذِي كَانَ دَوِيًّا
لَيْتَ عَبْدَ اللهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بَنِي الْعَمِّ وَعَادَ الْيَوْمَ حَيًّا
لَيْتَهُ عَادَ كَمَا أَعْهَدُهُ حَسَنَ الْقَامَةِ وَضَّاحَ الْمُحَيَّا
لِيَرَى أَعْدَاهُ مَعْ وَحْشِ الْفَلَا تَتَهَادَى مِنْهُمُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَرَكْتُ الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ الدِّمَا تَشْتَكِي بَعْدَ الظَّمَا فَيْضًا رَوِيًّا *

* نقلنا ترجمة هذا الشاعر عن كتاب الاغاني لابي الفرج وعن كتاب الحماسة وعن سيرة عنترة وعدد ذلك من الكتب بين مطبوعة ومخطوطة .

القسم السادس

في

شعراء نجد والحجاز والعراق

من بني عبس بني قيس عيلان بن مضر

جمعهُ ووقف على طبعه وتصحيحهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين

سنة ١٩٢٥

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة

الربيع بن زِيَاد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النمر بن حارثة بن طريف بن امار بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس. ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثا عدّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقالوا حيّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب ومعاوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم. ولدت فاطمة بنت الخرشب من رياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم منهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرّاك. قال محمد بن موسى قال ابن الضحاك وحدثني ابو عثمان العمري انّ عبد الله بن جعفر لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل. قال ابن الضحاك: وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الحسناء قال: سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امّ والله ما حملت واحدًا منهم تسعة اشهر ولا وضعت يتيمًا ولا ارضعته غيلًا ولا سعته قيلًا ولا ابنته على ماقة. قال ابو اليقظان اما قولها حملت واحدًا منهم تسعة اشهر فتقول لم احمله في دبر الطهر وقولها ولا ولدته يتيمًا وهو تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلًا أي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا سعته قيلًا أي لم امسعه اللبن عند النائلة ولا ابنته على ماقة أي وهو يبكي. وسئلت امة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا يبام ليلة يخاف ولا يشبع لضاف. وقالت في الربيع: لا تعدّ مآثره ولا

يحشى في الجهل موادره وقالت في انس : اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو حية ولدت سيوفاً قواطع كلهم ذكرٌ صنيعْ
وجارتهم حصانٌ لم تزنّ وطاعمة الشتاء فما تجوع
سرى ودي بمكرمتي جميعاً طوال رماحه مني الربيعْ

وقال سلمة بن الخرشب حالهم فيهم يخاطب قوماً منهم ارادوا حربه :

أتيتم اليا ترجفون جماعةً فأين ابو قيس وأين ربيعْ
وذاك ابن أخت رانه توبُ حالهِ وأعمامه الاعمام وهو نزيع
رفيق نداء الحرب طبّ بصعها اذا شئت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى نفيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعْ

وقال رجل من طيء ويقال له الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادث حرّقتني فلم أر هالكاً كابني زياد(١)
تهاب الارض ان يطأ عليها مثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهاد بحاء بالرواح والغوادي
ديار الاحطمين وكيف اسقي قتيلا بين لهد او مراد
هما رمحا حطيّان كانا من السمر المثقفة الصعاد(٣)
مثقفةً صدورهما وشيعت صدور اسنة لهما حداد

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد وأخوته راكبةً على حمل لها فقادها بحملها فقالت له : أي

(١) (حرّقني) اصابني واحدث مي ظلم أصبْ مثلهما ويروى : حرّقني ويروى ايضاً : غيرتي وفي رواية الاغاني : اقطعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلح والفساد والصداقة والعداوة وانما زياد لم يكونا منهُ نسيل من قرابة ولا آصرة وكانا من حملة من تأدّى عنهم فعلى هذا يكون الكلام تأبيناً والشعر مرثية وقال ابو محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحٌ خطّي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صَعْدة . وفي رواية : الحياد

رحلُ صلّ حاملك والله لئن أخذتني فصارت هذه الأكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بيننا وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوه وحسبك من شرّ سماعهُ. قال. اني اذهب بك حتى ترمي على الحي. فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت نفسها على راسها من البعير فماتت حوفا من ان يخلو بها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال. وفد ابو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي. وكان الربيع يخادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يقال لهُ حوب بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرحوب نديمهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمداعبة فاستحلهُ النعمان وكان اذا اراد أن يخلو بسرابهِ بعث اليه والى الطائي متطسر كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يدعى الكامل. فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم. فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم. ففعل ذلك بهم مرارًا. وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدهُ عنهم. فحدثوا عليه يومًا ورأوا منهُ تغيرًا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم. فحوحوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يخبط امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم. فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ. فسالهم فكتموه. فقال لهم: والله لا احمط لكم متاعًا ولا أسرح لكم بعيرًا او تخبروني. وكانت ام لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع. فقالوا: حالك قد علمنا على الملك وقدت علينا وجهه. فقال لهم لبيد: هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فارجوهُ لكم بقول تحبون كم لا يلتفت النعمان اليه بعدهُ ابدًا. فقالوا: وهل عندك من ذلك شيء. قال: نعم. قالوا. فما سلوك تشتم هذه القلة لبغلة قدامهم دقيقة القصبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى الترمة. فقال: هذه الترمة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا. ولا تسر حارًا. عودها ضئيل. وورعها كليل. وخيرها قليل. بلدها شاسع وبيتها خاشع. وآكلها جائع. والمقيم عليها ضائع. أقصر البقول فرعًا. واحبثها مرعى. واشدها قلعًا. فتعسًا لها وجدعًا. القوا بي احا بني عبس. ارجعهُ حكم بتعس ونكس. واتركهُ من امره في لبس. فقالوا: نصيح فترى فيك رايًا: فقال لهم سامر. انظروا غلامكم فان رأيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء. وانما يتكلم بما جاء على لسانه ويبدي بما يهجس في خاطره. واذا رايتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم . فرموه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطه حتى اصبح . فلما اصبحوا قالوا : انت والله صاحبنا . فخلقوا راسهُ وتركوا ذوائبتين والبسوه حلَّة . ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه ينغدى ومعهُ الربيع وهما يأكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوة من الوفود . فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين . فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم . فقام لبيد يرتجز ويقول :

يا ربَّ هيجا هي خير من دعهْ ... أصدقُ يوم معاشي مقرَّعهْ
نحس ثوام البين الاربعهْ ... ومن خيار عامر بن صعصعهْ
المطعمون الحمسة المدعدعهْ ... والصابرون الهام تحت الجحجحهْ
يا واهب الجزر الكثير من سعهْ ... اليك حاورنا بلادًا مسبعهْ
محسر عن هذا خبيرا فاستمعهْ ... مهلًا ابيت اللعن لا تاكل معهْ

ثم احد في هجاء الربيع هجاء سمجًا . فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ . فقال : أكذا انت . قال : لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم : فقال النعمان : افٍّ لهذا الغلام لقد حنث عليَّ طعامي . وامر النعمان ببني جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله . فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه بهِ وامره بالانصراف الى اهلهِ . وكتب اليه الربيع . اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني است كما قال . فارسل اليهِ : انك لست صانعًا بانتقامك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما رلَّت بهِ الالسن فالحق باهلك . فقال الربيع (من البسيط) :

لَئِنْ رحلتْ جمالي إنَّ لي سَعَةً ... مَا مثلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا
بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لُحْمٌ بِأَجْمِعِهَا ... لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ شَمْوِيلَا(١)
تَرْعَى الرَّوَائِمُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ بِهَا ... لَا مثلَ رَعْيِكُمْ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا
فَأَبْرِقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا ... مَعَ النَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَابْنِ تَوْفِيلَا(٢)

(١) ويروى : سمويل وهو أحد احداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني : اراد بالنطاسي روميًا يقال لهُ سرجون . وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليه النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا ... تكثر عليّ ودع عنك الاباطيلا
قد ذكرت به والركب حاملة ... وداً يعلل اهل الشام والنيلا
فما استفاؤك منه عدما جزعت ... هوج المطيّ به اعراق تمثيلا
قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً(١) ... فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة ... وانشر بها الطرف ان عنّا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قوله (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلادَ ... حَتَّى إِذَا اضْطَرَمَتْ اجْذَمَا(٢)
بِجَنِيَّةِ حَرْبٍ جناها فما ... تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا(٣)
غَدَاةَ مَرَرْنَ بِآلِ الرَّبَابِ ... مِ تَنْحَلْ بِالرَّكْضِ إِنْ تَلْجَمَا(٤)
وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيـ ... ـرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا(٥)

---

(١) لما كان جزء هذا التطريح مجرى المثل ذكره الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيه كما ذكرنا.

(٢) يقول: الف قيس بن زهير البلاد عليّ ناراً فلما استعرت حرب وتركني والاحذام الاسراء. وانما قال هذا لان قيساً ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سنق داحس وبيروى. حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنه ولم يسلم لمن اراده من الاعداء اي لم يحدل قيس وحده احصلة حماها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الحماية ايضاً والمعنى انه حماها على قومه فاعانوه وتنتوا معه ولم يكشفوا عنه ولم يسلموه لاعدائه ولكنهم منعوه

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليه قوله: احذما اي هربت في ذلك الوقت (وتنحل) في موضع الحال والمعنى احترت بآل هذه المرأة مستعجلا تركض الاعداء في اثرك حتى لم تتسع للحام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسره اسم القبيلة و(ان تلجما) في موضع النصب من تنحل. وكان الواجب ان يقول تنحل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر ومثل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ افْرَاسَنَا وَقَدْ اَسْلَمَ الشِّفْتَانِ اَلْفَما (١)
اِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ مَ قُلْنَا لَهَا اقْدِمِي مُقْدِمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

اِنِّي اَرِقْتُ فَلَمْ اُغْمِضْ حَارِ مِنْ سَيِّ اَلنَّبَا اَلْخَلِيلِ اَلسَّارِي (٣)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي اَلنِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةٌ مَعَ اَلْاَسْحَارِ (٤)
اَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو اَلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ اَلْاَطْهَارِ
مَا اِنْ اَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي اَلنُّهَى اِلَّا اَلْمُطِيَّ تُشَدُّ بِالْاَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفَةً يَقْذِفْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالْاَنْهَارِ (٥)

(١) اي تعطفا عليك في ذاك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الانسان ومثاله: اذ تقلص الشفتان عن وضح العم

والواو من قوله و (قد اسلم الشفتان) واو الحال اذ كلح فتخافت شدة عن فمه والمراد انه اهمل ناصره ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمه من الخوف او من الجزع وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال قال برأسه كذا) حركه وقال بسوطه اذا اشار اليه و (المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذ نفرت قدمناها تقديما

(٣) (لم اغمض) لم انم والعامر النوم يعيبه في ام ماجح يقال من لم يغفه هذا الحي ونم انم يا حارث فرحم

(٤) (يعني من مثل هذا الحي ويروى تمشي من امره يمشي وعشي من المشي وعشي جود لانه طرفة و (تقوم معولة مع الاسحار) فسرناه قال سجي حواسر وتصبح واي وقولها (حواسرا) اي كشفن عن وجوههن فعل النساء فيمن يكثر قومهن يصف ارقه لعظم الحي الذي يجرح المحذرات ويدعوهن الى الاشكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عبيد انه كان يسمي هذا وجوه الدقواء و (المذروف) الذال والذال اذى ما يؤكل ويستعمل في الطعام والتذ ياب يقال: ما ذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا ذعل منه قد بنى فيقال: تعذفت عذوفة و (المجنبات) بها الخيل تجنب الى الابل في السير و (يقذفن بالمهرات والانهار) اي تقذف اولادها لشدة السير وبعد المشقة والانهار جمع نهر والمهرات جمع مهرة والمهرات تحور فيها صم الهاء وقصها يقول: ما ارى في قتل مالك ابن زهير رأياً لذوي العقول الا ان تركب الابل وتجنب الخيل ويسار حاسيرا مسيعاً حتى ترمي احشاها فتلع بنا الى عدو فنعير عليهم ونسعك دماءهم

وَمُسَاعِرًا صَدَأُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فَكَأَنَّمَا طُلِيَ الْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِالْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسَتُّرًا فَالْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى عَفِّ الشَّمَائِلِ طَيِّبِ الْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير *

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفصل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغفر وكآبة السعر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فليستمتع فانهُ قد ادركنا ثارنا به ويدل ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيه وجهٌ آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك تمامًا فليشتمت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمع في كتاب الترحمان وقد يجوز في الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهن يبكينهُ في اوّل النهار لان من شان الحرين اذا همّ من اليوم ان يتجدّد عليه المصاب كما قال المفضّل اليشكري في صفة النوائح:

يجاوبن الكلاب بكل فجرٍ فقد صحلت من النوح الحلوق

وقولهُ وجه نهار مثل قول الخنساء:

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا واذكرهُ لكل غروب شمس

(٣) ظنّ بعضهم انهُ مناف لقوله (فليأت نسوتنا بوجه نهار) والتعرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمن للندب قبل تنفّس السحر وهذا بيّن من الكلام كأن يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يداوون في جاحتي من اوّل الليل اي وجدت امرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويروى: بندبهنّ بالصبح قبل تنفّس الاسحار يريد بالصبح الحق والامر الجلي كقوله:

ونحنُ أناسٌ يَنطقُ الصبحُ دوننا ولم نر كالصبح الجلي تكلما

ولو حمل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التنفس

(٤) اي كانت نساؤنا يحبأن وجوههنّ عفّة وحياءً فالآن ظهرن للناظرين لا يعقلن من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و(الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عَنْترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. ولقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لشقق شفتيه ويُلقب ايضاً بابي المعلّس. وامّه امة حبشية يقال لها زبيبة. وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شداد ساءه مرّة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بي الاماء فاذا نجب اعترفت به والا بقي عبدا. وكان عنترة قبل ان يدّعيه ابوه حبش عليه امرأة ابيه وقالت: انه يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبا شديداً وضربها ضربا مبرحاً وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة ابيه وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دمعُ العينِ تذريفُ (٢) لو ان (٣) ذا منك قبل اليوم معروفُ
كأنها يومَ صدّتْ ما تُكلّمني ظبيٌ بعسفانَ ساجي الطرفِ (٤) مطروفُ
تجلّتني اذ اهوى العصى فبلي كأنها صنمٌ يُعتادُ معكوفُ
المالُ مالُكمُ والعبدُ عبدُكمُ فهل عذابك عني اليوم مصروفُ
تنسى بلائي اذا ما غارةٌ لقحت تخرجُ منها الطوالاتُ السراعيفُ
يخرجن منها وقد بلّت رحائلها بالماء يركضها (٥) المُردُ الغطاريفُ
قد اطعنُ الطعنةَ النجلاءَ عن عرضٍ تصفرُّ كفٌّ اخيها وهو منزوفُ

قال ابن الكلبي: شداد جدّ عنترة علم على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول ان شداداً عمّه كان نشأ عنترة في حجره فنسب اليه دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مدروف (٣) ويُروى: كان
(٤) ويُروى: العين (٥) ويُروى. يقدها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امه كانت امة سوداء يقال لها زبيبة. وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من امة استعبدوه. وكان لعنترة اخوة من امه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلاً. فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنتره يومئذ فيهم. فقال له ابوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ انما نجسن الحلاب والصرّ. فقال. كرّ وأنت حرّ. فكرّ وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادّعاه ابوه بعد ذلك والحق به نسبه

وحكى غير ابن الكلبي: ان السبب في هذا ان عبساً أغاروا على طيئ فأصابوا نعماً. فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيئ فاعترلهم عنترة وقال: دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيئ الابل. فقال له ابوه: كرّ يا عنترة. فقال: او يحسن العبد الكرّ. فقال له ابوه: العبد يحرك فاعترف به فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبي: وعنترة احد اعربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامه زبيبة وخفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسليك بن عمير السعدي وامه السلكة واليهن يسمون وفي ذلك يقول عنترة:

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصُلِ (١)
وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلاحَظَتْ أَلْفَيْتَ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخَوَّلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء. قال ابو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة واعتنهم كتكتة من الخيل. فحامى عنترة عن الناس فلم يصب منهم. وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع: والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس اكولاً فسمع عنترة ما قال. فقال يعرض به قصيدته (من الكامل):

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ بَيْنَ اللِّكَيْكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسْلُ الدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

(١) يقول. ان اني من اكرم عبس شطري والشطر الآخر يذب عن كرمه أي فيه صرفي بالسيف فانا حير في قومي ممن عمه وخاله منهم وهو لا يحمي عماتي

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ
كَٱلدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ
لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ
نَادَيْتُ عَبْسًا فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ
حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفِ عَنْوَةً بِٱلْمُشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ
إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمَنْصَلِ
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفُوا (١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ
حِينَ ٱلتَّنَزُّلُ يَكْوُنُ غَايَةَ مِثْلِنَا (٢) وَبِفَرِّ كُلُّ مُغَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمَّ مُخَوَّلِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيْصَلِ
إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوَكَّلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَأْسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ
فَأَقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

---

(١) ويروى سيروا (٢) وفي رواية : يلقوا
(٣) وفي رواية : صدا ويروى : بداك

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تَسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقِلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال: أنشد النبي قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان أراه الا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امه فأحب عنترة ان يدعيهم قومه فأمر اخاه كان حليهم في نفسه يقال له حسل فقال له: اذهب مهرك من اللبن ثم مر به على عشاء واذا قلت لكم ما شأن مهركم متحدرًا مهزولا صامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت مما قلت. فمر عليهم. فقال له: يا حسل ما شأن مهركم متحدرًا عجزًا من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فطهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل):

أَبَنِي زَبِيبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَحَدِّرًا(٢) وَبُطُونُكُمْ غُمْجُ
أَلَكُمْ بِإِبْغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خُبْجُ

وهي قصيدة لم يقف على تمامها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطه نفر من قومه وسماه آخرون فهي ذلك يقول عنترة قصيدته يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (من الوافر):

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رَسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَنْعُمَ طَمْطَمِيِّ
أَمِنْ زَوْرِ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمُشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

(١) ويروى: سقيت سوانقها (٢) ويروى: متهوشًا
(٣) ويروى: كفّ

وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سَلَامِيُّوهُمُ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انه قال هذه القصيدة لانه وقعت ملاحاة بينه وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بماله وعياله فنزل في طيئ فكان بين حديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني حديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت حديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رحل مكم يعبث علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابله فقال عنترة في ذلك ما تقدم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدّها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً وأحجم اذا رأيت الاحجام حزماً. ولا ادخل موضعاً الّا أرى لي منه مخرجاً. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة المائلة يطير لها قلب الشجاع فانثني عليه وقتله

وكان السبب في قتله في ما رواه صاحب الاغاني انه أغار على بني سنبس من طيئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثَارُ ظِلْمَانٍ شَاءٍ مُخْرَبِ

قال وكان وزر بن جابر النهاني في فتوة (١) وعياه وقال: خذها واما ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهله فقال وهو يموت (من الطويل):

وَإِنَّ ابْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَاعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ابْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي
إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طَيِّئٍ مَكَانَ الثُّرَيَّا لَيْسَ بِالْمُتَهَضِّمِ
رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمُخْرِمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتله يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انه غزا طيئاً مع قومه فانهزمت عبس فحرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلاً وانصرف ربيئة طيئ فنزل اليه وهاب ان يأخذه اسيراً فرماه وقتله. وذكر ابو عبيدة: انه كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فجرح يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وطرفه (٢) فأصابته فقتلته

(١) وقيل في فتوة (٢) شرح وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قاله يخاطب به الربيع بن زياد العبسي (من الوافر):

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلَاهَا
فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

وقال (من الكامل):

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا الْكُمَاةُ بَنُو الْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ (١) وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الْوَغَى بِقَنَاهَا
شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلَامَ سَنَاهَا
صُبْرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا قُودًا تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِالْقَنَا زُفْرًا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصًى بَكَلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شُمِّ الْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبْلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً (٢) فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أَوْلَاهَا

(١) ويروى: كأنها (٢) ويروى: فوارسا

وَضَرَبْتُ قِرْنِي كَبْشُهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ الْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمِيِّ الْوَغَى صَرْعَاهَا(١)
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
مَا اسْتَمْتَعَتْ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلَاهَا
وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا
إِنِّي امْرُؤٌ سَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا

وقال في قتل ورد بن حابس بعبلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَصْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ
فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ
تَذَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَالْعَلَسِ الْمُلْتَهِبْ

وقال ايضاً وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الداري فقتلته بنو عبس. وتزعم بنو تميم انه تردى من ثنية وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ تَبْتَغِينَ لِمَشْرَبِ

(١) ويروى: قتلاها (٢) وفي رواية: فمن يك في قتله يعتري
(٣) وفي رواية: يدب (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي عيره
(٥) ويروى: كان السرايا يوم قو وصارة

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى اَنْ اَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ (١) عَمْرو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ
شَفَى اَلنَّفْسَ مِنِّي اَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) تَرَدِّيهِمِ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ اَلرَّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ اَلْعَوَالِي فِي اَلْثِقَافِ اَلْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُرْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ اَلطَّائِرِ اَلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت له امرأة من نجيلة لا تزال تذكر حيله وتلومه في فرس كان يؤثره على خيله (من الكامل):

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ اَلْاَجْرَبِ
اِنَّ اَلْعَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ اَلْعَتِيقُ وَمَاءٍ شَنٍّ بَارِدٍ اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ اَلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ اِنْ يَاْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ اَلْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَاَبْنُ اَلثَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذَلِكِ مَرْكَبِي
اِنِّي اَحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِي
وَاَنَا اَمْرُؤٌ اِنْ يَاْخُذُونِي غَنْوَةً اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ اَلرِّكَابِ وَاَجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني امان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعاره اياه فامسكه عنه ولم يصرفه اليه فقال في ذلك (من الوافر):

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ فَاِنِّي لَاَتْمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَعَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي اَلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لِحَاكَ اَللّٰهُ اَنِّي اَجَمُّ اِذَا لَقِيتُ ذَوِي اَلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ اَلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَاَفْتِضَاحِ

---

(١) وفي رواية مراتُ
(٢) ويروى. لشفائها
(٣) ويروى: تهوّرُهم
(٤) ويروى: عند

وقال ايضاً (من الطويل):

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الظِّبَاءُ السَّوَانِحُ ... غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ

فَمَالَتْ بِيَ الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ الْوَجْدِ قَادِحُ

تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُهَيَّةَ حِقْبَةً ... فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتَ لَوْ تَعْذِرِينَنِي ... وَخَشَّنْتَ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ

أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ ... لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي الذَّوَاجِذِ كَالِحُ

فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا ... وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ

إِذَا شِئْتِ لَاقَانِي كُمَيٌّ مُدَجَّجٌ ... عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطِّعَانِ مُسَامِحُ

تُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ تُلَاقِي كَتِيبَةً ... تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ السَّرْحَ صَائِحُ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَصَعْصَعُوا ... وَرُدْتُ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ

وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الْجِمَالُ الدَّوَالِحُ

إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ ... سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ

فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا ... مِنَ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجِحُ

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى ... وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحُ

بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا ... وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَشْبَهُ الطَّرْفَ سَائِحُ

تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... حُسَامٍ يَزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفُّ جَانِحُ

وَكُلِّ رَدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ ... شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَاضِحُ

تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ ... وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ الْأَنَائِحُ

---

(١) وفي رواية: غدٍ

(٢) ويروى: قلبي

(٣) ويروى: لانَ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا الضِّبَاعُ الْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا قَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا (١) تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة (من الطويل) :

نَحَا (٢) فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعُ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَأْثِنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ اللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ (٣) عَبْدُ اللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا (٤) بِتَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشراء من ملك قرواش بن هبي العبسي . وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرته بنو ملك قتلته لحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيتُكُمْ خَيْرٌ أَنَا مِنْ أَبِيكُمْ اعِفُّ وَأَوْفَى بِالْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ الصَّبَاحِ (٥) أَسْتَهِرُّ أَمْقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى الْقَوْغَاءُ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عَصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ الْعَنَدَى دُونَ بَنِي مَذْوَدُ
فَصَائِدُهُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِيءٍ يَخْتَدِيكُمْ (٦) بَنِي الْعَشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَفَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالاً شديداً وفي عنترة رجلاً منهم يقال له حرية وكان شديد البأس جداً فطن انه قتله ولم يعلم فعال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ الْعَمْرَى فِيهِ سَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (٧)

---

(١) ويروى : سيوفنا (٢) ويروى : نحا (٣) ويروى : كان
(٤) وفي رواية : قتيلا (٥) ويروى الصباح (٦) ويروى : يجتديكم
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدل سديد

جَعلتْ بني ٱلهُجيمِ لهُ دوارَا(١) إذا يمضي جماعتهمْ يعودْ
إذا تقعُ ٱلرماحُ بجانبيهِ(٢) تولَّى قابعًا فيهِ (٣) صدودُ
فانْ يبرأْ فلمْ أنهثْ عليهِ وإنْ يفقدْ فحقَّ لهُ ٱلفقودُ
وهلْ (٤) يدري جريّةُ انْ نلجي يكونُ جفيرهَا ٱلبطلُ ٱلنجيدُ
كانَّ رماحهمْ اشطانُ بئرٍ لها في كلِّ مدلجةٍ خدودْ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه : انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لفسه حاليا حتى اعلمكم انه عبد . وكان عمارة جوادًا كثير الابل سيئ المال مع جوده وكان عنترة لايكاد يمسك ابلا يعطيها اخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر) :

وسيفي صارمٌ قبضتْ عليهِ أشاجعُ لا ترى فيها أنتشارا
وسيفي كالعقيقةِ وهوَ كمعي سلاجي لا افلَّ ولا فطارا
وكالورقِ ٱلجفافِ وذاتُ غربٍ ترى فيها عنِ ٱلشرعِ أزورارا
ومطردُ ٱلكعوبِ أحصُّ صدقٌ تخالُ سنانهُ بٱللّيلِ نارا
ستعلمُ أينا لِلموتِ أدنى إذا دانيتَ بي ٱلأسلَ ٱلجرارا
ومنجوبٍ لهُ منهنَّ صرعٌ يميلُ إذا عدلتَ بهِ ٱلشوارا
اهلَّ علمكَ ضرًا منْ فريحٍ اذا أصحابهُ ذمروهُ سارا
وخيلٍ قدْ زحفتُ (٥) لها بخيلٍ عليها ٱلأسدُ تهتصرُ ٱهتصارا

وقال ايضا في قتل قرواش العقيلي (من الوافر) :

منْ يكُ سائلًا عني فإني جريءٌ لا تزودُ ولا تعارُ

---

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويروى بجانبيه
(٣) ويروى : وبه (٤) ويروى : وما
(٥) ويروى دلفت

مُقَرَّبَةٌ ٱلشِّتَاءَ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ اصْبَرَةٌ وَجِلْبٌ وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ٱلْعَشْرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
فَتَأْنُ سَرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ (١) مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَ مَا خُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ بِكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَسْتُمُونَا بَنِي ٱلْعَشْرَاءِ إِذْ جَدَّ ٱفْتِخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس حلوف وعنترة في ناحية من الماء على فرس له. فأحاط بكرّ وحده واستلب النعيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذٍ. فجلس يوماً مع شاب منهم فاسمعوه شيئاً كرهه وكان في قبيلة من بني الحويرث يقال لهم بنو سُكَل فقال في ذلك (من الكامل)

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقُهُمْ أَتْوَعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ (٢) ٱلْأَبْقَعُ
خَرَقُ (٣) ٱلْجَنَاحِ كَأَنَّ لِحَيَّ رَأْسِهِ جِلْبَانِ بِٱلْأَخْبَارِ هَسَّ مُوَلَّعُ
فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفَرِّخَ عُشَّهُ أَبَدًا وَبُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
إِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتَّمَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمُغَيِّرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشِلَّةٍ فِيهَا ٱلْقَوَانِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَرَجَرْتُهَا عَنْ سَوْءَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَفْخَاذُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ ٱلْجُرْوَعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي أَنْ تَأْتِنِي لَا تَنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية: وحلت (٢) ويروى. العداف
(٣) وفي رواية: حرق

وقال ايضاً وكان في ابل له يرعاها ومعهُ عبد له وفرس فأغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ . وسار الى الفرس فرمى رجلاً منهم من بجلة وطردوا ابله فذهبوا بها وكان اصلها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر) :

خُذُوا مَا اَسْأَرَتْ منهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ الضَّيْفِ وَالْاَنْسُ الْجَمِيعُ
فلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ درْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تُحْتَمَلُ الدُّرُوعُ
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ يَبِلُّ بِيَابِهِ عَلَقٌ نَجِيعُ
وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي وَفِي الْبَجَلِيِّ مَعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بو عبس لما اخرجتهم حيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب . فردوا نحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر . فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه اياهم وسيدهم يومئذ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فاوا واردوا سلبهم . فقاتلوهم فقتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم سُبيًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي
فَجِئْنَا عَلَى عِمْيَاءَ مَاجَمَعُوا لَنَا بِارْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ
تَمَارَوْا بِنَا اذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْاَمْرِ مُخْصَفِ(٢)
وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بِغَيْبَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ
فَظَلْنَا نَكُرُّ الْمُشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ وَخِرْصَانَ لُدْنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ
عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ بِاَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ
اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَامًا بِاِعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعَطَّفِ
بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ الْحِمْيَرِيِّ(٤) الْمُوَثَّفِ

(١) ويُروى : فان (٢) ويروى : مخصف
(٣) ويُروى : والجراح (٤) وفي رواية : السمري .

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قَضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضاً لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط):

قَدْ أَوْعَدُونِي بِإِرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقْطُنَ مِنَ الْحُومَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي لُنَعَامٍ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
عَمْرُو بْنَ أَسْوَدَ فَازْنَاءَ قَارِبَهُ مَاءَ الْكِلَابِ عَلَيْهَا الطَّلُّ (١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل):

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرْشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تُخْفَقُ
فَلَتَعْلَمَنْ (٢) إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلَوَى الثُّجَيْرَةِ (٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضاً (من الكامل):

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي الْأَشَاحِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ
شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدْهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لِغَمْرَكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية: الطَّيُّ (٢) ويُروى . ولقد علمت (٣) وفي رواية المُرَيقِب

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكَ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مُهَبَّلِ
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ وَأَلْقُوهُ بَيْنَ مُحَرِّحٍ وَمُجَدَّلِ
فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا بِالْمُشْرِفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورَهَا وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
وَالْخَيْلُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّمَا تَلْوِي السُّيُوفُ بِهَا رُؤُوسَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ مُتَسَرْبِلًا وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ
فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْحَمِيَّ وَنَصْلُ أَبْيَضَ مِقْصَلِ
ذِكْرَ اشْتِهَارٍ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَغَى وَالْقَوْلَ لَا تَقْطَعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعْتُ رِعَالَهَا بِمُقَلَّصٍ سَهْدِ الْمَرَاكِلِ هَيْكَلِ
سَلِسِ الْمُعَذَّرِ لَاحِقِ أَقْرَابُهُ مُتَقَلِّبٍ (١) عَبْلًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ بَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ جِذْعٌ أَذَلُّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي (٢) وَجْهِهِ سِرْبَانِ كَانَا مَوْلَجَيْ لَجَيْأَلِ
وَكَأَنَّ مَتْنَيْهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ وَنَزَعْتَ عَنْهُ الْجُلَّ مَتْنَا أَيِّلِ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثِقٌ تَرْكِيبُهَا صُمُّ السُّنُوبِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو نَسِيبٍ سَابِغٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضَلِ
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ قَعِينُهُ فَيْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ
وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ بِالنَّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ
فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَخَمُّمًا فِيهَا وَأَنْفُضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

(١) ويروى متلف (٢) وفي رواية من

وتجاسر عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف به ابوه واستقسه عساكه رجل من بني عبس ودكر سواده وامّه واخوته. فسبّه عنتره وهجر عليه وقال. فيما قال له: اني لاحضر البأس واوفى المغنم واعف عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافضل لخطة العظماء فقال له الرجل: انا اسمع منك. قال: سنعلم ذلك. فقال عنتره يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمة قالها (من الكامل):

هَلْ غَادرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَٱلْأَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَافِعِي أَشْكُو إِلَى سُفُعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعٍ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

خُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ

شَطَّتْ مَزَارَ ٱلْعَاشِقِينَ (٣) فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ

عَلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ

كَيْفَ ٱلْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِٱلْعَيْلَمِ (٦)

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ (٧) فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

---

(١) ويروى: متردم (٢) ويروى: ترعو الى سمع الرواكد جثم

(٣) وفي رواية: حلت بارض الزائرين (٤) ويروى: زعماً لعمر ابيك

(٥) ويروى: القرار (٦) ويروى: بالعيلم. ويروى ايضاً: بالديلم

(٧) ويروى: الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حُمُولَةُ أَهْلِهَا ... وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ (١)

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) ... سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ (٣)

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغُزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمُعْلَمِ

أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا ... مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ الْأَعْجَمِ

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَالدِّرْهَمِ

سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغِنِّي وَحْدَهُ (٦) ... هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ (٩) الْمُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْذَمِ

تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكَلُهُ نَبِيلُ الْمَحْزِمِ

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَخْرُومِ (١٢) الشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) ... تَقِصُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

---

(١) ويروى: الخمخم (٢) ويروى: حلية

(٣) ويروى: اذ تستبيك بذي غروب واضح عذب المذاقة بعد نوم الهوم

(٤) ويروى: حادت عليه كل بكر ثرة . وفي رواية اي: كل بكر حرة

(٥) ويروى: قرارة (٦) ويروى: وحد الذباب بها فليس بمبرح

(٧) ويروى غردا (٨) ويروى: هزجا يحك

(٩) ويروى: قدح (١٠) ويروى فراشها

(١١) ويروى: اجرد (١٢) ويروى: بمحروم (١٣) ويروى: موارة

(١٤) وفي رواية: تقص الاكام بذات حقب ملتم ويروى ايضا تقص الاكام بدفع حقب

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنْسَمَيْنِ مُصَلَّمِ
بَأْوِي إِلَى حِزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ (١) حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ (٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دِفِّهَا الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرَنُّمِ (٤)
هِبْرٌ جَنِيبٌ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
هَوَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وَكَأَنَّ رُبَّا أَوْ كُحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْقَيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَتْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَرْوَةٍ (٧) زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ (٨)
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ (٩)
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشَّمَالِ مُفَدَّمِ

---

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها: تأوي له حزق النعام كما اوت وتأوي الى قلص النعام. وتأوي له قلص النعام. وتعري له حولي النعام كما

(٢) وفي رواية: صرح على نعتر ويروى ايضاً: حرج على نعتر

(٣) ويروى: وكأنها تنأى

(٤) وفي رواية: الوحشي من هرج العشي مؤوم (٥) ويروى: حب الرداع

(٦) ويروى: الوقود (٧) وفي رواية: حسرة

(٨) ويروى: المكدم (٩) ويروى المستلئم (١٠) وفي رواية: سهل

فَإِذَا شَرِبْتُ (١) فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَحْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) بَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين حديلة طيئ وكان بين حديلة وبني شيبان حلف. فامدت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذ قتالا شديداً واصاب دماً وجراحة ولم يصب نعما فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صَبْرٌ عَلَى الْكَرَّاتِ وَالْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَالْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي نَفَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرَّشَمِ
لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودَ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرَمِ
كُنَّا إِذَا نَفَرَ (٦) الْمُطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرَّلَمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعَنُ فِي أَنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغَنْمِ
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْحَطَمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطَرْفِ الْقَدَمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس فثبت من بين الناس. فمع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويروى. واذا انتشيت
(٢) ويروى قد
(٣) ويروى. وحليل
(٤) ويروى. سقت
(٥) ويروى: الحمم
(٦) ويروى: حرّ
(٧) ويروى: أصم

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت حيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال له الهباءة. فنزل يغتسل هو واخ له يقال له حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

نَأَتْكَ رقاشِ إِلَّا عَنْ لَمامِ وَأَمْسى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمامِ
وَما ذِكْرِي رِقَاشِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لدى الظُّرَفاءِ عِنْدَ ابْنِي شمامِ
ومَسْكِنُ اهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ الْحَمامِ
وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأَرْبُنَانٍ على أَفْنادِ عُوجٍ كَالسَّنامِ
فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعْنًا اراهَا تَحُثُّ شَواحِطًا جِنْحَ الظَّلامِ
وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا (١) لَمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَمُرْفِضَّةٍ رَدَدْتُ (٢) الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزِّمَامِ
فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قَرَعَ الْخَزَائِرُ بِالْخِدامِ
اكُرُّ عَلَيْهِمُ مُهْرِي كَلِيمًا فَلَا نَدْهُ سَبَانِبُ كَالْقِرامِ
كَأَنَّ ذُفُوفَ مَرْجِعِ مَرْفَقَيْهِ نَوَارِثُهَا مَنَاذِيعُ السِّهامِ
تَقَعَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ (٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللِّجامِ
يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله حذيفة بن بدر (من الطويل):

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ (٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

(١) وفي رواية فاصدقها (٢) ويروى رفعت
(٣) ويروى في مصر (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسِلَا (٢) لِرِهَانِ
وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَاخْطَأَهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً يُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)
وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر) :

ومَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا ادْرِي أَبَأْسِي امْ كَتَانِي
فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
فَكَانَ اجَابَتِي إِيَّاهُ انِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ
بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَالْأَرْجُوَانِ
تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي الى الْعُرْسِ الْبَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) انْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي اهَشُّ إِذَا دُعِيتُ إِلَى الطِّعَانِ
وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِالْهُنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي اذَا عَلِقُوا الْأَعِنَّةَ بِالْبَنَانِ

---

(١) ويروى : فليتهما لم يتربا قط شرة (٢) ويروى : يطعما . وفي رواية : يجمعا
(٣) ويروى : لقد حلبا حلبا لمصرع مالك وكان كريما ماجدا لهجان
(٤) ويروى : وكما لدى الهيجاء يحمي نساءها (٥) ويروى : الكرب
(٦) ويروى : بصرة (٧) وفي رواية : وتمنعهن

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا وَابْنَيْ آبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام. فرغبت بنو سعد فيها فهموا ان يغدروا فيهم فظن ذلك قيس بن رهير ظنا. وكان رحلا مكر الطس فاتاه به خبر. فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانا وعلق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع حريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ويرون نارا. فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق. وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد. وكان قتلهم يوما مطردا الى الليل. وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال حد الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل):

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ البَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الخَوَالِيَا

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ اذَا مَا هُوَ الْحَلْوَى أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا

حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِزُّوا العَوَالِيَا (٢)

عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنِيَةٍ هَرِيرَ الكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا

تَفَادَيْتُمْ اسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ العِظَامِ تَفَادِيَا

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

أَبَيْنَا لَكُمْ أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) المَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا المُغِيرَةَ عَنْ هَوًى سَوَابِقِهَا وَاقْبِلُوهَا التَّوَاصِيَا

---

(١) ويروى: مسلات (٢) وفي رواية:

حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدوس لكم حتى تعروا العواليا

(٣) ويروى: أحطر

فَمَا وَجَدُونَا بِٱلْفُرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَإِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مطهر بن المفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواه الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قوله وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ كُنْتُ ٱسْوَدَ فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَظُّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْأَخْيَبُ(١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجَبْجَبُ(٢)
آثَارُ ظَلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبُ(٣)

وله (من الكامل):

وَكَأَنَّ مَهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةَ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِقُرْحَةِ مُهْرَتِي وَلِسَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

(١) ويروى: الاحث (٢) ويروى: بالحتحث (٣) ويروى: محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاكَرْتُ حدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَالنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلافٌ كَانَ الزَّعْفَرَانُ وَعِنْدَمَا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي الْبَيْتِ غَالٍ كَأَنَّمَا أَمَمْ بِنَا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكَبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد جرح يوما من الحيّ لحدة صديق له من بني مازن يقال له حصن بن عوف وعند رجوعه الى ديار قومه تذكر ارض الشرّة والعم السعدي حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبته فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ الشَّرَبَّهْ أَمِ الْمِسْكُ هَبَّ مَعَ الرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ الْبَرْقُ سَلَّ مِنَ الْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى الدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ الْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ مِ لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنُكْبَهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي الْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ النُّحُورِ وَفِرْنِي يَشُكُّ مَعَ الدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي الْخَيْلُ يَوْمَ الطِّعَانِ بِأَنِّي أَفُرُّهَا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدَا فَلِي فِي الْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ الْعُرْبُ يَوْمَ الْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرُعْتُهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

وقال عند مبارحته روضة بن منيع السعدي وكان قد جاء من بلاده ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط):

كَمْ يَبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ اَرْجُو اُقَارِبُهُ عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا اُحَارِبُهُ
فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ
دَهْرٌ يَرَى الْغَدْرَ مِنْ اِحْدَى طَبَائِعِهِ فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَاَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ
وَكَيْفَ اَخْشَى مِنَ الْاَيَّامِ نَائِبَةً وَالدَّهْرُ اهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي الْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا وَاللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ
سَيْفِي اَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهِمَتْ اُسْدُ الدِّحَالِ اِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ
وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ الْمَاءَ فِيهِ دَمًا عِنْدَ الصَّبَاحِ وَرَاحَ الْوَحْشُ طَالِبُهُ
يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ وَلَا تَرُدْ كَاسَ حَتْفٍ اَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ الْغَضَبُ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ الْاَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى اَرْعَى جَمَاجِمَهُمْ وَالْيَوْمَ اَحْمِي جَمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا
لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ النِّزَالِ اِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
اِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ اَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْاَيَّامُ تَنْقَلِبُ
اِنَّ الْاَفَاعِي وَاِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي اَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
اَلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ اَيُّ فَتًى يَلْقَى اَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعَصَبُ
فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَثْنِنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

ان سل صارمه سالت مضاربه ... واشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لي اني اكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهب
اذا التقيت الاعادي يوم معركة ... ركضت جمعهم المغرور يلتهب
لي النفوس وللطير اللحوم ولو ... م خش العظام وللخيالة السلب
لا ابعد الله عن عيني غطارفة ... انسا اذا نزلوا جنا اذا ركبوا
اسود غاب ولكن لا ثيوب لهم ... الا الاسنة والهندية القضب
تغدو بهم اعوجيات مضمرة ... مثل السراحين في اعناقها القنب
ما زلت الوي صدور الخيل منعفرا ... بالطعن حتى يضج السرج واللبب
فالعين لو كان في اجفانهم نظروا ... والخرس لو كان في افواههم خطبوا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والضرب والطعن والاقلام والكتب

وقال يمدح عمارة والربع اي ربع العبسيين معرضا بذكر قومهما (من الطويل)

لغير العلا مني النسا والتغرب ... ولولا العلا ما كنت في انعيس ارغب
ملكت بسيفي فرسه ما استفادها ... من الدهر مقتول الذراعين اغلب
لئن تك كفي ما تطاوع باعها ... فسلي في وراء الكف قلب مذرب
وللحلم اوقات وللجهل مثلها ... ولكن اوفاني الى الحلم اقرب
اصول على ابناء جنسي وانثني ... وتحكم في السائلون واعرب
واعلم ان الجود في الناس شيمة ... تقوم بها الاحرار والطبع يغلب
فيا ابن زياد لا ترم لي عداوة ... فان الليالي في الورى تتقلب
ويا لزياد اترعوا الظلم منكم ... فلا الماء مورود ولا العيش طيب
لقد كنتم في آل عبس كواكبا ... اذا غاب منها كوكب لاح كوكب

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُثْكَبُ

وقال في اغارته على بني عامر (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلُ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رَعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ الرُّمْحِ يَلْمَعُ كَالشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي الشِّعَابِ وَفِي الْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعته يوما كلاما يكرهه فجرح عنها عصبان وقال في ذلك (من الطويل) :

سَلَا الْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَانْتَحَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى الْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتِ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ الْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَامْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَاللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي الْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا بِطَاعِنِ فُرْنًا وَالْغُبَارُ مُطَنِّبُ
نَدِيمَيَّ رَعَاكَ اللَّهُ فَمُنَّ لِي عَلَى كُؤُوسِ الْمُنَى مِنْ دَمِ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِيَانِي كَأْسَ الْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ الشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

أحِقٌّ إلى ضَرْبِ السُّيوفِ القَواضبِ ... وأَصْبُو الى طَعْنِ الرِّماحِ اللَّوَاعبِ
واشتاقُ كاساتِ المُنونِ اذا صفتْ ... ودارتْ على راسي سِهامُ المصائبِ
ويطربني والخيلُ تعثرُ بالقَنا ... حُداةُ المنايا وارتهاجُ المواكبِ
وضَرْبٌ وطَعْنٌ تحتَ ظلِّ عَجاجهِ ... كَخَبِّ الدُّجى من وقعِ ايدي السلاهبِ
تَطيرُ رؤوسُ القومِ تحتَ ظلالِها ... وتنقضُّ فيها كالنُّجومِ الثواقبِ
وتثمرُ فيها البيضُ من كلِّ جانبٍ ... كَمعِ نُرُوى في ظَلامِ الغياهبِ
لعمرُكِ إنَّ المجدَ والفخرَ والعلا ... ونيلَ الاماني وارتفاعَ المراتبِ
لِمَنْ يلتقي ابطالَها وسراتِها ... بقلبٍ صَبورٍ عندَ وقعِ المضاربِ
ويبني بحدِّ السَّيفِ مجداً مشيداً ... على فلكِ العلياءِ فوقَ الكواكبِ
ومن لم يروِّي رُمحُهُ من دمِ العِدا ... اذا اشتبكتْ نارُ القنا بالقواضبِ
ويعطي القَنا المُعطي في الحربِ حقَّهُ ... ويبري بحدِّ السيفِ عرضَ المناكبِ
يعيشُ كما عاشَ الذليلُ بغصَّةٍ ... وان ماتَ لا تجري دموعُ النوادبِ
فضائلُ عزمٍ لا انبساطُ اضاعةٍ ... واسرارُ حزمٍ لا تذاعُ لعائبِ
عَرَفْتُ بها دهرًا على كلِّ حادثٍ ... ولا تُعرفُ الا من غبارِ الكتائبِ
اذا كذبَ العِرقُ الثَّموءُ لسانَهُ ... فعِرقُ حسامي صادقٌ غيرُ كاذبِ

وقال يتوعّد بني زبيد (من الوافر)

اذا قَنِعَ الفتى بذميمِ عيشٍ ... وكانَ وراءَ سَبْيٍ كالبنات
ولمْ يَهْجُمْ على اسدِ المنايا ... ولمْ يطعنْ صدورَ الصافناتِ
ولمْ يَقْرِ الضُّيوفَ اذا اتَوْهُ ... ولمْ يَروِ السُّيوفَ من الكماةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدا ولمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ أَلَا فَٱقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
وَلَا تَدْبُرَ إِلَّا لَيْثُ غَابٍ شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ ولا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسٍ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تُخَرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد جرح في قومه جرحاً فنزل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فأغار هوازن وجُشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ دُريد بن الصمة . فأرسل قيس بن زهير وكان سيد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولما عظم الخطب على بني عبس خرجت اليه جماعة من نساء العشيرة من جملتهن الخنساء قيس . فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة العدو . فأبى . فعظمت العشيرة وتشتت شملها . فحنق وبعث من وقته طالباً ديار قومه وقال في ذلك (من الوافر)

سكتُّ فغرَّ أعدائي ٱلسُّكُوتُ وظَنُّوني لِإِهْمَالِي قَدْ نَسِيتُ
وكَيْفَ أنامُ عنْ سادَاتِ قومٍ انا في فضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
وإنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلأَعَادِي وناَدَوْنِي أَجَبْتُ متى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا وَرُمْحٍ صَدْرُهُ أَلْطَفُ ٱلْمَمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وإني قد شربت دم الاعادي ... بأقحاف الرؤوس وما رويت
وفي الحرب العوار ولدت طفلا ... ومن ابن المعامع قد سقبت
فما الرمح في جسمي نصب ... ولا للسيف في اعضائي فوت
ولي بيت عالا فلك الثريا ... تخر لعظم هيبته البيوت

وقال ... حروجه الى قال اعجم ا من الطلول ا

أشاقك من عبلة الخيال المبرح ... فقلبك فيه لاعج يتوهج
تعدد اليها بانت بعد معدنا ... وما ان احواها علك للبين هودج
كأن فؤادي يوم قمن مودعا ... عباله مني هارب يتفجج
خليلي ما اساكما الله فدانكما ... ابي وابيها ابن ابن المعرج
اما بناء الدحرضين وكلما ... ديار التي في حبها بت الهج
ديار لذات الخدر عبله اصبحت ... بها الاربع الهوج العواصف ترهج
الا هل ترى ان شط عني مزارها ... وازعجها عن اهلها الآن مزعج
فهل تبلغني دارها شدنيه ... هملعة بين القفار تعملج
عبيله هذا در نظم نظمته ... وانت له سلك وحسن ومنهج
وقد سرت يا بنت الكرام مبادرا ... وتحتي مهري من الابل اهوج
بارض تزدى الماء من هضباتها ... فاضحى فيها نبتها يتوهج
وارق فيها الآس والضال والغضا ... ونبق ونسرين وورد وعوسج
لئن اضحت الاطلال منها خواليا ... كان لم يكن فيها من العيش مبهج
فيا طالما مازحت فيها عبيلة ... ومازحني فيها الغزال المغنج
اغن مليح الدل احور اكحل ... ازج نقي الخد ابلج ادعج

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَثَغْرٌ كَزَهْرِ الْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَاخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا الْخَيْلُ تَسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسٌ مُدَامَةٌ تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تَمْزَجُ
أَلَا إِنَّهَا نِعْمَ الدَّوَاءُ لِشَارِبٍ أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَبْلَمَا أَنْتِ تَخْرُجُ
فَقُومِي سُكَارَى وَالْمُدَامُ مُصَفَّقٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَالطَّعَامُ الْمُطَهَّجُ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خُلُوقُ الْعَذَارَى أَوْ دِمَاءُ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى إِنْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ وَوَيْلٌ لِجَيْشِ الْفُرْسِ حِينَ أَعَجُّهُمْ
وَأَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً أَرُدُّ بِهَا الْأَبْطَالَ فِي الْقَفْرِ تُتْبَجُ
وَأَصْدِمُ كَبْشَ الْقَوْمِ ثُمَّ أُذِيقُهُ مَرَارَةَ كَأْسِ الْمَوْتِ صِرْفًا يُمَجُّ
وَآخُذُ ثَارَ النَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَأَضْرِمُهَا فِي الْحَرْبِ نَارًا تَوَجَّجُ
وَإِنِّي لِحَمَّالُ الْكُلِّ مُلِمَّةٍ تُخِرُّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتَرْتَجُّ
وَإِنِّي لَأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ
وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي إِلَى أَنْ يَرَوْنِي فِي الْقِفَانِ أُدَرَّجُ
فَدُونَكُمْ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً بِلَوْحٍ لَهَا حَسْوٌ مِنَ الصُّبْحِ أَبْلَجُ
أَلَا إِنَّهَا خَيْرُ الْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفَضَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضا (من الكامل) :

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانه ويشكو من جور قومه (من الطويل) :

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحٍ وَأَخْفِي الْجَوَى فِي الْقَلْبِ وَالدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ الْأَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِالْقَنَا وَالصَّفَائِحِ

وَقَدْ أَبْعَدُونِي عَنْ حَبِيبٍ أُحِبُّهُ ... فَأَصْبَحْتُ فِي قَفْرٍ عَنِ الْإِنْسِ نَازِحِ
وَقَدْ هَانَ عِنْدِي بَذْلُ نَفْسٍ عَزِيزَةٍ ... وَلَوْ فَارَقَتْنِي مَا بَكَتْهَا جَوَارِحِي
وَأَيْسَرُ مِنْ كَفِّي إِذَا مَا مَدَدْتُهَا ... لِنَيْلِ عَطَاءٍ مَدُّ عُنْقِي لِلذَّابِحِ
فَيَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ حَيَاتِي مَذَمَّةً ... وَلَا مَوْتَتِي بَيْنَ النِّسَاءِ النَّوَائِحِ
وَلَكِنْ قَتِيلًا يَدْرُجُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وَتَشْرَبُ غِرْبَانُ الْفَلَا مِنْ جَوَانِحِي

وله (من البسيط):

أَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنَّ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا ... وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وله (من الطويل):

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... إِذَا لَمْ يَثِبْ لِلْأَمْرِ (١) إِلَّا بِقَائِدِ
فَعَالِجْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ ... هَبِيتَ الْفُؤَادِ هَمُّهُ لِلسَّوَائِدِ (٢)
إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَسَلْهُ ... هَدَالِيلُهُ مِثْلَ الْقَلَاصِ الطَّرَائِدِ
وَاعْفُ نَوْءَ الْمُدْرِينَ (٣) بِغَبْرَةٍ ... وَفَطْرٍ قَلِيلِ الْمَاءِ بِاللَّيْلِ بَارِدِ
كَفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا ... عَلَى الْحَيِّ مِنَّا كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدِ
تَرَاهُ بِتَفْرِيجِ الْأُمُورِ وَلَمِّهَا ... لِمَا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَيْرَ رَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخُونَا عِنْدَ شَرٍّ (٤) يَخَافُهُ ... وَلَا عِنْدَ خَيْرٍ أَنْ رَجَاهُ بِوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُعْضِلَاتِ أَجَابَهُ ... عِظَامُ اللُّهَى مِنَّا طِوَالُ السَّوَاعِدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب علة من ابيهما مالك فحضر جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولده حمو يحيى عمارة ويزعم في مصاهرته لهما وتنهرنه فاحالاه الى ذلك معا كانا قد عاهدا عنترة على رواحها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

---

(١) ويروى: اذا لم يطق علياء ... (٢) ويروى: فكلف القوم داهية
(٣) ويروى: للمرملين ... (٤) ويروى: شيء

اذا مجدَ الجميلَ بنو قُرادٍ وجازى بالصليحِ بنو زيادْ
همُ ساداتُ عبسَ اينَ حلّوا كما زعموا وفرسانُ البلادِ
ولا عيبٌ عليَّ ولا ملامٌ اذا اصلحتُ حالي بالفسادِ
فانَّ النارَ تضرمُ في جمادٍ اذا ما الفخرُ قرَّ على الزنادِ
ويرجعُ الوصلُ بعدَ الهجرِ حتماً كما يرجى الدنوُّ من البعادِ
حلمتُ فما عرفتمْ حقَّ حلمي ولا ذكرتْ عشيرتكمْ ودادي
سأجهلُ بعدَ هذا الحلمِ حتى اريقَ دمَ الحواضرِ والبوادي
ويشكو السيفُ من كلَلٍ ملالا وسامَ عاتقي حملَ الجلادِ
وقد شاهدتمُ في يومِ طعنٍ فعالي بالمهندةِ الحدادِ
رددتُ الخيلَ حاليةً حيارى وسقتُ حيادها والسيفُ حادِ
ولو انَّ السنانَ لهُ لسانٌ حكى كمْ سلكَ درعاً بالفؤادِ
وكمْ داعٍ دعا في الحربِ باسمي وناداني محضتُ حتى المنادي
لقدْ عاديتَ يا ابنَ العمِّ ليثاً شجاعاً لا يملُّ من الطرادِ
يردُّ جوابهُ قولاً وفعلاً ببعضِ الهندِ والسمرِ الصعادِ
فكنْ يا عمرو منهُ على حذارٍ ولا تملأْ جفونكَ بالرقادِ
ولولا سيدٌ فينا مطاعٌ عظيمُ القدرِ مرتفعُ العمادِ
اقمتُ الحقَّ في الهندِ رغماً واظهرتُ الضلالَ من الرشادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب اللوق العصافيرية مهيعلة (من المتقارب):

ارضُ الشريّةِ شعبٌ ووادي رحلتُ واهلها في فؤادي
يحلّونَ فيهِ وفي ناظري وانْ ابعدوا في محلِّ السوادِ

إذا خفق البرق من حيهم ارقت وبت حليف السهاد
إذا قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيها المنادي
وأقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحداد
هنالك اصدم فرسانها فترجع محذولة كالعماد
وارجع والشوق موفوره تسير الهوينا وشيبوب حادِ
وتسهر لي أعين الحاسدين ورقد اعين اهل الوداد

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) :

ألا من مبلغ اهل النجود مقال فيّ وفيّ بالمهود
ساخرج للغرار خلي بالي بسلب قد من زبر الحديد
واطعن بالقنا حتى يراني عدوي كالشرارة من بعيد
إذا ما الحرب دارت لي رحاها وطاب الموت للرجل الشديد
ترى بيضاً تشعشع في لظاها قد التصقت باعضاد الزنود
فأمحقها ولكن مع رجالٍ كان قلوبها حجر الصعيد
وخيل عودت خوض المنايا تشيب مفرق الطفل الوليد
سأحمل بالأسود على أسود وأخضب ساعدي بدم الأسود
بمملكة علاها تاج عزٍ وقوم من بني عبس شهود
فأما القائلون هزيز قوم فذاك الفخر لا شرف الجدود
وأما القائلون قتيل طعن فذلك مصرع البطل الجليد

وقال في اغارته على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صحا من بعد سكرتـه فؤادي وعاود مقلتي طيب الرقاد

وَاَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُني ذَليلاً كَثيرَ الْهَمِّ لا يَهْديهِ قَادِ
يَرَى في نَوْمِهِ فَتَكاتِ سَيْفي فَيَشْكُو ما يَرَاهُ الى الْوِسَادِ
اَلا يا عَبْلُ قَدْ غَايَنْتِ فِعْلي وَبانَ لَكِ الضَّلالُ مِنَ الرَّشَادِ
وَاِنْ اَبْصَرْتِ مِثْلي فَاهْجُرِيني وَلا يَلْحَقْكِ عارٌ مِنْ سَوادي
وَاِلَّا فَاذْكُرِي طَعْني وَضَرْبي اِذا ما جَالَ فَوْقَكِ في بِعادي
طَرَقْتُ دِيارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوي دَوِيَ الرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ الْجِيَادِ
وَبَدَدْتُ الْفَوارِسَ في رُبَاها بِطَعْنٍ مِثْلِ اَفْوَاهِ الْمَزَادِ
وَخَثْعَمَ قَدْ صَبَحْنَاها صَبَاحاً بُكُوراً قَبْلَ ما نَادَى الْمُنَادي
غَدَوْا لَمَّا رَاَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفي نَذيرَ الْمَوْتِ في الْاَرْوَاحِ حَادِ
وَعَدْنا بِالْقِبَابِ وَبِالسَّرَايَا وَبِالْاَسْرَى تُكَبَّلُ بِالصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤسة (من الهامر)

اَلا يا عَبْلُ ضَيَّعْتِ الْعُهُودَا وَاَمْسَى حَبْلُكِ الْماضي صَرُودَا
وَما زالَ الشَّبابُ وَلا اَكْتَهَلْنَا وَلا اَبْلَى الزَّمانُ لَنا جَدِيدَا
وَما زالَتْ صُهَوْرُمُنا حِدَادا تَقُدُّ بِهَا اَنَامِلُنا الْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا الْفَوَارِسَ يَوْمَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوارِسِهَا الْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمْ حَيَارَى قَبِيلَ الصُّبْحِ يَلْطِمْنَ الْخُدُودَا
مَلانا سائِرَ الْاَقْطارِ خَوْفاً فَاَضْحَى الْعالَمُونَ لَنا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا الثُّرَيَّا في عُلاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
اِذا بَلَغَ الْفِطامَ لَنا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ اَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بَداهِيَةَ الْيَنَا يَرَى مِنَّا جَبابِرَةً اُسُودَا

ويوم البذل نعطي ما ملكنا ونملأ الأرض احسانا وجودا
ونجعل خيلنا في كل حرب عظاما دامياً او جلودا
فهل من مبلغ النعمان عنا معالا سوف يلقاه رشيدا
اذا عادت بنو الاغيام يوماً وقد ولّت ونكست البنودا

وقوله ايضاً (من الوافر):

أعادي صرف دهر لا يعادي واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قوم ضيعوني وان خانت قلوبهم الودادا
أعلل بالمنى قلباً عليلاً وبالصبر الجميل واستمادى
تعيرني العدا سواد جلدي وبيض خصالي نحو السوادا
سلي يا عبل قومك عن معالي ومن حضر الوقيعة والطرادا
وردت الحرب والابطال حولي تهز اكفها السمر الصعادا
وخضم بمهجتي بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضباً بدم الأعادي وكرب الركض قد خضب الجوادا
وكم خلفت من بكر رداح بصوت نواحها تنحى الفؤادا
وسيفي مرهف الحدين ماضٍ تقد شفاره الصخر الجمادا
ورمحي ما طعنت به طعيناً فعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمي وسنان رمحي لما رفعت بنو عبس عمادا

وقال يشكو من اهل زمانه وقبح خلائق من قومه كان يعتمد عليهم في مهماته وهي من القصائد الحكمية (من الطويل):

لأي حبيب يحسن الرأي والوداد واكثر هذا الناس ليس لهم عهد

أُريدُ منَ ٱلأيَّام ما لَا يَضُرُّها فهَلْ دافعٌ عَنِّي نَوائبَها ٱلجَهْدُ
وما هٰذِهِ ٱلدُّنيا لنا بِطَبيعةٍ وَلَيسَ لِحَلْقٍ مِنْ مُدارَاتِهَا بُدُّ
تَكُونُ ٱلمَوَالِي والعَبيدُ لِعَاجِزٍ وتَخْدِمُ فِيها نَفْسَهُ ٱلبَطَلُ ٱلفَرْدُ
وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حِقْدُ
فَلِلَّهِ قَلْبٌ لا يَمِلُّ غَلِيلَهُ وَصَالٌ وَلا يُلْهِيهِ مِنْ حَلْيِهِ عِقْدُ
يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ ٱلعِزَّ بِٱلقَنَا وَأَيْنَ ٱلعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي ٱلجَدُّ
أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ
فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدُ فِي ٱلحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ نَبْدُ
وَإِنْ تُعْثِرِ ٱلأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرْدُ
إِذَا كَانَ لَا يَقْضِي ٱلحُسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ ٱلمَاضِي نِهَائِمُهُ حَدُّ
وحَوْلِي مِنْ دُونِ ٱلأَنَامِ عِصَابَةٌ نُوَدُّهَا يَحْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو
بِسِرِّ ٱلفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ ٱلأَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ
وَلا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءٌ وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ
وَلا عَاشَ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً غَطَارِيفَ لَا يَغْشَاهُمُ ٱلنَّحْسُ وَٱلسُّعْدُ
إِذَا طُلِبُوا يَوْمًا إِلَى ٱلغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَبَلَّغَنِّي ٱلمُنَى وَتَلْوِي بِي ٱلأَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو
جَوَادٌ إِذَا شَقَّ ٱلمَحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ إِلَى طَعْنِ ٱلقَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو
خَفِيتٌ عَلَى أَثَرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلفَلَا إِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ
وَيُعْجِبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلقَبَائِلِ يَمْتَدُّ
بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَأَنَّ دَمَ ٱلأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زهير بن حسينة العبسيّ وهي امّ قيس بن زهير (من الكامل):

جَازتْ مُلِمّاتُ الزّمانِ حُدودها ... وَٱستفرغتْ اَنّاتها مَجْهودها

وَقَضت عَلَيْنا بِٱلْمَنون فعوضتْ ... بِٱلْكُرْه من بيض اللّيالي سُودها

بِٱللّهِ ما بَالُ ٱلْأَحِبّةِ اَعْرَضتْ ... عَنّا ودامَتْ بِٱلْفِرَاقِ صُدودها

رَضِيتْ مُصاحَبةَ ٱلْبِلى وٱستوطنتْ ... بَعْد ٱلْبُيوتِ قُبورها وَلُحودها

عرِصتْ عَلى طُولِ ٱلْبَقاء وَإِنّما ... مُبْدِي ٱلنّفوس اَنادها لِنعيدها

عِيثتْ بِهَا ٱلْأَيّامُ حتّى اَوْنقتْ ... اَبدي اَلِيّ تَحت ٱلتّرابِ قُيودها

فَكَاَنّمَا تِلْك ٱلْجُسُومُ صوارمٌ ... نُحتَ ٱلْحسامُ منَ ٱلْنّحود غمودها

نَسجتْ يَدُ ٱلْأيام منْ اَكْفانها ... خَالاً وَاَلّفتْ بَيْنهنّ عُقودها

وكَسَا ٱلرّبيعُ رُبُوعَها انوارهُ ... لمّا سَقتْها ٱلْغادياتُ غُهودها

وَسَرى بِها نَشْرُ ٱلنّسيم فعطرت ... نَفحاتُ ارواح ٱلشّمالِ صعيدها

هَلْ عيشَةٌ طابَتْ لَنا اَلّا وقدْ ... اَبلى ٱلزّمانُ قديمها وجديدها

اَوْ مُقْلةٌ ذافَتْ كَرَاها لَيْلة ... اِلّا واعْقبَتِ ٱلخطوبُ هُجودها

اَوْ بِنْيةٌ لِلْمَجْدِ شيدَ اَسَاسُها ... اِلّا وَقدْ هدم ٱلْقضاءُ وطِيدَها

شَقّتْ عَلَى ٱلْعلْيا وَفاةُ كَرِيمةٍ ... شَقّتْ عليْها ٱلْمكْرُماتُ بُرُودها

وَعزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هوّنتْ ... مُهَجُ ٱلنوافل بَعْدَها تَفْقُودها

مَاتَتْ ووُسّدَت ٱلْفلاة فَتيلةً ... يَالَهْفَ نَفْسي اِذْ رَاَتْ تَوْسِيدها

يَا قَيْسُ اِنّ صُدُورنَا وقدتْ بِها ... نَارٌ بِاَضْلُعنَا تُشبُّ وقُودَها

فَٱنْهضْ لِاَخْذِ ٱلثّارِ غيرَ مُقصّرٍ ... حتّى تُبيد مِنَ ٱلْعداةِ عَدِيدها

وقال يصف حاله ويذكر جور قومه وظلمهم له (من الطويل):

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي ... وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي
أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ ... وَقِلَّةَ ٱنْصَافِي عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ
بَنَيْتُ لَهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا ... فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا ... فِعَالُهُمْ بِٱلْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي
فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ ... وَطَالَ ٱلْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي
أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ ... أَخَافُ ٱلْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّرْدِ
وَكَيْفَ يَحُلُّ ٱلذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي ... إِذَا ٱهْتَزَّ قَلْبُ ٱلضِّدِّ يَخْفِقُ كَٱلرَّعْدِ
مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشَايِخِ وَٱلْمُرْدِ
وَمَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَمَامَتِي ... مُكَوَّرَةَ ٱلْأَطْرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِي
نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ ... فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ
وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ ... وَنَقْعَ غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّوْنِ مُسْوَدِّ
فَإِنَّ غُبَارَ ٱلصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا ... يَشُقُّ لَهُ رِيحًا ٱلَذَّ مِنَ ٱلنَّدِّ
وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَأْسُ مَجَالِسِي ... جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى ٱلْمَجْدِ
وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلثَّرَى ... نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي ٱلْمَدَامَى عَنِ ٱلْوَرْدِ
وَلَيْسَ يَعِيبُ ٱلسَّيْفَ إِخْلَافُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى قَاطِعَ ٱلْحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ ... عَلَى ضَامِرِ ٱلْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ ٱلْقَدِّ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... هِزَامًا كَأَسْرَابِ ٱلْقَطَاءِ إِلَى ٱلْوِرْدِ
فَزَارَةُ قَدْ هِيجْتُمْ لَيْثَ غَابَةٍ ... وَلَمْ تَغْرُفُوا بَيْنَ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي ... يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ ٱلْحُزْنِ وَٱلْوَجْدِ

وكان قد أخذ لهيبا في حرب كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامه معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليه الامر فحقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجالِ سَلاسِلٌ وَقُيُودُ وَكَذَا ٱلنِّساءُ بَخانِقٌ وَعُقُودُ
وَإِذا غُبارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِواقَهُ سُكْرِي بِهِ لا ما جَنى ٱلْعُنْقُودُ
يا دَهْرُ لا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دنا ما كُنْتُ أَطْلُبُ قَبْلَ ذا وَأُرِيدُ
فَٱلْقَتْلُ لي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ راحَةٌ وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِراقِها مَنْكُودُ
يا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي إِنْ كانَ جِفْنُكِ بِٱلدُّموعِ يَجُودُ
يا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى صَرْفُ ٱلزَّمانِ عَلى وَهُوَ حَسُودُ
يا عَبْلَ إِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعائِلي فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكِ إِذا بُقِيتِ سَبِيَّةً تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يا ابْنَةَ مالِكٍ وَجُيُوشُها قَدْ ضاقَ عَنْها ٱلْبِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ أَلا إِنَّها لَاقَتْ أُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جارُوا فَحَكَّمْنا ٱلسَّوارِمَ بَيْنَنا فَقَضَتْ وَأَطْرافُ ٱلرِّماحِ شُهُودُ
يا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّمْتُهُ وَٱلْجَوُّ أَسْوَدُ وَٱلْجِبالُ تَمِيدُ
قَسْطًا عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱسْطُوَةُ عابِدٍ وَٱلدَّهْرُ بَخْلٌ نادِرٌ وَيَجُودُ

وكان قد خرج يوما في سفر له فلما طالت غيبته عن بني عبس نفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

إِذا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهامٌ مِنَ ٱلصِّبا وَبُدِّلَ فُرْبِي حادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَها دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ واسِعًا وَلاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَرُبَّ لَطِيفٍ مِنْكِ يا عَبْلُ صانِعًا وَلَوْ باتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلامِ عَلَى خَدِّي

فَبِاللهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنَفَّسِي عَلَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
وَيَا بَرْقُ إِنْ عَرَّضْتَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى فَحَيِّ بَنِي عَبْسٍ عَلَى الْعَلَمِ السَّعْدِي
وَمَا شَاقَ قَلْبِي فِي الدُّجَى غَيْرُ طَائِرٍ يَنُوحُ عَلَى غُصْنٍ رَطِيبٍ مِنَ الرَّنْدِ
بِهِ مِثْلُ مَا بِي فَهْوَ يُخْفِي مِنَ الْجَوَى كَمَا الَّذِي أُخْفِي وَيُبْدِي الَّذِي أُبْدِي
أَلَا قَاتَلَ اللهُ الْهَوَى كَمْ بِسَيْفِهِ قَتَلَ غَرَامٌ لَا يُوَسَّدُ فِي اللَّحْدِ

وكان قد بلغهُ اسر ولديه عصيب وميسرة مع صديق له من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اثيل محرح يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) : :

أَحْرَقَتْنِي نَارُ الْجَوَى وَالْبِعَادِ بَعْدَ فَقْدِ الْأَوْصَابِ وَالْأَوْلَادِ
شَابَ رَأْسِي فَصَارَ أَبْيَضَ لَوْنًا بَعْدَمَا كَانَ حَالِكًا بِالسَّوَادِ
وَتَذَكَّرْتُ عَبْلَةَ يَوْمَ جَاءَتْ لِوَدَاعِي وَالْهَمُّ وَالْوَجْدُ بَادِ
وَهْيَ تَذْرِي مِنْ خِيفَةِ الْبُعْدِ دَمْعًا مُسْتَهِلًّا بِلَوْعَةٍ وَسُهَادِ
قُلْتُ كُفِّي الدُّمُوعَ عَنْكِ فَقَلْبِي ذَابَ حُزْنًا وَلَوْعَتِي فِي ازْدِيَادِ
وَيْحَ هٰذَا الزَّمَانِ كَيْفَ رَمَانِي بِسِهَامٍ صَابَتْ صَمِيمَ فُؤَادِي
غَيْرَ أَنِّي مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا مَا زَادَ صَقْلًا جَادَ يَوْمَ جِلَادِ
حَنَّكَتْنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ
وَلَقِيتُ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَهَزَمْتُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ وَادِ
وَتَرَكْتُ الْفُرْسَانَ صَرْعَى بِطَعْنٍ مِنْ سِنَانٍ يَحْكِي رُؤُوسَ الْمِزَادِ
وَحُسَامٍ قَدْ كُنْتُ مِنْ عَهْدِ شَدَّا دٍ قَدِيمًا وَكَانَ مِنْ عَهْدِ عَادِ
وَقَهَرْتُ الْمُلُوكَ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَبَدْتُ الْأَقْرَانَ يَوْمَ الطِّرَادِ
قَلَّ صَبْرِي عَلَى فِرَاقِ غَضُوبٍ وَهْوَ قَدْ كَانَ عُدَّتِي وَاعْتِمَادِي

وكذا عروة ومسيرة حامي جمانا عند اصطدام الجياد
لافكن اسرهم عن قريب من ايادي الاعداء والحساد

قال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بين العقيق وبين رقمة تهمد طلل لعبلة مستهل المعهد
يا مسرح الآرام في وادي الحمى هل فيك ذو شجن يروح ويغتدي
في ايمن العلمين درس معالم اوهى بها جلدي وبان تجلدي
من كل ماتنة تلفت جيدها مرحا كسالفة الغزال الاغيد
يا عبل كم بشحى فؤادي بالنوى ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلو وما تبعن حمائما نندبن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلا به يوم الوداع على رسوم المعهد
وسألت طير الدوح كم مثلي شجا بانينه وحنينه المتردد
ناديته ومدامعي منهلة اين الخلي من الشجي المكمد
لو كنت مثلي ما ابنت ملونا وهتفت في غصن النقا المتاود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت فيها فغيبن الشهى في الفرقد
واستوقفوا ماء العبير باعين مكحولة بالسحر لا بالاثمد
والشمس بين مضرج ومبلج والغصن بين موشح ومقلد
يطلعن بين سوالف ومعاطف وفلائد من لؤلؤ وزبرجد
قالوا اللقاء غدا بمنعرج اللوى واطول شوق المستهام الى غد
وتخال انفاسي اذا رددتها بين الطلول محت نقوش المبرد
وتنوفة مجهولة قد خضتها بسنان رمح نارة لم تخمد

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي الْكَرِيهَةِ أَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا الرَّايَاتِ تَخْفِقُ وَالْقَنَا وَتَرَى الْمِجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَالِكَ تَنْظُرُ آلَ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ بِالْوَشِيجِ الْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ الْبِيضِ الرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ الْغَمَامِ الْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ السُّمْرِ الدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ عَلَى الصَّفَا مِثْلُ الصَّوَاعِقِ فِي فِقَارِ الْقَدْقَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِقْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا الْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَالْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَالْبِيضُ تَلْمَعُ وَالرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ التُّرَابِ وَغَيْرِهِ فَوْقَ التُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَالْجَوُّ أَقْتَمُ وَالنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَالْأُفْقُ مُغْبَرُّ الْعِنَانِ الْأَرْبَدِ
أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ الْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

وله (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نُخَافُهُ أَقَبُّ كَسِرْحَانِ الْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَسَلَتْ بِالْمَاءِ فَحْمَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضاً (من الرجز) :

أَنَا الْمُهَجِّينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حُرَهْ

أنسوده وأحمره والواردات مشفره(١)

له (من الطويل) :

أصدق منه الزور خوف ازوراره وأرضى استماع الهجر خشية هجره

وقال عند خروجه الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن نحارب (من البسيط)

أطوي فيافي الفلا والليل معتكر وأقطع البيد والرمضاء تستعر
ولا ارى مؤنسا غير الحسام وان قل الاعادي غداة الروع او كثروا
فحاذري يا سباع البر من رجل اذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر
ورافقيني تري هاما مفلقة والطير عاكفة تمسي وتبتكر
ما خالد بعدما قد سرت طالبه بخالد لا ولا الجيداء تفتخر
ولا ديارهم بالاهل آنسة يأوي الغراب بها والذئب والنمر

وقال عند مبارزته انس بن مدرك الخثعمي (من الوافر)

اذا لعب الغرام بكل حر حمدت تجلدي وشكرت صبري
وفضلت البعاد على التداني واخفيت الهوى وكتمت سري
ولا ابغي لعذالي مجالا ولا اشفي العدو بهتك ستري
عركت نوائب الايام حتى عرفت خيالها من حيث يسري
وذل الدهر لما ان رآني الاقي كل نائبة بصدري
وما هاب الزمان علي لوني ولا حط السواد رفيع قدري
اذا ذكر الفخار بارض قوم فضرب السيف في الهيجاء فخري
سموت الى العلا وعلوت حتى رايت النجم تحتي وهو يجري

(١) ويروى : والشعرات الواردات مشفره

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوا أَثَرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قوما بالحرب (من الطويل) :

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ الْعِدَا وَيُصْبِحْ مِنْ أَفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنِي بِالْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي الْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ الشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ أَنْذَالٍ وَالْمَوْتُ يَصْبِرُ
أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذْكَرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوْهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِبْنَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى الْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَمُثْنِيًا عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ الْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسٍ سُودُوا فِي الْقَبَائِلِ وَافْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي الْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ الْمَنَايَا بِالْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
سَلِ الْمَشْرَفِيَّ الْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخْبِرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ

وقال ايضا (من الطويل) :

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تُعْبَرُ
أَقَدْ هَانَ عِنْدِي الدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَأَنِّي بِمَا تَأْتِي اللَّيَالِي أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ الْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ الْمَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَرَّجْتُهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّرُ

دعوني اجد السعي في طلب العلا فاذرك سؤلي او اموت فاعذرا
ولا تحتشوا مما يقدر في غد فما جاءنا من عالم الغيب مخبر
وكم من نذير قد اتانا محذرا فكان رسولا في السرور يبشر
قفي وانظري ياعبل فعلي وعابسي طعاني اذا ثار العجاج المكدر
ترى بطلا بلوى الموادي ضاحكا ويرجع عنهم وهو اشعث اغبر
ولا يثنني حتى تجلي جماجما تثر بها ريح الجنوب فتصفر
واجساد قوم يسكن الطير حولها الى ان يرى وحش الفلاة فينفر

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل):

اذا نحن حالفنا شفار البواتر وثمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كلما فينا كمايه ولو انهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وانما فخار القنى تقريب جمع العساكر
سلي يا ابنة الاعمام عني وقد انت قبائل كاب مع غني وعامر
تموج كموج البحر تحت عمامة قد انتسجت من وسع ضرب الحوافر
فولوا سراعا والقنا في ظهورهم تشك الكلى بين الحشى والخواصر
وبالسيف قد خلفت في القفر منهم عظاما ولحما للنسور الكواسر
وما راع قومي غير قول ابن ظالم وكان خبيثا قوله قول ماكر
بغى وادعى ان ليس في الارض مثله فلما التقينا بان فخر المفاخر
احب بني عبس ولو هدروا دمي محبة عبد صادق القول صابر
وادنو اذا ما ابعدوني والتقي رماح العدا عنهم وحر الهواجر

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ
وَكَانَ أَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ ٱلْمَقَابِرِ
فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لَعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي
يَا مَنْزِلًا أَدْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ
أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
أَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ ٱلْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ نَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حِلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي
أَشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ أَذْفَرِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِتَشَقُّبِ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
ضَجُّوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمُ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ
فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْأَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا ٱللُّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدي سِوَى ذِكْرٍ يَدُومُ اِلَى اَوَانِ الْحَشْرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتَ الذُّلِّ بَيْنَ الْمَعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَا فَاصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الْاَعَزِّ الْاَفْخَرِ

وقال (من الكامل):

يَا عَبْلَ خَلِّي عَنْكِ قَوْلَ الْمُفْتَرِي وَاصْغِي اِلَى قَوْلِ الْمُحِبِّ الْمُخْبِرِ
وَخُذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ وَمَعَانِيًا رَصَّعْتُهَا بِالْجَوْهَرِ
كَمْ مُهْمَهٍ فَفَرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهُ وَمَفَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِالْاَبْحُرِ
كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ الضَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمُهَنَّدٍ مَاضٍ وَرُمْحٍ اَسْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بْنِ الصَّفُوفِ اَخَذْتُهُ وَالْخَيْلُ تَعْثُرُ بِالْفَنَا الْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبْلَ دُونَكِ كُلَّ حَيٍّ فَاسْأَلِي اِنْ كَانَ عِنْدَكِ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبْلَ هَلْ لُمْتُ نَفْسِي يَوْمًا اَنَّنِي وَلَّيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةَ مُدْبِرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ضَارِي الذِّئَابِ وَكَاسِرَاتُ الْاَسْحُرِ
اَفْرِي الصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَالسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَاِذَا رَكِبْتُ رَأَى الْجِبَالَ تَضَعْضَعَتْ مِنْ رَكْضِ الْخَيْلِ وَكُلُّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وَاِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ الْفَلَا حَوْلِي فَتُطْعَمُ كَبْدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعًا مِنْ سَرْجِهِ فِي الْحَرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدْتُ الْمَوْتَ اَعْظَمَ مَوْرِدٍ وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ اَعْظَمَ مَصْدَرِ
يَا عَبْلَ لَوْ عَايَنْتِ فِعْلِي فِي الْعِدَا مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِالتُّرَابِ مُعَفَّرِ
وَالْخَيْلُ فِي وَسَطِ الْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ نَحْوِي كَمِثْلِ الْعَارِضِ الْمُتَفَجِّرِ
مِنْ كُلِّ اَدْهَمَ كَالرِّيَاحِ اِذَا جَرَى اَوْ اَشْهَبٍ عَالِي الْمَطَا اَوْ اَشْقَرِ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً ... كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ الْعَسْكَرِ
وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمُ وَصُلْتُ عَلَيْهِمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ الْأَبْجَرِ
وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ ... أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ الْمُنْجَرِ
وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ ... مِنْهَا فَصَارَتْ كَالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ
وَلَرُبَّمَا عَثَرَ الْجَوَادُ بِفَارِسٍ ... وَيُخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمه قوله (من الطويل):

دَهَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ وَانْتَشَبَ الْغَدْرُ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي فِي النَّاسِ يَصْفُو لَهُ الدَّهْرُ
وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرُّ
وَلَوْلَا سِنَانِي وَالْحُسَامُ وَهِمَّتِي ... لَمَا ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ
بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ الْعُلَا ... تَخِرُّ لَهُ أَجْرَاءُ وَالْفَرْغُ (١) وَالْغَفْرُ (٢)
وَهَا قَدْ رَحَلْتُ الْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمْرُنَا ... إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ (٣) ... وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً ... وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخِصَالُهُ ... بَيَاضٌ وَمَنْ كَفَّيَّ أَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ
مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي الْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى ... وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وقال في صباه (من الطويل):

إِذَا اشْتَغَلَتْ أَهْلُ الْبَطَالَةِ فِي الْكَاسِ ... أَوِ اعْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ

---

(١) ان العرب تسمي الاربعة الكواكب التي على المربع في كوكبة الفرس اعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو وتسمي اشياء المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفرع الاول والفرع المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب ترعم انهُ خير المنازل لانهُ يجلب دب الاسد وسائقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل بل لقصاص صوفه كواكبه يقال غفرت اي عطيت ولذلك يقال استغفر الله اي اسالهُ ان يعطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويروى اذا حدّ حدّهم

جعلتُ منايا تحتَ ظلِّ عجاجةٍ وكأسَ مدامي تحتَ جنحةِ الراسِ
وصوتُ حسامي مطربي وبريقُهُ إذا أسودَ وجهُ الأفقِ بالنقعِ مقبلي
وإنْ دمدمتْ أسدُ الشرى وتلاحمتْ أفرفرُها والطعنُ بسبقُ أنفاسي
ومَنْ قالَ إني أسودُ ليعيبني أريهِ بفعلي أنهُ أكذبُ الناسِ
فسيري مسيرَ الأمنِ يا بنتَ مالكٍ ولا تخنجي بعدَ الرجاءِ الى اليأسِ
ولو لاحَ لي شخصُ الحمامِ لقيتُهُ بقلبٍ شديدِ البأسِ كالجبلِ الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

شريتُ ألفنا من قبلِ أنْ يشتري ألقا ونلتُ المنى من كلِّ أشوسَ عابسِ
فما كلُّ مَنْ يبغي ألقنا يطعنِ العدا ولا كلُّ مَنْ بلقى الرجالَ بفارسِ
خرجتُ الى الفرمِ الكميِّ مبادرا وقد هجستْ في القلبِ مني هواجسي
وقلتُ لمهري وألقنا يقرعُ ألقنا تنبهْ وكنْ مستيقظاً غيرَ ناعسِ
فجاوبني مهري الكريمُ وقالَ لي انا مِنْ جيادِ الخيلِ كنْ أنتَ فارسي
ولما تجاذبنا السيوفَ وأفرغتْ ثيابُ المنايا كنتُ أولَ لابسِ
ورُمحي إذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ تخرُّ لهُ كلُّ الأسودِ الفناعسِ
وما هانني يا عبلَ فيكِ مهالكٌ ولا راعني هولُ الكميِّ المماركسِ
فدونكَ يا عمرو بنَ ودٍّ ولا تحلْ فرمحي ظمآنٌ لدمِ الأشاوسِ

وكانت عبلة نظرت اليه وفيه آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل):

ضحكتْ عبيلةُ اذ رأتني عارياً خلقَ القميصِ وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مني عبيلةُ واعجبي مني إذا التفتْ عليَّ جيوشُ

وَرَأَيْتِ رُمْحِي فِي ٱلْقَنَا يُوبٍ مُحَكَّمًا وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ
أَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ وَأَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ
إِنِّي أَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ
إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب اللوف العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المدر بن ماء السماء فقال (من الطويل) :

أَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنظُرُ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلأَرَاجِعِ
وَتُبْصِرُ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْحَزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَابِعِ
وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى وَنَزْنَعُ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ
فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللهِ خَبِّرِي عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ
وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي
أَيَا صَادِحَاتِ ٱلْأَيْكِ إِنْ مُتُّ فَٱنْدُبِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ
وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ
وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ بَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ
فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ
وَلَسْتُ بِبَالِغٍ إِنْ أَتَتْنِي مَنِيَّتِي وَلٰكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي
وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما مر بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمه قيس واحسن اليه . وكان لقيس ولد من الفرسان يقال له سطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعا عظيما فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي له برأس عنترة . فقبل بذلك ونهض من وقته طالبا ديار

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الهزج) :

يا أبا اليقظانِ اغواكَ الطمعْ ... سوفَ تلقى فارساً لا يندفعْ
زُرتني تطلبُ مني غفلةً ... زورةَ الذئبِ على الشاةِ رتعْ
يا أبا اليقظانِ كم صيدٍ نجا ... خالي البالِ وصيّاد وقعْ
إن تكنْ تشكو لأوجاعِ الهوى ... فأنا أشفيكَ من هذا الوجعْ
بحسامٍ كلّما جرّدتُهُ ... في يميني كيفما مالَ قطعْ
وأنا الأسودُ والأعبدُ الذي ... يقصدُ الخيلَ إذا النقعُ ارتفعْ
نسبتي سيفي ورمحي وهما ... يؤنساني كلّما اشتدّ الفزعْ
يا بني شيبانَ عمّي ظالمٌ ... وعليكم ظلمهُ اليومَ رجعْ
ساقَ بسطاماً الى مصرعهِ ... عالقاً منهُ بأذيالِ الطمعْ
وأنا أقصدهُ في أرضكمْ ... وأجازيهِ على ما قد صنعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مدّتْ اليَّ الحادثاتُ باعها ... وحاربتني فرأتْ ما راعها
ما دستْ في أرضِ العداةِ غدوةً ... الا سقى سيلُ الدما بقاعها
ويلٌ لشيبانٍ إذا صبّحتها ... وارسلَ بيضُ الظبي شعاعها
وخاضَ رمحي في حشاها وغدا ... يشكُّ مع ذروعها اضلاعها
وأصبحتْ نساؤها نوادبا ... على رجالٍ تشتكي نزاعها
وحرُّ أنفاسي إذا ما فابلتْ ... يومَ الفراقِ صخرةً أماعها
يا عبلَ كم تنعقُ غربانُ الفلا ... قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها
فارقتُ أطفالاً وفيها عصبةٌ ... قد قطّعتْ من صحبتي أطماعها

وقال (من الوافر):

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي ... وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكِ مِنْ شُجَاعٍ ... تَدِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي ... إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي ... أَمَامَ بَرِيعِ أَعْدَائِي النَّوَاعِي
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي ... يَفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الِارْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمَجْدِ حَتَّى ... عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي ... وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي اتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لِحَاقِي فِي الْمَعَالِي ... وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ ... أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتْنِ عَضْبٌ ... يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ
وَرُمْحِي السَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ ... يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا ... وَلَسْتُ مُفَصَّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل):

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا ... فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَاسْأَلْ عَنِ الْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا ... آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا ... وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ الشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ ... مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَمَا الرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي ازْهَارِهِ ... حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلُ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا ... يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إنَّ المنيّةَ يا عبلةُ دوحةٌ ... وأنا ورمحي أصلُها وفروعُها
وغدا يمرُّ على الأعاجمِ من يدي ... كأسٌ أمرُّ من السمومِ نقيعُها
وأذيقُها طعنًا تذلُّ لوقعهِ ... سادَاتُها ويشيبُ منهُ رضيعُها
وإذا جيوشُ الكسرويِّ تبادرتْ ... نحوي وأبدنَ ما تكنُّ ضلوعُها
فقاتلتُها حتى تملَّ ويشتكي ... كربَ الغبارِ رفيعُها ووضيعُها
فيكونُ للأسدِ الضواري لحمُها ... إن صحَّ ظنّي خلفُها وذروعُها
يا عبلُ لو أن المنيّةَ صوّرتْ ... لغدا إليَّ سجودُها وركوعُها
وبطلِ سيفي في النفوسِ مبيدةٍ ... من لا يجبْ مقالَها ويطيعُها

وقال في يوم الجماعة (من الوافر):

إذا كشفَ الزمانُ لكَ القناعا ... ومدَّ إليكَ صرفُ الدهرِ باعا
فلا تخشى المنيةَ والتقيها ... ودافعْ ما استطعتَ لها دفاعا
ولا تختارْ فراشًا من حريرٍ ... ولا تبكِ المنازلَ والبقاعا
وحولكَ نسوةٌ يندبنَ حزنًا ... ويهتكنَ البراقعَ واللفاعا
يقولُ لكَ الطبيبُ دواكَ عندي ... إذا ما جسَّ كفَّكَ والذراعا
ولو عرفَ الطبيبُ دواءَ داءٍ ... يردُّ الموتَ ما قاسى النزاعا
وفي يومِ المصانعِ قد تركنا ... لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
أقمنا بالذوابلِ سوقَ حربٍ ... وصيّرنا النفوسَ لها متاعا
حصاني كانَ دلّالَ المنايا ... فخاضَ غبارَها وشرى وباعا
وسيفي كانَ في الهيجا طبيبًا ... يداوي راسَ من يشكو الصداعا
أنا العبدُ الذي خبرتَ عنهُ ... وقد عاينتني فدعِ السماعا

وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَانٍ لَكَانَ بِهِ يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا
مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا
إِذَا ٱلْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلْأَفْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قُرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً مِنَ ٱلْعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخْفِي
فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلْبِيضِ وَٱلْحَجَفِ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا كُلَّ ٱلْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ ٱلْهَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ
ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خُضْتُ ٱلْغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمُ حَالِكٌ فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِّ وَٱلْجِيَفِ
مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهْوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

وله (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي
تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ(١) بَيْنَ قَتْلَى نُجَيْعُهُمْ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعة كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زُبَيْدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْخَلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ أَحْتَرِقُ

(١) ويُروى: بمصر

وَٱلْتَقِي ٱلطَّعْنَ تَحْتَ ٱلنَّقْعِ مُبْتَسِمًا وَٱلْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَأَّهَا ٱلْعَرَقُ
لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طَالِبَةٌ قَبْضَ ٱلنُّفُوسِ اتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ
وَلِي جَوَادٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ يُسَابِقُ ٱلطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَحِقُ
وَلِي حُسَامٌ اذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ يَشُقُّ هَامَ ٱلْاَعَادِي حِينَ يُمْتَشَقُ
اَنَا ٱلْهِزَبْرُ اِذَا خَيْلُ ٱلْعِدَا طَلَعَتْ يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِمَاءُ ٱلشُّوسِ تَنْدَفِقُ
مَا عَبَّسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتًى اِلَّا وَوَجْهِي اِلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ
مَا سَابَقَ ٱلنَّاسَ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً اِلَّا بَدَوْتُ اِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في بحر المتدر بن ماء السماء عندما حرج اليه في طلب الوفق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تَرَى عَلِمَتْ عَبِيلَةُ مَا اَلَاقِي مِنَ ٱلْاَهْوَالِ فِي اَرْضِ ٱلْعِرَاقِ
طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصِّدَاقِ
فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا وَسِرْتُ اِلَى ٱلْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ
وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي وَعُدْتُ اَجُدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي
وَمَا اَبْعُدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي غُبَارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ
وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ وَاشْعَلَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقَاقِ
وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسَانُ حَتَّى حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ
فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِاَنَّ عَمِّي طَغَانِي بِٱلْمَجَالِ وَبِٱلنِّفَاقِ
وَبَادَرَتِ ٱلْفَوَارِسُ وَهْيَ تَجْرِي بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللِّحَاقِ
نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

اَسْقِي ٱلْحُسَامَ وَاَسْقِي ٱلرُّمْحَ نَهْلَتَهُ وَاَتْبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا اَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ طَاعِمَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْوَرِكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْاَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد حرح الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا اَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتِّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا بِنَدِ بْنِ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعْدَ ٱلْمَزَارِ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْاَعْنَاكِ
يَا عَبْلُ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَاِنَّمَا اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْفَ بُكَاكِ
يَا عَبْلُ لَا يَحْزُنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَاَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكٍ اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِاَنَّنِي اَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْاُولَى اَحْتَالُوا مَلِيًّا وَاَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْاَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْاَمْلَاكُ فِي ٱلْاَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْقَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَ خَصَاصَةً بَيْتَنَا ارْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ اَيْنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنتره ولعله من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الآان البيت الاوسط لعنترة لا يشك فيه

وقال ايضاً (من الكامل):

وَانَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
اِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي

وقال في صباه (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا نَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ
فَكَمْ اُبْلِي بِاِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتَسْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ
وَكَمْ اَبْكِي عَلَى اِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ
تَلَافَيْنَا مَا اَطْوَى ٱلتَّمَادِي لُهَيًّا لَا وَلَا بَرْدُ ٱلْغَلِيلُ
طَلَبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ فَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ
وَهَا اَنَا مَيِّتٌ اِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى مُرِّ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل):

نَهَسُوا كَرِّي وَدَاوُوا عَالَمِي وَاَبْرَزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ
وَاَمْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرْعَا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ
وَاِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي مَخْفَلٍ فَدَعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْمَخْفَلِ

اَسْقِي ٱلْحُسَامَ وَاَسْقِي ٱلرُّمْحَ نَهْلَتَهُ وَاَتْبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا اَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْاَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد حرح الى دمشق الشام فلما طالت غيبته قال (من الكامل) :

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ اَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ اَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا اَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَلْيَاةَ مُتِّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا بِنَدِبْنَ إِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ بَاكِ
بَعْدَ ٱلْمَزَارِ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْاَعْنَاكِ
يَا عَبْلُ مَا اَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَإِنَّمَا اَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلُ لَا يَحْزُنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَاَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكٍ اِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ اَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشِّمَامَ بِاَنَّنِي اَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ اَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْاُولَى اَحْتَالُوا بِمَلِّي وَاَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ اَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْاَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْاَمْلَاكُ فِي ٱلْاَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا اَتَوْنِي فِي ٱلْقَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
اِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَاِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَ خَصَاصَةٌ بَيْتِنَا اَرْمَاحُنَا شَاَتْ نَعَامَةُ اَيْنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اشياخه لعنترة بن شدّاد العبسيّ. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلّه من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيه

وقال ايضًا (من الكامل):

وَانَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ
اِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي
مِنْهُمْ اَبِي حَنَقًا عَلَيَّ وَوَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ اَخْوَالِي

وقال في صباه (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا اَبَدًا قَلِيلُ
وَصَبٌّ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ
فَكَمْ اَبْلَى بِاِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتَسْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ
وَكَمْ اَبْكِي عَلَى اِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ
تَلَاقَيْنَا فَمَا اَطْفَى ٱلتَّمَادِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرْدَ ٱلْغَلِيلُ
طَلَبْتُ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ
وَهَا اَنَا مُنْيَتْ اَنْ لَمْ يُعْنِنِي عَلَى اَسَرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرمل):

نَهَضُوا كَرْبِي وَدَاوَرُوا عَلَلِي وَاَبَرْزُوا لِي كُلَّ اَبْيَضَ بَطَلِ
وَاَهَلُّوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ
وَاِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَدَعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَام مَا بَالُكُمْ عَنْ فِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغْلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعَسْطَلِ

وكانت بنو طيئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا اغارا من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلا عنهم في ناحية من الماء على فرس له فمر به ابوه فقال: ويك يا عنترة كر. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلب والصر. فقال: كر وانت حر. فكر وحده وهنت في اثره رجال عبس فهزم السرية المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر):

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَفَدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيِّئٍ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتَ فِيهِ حَسِبْتَ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلطَّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْأَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْإِغَنَةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَزَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمَهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ رَكَبْتُ بِهَا طَرِيحًا نُجَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلْعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعَ أَحَدٍ عِقَالَا

ولما قتل عنترة مسخل بن طراف الكندي الذي تقدم ذكره ارسل عسلة مع مالك ابن زهير الى دياس وحنظلة هو مع اسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضه له فقال في ذلك (من الوافر):

إِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَغَفْنَ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَبِّرُ أَنَّ قَوْمِي بِنَ ٱهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَبَئُوا عَلَى مَنْ خَافُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحُثُّ صَبَابَةٌ وَيَهِيمُ وَجْدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَافُوا ٱلْحُمُولَا
أَلَا يَا عَبْلُ إِنْ حَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جَهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَافَتْ ٱلْعُذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْعَلِيلَا
بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرِحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
أَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ ٱلدَّمْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا مُحِيلَا

وَفي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ ... يُقَلِّلُ حَدَّهُ ٱلشَّيْبُ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضا (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ ... مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي ... يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي
أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ ... وَعَنْ أَتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ
وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ ... بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ
إِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي ... وَأَجْرَى ٱلدَّمْعَ مِثْلَ ٱللَّآلِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا ... وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ
غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ... تُعَانِدُنِي وَقَدْ أَشْفَيْتُ بَالِي
كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي ... فِرَاخَكَ أَوْ قَتَلْتُكَ بِٱلْحِبَالِ
بِحَقِّ أَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي ... وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ
وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ ... وَمَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي ٱللَّيَالِي
فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... يُقَبِّلُ أَثَرَ أَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ
وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى ... خَيَالٌ يَنْتَحِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ
وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ ... تَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيبًا ... دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي
أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَاكٍ ... بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ
لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ ... فَكَمْ قَدْ شَتَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ
أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضا (من الوافر):

عُذَابُكِ يَا أَبْنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهْلٌ وَجَوْرُ أَبِيكِ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ
فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ
وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي ٱلْأَعَادِي فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ
أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ يَعْلُو
إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ
وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي تَرَاهُ قَدْ بَقِيَ مِنْهُ ٱلْأَقَلُّ
فَيَا طَيْرَ ٱلْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ يَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا
وَتَطْلُقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ
يُنَادُونِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي مَحَالَكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ
وَقَدْ أَمْسَوْا يُعَيِّبُونِي أُمِّي وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا
لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا
وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ إِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْأَبْطَالُ ذَلُّوا
غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي عِظْمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا
وَأَحْصَنَتِ ٱلنِّسَاءُ بِحَدِّ سَيْفِي وَأَعْدَائِي لِعِظْمِ ٱلْخَوْفِ فَلُّوا
أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي نِعَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا نَعَلُّ
وَأَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ
وَأَرْضَى بِٱلْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ أَرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلُّوا
وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو
عَسَى ٱلْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرِّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغانيه على ي صنة (من الكامل) :

عَفَتِ ٱلدِّيارَ وَباقِيَ ٱلأَطْلالِ ... رِيحُ ٱلصَّبا وَمَغَلَّبُ ٱلأَجْوالِ
وَعفا مَغانِيَهـا فاخلاقُ رَسْمِهـا ... تَرْدادُ وَكْفِ ٱلعارِضِ ٱلْهَطّالِ
فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يا ٱبنةَ مالكٍ ... وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقالَةَ ٱلْعُذّالِ
فَسَلِي إِكَيْما تُخْبِرِي فِعالِي ... عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَواقِفَ ٱلأَهْوالِ
وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنا فِي جاحِمٍ ... تَهْفُو بِهِ وَتَجُولُ كُلَّ مَجالِ
وَأَنا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَواقِفِ كُلِّها ... مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعالِي
مِنْهُمْ أَبِي شَدّادُ أَكْرَمُ والِدٍ ... وَٱلأُمُّ مِنْ حامٍ فَهُمْ أَخْوالِي
وَأَنَا ٱلْمُنِيَّةُ حِينَ تَسْتَجِرُ ٱلْقَنا ... وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سابِقُ ٱلآجالِ
وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ... وَلِبانُهُ(١) كَنَواضِحِ ٱلْحِرْبالِ
تَنْتابُهُ طُلْسُ ٱلسِّباعِ مُغادِرًا ... فِي فَقْرَةٍ مُتَمَزِّقِ ٱلأَوْصالِ
وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رِعالَها ... بِاللَّبِّ لَا ضَرِعٍ وَلَا مِخْفالِ
وَمُسَرْبَلٍ حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ ... كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلأَشْبالِ
غادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... مُتَثَنِّيَ ٱلأَوْصالِ عِنْدَ مَحالِ
وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدامَهُ ... لَيْسُوا بِأَنْكاسٍ وَلا أَوْغالِ
وَكَواعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَصْبَيْتُها ... بِنَظَرٍ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلالِ
فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبِرِي ... وَسَلِي مُلُوكَ وَطَيِّءِ ٱلأَجْبالِ
وَسَلِي عَشائِرَ صَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ ... بِكْرٌ حَلائِلَها وَرَهْطَ عِيالِ
وَبَنِي صَباحٍ قَدْ تَرَكْنا مِنْهُمُ ... جَزَرًا بِذاتِ ٱلرَّمْثِ فَوْقَ أَثالِ
زَبَدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَفْصَدَتْ ... أَرْماحُنا وَخَشاشِعَ بْنَ هِلالِ

(١) ويروى: لبانه

رعناهم بالخيل تردى بالقنا وبكل ابيض صارم فصّال
من مثل قومى حين يختلب القنا واذا تزل عوائم الابطال
يحملن كل عزيز نفس باسل صدق اللقاء مجرب الاهوال
فتدى لقومى عند كل عظيمة نفسى وراحلتى وسائر مالى
قومى صمام ان ارادوا ضيمهم والقاهرون لكل اغلب صال
والمطعمون وما عليهم نعمة والاكرمون ابا ومحتد خال
نحن الحصى عددا ونحسب قومنا ورجالنا فى الحرب غير رجال
منا المعين على الندى بفعاله والبذل فى اللزبات بالاموال
انا اذا خمس الوغى نزوى القنا ونعف عند تقاسم الانفال
نأتى الصريخ على جياد ضمر خمص البطون كانهن سعال
من كل شوهاء اليدين طمرة ومقلص عبل الشوى دنال
لا نأسمهن على خليط رأيه بعد الاولى فتلوا بذى اعيال
كانوا يسبون الحروب اذا خبت فدما بكل مهند فصال
وبكل محبوك السراة مقلص تنمو مناسبه لذى الاعقال (١)
ومعاود التكرار طال مضيه طعنا بكل مثقف عسال
من كل اروع للكماة منازل ناج من الغمرات كالرئبال
يعطى المئين الى المئين مرزأ حمال مفظعة من الاثقال
واذا الامور تحولت اتيتهم عصم الهوالك ساعة الزلزال
وهم الحماة اذا القنا تحسر يوم الحفاظ وكان يوم نزال

(١) ذو العقال هو ابو داحس صاحب حرب داحس والغبراء

يقصون ذا الانف الحمي وفيهم حلم وليس سحامهم بخلال
والمطعمون اذا السنون تتابعت محلا وضن سحابها بسجال

وكان قد خرج عن قومه بعصبان وسار بماله واخوته واهله والحق بحبال الروم وقال في ذلك (من البسيط) :

لا تقتضن الدين الا بالفنا الذبل ولا تحكمن سوى الاسياف في القلل
ولا تجاورن اثاما ذل جارهم وخلهم في عراص الدار وارتحل
ولا تفر اذا ما خضت معركة فما يريد فرار المرء في الاجل
يا عبل انت سواد القلب فاحتكمي في مهجتي واعدلي بالغاية الامل
وان رحلت عن عبس فلا تقفي في دار ذل ولا تصغي الى العذل
لذن ارضهم من بعد رحلتنا تبغي بلا فارس يدعى ولا بطل
سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت في جحفل حافل كالعارض الهطل
تهز سمر القنا حقدا علي وقد رأت لهيب حسامي ساطع الشعل
يخبرك بدر بن عمرو انني بطل القى الحيوش بسلب قد من جبل
فانت فرسانهم حتى مضوا فرقا والطعن في اثرهم امضى من الاجل
وعاد بي فرسي يمشي فتعثره جماجم نثرت بالبيض والاسل
وقد اسرت سراة القوم مقتدرا وعدت من فرحي كالشارب الثمل
يا بين روعت قلبي بالفراق وما ابكي لفرقة اصحاب ولا طلل
بل من فراق التي في جفنها سقم قد زادني علة منه على علي
امسي على وجل خوف الفراق كما تمسي الاعادي من سيفي على وجل

وقال ايضا (من البسيط) :

مَنْ لِي بِرَدِّ الصَّبَا وَاللَّهْوِ وَالْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأُوَلِ
طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
وَمَا ثَنَى الدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فِي الْخَيْلِ وَالْخَافِقَاتِ السُّودِ لِي شُغُلٌ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ نَهَانِي النُّهَى عَنْهَا وَأَدَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
مَا لِي جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ تَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ أَوْ حِدْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فَرَقًا وَعَارِضٍ مِثْلِ عَارِضِ الْخَطَلِ
وَمَوْكِبٍ خَضْخَضَ اعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ تَنْدُرُونَ دَمِي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال فى اغارته على بني حريصة (من الكامل) :

حَكَّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ الْعُذَّلِ وَاذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلِ
وَاذَا الْجِبَالُ تَهَالَكَتْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ خَرُّوا عَلَيْكَ مِنَ ازْدِحَامِ الْمَحْفَلِ
فَاعْصِ مَقَالَةَ وَاشٍ لَا تَحْفِلْ بِهَا وَاقْدِمْ اذَا حَقَّ الْقِتَالُ فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ اَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
ان كُنْتَ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهِمَّتِي فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسِّمَاكِ الْأَعْزَلِ
اَوْ اَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نَسَبِي فَسَنَانُ رُمْحِي وَالْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبَنَانِي وَمُهَنَّدِي نَالَا الْعُلَا لَا بِالْقَرَابَةِ وَالْعَبِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصُلِ
خَاضَ الْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى اِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً وَالْهَيْذَبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ
مَاءُ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن حمرة (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَيْسَ يُثْنِيهِ الْعَذُولُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ الْنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحٌ فِعَالِ دَهْرِي وَالْجَمِيلُ
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ أَيْنَا بِفَيْفَا طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ الذَّوَابِلُ وَالنُّصُولُ
وَمَنْ تَسْبِي حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ بَسِيلُ
أَتَذْكُرُ غَبْلَةً وَتَبِيتَ حَيًّا وَدُونَ حِبَالِهَا أُسْدٌ مُهُولُ
وَنَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي يَدُكُّ لِوَقْعِهِ الْجَبَلَ الْمُقِيلُ

وقال ايضا (من الخفيف) :

حَارِ بَيِّنِي نَا نَائِبَاتُ اللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَاجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي أَنْتِ وَاللَّهِ لَمْ تُلَمِّي بِبَالِي
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْـ ـرِ وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْـ ـرَ تَحَلَّتْ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْـ ـلِ هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ الْأَسَرَى الْبُرْـ ـقَ وَرَاهُ مِنِ اقْتِدَاحِ النِّعَالِ
أَدْهَمَ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهِلَالِ

يفتديني بنفسه وأفديه م بنفسي يوم القتال ومالي
واذا قام سوق حرب العوالي وتلظى بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سناني تاجرا اشتري النفوس الغوالي
باسباع الفلا اذا اشتعل الحر م بأنبعيني من القفار الحوالي
انبعيني تري دماء الاعادي سائلات بين الربى والرمال
ثم عودي من بعد داواشكريني واذكري ما رأيته من فعالي
وخذي من جماجم القوم فوتا لبنيك الصغار والاشبال

وقال ايضا (من الوافر):

سلي يا عبل عمرا عن فعالي اعداك الاولى طلبوا قتالي
سليه كيف كان لهم جوابي اذا ما قال ظنك في مقالي
اتونا في الظلام على جياد مضمرة الخواصر كالسعالي
وفيهم كل جبار عنيد شديد البأس مقتول السبال
ولما اوقدوا نار المنايا باطراف المثقفة العوالي
طفاها اسود من آل عبس بايض صارم حسن الصقال
اذا ما سل سال دما نجيعا ويخرق حده ضم الجبال
واسمر كلما رفعته كفي يلوح سنانه مثل الهلال
تراه اذا تلوى في يميني تسابقه المنية في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق واتبع المقالة بالفعال
وفرقت الكتائب عند ضرب تخر له صناديد الرجال
وما ولى شجاع الحرب الا وبين يديه شخص من مثالي

مَلأتْ الأرْض خَوْفٍ من حَسْمي فبات النّاسُ في قيلٍ وقالِ
ولَوْ اخْلفْتُ وَعْدي فيكِ قالَتْ بَنو الأنْذال إنّي عنكِ سالِ

وقال يخاطب بعض رسل العرب (من الكامل):

دَعْ ما مضى لكَ في الزّمان الأوّل وعلى الحقيقة إنْ عزمْتَ فعوّلِ
إنْ كنْتَ أنت قطعْتَ برّاً مُقفِرا وسلكتَه تحْتَ الدّجى في جحفلِ
فأنا سريتُ مع الثّريّا مُفْرِدا لا مؤنسٌ لي غيرُ حدّ المِنْصُلِ
والبدرُ من فوقِ السّحاب يسوقُه فيسيرُ سيرَ الرّاكبِ المُسْتعجلِ
والشّمسُ نحوَ الغربِ يرمي نفسَه فيكادُ يعثرُ بالسّماكِ الأعزلِ
والغولُ بينَ يديّ تخفى تارةً وتعودُ يظهرُ مثلَ ضوءِ المِشْعلِ
بنواظرٍ زرقٍ ووجهٍ أسودٍ وأضافرٍ يشبهنَ حدّ المِنْجلِ
والجنُّ تفرقُ حولَ غاباتِ الفلا بهماهمٍ ودمادمٍ لم تغفلِ
وإذا رأتْ سيفي تضجُّ مخافةً كضجيجِ فوقِ الحيِّ حولَ المنزلِ
تلكَ الليالي لو يمرُّ حديثُها بوليدِ قومٍ شابَ قبلَ المَحْمَلِ
فاكْففْ ودعْ عنكَ الإطالةَ واقتصرْ وإذا استطعْتَ اليومَ شيئاً فافعلِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وتظلُّ عبلةُ في الخُدورِ تجرُّها وأظلُّ في حافِ الحديدِ المُبْهمِ
يا عبلَ لو أبصرتني لرأيتني في الحربِ أقدمُ كالهزبرِ الضيغمِ
وصغارُها مثلُ الدّبى وكبارُها مثلُ الضّفادعِ في غديرٍ مُفْعمِ
ولقدْ أبيتُ على الطّوى وأظلُّه حتّى أنالَ به كريمَ المَطْعمِ
لمّا سمعتُ نداءَ مُرّةَ قد علا وابْنيْ ربيعةَ في الغُبارِ الأقتمِ

وَمُحَلِّمٍ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ ... وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ... ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاخِ الْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ ... بِجَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئُهُ وَالتُّرْبُمِ
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا ... فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى ... وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ ... وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَأَظْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ ... وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى ... فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ ... سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ ... عَلَى جِلْدِهَا جِنْسُ الصُّدُودِ مُخَيِّمُ
إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي غَلَالَةً ... أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا ... غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِتِّ وَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباه يمدح الملك زهير بن حذيفة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا مَدِيحِي ... قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ

تتلظى ومثلها في فؤادي نار شوق يزداد بالتضريم

الى ان قال

ومعيني على النوائب لبنى هو ذخري وفارج لهمومي
ملك تسحد الملوك لذكراه وتومي اليه بالتفخيم
واذا سار سامتته المنايا نحو اعداه قبل يوم القدوم

وكانت امه زبيبة كثيرا ما تصفه وتلومه على ركوب الاخطار في اوقات الحروب خوفا عليه من القتل فتذكر كلامها يوما وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر) :

تعنفني زبيبة في الملام على الاقدام في يوم الزحام
تخاف علي ان القى حمامي بطعن الرمح او ضرب الحسام
مقال ليس تقبله كرام ولا يرضى به غير اللئام
بخوض الشيخ في بحر المنايا ويرجع سالما والبحر طام
ويأتي الموت طفلا في مهود ويلفى حتفه قبل الفطام
فلا ترضى بمنقصة وذل وتقنع بالقليل من الحطام
فعيشك تحت ظل العز يوما ولا تحت المذلة الف عام

وقال ايضا (من الطويل) :

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي وما فعلا في يوم حرب الاعاجم
سقيتهما والخيل تعثر بالقنا دماء العدا ممزوجة بالعلاقم
وفرقت جيشا كان في جنباته دمادم رعد تحت برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية تطير اذا اشتد الوغى بالقوائم
وتصهل خوفا والرماح فواصد وقد غرقت في موجه المتلاطم
وكم فارس يا عبل غادرت ثاويا يعض على كفيه عضة نادم

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ ٱلفَلا وتنوشُهُ ... من ٱلجوِّ اسرابُ ٱلنُّسورِ ٱلقَشاعِمِ
أُحِبُّ بني عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دمي ... لأَجْلِكِ يا بنت ٱلسَّراةِ ٱلأَكارمِ
وَأَحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جائرٌ ... وَأُظْهِرُ أَنِّي ظالِمٌ وَٱبْنُ ظالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤادٌ لا يُسَلِّيهِ ٱلمُدامُ ... وَجِسْمٌ لا يُفارِقُهُ ٱلسَّقامُ
وَأَجْفانٌ تَبيتُ مُقَرَّحاتٍ ... تَسيلُ دَمًا إِذا جَنَّ ٱلظَّلامُ
أَلا يا عَبْلُ قَدْ شَمِتَ ٱلأَعادي ... بِإِبْعادي وَقَدْ أَمِنُوا وَنامُوا
وَقَدْ لاقَيْتُ في سَفَري أُمورًا ... تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ في ٱلمَهْدِ عامُ
وَبَعْدَ ٱلعُسْرِ قَدْ لاقَيْتُ يُسْرًا ... وَمُلْكًا لا يُحيطُ بِهِ ٱلكَلامُ
وَسُلْطانًا لَهُ كُلُّ ٱلبَرايا ... جُنودٌ وَٱلزَّمانُ لَهُ غُلامُ
يَفيضُ عَطاؤُهُ مِنْ راحَتَيْهِ ... فَما نَدْري أَٱلبَحْرُ أَمْ غَمامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تاجًا ... فَلا يَغْشى مَعالِمَهُ ظَلامُ
جَواهِرُهُ ٱلنُّجومُ وَفيهِ بَدْرٌ ... أَقَلُّ صِفاتِ صورَتِهِ ٱلتَّمامُ
بَنو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَريرٌ ... عَلَيْها وَٱلسَّماواتُ ٱلخِيامُ
وَلَوْلا خَوْفُهُ في كُلِّ قُطْرٍ ... مِنَ ٱلآفاقِ ما قَرَّ ٱلحُسامُ
جَميعُ ٱلنّاسِ جِسْمٌ وَهُوَ رُوحٌ ... بِهِ تَحْيا ٱلمَفاصِلُ وَٱلعِظامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... مُلوكُ ٱلأَرْضِ وَهُوَ لَها إِمامُ
فَدُمْ يا سَيِّدَ ٱلثَّقَلَيْنِ وَٱبْقَ ... مَدى ٱلأَيّامِ ما ناحَ ٱلحَمامُ

وقال (من الكامل) :

هاجَ ٱلغَرامُ فَدَرْ بِكاسِ مُدامِ ... حَتّى تَغيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱلْوُشَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مِنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَاصْطَنَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومه وكان قد جرح ابنه عصاما (من الطويل) :

أَظُلْمًا وَرَبِّي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ مُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَنِحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَافَنِي بَرِينُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جَيْشٍ ظَلَامِ
وَأَظْلَمُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِرِبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَغُذَّهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجٍ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّانِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أُشْرِعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقِطْعِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا ... بُلِّغْتُ الْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي الْغَزْوِ أَلْفَى أَرْغَدَ الْعَيْشِ لَذَّةً ... وَفِي الْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِيَ أَرْضَى الذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي ... جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي الرِّيَاحَ إِذَا جَرَى ... لِأَبْعَدَ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ الضَّمِيرِ حَسَاسَةً ... وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زهير بن خديجة العبسي (من الخفيف):

خُسِفَ الْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامًا ... وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامًا
وَدَرَارِي النُّجُومِ غَارَبْنَ وَغَابَتْ ... وَضِيَاءُ الْآفَاقِ صَارَ قَتَامًا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرٌ وَلَّى فَيَا لَا ... خَيْمَ الْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ الزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ ... وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَسْقِي الْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي الرَّزَايَا ... كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَالْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ ... فَجُودِي الْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا ... وَتَوَلَّى الْأَرْوَاحَ وَالْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ الْحُسَامَ فِي الْحَرْبِ حَتَّى ... أَتْرُكَ الْقَوْمَ فِي الْقِيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا ... مِنْ حُسَامِي يُجْرِي الدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ النِّسَاءُ مِنْ خَيْفَةِ السَّبْيِ ... وَنَبْكِي عَلَى الصِّغَارِ الْيَتَامَى

وله (من الطويل):

فِدًى يَا خَلِيلَيَّ الْفِدَاءُ وَسَلِّمَا ... وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا الْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ ... تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ ... عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَبَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَاءِيَ بِالْقَنَا ... عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ الْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا النَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ ... أَثَرْنَا غُبَارًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَتَخْنَا بِدَارِهِمْ ... أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي الْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِلِقَائِنَا ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا ... وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ ... حُسَامٍ إِذَا لَاقَى الضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ الدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ ... وَيَفْرِي مِنَ الْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضاً (من الطويل):

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُوَ فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا ... وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ ... لَقَرَّتْ بِهَا الْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ الرِّبَاطَ الْكُدْمَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ ... أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِجْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مَلِكِكُمْ ... وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وُجُوهُكُمْ (٢) ... يَرَوْنَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا ... وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدَبٌ (٤) نَذْرَهُ ... فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ ... أَوِ الرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ الْكُتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية: يفلحن (٢) وفي نسخة: وجمكم (٣) ويروى: احدّ
(٤) ويروى: الحيدب (٥) وفي نسخة: بالربوتين
(٦) الرّس وادٍ بنجد. ويروى: فارس الكتفان وهو فرس لمالك. وهذان البيتان يرويان ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الحماسة المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨). ورواها شارح الحماسة لبشر بن أبي بن حمام العبسي

وله يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفَعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَهِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَأَسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمَعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَلَامِ سَيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطربانِي
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ ٱلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي ٱزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقَصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلَا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَخْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَأَفِيتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُفِي أَوْصَافَ أَحَدٍ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱلْلَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَسْمَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ صَوْعُ عَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱلْلِّقَا وَقَفَ ٱلْعِدَى مُتَحَيِّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلاشكُرَنَّ صَنيعَهُ بَيْنَ المَلا وَلاطَعِنَنَّ الفَرْسَانَ بِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضا يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقاضَانِي بِدَيْنِ قَضَيْتُ الدَّيْنَ بالزُّمْحِ الرَّدِيني
وحَدُّ السَّيْفِ يُرْضِينا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُم عَدْلًا وَبَيْني
جَهِلْتُمْ يا بَني الأَنْذَالِ قَدْرِي وقَدْ عَرَفَتْهُ اهْلُ الخافِقَيْنِ
وما هدمتْ بِدُ الحِدْثانِ رُكْني ولا امْتدتْ إِلَيَّ بَنانُ حَيْني
علَوْتُ بصارمي وسنانِ رُمْحي على أُفُقِ السُّهى وَالفَرْقَدَيْنِ
وغادرتُ المُبارزَ وسطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَالعارِضَيْنِ
وكَمْ مِنْ فارسٍ أَضْحى بسَفْحي هشيمَ الرَّاسِ مَخْضُوبَ اليَدَيْنِ
تَحُومُ عليهِ عِقْبانُ السَّماءِ وتَحْفِلُ حَوْلَهُ غِرْبانُ بَيْنِ
وآخرُ هاربٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصي وقَدْ اجرى دُمُوعَ المُقْلَتَيْنِ
وسوفَ أُبيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْري وبَطْفا لاعِجي وبَقَرُّ عَيْني

وله يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) .

يَاطائرَ البانِ قَدْ هيَّجْتَ أَشْجاني وزِدْتَني طَرَبًا يا طائرَ البانِ
انْ كُنْتَ تَبْذُلُ إِلْفًا قَدْ فَجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجاكَ الَّذي بِالْبَيْنِ اشْجاني
زِدْني مِنَ النَّوحِ وَاسْعِدْني على حَزَني حَتَّى تَرى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفاني
وَقِفْ لِتَنْظُرَ ما بي لا تَكُنْ عَجِلًا وَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ أَنْفاسِ نيراني
وَطِرْ لَعَلَّكَ في أَرْضِ الحِجازِ تَرَى رَكْبًا على عَالِجٍ أَوْ دُونَ نُعْمانِ
يَسْرِي بِجارِيَةٍ تَنْهَلُّ أَدْمُعُها شَوْقًا الى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرانِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ يا طَيْرَ الحَمامِ اذا رَأَيْتَ يَوْمًا حُمولَ القَوْمِ فَانْعَاني

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْناهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالدَّمِ الْقَانِي

وله (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ أَيْدِي الْبِلَى فَحَكَانِي

وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوْقُ يَكْتُبُ أَسْطُرًا بِأَقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي

أُسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَأَجَابَنِي غُرَابُ بِهِ مَا بِي مِنَ الْهِيمَانِ

يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَإِذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ

وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى فَأَجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللهِ بِالدَّوْرَانِ

عَسَى أَنْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ بِأَيِّ مَكَانِ

وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الْهَمَلَانِ

وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ أَحْمَرَ قَانِي

أَيَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ الْخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي

غَدًا تَصْبَحُ الْأَعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ الْأَحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْجُيُوشَ تَرُدُّنِي إِذَا جِئْتُ فِي أَكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي

دَعُوا الْمَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى أَيِّ صُورَةٍ أَتَى لِأُرِيهِ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهله ويتشوق اليهم (من الكامل):

يَا دَارُ أَيْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الْأَظْعَانُ

(١) ويُروى: في دَوْس وهو خطأ

بِٱلْأَمْسِ كَانَ بِكِ ٱلظِّبَاءُ اَوَانِسًا وَٱلْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ ٱلْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اَيْنَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ ٱلْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ خَمِيلَاتُ ٱلْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَانُ
يَا دَارُ اَرْوَاحُ ٱلْمَنَازِلِ اَهْلُهَا فَاِذَا نَاَوْا تَبْكِيهِمِ ٱلْاَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَٱجْتَهِدْ اِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ ٱلْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ ٱلْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ ٱلْهِجْرَانُ
لَيْتَ ٱلْمَنَازِلَ اَخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا اَيْنَ ٱسْتَقَرَّ بِاَهْلِهَا ٱلْاَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ اِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا اَبَتْ مُلْوَنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ ٱلْاَغْصَانُ
اَيْنَ ٱلْخَلِيُّ ٱلْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ ٱلْجَوَى مَلَّانُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَٱسْتَعِرْ دَمْعِي ٱلَّذِي اَفْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اَطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ اِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ ٱلطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل شورًا من ابطال العجم (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَةَ ٱلْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو ٱلْاَعْجَامِ مِنَّا
اَبَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اَتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ اِنْسًا وَجِنًّا
وَرَامُوا اَكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاَشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا ٱلْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ ٱلْاَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اَضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتَ نِسَاهُ تَبْكِي يُرَدِّدْنَ ٱلنَّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا
وَحَجَّارٌ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى تَأَنَّ يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى
أَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمُشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ إِذَا مَا شَادَتِ ٱلْأَبْطَالُ حِصْنَا
شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أَنِّي بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ أَسْنَى
جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَبِي وَأُمِّي حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ إِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وكان صديقا له (من الطويل):

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ أَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي
تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ
لَقَدْ كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)
بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا غَدَاةَ ٱلْتَقَيْنَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ
فَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ
فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ وَمَا كَانَ سَنِّي عِنْدَهُ وَسِنَانِي
رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٍ فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ
وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لَنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

(١) مرّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

قفا عبسا من راى مثل مالك

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليه وترى الابيات المذكورة ايضاً لنبت مالك بن نمير في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصحفية ١٠٨:)

وقال في يوم شعب جلة وفيه قتل لقيط بن زرارة او دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر).

ارى لي كُلَّ يَوْم مَعْ زَماني عتاباً فِي ٱلْبِعادِ وفي ٱلتَّدانِي
يُريدُ مذلَّني ويدورُ حَوْلي بجَيْشِ ٱلنَّائباتِ اذَا رآني
كَاني قَدْ كبِرتُ وشاب رَاسي وقلّ تجلُّدِي ووَهى جَنَاني
الا يا دَهْرُ تومي مثلَ امسي واعظمْ هَيْبَةً لِمنِ ٱلتقَاني
ومكْروب كشَفْتُ ٱلكَرْب عنهُ بضَرْبةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَاني
دعاني دَعْوةً وَٱلخيلُ تجري فما ادْري اباسْمِي امْ كَنَاني
ففرقتُ ٱلمواكِب عنهُ قهْرا بطعْنٍ سَبْقُ ٱلبَرْق ٱليَماني
وما لَبَّيْتُهُ الا وَسَيْفي وَرُمْحي في ٱلوغى فرسَا رِهَانِ
وكان اجابَتي اياهُ اني عطفتُ عَلَيْهِ موّار ٱلعِنَان
بأسمر من رماح ٱلخطِّ لدْن وابيض صَارم ذكرِ يَمانِ
وعبدٍ قد تركْتُ لدى مكرٍ عَلَيْهِ سَبائبًا كَٱلأرْجوَان
تركْتُ ٱلطَّيْر عاكِفَةً عليهِ كما نزدِي الى ٱلعُرْس ٱلغواني
وتَنْعَهُنَّ ان يأكلن منهُ حياةَ يدٍ وَرِجْلٍ تركُضان
وما اوْهى مراسُ ٱلحرْب ركْني ولَا وصلتْ الَيَّ يدُ ٱلزَّمان
وَما دَانَيْتُ شخص ٱلموْتِ الا كما يَدْنو ٱلشُّجاعُ مِن ٱلجَبان
وقَدْ علمَتْ بنُو عبْس بانّي اَهشُّ اِذَا دُعِيتُ الَى ٱلطِّعَانِ
وَانّ ٱلموْت طوْعُ يدي اِذا ما وَصلْتُ بَنانَهَا بِٱلْهُنْدُوَانِي
ونِعْمَ فوَارِسُ ٱلهيْجاءِ قَوْمي اِذَا عَلِقَ ٱلأَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ خَجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا (١) وَبَنِي أَبَانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ
وَلَا أَسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلسُّيُورَ بِلَا جِفَانِ
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ
أَعَبْلَةُ لَوْ سَأَلْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ
وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ
وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ
فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَيَانِي
وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ
شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرِ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ
فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ
وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى أَهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من رؤساء بني تميم

وَحَنَّ إِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةَ مِنِّي رِجَالٌ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةَ وَعْدٌ ذَمِيمٌ وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْأَعَادِي فِيَّ عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسِ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ ٱرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ مِنَ ٱلشُّمِّ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَابَا سَاعَةً فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلَا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ وَأَرَى دُيُونِي مَا يُحَلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلُ أَنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِخُرْفَةٍ فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلُ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لِظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَأَشْرَعَتْ سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَالِكَ ٱطْعَنْ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا طَعْنًا يَشُقُّ فُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكُرُّ فِيهِمْ فِي لُهَيْبِ شُعَاعِهَا وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى فَأَفُوزُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يُعَدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جهينة (من الوافر):

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَأَتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا أَبْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَخْجَلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر) :

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّهْ حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِيناهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ اذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى وَهَا أَنَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ إِلَى رِبْوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَأَنَّا لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمُشْرَفِيَّهْ
وَتُفْعَلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ أَفْحَاقًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ اذَا حَكَمْنَا وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ إِذَا دُعِينَا إِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْهُرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ إِذَا حَمَلْنَا عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوفِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصْلَاهَا بِأَقْيِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيهْ
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ
أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعره

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجهينة اليماني الملقب بجهبة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها . ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ *

* نقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب مية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين

عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عروة بن الورْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن نائب بن هَرِم ابن كَديم بن عوذ بن عالك بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقب عروة الصعاليك(١) لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزوتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله:

لحا الله صعلوكا اذا جنّ ليلهُ مصافي المشاش آلفا كل مجزر

وهو من قصيدة طويلة وهي (من الطويل):

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي
ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي بِهَا قَبْلَ أَنْ لَا أَمْلِكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِي(٢)
أُحَادِيثَ تَبْقَى وَالْفَتَى غَيْرُ خَالِدٍ إِذَا هُوَ أَمْسَى هَامَةً فَوْقَ صَيَّرِ(٣)
تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الْكِنَاسِ وَتَشْتَكِي إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ رَأَتْهُ وَمُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة : سُمّي بالعروة من الشعر وغوه ما لا يبذل في الشتاء فتستعيث به الابل في الجدب

(٢) قولهُ (دريني) يقول دريني اشتري وابتغي عالي محمدا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شهرة لا أُمسّ بها فدريني اتاجرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها ويروى ايضًا : دريني بعني اني مشترٍ بها اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بعضي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول اني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديث) نصب احاديث على قوله مشترٍ احاديث . و (هامة) يريد ان العق يموت فتخرج منه هامة تطوف كل شهر وهذا شيء كانت تقولهُ الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زورًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فصيرة متلّ للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرِجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

---

(١) قولهُ (ذريني أطوف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة . و(اخليك) اي أقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوامِ

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل تمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً . فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة . يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعًا وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم أن رجلًا جاء مستضيفًا فانخ ناقتهُ في أدبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها مناديًا . فذهبت مثلاً (٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليحتل الصيد . و(الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزو مرة بقومٍ على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاسًا ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلًا (٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة آي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها آي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو افظع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية آي نواجيها آي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : بها للصالحين مزلّةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجمة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها آي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى ٱلْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ ٱلْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)
وَمُعْتَهِنِي زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَأْقِنِي حَيَاءَكِ وَٱصْبِرِي (٢)
لَحَا ٱللهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي ٱلْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)
يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)
حَيَانُ عِشَاءٍ ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ ٱلْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ ٱلْمُتَعَفِّرِ (٥)
يُعِينُ نِسَاءَ ٱلْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَٱلْبَعِيرِ ٱلْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتوني فيسألونني وابى ايضاً من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقرين منهُ ضيفاً ولا تصلين بهِ قرابة . و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد :

اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصراً بستر

و«ترحض يديها» يقول : انها لا تأكل الدَّسم ولا تجدهُ لشدَّة الزَّمن . وقال ايضاً : سوداء المعاصم من شدَّة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنيَّ زيد ابوهُ فلا ارى) . ويروى : رفدًا ابوهُ فما آرى . يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة . و(مستهنيَّ) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة . وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة . يقول : يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا اقدر على ردّهِ لقرابتهِ وحالهِ . وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك . ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان

(٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضاً . و (الصعلوك) الفقير . و (المشاش) كل عظم هشّ دسم . والواحدة مشاشة . وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ . وعلى هذا قولهُ : قيد الاوابدْ ودرك الطريدة وما اشبههُ . و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل . ويُروى : مضى في المشاشِ

(٤) (الميسر) ضد المجنّب . يقال : يسَّر الرجل ويسَّرت غنمهُ . وجنَّب الرجل اذا افلت حلوبتهُ في الابل وغيره . قال : وكل عامٍ عليها عام تجنيبِ . ويُروى : يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة

(٥) اي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب . يقال : عفَّرتهُ فتعفر . ويُروى : ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا

(٦) الطليح كالمُعيي . ويُروى : فيضمي طليحًا

وَلٰكِنَّ صَعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ (١)
مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ (٢)
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظِّرِ (٣)
فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ (٤)
أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَخَالِدٌ وَلَمْ أَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرُ (٥)
سَتُفْزِعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ (٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِأُلْفُنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و (صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحهُ . وموضع صفيحة وجهه مع جره نصب على ان يكون صفة لصعلوكًا وحذف المضاف من قوله (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب وروى : وله صعلوك صفيحة وجهه

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و (المنيح والسفيح والوعد) قداح لا انصباء لها وانما يكثر بها القداح فهي تحال ابدًا وترجع حالاً بعد حال فشبه الصعلوك به . وقال ابو العلاء (المنيح) يستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العارية يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قدح استعار قدحًا من غيره والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقعون عند المُعيص فيتكلم كل واحد منهم كأنهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفور ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر مما دل عليه « لا يأمنون اقترابهُ ». ومفعول « تشوف » محذوف. كأنهُ قال : تتشوَّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضي عن المقتضي لهُ اتى بقوله (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار « ان يلق » خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و (معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اعيبها . و (لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم و (الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امسا فظنّ ان لا نغزو و (كواسع) خيل تطرد ابلًا تكسعها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتُ أَهْلِهَا ... وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرْعَرِ (١)
يُنَاقِلْنَ بِالشُّمْطِ الْكِرَامِ أُولِي الْقُوَى ... نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ (٢)
يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَضْيَافَ مَاجِدٍ ... كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالَ مُقْتِرِ (٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرني أن احدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله (من الطويل) :

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةٌ ... وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ (٤)
أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى ... بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ (٥)
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ... وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ (٦)

---

(١) قوله (فيوماً) في ود : فيوم يقول : فيوماً اغير على اهل نجد ويوماً اغير على اهل الحجاز
(٢) قوله (يناقلن) المناقلة انتقاء الثقل والثقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب و(نقاب) الطرق في الجبال والاشراف و(السريح) واحدتها سريحة وهي كل قدة قدت سيوراً يشد بها الرحال . و(المسيَّر) الذي حمل سيوراً
(٣) قوله (يريح عليَّ الليل اضياف) يقول : اذا راحت الابل جاء فيها الاضياف والايتام والارامل فتعشو ثم تعدو الى الرعي ولم تشبع وترى قلتها
(٤) قيل سمي الاناء اناء لانه مقدر لما يجعل فيه والاوقات مقدرة فسميت اذا كذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأكل معي عدة يتقاسمون فيها في الاناء وانت رجل تأكل وحدك فعافي انائك واحد ويقال : عفاه واعتفاه اذا طلب معروفه فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منه فاطلبه ومنه : عافية الطير والسباع قال وانشد بعضهم فيه :

يعرّ عليها ونعم الفتى ... مصيرك يا عمرو للعافية

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العوّاد ومثله قول حاتم :

يرى الجهل سيل المال واحدةً ... انّ الجواد يرى في ماله سُبُلا

ويروى ايضاً : عافي اناءي جماعةً
(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحق . واضاف الشحوب الى الحق لان سمنه كان توفره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها ويروى : بحسمي شحوب الحق
(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أوثر به الغير على نفسي واحتسي بحسو الماء القراح وهو الذي لا يخالطه شيء من اللبن وغيره و(الماء بارد) اي والشتاء شاتٍ وقال بعضهم : المعروف بحمد برد الماء اكثر مما يحمد السمين وانشد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدثني عمر بن شبة قال: بلغني ان عمر بن الخطاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازمًا وكنا لا نعصيه وكنا نقدم إقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد ونقاد لامر الربيع بن زياد

ويقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد.

وحدثنا معن بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِينِي(١) أَبْتَغِي أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَيُلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنَّ الْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاعتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مزينة وأصاب منهم امرأة من كنانة بكرًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغَّ نِدَاءَ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
فَإِلَّا أَنَلْ أَوْسًا فَإِنِّي حَسِبْتُهَا بِمُنْبَطِحِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا ... بل رديه تصادفيه سخينا

اي سمنت فرديه تصادفي حارًّا ما صادفته باردًا ويدل على انه كنى عن الهزال بعزوف الماء في قوله اعترأ مي البيت ويُروى: أفرق حسي

وهذه الابيات مما اجاب به عروة قيس بن زهير لما قال له:

اذنْ عليا شتم عروة حاله ... بعزة احساء ويومًا سديد
رايتك "ألّافًا" بيوت معاشر ... ترال يدٌ في فضل قعب ومرفد

قوله «ألّافًا» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك أبدًا تأكل ما عندهم و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

ثمّ اقبل سائرًا حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم مسقوه الخمر ثمّ استوهبوها منه ووهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال " سقوني الخمر ثمّ تكنفوني " الابيات

(قال) وأجلاها الذي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنى امّ وهب فاعتقها واتخذها نفسه فمكثت عنده نحو عشرة سنة وولدت له اولادًا وهو لا يشك في انها أعرب الناس فيه وهي تقول له : لو حججت بي فأمرّ على اهلي واراهم . فحجّ بها فأتى مكة ثمّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا عدم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انه خارج بي قبل ان يحل الشهر الحرام فعاملوا اليه واحتووه اكم تستحسنون ان تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحة نسبة وافتدوني منه فانه لا يرى انى افارقه ولا أختار عليه أحدًا . فأتوه بمسقوه الشراب فلما تمكن قالوا له . فانا صاحبنا فيها وسيطة النسب فينا معروفة وان عليها سبة ان تكون سبية فاذا صارت ليا وأردت معاودتها فاحطها الينا فانا نكحك . فقال لهم : ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تحبّ وما قال احتارتني اطلقت معي الى ولدها وان احتارتكم اطلقتم بها . قالوا : ذلك لك . قال . دعوني الليلة واغاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوه وامتنع من وسائها فقالوا له قد وديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما ودوه بها خيروها فاختارت أهلها ثمّ اقبلت عليه فقالت : يا عروة أما اني اقول فيك ما فارقتك لحقّ . ولقد ما أعلم امرأة من العرب ألفت سترها على بعل خير منك واعف طرفًا واقل فحشا واجود يدا وأحمى لحقيقته . وما مرّ عليّ يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه احب اليّ من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول : قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا اطر في وجه غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك " سقوني الخمر ثمّ تكنفوني " واوّلها (من الواو) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عَمْقٍ لِبُرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

(١) قوله (عمق) بلد بالمدينة . و (مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ أَسْتَهِلْ عَلَى قَدِيدٍ ... يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ الْكَسِيرِ (١)

تَكَشَّفُ عَائِذٍ بِلِقَاءِ تَنْفِي ... ذُكُورَ الْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ (٢)

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى ... إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ (٣)

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ ... وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ (٤)

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مَحَلَّ الْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي النُّقَيْرِ (٥)

وَأَحْدَثَ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مُعَرَّسَنَا فُوَيْقَ بَنِي النَّضِيرِ (٦)

أَطَعْتُ الْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى ... فَطَارُوا فِي عِضَاهِ الْبَسْتَوْرِ (٧)

سَقَوْنِي النَّمْسَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي ... عُدَاةُ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

---

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين و(استهل) اي صاح. و(ربابه) سحابه و(يحور) يرجع و(الكسير) الذي يطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ. و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشعر رجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه العرس في سواد بطنها. و(شفور) هي التي تشعر رجليها والشعر رفع الرجلين حذًا وانما يعني رفعها وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة ويروى: اذ كانت مجاورة البدين

(٤) قولهُ (بني علي) قوم من كنانة. ويُروى: واهلي بين آمرة وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني انقيس ولكلب وقيل موضع يقرب فيهِ الماء ويروى: من نقير

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول فويق المدينة وبنو النضير حيّ من اليهود يحلون في طرف المدينة. ويُروى:

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ ... معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (البستور) يُريد الذين امروه باحد العداء والبستور موضع قبل حرّة المدينة فيه عضاه من سمر وطلح. والطلح شجر اطول شوكًا من السمر والعضاه كل شجر له شوك من شجر العرفط يشرب من ماء السماء. والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري. والعبري من السدر الذي لا يشرب الماء وقولهُ (فطاروا في عضاه البستور) معناهُ اطعت الذين امروني بأحد العداء مساعدة وتعرقوا عني فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه البستور» وهي بعيدةٌ لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوصعوا وحدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى البستور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وقالوا لست بعد فداء سلمى بمغن ما لديك ولا فقير
ولا وابيك لو كاليوم امري ومن لك بالتدبر في الأمور(١)
اذا ملكت عصمة أم وهب على ما كان من حسك الصدور(٢)
فيا للناس كيف غلبت نفسي على شيء ويكرهه ضميري(٣)
ألا يا لتني عاصيت طلقا وجبارا ومن لي من امير(٤)

واخبر علي بن سليمان الاخفش عن علي عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها ان قومها اعلوا يا الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه. فقالا له والله لئن قامت ما اخطوك لا نفترق ابدا. وانت على الفداء قادر متى شئت. وكان قد سكر فاجاب الى فدائها. فلما صحا ندم وشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى فبكت عليه فقالت والله ان ما علمت لصحوك مفضلا. كسوب مدبرا. ثقيل على طهر العدو. طويل العهاد. كثير الرماد. راضي الاهل والجار. فاسنوص بعدك خيرا. ثم فارقته فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها. يوما من الايام يا سلمى اسبي علي كما اثنيت على عروة

السوء. والسوء ما استقبح من الفعل ويقال لكل مسكر سوء. يقول سقوني سوء اسباني الحق الذي كنت احده.

(١) قوله (وابيك لو كاليوم امري) اي لو كنت يومئذ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة وعصمة بالكسر والفتح اي ملك امرها يقول: اذا املكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة والحسك (حسك والعداوة وهو في الاصل اختصاص تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدره حسكة)

(٣) يقول: علمت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعله ثم فعلته وقوله (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام وان كانت تعجبا كسرت وقال الاصمعي: حدثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال: لما طعن اخاه او ابن عمه قال: يا لله ويا للمسلمين قال: وسمعت ابا حية السميري ينشد ابا عمرو بن العلاء:

يا لعمد ويا للناس كلهم ويا لعاشهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب: وكلهما لعمرك يحدي لي احما ودلك مما يستريبي ويعرق

(٤) قوله (امير) الامير ههنا المستشار وانشد:

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن مطيعا له لم تدر كيف تؤامره

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبتَ ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليك لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينّ عليّ بما قلتيه. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت ورماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحاً انّ هذا عزم عليّ ان أثني عليه بما أعلم. ثمّ أقبلت عليه فقالت: والله ان شملتك لالتحاف. وان شرك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تحاف. وتتسع ليلة تصاف. وما ترعى الاهل ولا الجانب. ثمّ انصرفت فلامه قومه وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدّة ثمّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسيهم. ومن قوي منهم إما مريضٌ يبرأ من مرضه أو صعيفٌ تثوب قوته حرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقين في ذلك نصيباً. حتى اذا أخصب الناس وأسوا ودهنِ السنة أخذ كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها. وربما أتى الانسانُ منهم اهله وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله (من الطويل):

لَعَلَّ انْطِلاقِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... وَشَدِّي حِيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالرَّحْلِ (١)

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ ... يُدَافِعُ عَنْهَا بِالْعُقُوقِ وَبِالْبُخْلِ (٢)

فزعموا انّ الله عزّ وجلّ قيّض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد باقتين دهماوين. فحز لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل يتنقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل نهمّ ما بينهما بموضع يقال له ماوان. ثمّ ان الله عزّ وجلّ قيّض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومه. وذلك اوّل ما اللّ الناسُ فقتلهُ واخذ الله وامرأته وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب

(١) قوله (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رحل دو رحلة اذا كان قوياً على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوّد الارتحال ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبعيتي

(٢) قوله (سيدفعني يوماً الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الدود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا تمت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة أي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي العكرة وكذلك العكر فاذا بلغت مائة فهي هيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت ستمائة الى الف فهي العرج. والعرك ابل الحي كلهم و (يدافع عنها) أي يدفع عنها لا يحملها فاعير عليها

الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم . فقالوا : لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهمُّ بأنْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع . فافكرَ طويلًا ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الَّا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ . فأَبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبهِ . فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل) :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا (١)

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وِلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ (٢)

وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جُونَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ (٣)

مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ (٤)

عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ (٥)

---

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس . وما زائدة . ويُروى : لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ اليّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (نتملل) يروى : نتململ أي تأخذنا الملّة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي أنعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ . (ولاؤهم إليّ) اي ينسبون اليّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما أخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيّ) يروى «الناس» عوض الحي . يقول : اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . و(الجونة) الأدم الابل لونًا وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدرًا يقول : فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيَّة اللحم ما تفتر . و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثاثي لانَّها توضع تحتها لا تحوَّل عنها وهي الدهر مقيمة . وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها أعلاها انما أراد ان الاثاثي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرَّك على الحائط . و(ما يحلّل) يروى : ما يحوّلُ . وصف القدر فشلها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى : الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الجال ممَّا تحمل وترحل . و(الشارف) الكبيرة

(٥) قولهُ (عليها) يروى : لديها . يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)
مَضِيغٌ مِنَ ٱلثِّيبِ ٱلْمُسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)
فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)
فَلَمَّا تَزَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ
فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمُرْفِقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحُوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ (٥)
تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)
كَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتَنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قَرْمَلُ (٧)
أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأَفِيحِ تُعْقَلُ (٨)

---

(١) قوله «وقلت لها يا أم بيضاء» يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا أم بيضاء و(فتية) اي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: دي قدور معجل ما تعجلوه منها ثم الحيران طعامهم اللحم وهو المضيع

(٢) ويروى: مضيع من الثيب السمين. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه و(المسخن) المرق

(٣) قوله «أرهنت له ماء» يروى: ادهمت له ماء. هذا مثل يضرب لاصحاب الكيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امراة كان لها ولد صغير فكانت ترضعه وتحمله. ومرة تفديه وتليه و(ارهنت) ادامت له ماء عينيها وحبسته مرة تفدي ومرة تحمل ويروى: تجمل بدل تحمل. حتى ادا تم شبابه وأدرك حيرهُ تزوج فعلت امرأة الاب علي إلاب واقبلت تهيئ له وتطيب وترك امه فلما رات ما اصابها اقبلت تعجور مكبة على حد مرفقيه توحوح مما نال منها ليس لها غصص تخير ما تصنع ثم ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وانما هذا مثله ومثل اصحاب الكيف حين قالوا له: اعطا المراة او احملها نصيباً واحدًا يأحدها من شاء فاحد يتخير ما يصنع ثم يرجع الى نفسه فيقول بنو عمي ولا أفسد صبيي (٤) ويروى: حديثاً يعني زوجة

(٥) ويروى: فباتت بحد المرفقين مكبة توحوح مما ناها وتولول

ويروى ايضاً «تجد» بدل تحد

(٦) قوله (تخير من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة وهو أن يموت انها فتشتي من امرأته وتشكله او تصبر على ان تكون امرأته آثر عنده منها

(٧) قوله «كليلة شيباء» اي داهية كانه وقع فيها فحما على ظهر فرس يقال له قرمل

(٨) قوله «اقول له يا مال امك» يروى: ما مال امك ويروى «امك» بدل امك. وبدل تعقل يروى فتحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا اِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا مِنَ الظَّمَإِ أُلْكُومَ أُلْجِلَادِ تُنَوِّلُ (١)
تُنَكِّرُ آيَاتُ أُلْبِلَادِ لِمَالِكٍ وَأَيْقَنَ اَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يُقَوِّلُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عندهُ زماناً وهي معجبة لهُ ترىه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها . فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها : يا ليلى خبري صواحبك عني كيف اما . فقالت : ما أرى لك عقلاً أتراني قد احترت عليك وتعول خبري عنّي . فقال في ذلك (من الطويل) :

تَحَنَّنْ إِلَى سَلْمَى بِخَيْرٍ بِلَادِهَا وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا (٢)
تَحَمَّلُ بِوَادٍ مِنْ كُرَاءٍ مُضِلَّةٍ تُحَاوِلُ سَلْمَى أَنْ أَهَابَ وَأَحْصَرَا (٣)
وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا (٤)
تَبَغَانِيَ الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ وَإِمَّا عِرَاضِ السَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا (٥)

---

(١) ويُروى : بديمومة ما ان تكاد يرى بها من الظما الكوم الجلال تنول
يقول : هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تنول

(٢) قولهُ (تحنن بلادها) اي اكرمها ووسطها ويُروى : نحو بلادها و (الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقة من الاملاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيده وسمّه والملا ههنا موضع ويروى « ليلى » بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض سبخة كثيرة الاسد وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف فاراد انها تحمل بواد في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتياها وتحاول ان اهاب موضعها و (احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها حرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (حاورت حيًا) يقول حاورت حيًا متنائياً فلا اقدر على اتياها . (منكرا) أي انكرهم ولا اعرفهم و (تيمن) ارض قبل حرش او في شق اليمن وثمّ كراء والناس يشددها « بتياء منكرا » وهذا خطأ وتياء التي يشددها الناس ارض قبل وادي القرى بها نخل كثير . ويُروى : حاورت حيًا

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً محوفاً يصيبني فيه الاعداء اما قوم قد اصابهم بدمي فهم يطلبوني واما أسد يأكلني . و (عراض الساعدين) يريد عريض الساعدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْأَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْأُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ أَصْحَرَا (١)
كَأَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزُّ زَئِيرِهِ مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا وَعَنَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)
بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَا (٤)
وَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا (٥)
لَعَلَّكِ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غُضْوَرَا (٦)
فَغُرِّبْتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى لِيَ ٱلْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَأَخْبَرَا (٧)
فَعَيْدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِنِّي كَرِيمًا إِذَا أَسْوَدَّ ٱلْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

(١) قوله (الاباء) اي القصب يقول . هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنه (وله العدوة الاولى) يقول : الاسد لا يلبث قرنه حين يراه حتى يبادره العدوة اذا اصحر له القرن

(٢) قوله (كان خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد ويقال لصوت كل شيء فيه همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وخفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما اشبه هذا قال الشاعر :

وصحراء ارهقته دث مرع كان خواتها عراء شرّ

« العراء » مصب المرادة و« الشر » الجلد اليابس الحلق ويقال تشعد الجلد اذا يبس . و (العرين) الاجمة و (عثر) ارض مأسدة قبل تبالة

(٣) قوله (عن لنا) اي عرض لنا و (ردت ركابنا) اي من المرعى

(٤) قوله (صريمتي) اي مضاي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها و (صبري) يريد بذا لك مني صبري وحسن عزائي اذا ولى الشيء فدعه

(٥) قوله (لا حورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل له : ما ان يعيش لا حورا اي ما يعيش بعقل فدعه عقله ولا يقال الا في مثل هذا الموضع ولا يقال : له احور ولا ما شر لا حور وحديث هذا البيت انه مرّ بنسوة وامرأته معهن فقال : اسألها ما تعلم فيّ فقالت : ما لهذا عقل يراني اختار عليه ثم يقول اسألها عني

(٦) قوله (غضور) قال الاصمعي : ماء لطيء و (جشمتني) اي حملتك اياي فراقك

(٧) قوله (غربت) يدعو عليها يقول . بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة

(٨) قوله (فعيدك) قسم كانه قال اذكرك و (عمر الله) يريد بقاء الله و (اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد عشي الناس البرد والصلاء فاسودّت انامله ومعاصمهم من الوقد وشدّة البرد واقشعرّت جلودهم يقول : فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُوراً عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوالِي وَحافِظاً لِعِرْضِي حَتّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ أَخْضَرا(١)
لَعِبٌ وَمِخْماصُ ٱلشِّتاءِ مُرزَّأٌ إِذا أَغْبَرَّ أَوْلادُ ٱلأَذِلَّةِ أَسْفَرا(٢)

وهي طويلة (قال) ثم ان بني عامر أخذوا امرأةً من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها اسماء فلبثت عندهم الا يوماً حتى استقذعها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أحدهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا أَسْماءَ مَوْقِفَ ساعَةٍ فَمأْخَذُ لَيْلى وَهْيَ عَذْراءُ أَعْجَبُ
لَبِسْنا زَمانا حُسْنَها وَشَبابَها وَرُدَّتْ إِلَى شَعْواءَ وَٱلرَّأْسُ أَشْيَبُ
فَكَأْخَذِنا حَسْناءَ كَرْهاً وَدَمْعُها غَداةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةٌ(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أحدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيته. فلما بصروا به صرحوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اشتد علينا الجوع وقد لهم وجرح ليغزو بهم ويصيب معاشاً فمنعته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك. فعصاها وخرج حتى مر بثالث بن حمار المزاري ثم الشجعي فسأله أين يريد فوجده. فأمر له بحرور فحملوها وساروا معه. وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار عليهم فاصاب غنيمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال في ذلك (من الطويل):

أَرَى أُمَّ حَسّانَ ٱلْغَداةَ تَلُومُني تَخَوُّفُ ٱلأَعْداءِ وَٱلنَّفْسُ أَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) أي مصائبهم مني ويُروى: وطء الموالي أي صبوراً في الزمان المجدب على عشيان الموالي اياي و(حافظاً عرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءت السنة وجهد الناس لم ارل اقري واصيف حتى تخرج السنة ويقل الخصب ويورق التجبر فيعود العود أخضر بعد يبسه وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقتّ ومخمص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الاكل فيعظم بطني. و(مرزأ) أي يسأل مني ويصاب الخير ولا يجيب عليَّ احد و(الاذلّة) جمع ذليل وهو اللئيم يقول: اذا اعسرت أولادهم من صيقهم ومحلهم اسعر انا أي علاني بؤسٌ لسعة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: معصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ لَسَرَّنَا (١) وَلَمْ تَدْرِ إِنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ
لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفْتَنَا مِنْ أَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ (٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حَالَ دُونَهُ أَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو الْمَفَاقِرَ أَعْجَفُ (٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تُجْرِفُ (٤)
فَإِنِّي لَمُسْتَافُ الْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا أَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَأَيْتُ بَنِي لَبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمُ وَسْطَ الْحُلُولِ أَتَكَنَّفُ (٦)
أَرَى أُمَّ سَرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَأَمَّلُ مِنْ شَامِ الْعِرَاقَ نُطَوِّفُ (٧)

وقد مرّ بمالك بن حمار الفزاري وبهاه عن الغزو كما مرّ في محله فاعطاه مالك بعيرًا فقسمه بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني الفين وهم بأرض التيه فهبط ارضًا ذات الخافيق وهي الجحرة الواحدة الحفوق فيها ماء فرأى عليه آثارًا فقال: هذه آثار من يرد هذا الماء فاكتموا فاحرى ان يكون قد جاءكم رزق. وفي ارض بني الفين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها. واقام أصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا: دعنا فلنأخذه

---

(١) ويروى: ترضا

(٢) قوله (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي مسهلة استطالة اسم صلته وموضع (يصادفه) رفع على ان يكون خبر لعل، وفي اعله تعلق الجار مسهلة بفعل مضمر وموضعه نصب على الحال اي يصادفه المتخلف مقيمًا في اهله ومستقرًا ويروى «وراءنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فقر على غير قياس مثل عيب ومعايب و (اعجف) هزيل من الضر

(٤) (الخلة) الحاجة. و (الحق) قيل الفرابة هنا ويروى بضم الخاء من الخلة وهي الصداقة اي له صداقة لا تجاورها القرابة. وقوله (كريم) اي هو كريم. و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المجرفة بما تجرف بها

(٥) قوله (وفي لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها بقول الرجل: اني لأحد مسافة هذه الارض أي بعدها والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قوله (رأيت بني لبنى) يقول: هم حي يسوء فاعل ولا يسر فاذا حاوروا قومًا ذلوا ناحيته كما يذل الفقير في كنف من شجر لانه ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال لناقة التي تذل اقاصي الابل كنوف و (عليهم عصاصة) اي يعصمون انصارهم من الحياء من الناس

(٧) قوله (غدت) أي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قوله: قلت لقوم في الكثيب تروّحوا

فاما كل منه يوماً او يومين . فقال : انكم اذاً تفقرون اهله وال بعده إبلا . فتركوه ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل عده نخمس فيها ظعينة ورجل معه السيف والرمح والابل مائة مقال . فخرج اليه عروة فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخر ميتا واستاق عروة الابل والظعينة حتى اتى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي ان أَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا فَيَشْمَتَ اَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي اَهْلِي (١)
رَهِينَةُ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ اَهْدَجُ كَٱلرَّأَلِ (٢)
اَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ فَكُلُّ مَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهُزْلِ (٣)
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي وَلَا اَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ (٤)
فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ ادا بدتْ بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا اُمِرُّ وَلَا اُحْلِي (٥)
رَجَعْتُ عَلَى حِرْسَيْنِ اِذْ قَالَ مَالِكٌ هَلَكْتَ وَهَلْ تُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي (٦)
لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حِيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

---

(١) قوله (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهجن وادب على العصا ويروى : فيأمن اعدائي

(٢) قوله (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتهن في البيت لا اخرج قعره و (اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو . و (الرأل) فرخ النعام . ويقول : انا معهن كالي فرخ النعامة ويروى « يلاعبني الولدان » مكان يطيف بي الولدان

(٣) قوله (اقيموا) اي وجهوا في العرو وانصبوا الخ . و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزل فهو هازل دائمة ويروى : فان مايا القوم خير من الهزل

(٤) قوله (منبت الاثل) يروى : ولا اربي حتى تروا منبت الجمل كانه كان يعرو الحجاز والجمال لان الاثل انما تنبت بالجبل فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والجبل هناك ويروى : منبت الجمل يعني حتى تروا يثرب وهي ارض جل اي اغير على اهل يثرب

(٥) قوله (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات متلوج الفؤاد من الهم اي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناه لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضر

(٦) قوله (رجعت على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له :

قَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَا إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي الْمَرَابِئِ كَالْجَذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءَ بِطَرْفِهِ وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ وَمَرْجَانَا يَغْلِي (٣)

حدث حر بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي فقال : أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال : حديثه مع الهملي الذي احد فرسه . قال : ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكمن منها على نحو ميلين وقد جاع . فاذا هو بأتن فرماها ثم اورى نارا وشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتحوف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات . (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا . فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون : عيبتنا في مثل هذه الليلة القرة ورعمت لنا شيئا كذبت فيه . فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي . فقالوا : ما رأيت شيئا ولكن تحذلق وتداهيك هو الذي حملك على هذا . وما نحب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتبعناك . ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمن عروة في كسر بيت الرجل واذا بعبد اسود قائم عند المرأة يخدمها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال : اشربي يا سيدتي . فقالت : لا او تبدأ فتسقي الاسود وتشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك . فجاء الرجل فقالت له المرأة : لعن الله صلبك عيبت قومك منذ الليلة . قال : لقد رأيت نارا . ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ريح رجل ورب الكعبة . فقالت امرأته : وهذه أخرى وأي ريح رجل تجده في انائك غير ريحك . ثم صاحت فجاء

لو رحمت على حرسين فقمت عند قومي قبل ان تخلك وتصل و (هل يلحى على نعمة مثلي) اي وهل يلام على شيء يعيبه . و (حرس) وادي نجد فقل « حرسين » لشيء آخر

(١) قوله (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليحميها لانا نطردها ونسوق حماها الناس

(٢) قوله « بعثنا ربيئًا » يراه في مرتفع منتصبًا كانه جذل اي كانه اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول : يرمي ببصره وقد انخنا ونزلنا بطنح وهو يطرنا . ويروى : بكفه بدل بطرفه . و (الارض) الفضاء الواسعة التي لا جبل فيها

قومها فاخبرتهم خبره فقالت: يتهمني ويظن بي الظنون. فاقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به. فضرب الفرس يده ونحر. ورجع عروة الى موضعه. ووثب الرجل فقال: ما كنت لتكذبني فما لك. فاقبلت عليه امرأته لوما وعذلا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل. ثم أوى الرجل الى فراشه وصخر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليك الليلة. واتاه عروة فحال في متنه وحرح ركضا. وركب الرجل فرسا عنده انثى. (قال عروة) فجعلت استمع خلفي يقول: الحقي فانك من نسله. فلما انقطع عن الصوت قال له عروة بن الورد: أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فاخبرني انه وارد اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئت مع قومك حتى ركزت رحلك في موضع مار وقد كنت اوقدتها فشوك عن ذلك فاشيت وقد صدقت. ثم اتبعتك حتى اتيت منزلك وبيتك وبين النار ميلان فاصرتها مهما. ثم شممت رائحة رجل في اثاثك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاثاء وهو عندك الاسود فقلت: ريح رجل. فلم تزل تتنيك عن ذلك حتى اشتيت. ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أصرت عنه. فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تتثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاحوال السوء والذي رايت من صراءتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل. وما رأيت من كماءتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يشيني من أشياء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومحل سبيل المرأة. واما ما رأيت من كماءتي لم يقو على مساواة قومي أحد من العرب. فقال عروة: جد فرسك راشدا. قال: ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه. قال نمامة: ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أطرف من هذا

قال المنصور: أفلا أحدثك بحديث هو أطرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال: خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان اصحاب الكنيف وحدتهم ... كما الناس لما امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سهلها

وشيخ كبير كالجمل المقيّ . فكمن في كسر بيت منها وقد احدب الناس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : للحلقوم تا فيه) والبيت خالٍ فاكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فاشتهته وقوي فقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فطنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . وهو كذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت وقاً فعلم ان راعيها حلد شديد الضرب لها . فلما أتت المراح تركت ومكث الراعي قليلاً ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها . ثمّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى السحور . ثمّ أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثمّ التمع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين ابي . فقالت : ليس بابيك قال . فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرّ بنا وفي يده سوق ذي الخمار . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفته لي فلعلّ فاني تزوجت به . (قال) فسكت حتى اذا نام وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعه الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) وتحدرا وعاجله (قال) فضرب الارض به فيقع قائماً فتحوّفه على نفسه ثمّ واثبه فضرب به وبادره . فقال : ابن عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه . (قال) فارتدع ثمّ قال : ما انت ويلك لست ابنه انك قد سمعت ما قال من امي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأمك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهلك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فان له حقاً وراما فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً . قلت : لا يكفيني ان معي أصحابي قد حلفتهم . قال : فثانيا . قلت : لا . قال : فثالثاً والله لا رددتك على ذلك شيئاً . فأخذها ومضى الى أصحابه . ثمّ ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ربّيته عندنا وعظمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال . لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له : أتؤثر الاكبر مع عناء عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدّة نفسه ليصيرنّ الاكبر عيالاً عليه

تتابعت على معدّ سنوات جهدت الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالاً وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائباً فرجع

مخففاً قد ذهبت ابله وجاء الى قومه وقد غار بعضهم عليه غنة فندب منهم رهطاً فخرجوا معه فنحولهم بعيرا وحملوا سلاحهم على عير آخر وقدد لهم بعيراً فوزعه بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معه. فقال له مالك: اين تطلب بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعة. قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هؤلاء. فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم. قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا حاربني واعتروني. قال: تعتذر فيعذروك اذا لم يكن بدٌ منك شيء. قال: لكن انا لا اعدو بنفسي بترك الطلب. فقال عروة يذكر سدّه حال اهل الكنيف ومن تاوى وقيامه بأمرهم حتى صلحوا وذهبه اياهم حتى جرحوا معه (من الطويل):

قِفُوا بِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بَتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)
نَنَالُوا ٱلْغِنَى أَوْ تُبْلِغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حَمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول:

لِيَبْلُغْ عُذْرًا أَوْ يُصِيبْ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلْ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروّحوا يقال: رزح البعير رزوحاً اذا اعيا وابل رزحى. وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون و(الكنيف) الحظيرة من التمر. ويروى البيت:

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيّة قلنا حول ماوان رزح

(٢) قوله (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروحوا. وقوله (مستراح) الفعل اذا بلغ الرباعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان. فقوله: (مستراح) يحتمل ذلك كلّه فاذا حملته على المصدر فالمعنى الى استراحة يأتي بها الحمام واذا حُمل على معنى المكان فكأنه قال: الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه واذا حمل مستراحاً معقولاً فهو من قولهم: استراح الشيء واستروحه اذا وجد رائحته كما يستروح الذئب

(٣) اي من يك مثلي معيلاً مقترا من المال يطرح نفسه في كل بلد ومشقة

(٤) ويروى: عيمة اي يطرح نفسه في كل بلد ليذل مالاً او ليقيم لنفسه عذراً فلا يُنسب الى الكسل والجبن. ومن ابلغ نفسه ما فيه العذر كمن عم

لَعَلَّكُمْ اَنْ تَصْلَحُوا بَعْدَ مَا اَرَى نَبَاتَ اَلْعِضَاهِ اَلثَّائِبِ اَلْمُتَرَوِّحِ (١)
يَنُوؤُونَ بِالْاَيْدِي وَاَفْضَلُ زَادِهِمْ بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قوله يذكر بني ناشب قبيلة من عبس من الطويل):

اَيَا رَاكِبًا اِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبِ
اَكُلُّكُمْ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا وَتَارِكُ هَدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبِ
وَاَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً بِاٰيَةِ مَا اِنْ يَقْصُبُونِي يُكَذِّبُوا
فَاِنْ شِئْتُمْ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ اَيْنَ نَذْهَبُ
وَاِنْ شِئْتُمْ حَارَبْتُمُونِي اِلَى مَدًى فَيَجْهَدُكُمْ شَأْوُ اَلْكَظَائِظِ اَلْمُغْرِبُ (٣)
فَيَلْحَقُ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ اَهْلَهَا وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسَ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضاً (من الوافر):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا اَدْرِي بِهِ غَيْرَ اَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي اَلنَّسَبْ
كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا فَاتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ اَلْحَسَبْ

وله قوله (من الطويل):

اِذَا اَلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يَرُحْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ اَقَارِبُهْ
فَلِلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قوله (سات العضاه التائب) اي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط. والعضاه كل ما كان من شجر الشوك من طلح او سمر و (المتروح) الذي استقبل البرد فوحد مسه يقطر ورقه من غير مطر. مثل أصحاب الكيف هذا فقال لهم: لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتثبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول: هؤلاء اصحاب الكيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم فيقول: احرجتهم من ماواي وافضل زادهم لحم بعير قددته فورعته بينهم. و (مملح) به ادنى شيء من شحم. والملح الشحم

(٣) قوله (المغرب) اي البعيد يقول: يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموه فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم وهذا مثل.

(٤) قوله (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذاك رأسه

(٥) قوله (المولى) هنا ابن العم

وَسَائِلَةٍ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلِ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالْفِعَالِ أَقَارِبُهْ
فَلَا تَتْرُكِ الْإِخْوَانَ مَا عِشْتَ لِلرَّدَى ... كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ الْمَاءَ شَارِبُهْ
وَلَا يَسْتَضِيمُ الدَّهْرَ جَارِي وَلَا أَرَى ... كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ
وَإِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيَاحُ بِبَيْتِهَا ... تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتَ جَانِبُهْ (١)

وقال (من الواوِر):

أَفِي نَابِ مَنْحَاهَا فَقِيرًا لَهُ بِهَا ... بِطَانًا بِنَا طُنْبٌ مُصِيتُ (٢)
وَفَضْلَةِ سَنَّةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ... وَأَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ (٣)
فَإِنْ حَمِيتُنَا أَبَدًا حَرَامٌ ... وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ (٤)
وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ أَثَرَتْ فِيهَا ... يَدَا جَاءَتْ تُغَيِّرُ لِهَا هَتِيتُ (٥)
يَقُولُ الْحَقَّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ ... وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُفِيتُوا
فَقُلْتُ لَهُ الْأَحَيَّ وَأَنْتَ حُرٌّ ... سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ
إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلْهُ ... حَيَائِي وَالْمَلَامُ لَا تَفُوتُ (٦)

---

(١) قوله (ألوت رياح بيتها) اي ان دهمت به والقته لم انظر ناحيتها حتى يستر البيت

(٢) قوله (مصيت) اي يسمع صوته في القرب يقال طب وطاب وطاب

(٣) يقول: اكرمته ما يفوته ومعذر عن شكره اي ندي يجب عليا اكثر

(٤) قوله (حميت) هو السقاء يترب بالربّ فاذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه. يقول: هذا حرام عليا لا يذوقه وليس لجارنا متاع واذا حمل فيه القار فهو زق فاذا لم يحمل فيه شيء فهو وطب واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربت شبعة) اي ليلة قريت فيها جائعاً و (هتيت) سريع واحو الشبع لا يعلم بي لما في بطنه من الامتلاء ومثله.

ولا يعرف الطمآن من طال رثيه ... ولا يعرف التسعان من هو جائع

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملام) يريد الملامة اي لم يعتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَاَنِّي لا يُرِينِي ٱلْبُخْلُ رَأْيٌ سَوَاءٌ اَنْ عَطِشْتُ وَاَنْ رَوِيتُ
وَاَنِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي حَوَالِيَ ٱلْبَأْبَ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ (١)
وَاُكْفِي مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاَسْأَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضا (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَاَنِّي عَبْدٌ فِيهِمْ وَاَبِي عَبْدُ
تَغَالَبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبِخْ (٢) وَتَنْفَرِجِ ٱلْجَلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغه عن رجل من بني كنانة ان خزيمة اتاه من النخل الناس واكثرهم مالا فعمد عليه عيونا فاتوه بخبره فشد على ابله فاستاقها ثم قسمها في قومه فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفَعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِيَ نَبْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمَيْسَرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ اَصْعَدُوا (٣)

(١) قوله (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب و (حوالي) بالتشديد فحفف قال اللحياني: يقال الحمتال من الرجال انه لحولة وحسول قلب وحوالي قلب. قال ابن احمر: «اني حوالي واي حدر»

(٢) قوله (تبخ) اي تسطو الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوِّدَ خَيْرًا مَالِكًا انَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا اِذَا ٱلْقَوْمُ زَهَّدُ(١)
فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي اِثْرِكُمْ مَنْ رَكِبْتُمْ اِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيُقْعَدُ(٢)
تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنَبْعُدُ
لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ(٣)
وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ
وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَحْيَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ(٤)
وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر) :

اذا آذَاكَ مَالِكُ فَٱمْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَانْ فَرِعَ ٱلْمُرَاحُ
وَانْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَبَيْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ
فَرَغْمُ ٱلْعَيْنِ اِلْفُ فَتًى قَوِيمٍ وَانْ آسَوْا وَأَلْمُونُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ اِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ
مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكِّسًا وَصَبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ طَلِيحُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً انَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
اَلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجَلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) أي بقية وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فيا زهّد. و(مالك) هو ابن حمار العراري المرادي.

(٢) قوله (يطرَبن) الطرب حفة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العس) اي اللبن كقولك الدثر معسوط بندي بطه اي بما في بطنه

(٤) قوله (الاحياء) جمع حيّ وهو الفخذ و(المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرْ وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)
وَبِٱلْغُمْرِ وَٱلْغَمْرَاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ (٢)
لَيَالِيَنَا إِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصِرُ (٤)
وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)
وَغَبْرَاءَ مِخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ (٦)
قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخَلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)
تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِتَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

---

(١) قولهُ (عصورُ) ثنيَّة فيما بين المدينة الى بلاد حراعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) متفعّل من دار يدور اي مكان دوار والدوار نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحٌ) اراد صدرها وفؤادها كما قال:

رموها بأثواب خفاف وما ارى لها شبهاً الّا العذارى المقمّرا

يريد بقوله بأثواب خفاف الدثار ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) حليطا مفارقة أي يفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعي مما يبتغي الناس. و(محصر) أي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فما أحصرتم فما استيسر من الهدي. ويُروى: عمّا مات النفس مقصرٌ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني و(لم أقل) ولم استعن (بخيّابة) الكثير الخيبة و(هيّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علامة. و(كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عود عرق من أُسامة من امهِ وامهُ خدية. و(ازهر) بيّن شريف

هُمُ عَيَّرُوني اَنَّ اُمّي غَريبَةٌ وَهَلْ فِي كَريمِ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ (١)
وَقَدْ عَيَّرُوني اَلْمَالَ حينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُوني اَلْفَقْرَ اِذْ اَنَا مُقْتِرُ
وَعَيَّرَني قَوْمي شَبَابي وَلِمَّتي مَتى مَا نَشَا رَهْطُ اُمْرِئٍ يَتَعَيَّرُ
حَوَى حَيُّ اَحْياءِ شَتيرِ بْنِ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخَرَ جَعْفَرُ (٢)
وَلا اَنْتَمي اِلّا لِجَارٍ مُحاوِرٍ فَما آخِرُ اَلْعَيْشِ اَلَّذي اَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئاً ويدركوا بثارهم في سنعر وكان اول من لقوا يومئذ بني عبس فاكتشفوا واصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة وزعموا ان ابن الطفيل وكان علاما سابقا ادركه العطش فخشي ان يؤخذ فخنق نفسه حتى مات فسمي ذلك اليوم يوم التحاق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنا عامِراً اِذْ تَمَرَّسَتْ عُلالَةَ اَرْماحٍ وَضَرْباً مُذَكِّرا (٤)
بِكُلِّ رُقاقِ اَلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ اَلْخَطّي قَدْ طَرَّ اَسْمَرا (٥)

---

(١) قوله (هم عيروني ان أمي غريبة الى ان يقول متى ما يتأ رهط امرئ يتعير) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليه ما لا يطيق من العدل والظلم يتعير ومثله حدثنا به عن عمر بن عبد العزيز أنه قتل لرجل:

الك ان كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خلق

(٢) قوله (شتير بن خالد) من بني بعيل بن كلاب

(٣) قوله (ولا انتمي) يروى: ولا ارتمي الّا بجارٍ محاورٍ كانه عاب على نفسه الاستجارة في الاحياء لطلب الكلاء

(٤) قوله (صبحنا) اتيناهم مع الصباح و (تمرّست) تعرّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منه بعد ما يمضي اوّله يقول: طعناهم طعناً بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل. والنهل التربة الاولى والعلل الشربة الثانية

(٥) قوله (بكل رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاه. يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وحُسام وحسيم وطُوال وطويل ومُحاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين العراران. و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح. قد (طرّ) قد سُنّ والسن التحديد والمس يسميه اهل الحجاز السنان مو (مهند) منسوب الى الهند. و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في عانتها وفصحت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاطحى يقال رمح أسمر وأطحى وشعة طحياء أي سمراء. و (الخطي) القنا كلها يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا(١)
يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حُذِّرَا(٢)

وقال عروة ايضاً لسلمة بن الخرشب الانماري (من الكامل):

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا اللِّقَاحُ لِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ(٣)
وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ(٤)
فَوَجَدْتُكُمْ فُحْشًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ(٥)
مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيئاً بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم. وجاؤوا بالنساء الى بني عبس. وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال: لا ترك الله لطيئ انفاً الّا جدعهُ. اما علينا فليوث وُلما على جيرتهم فلا شيء. وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيئ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها. فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل):

الهند فما ارقى منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّياً وما ارقى منهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأنيّ اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم. و(الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبلهِ) يقول: الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن اكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلهُ في عينهِ وامتنع من أن يخرجها في حقّ أو يعطي منها في حمالة قيل أخذت إبل فلان رماحها فصيّر حسنها معاقلها أي حرزها قال النمر بن تولب:

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحها إبلي بهلتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية:

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول: طلبتُ معروفكم ليلاً ونهاراً يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أصب منكم خيراً

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقلّ لبناً

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَعامِرًا إِنْ لَقِيتَهَا ... فَقَدْ بَلَغَتْ دَارَ الْحِفَاظِ قَرَارُهَا(١)

رَحَلْنَا مِنَ الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّئٍ ... نَسُوقُ النِّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا(٢)

تَرَى كُلَّ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طِفْلَةً ... تُفَرِّي إِذَا شَالَ السِّمَاكُ صِدَارَهَا(٣)

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا انْقِلَابَ لِرَحْلِهَا ... إِذَا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دَارَهَا(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للناس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

وَصَارَ عَلَى الْأَدْنَيْنَ كَلًّا وَأَوْشَكَتْ ... صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنَكَّرَا

وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرَا

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الْغِنَى ... تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا *

وروى له صاحب الحماسة قوله (من الطويل):

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزَرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد أن من النساء حوامل ومنهنّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و (الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و (تفري) تشقّ. (صدارها اذا شال السماك) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المرأة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخرهِ ليس لها الرجوع وقد فزعت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و (سلي) اصلهُ اسألي فحُذِفَت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المبتلية لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ اما لحماً نيًّا وذلك من المجزر واما مطبوخاً وذلك من القِدر

أَيُسفِرُ وَجهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلقِرَى وَأَبذُلُ مَعرُوفِي لَهُ دُونَ مُنكَرِي (١)

وقال عروة ايضاً (من الطويل):

وَقَالُوا أَحِبُّ وَأَنهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيبَرٌ وَذٰلِكَ مِن دِينِ ٱليَهُودِ وُلُوعُ (٢)

لَعَمرِي لَئِن عَشَّرتُ مِن خَشيَةِ ٱلرَّدَى نُهَاقَ ٱلحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَآلَتِ تِلكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَت عَلَى رَوضَةِ ٱلأَجدَادِ وَهِيَ جَمِيعُ (٣)

فَكَيفَ وَقَد ذَكَّيتُ وَٱشتَدَّ جَانِبِي سُلَيمَى وَعِندِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)

لِسَانٌ وَسَيفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ وَرَأيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)

تُخَوِّفُنِي رَيبَ ٱلمَنُونِ وَقَد مَضَى لَنَا سَلَفٌ قَيسٌ مَعًا وَرَبِيعُ (٦)

---

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي به لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتُفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ ايُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدره. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال التمريّ (المعروف) ها هنا القرى والاياس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصدهِ وكل هذا ممّا يجلب عليهِ حياء. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحُرَمُ يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يتملكهُ ولا يُكنّ منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيف:

وقلتُ تحفَّض ما لضيفٍ يضيفنا كنينٌ سوى حصنِ النساء الحرائر

(٢) قولهُ (احبُّ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والنجي والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس اذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا أسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيّان

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ... وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ الدَّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ الْمَرْءَ فِي الْوَغَى ... وَمَنْ دَبْرُهُ عِنْدَ الْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ الْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى الْوَغَى ... أَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ الْمَأْثُورِ كَالْمِلْحِ لَوْنُهُ ... حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ الذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرُكُهُ بِالْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ ... تَعَاوَرُهُ فِيهَا الضِّبَاعُ الْخَوَامِعُ
مُجَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَنْزِلٍ ... وَلَكِنَّ حَيْنَ الْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ مُشْتَكٍ ... وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ الْهِيَاجِ بِطَامِحٍ ... كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ الشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا اقْصِرْ مِنَ النَّزْوِ وَاشْتَكَى ... لَهَا الْقَوْلَ طَرْفٌ لَحْوَرُ الْعَيْنِ دَامِعُ
سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ الْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ ... مِنَ الْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ الْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ الْمَوْتِ حَتَّى إِلَى الَّذِي ... يُوَاثِبُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً ... وَهُنَّ عَنِ الْأَزْوَاجِ تَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ ... أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ الْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ ... طِوَالٍ وَلَكِنْ شَيَّبَتْهُ الْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضَّيْفِ وَالْبَيْتُ بَيْتُهُ ... وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ ... وَسَيِّدُنَا حَتَّى الْمَمَاتِ رَبِيعُ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلْعُقُوقِ خَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

ولهُ (من الطويل):

لَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنَّ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ
وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ
قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرٌ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضاً لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئاً. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَلَا أَيُّ ٱلنَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ (١)
أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي ٱلْعُسِّ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيًا فِعَالِي (٢)
سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ (٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ (٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماء قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان. وقولهُ (أغزرت) حلبت حلباً كثيراً يقول: لمّا أكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنّ على) يروى: عن الربيع. يقول: أكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنّ عليه. (فهنَّ ضبط) أي أقوياء سمان ضخام. (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

بَيْنَا شَيْخٌ رَاغِمٌ مُلَبْلِبْ يَشَمُّ مِنْهُ مَوْضِعَ ٱلثَّخَبْ
كَأَنَّهُ ٱلْمِسْكُ وَلَمْ يُطَيَّبْ

(٤) يقول: ان اتسع طبك هذا الامر الذي تفاءلت بهِ وقذفني ضاقت بك الارض وتثبت مقامي عندك اذا تزلت بك المضلات من الامور

وَصَارَتْ دَارُنَا شَحْطًا عَلَيْكُمْ وَجُفُّ السَّيْفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)
عَلَيْكَ السِّلْمُ فَاسْلَمْهَا إِذَا مَا أَوَاكَ لَهُ مَبِيتٌ أَوْ مَقِيلُ(٢)
بِأَنْ يَعْيَا الْقَلِيلُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ لَهُ وَيَأْكُلَكَ الذَّلِيلُ
فَإِنَّ الْحَرْبَ لَوْ دَارَتْ رَحَاهَا وَفَاضَ الْعِزُّ وَاتُّبِعَ الْقَلِيلُ(٣)
أَخَذْتَ وَرَاءَنَا بِذُنَابِ عَيْشٍ إِذَا مَا الشَّمْسُ قَامَتْ لَا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع. ويُقال بل هي لعروة بن عتيم بن الحكم من الوافر):

إِلَى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَنْسِمَاهَا حَصَى الْمَعْزَاءِ مِنْ كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)
وَلَمْ أَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هَاتِي وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ(٦)
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ فَأَرَّقَتْنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)
وَآسَتْ نَفْسَهَا وَطَوَتْ حَشَاهَا عَلَى الْمَاءِ الْقَرَاحِ مَعَ الْمَلِيلِ(٨)

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضاً السقاء الذي ينبذ فيه. والجفّ ايضاً وعاء الكافور وهو جفّ الفحل

(٢) قولهُ (السلم) أي الصلح. و (اواك لهُ) أي للبيت

(٣) قولهُ و (فاض العزّ) أي انتشر. و (اتبع القليلُ) أي اكل الضعيف

(٤) قولهُ (أخذت وراءنا بذناب عيش) يقول: بطرف عن العيش لانك تتوقع الموت (لا تزول) أي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) أي ترامى بالحصى. و(المعزاء) أرض غليظة ذات حصى. و (كنفي) جانبي. و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قولهُ (ولم أسألك) يقول: ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل. يقول دلني عليك من يحمدك كما قال:

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجّدونكا

ويقال: دلتك على نفسي ومعرفتكها فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك أي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلٍّ جميل) يقال: انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و (آست) أي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذي يبلّ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

دَعِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُفِيدُ غِنًى فِيهِ لِذِي ٱلْحَقِّ مَحْمِلُ(١)
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضاً (من الطويل):

بُنِيتَ عَلَى خُلْقِ ٱلرِّجَالِ بِأَعْظَمٍ خِفَافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلْمَفَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

وقال (من الوافر):

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا
أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهليَّة الخمسة وغير ذلك من الكتب

(١) (افيد) هنا بمعنى أستفيد. وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو
(٢) (اليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمَّ ملمةٌ) في موضع الرفع باليس

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ. كان فارساً شاعرًا داهية يضرب بهِ المثـل. فيقال: ادهى من قيس. حكى المدائني ان رجلًا مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتـهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطْبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك. ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ. فقال: ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء. فقـال لهُ الاحوص: ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر ألَّا عرفت مأتاه ما لم ترَ نواصي الخيل. قال: فما الخبر فاعلموه. فقال: وضح الصبح لذي عينين فصار مثلًا يُضرَب في وضوح الشيء. ثم قال: هنا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم. ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرَّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير. واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة. واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوًا او حامضًا. فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

---

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فآثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب. قال:

كان لقيط بن زرارة قد غزى على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيـهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا. فبينا هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لهامة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة. وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان ينزو بها معهُ ويرجع الى راياها وساروا في جمع عظيم لا يشكُّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا فقال: ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا. قال: انا مشغول في طلب ابل لي. قال: لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم. فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرَّ فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسمعون ولم يتكلم.

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليهِ بعض بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاساً فلما قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ ورده الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يتبعهُ قوماً يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أبي وخرج وحده فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشل الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمَّ منهُ رائحة المسك فأخذتهُ غيرة فعوّق اليهِ سهماً فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكاً وعطراً من عطر النعمان وحللاً من ثيابهِ وابطأ خبر شاس عن زهير فلخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأمرها ان تاخذ لحماً سميناً فتقدمهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيباً وثياباً فقطعت الى ان وقفت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كنتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلما همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرَّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلاً القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد خرجوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احراراً فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الا رايت المخرج منها . قال : فانذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اطمثوها هذه الايام ولا توردوها الماء فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانهضوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ اه

وحكي: انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم. فقال قيس : أطيعوني فوالله لئن لم تقعدوا لأتكئنّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري. قالوا: فانّا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس: خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال. فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه. قال: ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وساءت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليهِ من الابل فينهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ. فقال قيس: يا قوم ان القوم قد فرّقهُ بينهم المتنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أن يحوزها ويمضي. فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيّة ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارساوا الخيل تقص اثرهم. وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقصّ اثرهُ . ثم شدّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بماء الهباءة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم فتمثّل وجعل صريبتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئاً رجع فنظر نظرة فقال: اني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ. وبينما هم يتكلّمون اذ دهمهم شدّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل. ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة: يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتفرقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أوّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

بير نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها اوزوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال : اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤ غيورٌ فخورٌ أنف ولستُ الخر حتى ابتُلى ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زماناً . ثم اراد التحوّل عنهم فقال : يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًّا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصـال . عليكم بالاناة فبها تدرك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فيهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالاكرام . واياكم والرهان فيهِ شكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانـهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فانهُ قتل اهل المباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق .

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل : انهُ خرج هو وصاحب لـهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قربا ادركت قيساً شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ : دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئاً ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيساً كان ميتتهُ أتقـى والحرّ منطلقُ
في دريسٍ لا يغيبـهُ ربَّ حرٍ ثوبـهُ خَلقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر) :

تَعَلَّمْ اَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى : تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى : مَيِّتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى : مَيْتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و (على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلَّم) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و(جفر الهباءة) بئرٌ قريبة القعر ماؤها معينٌ كثير . وكان حمل اغزم في وقعة بين عبس وذبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر فلم

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (١)
وَلٰكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ (٣)
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ :

فَلَا تَنْشَ الْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ يُمَتَّعُ بِالْغِنَى الرَّجُلُ الظَّلُومُ
وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ فَمَا سَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ
بِالْأَقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالْغَشُومِ
وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ إِذَا لَمْ يُعْطِكَ النَّصَفَ الْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المتقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعاً حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصباً فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حُصين واخوهُ حُذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ . كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جاوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقّال وكان لا يطرقهُ شيئاً . وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدَّة من ذويهِ فقتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السَّبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ : (ما طلع النجومُ) ينتصبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال : بغى الرجل على فلان أي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغٍ وذلك اذا اختال ومرح واذا استعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكاً بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الديّة

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : وَخُمَ وخامة فهو وخيم ووخْمٌ لا يُستمرأ

(٣) أي اذا أُحرج الحليم وأُحوج تكلّف ما لا يكون معهوداً في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على لِذاهم وان من تحمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

لحوط يقودانهِ. فمرت بهِ جاوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقودهُ فوثب على جاوى. فتجمها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ. وهو مقيَّد بقيد من حديد. فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم. فضربا بالغلامين ضربًا حتى نجوا بهِ. ونادتهما احدى الجاريتين: ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا يزلا عنهُ الّا في ذلك المكان. فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ. ثم كرّا راجعين. فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما: لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس. فقالا: او فاعلٌ أنتَ. قال: نعم. فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا. ففعل ذلك قيس. فدفعا اليهِ الفرس. فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا: لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا. فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل. فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين: اين فرسي. فاخبراهُ. فأبى أن يرضى الّا انَ يُدفع اليهِ فرسهُ. فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ. فقضى بينهم ان تُرَدّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس. فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس. فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس:

دار لهند والرباب وفرتنا وليس قبل حوادث الايام

وهنَّ فيما يذكر نسوة من بني عبس. فغضب قيس بن زهير وشقَّ ردائها وشتمها. فغضب حذيفة. فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال: ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر. فقال حذيفة: اتعيبها. قال: نعم. فتجاريا حتى تراهنا

(١) ويُروى: آزم بالياء

وقالَ بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جعشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًّا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنت غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الاَّ الرهان. فقال قيس: اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى للخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء وأجرى قيس داحسًا والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتمر(٤) بن قطيعة بن عبس يُقال لهُ سراقة راهن شابًا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فلما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم يتهِ رهان قط الاَّ الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فاما اخذنا فحتنا وان تركنا فحتنا. فغضب قيس وحك(٥) وقال: امّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنيّة فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوّل الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة.

(٣) ويُروى: علاق (٤) ويُروى: المنتم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني الشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلنَ منهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ. فلما أُرسلت عارضاها . فقال حذيفة: خدعتك ياقيس . فقال : ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال : جريُ الذكيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضاً . فارسلها مثلاً . وقال: سبقت خيلك يا قيس. فقال قيس : رويدًا تعلون الجدد(١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كميناً بالثنية. فاستقبلوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتخطر في اثارها(٢) فجعل يبدرها فرساً فرساً حتى سبقها الى الغاية مصلّياً وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلأوها عن البركة . ثم لطموا داحساً وقد جآ متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم والطموا افراسهم ولم تلقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتاً غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقّنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئاً . وكان الخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيساً كان كارهاً لاوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيساً ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيساً اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع
(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئاً

فَإِنْ أَكُ قَدْ بُرِّدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمّوا بالقتال وغضبوا. فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فسكتوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أتى فابتنى باللقاطة قريباً من الحاجر. فبلغ ذلك حنيفة بن بدر فدسّ له فرساناً على افراس من مسانّ خيله وقال: لا تنتظروا مالكاً ان وجدتموه ان تقتلوه. والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حنيفة بن بدر. وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر. فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه. ثم انصرفوا عنه فجاؤوا عشيّةَ وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حنيفة ومعه الربيع بن زياد. فقال حنيفة: أقدرتم على حماركم. قالوا: نعم وعقرناه. فقال الربيع: ما رأيت كاليوم قط أهلكتَ افراسك من أجل حمار. فقال حنيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حماراً: انا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر. فقال الربيع: بئس لعمرُ الله القتل. فقلت: اما والله اني لأظنه سيبلغ ما يكره. فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا. فقام الربيع يطأ الارض وطأً شديداً. واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة: فزعموا ان حنيفة لمّا قام الربيع بن زياد أرسل اليه بوليدة له فقال لها: اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع. فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسّت بين الكفاء(٤) والنضد. فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بعرقبه ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبه ثم رجع الى البيت ورحله مركوز بفنائه فهزّهُ هزّاً شديداً ثم ركزه كما كان. ثم قال لامرأته: اطرحي لي شيئاً. فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وقال: قد حدث امر ثم تغنّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها:

---

(١) يقول: ان كنت سكّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء. ومن الامثال في هذه الطريقة: بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئاً من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلْقحها والمتلي التي نتج بعضها والباقي يناوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقّة في آخر البيت. والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغتمض حارِ من سيِّ النبلِ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جارهُ: سيروني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسَّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانَّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء. وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زُهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يتهنهُ بالمدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أيّ قيس ضلّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤوا وحسبك من شرٍّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَحَبْسُهَا عَلَى(٢) الْقُرَشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ مِنْهُ فَتَفْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى الْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء.
(٢) وفي رواية: لدى
(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي الدَّهْرُ رِبْقٌ(١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو الْمِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُنْتَكِثِ الزِّنَادِ(٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ(٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةَ الْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَانْتَهَتْ عَنِّي الْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يُحْدِينَ(٤) حَوْلِي بِذَاتِ الرِّمْثِ كَالْحَدَإِ الْغَوَادِي
كَأَنِّي(٥) إِذْ أَنُخْتُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ عُقِلْتُ إِلَى يَلَمْلَمَ أَوْ نِصَادِ(٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب):

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ(٧) أَوْ هُمُ
حَذَارِ الرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ(٨)
عَلَيْهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ
فَإِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعٌ وَلَمْ يَسْأَمُوا(٩)

---

(١) (الرِّبْق) ما يُتَقَلَّد. و (ام الربيق) الداهية. و (النجاد) حمائل السيف
(٢) اي ليس بفاسد الاصل. (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا: التي تلد الحمقى و (المنتكث) الذي لا يوري. ويُروى: ومنتك. وهو الذي لا خير فيه
(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دؤاد يقال الحرث بن همام ابن مرّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال: لا يبقى صبي في الحيّ الّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤاد فودي ابن ابي دؤاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد:
ابلي الابل لا تحوّزها الرا م عون مع الندى طيها المدامُ
(٤) ويُروى: يحسرن (٥) ويُروى: اذا
(٦) ويُروى: الى يلملم أو نضاد. وهما جبلان
(٧) وفي رواية: صبارتهم. أي خلفاؤهم
(٨) (السابح) الكثير الجري.
(٩) ويُروى: فلا تسأموا.

نَهَيْتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا أَنْزَجَرَ الْحَارِثُ الْأَضْخَمُ (١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخافهم خذلانهم اياه. فزعموا انّ قيساً دسّ غلاماً له مولداً فقال: انطلق كأنك تطلب ابلاً فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون. فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنّى بقوله:

ابعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب. فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفاً أخا حُذيفة بن بدر لأمه. فقال: لا أعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده. فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع: انّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة. وكأني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيه وقال: هلك سيدنا. ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم. فلا شرف بعدها. فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم. فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا. فوقع ذلك له في قلب مالك. فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه. ثم قال له: يا مالك اني خالك واني آسنّ منك فادفع اليّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاماً فينصبه غرضاً ويرمي بالنبل. ثم يقول: نادِ أباك. فينادي أباه حتى يزقة النبل. ويقول لواقد بن جندب: نادِ أباك. فجعل ينادي يا عماه خلافاً عليهم ويكره ان يأبس(٣) اباه بذلك. وقال لابن جنيدب: نادِ جنيدب. وكان جنيدب لقب ابيه. فجعل ينادي يا عمراه باسم أبيه حتى قُتل وقُتل حذيفة بن

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضخم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع. اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة. فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحة. ومن رفع ذهب به مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخماً كقول ذي الرمّة: فيا ميُّ ما يدريك. ويُروى نا الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريّة) ماء بواد من بطن نخل من الشَّرَبّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زُهير . ثم إن بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الغزاريّ وهرم بن ضمضم المريّ قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حنيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ :

يا لهف نفسي لهفة الفجوعِ أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال : مائة فارس كالذهب لم نكثر فنقلّ ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير : ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فخالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال : ما يردُّ مثلكم ولكن لي في قومي امراء لا بد من مشاورتهم وما نكر حسبك ولا نكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ : ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال : كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحي من رجوعي . فقال لهُ السميدع الحنفي : انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثق لا يقبل الّا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السميدع . فقال : انك على خير وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على حجمة بالية فضربها برجلهِ ثم قال : رب خسفٍ قد اقرّت بهِ هذه الحجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وألت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ اجتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الخريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستخفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيضٍ كلحي الكلاب العاويات وقد فعلْ
فاصبحتمُ والله يفعل ذاكمُ يعزكمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فكثوا مع بني عامر يجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبّة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله. ثم انّ رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسرهُ الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيح فقال للخنبص الضبابي لقيس بن زهير: أقِرّ الينا ديتهُ فانّ مواليك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال: ما كنّا لنفعل فقال: والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه. فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل):

لَحَا اللهُ قَوْمًا أَرْشُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ الْمَشْرَبِ آجِنَا
وَحَرْمَلَةَ النَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَالِنَا وَمَا دَهْرُهُ أَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتُهُمْ حَتَّى خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ الْعِضَاهِ الْكَرَازِنَا (١)
يَدُرُّونَنَا بِالْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تُرَمِّي الرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جواباً لقيس:

ابكِ بكاء السداد انك لن تهبط أرضاً تحبها أبدا
نحن وهبناك للجريش وقد جاوزت في الحي جعفراً عددا

وقال قيس بن زُهير (من الكامل):

مَالِي أَرَى إِبِلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَا نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ وَقُنَا قَرَاقِرَ قَيْنِ فَالْأَمْرَارَا
أَجْهَلْتُ مَنْ قَوْمٌ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ أُدْهَمْ بِجَنْبِ تِعَارَا

(١) (بالعضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين
(٢) (يدرونا) يبتلونه و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالصفور
(٣) (نوح) نساء يبكين و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ الْمَوَادَّةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا إِلَّا التَّجَاهُلَ فَاجْهَدَنْ فَزَارَا
إِلَّا التَّرَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ يَهْدِي الْجِيَادَ إِلَى الْخَمِيسِ إِغَارَا
فَلَأَهْبِطَنَّ الْخَيْلَ حَرَّ بِلَادِكُمْ حَتَّى الْأَيَاطِلِ تَنْبُذُ الْأَنْهَارَا
حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تُخْشِعُ الْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر):

أَخِي وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا
أَخِي وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا
أَخِي وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ إِذَا الْخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ الْخِدَامَا
قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ فَإِنْ حَرْبًا حُذَيْفَ وَإِنْ سَلَامَا
تَرُدُّ الْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بِحَمْدِ اللهِ يَدْعُونَ الْهَمَامَا
وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرُ بَنِي جَحَانٍ إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا
وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ الْقَتَامَا

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتُهُ بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي اللَّهَوَاتِ
وَلَوْ أَنَّ سَافِي الرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمُ بِقَذَاةِ

وله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ الظُّلَامَةَ لِامْرِئٍ رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبُهَا مُتَفَاقِمُ
فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنْ رَاحِمُ

ومما يُنسب الى قيس بن زهير قوله (من الوافر):

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمِ فَمَنْ يُضِيعُ

بَنُو جِنَّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)

شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضًا الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انّهُ اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسّك ومات هُناك راهبًا ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جنية بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسؤددهِ

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبّي وغيرها من الكتب

(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويُروى: بنو حنّيَّة الجنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُنّ حيٌّ من قضاعة وهو حنّ بن درّاج من آخوال قُصَيّ بن كِلاب

(٢) يقال: شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعًا وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريتُ الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياء قلبت واوًا لان فعلي اذا كان اسمًا ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقًا بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثنائي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابدًا. وقولهُ: من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي. وقول قيس: (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان بيني وبينهُ بعد فآلفى العداوة وراء ظهرهِ وتصرفي الرحم والقرابة. وغالبٌ من عبس

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضاً الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انّهُ اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسّك ومات هُناك راهباً ٦٣٢ م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما. وكان ابو قيس زهير بن جنية بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسؤددهِ

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب

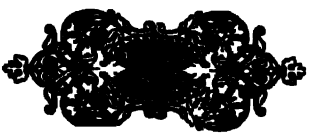

(١) أي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ. ويُروى: بنو حنّيّة الجنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُنّ حيٌّ من قضاعة وهو حنّ بن دراج من أخوال قُصَيّ بن كِلاب

(٢) يقال: شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعاً وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريتُ الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياء قلبت واواً لان فعلي اذا كان اسماً ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقاً بين الاسم والصفة وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول: اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثنائي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابداً. وقولهُ: من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي. وقول قيس: (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان مني وبدهُ بعد فأتاني العداوة وراء ظهره ونصرني الرحم والقرابة. وغالبٌ من عبس